



مُؤَيِّدُ عِزِّ التَّفْسِيرِ الْمَلِكِيِّ

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَالِعِيهِمْ
مَعْرُوءًا إِلَى مَصَادِرِهِ الْأَصْلِيَّةِ
مَقْرُونًا بِتَعْلِيقَاتِ خَمْسَةِ مِنْ أَكْبَرِ الْمُحَقِّقِينَ فِي التَّفْسِيرِ

إِعْدَادُ
مَرْكَزِ الدِّرَاسَاتِ وَالْمَعْلُومَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

الشُّرْفُ الْعِلْمِيُّ

أ.د. مُسَاعِدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الطَّيَّارُ

اِسْتَاذُ الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ بِجَامِعَةِ الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ الرَّيَّاسِ

المجلد الحادي والعشرون

سُورَةُ الْقَكَمِ - الطَّلَاق

الآثار (٧٣٦٧٣-٧٧٥٠٩)

دار ابن حزم



© مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه
وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد / مركز الدراسات
والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٤٦٣-٨ (مجموعة)

٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٤٨٤-٣ (ج ٢١)

١- القرآن - التفسير بالمأثور أ، العنوان

ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٤٦٣-٨ (مجموعة)

٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٤٨٤-٣ (ج ٢١)

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)

العنوان الوطني (بريد واصل):

معهد الإمام الشاطبي

٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب

وحدة رقم ١٢

جدة ٢٢٢٤٣ - ٦٩٩٠

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥

الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com

البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني: www.daribnhazm.com

اللجنة الإشرافية

- أ. نصار محمد محمد المرصد
د. نوح بن يحيى الشهري
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي
د. خالد بن يوسف الواصل
أ. علي بن محمد العمران
د. علي بن محمد العمران
أ. عدنان بن صفاخان البخاري
أ. عبد القادر محمد جلال
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

- رئيساً
عضواً
عضواً
عضواً

لجنة التدقيق

- د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل
رئيساً
د. محمد امبالو فال
عضواً
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث
عضواً
أ. علي بن عبد الله العولقي
عضواً

لجنة المقدمات العلمية

- أ. د. مساعد بن سليمان الطيار
رئيساً ومراجعاً
د. خالد بن يوسف الواصل
مشاركاً
د. نايف بن سعيد الزهراني
مشاركاً
د. محمد صالح محمد سليمان
مشاركاً

لجنة الفهرسة

- أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث
رئيساً
أ. طارق بن عبد الله الواحددي
عضواً
أ. فوزي بن ناصر بامرحول
عضواً
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي
عضواً

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

لجنة جرد الكتب

- أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي
أ. طارق بن عبد الله الواحددي
أ. حسام بن عبد الرحمن فتني
أ. فايز بن خميس عامر

لجنة الصياغة

- د. خالد بن يوسف الواصل
رئيساً ومراجعاً
د. محمد عطا الله العزب
عضواً
أ. فوزي بن ناصر بامرحول
عضواً
أ. عثمان حسن عثمان سيد
عضواً

لجنة التوجيه

- د. محمد صالح محمد سليمان
رئيساً
د. نايف بن سعيد الزهراني
مراجعاً
أ. أحمد علي أحمد علي
عضواً
أ. خليل محمود محمد
عضواً
أ. باسل عمر المجايذة
عضواً
أ. محمود حمد السيد
عضواً

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

- أ. تميم محمد عبد الله الأصنج
رئيساً
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج
عضواً
أ. جلال عبده محمد البعداني
عضواً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمس

سُورَةُ الْقَمَرِ

❁ مقدمة السورة:

- ٧٣٦٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طرق - قال: نَزَلَتْ سورة القمر بمكة^(١). (٦٣/١٤)
- ٧٣٦٧٤ - عن عبد الله بن الزبير، مثله^(٢). (٦٣/١٤)
- ٧٣٦٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: نَزَلَتْ بمكة سورة ﴿أَفْتَرَبِ السَّاعَةَ﴾، بعد ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾^(٣). (٦٣/١٤)
- ٧٣٦٧٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٧٣٦٧٧ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مَكِّيَّة، وَسَمَّيَاهَا: ﴿أَفْتَرَبِ السَّاعَةَ﴾^(٤). (ز)
- ٧٣٦٧٨ - عن قتادة بن دعامة: مَكِّيَّة^(٥). (ز)
- ٧٣٦٧٩ - عن محمد بن شهاب الزُّهْرِيّ: مَكِّيَّة، وَسَمَّيَاهَا: ﴿أَفْتَرَبِ السَّاعَةَ﴾، نَزَلَتْ بعد سورة الْهُمَزَة^(٦). (ز)
- ٧٣٦٨٠ - عن علي بن أبي طلحة: مَكِّيَّة^(٧). (ز)
- ٧٣٦٨١ - قال مقاتل بن سليمان: سورة القمر مَكِّيَّة، عددها خمس وخمسون آية^(٨) [٦٣٠٧]. (ز)

[٦٣٠٧] ذكر ابن عطية (١٣٦/٨) أن هذه السورة مكية بإجماع، إلا آية واحدة اختلف فيها، ==

- (١) أخرجه النحاس ص ٦٨٠ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في الدلائل ١٤٤/٧ من طريق خُصَيْف عن مجاهد.
- (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ - ٣٥.
- (٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ - ١٤٣.
- (٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيقان ١/٥٧ - من طريق همام.
- (٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.
- (٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٧٥.

آثار متعلقة بالسورة:

٧٣٦٨٢ - عن بُرَيْدَةَ بنِ الْحُصَيْبِ: أَنَّ مَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْعِشَاءِ، فَقَرَأَ فِيهَا: ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْرَغَ، فَصَلَّى وَذَهَبَ، فَقَالَ لَهُ مَعَاذٌ قَوْلًا شَدِيدًا، فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَعْمَلُ فِي نَخْلٍ، وَخِفْتُ عَلَى الْمَاءِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلِّ بِالسَّمْسِ وَضَحَاهَا»، وَنَحَوَهَا مِنَ السُّورِ^(١). (٦٤/١٤)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾

قراءات:

٧٣٦٨٣ - عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ أَنَّهُ قَرَأَ: (أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَقَدْ انشَقَّ الْقَمَرُ)^(٢). (٧٠/١٤)

نزول الآيات:

٧٣٦٨٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - قال: انشق القمر على عهد

== وهي قوله: ﴿سَيَرُّمُ الْجَمْعُ﴾ [القمر: ٤٥]، فقال جمهور الناس: هي مكة. وقال قوم: هي مما نزل ببدر. وقيل: بالمدينة.
ورجح (١٥٣/٨) عند تفسيره لها أنها مكة، ولم يذكر مستندًا.

(١) أخرجه أحمد ١١٥/٣٨ - ١١٦ (٢٣٠٠٨)، من طريق حسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة، عن بريدة به.

قال مغلاطي في شرح ابن ماجه ١٤٠٩/٥: «سند صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١١٨/٢ - ١١٩ (٢٧٠٨): «رجال رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨٦/٢ (١٠٨٨): «هذا إسناد صحيح، بل قيل فيه: إنه من أصح الإسناد». وقال ابن حجر في الفتح ١٩٣/٢: «ووقع عند أحمد من حديث بريدة بإسناد قوي، فقرأ: ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، وهي شاذة، إلا إن حُمل على التعدد». وقال العيني في عمدة القاري ٢٣٦/٥: «إسناد قوي». وقال الألباني في الإرواء ٣٣١/١: «سند صحيح، غير أن قوله: فقرأ فيها: ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ شاذ، والمحفوظ أنه قرأ البقرة في سائر الروايات المتقدمة».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢٩٧/٢، ومختصر ابن خالويه ص ١٤٨.

رسول الله ﷺ، فقالت قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة. فقالوا: انتظروا ما يأتيكم به السفار؛ فإن محمدًا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم. فجاء السفار، فسألوهم، فقالوا: نعم، قد رأيناه. فأنزل الله: ﴿أَفَرَبَّ السَّاعَةِ وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾^(١). (١٤/٦٦)

٧٣٦٨٥ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق مجاهد، عن أبي معمر - قال: رأيت القمر مُنْشَقًّا شِقَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ بِمَكَّةَ قَبْلَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ ﷺ؛ شِقَّةً عَلَى أَبِي قَبَيْسٍ، وَشِقَّةً عَلَى السَّوَيْدَاءِ، فَقَالُوا: سَحَرَ الْقَمَرَ. فَنَزَلَتْ: ﴿أَفَرَبَّ السَّاعَةِ وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾. قال مجاهد: يقول: كما رأيت القمر مُنْشَقًّا، فإن الذي أخبركم عن اقتراب الساعة حق^(٢). (١٤/٦٥)

٧٣٦٨٦ - عن جُبَيْر بن مُطْعَم - من طريق محمد بن جبير - في قوله: ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾، قال: انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله ﷺ، حتى صار فِرْقَتَيْنِ؛ فِرْقَةً عَلَى هَذَا الْجَبَلِ، وَفِرْقَةً عَلَى هَذَا الْجَبَلِ، فَقَالَ النَّاسُ: سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ. فَقَالَ رَجُلٌ: إِنْ كَانَ سَحَرَكُمُ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ^(٣) [٣٠٨]. (١٤/٦٧)

٧٣٦٨٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كُسِفَ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ

[٣٠٨] علق ابن كثير (١٣/٢٩٠) على هذا الحديث بقوله: «تفرد به الإمام أحمد من هذا الوجه، وأسنده البيهقي في الدلائل من طريق محمد بن كثير، عن أخيه سليمان بن كثير، عن حصين بن عبد الرحمن، به. وهكذا رواه ابن جرير من حديث محمد بن فضيل وغيره، عن حصين، به. ورواه البيهقي أيضًا من طريق إبراهيم بن طهمان وهشيم، كلاهما عن حصين، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن جدّه فذكره».

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٢٦٦ - ٢٦٧، والواحد في أسباب النزول ص ٤٠٠، وابن جرير ٢٢/١٠٦ - ١٠٧، والثعلبي ٩/١٦٢، من طريق أبي عوانة، عن المُغِيرَةِ، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبدالله به.

وسنده صحيح.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥١٢ (٣٧٥٧)، وعبد الرزاق ٣/٢٥٩ (٣٠٥٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٣٣ -، وأحمد ٢٧/٣١٤ (١٦٧٥٠)، والترمذي (٣٢٨٩)، وابن جرير ٢٢/١٠٩، والحاكم ٢/٤٧٢، والبيهقي ٢/٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه، وأبي نعيم.

صححه الحاكم. وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٦٢٢): «صحيح الإسناد».

رسول الله ﷺ، فقالوا: سَحَرَ القمر. فنَزَلَتْ: ﴿أَفْتَرَبِ السَّاعَةَ وَأَشَقَّ الْقَمَرَ﴾ إلى قوله: ﴿تُسَمِّرُ﴾^(١). (٦٨/١٤)

٧٣٦٨٨ - عن عبدالله بن عباس، قال: انتهى أهل مكة إلى النبي ﷺ، فقالوا: هل مِن آية نعرف بها أنك رسول الله؟ فهبط جبريل، فقال: يا محمد، قل لأهل مكة: إن تختلفوا هذه الليلة فستروا آية. فأخبرهم رسول الله ﷺ بمقالة جبريل، فخرجوا ليلة أربع عشرة، فانشق القمر نصفين؛ نصفًا على الصفا، ونصفًا على المروة، فنظروا، ثم قالوا بأبصارهم، فمسحوها، ثم أعادوا النظر، فنظروا، ثم مسحوا أعينهم، ثم نظروا، فقالوا: يا محمد، ما هذا إلا سحرٌ ذاهب. فأنزل الله: ﴿أَفْتَرَبِ السَّاعَةَ وَأَشَقَّ الْقَمَرَ﴾^(٢). (٦٩/١٤)

٧٣٦٨٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء، والضَّحَّاك - في قوله: ﴿أَفْتَرَبِ السَّاعَةَ وَأَشَقَّ الْقَمَرَ﴾، قال: اجتمع المشركون على عهد رسول الله ﷺ؛ منهم: الوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، والعاصي بن وائل، والعاصي بن هشام، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والنَّضر بن الحارث، فقالوا للنبي ﷺ: إن كنت صادقًا فشق لنا القمر فرقتين؛ نصفًا على أبي قبيس، ونصفًا على قُعَيْقَعَان. فقال لهم النبي ﷺ: «إِن فعلتُ تؤمنوا؟». قالوا: نعم. قال: وكانت ليلة بدر. فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يُعْطِيَهُ ما سألوا، فأَمْسَى القمرُ قد مثَّلَ نصفًا على أبي قبيس، ونصفًا على قُعَيْقَعَان، ورسول الله ﷺ يُنادي: «يا أبا سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم، اشهدوا»^(٣). (٦٨/١٤)

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٥٠/١١ (١١٦٤٢ - ١١٦٤٣)، من طريق أحمد بن عمرو البزار، عن محمد بن يحيى القطعي، عن محمد بن بكر، عن ابن جُرَيْج، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال ابن كثير في البداية والنهاية عن إسناده الطبراني ٢٩٩/٤: «إسناده جيد».

(٢) أخرجه أبو نعيم - كما في البداية والنهاية لابن كثير ٢٩٧/٤ -، من طريق إسماعيل بن زياد، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف جدًا، فيه إسماعيل بن زياد، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٤٤٦): «متروك، كذبوه».

(٣) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص ٢٧٩ - ٢٨٠ (٢٠٩)، من طريق بكر بن سهل، عن عبد الغني بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء، عن ابن عباس. وعن مقاتل، عن الضَّحَّاك، عن ابن عباس به.

قال ابن حجر في الفتح ١٨٢/٧: «ضعيف».

٧٣٦٩٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - قال: جاءت أحبار اليهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: أرنا آيةً حتى نؤمن. فسأل النبي ﷺ ربه أن يريهم آية، فأراهم القمر قد انشق، فصار قمرين؛ أحدهما على الصفا، والآخر على المروة، قدر ما بين العصر إلى الليل ينظرون إليه، ثم غاب القمر، فقالوا: هذا سحرٌ مستمرٌّ^(١). (٦٩/١٤)

٧٣٦٩١ - عن أنس بن مالك - من طريق قتادة -: أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر شقَّتَيْن، حتى رأوا جِراء بينهما^(٢). (٦٥/١٤)

٧٣٦٩٢ - عن أنس بن مالك - من طريق قتادة - قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ آية، فانشق القمر بمكة فرقتين؛ فنزلت: ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ إلى قوله: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ يقول: ذاهب^(٣). (٦٤/١٤)

٧٣٦٩٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو - قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقَّتَيْن. فقال المشركون: سحرٌ. فنزلت: ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ ① وَإِنْ يَرَوْا ءَايَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ^(٤). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَقْرَبَ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ ①

٧٣٦٩٤ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق أبي معمر - قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين؛ فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا»^(٥). (٦٥/١٤)

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢١٠).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٧، والبخاري (٣٦٣٧، ٣٨٦٨، ٤٨٦٧، ٤٨٦٨)، ومسلم (٤٦/٢٨٠٢)، وابن جرير ١٠٣/٢٢ - ١٠٤، ١٠٥.

(٣) أخرجه البخاري ٤/٢٠٦ - ٢٠٧ (٣٦٣٧)، ٥/٤٩ (٣٨٦٨)، ٦/١٤٢ - ١٤٣ (٤٨٦٧، ٤٨٦٨)، ومسلم ٤/٢١٥٩ (٢٨٠٢) دون ذكر الآية، وعبد الرزاق ٣/٢٥٧ (٣٠٥٧)، وابن جرير ٢٢/١١١، والثعلبي ٩/١٦١ دون ذكر الآية أيضًا.

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢/٦٠٣، وذكره في الإيماء ٧/٤٧٢ (٧١٦٤)، وعزاه إلى جزء سعدان (٥٥) وقال: «وصله الطبراني (١١٦٤٢) عن عكرمة، عن ابن عباس».

(٥) أخرجه البخاري ٤/٢٠٦ (٣٦٣٦)، ٥/٤٩ (٣٨٦٩، ٣٨٧١)، ٦/١٤٢ (٤٨٦٤، ٤٨٦٥) واللفظ له، ومسلم ٤/٢١٥٨ (٢٨٠٠)، وابن جرير ٢٢/١٠٥، والثعلبي ٩/١٦٠ - ١٦١.

٧٣٦٩٥ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق الأسود - قال: رأيت القمر وقد انشق، فأبصرتُ الجبل من بين فُرَجَتِي القمر^(١). (٦٦/١٤)

٧٣٦٩٦ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق مسروق - قال: خمس قد مضين: الدُّخَانُ، واللِّزَامُ، والبَطْشَةُ، والقمر، والرُّومُ^(٢). (ز)

٧٣٦٩٧ - عن أبي عبدالرحمن السلمي، قال: خطبنا حذيفة بن اليمان بالمدائن، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، ألا وإن الساعة قد اقتربت، ألا وإن القمر قد انشق على عهد رسول الله ﷺ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق، ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق^(٣). (٧٠/١٤)

٧٣٦٩٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عبدالله بن عتبة - قال: انشق القمر في زمان النبي ﷺ^(٤). (٦٦/١٤)

٧٣٦٩٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، قال: قد مضى ذلك؛ كان قبل الهجرة، انشق القمر حتى رأوا شِقَّتَيْهِ^(٥). (٦٨/١٤)

٧٣٧٠٠ - عن عبدالله بن عباس، قال: ثلاث ذكرهن الله في القرآن قد مضين: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ قال: قد انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شِقَّتَيْنِ حتى رآه الناس، و﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥] كان يوم بدر، ﴿حَقَّ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [المؤمنون: ٧٧]^(٦). (٧٠/١٤)

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٥٧، وبنحوه من طريق الكلبي، وأحمد ٧/٣٩ (٣٩٢٤)، وابن جرير ٢٢/١٠٦، والحاكم ٢/٤٧١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣١٥ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل. صححه الحاكم. وقال محققو المسند: «حديث صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٠٧، وعلقه يحيى بن سلام ١/٤٩٤ مطولاً.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٧٥ - ٧٦ (١٧٠) من طريق مسلم بن أبي عمران، وابن أبي شيبه ٢/١١٥، ١٣/٣٧٨، وابن جرير ٢٢/١٠٧، ١٠٨، ١١٢، ومن طريق أبي سنان أيضاً، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٣/٣٩١ -، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٨٠ - ٢٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٤) أخرجه البخاري (٣٦٣٨، ٣٨٧٠، ٤٨٦٦)، ومسلم (٢٨٠٣)، وابن جرير ٢٢/١١٠ بنحوه من طريق عطية، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/١١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرج نحوه يحيى بن سلام ١/٤٩٤ من طريق علي بن أبي طلحة =

٧٣٧٠١ - عن عبد الله بن عمر - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، قال: كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ، انشقَّ فِرْقَتَيْنِ؛ فِرْقَةٌ مِنْ دُونِ الْجَبَلِ، وَفِرْقَةٌ خَلْفَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» ^(١) [٦٣٠٩]. (١٤/٦٧)

٧٣٧٠٢ - عن أبي سعيد الخُدري - من طريق رجل - قال: يسمعون صوتًا من السماء: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، فَمِنْ بَيْنِ مُصَدِّقٍ وَمَكْذُوبٍ، وَعَارِفٍ وَمُنْكَرٍ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ يَسْمَعُونَ مَنَادِيًا يَنَادِي مِنَ السَّمَاءِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ. قَالَ: فَمِنْ بَيْنِ مُصَدِّقٍ وَمَكْذُوبٍ، وَعَارِفٍ وَمُنْكَرٍ، فَلَا يَلْبَثُونَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ، فَذَلِكَ حِينَ تُلْهِى كُلٌّ وَاحِدَةٌ عَنْ وَلَدِهَا ^(٢). (ز)

٧٣٧٠٣ - عن إبراهيم النُّخعي - من طريق مُغيرة - قال: مضى، انشقَّ القمر بمكة ^(٣). (ز)

٧٣٧٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، قال: انفلق القمر فِلْقَتَيْنِ، فَثَبَّتْ فِلْقَةٌ، وَذَهَبَتْ فِلْقَةٌ مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اشْهَدُوا» ^(٤). (ز)

٧٣٧٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، قال: رَأَوْهُ مُشَقًّا ^(٥). (١٤/٧١)

٧٣٧٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ

[٦٣٠٩] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (١٣/٢٩٢) عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ: «هَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، مِنْ طَرَقٍ عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، بِهِ. قَالَ مُسْلِمٌ كِرَوَايَةً مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ».

= وَالْأَعْمَشُ، وَلَفْظُهُ: ثَلَاثُ آيَاتٍ قَدْ مَضَيْنَ؛ اثْنَتَانِ مِنْهُنَّ يَوْمَ بَدْرٍ، يَوْمَ ذُو عَذَابٍ شَدِيدٍ، ﴿سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾، وَ﴿أَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾.

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٢١٥٩/٤ (٢٨٠١)، وَالْحَاكِمُ ٥١٣/٢ (٣٧٥٩) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١٠٥/٢٢ - ١٠٦.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْأَهْوَالِ - مُوسِعَةُ الْإِمَامِ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ١٥٠/٦ (٤١) -.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١١٣/٢٢.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١١٠/٢٢ - ١١١، وَمِنْ طَرِيقٍ لَيْثٍ أَيْضًا وَفِيهِ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «اشْهَدْ، يَا أَبَا بَكْرٍ».

(٥) أَخْرَجَهُ الْفَرِيَابِيُّ - كَمَا فِي تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٢٢٧/٤ -، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١١٠/٢٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

أَلْقَمَرٌ، قال: كما رأيتم القمر مُنْشَقًّا فَإِنَّ الذي أخبركم عن اقتراب الساعة حق^(١). (٦٥/١٤)

٧٣٧٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾: يُحدث الله في خلقه ما يشاء^(٢). (ز)

٧٣٧٠٨ - عن عطاء الخُراساني - من طريق ابنه عثمان - ﴿وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ أَنَّ معناه: وسينشق القمر^(٣). (ز)

٧٣٧٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ يعني: القيامة، ومن علامة ذلك: خروج النبي ﷺ، والدُّحَان، وانشقاق القمر. وذلك أَنَّ كفار مكة سألوا النبي ﷺ أن يريهم آية، فانشق القمر نصفين، فقالوا: هذا عمل السحرة^(٤) [٦٣١٠]. (ز)

﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾

٧٣٧١٠ - قال أبو العالية الرِّياحي =

٧٣٧١١ - والضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾، أي: مُحْكَمٌ شديد قوي، وهو من المَرَّة، وهي القوَّة^(٥) [٦٣١١]. (ز)

[٦٣١٠] نقل ابنُ عطية (١٣٧/٨) عن الثعلبي أنه قيل: إِنَّ المعنى: ينشق القمر يوم القيامة. وانتقده مستندًا للسُّنَّة، والإجماع، فقال: «وهذا ضعيف، والأمة على خلافه». وساق الآثار في ثبوت ذلك ووقوعه.

وذكر ابنُ كثير (٢٨٩/١٣) أن وقوع انشقاق القمر في زمان النبي ﷺ أمر متفق عليه بين العلماء، وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات.

[٦٣١١] علَّق ابن عطية (١٣٨/٨) على قول الضَّحَّاك وأبي العالية، بقوله: «وقال أبو العالية والضَّحَّاك: معناه: مشدود، من مراير الحبل، كأنه سحر قد استمرَّ، أي: أُحْكَم، ومنه قول الشاعر:

حتى استمرَّت على شزر مريرتها صدق العزيمة لا رثًا ولا ضرعا».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٩/٣، وأخرج نحوه ابن مردويه - كما في الفتح ١٨٤/٧ - من طريق ابن جريج.

(٢) أخرجه ابن جريج ١١١/٢٢. (٣) أخرجه الثعلبي ١٦٠/٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٧/٤.

(٥) تفسير الثعلبي ١٦٢/٩ واللفظ له، وجاء عقبه: وهو من المَرَّة وهي القوَّة، وتفسير البغوي ٤٢٦/٧.

٧٣٧١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيع - في قوله: ﴿يَسْحَرُ مُسْتَسِرًّا﴾، قال: ذاهب^(١). (٧١/١٤)

٧٣٧١٣ - عن الضحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَسِرٌّ﴾ كما يقول أهل الشرك إذا كُشف القمر؛ يقولون: هذا عمل السحرة^(٢). (ز)

٧٣٧١٤ - عن الضحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - قال: كان القمر قد انشق ورسول الله ﷺ بمكة قبل أن يهاجر، فقالوا: هذا سحرٌ أُسْحِرَ السحرة، فافعلوا كما فعل المشركون؛ إذا كُشف القمر ضربوا بِطَسَائِهِمْ^(٣)، واصفَرَّ أحبارهم، وقالوا: هذا فِعْلُ السحر. فذلك قوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَسِرٌّ﴾^(٤). (٧٠/١٤)

٧٣٧١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَسِرٌّ﴾، قال: إذا رأى أهل الضلالة آيةً مِنْ آيات الله قالوا: إنما هذا عمل السحر، يوشك هذا أن يستمر ويذهب^(٥). (ز)

٧٣٧١٦ - عن الربيع [بن أنس]: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَسِرٌّ﴾، أي: نافذ^(٦). (ز)

٧٣٧١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً﴾ يعني: انشقاق القمر ﴿يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَسِرٌّ﴾ يعني: سحرٌ ذاهب، فاستمر، ثم التأم القمر بعد ذلك^(٧). (ز)

٧٣٧١٨ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - في قوله: ﴿يُعْرِضُوا﴾ قال: حين انشق القمر بفلقتين؛ فُلُقَةٌ من وراء الجبل، وبَقِيَتْ فُلُقَةٌ أخرى، فقال المشركون حين رأوا ذلك: ﴿سِحْرٌ مُسْتَسِرٌّ﴾^(٨). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٧١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كُشِفَت الشمس على عهد

(١) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٧/٤ - وابن جرير ١١٣/٢٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٣/٢٢.

(٣) بِطَسَائِهِمْ: جمع الطَّسَّة، وهو الطَّسْتُ من الآنية ويكون من النحاس أو غيره. التاج والمعجم الوسيط (طس).

(٤) عزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٣/٢٢، ومن طريق معمر أيضًا بلفظ: ذاهب.

(٦) تفسير الثعلبي ١٦٢/٩. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٧/٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١٣/٢٢.

رسول الله ﷺ، فقالوا: سَحَرَ الشَّمْسُ. فتلا رسول الله ﷺ: ﴿أَفْرَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَعْتَبٌ (٢). (ز)

﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾

٧٣٧٢٠ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: يوم القيامة (٢). (٧١/١٤)

٧٣٧٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: مستقرٌّ بأهل الخير الخَيْرُ، وبأهل الشرُّ الشَّرُّ (٣). (٧١/١٤)

٧٣٧٢٢ - قال محمد بن السَّائِبِ الكلبي: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾ لكلِّ أمرٍ حقيقة، ما كان منه في الدنيا فيسيظهر، وما كان منه في الآخرة فيُعرف (٤). (ز)

٧٣٧٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا﴾ بِالْآيَةِ، يعني: بالقمر أنه ليس من الله تعالى، ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ﴾ هذا وعيد ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ يعني: لكل حديث منتهى وحقيقة، يعني: العذاب في الدنيا؛ القتل ببدن، ومنه في الآخرة: عذاب النار (٥). (ز)

٧٣٧٢٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: بأهله (٦). (٧١/١٤)

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾

٧٣٧٢٥ - عن عمر بن عبد العزيز أنه خطب بالمدينة، فتلا هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾، قال: أحلّ فيه الحلال، وحرّم فيه الحرام، وأنبأكم فيه ما تأتون، لم يدعكم في لبسٍ من دينكم، كرامة أكرمكم بها، ونعمة أتم بها

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٧٥/٨ (٨٣١٥)، عن موسى بن زكريا، عن محمد بن يحيى القطيعي، عن محمد بن بكر البرساني، عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٢٠٩: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن زكريا شيخ الطبراني؛ فإن كان هو التستري فقد تكلم فيه الدارقطني، وإن كان غيره فلا أعرفه، وبقيّة رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦١٦/٨ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١١٤ - ١١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٤) تفسير البغوي ٤٢٦/٧. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٧٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦١٦/٨ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عليكم^(١). (٧٢/١٤)

٧٣٧٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾، قال: هذا القرآن مُزْدَجَر. قال: مُنْتَهَى. وفي لفظ: مُنْهَاهِي^(٢). (٧١/١٤)

٧٣٧٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾، أي: هذا القرآن^(٣). (ز)

٧٣٧٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ يعني: جاء أهل مكة ﴿مِنَ الْأَنْبَاءِ﴾ من حديث القرآن ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ يعني: موعظة لهم، وهو النهي عن المعاصي^(٤). (ز)

٧٣٧٢٩ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾، قال: المُزْدَجَر: المنتهى^(٥). (ز)

﴿حِكْمَةٌ بَلَّغَةٌ فَمَا تُغْنِ الْأَنْذَرُ﴾

٧٣٧٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: جاءهم ﴿حِكْمَةٌ بَلَّغَةٌ﴾، يعني: القرآن، نظيرها في يونس [١٠١]: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالْأَنْذَرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يقول: أرسلت إليهم وأنذرتهم فكفروا بما جاءهم من البيان، ﴿فَمَا تُغْنِي الْأَنْذَرُ﴾^(٦) [٦٣١٢]. (ز)

[٦٣١٢] ذكر ابن عطية (١٣٩/٨) أن «ما» في قوله: ﴿فَمَا تُغْنِي الْأَنْذَرُ﴾ تحتمل احتمالين: الأول: أن تكون نافية، أي: ليس تغني مع عتو هؤلاء الناس. الثاني: أن تكون استفهاماً بمعنى التقرير، أي: فما غناء النذر مع هؤلاء الكفرة!.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٤، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٧/٤ - وابن جرير ١١٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٥/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٥/٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٧/٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٧/٤.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ (٦)

٧٣٧٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ يعني: فأعرض عن كفار مكة ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ وهو إسرافيل، ينفخ الثانية قائماً على صخرة بيت المقدس ﴿إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ يعني: إلى أمر فظيع^(١). (ز)

﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ (٧)

﴿قراءات:﴾

٧٣٧٣٢ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ)^(٢). (ز)
٧٣٧٣٣ - عن عبد الله بن عباس أنه كان يقرأ: ﴿خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ بالألف^(٣). (٧٢/١٤)
٧٣٧٣٤ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ برفع الخاء^(٤) [٦٣١٣]. (٧٢/١٤)

[٦٣١٣] اختلف في قراءة قوله: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ فقرأ قوم: ﴿خُشَعًا﴾. وقرأ غيرهم: ﴿خَاشِعًا﴾. وقرأ آخرون: (خَاشِعَةً).

وذكر ابن جرير (١١٧/٢٢ - ١١٨) أنَّ الأولى بمعنى: خاشع. وأنَّ الثانية بالألف على التوحيد اعتباراً بقراءة عبد الله الثالثة، ويَبَيِّنُ أنهم ألحقوه وهو بلفظ الاسم في التوحيد، إذ كان صفة بحكم «فَعَلَ» و«يَفْعَلُ» في التوحيد إذا تقدم الأسماء، كما قال الشاعر:

وشبابٍ حَسَنٍ أَوْجَهُهُمْ من إِيَادِ بْنِ زَرَارِ بْنِ مَعْدٍ
فَوَحَّدَ حَسَنًا وَهُوَ صِفَةٌ لِلْأَوْجَةِ، وَهِيَ جَمْعٌ.
وَبَنَحَوْهُ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٤٠/٨).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٧/٤ - ١٧٨.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٣٧/١.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبَيٍّ. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٨.

(٣) أخرجه الحاكم ٤٧٢/٢ - ٤٧٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، ويعقوب، وحمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ بضم الخاء. انظر: النشر ٣٨٠/٢، والإتحاف ص ٥٢٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تفسير الآية:

﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾

- ٧٣٧٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (خَاشِعًا أَبْصَرُهُمْ): أي: ذليلة أبصارهم^(١). (٧٢/١٤)
- ٧٣٧٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خُشَعًا﴾ يعني: ذليلة خافضة ﴿أَبْصَرُهُمْ﴾ عند معاينة النار^(٢). (ز)

﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾

- ٧٣٧٣٧ - قال الحسن البصري: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ شبههم بالجراد؛ إذا أدركه الليل لزم الأرض، فإذا أصبح وطلع عليه الشمس انتشر^(٣). (ز)
- ٧٣٧٣٨ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾، قال: الأجداث: القبور^(٤). (ز)
- ٧٣٧٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ يعني: القبور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ حين انتشر من معدنه، فشبه الناس بالجراد إذا خرجوا من قبورهم^(٥). (ز)

﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾

- ٧٣٧٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾، قال: ناظرين^(٦). (٧٣/١٤)
- ٧٣٧٤١ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾.

(١) أخرجه ابن جرير ١١٧/٢٢ (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٨/٤

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣١٧/٤ -

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٨/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٠٥/١٣، ١١٩/٢٢، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٦١٦/٨ -، وابن أبي حاتم - كما في الإقتان ٢٢/٢ -.

قال: مُذْعِنِينَ خَاضِعِينَ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعتَ قول نُبُع:

تَعَبَّدَنِي نِمْرُ بْنُ سَعْدٍ وَقَدْ دَرَى وَنِمْرُ بْنُ سَعْدٍ لِي مَدِينٌ وَمُهْطِعٌ^(١).
(٧٣/١٤)

٧٣٧٤٢ - عن سعيد بن جبّير - من طريق سالم الأبطس - ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي﴾، قال: هو السَّلَانُ^(٢)^(٣). (٧٣/١٤)

٧٣٧٤٣ - عن أبي الضُّحَى مسلم بن صبيح - من طريق سفيان، عن أبيه - ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾، قال: التَّحْمِيحُ^(٤)^(٥). (ز)

٧٣٧٤٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي﴾، قال: صائخي أذانهم إلى الصوت^(٦). (٧٤/١٤)

٧٣٧٤٥ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾، قال: مُنْطَلِقِينَ^(٧). (٧٣/١٤)

٧٣٧٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾، قال: عامدين إلى الداعي^(٨). (٧٣/١٤)

٧٣٧٤٧ - عن تميم بن حَذَلَم - من طريق عثمان بن يسار - في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾، قال: الإِهْطَاعُ: التَّحْمِيحُ^(٩). (٧٣/١٤)

٧٣٧٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾، يعني: مُقْبِلِينَ سِرَاعًا إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ إِلَى صَوْتِ إِسْرَافِيلَ الْقَائِمِ عَلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي بَيْتُ الْمَقْدَسِ، فَيُهَوِّنُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْحَشَرَ كَأَدْنَى صَلَاتِهِمْ، وَالْكَفَّارَ يُكَبِّونَ عَلَى وَجُوهِهِمْ، فَلَا يَقُومُونَ مَقَامًا وَلَا يَخْرُجُونَ مَخْرَجًا إِلَّا عَسَرَ عَلَيْهِمْ، فِي كُلِّ مَوْطِنٍ شِدَّةً وَمَشَقَّةً، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:

(١) أخرجه الطسّتي - كما في الإتيقان ١٠١/٢ -.

(٢) السَّلَان: الإسراع في العدو. لسان العرب (نسل).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٣٢٧/٤ - ٣٢٨ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) التَّحْمِيح: فتح العين وتحديد النظر، كأنه مبهُوت أو خائف. النهاية ولسان العرب (حمج).

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٨/٢٢. (٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧٠٥/١٣، ١١٩/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ٧٠٥/١٣، ١١٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾^(١). (ز)

٧٣٧٤٩ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾، قال: هكذا، أبصارهم شاخصة إلى السماء^(٢). (ز)

﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾

٧٣٧٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾، قال: اسْتَطِيرَ جنوناً^(٣). (٧٤/١٤)

٧٣٧٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم - ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾، قال: اسْتَعِرَ جنوناً^(٤). (٦٣١٤) (ز)

٧٣٧٥٢ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَازْدُجِرَ﴾، قال: تهَدَّوه بالقتل^(٥). (٧٤/١٤)

٧٣٧٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أهل مكة ﴿قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا نُوحًا﴾، ﴿وَقَالُوا﴾ لنوح: ﴿مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ يعني: استطار القلب منه، وأوعده بالقتل، وضربوه^(٦). (ز)

٧٣٧٥٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾، قال: اتَّهَمُوهُ وزجروه وأوعده لئِنْ لم يفعل لَيَكُونَنَّ مِنَ المَرْجُومِينَ. وقرأ: ﴿وَقَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنْتُحَ لَتَكُونَنَّ مِنَ المَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: ١١٦]^(٧). (٦٣١٥) (ز)

[٦٣١٤] ذكر ابن عطية (١٤١/٨ - ١٤٢) أنه على قول مجاهد فقوله: ﴿وَازْدُجِرَ﴾ من قول قوم نوح، وانتقده بقوله: «وهذا قول فيه تَعَسَّفٌ وَتَحَكُّمٌ».

[٦٣١٥] علَّقَ ابنُ كثير (٢٩٦/١٣) على قول ابن زيد بقوله: «وهو متوجه حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٩/٢٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٨/٤.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٤، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٢٧/٤ - وابن جرير ١٢٠/٢٢، ومن طريق منصور أيضاً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢٠/٢٢.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣١٧/٤ - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢١/٢٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٨/٤.

﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾ (١٠)

٧٣٧٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾ بعد ما كان يُضرب في كل يوم مرتين حتى يُغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللَّهُمَّ، اهدِ قومي؛ فإنهم لا يعلمون^(١). (ز)

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ (١١)

٧٣٧٥٦ - عن أبي الطُّفَيْل: أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ عَلِيًّا عَنِ الْمَجْرَةِ. فقال: هي شَرْجُ السماء، ومنها فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ. ثم قرأ: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ الآية^(٣). (٧٤/١٤)

٧٣٧٥٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾، قال: كثير، لم تمطر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعده إلا مِنَ السَّحَابِ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ بِالماءِ مِنْ غَيْرِ سَحَابٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَالتَقَى الْمَاءُ^(٤) [٦٣١٦]. (٧٥/١٤)

٧٣٧٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ﴿بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ يعني: مُنْصَبٌّ كَثِيرٌ^(٥). (ز)

٧٣٧٥٩ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾، قال: يَنْصَبُّ انْصِبَابًا^(٦). (ز)

[٦٣١٦] ذكر ابن عطية (١٤٢/٨) هذا القول منسوبًا لأبي حاتم، ثم قال: «وقال قوم من أهل التأويل: الأبواب حقيقة، فُتِحَتْ فِي السَّمَاءِ أَبْوَابٌ جَرَى مِنْهَا الْمَاءُ. وقال جمهور المفسرين: بل هو مجاز وتشبيه؛ لأن المطر كثر كأنه من أبواب».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٨/٤.

(٢) المجرة شَرْجُ السماء: يقال: هي بَابُهَا. لسان العرب (جر).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب (٧٦٦)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٥٢/٧ - .

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٨/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢٢/٢٢.

﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾

٧٣٧٦٠ - قال عبد الله بن عباس =

٧٣٧٦١ - ومحمد بن كعب القرظي: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ﴾ مُنْفَجِرٌ مِنَ الْأَرْضِ^(١). (ز)

٧٣٧٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ﴾ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ﴿عُيُونًا﴾^(٢). (ز)

٧٣٧٦٣ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - في قوله: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾، قال: فَجَّرْنَا الْأَرْضَ بِالماء، وجاء من السماء ماء؛ فالتقى الماء والماء^(٣). (ز)

﴿فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾

٧٣٧٦٤ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيد - في قوله: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾ قال: ماء السماء وماء الأرض، ﴿عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ قال: كانت الأقوات قبل الأجساد، وكان القدر قبل البلاء^(٤). (١٤/٧٥)

٧٣٧٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ وذلك أَنَّ ماء السماء وماء الأرض قَدَّرَ الله تعالى كليهما، فكانا سواء، لم يَزِدْ ماء السماء على ماء الأرض، وكان ماء السماء باردًا مثل الثلج، وماء الأرض حارًّا مثل الحميم، فذلك قوله: ﴿عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ لأنَّ الماء ارتفع فوق كلِّ جبل ثلاثين يومًا، ويقال: أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، فكان الماء الذي على الأرض والذي على رؤوس الجبال سواء، فابتلعت الأرض ماءها، وبقي ماء السماء أربعين يومًا لم تشربه الأرض، فهذه البحور التي على الأرض منها^(٥) [٣١٧]. (ز)

٧٣٧٦٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿قَدْ قُدِرَ﴾، قال: صاغ

[٣١٧] علّق ابن عطية (١٤٣/٨) على الاختلاف في ارتفاع الماء بقوله: «ولا خبر يقطع العذر في شيء من هذا التحديد».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٨/٤.

(١) تفسير الثعلبي ١٦٤/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢٢/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٨/٤ - ١٧٩.

بصاع^(١). (٧٥/١٤)

٧٣٧٦٧ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - في قوله: ﴿قَالَ لَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾، قال: ماء السماء وماء الأرض^(٢). (ز)

﴿وَحَمَلَتْهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرَ﴾ (١٣)

٧٣٧٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق حصين، عن مجاهد - في قوله: ﴿وَحَمَلَتْهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرَ﴾، قال: الألواح: ألواح السفينة، والدُّسْر: معارضها التي تُشَدُّ بها السفينة^(٣). (٧٥/١٤)

٧٣٧٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله تعالى: ﴿وَدُسِّرَ﴾، قال: المسامير^(٤). (٧٦/١٤)

٧٣٧٧٠ - عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله: ﴿وَدُسِّرَ﴾. قال: الدُّسْر: التي تُحرز به السفينة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

سفينة نُوتِي^(٥) قَدْ أَحْكِمَ صُنْعُهَا مُثَخَّنَةً^(٦) الْأَلْوَحَ مَنسُوجَةَ الدُّسْرِ؟^(٧)

(٧٦/١٤)

٧٣٧٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: الدُّسْر: كَلْكَل^(٨) السفينة^(٩). (٧٦/١٤)

٧٣٧٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿وَدُسِّرَ﴾، قال: أضلاع السفينة^(١٠). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٢/٢٢.

(٣) أخرجه إبراهيم الحربي في غريب الحديث - كما في تغليق التعليق ٣٢٧/٤ - وابن المنذر - كما في فتح الباري ٦١٦/٨ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٢٢، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٦١٦/٨ -.

(٥) النوتي: الملاح. اللسان (نتا).

(٦) ثَخَنُ الشيء: كُفَّ وَعَلَّظَ وَصَلَبَ. لسان العرب (نخن).

(٧) أخرجه الطستي - كما في الإتيقان ٩٨/٢ -.

(٨) الكلكل: الصدر من كل شيء. اللسان (كلكل).

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢٥/٢٢، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) تفسير مجاهد ص ٦٣٤، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٧/٤ - وابن جرير ١٢٦/٢٢.

وعلقه البخاري في صحيحه ١٨٤٣٠/٤

- ٧٣٧٧٣ - عن مجاهد بن جبر، قال: الألواح: الصفائح، والدُّسُر: العوارض^(١). (٧٥/١٤)
- ٧٣٧٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحُصَيْن - ﴿وَحَمَلَتْهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِ﴾ قال: ألواح السفينة، ﴿وَدُسِّرَ﴾: عوارضها^(٢). (ز)
- ٧٣٧٧٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿ذَاتِ الْوَجِ وَدُسِّرَ﴾: أمَّا الألواح: فجانبا السفينة، وأمَّا الدُّسُر: فطرفاها وأصلها^(٣). (ز)
- ٧٣٧٧٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الدُّسُر: صدرها الذي تُضْرَب به الموج^(٤). (٧٧/١٤)
- ٧٣٧٧٧ - عن الحسن البصري، نحوه^(٥). (٧٧/١٤)
- ٧٣٧٧٨ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿وَحَمَلَتْهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِ وَدُسِّرَ﴾، قال: تدُسُّر الماء بصدرها. أو قال: يَجُوجُوهَا^(٦) [٦٣١٨]. (ز)
- ٧٣٧٧٩ - عن محمد بن كعب القُرْظِي - من طريق أبي صخر - وسئل عن هذه الآية: ﴿وَحَمَلَتْهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِ وَدُسِّرَ﴾. قال: الدُّسُر: المسامير^(٧) [٦٣١٩]. (ز)
- ٧٣٧٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَحَمَلَتْهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِ﴾ قال: معارض السفينة، ﴿وَدُسِّرَ﴾ قال: دُسِرَت بمسامير^(٨). (٧٥/١٤)
- ٧٣٧٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: حَدَّثَنَا: أَنَّ دُسْرَهَا: مساميرها
-
- [٦٣١٨] علق ابن عطية (١٤٣/٨) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، والحسن، بقوله: «لأنها تدُسُّر الماء، أي: تدفعه، والدُّسُر: الدفع».
- [٦٣١٩] علق ابن عطية (١٤٣/٨) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق علي، والقُرْظِي، وقتادة، وابن زيد، فقال: «وهذا هو قول الجمهور، وهو عندي من الدفع المتتابع؛ لأن المسمار يُدفع أبداً حتى يستوي».

- (١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٢) أخرجه ابن جرير ١٢٥/٢٢ - ١٢٦.
- (٣) أخرجه ابن جرير ١٢٥/٢٢ - ١٢٦.
- (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٥) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٢٢ - ١٢٥، كما أخرجه من طريق قتادة ومعمر بنحوه، كذلك أخرجه عبد الرزاق ٢٥٨/٢ من طريق معمر بنحوه.
- (٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٥١/٢ (٣٠٨)، وابن جرير ١٢٣/٢٢.
- (٨) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٨/٢، وابن جرير ١٢٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

التي شُدَّت بها^(١). (٧٦/١٤)

٧٣٧٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَمَلَتْهُ﴾ نوحًا ﴿عَلَى ذَاتِ الْوُجْ﴾ يعني: ألواح السفينة، وهي من ساج، ثم قال: ﴿وَدُسِّرَ﴾ يعني: مسامير من حديد، تُشَدُّ به السفينة، كان بابها في عرضها^(٢). (ز)

٧٣٧٨٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَدُسِّرَ﴾، قال: الدُّسْرُ: المسامير التي دُسِرت بها السفينة؛ ضُربت فيها، شُدَّت بها^(٣) [٦٣٢٠]. (ز)

﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾

٧٣٧٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾، يقول: تجري السفينة في الماء بعين الله تعالى، فأغرق الله قوم نوح، فذلك الغرق^(٤). (ز)

٧٣٧٨٥ - قال مقاتل بن حيَّان: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾ بحفظنا^(٥) [٦٣٢١]. (ز)

٧٣٧٨٦ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - في قوله: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾، يقول: بأمرنا^(٦). (ز)

[٦٣٢٠] ذكر ابن عطية (١٤٣/٨ - ١٤٤) أن جمهور الناس على أن السفينة كانت على هيئة السفن اليوم كجُزْءِ الطائر. ثم بيَّن أنه ورد في بعض الكتب أنها كانت مربعة، طويلة في السماء، واسعة السفل، ضيقة العلو، وكان أعلاها مفتوحًا للهواء والتنفس؛ لأن الغرض منها إنما كانت السلامة حتى ينزل الماء، ولم يكن طلب الجري وقصد المواضع المعينة، ومع هذه الهيئة فلها مجرى ومرسى، ثم علق بقوله: «والله أعلم كيف كانت، والكلّ محتمل».

[٦٣٢١] ذكر ابنُ عطية (١٤٣/٨) أنَّ الجمهور على هذا القول، وأنَّ قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ معناه: بحفظنا وكفایتنا وتحت نظرنا منَّا لأهلها. وساق قولين آخرين: الأول: أن المراد من حفظها من الملائكة، سمَّاهم: عيونًا. الثاني: أن قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ يريد به: العيون المفجَّرة من الأرض. ونسبه للرماني. وانتقده بقوله: «وهذا ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٢٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣١٨/٤ - بنحوه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٩/٤. (٣) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٩/٤.

(٥) تفسير الثعلبي ١٦٥/٩، وتفسير البغوي ٤٢٩/٧. (٦) أخرجه ابن جرير ١٢٦/٢٢.

﴿جَزَاءٌ لِّمَن كَانَ كُفْرًا﴾

٧٣٧٨٧ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: (جَزَاءٌ لِّمَن كَانَ كُفْرًا)^(١)، قال: جزاء، الله هو الذي كُفِرَ^(٢). (٧٧/١٤).

٧٣٧٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عيسى، عن ابن أبي نجيح - (لِمَن كَانَ كُفْرًا)، قال: كفر بالله^(٣). (ز)

٧٣٧٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح - (جَزَاءٌ لِّمَن كَانَ كُفْرًا)، قال: لمن كان كُفِرَ فيه^(٤). (ز)

٧٣٧٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَزَاءٌ لِّمَن كَانَ كُفْرًا﴾، يعني: نوحًا المكفور به^(٥). (ز)

٧٣٧٩١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿جَزَاءٌ لِّمَن كَانَ كُفْرًا﴾، قال: لمن كان كُفِرَ نِعَمَ الله، وكُفِرَ بآلاءِ ربه وكتبه ورسله، فإن ذلك جزاء له^(٦) [٦٣٢٢]. (ز)

[٦٣٢٢] اختلف في معنى قوله: ﴿جَزَاءٌ لِّمَن كَانَ كُفْرًا﴾ على قولين: الأول: أن المعنى: فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر فيه، بمعنى: كفر بالله فيه. الثاني: جزاء لما كان كفر من أيادي الله ونعمه. وعلى هذا القول وجه معنى «مَن» إلى «ما».

ورجح ابن جرير (١٢٧/٢٢ - ١٢٨) - مستندًا إلى دلالة اللغة، والقرآن - القول الأول الذي قاله مجاهد، فقال: «لأن معنى الكفر: الجحود، وهو الذي جحد ألوهيته ووجدانيته قوم نوح، فقال بعضهم لبعض: ﴿لَا تَدْرُنَّ، إِلَهَهُمْ وَلَا نَدْرُنَّ وَدًّا وَلَا سُلَاطَةً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]. ومن ذهب به إلى هذا التأويل كانت «مَن»: الله، كأنه قيل: عُرِّقَ الله بكفرهم به. ثم ساق احتمالًا آخر، هو قريب من قول مقاتل، فقال: «ولو وجه موجّه إلى أنها مراد بها نوح والمؤمنون به كان مذهبًا، فيكون معنى الكلام حيثئذ: فعلنا ذلك جزاء لنوح ولمن ==

(١) وهي قراءة شاذة، قرأ بها قتادة ويزيد بن رومان وحמיד. ينظر: تفسير القرطبي ١٧/١٣٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٢٦.

(٤) أخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/٣٢٧ -، وابن جرير ٢٢/١٢٧. وفي تفسير مجاهد ص ٦٣٤ بلفظ: قال: يقول: كفر، يقول: جزاء من الله.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٧٩. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٢٧.

﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾

٧٣٧٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق معمر، عن يونس -: أَنَّ اللَّهَ حِينَ غَرَّقَ الْأَرْضَ جَعَلَ الْجِبَالَ تَشْمَخُ، فَتَوَاضَعَ الْجُودِيُّ، فَرَفَعَهُ اللَّهُ عَلَى الْجِبَالِ، وَجَعَلَ قَرَارَ السَّفِينَةِ عَلَيْهِ^(١). (ز)

٧٣٧٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا آيَةً﴾، قال: أَبْقَى اللَّهُ سَفِينَةَ نُوحٍ عَلَى الْجُودِيِّ حَتَّى أَدْرَكَهَا أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ^(٢) [٦٣٢٣]. (٧٧/١٤)

٧٣٧٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: أَبْقَى اللَّهُ السَّفِينَةَ فِي أَرْضِ الْجَزِيرَةِ عِبْرَةً وَآيَةً، حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهَا أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ نَظْرًا، وَكَمِ مِنْ سَفِينَةٍ بَعْدَهَا فَصَارَتْ رَمَادًا^(٣). (ز)

٧٣٧٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا آيَةً﴾ يعني: السَّفِينَةَ كَانَتْ عِبْرَةً وَآيَةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ النَّاسِ، نَظِيرُهَا فِي الْحَاقَّةِ، وَفِي الصَّافَاتِ، وَفِي الْعَنْكَبُوتِ^(٤)، ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ يقول: هَلْ مَنْ يَتَذَكَّرُ؟ فَيَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فَيَعْتَبِرُ وَيَخَافُ عِقُوبَةَ اللَّهِ تَعَالَى^(٥). (ز)

== كان معه في الفُلِّك، كأنه قيل: غَرَّقْنَاهُمْ لِنُوحٍ وَلصَنِيعِهِمْ بَنُوحٍ مَا صَنَعُوا مِنْ كُفْرِهِمْ بِهِ. وَعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٤٤/٨) عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، بِقَوْلِهِ: «كَأَنَّهُ قَالَ: غَضِبًا وَانْتِصَارًا لِلَّهِ تَعَالَى، أَي: انْتَصَرَ لِنَفْسِهِ، فَأَنْجَى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَغْرَقَ الْكَافِرِينَ».

[٦٣٢٣] سَأَقِ ابْنَ كَثِيرٍ (٢٩٧/١٣) هَذَا الْقَوْلَ، ثُمَّ رَجَّحَ أَنَّ الْمُرَادَ: جِنْسَ السُّفُنِ، مُسْتَنْدًا إِلَى الظَّاهِرِ، فَقَالَ: «وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ ذَلِكَ: جِنْسَ السُّفُنِ». وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٤٤/٨) أَنَّ مَكِّيًّا قَالَ بِعُودِ الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿تَرَكْنَهَا﴾ عَلَى الْفِعْلَةِ وَالْقِصَّةِ.

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢/٢٥٨، وَابْنُ جَرِيرٍ ٢٢/١٢٩ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢/٢٥٨، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ - كَمَا فِي التَّغْلِيْقِ ٤/٣٢٨ -، وَابْنُ جَرِيرٍ ٢٢/١٢٨ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بَنِي حَوْهٍ. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٢/١٢٨، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَغْلِيْقِ التَّغْلِيْقِ ٤/٣٢٨ - وَاللِّفْظُ لَهُ.

(٤) لَعَلَّهُ يَشِيرُ إِلَى آيَاتِ قِصَّةِ نُوحٍ فِي هَذِهِ السُّورَةِ: ﴿إِنَّا لَنَّا طَعْنَا أَلَمَاءَ حَمَلَتُكُمُ فِي الْبَارِيَةِ ۖ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذَكُّرًا وَنَبَيَّهَا أَذُنًا وَرِيَّةً﴾ [الحاقة: ١١ - ١٢]، ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۖ وَجَعَلْنَا دُرِّيَّتَهُ هُرًّا مَبْقِيًّا ۖ وَرَكَّبْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٦ - ٧٨]، ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّيْفَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ١٥].

(٥) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٤/١٧٩ - ١٨٠.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ (١٦) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ

٧٣٧٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - في قوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾، قال: لولا أَنَّ الله يَسِّرَه على لسان الآدميين ما استطاع أحدٌ مِنَ الخلق أن يتكلَّم بكلام الله^(١). (٧٧/١٤)

٧٣٧٩٧ - عن أنس بن مالك مرفوعاً، مثله^(٢). (٧٨/١٤)

٧٣٧٩٨ - قال سعيد بن جُبَيْر: يَسَّرْنَا للحفظ ظاهراً، وليس مِنْ كُتِبِ اللهُ كتاباً يُقرأ كلُّه ظاهراً إلا القرآن^(٣) (٦٣٢٤). (ز)

٧٣٧٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾، قال: هَوَّنًا قراءته^(٤). (٧٧/١٤)

٧٣٨٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ (١٦) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا يقول: هَوَّنًا ﴿الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ يعني: ليتذكروا فيه^(٥). (ز)

٧٣٨٠١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾، قال: يَسَّرْنَا: يَسَّنَّا^(٦). (ز)

[٦٣٢٤] ساق ابن عطية قول ابن جبير (١٤٥/٨)، ثم علّق بقوله: «يسّر بما فيه من حُسن النّظم وشرف المعاني، فله لَوْطَةٌ بالقلوب، وامتزاج بالعقول السليمة».

(١) أخرجه البيهقي (٥٧٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أورده الديلمي في الفردوس ٢٥٩/٥ - ٢٦٠ (٨١٢٢) بنحوه.

قال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٣٠٩/١ (٨٤): «وفيه عباد بن عبد الصمد». وقال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥٥٢/٥ في ترجمة عباد بن عبد الصمد أبي معمر (١١٧١): «وعباد بن عبد الصمد له عن أنس غير حديث منكر، وعامة ما يرويه في فضائل علي، وهو ضعيف منكر الحديث، ومع ذلك غالٍ في الشيعة».

(٣) تفسير الثعلبي ١٦٥/٩.

(٤) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٣٤ -، وابن جرير ١٣٠/٢٢ بلفظ: هَوَّنًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٣). وعلقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التوحيد، باب ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَذَا مِنْ مِّدْكِرٍ﴾ ٢٧٤٤/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٠/٤. (٦) أخرجه ابن جرير ١٣١/٢٢.

﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾

❦ قراءات:

٧٣٨٠٢ - عن ابن مسعود، قال: قرأتُ على النبي ﷺ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ بالذال، فقال: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ بالذال^(١) [٦٣٢٥]. (٧٨/١٤)

❦ تفسير الآية:

٧٣٨٠٣ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾، قال: هل من متذكر^(٢). (٧٨/١٤)

٧٣٨٠٤ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر - في قوله: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾، قال: هل من مُنْزَجِرٍ عن المعاصي^(٣). (٧٨/١٤)

٧٣٨٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾، قال: هل من طالب خير يُعانٍ عليه؟^(٤). (٧٨/١٤)

٧٣٨٠٦ - عن مطر الوراق - من طريق ابن شاذب - في قوله: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾، قال: هل من طالب علم يُعانٍ عليه؟^(٥) [٦٣٢٦] [٦٣٢٧]. (٧٨/١٤)

[٦٣٢٥] علق ابن كثير (٢٩٨/١٣) على هذا الحديث بقوله: «أخرج مسلم هذا الحديث وأهل السنن إلا ابن ماجه، من حديث أبي إسحاق».

[٦٣٢٦] ساق ابن عطية (١٤٥/٨) هذا القول الذي قاله قتادة، ومطر الوراق، وضمرة، ثم علق بقوله: «الآية تعديد نعمة في أن الله يسر الهدى ولا يخل من قبله، فلهذا درّ من قبل واهتدى».

[٦٣٢٧] علق ابن كثير (٢٩٨/١٣) على هذا الأثر بقوله: «وكذا علقه البخاري بصيغة الجزم عن مطر الوراق».

(١) أخرجه البخاري (٤٨٧٤)، والحاكم ٢٧٣/٢ (٢٩٨٥).

و﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ بالذال قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عيسى، وكتادة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٨ - ١٤٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٤٧/٢ (٢٩٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣١/٢٢، ومن طريق الحارث بن عبيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣١/٢٢ - ١٣٢، وأبو نعيم في الحلية ٧٦/٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا، وابن المنذر.

٧٣٨٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ يعني: فيتذكر فيه، ولولا أن الله تعالى يسر القرآن للذكر ما استطاع أحد أن يتكلم بكلام الله تعالى، ولكن الله تعالى يسره على خلقه، فيقرؤونه على كل حال^(١). (ز)

٧٣٨٠٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾، قال: المذكر: الذي يتذكر، وفي كلام العرب: المذكر: المتذكر^(٢). (ز)
٧٣٨٠٩ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾، قال: فهل من مذكر^(٣). (ز)

٧٣٨١٠ - عن ضمرة - من طريق مروان - قال: ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ طالب علم^(٤) (٦٣٢٨). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٨١١ - عن محمد بن سيرين - من طريق عاصم - أنه مرَّ برجل يقول: سورة خفيفة. قال لا تقل: سورة خفيفة. ولكن قل: سورة يسيرة. لأن الله يقول: ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾^(٥). (٧٨/١٤)

﴿كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَايَ وَنُذِرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾﴾

٧٣٨١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾، قال: باردة^(٦). (٧٩/١٤)

٦٣٢٨ اختلف في معنى قوله: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ على قولين: الأول: أنه يعني: فهل من معتبر ومتعظ. الثاني: فهل من طالب خير فيُعان عليه.
ورجح ابن جرير (١٣١/٢٢) القول الأول مستنداً إلى الأغلب في اللغة، فقال: «لأن ذلك هو الأغلب من معانيه على ظاهره». وبين أن القول الثاني قريب مما قاله.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٨٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٣٠.

(٤) أخرجه اللارمي في سننه ١/٣٦٤ (٣٥٩).

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/١٤ (١٨)، وابن أبي شيبه في مصنفه (ت): محمد

عوامة ١٥/٤٩٧ - ٤٩٨ (٣٠٧٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وزاد ابن وهب في روايته: فإن الله

يقول: ﴿إِنَّا سَلَفْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا قَبِيلًا﴾ [المزمل: ٥].

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٣٣.

- ٧٣٨١٣ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿صَرَصَرًا﴾، قال: شديدة^(١). (٧٩/١٤)
- ٧٣٨١٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاجِم - من طريق عبید - في قوله: ﴿رِيحًا صَرَصَرًا﴾: باردة^(٢). (ز)
- ٧٣٨١٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله تعالى: ﴿رِيحًا صَرَصَرًا﴾، قال: الصرصر: الباردة^(٣). (ز)
- ٧٣٨١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿رِيحًا صَرَصَرًا﴾، قال: الباردة^(٤). (٧٩/١٤)
- ٧٣٨١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَبَتْ عَادٌ﴾ هودًا بالعذاب ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي﴾ يقول: الذي أنذر قومه، ألم يجدوه حقًا؟! ثم أخبر عن عذابهم، فقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرَصَرًا﴾ يعني: باردة شديدة^(٥). (ز)
- ٧٣٨١٨ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿رِيحًا صَرَصَرًا﴾، قال: شديدة، والصرصر: الباردة^(٦). (ز)
- ٧٣٨١٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿رِيحًا صَرَصَرًا﴾، قال: الصرصر: الشديدة^(٧) [٦٣٢٩]. (ز)

﴿ فِي يَوْمٍ نَخَسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴾ (١٩)

- ٧٣٨٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ نَخَسٍ﴾، قال: أيام شِداد^(٨). (٧٩/١٤)
- ٧٣٨٢١ - عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﴿نَخَسٍ﴾:

[٦٣٢٩] ذكر ابن عطية (١٤٦/٨) أن من قال: «الصرصر» معناه: الباردة، فهو: الصر. ومن قال معناه: المصوِّتة نحو هذين الحرفين. فهو مأخوذ من صوت الريح إذا هبت دفعا، كأنها تنطق بهذين الحرفين؛ الصاد والراء.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
 (٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٨.
 (٣) أخرجه ابن جرير ١٣٣/٢٢، كذلك من طريق معمر بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
 (٤) أخرجه ابن جرير ١٣٣/٢٢، كذلك من طريق معمر بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
 (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٨٠.
 (٦) أخرجه ابن جرير ١٣٣/٢٢.
 (٧) أخرجه ابن جرير ١٣٣/٢٢.
 (٨) أخرجه ابن جرير ١٣٤/٢٢.

﴿فِي يَوْمٍ نَخِيضُ مُسْتَمِرًّا﴾. قال: النّحس والبلاء والشّدة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول زهير بن أبي سُلمى وهو يقول:

سواءً عليه أيّ يوم أتيتَه أساعة نحسٍ تُتقى أم بأسعُد؟^(١)

(٧٩/١٤)

٧٣٨٢٢ - عن زِرّ بن حُبَيْش، ﴿فِي يَوْمٍ نَخِيضُ مُسْتَمِرًّا﴾، قال: يوم الأربعاء^(٢). (٨٠/١٤)

٧٣٨٢٣ - عن الضّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ نَخِيضُ﴾: يوم شديد^(٣) [١٣٣٠]. (ز)

٧٣٨٢٤ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة -: النّحس: المشؤوم^(٤). (ز)

٧٣٨٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ نَخِيضُ﴾ قال: في يوم مشؤوم على القوم، ﴿مُسْتَمِرًّا﴾ استمرّ عليهم شرّه^(٥). (٧٩/١٤)

٧٣٨٢٦ - عن إسماعيل السّديّ - من طريق أسباط بن نصر - قال: ... ﴿فِي يَوْمٍ نَخِيضُ مُسْتَمِرًّا﴾ النّحس: الشؤم، والمستمرّ: استمرّ عليهم العذاب ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ قال: حسمت كلّ شيء مرّت به ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾ [الحاقة: ٧]، ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ نَخِلٍ مُنْفَعِرٍ﴾^(٦). (ز)

٧٣٨٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي يَوْمٍ نَخِيضُ﴾ يعني: شديد ﴿مُسْتَمِرًّا﴾ يقول: استمرت عليهم الرّيح لا تفتّر عنهم سبع ليال، وثمانية أيام حسومًا دائمة^(٧). (ز)

[١٣٣٠] ذكر ابن جرير (١٣٤/٢٢) أنّ من فسّر النّحس بالشدّيد - كما قال ابن عباس، والضّحّاك - فإنه يجعله من صفة اليوم، وينبغي أن تكون قراءته بتنوين اليوم، وكسر الحاء من النّحس، فيكون «في يوم نحس»، كما قال جل ثناؤه: ﴿فِي أَيَّامٍ مُّجَسَّاتٍ﴾ [فصلت: ١٦]. ثم قال: «ولا أعلم أحدًا قرأ ذلك كذلك في هذا الموضع، غير أنّ الرواية التي ذكرت في تأويل ذلك عن ذكرته عنه على ما وصفنا تدلّ على أن ذلك كان قراءة».

(١) أخرجه الطستي في مسائل نافع (٢٤٣).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٥/٢٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٨/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣٥/٢٢، وبلغف: يستمر بهم إلى نار جهنم، ومن طريق معمر بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات ٤٥٨/٤ (١٢٩).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٠/٤.

٧٣٨٢٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ قال النحس: الشر، ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ في يوم شر^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٣٨٢٩ - عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «يوم الأربعاء يوم نحسٍ مستمر»^(٢). (٨٠/١٤)

٧٣٨٣٠ - عن أنس، قال: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن الأيام، وسُئِلَ عن يوم الأربعاء. قال: «يوم نحسٍ». قالوا: وكيف ذاك، يا رسول الله؟ قال: «أغرق الله فرعون وقومه، وأهلك عادًا وثمود»^(٣). (٨١/١٤)

٧٣٨٣١ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «آخر أربعاء في الشهر يوم نحسٍ مستمر»^(٤) [٦٣٣١]. (٨١/١٤)

[٦٣٣١] ذكر ابن عطية (١٤٦/٨) أن ما جاء في الأحاديث بأنّ النّحس هو يوم الأربعاء جعل ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٤/٢٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٤٣/١ (٧٩٧)، ٢٨٣/٦ (٦٤٢٢)، والبيهقي في الكبرى ٢٨٦/١٠ (٢٠٦٥٥)، من طريق إبراهيم بن أبي حية، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبدالله به. قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن جعفر بن محمد إلا إبراهيم بن أبي حية». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢١٨/١ (٦٣): «هذا الأصل فيه مرسل، والزيادة فيه ينفرد بها إبراهيم، وهو لا شيء». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٧٤/٢ بعد أن ذكر أحاديث وهذا من بينها: «هذه الأحاديث لا تصح عن رسول الله ﷺ...». وأما حديث جابر فلم يروه غير إبراهيم، قال الدارقطني: هو متروك. وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٤٩٢/٤ (٢١٣٣): «إبراهيم ضعيف جدًا». وقال ابن عراق الكنان في تنزيه الشريعة ٥٥/٢ (٢٤): «لا يصح، فيه إبراهيم بن أبي حية». وقال الفتنى في تذكرة الموضوعات ص ١١٦: «موضوع». وقال المناوي في فيض القدير ٤٧/١: «سند ضعيف...». وقال أبو عبد الرحمن الحوت في أسنى المطالب ص ٣٣٥ (١٧٧٨): «موضوع». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٤٣٨ (٢٩): «قال الصنعاني: موضوع. وكذا قال ابن الجوزي. ورواه الخطيب وفي إسناده كذاب، ورواه ابن مردويه وفي إسناده متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٨٣/٤: «أورده ابن الجوزي في الموضوعات أيضًا من طرق، وكلها واهية شديدة الضعف، فما أبعد ابن الجوزي عن الصواب، وما أحسن السيوطي بإيراده إياه في الزيادة على الجامع».

(٣) أخرجه ابن مردويه - كما في اللآلئ المصنوعة ٤٤٢/١ -، من طريق أبي الأخيل خالد بن عمرو الحمصي، عن يزيد بن خالد القرشي، عن عبد الرحمن بن كسرى، عن مسلم بن عبدالله، عن سعيد بن ميمون، عن أنس بن مالك به.

قال السيوطي: «أبو الأخيل متهم».

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخه ٥٨٤/١٦ (٤٨٣١)، وابن الجوزي في الموضوعات ٧٣/٢، من طريق =

﴿نَزَعَ النَّاسُ كَانَهُمْ أَعْبَارُ نَحْلِ مُنْقَعِرٍ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذْرِي ۚ﴾^(١١)
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۚ﴾^(١٢)

٧٣٨٣٢ - عن قُرْطَةَ بن كعب، عن رسول الله ﷺ، قال: «انترعت الرِّيحُ الناسَ من قبورهم»^(١). (ز)

٧٣٨٣٣ - عن أبي هريرة - من طريق شهر - قال: إن كان الرجل من عاد لَيَسْتَأْخِذُ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ حِجَارَةٍ، لو اجتمع عليه خمسمائة مِنْ هذه الأمة لم يستطيعوا أَنْ يَحْمِلُوهُ، فكان الرجل يَغِيْزُ قدمه في الأرض، فتدخل فيه^(٢). (٨١/١٤)

= بعض الناس يتأول أنه مستصحب في الزمن كله، وانتقده بقوله: «وهذا عندي ضعيف، وإن كان الدولابي أبو بشر قد ذكر حديثاً رواه أبو جعفر المنصور، عن أبيه محمد، عن أبيه علي، عن أبيه عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «آخر أربعاء من الشهر يوم نحس مستمر»». ثم قال: «ويوجد نحو هذا في كلام الفُرس والأعاجم، وقد وُجد ذكر الأربعاء التي لا تدور في شعر لبعض الخُراسانيين المولدين». وذكر (٢١٦/٥) ط: دار الكتب العلمية) أَنَّ النَّقَّاشَ نسب لجعفر بن محمد القول بأنه كان في أربعاء لا تدور، وأنه قال: كان القمر منحوساً بَرْحَل. وانتقده، فقال: «وهذه نزعة سوء عباداً بالله أن تصح عن جعفر بن محمد».

= مسلمة بن الصلت، عن أبي الوزير صاحب ديوان المهدي، عن المهدي أمير المؤمنين، عن أبيه، عن أبيه، عن ابن عباس به.

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٨/١: «ضعيف، بل واه؛ لضعف رواية سلمة بن الصلت وغيره». وقال في فيض القدير ٤٧/١ (٨): «فيه سلمة بن الصلت؛ قال أبو حاتم: متروك. وجزم ابن الجوزي بوضعه، وحكاه في الكبير ولم يتعقبه، وقال ابن رجب: حديث لا يصح». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال في اللآلئ المصنوعة ٤٤١/١: «مسلمة متروك». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٥٥/٢ (٢٣): «ولا يصح، فيه مسلمة بن الصلت؛ متروك». وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٤٣٨ (٢٦) وقال: «قال ابن حجر: هذا كذب على ابن عباس لا تحل روايته». وقال الألباني في الضعيفة ٨٣/٤ (١٥٨١): «موضوع».

(١) علَّقه الثعلبي ١٦٦/٩، من طريق أبي حمزة الثُمالي، عن محمد بن سفيان، عن محمد بن قرظة بن كعب، عن أبيه به.

وسنده ضعيف؛ فيه ثابت بن أبي صفية الثُمالي، قال ابن حجر في التقريب (٨١٨): «ضعيف، رافضي». وفيه محمد بن قرظة بن كعب الأنصاري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٢٤١): «مجهول».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٧/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٣٨٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾، قال: هم قوم عاد حين صرعتهم الرياح، كأنهم فلق نخلٍ مُنْقَعِرٍ^(١). (ز)
٧٣٨٣٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾ قال: أصول نخل
﴿مُنْقَعِرٍ﴾ قال: مُنْقَلَع^(٢). (٨٢/١٤)

٧٣٨٣٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾، قال: أعجاز سواد النخل^(٣). (٨٢/١٤)

٧٣٨٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق هلال بن خباب - في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾، قال: وقعت رؤوسهم كأمثال الأخبية^(٤)، وتفرقت أعناقهم، فشبهها بأعجاز نخلٍ مُنْقَعِرٍ^(٥). (٦٣٢٢) (٨٢/١٤)

٧٣٨٣٨ - عن الحسن البصري - من طريق محمد بن سيف - قال: لَمَّا أَقْبَلَتِ الرِّيحُ قَامَ إِلَيْهَا قَوْمٌ عَادَ، فَأَخَذَ بَعْضُهُمْ بِأَيْدِي بَعْضٍ، وَغَمَزُوا أَقْدَامَهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَقَالُوا: مَنْ يُزِيلُ أَقْدَامَنَا عَنِ الْأَرْضِ إِنْ كَانَ صَادِقًا؟! فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾^(٦). (٨١/١٤)

٧٣٨٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط بن نصر - قال: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ انقعر من أصوله^(٧). (ز)

[٦٣٢٢] ساق ابن عطية (١٤٦/٨) هذا القول الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، ثم علق بقوله: «وذلك أنَّ المنقعر: هو الذي ينقلب من قمره. فذلك التشعب الذي كان لأعجاز النخل كان يشبهها ما تقطع وتشعث من شخص الإنسان». وذكر (١٤٦/٨ - ١٤٧) أنَّ قَوْمًا قالوا: إنما شَبَّهَهُمْ بِأَعْجَازِ النَّخْلِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَحْفَرُونَ حَفْرًا لِيَمْتَنِعُوا فِيهَا مِنَ الرِّيحِ، وَعَلَّقَ عَلَيْهِ بقوله: «فكَأَنَّهُ شَبَّهَ تِلْكَ الْحُفْرَ بَعْدَ التَّنَزُّعِ بِحُفْرِ أَعْجَازِ النَّخْلِ».

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٢٢ - ١٣٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي حاتم.

(٣) الأخبية: جمع خباء، والخباء من الأبنية ما كان من وبر أو صوف ولا يكون من شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة. اللسان (خبي).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣٧/٢٢، وابن أبي حاتم ٢٧٩٨/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات ٤٥٨/٤ (١٢٩).

٧٣٨٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَزَعُ﴾ الريحُ أرواح ﴿النَّاسِ﴾ من أجسادهم، فتصرعهم، ثم شبَّههم، فقال: ﴿كَأَنَّهُمْ أَغْجَارُ نَخْلٍ﴾ يعني: أصول النخل ﴿مُنْقَعِرٍ﴾ يقول: انقعدت النخلة من أصلها، فوقعت، وهو المنقطع، فشبههم حين وقعوا من شدة العذاب بالنخيل الساقطة التي ليست لها رؤوس، وشبههم بالنخيل لطولهم، كان طول كل رجل منهم اثني عشر ذراعاً^(١). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٨٤١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لما هاجت الريح قام نفرٌ من عاد سبعة، سُمِّي لنا منهم ستة من أئد عاد وأجسمها، منهم: عمرو بن الحلي، والحرث بن شداد، والهلقام، وابنا تيقن، وخَلْجَان بن أسعد، فأولجوا العيال في شعب بين جبلين، ثم اصطفوا على باب الشعب ليردوا الريح عمَّن بالشعب من العيال، فجعلت الريح تجعفهم^(٢) رجلاً رجلاً، فقالت امرأة من عاد:

ذهب الدهر بعمرى	من حلى والهزيات
ثم بالحرث والهلى	قام طلاع الثنيات
والذي سدَّ مهبَّ الرِّ	يح أيام البليات ^(٣)

(ز)

٧٣٨٤٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق إسماعيل بن عيَّاش - قال: لما هبَّت الريح قام سبعة من عاد، فقالوا: نردَّ الريح. فأتوا فَم الشعب الذي يأتي منه الريح، فوقفوا عليه، فجعلت الريح تهبُّ، فتدخل تحت واحد منهم، فتقتلعه من الأرض، فترمي به على رأسه، فتندقَّ رقبته، ففعلت ذلك بستة منهم، وتركهم كما قال الله: ﴿أَغْجَارُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧]، وبقي الخَلْجَان، فأتى هوداً، فقال: يا هود، ما هذا الذي أرى في السحاب كهيئة البخاتي؟ قال: تلك ملائكة ربي. فقال: ما لي إن أسلمت؟ قال: تسلم. قال: أيعيدني ربك إن أسلمت من هؤلاء؟ فقال: ويليكَ، أرايتَ مَلِكًا يُعِيد من جُنده؟ فقال: وعزته، لو فعل ما رضىت. قال: ثم مال إلى جانب الجبل، فأخذ برُكنٍ منه، فهزّه، فاهترَّ في يده، ثم جعل يقول:

لم يبق إلا الخَلْجَان نفسه يا لك من يومٍ دهاني أمسه

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٠/٤ - ١٨١. (٢) تجعفهم: تصرعهم. لسان العرب (جعف).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٥/٢٢ - ١٣٦.

بثابت الوطء شديدٍ وطمسه لو لم يجئني جئته أجسه
قال: ثم هبت الريح، فألحقته بأصحابه^(١). (ز)

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثَّا وَجِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴿٢٤﴾﴾

- ٧٣٨٤٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَسُعْرٍ﴾ يعني: وعذاب^(٢). (ز)
- ٧٣٨٤٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾، قال: شقاء^(٣). (٨٢/١٤)
- ٧٣٨٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَسُعْرٍ﴾، قال: ضلال^(٤). (٨٣/١٤)
- ٧٣٨٤٦ - قال الحسن البصري: ﴿وَسُعْرٍ﴾ شدة العذاب^(٥). (ز)
- ٧٣٨٤٧ - قال وهب بن مئنه: ﴿وَسُعْرٍ﴾ أي: بُعد من الحق^(٦). (ز)
- ٧٣٨٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾، قال: في ضلال وعناء^(٧). (٨٢/١٤)
- ٧٣٨٤٩ - قال إسماعيل السدي: ﴿وَسُعْرٍ﴾ في احتراق^(٨). (ز)
- ٧٣٨٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾ يعني: بالرُّسل، ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثَّا وَجِدًا نَّتَّبِعُهُ﴾ يعنون: صالحًا، ﴿إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ يعني: لفي شقاء وعناء إن تبعنا صالحًا^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٦/٢٢ - ١٣٧.

(٢) تفسير الثعلبي ١٦٧/٩، وتفسير البغوي ٣٢٤/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٤، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٢٧/٤ - وابن جرير ١٤٣/٢٢ بنحوه.

وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ١٦٧/٩، وتفسير البغوي ٣٢٤/٤.

(٦) تفسير الثعلبي ١٦٧/٩، وتفسير البغوي ٤٣٠/٧.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٠/٢ - ٢٦١ بلفظ: في عناء وعذاب، وابن جرير ١٤٠/٢٢ بنحوه، ومن طريق

سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٢٣٤/٢٥.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨١/٤.

٧٣٨٥١ - قال سفيان بن عيينة: ﴿إِنَّا إِذَا لَفِئَ صُلْبٍ لَّسَعْرٍ﴾ هو جمع سَعِيرٌ ^(١) [٦٣٣٣]. (ز)

﴿أَلْفَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرُّ﴾

٧٣٨٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلْفَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ﴾ يعني: أنزل عليه الوحي ﴿بَيْنِنَا﴾ يعنون: صالحًا - صلى الله عليه -، ونحن أفضل منه عند الله منزلة! فقالوا: ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرُّ﴾ يعني: بطر مَرِحٌ ^(٢). (ز)

٧٣٨٥٣ - عن الحسن بن محمد بن سعيد القرشي، قال: قلت لعبد الرحمن بن أبي حماد: ما الكذاب الأشر؟ قال: الذي لا يُبالي ما قال ^(٣). (ز)

﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُّ﴾

٧٣٨٥٤ - قال الفراء: وحدثني سفيان بن عيينة، عن رجل، عن مجاهد [بن جبر] أنه قرأ: ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ بالياء - كذا قال سفيان - ﴿غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُّ﴾: وهو بمنزلة قولك في الكلام: رجل حذر وحذر، وفطن وفطن، وعجل وعجل ^(٤). (ز)

٧٣٨٥٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا﴾ يوم القيامة، وذكر الغد للتقريب على عادة الناس ^(٥). (ز)

٧٣٨٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: قال صالح: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا﴾ عند نزول العذاب ﴿مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُّ﴾ فهذا وعيد، أنا أم أنتم! ^(٦). (ز)

﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ وَنَنَّةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾

٧٣٨٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ وَنَنَّةً لَهُمْ﴾ لنبتليهم بها، ﴿فَارْتَقِبْهُمْ﴾

[٦٣٣٣] ذكر ابن عطية (١٤٨/٨) قولاً بأنَّ السَّعْرَ: هو الجنون. وعلَّق عليه بقوله: «ومنه قولهم: ناقة بمعنى مسعورة، إذا كانت تفرط في سيرها».

(١) تفسير الثعلبي ١٦٧/٩، وتفسير البغوي ٣٢٤/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨١/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٠/٢٢.

(٤) أخرجه الفراء في معاني القرآن ١٠٨/٣.

و﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ بالياء قراءة العشرة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨١/٤.

(٦) تفسير البغوي ٣٢٥/٤.

يعني: انتظرهم، فَإِنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِهِمْ، ﴿وَأَصْطَرِ﴾ على الأذى^(١). (ز)

﴿وَنَبِّئُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُخَضَّرٌ ﴿٢٨﴾﴾

٧٣٨٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كُلُّ شَرْبٍ مُخَضَّرٌ﴾، قال: يحضرون الماء إذا غابت الناقة، وإذا جاءت حضروا اللبن^(٢) [٦٣٣٤]. (٨٣/١٤)

٧٣٨٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَبِّئُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ يوم للناقة، ويوم لأهل القرية، ﴿كُلُّ شَرْبٍ مُخَضَّرٌ﴾ يعني: اليوم والناقة. يقول: إذا كان يوم الناقة حضرت شربها، وإذا كان يومهم حضروا شربهم^(٣) [٦٣٣٥]. (ز)

﴿فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾﴾ كَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿٣٠﴾﴾

٧٣٨٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿فَتَعَاطَى﴾، قال: تناول^(٤). (٨٣/١٤)

٧٣٨٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾

[٦٣٣٤] علق ابن عطية (١٤٩/٨) على قول مجاهد بقوله: «فكانه أنباهم بنعمة الله عليهم في ذلك».

[٦٣٣٥] ذكر ابن جرير (١٤٢/٢٢ - ١٤٣) أنه قيل: ﴿بَيْنَهُمْ﴾ - على هذا القول -؛ لأن العرب إذا أرادت الخبر عن فعل جماعة بني آدم مختلطاً بهم البهائم جعلوا الفعل خارجاً مخرج فعل جماعة بني آدم؛ لتغليبهم فعل بني آدم على فعل البهائم. وذكر ابن جرير وابن عطية (١٤٩/٨) قولاً آخر وهو: أن الماء قسمة بينهم؛ يتواسونه في اليوم الذي لا ترد الناقة، وذلك أن الناقة كانت ترد البئر غباً، وتحتاج جميع ماثها يومها، فنهاهم الله عن أن يستأثر أهل اليوم الذي لا ترد الناقة فيه بيومهم، وأمرهم بالتواصي مع الذين ترد الناقة في يومهم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨١/٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٥، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٢٧/٤ -، وابن جرير ١٤٧/٢٢ بنحوه. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨١/٤.

(٤) أخرجه ابن المنذر - كما في الفتح ٦١٦/٨ - وعزه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

قال: تناولها بيده، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ قال: يقال: إنه ولد زينة، فهو من التسعة الذين كانوا يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون، وهم الذين قالوا لصالح: ﴿لَنَبِيِّنَّهٖ وَأَهْلِهٖ﴾ [النمل: ٤٩] فنقتلهم^(١). (ز)

٧٣٨٦٢ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابنه هشام - في قوله تعالى: ﴿فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ أنَّ النبي ﷺ قال: «إِنَّ عَاقِرَ النَّاقَةِ كَانَ فِي قَوْمِهِ عَزِيزًا مَنِيعًا، كَأَبِي زَمْعَةَ»^(٢). (ز)

٧٣٨٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَتَعَاطَى﴾، قال: تناول^(٣). (٨٣/١٤)

٧٣٨٦٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾، قال: تناول أحيمر ثمود الناقة، فعقرها^(٤). (٨٣/١٤)

٧٣٨٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ﴾ بعد ما كانوا منعوا الماء، وكان القوم على شرابٍ لهم، ففني الماء، فبعثوا رجلاً ليأتيهم بالماء ليمزجوا به الخمر، فوجدوا الناقة على الماء، فرجع، وأخبر أصحابه، فقالوا لِقُدَّار بن سالف: اعقروها. وكانوا ثمانية، فأخذ قُدَّار السيف، فعقرها، وهو عاقر الناقة، فذلك قوله: ﴿فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ فتناول الناقة بالسيف، فعقرها، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ يعني: الذي أُنذر قومه؛ ألم يجدوه حقاً؟! فلما أيقن بالهلاك تكفَّنوا بالأنطاع^(٥)، وتطيَّبوا بالمر، ثم دخلوا حُفْرهم صبيحة يوم الرابع^(٦). (ز)

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾

٧٣٨٦٦ - قال عطاء: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾، يريد: صيحة جبريل ﷺ^(٧). (ز)

٧٣٨٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن عذابهم، فقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٤/٢٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٨، وأصله في صحيح البخاري ٤/١٤٨ (٣٣٧٧) مسنداً عن عروة عن عبدالله بن زمعة بن الأسود ﷺ بنحوه دون ذكر الآية.

(٣) أخرجه الفريابي - كما في التعليل ٤/٣٢٧ -، وابن جرير ٢٢/١٤٧ بنحوه. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد. (٥) سِاسَط من الأديم. تاج العروس (نطع).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٨١ - ١٨٢. (٧) تفسير البغوي ٧/٤٣١.

وَجَدَهُ ﴿١﴾ مِنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَامَ فِي نَاحِيَةِ الْقَرْيَةِ، فَصَاحَ صَبِيحَةً، فَخَمَدُوا أَجْمَعِينَ ^(١). (ز)

﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾

﴿قراءات:﴾

٧٣٨٦٨ - عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: كَانَ قَتَادَةُ يَقْرَأُ: (كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ)، يَقُولُ: الْمُحْتَرَقُ ^(٢). (ز)

٧٣٨٦٩ - وَعَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، نَحْوَ ذَلِكَ ^(٣) [٦٣٣٦]. (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

٧٣٨٧٠ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ هُوَ الرَّجُلُ يَجْعَلُ لَغْنَمِهِ حَظِيرَةً بِالشَّجَرِ وَالشُّوكِ دُونَ السَّبَاعِ، فَمَا سَقَطَ مِنْ ذَلِكَ فَدَاسَتْهُ الْغَنَمُ فَهُوَ الْهَشِيمُ ^(٤). (ز)

٧٣٨٧١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ - فِي قَوْلِهِ: ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾، قَالَ: كِحْظَارٍ مِنَ الشَّجَرِ مُحْتَرَقٌ ^(٥). (٨٣/١٤)

٧٣٨٧٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ قَابُوسَ، عَنْ أَبِيهِ - ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾، قَالَ: كَالْعِظَامِ الْمُحْتَرَقَةِ ^(٦) [٦٣٣٧]. (٨٤/١٤)

[٦٣٣٦] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٨/١٥٠) أَنَّ «الْمُحْتَظَرَ» مَعْنَاهُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي احْتُظِرَ، فَهُوَ مُفْتَعَلٌ مِنَ الْحُظَرِ، أَوْ الشَّيْءِ الَّذِي احْتُظِرَ بِهِ.

[٦٣٣٧] عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٢/١٤٥ - ١٤٦) عَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ، ==

(١) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١٨٢/٤.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٤٦/٢٢.

و(كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ) بَفَتْحِ الطَّاءِ قِرَاءَةٌ شَاذَةٌ، تَرَوِي أَيْضًا عَنْ الْحَسَنِ، وَأَبِي رَجَاءٍ. انْظُرْ: مُخْتَصَرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٤٩.

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٤٦/٢٢.

(٤) تَفْسِيرُ الثَّلَعَلِيِّ ١٦٨/٩، وَتَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ٤٣١/٧.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٤٥/٢٢. وَعَزَاهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ ٦١٦/٨ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٤٥/٢٢.

٧٣٨٧٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿كَهَشِيمِ الْمُخَضِرِ﴾، قال: كالحشيش تأكله الغنم^(١). (٨٤/١٤)

٧٣٨٧٤ - عن عبد الله بن عباس، ﴿كَهَشِيمِ الْمُخَضِرِ﴾، قال: هو الحشيش، قد حَطَّرته فأكلته يابسًا فذهب^(٢). (٨٤/١٤)

٧٣٨٧٥ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق جعفر - ﴿كَهَشِيمِ الْمُخَضِرِ﴾، قال: التراب الذي يسقط من الحائط^(٣) (٦٣٣٨). (٨٤/١٤)

٧٣٨٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَهَشِيمِ الْمُخَضِرِ﴾، قال: الرجل هشيم الحَيمة^(٤) (٦٣٣٩). (٨٣/١٤)

== وقابوس، بقوله: «ولا بيان عندنا في هذا الخبر عن ابن عباس كيف كانت قراءته ذلك، إلا أننا وجَّهنا معنى قوله هذا على النحو الذي جاءنا من تأويله قوله: ﴿كَهَشِيمِ الْمُخَضِرِ﴾ إلى أنه كان يقرأ ذلك كنحو قراءة الأمصار، وقد يحتمل تأويله ذلك كذلك أن يكون قراءته كانت بفتح الظاء من ﴿الْمُخَضِرِ﴾، على أن ﴿الْمُخَضِرِ﴾ نعت للهشيم، أُضيف إلى نعته، كما قيل: ﴿إِنَّ هَذَا لَمَوْحٌ أَلْيَقِينَ﴾ [الواقعة: ٩٥]، وكما قيل: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]، والمعنى: وللدار الآخرة، ولهو حق اليقين، وقد ذُكر عن الحسن وقتادة أنهما كانا يقرآن ذلك كذلك، ويتأولانه هذا التأويل الذي ذكرناه عن ابن عباس». وذكر أن من قالوا بهذا القول كأنهم وجَّهوا معناه إلى أنه مثل هؤلاء القوم بعد هلاكهم وبلائهم بالشيء الذي أحرقه مُحَرَّق في حظيرته.

وذكر ابن عطية (١٥١/٨) أن قول ابن عباس وقتادة على قراءة كسر الظاء، وانتقده بقوله: «وفي هذا التأويل بعض البُعد».

[٦٣٣٨] علَّق ابن كثير (٣٠١/١٣) على قول سعيد بن جُبَيْر بقوله: «وهذا قول غريب».

ووجَّه ابن عطية (١٥٠/٨) بقوله: «وهذا متوجه؛ لأن الحائط حظيرة، والساقط هشيم». وذكر (١٥٠/٨ - ١٥١) أن ابن جبير قال أيضًا: المحتظر: معناه: المحرق بالنار. وعلَّق عليه بقوله: «كأنه ما في الموضع المحتظر بالنار».

[٦٣٣٩] علَّق ابن عطية (١٥١/٨) على هذا القول بقوله: «وهو مفتعل، وهو كمسجد الجامع وشبهه».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٦/٢٢، وابن المنذر - كما في الفتح ٦١٦/٨ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٢٧/٤ -، وابن جرير ١٤٧/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- ٧٣٨٧٧ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿كَهْشِيمُ الْمُحْطَرِّ﴾: المحتظر: الحظيرة تُتخذ للغنم فتييس، فتصير هشيماً^(١). (ز)
- ٧٣٨٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿كَهْشِيمُ الْمُحْطَرِّ﴾، قال: كرمادٍ محترق^(٢). (٨٣/١٤)
- ٧٣٨٧٩ - عن سفيان، عن أبي إسحاق [السبيعي] - وأسنده - قال: ﴿الْمُحْطَرِّ﴾ حظيرة الراعي للغنم^(٣). (ز)
- ٧٣٨٨٠ - قال زيد بن أسلم: كانت العرب تجعل حظاراً على الإبل والمواشي من ييس الشوك، فهو المراد من قوله: ﴿كَهْشِيمُ الْمُحْطَرِّ﴾^(٤). (ز)
- ٧٣٨٨١ - عن إسماعيل السُّدِّي، بمعناه^(٥). (ز)
- ٧٣٨٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَانُوا كَهْشِيمَ الْمُحْطَرِّ﴾ شبههم في الهلاك بالهشيم البالي، يعني: الحظيرة من القصب ونحوها تُحظر على الغنم، أصابها ماء السماء وحرُّ الشمس حتى يَلِيث من طول الزمان^(٦). (ز)
- ٧٣٨٨٣ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿كَهْشِيمُ﴾، قال: الهشيم: إذا صُرِبَت الحظيرة بالعصا تهشَّم ذاك الورق فيسقط^(٧). (ز)
- ٧٣٨٨٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَهْشِيمُ الْمُحْطَرِّ﴾، قال: هذا الشوك الذي تُحظر به العرب حول مواشيتها من السَّباع، والهشيم: يابس الشجر الذي فيه شوك، ذلك الهشيم^(٨) [٦٣٤٠]. (ز)

[٦٣٤٠] اختلف في المراد بقوله: ﴿كَهْشِيمُ الْمُحْطَرِّ﴾ على أقوال: الأول: أنه الزرع اليابس. ونسبه ابن كثير (٣٠٠/١٣ - ٣٠١) للسُّدِّي، ولجمع من المفسرين. الثاني: أنه التراب الذي يتناثر من الحائط. الثالث: حظيرة الراعي للغنم. الرابع: هشيم الخيمة، وما تكسَّر ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٧/٢٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٨/٢ - ٢٥٩ بلفظ: كرماد، وابن جرير ١٤٦/٢٢ بنحوه من طريق سعيد، وحسين على قراءة (كَهْشِيمُ الْمُحْطَرِّ). وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٦/٢٢.

(٤) عزه ابن حجر في الفتح ٦١٦/٨ إلى ابن جرير.

وعند ابن جرير عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بنحوه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦١٦/٨ - (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٢/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤٨/٢٢. (٨) أخرجه ابن جرير ١٤٧/٢٢.

﴿وَلَقَدْ بَيَّنَّا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (٣٢)

٧٣٨٨٥ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾، قال: فهل من خائف يتذكر^(١). (ز)

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِي﴾ (٣٣)

٧٣٨٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِي﴾ يعني: بالرُّسل^(٢). (ز)

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ (٣٤)

٧٣٨٨٧ - قال الضَّحَّاكُ بن مَزَاحِمٍ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾، يعني: صغار الحصى^(٣). (ز)

٧٣٨٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن عذابه، فقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ يعني: الحجارة من فوقهم، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ﴾ ابنتيه ريثا وزعوتا ﴿نَجَّيْنَاهُمْ﴾ من العذاب ﴿بِسَحَرٍ﴾ يعني: بقطع من آخر الليل، وكان ذلك^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٨٨٩ - قال سعيد بن المسيَّب: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول لأهل المدينة: حصُّوا المسجد. أي: صُوبُوا فيه الحجارة^(٥). (ز)

== من خشبها. الخامس: الورق الذي يتناثر من خشب الحطب. السادس: أنه حشيش قد حضرته الغنم فأكلته. السابع: أنه العظام المحترقة. ورجَّح ابن كثير (٣٠١/١٣) القول الأول فقال: «والأول أقوى». ولم يذكر مستندًا.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٨. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٨٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/١٦٨ - ١٦٩، وتفسير البغوي ٤/٣٢٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٨٢. (٥) تفسير الثعلبي ٩/١٦٩.

﴿نِعْمَةٌ مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ (٣٥)

٧٣٨٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نِعْمَةٌ مِّنْ عِندِنَا﴾ على آل لوط حين أنجى الله تعالى آل لوط، ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نَجْزِي﴾ بالنجاة ﴿مَنْ شَكَرَ﴾ يعني: مَنْ وَحَّدَ الله تعالى، وصدق بما جاءت به الرُّسُل؛ لم يعذَّب مع المشركين في الدنيا. كقوله: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، يعني: الموحِّدين^(١). (ز)

﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ (٣٦)

٧٣٨٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾، قال: لم يُصَدِّقُوا بها^(٢). (٨٤/١٤)

٧٣٨٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ﴾ لوط ﴿بَطْشَتَنَا﴾ يعني: العذاب، ﴿فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ يقول: شكُّوا في العذاب بأنَّه غيرُ نازلٍ بهم الدنيا^(٣) [٣٣٤١]. (ز)

﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ (٣٧)

٧٣٨٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾، قال: عمى الله عليهم الملائكة حين دخلوا على لوط^(٤). (ز)

٧٣٨٩٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ﴾: جاءت الملائكة في صور الرجال، وكذلك كانت تجيء، فرأهم قوم لوط حين دخلوا القرية، وقيل لهم: نزلوا بلوط، فأقبلوا إليهم يريدونهم، فتلقاهم لوط

[٦٣٤١] ذكر ابنُ عطية (١٥١/٨ - ١٥٢) أنَّ النُّذْرَ جمع نذير، وهو المصدر، ثم قال: «ويحتمل أن يراد بالنذر هنا وفي قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ﴾ جمع نذير، الذي هو اسم الفاعل».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٢/٤. وفي تفسير البغوي ٤٣٢/٧ بنحوه منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٩/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٢/٤ - ١٨٣. (٤) أخرجه ابن جرير ١٥٠/٢٢.

يناشدهم الله أن لا يخزوه في ضيفه، فأبوا عليه، وجاءوا ليدخلوا عليه، فقالت الرُّسل للوط: خلّ بينهم وبين الدخول، فإنّا رسل ربك، لن يصلوا إليك. فدخلوا البيت، وطمس الله على أبصارهم، فلم يروهم؛ وقالوا: قد رأيناهم حين دخلوا البيت، فأين ذهبوا؟! فلم يروهم، ورجعوا^(١) (٦٣٤٢). (ز)

٧٣٨٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾، قال: ذكر لنا: أنّ جبريل استأذن ربّه في عقوبتهم ليلة أتوا لوطاً، وأنهم عاجلوا الباب ليدخلوا عليهم، فصفّقهم بجناحه، فتركهم غُمياناً يتردّدون^(٢). (٨٤/١٤)

٧٣٨٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ﴾ جبريل ﷺ ومعه مَلَكَان، ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ يقول: فحوّلنا أبصارهم إلى العمى، وذلك أنهم كسروا الباب، ودخلوا على الرُّسل يريدون منهم ما كانوا يعملون بغيرهم، فلطمهم جبريل بجناحه، فذهبت أبصارهم، ﴿فَذَوْقُوا عَذَابِي وَنُذُرِي﴾ يقول: هذا الذي أنذروا ألم يجدوه حقاً؟!^(٣). (ز)

٧٣٨٩٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ﴾ فطمسنا أعيُنهم، قال: هؤلاء قوم لوط حين راودوه عن ضيفه، طمس الله أعيُنهم، فكان ينهّاهم عن عملهم الخبيث الذي كانوا يعملون، فقالوا له: إنّنا لا نترك عملنا، فإنّاك أن تُنزل أحداً أو تُضيفه، أو تدّعه ينزل عليك، فإنّا لا ندعه بتّة ولا نترك عملنا. قال: فلمّا جاء المرسلون خرجت امرأته الشقيّة من الشّق، فأتتهم، فدعّتهم، وقالت لهم: تعالوا، فإنه قد جاء قوم لم أر قط أحسن وجوهاً، ولا أحسن ثياباً، ولا أطيب أرواحاً منهم. قال: فجاءوه يُهرعون إليه، فقال: إنّ هؤلاء ضيفي، فاتقوا الله، ولا تخزوني في ضيفي. ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [الحجر: ٧٠] أليس قد تقدّمنا إليك وأعذرنا فيما بيننا وبينك؟! قال: ﴿هَؤُلَاءِ

٦٣٤٢ ذكر ابن عطية (١٥٢/٨) أنّ الطّمس - على ما قاله ابن عباس، والضّحّاك - استعارة، وإنما حُجب إدراكهم فدخلوا المنزل ولم يروا شيئاً.

(١) أخرجه ابن جرير ١٥١/٢٢ - ١٥٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٩/٢ من طريق معمر مختصراً، وابن جرير ١٥٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٣/٤.

بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴿٧٨﴾ [هود: ٧٨]. فقال له جبريل عليه السلام: ما يَهُولُكَ مِنْ هَؤُلَاءِ؟ قال: أما ترى ما يريدون؟! فقال: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ لا تَخَفْ ولا تحزن إِنَّا مُنْجُوكَ وأهلك إلا امرأتك، لتَضُنَّعَنَّ هذا الأمرُ سَرًّا، وليكوننَّ فيه بلاء. قال: فنشَرُ جبريل عليه السلام جناحًا من أجنحته، فاخْتَلَسَ به أَبْصَارَهُمْ، فَطَمَسَ أَعْيُنَهُمْ، فجعلوا يَجُولُ بعضهم في بعض، فذلك قول الله: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾^(١). (ز)

﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾^(٢٨) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿٢٩﴾

وَلَقَدْ يَسْرَنَ الْفَرَّانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤١﴾

٧٣٨٩٨ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾، قال: عذاب في الدنيا استقر بهم في الآخرة^(٢). (٨٥/١٤)

٧٣٨٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾، قال: استقر بهم في نار جهنم^(٣). (٨٤/١٤)

٧٣٩٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ يقول: استقر بهم العذاب بُكْرَةً، ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ يقول: هذا الذي أنذروا ألم يجدوه حقًا؟!^(٤). (ز)

٧٣٩٠١ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ﴾ قال: حجارة رُمُوا بها ﴿بُكْرَةً﴾ قال: عند طلوع الفجر ﴿مُسْتَقِرٌّ﴾ استقر^(٥). (ز)

٧٣٩٠٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً﴾ الآية، قال: ثم صَبَحَهُمْ بعد هذا، يعني: بعد أن طَمَسَ الله أَعْيُنَهُمْ، فهم من ذلك العذاب إلى يوم القيامة. قال: وكل قوم كانوا كذلك، ألا تسمع قوله حين يقول: ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨]؟!^(٦) [٦٣٤٣]. (ز)

[٦٣٤٣] ذكر ابن عطية (١٥٢/٨) أنَّ قوله: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي﴾ يحتمل أن يكون من قول الله، ويحتمل أن يكون من قول الملائكة.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٠/٢٢ - ١٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٣/٢٢، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٦١٦/٨ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٣/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥٢/٢٢ - ١٥٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥٣/٢٢.

﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ﴾

٧٣٩٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ﴾، يعني: الرُّسُل موسى وهارون عليه السلام. يعني بآل فرعون: القبط، وكان فرعون قبطياً^(١) [٦٣٤٤]. (ز)

﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْدِرٌ﴾

٧٣٩٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْدِرٌ﴾، قال: عزيز في رِقْمته، إذا انتقم لا يخاف أن يُسبق^(٢). (٨٤/١٤)

٧٣٩٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ يعني بالآيات التسع: اليد، والعصا، والظَّمس، والسَّنين، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم؛ ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ﴾ في انتقامه، ﴿مُّقْدِرٌ﴾ على هلاكهم^(٣) [٦٣٤٥]. (ز)

﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ﴾

٧٣٩٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ﴾،

[٦٣٤٤] ذكر ابن عطية (١٥٢/٨) أَنَّ ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾: قومه وأتباعه. ثم أورد احتمالاً آخر فقال: «ويحتمل أن يريد بـ ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾: قرابته على عُرف الآل».

[٦٣٤٥] ذكر ابن عطية (١٥٢/٨ - ١٥٣) أَنَّ قوله: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يريد آل فرعون المذكورين أخذناهم كذلك، يريدهم بالضمير؛ لأن ذلك الإغراق الذي كان في البحر كان بالعزة والقدرة، ويكون قوله: ﴿بِآيَاتِنَا﴾ يريد بها التسع، ثم أكد بقوله: ﴿كُلِّهَا﴾. الثاني: أن يكون قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ﴾ كلاماً تاماً، ثم يكون قوله: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ يعود الضمير في ﴿كَذَّبُوا﴾ على جميع مَنْ ذكر من الأمم، ويجيء جميع الآيات مستقيماً، ويجيء قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ﴾ كذلك يعود على جميع الأمم المذكورة.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٣/٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٩، وابن جرير ٢٢/١٥٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٣/٤.

يقول: ليس كفّاركم خيراً من قوم نوح وقوم لوط^(١). (٨٥/١٤)

٧٣٩٠٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ﴾، يقول: أكفّاركم - يا معشر قريش - خيرٌ من أولئكم الذين مضوا؟!^(٢). (٨٥/١٤)

٧٣٩٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ﴾، يقول: أكفّاركم خير ممن قد مضى؟!^(٣). (٨٤/١٤)

٧٣٩٠٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ﴾، قال: أكفّاركم - أيتها الأمة - خير مما ذكر من القرون الأولى الذين أهلكتهم؟!^(٤). (٨٥/١٤)

٧٣٩١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوّف كفار مكة، فقال: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ﴾، يعني: أكفار أمة محمد ﷺ خيرٌ من كفار الأمم الخالية الذين ذكرهم في هذه السورة؟! يقول: أليس أهلكتهم بالعذاب بتكذيبهم الرُّسل؟! فلستم خيراً منهم إن كذّبتهم محمداً ﷺ أن يهلككم بالعذاب^(٥). (ز)

٧٣٩١١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ﴾، قال: أكفّاركم خير من الكفار الذين عذبناهم على معاصي الله؛ وهؤلاء الكفار خير من أولئك؟! وقال: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ﴾ استبقاها؟!^(٦). (ز)

﴿أَمْرٌ لَكُمْ بِرَأْيَةٍ فِي الزُّبُرِ﴾

٧٣٩١٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿فِي الزُّبُرِ﴾، يقول: في الكتب^(٧). (ز)

٧٣٩١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - ﴿أَمْرٌ لَكُمْ بِرَأْيَةٍ فِي الزُّبُرِ﴾: يعني: في الكتب^(٨). (٨٥/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٢٢ - ١٥٦. (٢) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٢٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٩/٢، وابن جرير ١٤٩/٢٢ - ١٥٠، ١٥٣ - ١٥٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٦/٢٢ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٣/٤ - ١٨٤. (٦) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥٦/٢٢. (٨) أخرجه ابن جرير ١٥٦/٢٢.

٧٣٩١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَآءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾، يعني: في الكتاب، يقول: ألكم براءة من العذاب في الكتاب أنه لن يصيبكم من العذاب ما أصاب الأمم الخالية؟! فعذبهم الله ببدر بالقتل^(١). (ز)

٧٣٩١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَآءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾، يقول: في الكتب، في كتاب الله براءة مما تخافون^(٢). (ز)

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾

٧٣٩١٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ نحن جميع أمرنا منتصر من أعدائنا^(٣). (ز)

٧٣٩١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ من عدونا، يعني: محمداً ﷺ وأصحابه^(٤). (ز)

٧٣٩١٨ - قال مقاتل: ضرب أبو جهل فرسه، فتقدم يوم بدر في الصف، وقال: نحن نتصر اليوم من محمد وأصحابه^(٥). (ز)

﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيَوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾

✽ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٣٩١٩ - عن أبي هريرة، قال: أنزل الله على نبيه ﷺ بمكة قبل يوم بدر: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيَوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾. قال عمر بن الخطاب: قلت: يا رسول الله، أي جمع يهزم؟ فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول الله ﷺ في آثارهم مضطرباً بالسيف^(٦)، وهو يقول: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيَوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾. فكانت ليوم بدر، فأنزل الله فيهم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتَفِيقِهِم بِالْعَذَابِ﴾ الآية [المؤمنون: ٦٤]، وأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا﴾ الآية [إبراهيم: ٢٨]، ورماهم رسول الله ﷺ، فوسعتهم

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٦/٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٤/٤.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٤/٤.

(٣) تفسير البغوي ٤٣٣/٧.

(٥) تفسير الثعلبي ١٧٠/٩.

(٦) أضلت السيف: إذا جرده من غمده. النهاية (صلت).

الرَّمِيَّة، وملأَتْ أعينهم وأفواههم، حتى إِنَّ الرجل لَيُقْتَل وهو يُقْذَى عينه^(١) وفاء؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]^(٢). (٨٦/١٤)

٧٣٩٢٠ - عن ابن عباس، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال وهو في قُبَّة له يوم بدر: «أَنْشُدْكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ، إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبِدْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا». فَأَخَذَ أَبُو بَكْرُ بِيَدِهِ، وَقَالَ: حَسْبُكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلْحَحْتُ عَلَى رَبِّكَ. فَخَرَجَ وَهُوَ يَتَّبِعُ فِي الدَّرْعِ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيَرْهَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبُرَ﴾ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ^(٣). (٨٦/١٤)

٧٣٩٢١ - عن عكرمة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَّبِعُ فِي الدَّرْعِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَيَقُولُ: «هُزَمَ الْجَمْعُ، وَوَلَّوْا الدُّبُرَ»^(٤). (٨٦/١٤)

٧٣٩٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: «هُزِمُوا وَوَلَّوْا الدُّبُرَ»^(٥). (٨٨/١٤)

٧٣٩٢٣ - قال سعيد بن المسيَّب: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿سَيَرْهَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبُرَ﴾: كُنْتُ لَا أَدْرِي أَيُّ جَمْعٍ يَهْزَمُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَّبِعُ^(٦) فِي دَرْعِهِ، وَيَقُولُ: ﴿سَيَرْهَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبُرَ﴾^(٧). (ز)

٧٣٩٢٤ - عن عكرمة، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿سَيَرْهَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبُرَ﴾ قال عمر: جَعَلْتُ أَقُولُ: أَيُّ جَمْعٍ يَهْزَمُ؟! فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَّبِعُ فِي الدَّرْعِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيَرْهَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبُرَ﴾، فَعَرَفْتُ تَأْوِيلَهَا يَوْمَئِذٍ^(٨). (٨٧/١٤)

٧٣٩٢٥ - عن عكرمة، عن ابن عباس موصولاً^(٩). (٨٧/١٤)

(١) يُقْذَى عَيْنُهُ: يَخْرُجُ مَا بَهَا مِنَ الْقَذَى، وَهُوَ مَا يَصِيبُ الْعَيْنَ مِنْ تَرَابٍ وَغَيْرِهِ. لِسَانَ الْعَرَبِ (قُذِيَ).

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ٥٨/٩ (٩١٢١)، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ.

قال الهيثمي في المجمع ٧٨/٦ (٩٩٥٨): «وفيه عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف».

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٤١/٤ (٢٩١٥)، ٧٣/٥ (٣٩٥٣)، ١٤٣/٦، ١٤٤ (٤٨٧٥)، ٤٨٧٧.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٥٧/١٤، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١٥٨/٢٢ مرسلاً.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٥٧/٢٢ - ١٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) وَثَبَ يَتَّبِعُ وَثَبًا: أَيُّ نَهَضَ وَقَامَ. وَهُوَ بِلُغَةِ حَمِيرٍ بِمَعْنَى: قَعَدَ وَاسْتَقَرَّ. انْظُرْ: النِّهَايَةَ (وُثِبَ).

(٧) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ١٧٠/٩، وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٣٤/٧.

(٨) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٢٥٩/٢، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١٥٧/٢٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَخْرِيجِ الْكَشَافِ ٣/

٣٩١، وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٤٥٧/٧ -، مِنْ طَرِيقِ عَكْرَمَةَ، عَنْ عُمَرَ بِهِ.

قال ابن كثير: «منقطع».

(٩) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ - كَمَا فِي الْفَتْحِ ٢٨٩/٧ - ٢٩٠ -.

٧٣٩٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي داود - في قوله: ﴿سَبِّهْنُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾، قال: كان ذلك يوم بدر، قالوا: نحن جميعٌ منتصر. فنزلت هذه الآية^(١). (٨٦/١٤)

٧٣٩٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - أنه قال في هذه الآية: ﴿سَبِّهْنُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾، قال: قد مضى، كان يوم بدر^(٢). (ز)

٧٣٩٢٨ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - ﴿سَبِّهْنُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾، قال: يوم بدر^(٣). (٨٨/١٤)

٧٣٩٢٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - قوله: ﴿سَبِّهْنُمُ الْجَمْعُ﴾ يعني: جمع بدر، ﴿وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾^(٤). (ز)

٧٣٩٣٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق معمر - يقول: ... ثم كانت وقعة بدر، ففيهم أنزل الله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٧]، وفيهم نزلت: ﴿سَبِّهْنُمُ الْجَمْعُ﴾ [القمر: ٤٥]...^(٥). (ز)

٧٣٩٣١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿سَبِّهْنُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾، قال: يوم بدر^(٦). (ز)

٧٣٩٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿سَبِّهْنُمُ الْجَمْعُ﴾ يعني: جمع أهل بدر، ﴿وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾ يعني: الأدبار، لا يُلَوْنُونَ على شيء. وقتل عبد الله بن مسعود أبا جهل بن هشام بسيف أبي جهل، وأخبر النبي ﷺ أنه رأى في جسده مثل لهب النار، قال: «ذلك ضَرْبُ الملائكة». وأجهز على أبي جهل عوفٌ ومعوذٌ ابنا عفراء^(٧). (ز)

٧٣٩٣٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿سَبِّهْنُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾، قال: هذا يوم بدر^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٥٧/١٤، وابن منيع - كما في المطالب (٤١٢٩) -، وابن جرير ٩٤/١٧، ٢٢/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٨/٢٢، وأخرج يحيى بن سلام ٤٩٤/١ نحوه من طريق علي بن أبي طلحة والأعمش.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٥٧/١٤. (٤) أخرجه ابن جرير ١٥٧/٢٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٦١/٥ - ٣٦٣ (٩٧٣٤).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥٧/٢٢. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٤/٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥٨/٢٢.

٧٣٩٣٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيَوَلُونَ الدُّبُرَ﴾ يوم بدر^(١) [٦٣٤٦]. (ز)

﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَىٰ وَأَمْرٌ ﴿٤٦﴾﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٣٩٣٥ - عن عائشة، قالت: نزل على محمد ﷺ بمكة، وإني لجارية ألعب: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَىٰ وَأَمْرٌ﴾^(٢). (١٤/٨٦)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٣٩٣٦ - عن الحسن البصري: ﴿وَالسَّاعَةُ أَذَىٰ﴾ مِن تِلْكَ الْأَخْذَاتِ الَّتِي أَهْلَكَ بِهَا الْأُمَمَ السَّالِفَةَ، ﴿وَأَمْرٌ﴾ أَي: وَأَشَدُّ^(٣). (ز)

٧٣٩٣٧ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة - في قوله: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آبَائِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [يونس: ١٠٢]، قال: خُوفُوا بِالْعَذَابِ، ثم قال: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَىٰ وَأَمْرٌ﴾^(٤). (ز)

٧٣٩٣٨ - عن شهر بن حوشب - من طريق عمرو بن مرة - قال: إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِهَلَاكٍ، إِنَّمَا مَوْعِدُهُمُ السَّاعَةُ. ثم قرأ: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالسَّاعَةُ أَذَىٰ وَأَمْرٌ﴾^(٥). (ز)

[٦٣٤٦] اختلف في نزول هذه الآية على قولين: الأول: أنها مكية. الثاني: أنها نزلت يوم بدر.

وذكر ابن عطية (١٥٣/٨) أنه على القول الأول فالرسول إنما كان مستشهداً بهذه الآية يوم بدر حين تلاها. وانتقد الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق علي بن أبي داود، وعكرمة، ورجح الأول، فقال: «وهذا ضعيف، والصواب أَنَّ الوعد أنجز يوم بدر». ولم يذكر مستنداً.

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٩٤.

(٢) أخرجه البخاري ١٤٣/٦ - ١٤٤ (٤٨٧٦)، ١٨٥/٦ (٤٩٩٣).

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٢٣ -.

(٤) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص ٤٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥٩/٢٢، والباء في قوله: «بهلاك» بمعنى: إلى، و«إن» نافية.

٧٣٩٣٩ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿وَالسَّاعَةُ أَدهَى وَأَمْرٌ﴾ قال: ذكر الله قوم نوح وما أصابهم من العذاب، وذكر عادًا وما أصابهم من الريح، وذكر ثمود وما أصابهم من الصيحة، وذكر قوم لوط وما أصابهم من الحجارة، وذكر آل فرعون وما أصابهم من الغرق، فقال: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيِّكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَالسَّاعَةُ أَدهَى وَأَمْرٌ﴾ يعني: أدهى مما أصاب أولئك وأمر^(١). (٨٨/١٤)

٧٣٩٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أوعدهم، فقال: ﴿بَلِ السَّاعَةُ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿مَوْعِدُهُمْ﴾ بعد القتل، ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ يعني: والقيامة ﴿أدهَى﴾ يعني: أقطع^(٢) ﴿وَأَمْرٌ﴾ من القتل. يقول: القتل يسيرٌ ببدر، ولكن عذاب جهنم أدهى وأمرٌ عليهم من قتل بدر^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٩٤١ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا: ما ينتظر أحدكم إلا غنى مُطْغِيًا، أو فقرًا مُنْسِيًا، أو مرضًا مُفْسِدًا، أو هرمًا مُفْنِدًا^(٤)، أو موتًا مُجْهَزًا، أو الدَّجَال، والدَّجَالُ شرُّ غائب يُنتظر، أو الساعة، والسَّاعَةُ أَدهَى وأمرٌ^(٥)». (٨٨/١٤)

٧٣٩٤٢ - عن معقل، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ عِقَابَهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ السِّيفَ، وَجَعَلَ مَوْعِدَهُمُ السَّاعَةَ، وَالسَّاعَةُ أَدهَى وأمرٌ^(٦)». (٨٩/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) كذا في المصدر، ولعلها: أقطع.

(٤) الفند في الأصل: الكذب. ثم قالوا للشيخ إذا هرم: قد أفند. لأنه يتكلم بالحرف من الكلام عن سنن الصحة. وأفنده الكبر: إذا أوقعه في الفند. النهاية (فند).

(٥) أخرجه الترمذي ٣٤٧/٤ - ٣٤٨ (٢٤٥٩)، والشعبي ١٧٠/٩، من طريق أبي مصعب، عن محرز بن هارون، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب؛ لا نعرفه من حديث الأعرج، عن أبي هريرة، إلا من حديث محرز بن هارون». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١٠٩٠/٢ (٢٣١٣): «محرز متروك الحديث».

وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١٢٤/٤ - ١٢٥ (٥٠٨٠): «رواه الترمذي من رواية محرز، ويقال محرز - بالزاي -، وهو واه، عن الأعرج عنه». وقال الألباني في الضعيفة ١٦٣/٤ (١٦٦): «ضعيف».

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠٢/٢٠ (٤٦٠)، من طريق عبد الله بن عيسى، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن معقل بن يسار به. وأورده الدليمي في الفردوس ٥٤/٣ (٤١٤٠).

قال الهيثمي في المجمع ٢٢٤/٧ (١١٩٨٦): «فيه عبد الله بن عيسى الخزاز، وهو ضعيف».

٧٣٩٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أنه حدثهم، قال: بينا أنا عند عمر بن الخطاب، وهو خليفة، وهو يعرض الناس على ديوانهم؛ إذ مرَّ به شيخ كبير أعمى، يَجْبِذُهُ قائده جَبْذًا شديدًا، فقال عمر حين رآه: ما رأيتُ كالיום منظرًا أسوأ. فقال رجل من القوم جالس عنده: وما تعرف هذا، يا أمير المؤمنين؟ قال: لا. قال: هذا ابن ضبعا السلمي، ثم البهزي، الذي بِهِلَهُ بُرَيْقٌ^(١)، فقال عمر: قد عرفتُ أن بُرَيْقًا لقب، فما اسم الرجل؟ قالوا: عياض. قال: فدُعي له، فقال: أخبرني خبرك وخبر بني ضبعا. قال: يا أمير المؤمنين، أمرٌ من أمر الجاهلية قد انقضى شأنه، وقد جاء الله ﷻ بالإسلام. فقال عمر: اللَّهُمَّ، غُفْرًا، ما كنَّا أَحَقَّ بأن نتحدَّثَ بأمر الجاهلية منذ أكرمنا الله بالإسلام، حدَّثنا حديثك وحديثهم. قال: يا أمير المؤمنين، كانوا بني ضبعا عشرة، فكنت ابن عم لهم لم يبق من بني أبي غيري، وكنت لهم جارًا، وكانوا أقرب قومي لي نسبًا، وكانوا يضطهدوني ويظلموني، ويأخذون مالي بغير حقِّه، فذكَّرتهم الله والرَّجْمَ والجوار إلا ما كفَّوا عني، فلم يمنعني ذلك منهم، فأمهلتهم حتى إذا دخل الشهر الحرام رفعتُ يدي إلى السماء، ثم قلتُ:

لَاهُمْ أَدْعُوكَ دَعَاءَ جَاهِدَا اقْتُلْ بَنِي الضَّبْعَاءِ إِلَّا وَاحِدَا
ثُمَّ اضْرِبِ الرَّجُلَ فِذْرَةَ قَاعِدَا أَعْمَى إِذَا مَا قِيدَ عَنِ الْقَائِدَا

فتتابع منهم تسعة في عامهم موتًا، وبقي هذا معي، ورماه الله في رجليه بما ترى، فقائده يلقي منه ما رأيتُ، فقال عمر: سبحان الله، إنَّ هذا للعجب. فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين، فشان أبي تَقَاصُفٍ الهذلي ثم الخُناعيُّ أعجب من هذا، قال: وكيف كان شأنه؟ قال: كان لأبي تَقَاصُفٍ تسعة هو عاشرهم، وكان لهم ابن عمُّ هو منهم بمنزلة عياض من بني ضبعا، فكانوا يظلمونه ويضطهدونه، ويأخذون ماله بغير حقِّه، فذكَّروهم الله والرَّجْمَ إلا ما كفَّوا عنه، فلم يمنعه ذلك منهم، فأمهلتهم حتى إذا دخل الشهر الحرام رفع يديه إلى الله ﷻ، ثم قال:

لَاهُمْ رَبِّ كُلِّ امْرَأٍ آمَنَ وَخَائِفَ وَسَامِعَ هَتَافِ كُلِّ هَاتِفَ
إِنَّ الْخُنَاعِيَّ أَبَا تَقَاصِفَ لَمْ يَعْطِنِي الْحَقُّ وَلَمْ يَنَاصِفَ
فَاجْمَعْ لَهُ الْأَحِبَّةَ الْأَلَاطِفَ بَيْنَ كَرَّانٍ ثُمَّ وَالنَّوَاصِفَ

(١) أي: الذي لَعَنَهُ ودعا عليه رجل اسمه بُرَيْقٌ. لسان العرب (بهل).

قال: فتدلّوا حيث وصف في قلب لهم يصلحونه، فتهوّر عليهم جميعاً، فإنه لقبر لهم جميعاً إلى يومهم هذا، فقال عمر: سبحان الله، إنّ هذا للعجب! فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين، فشان بني المؤمل من بني نصر أعجب من هذا كله. قال: وكيف كان شأن بني مؤمل؟ قال: كان لهم ابن عمّ، وكان بنو أبيه قد هلكوا، فألجأ ماله إليهم ونفسه ليمنعوه، فكانوا يظلمونه ويضطهدونه، ويأخذون ماله بغير حقّ، فكلّمهم، فقال: يا بني مؤمل، إني قد اخترتكم على من سواكم، وأضفت إليكم مالي ونفسي لتمنعوني، فظلمتموني، وقطعتم رحمي، وأكلتم مالي، وأسأتم جوارِي، فأذركم الله والرحم والجوار إلا ما كففت عني. فقام رجل يقال له: رباح، فقال: يا بني مؤمل، قد صدق - والله - ابن عمكم، فاتقوا الله فيه، فإنّ له رجماً وجواراً، وإنّه قد اختاركم على غيركم من قومكم، فلم يمنعه ذلك منكم، فأمهّلهم، حتى إذا دخل الشهر الحرام خرجوا أعماراً، فرفع يديه إلى الله ﷻ في أديارهم، وقال:

لَاهُمْ زِلْهُمْ عَنْ بَنِي مُؤْمَلٍ وَاَرَمَ عَلَى أَقْفَائِهِمْ بِمَنْكَلٍ
بَصْخَرَةٍ أَوْ عَرْضِ جَيْشٍ جَحْفَلٍ إِلَّا رِبَاحًا إِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ

فبينما هم نزولٌ إلى جبل في بعض طريقهم أرسل الله صخرةً من الجبل تجرّ ما مرّت به من حجرٍ أو صخر، حتى دكّتهم دكّة واحدة، إلا رباحاً وأهل جنبه إنه لم يفعل، فقال عمر: سبحان الله، إنّ هذا للعجب! لم يروُن أن هذا كان يكون؟ قالوا: أنت - يا أمير المؤمنين - أعلم. قال: أما إني قد علمتُ لم كان ذلك، كان الناس أهل جاهلية، لا يرجون جنة ولا يخافون ناراً، ولا يعرفون بعثاً ولا قيامة، فكان الله تعالى يستجيب للمظلوم منهم على الظالم ليدفع بذلك بعضهم عن بعض، فلما أعلم الله تعالى العباد معادهم، وعرفوا الجنة والنار والبعث والقيامة، قال: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾، فكانت النظرة والمدة والتأخير إلى ذلك اليوم^(١). (ز)

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ (٤٧)

٧٣٩٤٤ - عن مجاهد بن جبر: ﴿وَسُعُرٍ﴾، أي: شقاء^(٢). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة ٢/ ٣٢٠ (٢٠)، كما أخرجه عبدالرزاق في تفسيره عند هذه الآية ٢/ ٢٥٩ - ٢٦٠ مختصراً، عن معمر، عن ناس من أصحابه، عن بعض أهل الكوفة.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٢٣ -.

٧٣٩٤٥ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاجِمٍ: ﴿وَسُعْرٍ﴾، يعني: نارًا تُسعر عليهم^(١). (ز)
 ٧٣٩٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾، قال:
 في عناء^(٢). (ز)

٧٣٩٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ﴾ في الدنيا
 ﴿فِي ضَلَالٍ﴾ يعني: في شقاء، ﴿وَسُعْرٍ﴾ يعني: وعناء^(٣). (ز)

﴿يَوْمَ يُسْجَنُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

﴿نَزُولِ الآيَةِ، وتفسيرها:

٧٣٩٤٨ - عن زُرارة، عن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية: ﴿ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ
 شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، قال: «نَزَلَتْ فِي أَنَاسٍ مِنْ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ، يَكْذِبُونَ
 بِقَدْرِ اللَّهِ»^(٤). (٨٩/١٤)

٧٣٩٤٩ - عن أبي أمامة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي
 الْقَدْرِيَةِ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾»^(٥). (٩٠/١٤)

٧٣٩٥٠ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لِهَما فِي
 الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ: الْمُرْجُئَةُ، وَالْقَدْرِيَّةُ، أُنْزِلَتْ فِيهِمْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي
 ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾» إلى آخر الآية^(٦). (٩٤/١٤)

(١) تفسير الثعلبي ١٧٠/٩، وتفسير البغوي ٤٣٤/٧. (٢) أخرجه ابن جرير ١٥٩/٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٤/٤.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٧٦/٥ (٥٣١٦)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١٢٣١/٣ (٣٠٨٦)، وابن
 أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٣/٧ -، من طريق قرة بن حبيب، عن جرير بن حازم، عن سعيد بن
 عمرو بن جعدة المخزومي، عن ابن زرار، عن أبيه به.

قال الهيثمي في المجمع ١١٧/٧ (١١٣٨٥): «فيه من لم أعرفه». وأورده الألباني في الصحيحة ٥٢/٤ (١٥٣٩).

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٩٨/٧ (١٥٤٤)، والواحي في الوسيط ٢١٤/٤ (١١٤٧)،
 وفي أسباب النزول ص ٤٠١، من طريق عفير بن معدان، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة الباهلي به.
 قال ابن عدي ١٠٠/٧: «لعفير بن معدان غير ما ذكرت من الحديث، وعامة رواياته غير محفوظة». وقال
 ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٩٨٤/٢ - ٩٨٥ (٢٠٤٩): «عفير ليس بشيء في الحديث». وقال
 السيوطي: «سند ضعيف».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه ابن ماجه ٤٢/١ (٦٢)، ٥٢ - ٥٣ (٧٣)، والترمذي ٢٢٦/٤ -

٧٣٩٥١ - عن أبي هريرة، قال: جاء مشركو قريش إلى النبي ﷺ يُخَاصِمُونَهُ فِي الْقَدَرِ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ^(١). (٨٩/١٤)

٧٣٩٥٢ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أسامة -، مثله^(٢). (ز)

٧٣٩٥٣ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: ما نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ^(٣) إِلَّا فِي أَهْلِ الْقَدَرِ^(٤). (٨٩/١٤)

٧٣٩٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: نَزَلَتْ هذه الآية في القدرية: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ^(٥). (٩١/١٤)

٧٣٩٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن أبي رباح - أنه قيل له: قد تُكَلِّمُ فِي الْقَدَرِ. فقال: أَوْفَعَلُوها؟! والله، ما نَزَلَتْ هذه الآية إلا فيهم: ﴿ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ^(٦)، أولئك شرار هذه الأمة، لا تعودوا مرضاهم، ولا تُصلُّوا على موتاهم، إن أريتنى واحداً منهم فقاتُ عينيه بأصبعي هاتين^(٧). (٩٠/١٤)

= ٢٢٧ (٢٢٨٩) كلاهما دون ذكر نزول الآية، من طريق نزار بن حبان، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٦١١/٣ (١٤٢٠): «حديث لا يصح». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٥٢/١ (٢٤٠): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». وقال العلائي في النقد الصحيح لما اعترض من أحاديث المصابيح ص ٢٨ بعد أن ذكر طرق الحديث: «فهذه المتابعات وتحسين الترمذي له يُخرج الحديث عن أن يكون موضوعاً أو واهياً». وقال المناوي في فيض القدير ٢٠٧/٤ - ٢٠٨ (٥٠٤٢): «قال الذهبي: هو من حديث ابن نزار، عن ابن حبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، ونزار تكلم فيه ابن حبان، وابنه ضعيف، وقد تابعه غيره من الضعفاء».

(١) أخرجه مسلم ٢٠٤٦/٤ (٢٦٥٦)، وعبد الرزاق ٢٦٤/٣ (٣٠٧٤)، وابن جرير ١٦١/٢٢ - ١٦٢، والنعلبي ١٧١/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٣/٢٢ مرسلًا.

(٣) أخرجه البزار (٢٦٦٥ - كشف). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٧/١١ (١١٦٣)، من طريق عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ١١٧/٧ (١١٣٨٤): «فيه عبد الوهاب بن مجاهد، وهو ضعيف». وقال المغربي في جمع الفوائد ٢٠٥/٣ (٧٢٤٨): «وللكبير بضعف عن ابن عباس...».

(٥) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٥٩٧/٣ (٩٤٨)، ٧١٢/٤ (١١٦٢)، =

٧٣٩٥٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مقسم - قال: جاء العاقب والسيد، وكانا رأسي النصارى بنجران، فتكلما بين يدي النبي ﷺ بكلام شديد في القدر، والنبي ﷺ ساكت ما يجيبهما بشيء حتى انصرفا، فأنزل الله: ﴿أَكْفَاكَ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلَئِكَ﴾ الذين كفروا وكذبوا بالله من قبلكم، ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ الأول، في أول الكتاب، إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ الذين كفروا وكذبوا بالقدر قبلكم، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ الأول، في أم الكتاب، ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ﴾ يعني: مكتوب. إلى آخر السورة^(١). (٩٣/١٤)

٧٣٩٥٧ - عن عبدالله بن عمر، قال: المكذبون بالقدر مجرمو هذه الأمة، وفيهم أنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ﴾^(٢). (٩٣/١٤)

٧٣٩٥٨ - عن عبدالله بن عمر - من طريق ابنه واقد - قال: جاء أهل نجران إلى النبي ﷺ، فقالوا: الآجال والأرزاق تُقدَّر، والأعمال إلينا. فأنزل الله - تبارك وتعالى -: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ﴾^(٣). (ز)

٧٣٩٥٩ - عن مجاهد بن جبر، قال: نزلت هذه الآية في أهل التكذيب بالقدر: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى آخر الآية. قال مجاهد: قلت لابن عباس: ما تقول

= ٨٢٣/٤ - ٨٢٤ (١٣٨٨)، والبيهقي في الكبرى ٣٤٥/١٠ (٢٠٨٨٠)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٣/٧ -، من طريق الحسن بن عرفة، عن مروان بن شجاع الجزري، عن عبد الملك ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢٨٠/٦ (٥٨٤٦) عن رواية أحمد بن منيع: «هذا إسناد رواه ثقات». وقال ابن كثير ٣٠٦/١٣: «رواه الإمام أحمد من وجه آخر، وفيه مرفوع».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٦٣١/٣ - ٦٣٢ (١٠١٧) مطولاً، من طريق سويد بن سعيد، عن سوار بن مصعب، عن أبي حمزة، عن مقسم، عن ابن عباس به.

سنده ضعيف؛ فيه سويد بن سعيد بن سهل الهروي، قال ابن حجر في التقریب (٢٦٩٠): «صدوق في نفسه، إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه». وفيه أيضاً سوار بن مصعب، وهو ضعيف. كما في ميزان الاعتدال ٢٤٦/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ص ١٧٧ - ١٧٨ (١٥٤) من طريق الهذيل بن بلال المدائني، عن عمر بن واقد بن عبدالله بن عمر، عن أبيه، عن جده.

وسنده ضعيف؛ فيه الهذيل بن بلال المدائني، وهو ضعيف. كما في الميزان ٢٩٤/٤.

فَيَمَن يَكْذِبُ بِالْقَدَرِ؟ قال: اجمع بيني وبينه. قلت: ما تصنع به؟ قال: أخنقه حتى أقتله^(١). (٩٤/١٤)

٧٣٩٦٠ - عن عطاء - من طريق شيخ من قریش - قال: جاء أسقف نجران إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، تزعم أن المعاصي بقدر، والبحار بقدر، والسماء بقدر، وهذه الأمور تجري بقدر، فأما المعاصي فلا. فقال رسول الله ﷺ: «أنتم خصماء الله». فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿خَلَقْتَهُ يَقْدِرُ﴾^(٢). (ز)

٧٣٩٦١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق سالم - قال: ما نزلت هذه الآية إلا تغييراً لأهل القدر: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ يَقْدِرُ^(٣). (٩٥، ٩٣/١٤)

٧٣٩٦٢ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق خُصِيف - قال: لما تكلم الناس في القدر نظرت، فإذا هذه الآية أنزلت فيهم: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ يَقْدِرُ﴾^(٤). (٩٥/١٤)

٧٣٩٦٣ - عن أسيد، قال: حضرت محمد بن كعب وهو يقول: إذا رأيتموني أنطلق في القدر فغلّوني؛ فإني مجنون، فوالذي نفسي بيده، ما أنزلت هذه الآيات إلا فيهم. ثم قرأ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿خَلَقْتَهُ يَقْدِرُ﴾^(٥). (ز)

تفسير الآية:

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ ﴿٤٨﴾

٧٣٩٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: إني لأجد في كتاب الله قوماً يُسحبون في النار على وجوههم، يُقال لهم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ لأنهم كانوا يكذبون بالقدر، وإني لا أراهم، فلا أدري شيء كان قبلنا، أم شيء

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص ٦٣٥. وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١٠١/٨.

إسناده ضعيف؛ لضعف بحر بن كنيز السقاء، ولجهالة شيخه، ولإرساله.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة في جامعه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٢/٢٢.

(٥) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص ٤٠٢.

فيما بقي! ^(١). (٩٥/١٤)

٧٣٩٦٥ - عن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر، وكانت أمه لبابة بنت عبدالله بن عباس، قالت: كنتُ أزور جدِّي ابن عباس في كلِّ يوم جمعة قبل أن يُكفَّ بصره، فسمعتُه يقرأ في المصحف، فلما أتى على هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۖ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ قال: يا بُنَيَّة، ما أعرف أصحاب هذه الآية، ما كانوا بعد، وليكوننَّ ^(٢). (٩٠/١٤)

٧٣٩٦٦ - عن كعب الأحبار - من طريق طلق بن حبيب - قال: نجد في التوراة: أنَّ القدرية يُسحبون في النار على وجوههم ^(٣). (ز)

٧٣٩٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق علي بن جذيمة - ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾، قال: هم المكذبون بالقدر ^(٤). (ز)

٧٣٩٦٨ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق داود بن قيس - قال: كنتُ أقرأ هذه الآية، فما أدري مَنْ عُنِي بها، حتى سقطتُ عليها: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿كَلِمَةٍ بِالْبَصَرِ﴾، فإذا هم المكذبون بالقدر ^(٥). (٩٤/١٤)

٧٣٩٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بمستقرهم في الآخرة، فقال: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ بعد العرض تسحبهم الملائكة، وتقول الخزنة: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ يعني: عذاب سقر. ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ يقول: قدر الله لهم العذاب ودخول سقر ^(٦) [٦٣٤٧]. (ز)

[٦٣٤٧] ذكر ابن عطية (١٥٤/٨) أنَّ أكثر المفسرين على أنَّ المجرمين هنا يراد بهم الكفار. ثم ساق القول بأن المراد بهم: القدرية الذين يقولون: إنَّ أفعال العباد ليست بقدر من الله. وعلَّق عليه بقوله: «وهم المتوعدون بالسحب في جهنم».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٠/٢٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن سعد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه الثعلبي ١٧٢/٩.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٩٨/٣ - ٢٩٩.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢٦١/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٤/٤.

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾

٧٣٩٧٠ - عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ قال رجل: يا رسول الله، فقيم العمل؛ أفي شيء نستأنفه، أم في شيء قد فرغ منه؟ فقال رسول الله ﷺ: «اعملوا، فكل مُيسر؛ سنيسه لليُسرى، وسنيسه للعُسرى»^(١). (٩٧/١٤)

٧٣٩٧١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق سعيد بن جبيرة - ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، قال: كل شيء^(٢). (ز)

٧٣٩٧٢ - عن أبي الحسن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسن بن جعفر بن موسى بن جعفر المعروف بالموسوي، قال: سمعت أبي يذكر عن آبائه: أنَّ علي بن موسى الرضا كان يقعد في الروضة وهو شاب، ملتحف بمطرف خز، فيسأله الناس ومشايخ العلماء في المسجد، فيسأل عن القدر، فقال: قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي صَلَافٍ وَسُعْرِ﴾ (٤٧) **يَوْمَ يُسْجَنُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ** (٤٨) **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**. ثم قال الرضا: كان أبي يذكر، عن آبائه، أنَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كان يقول: إِنَّ الله خلق كل شيء بقدر، حتى العجز والكيس، وإليه المشيئة، وبه الحول والقوة^(٣). (ز)

٧٣٩٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، قال: خلق الله الخلق كلهم بقدر، وخلق لهم الخير والشر بقدر^(٤). (٩١/١٤)

٧٣٩٧٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، قال: يقول: خلق كل شيء فقدره؛ قدر الدرع للمرأة، والقميص للرجل، والقتب للبعير، والسرج للفرس، ونحو هذا^(٥). (٩٣/١٤)

٧٣٩٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحَّاك بن مُزاحم - قال: ... أما قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ فإنَّ الله خلق لكل شيء ما يُشاكله من خلقه، وما

(١) أخرجه ابن جرير ١٦١/٢٢ - ١٦٢ مرسلًا.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٣/٤ -.

(٣) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٣٣٧/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

يُصْلِحُهُ مِنْ رِزْقِهِ، وَخَلَقَ الْبَعِيرَ خَلْقًا لَا يَصْلِحُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الدَّوَابِّ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَخَلَقَ لِدَوَابِّ الْبَرِّ وَطِيرَهَا مِنَ الرِّزْقِ مَا يُصْلِحُهَا فِي الْبَرِّ، وَخَلَقَ لِدَوَابِّ الْبَحْرِ وَطِيرَهَا مِنَ الرِّزْقِ مَا يُصْلِحُهَا فِي الْبَحْرِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(١). (ز)

٧٣٩٧٦ - قال الحسن البصري: قَدَّرَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ قَدْرَهُ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ^(٢). (ز)

٧٣٩٧٧ - قال الربيع بن أنس: هو كقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣]، أي: أَجَلًا، لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ^(٣). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٩٧٨ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ: يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَيُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَيُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ». زاد عبيد الله: «خَيْرُهُ وَشَرُّهُ»^(٤). (ز)

٧٣٩٧٩ - عن أنس بن مالك، قال: تَمَارَيْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقَدَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى هَذِهِ» وَأَشَارَ بِإصْبَعِهِ السَّبَابَةَ حَتَّى ضَرَبَ عَلَى ذِرَاعِهِ الْأَيْسَرِ^(٥). (ز)

٧٣٩٨٠ - عن ابن عمر، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ، وَمَجُوسُ أُمَّتِي

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٤٧/١٠ (١٠٥٩٥). وينظر: تفسير الثعلبي ١٧٠/٩.

(٢) تفسير الثعلبي ١٧٠/٩، وتفسير البغوي ٣٢٨/٤.

(٣) تفسير الثعلبي ١٧٠/٩.

(٤) أخرجه أحمد ١٥٢/٢ (٧٥٨)، وابن ماجه ٥٩/١ (٨١)، والترمذي ٢٢٤/٤ (٢٢٨٣)، وابن حبان ١/٤٠٤ - ٤٠٥ (١٧٨)، والحاكم ٨٧/١ (٩٠، ٩١، ٩٢)، ويحيى بن سلام ٦٢٥/٢، من طريق منصور، عن رباعي بن حراش، عن علي به.

وأخرجه بالزيادة الأخيرة أحمد ٣٤٠/٢ (١١١٢)، والبغوي في تفسيره ٤٣٦/٧ من طريق منصور، عن رباعي بن حراش، عن رجل، عن علي به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». ووافقه الذهبي في التلخيص. وأورده الدارقطني في العلل ١٩٦/٣ (٣٥٧).

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٤٧/٦ (٦٠٤٦)، والثعلبي ١٧٢/٩ واللفظ له، من طريق أبي أسيد الثقفي، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك به.

قال الهيثمي في المجمع ٢٠٨/٧ (١١٨٩٨): «فيه جماعة لم أعرفهم».

الذين يقولون: لا قَدَر. إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم» ^(١) [٦٣٤٨]. (٩١/١٤)

٧٣٩٨١ - عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلَّ شيء بقَدَر، حتى العَجْز والكَيْس» ^(٢) [٦٣٤٩]. (٩١/١٤)

٧٣٩٨٢ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كَتَبَ الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة». قال: «وعرشه على الماء» ^(٣). (ز)

٧٣٩٨٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر - قال: كَلَّ شيء بقَدَر، حتى وضعك يدك على خَدِّك ^(٤). (٩١/١٤)

٧٣٩٨٤ - عن مجاهد بن جبر، قال: ذَكَرَ لابن عباس: أَنَّ قومًا يقولون في القَدَر. فقال ابن عباس: إنهم يكذِّبون بكتاب الله، فلاخذن بشعر أحداهم فلأنصِيه ^(٥)، إِنَّ الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئًا، وأول شيء خلق القلم، وأمره أن يكتب ما هو كائن، فإنما يجري الناس على أمر قد فُرِغ منه ^(٦). (٩٦/١٤)

[٦٣٤٨] علق ابن كثير (٣٠٦/١٣) على هذا الحديث بقوله: «لم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه».

[٦٣٤٩] علق ابن كثير (٣٠٧/١٣) على هذا الحديث بقوله: «رواه مسلم منفردًا به، من حديث مالك».

(١) أخرجه أحمد ٤١٥/٩ (٥٥٨٤)، من طريق أنس بن عياض، عن عمر بن عبدالله مولى عُفْرة، عن عبدالله بن عمر به.

وأخرجه أحمد ٢٥٢/١٠ (٦٠٧٧) واللفظ له، من طريق إبراهيم بن أبي العباس، عن عبدالرحمن بن صالح بن محمد الأنصاري، عن عمر بن عبدالله مولى عُفْرة، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/١٤٥ - ١٤٦ (٢٢٧): «هذا حديث لا يصح». وقال ابن طاهر المقدسي في ذخيرة الحفاظ ١٩٥١/٤: «عمر هذا ضعيف».

(٢) أخرجه مسلم ٢٠٤٥/٤ (٢٦٥٥).

وقال النووي في شرح صحيح مسلم ٢٠٥/١٦: «الكيس: ضد العجز، وهو النشاط والحظ بالأمور».

(٣) أخرجه مسلم ٢٠٤٤/٤ (٢٦٥٣).

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ١/٣١٨ - ٣١٩.

(٥) نَصَّاه نَصًّا: قبض على ناصيته. لسان العرب (نصا).

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٣٩٨٥ - عن طاووس بن كيسان، قال: أدركتُ ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كلُّ شيء بقدر الله^(١). (ز)

٧٣٩٨٦ - عن يحيى بن زكريا، قال: كنت عند سفيان بن عُيينة، فقال له رجل: إنا وجدنا خمسة أصناف من الناس قد كفروا، ليسوا مِنّا. قال: مَنْ هم؟ قال: الجهمية، والقدرية، والمُرَجئة، والرافضة، والنصارى. قال: كيف؟ قال: قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. قالت الجهمية: لا، ليس كما قلت، بل خلقت كلامًا. قال: فكفروا، وأوردوا على الله ﷻ، وقال الله: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ ﴿١٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ. قالت القدرية: لا، ليس كما قلت، الشر من الشيطان، وليس مما خلقه. فكفروا، وأوردوا على الله، وقال الله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْنُهُمْ وَمَا هُمْ بِمَعْلُومِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]. قالت المُرَجئة: ليس كما قلت، بل هم سواء. فكفروا، وأوردوا على الله. وقال علي بن أبي طالب: إنّ خير هذه الأمة بعد نبيّها أبو بكر وعمر. قالت الرافضة: لا، ليس كما قلت، بل أنت خير منهما. قال: فكفروا، وأوردوا عليه، وقال عيسى ابن مريم ﷺ: أنا عبد الله ورسوله. قالت النصارى: ليس كما قلت، بل أنت هو. قال: فكفروا وأوردوا عليه. قال سفيان: اكتبوه، اكتبوه^(٢). (ز)

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ ﴿٥٠﴾

٧٣٩٨٧ - عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «ما طَنَّ ذُبَابٌ إِلَّا بِقَدَرٍ». ثم قرأ: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾^(٣). (٩٣/١٤)

٧٣٩٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾: يريد: أنّ قضائي في خلقي أسرع من لَمَحِ البصر^(٤). (ز)

٧٣٩٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي -: وما أمرنا بمجيء الساعة في السُرعة إلا كطُرفِ البصر^(٥). (ز)

(٢) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٣/٨٢٦.

(٤) تفسير البغوي ٧/٤٢٦.

(١) أخرجه البغوي ٤/٣٢٨ - ٣٢٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير البغوي ٧/٤٢٦.

٧٣٩٩٠ - عن الحسن البصري: ﴿إِلَّا وَحْدَةً كَلَمَجٍ بِالْبَصْرِ﴾، يعني: إذا جاء عذاب كُفَّار آخر هذه الأمة بالنفخة الأولى^(١). (ز)

٧٣٩٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أَمْرُنَا﴾ في الساعة ﴿إِلَّا وَحْدَةً﴾ يعني: إلا مرة واحدة لا مثوية لها ﴿كَلَمَجٍ بِالْبَصْرِ﴾ يعني: كجنوح الظرف^(٢). (ز)

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾

٧٣٩٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقسم - قال: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ الذين كفروا وكذبوا بالقدر قبلكم^(٣). (٩٣/١٤)

٧٣٩٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا﴾ بالعذاب ﴿أَشْيَاعَكُمْ﴾ يعني: عذبنا إخوانكم أهل ملتكم، يا أهل مكة، يعني: الأمم الخالية حين كذبوا رسلهم، ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ يقول: فهل من مُتَذَكِّرٍ فيعلم أنَّ ذلك حق فيعتبر ويخاف، فلا يكذب محمداً ﷺ^(٤). (ز)

٧٣٩٩٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ قال: أشياعهم من أهل الكفر من الأمم السالفة، ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ يقول: هل من أحد يتذكر؟!^(٥). (٩٢/١٤)

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾

٧٣٩٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقسم - قال: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ الأول، في أم الكتاب، ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾ يعني: مكتوب^(٦). (٩٣/١٤)

٧٣٩٩٦ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿فِي الزُّبُرِ﴾،

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٤/٤ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٤/٤.

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/٦٣١ - ٦٣٢ (١٠١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٤/٤. (٥) أخرجه ابن جرير ١٦٤/٢٢ بنحوه.

(٦) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/٦٣١ - ٦٣٢ (١٠١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

يقول: الكتب^(١). (ز)

٧٣٩٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ يعني: الأمم الخالية، قال: كل شيء عملوه مكتوب في اللوح المحفوظ^(٢) [٦٣٥٠]. (ز)

٧٣٩٩٨ - عن عبد الملك ابن جريج: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ قال: في الكتاب^(٣). (٩٢/١٤)

٧٣٩٩٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ قال: في الكتاب^(٤). (ز)

﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾

٧٤٠٠٠ - عن عبد الله بن عباس في قوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ قال: مسطور في الكتاب^(٥). (٩٢/١٤)

٧٤٠٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ يقول: مكتوب، فإذا أراد الله أن ينزل كتاباً نسخته السفرة^(٦). (٩٣/١٤)

٧٤٠٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ قال: مكتوب^(٧). (٩٢/١٤)

٧٤٠٠٣ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول: ﴿مُسْتَطَرٌ﴾ قال: مكتوب^(٨). (ز)

٧٤٠٠٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمران بن حدير - ﴿مُسْتَطَرٌ﴾: مكتوب في كل سطر^(٩). (٩٣/١٤)

[٦٣٥٠] ذكر ابن القيم (٨٩/٣) هذا القول، وساق قولاً آخر بأن المعنى: يُحصى عليهم في كتب أعمالهم. ونقل أن أبا إسحاق جمع بين القولين فقال: «مكتوب عليهم قبل أن يفعلوه، ومكتوب عليهم إذا فعلوه للجزاء»، ورجَّحه بقوله: «وهذا أصح» ولم يذكر مستنداً.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٥/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٥/٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦٥/٢٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦٦/٢٢.

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٥/٢٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦٥/٢٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٦٦/٢٢.

٧٤٠٠٥ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: طلبتُ هذا القَدَر فيما أنزل الله على محمد ﷺ، فوجدته في اقتربت الساعة: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ^(١). (٩٢/١٤)

٧٤٠٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾، قال: محفوظ مكتوب^(٢). (٩٢/١٤)

٧٤٠٠٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾، قال: مكتوب. وقرأ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦]. وقرأ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]. إنما هو «مفتعل» من: سَطَرْتُ إذا كتبت سطرًا^(٣). (ز)

﴿إِنَّ اللَّائِقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾

❦ قراءات:

٧٤٠٠٨ - عن أبي بكر بن عياش، أن عاصمًا قرأ: ﴿فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾ مثلثة منتصبه النون. =

٧٤٠٠٩ - قال أبو بكر: وكان زهير الفرقبي^(٤) يقرأ: ﴿وَنُهِرٍ﴾ يريد: جماعة النهر^(٥) [٦٣٥١]. (٩٨/١٤)

[٦٣٥١] اختلف في قراءة قوله: ﴿وَنَهْرٍ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿وَنَهْرٍ﴾، وقرأ غيرهم: ﴿وَنُهِرٍ﴾. وذكر ابن عطية (١٥٦/٨ - ١٥٧) أن القراءة الأولى على أن النهر اسم الجنس، يراد به: ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن شاهين في السُّنَّة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦١، وابن جرير ٢٢/١٦٦، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٦٦.

(٤) زهير الفرقبي: نحوي قارئ من علماء الكوفة، قال أبو بكر بن عياش: قلت لزهير الفرقبي بمكة: أتى لك النحو؟ قال: سمعناه من أصحاب أبي الأسود فأخذناه. قال: ومات زهير سنة خمس وخمسين ومائة. وقيل: سنة ست وخمسين ومائة. ينظر: إنباء الرواة ٢/١٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

و﴿فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾ قراءة العشرة، وأما ﴿وَنُهِرٍ﴾ فهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/٣٠٠.

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٤٠١٠ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «النَّهْرُ: الضياء والسعة، ليس بنهرٍ جاري»^(١). (٩٧/١٤)

٧٤٠١١ - عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿جَنَّتِ وَنَهَرَ﴾. قال: النَّهْرُ: السَّعَةُ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

ملكْتُ بها كَفِّي فَأَنهَرْتُ فَتَقَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا؟^(٢)

(٩٧/١٤)

٧٤٠١٢ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿إِنَّ اللَّئِقَيْنِ فِي جَنَّتِ وَنَهَرَ﴾ يعني: في ضياء وسعة^(٣). (ز)

٧٤٠١٣ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿إِنَّ اللَّئِقَيْنِ فِي جَنَّتِ وَنَهَرَ﴾، قال: في نور وضياء^(٤) [٦٣٥٢]. (٩٨/١٤)

٧٤٠١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّئِقَيْنِ فِي جَنَّتِ﴾ يعني: البساتين، ﴿وَنَهَرَ﴾ يعني: الأنهار الجارية. ويُقال: السعة، مثل قوله في الكهف: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾ [الكهف: ٣٣]^(٥). (ز)

٧٤٠١٥ - عن شريك، في قوله: ﴿فِي جَنَّتِ وَنَهَرَ﴾، قال: جنات وعيون^(٦). (٩٧/١٤)

== الأنهار، أو على أنه بمعنى: سعة في الرزق والمنازل. وأن النهر على القراءة الثانية يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون جمع نهار؛ إذ لا ليل في الجنة. الثاني: أن يكون جمع نهر. وانتقد الاحتمال الأول، فقال: «وهذا سائغ في اللفظ، فليق في المعنى». [٦٣٥٢] ذكر ابن جرير (١٦٧/٢٢) أنه على هذا القول الذي قاله ابن عباس، والضَّحَّاكُ، والقرظي، فإن قوله: ﴿نَهَرَ﴾ وُجِّهَ إلى معنى: النهار.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال السيوطي: «سند واه».

(٢) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ٧٨/٢ -.

(٣) تفسير الثعلبي ١٧٣/٩، وتفسير البغوي ٢٣٠/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٥/٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴾

٧٤٠١٦ - عن جابر، قال: بينما رسول الله ﷺ يوماً في مسجد المدينة، فذكر بعض أصحابه الجنة، فقال النبي ﷺ: «يا أبا دُجَانَةَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَنْ أَحَبَّنَا وَامْتَحَنَ بِمَحَبَّتِنَا أَسْكَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَعَنَا». ثم تلا هذه الآية: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴾^(١). (٩٩/١٤)

٧٤٠١٧ - عن بُرَيْدَةَ، عن رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ ﴾ في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ، قال: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَ عَلَى الْجَبَّارِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ، فَيَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، وَقَدْ جَلَسَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَجْلِسَهُ الَّذِي هُوَ مَجْلِسُهُ، عَلَى مَنَابِرِ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزُّمُرْدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، بِالْأَعْمَالِ، فَلَا تَقْرَأُ أَعْيُنُهُمْ قَطُّ كَمَا تَقْرَأُ بِذَلِكَ، وَلَمْ يَسْمَعُوا شَيْئًا أَعْظَمَ مِنْهُ، وَلَا أَحْسَنَ مِنْهُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ إِلَى رِحَالِهِمْ قَرِيرَةً أَعْيُنُهُمْ نَاعِمِينَ، إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْغَدِ»^(٢). (٩٨/١٤)

٧٤٠١٨ - عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ - من طريق صالح بن حَيَّان - أنه قال في قوله ﷺ: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴾: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى الْجَبَّارِ، فَيَقْرَأُونَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وَقَدْ جَلَسَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَجْلِسَهُ الَّذِي هُوَ يَجْلِسُهُ عَلَى مَنَابِرِ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزُّمُرْدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَلَمْ تَقْرَأُ أَعْيُنُهُمْ بِشَيْءٍ قَطُّ كَمَا تَقْرَأُ بِذَلِكَ، وَلَمْ يَسْمَعُوا شَيْئًا أَعْظَمَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْهُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ إِلَى رِحَالِهِمْ نَاعِمِينَ، قَرِيرَةً أَعْيُنُهُمْ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْغَدِ»^(٣). (ز)

٧٤٠١٩ - قال [جعفر] الصادق: مدح الله المكان بالصدق، فلا يَقْعَدُ فِيهِ إِلَّا أَهْلُ الصَّدْقِ^(٤) [٦٣٥٣]. (ز)

[٦٣٥٣] ذكر ابن عطية (١٥٧/٨) أَنَّ قوله تعالى: ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: ==

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢٨٨٣/٥ (٦٧٧٤). وأورده الديلمي في الفردوس ٣٧٧/٥ - ٣٧٨ (٨٤٨٤).

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ص ٦١٧ (٧٠٢)، من طريق صالح بن حيان، عن ابن بريدة، عن أبيه به.

وسنده ضعيف؛ فيه صالح بن حيان، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٨٥١): «ضعيف».

(٣) أخرجه الثعلبي ١٧٤/٩.

(٤) تفسير الثعلبي ١٧٤/٩، وتفسير البغوي ٤٣٧/٧.

٧٤٠٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ﴾ على ما يشاء، وذلك أَنَّ أهل الجنة يدخلون على ربهم تعالى على مقدار كلِّ يوم جمعة، فيجلسون إليه على قَدَر أعمالهم في الدنيا، وبَقْدَر ثوابهم في الآخرة، فيُعْطَوْنَ في ذلك المجلس ما يَحْبَوْنَ مِنْ شيءٍ، ثم يعطيهم الرَّبُّ تعالى ما لم يسأله من الخير من جنة عدن ما لم تره عين، ولم تسمعه أذن، ولم يخطر على قلب بشر^(١). (ز)

٧٤٠٢١ - عن ثور بن يزيد، قال: بلغنا: أَنَّ الملائكة يأتون المؤمنين يوم القيامة، فيقولون: يا أولياء الله، انطلقوا. فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنة. فيقولون: إنكم لتذهبون بنا إلى غير بُغيتنا. فيقال لهم: وما بُغيتكم؟ فيقولون: المقعد مع الحبيب. وهو قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فِي جَنَّتِ وَنَهَرٍ ۖ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ﴾^(٢). (٩٨/١٤)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٤٠٢٢ - عن سعيد بن المسيّب، قال: دخلتُ المسجد وأنا أرى أنني قد أصبحت، فإذا عَلَيَّ ليلٌ طويل، وإذا ليس فيه أحدٌ غيري، فقمْتُ، فسمعتُ حركةً خلفي، ففزعتُ، فقال: أيها الممتلي قلبه فَرَقًا، لا تَفَرِّقْ - أو لا تَفْزَعْ - وقل: اللَّهُمَّ، إنك ملكٌ مقتدر، ما تشاء من أمرٍ يكون. ثم سَلْ ما بدا لك. قال سعيد: فما سألتُ الله شيئًا إلا استجاب لي^(٣). (٩٩/١٤)

== أن يريد به: الصّدق الذي هو ضد الكذب، أي: في المقعد الذي صدقوا في الخبر به. الثاني: أن يكون من قولك: «عُود صِدْق» أي: جيد، «ورجل صدق» أي: خير، وذو خِلال حسان.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٥/٤.

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي ٩٠/٢، ولم ينسبه إلى قائله.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥٤/١٠.

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

❁ مقدمة السورة:

٧٤٠٢٣ - عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ وهو يُصلي نحو الرُّكن قبل أن يَضَعَ بما يؤمر والمُشركون يسمعون: ﴿فَإِنِّي ءَالَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾^(١). (١٠٠/١٤)

٧٤٠٢٤ - عن عائشة، قالت: نَزَلَتْ سورة الرحمن بمكة^(٢). (١٠٠/١٤)

٧٤٠٢٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد - قال: نَزَلَتْ سورةُ الرحمن بمكة^(٣). (١٠٠/١٤)

٧٤٠٢٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خُصِيف، عن مجاهد - قال: نَزَلَتْ سورة الرحمن بالمدينة^(٤). (١٠٠/١٤)

٧٤٠٢٧ - عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراساني -: مدنيّة، ونَزَلَتْ بعد سورة الرّعد^(٥). (ز)

٧٤٠٢٨ - عن عبدالله بن الزبير، قال: أُنْزِلَ بمكة سورة الرحمن^(٦). (١٠٠/١٤)

٧٤٠٢٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٤٠٣٠ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنيّة^(٧). (ز)

(١) أخرجه أحمد ٥١٧/٤٤ (٢٦٩٥٥)، والطبراني في الكبير ٨٦/٢٤ (٢٣١)، من طريق ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، عن أسماء بنت أبي بكر به.

قال الهيثمي في المجمع ١١٧/٧ (١١٣٨٦): «فيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وحديثه حسن، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «سند حسن». وقال في الإتقان ٥٠/١: «سند جيد». وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير ٢٢٨/٢٧: «سند جيد».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) أخرجه النحاس (٦٧٩).

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٤٢/٧ - ١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

٧٤٠٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: مدنيّة^(١). (ز)

٧٤٠٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق همام -: مكّيّة^(٢). (ز)

٧٤٠٣٣ - عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مدنيّة، ونَزَلَتْ بعد سورة الرّعد^(٣). (ز)

٧٤٠٣٤ - عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة^(٤). (ز)

٧٤٠٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الرحمن مكّيّة، عددها ثمان وسبعون آية كوفي^(٥) [٦٣٥٤]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالسورة: ﴾

٧٤٠٣٦ - عن علي بن أبي طالب، سمعتُ النبي ﷺ يقول: «لِكُلِّ شَيْءٍ عَرُوسٌ، وَعَرُوسُ الْقُرْآنِ الرَّحْمَنُ»^(٦). (١٠١/١٤)

٧٤٠٣٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق علقمة - أنّ رجلاً قال له: إنّني أقرأ المُفَصَّلَ في ركعة. فقال: أَهَذَا كَهَذَا الشُّعْرُ؟! لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النِّظَائِرَ سورَتَيْنِ في ركعة: «الرحمن» و«النَّجم» في ركعة، و«أَفَرَّتْ» و«الحاقة» في ركعة، و«الطور» و«الذَّارِيَات» في ركعة، و«إِذَا وَقَعَتْ» و«تَّتْ» في ركعة، و«عَمَّ» و«المُرْسَلَات» في ركعة، و«الدُّخَان» و«إِذَا أَسْمَسُ كُورَتْ» في ركعة، و«سَأَلَ سَائِلٌ» و«النَّازِعَات» في

[٦٣٥٤] رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّة (١٥٨/٣) مُسْتَنَدًا إِلَى دَلَالَةِ التَّارِيخِ أَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ، ثُمَّ قَالَ: «وَإِنَّمَا نَزَلَتْ حِينَ قَالَتْ قَرِيشٌ بِمَكَّةَ: وَمَا الرَّحْمَنُ؟ أَنْسَجِدَ لِمَا تَأْمُرُنَا؟ وَفِي السَّيْرِ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ جَهَرَ بِقِرَاءَتِهَا فِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى قَامَتْ إِلَيْهِ أُنْدِيَّةٌ قَرِيشٌ، فَضَرَبُوهُ، وَذَلِكَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ».

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٢) أخرجه أبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان في علوم القرآن ٥٧/١ -.

(٣) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٣/٤.

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١١٦/٤ - ١١٧ (٢٢٦٥)، والشعلبي ١٧٦/٩، من طريق هشام البربري، عن علي بن حمزة الكسائي، عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي به.

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٢٩٧: «إسناده حسن». وقال في فيض القدير ٥/٢٨٦ (٧٣١٩): «فيه علي بن الحسن دبّيس، عدّه الذهبي في الضعفاء والمتروكين. وقال الدارقطني: ليس بثقة».

وقال الألباني في الضعيفة ٣/٥٢٦ (١٣٥٠): «منكر».

ركعة، و﴿وَبَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ و﴿عَبَسَ﴾ في ركعة^(١). (١٠٢/١٤)
٧٤٠٣٨ - عن زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قال: كان أول مُفَضَّل ابن مسعود: الرحمن^(٢). (١٠٢/١٤)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿الرَّحْمَنُ ① عَلَّمَ الْقُرْآنَ ②﴾

تفسير الآية، ونزولها:

٧٤٠٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - ﴿الرَّحْمَنُ ① عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾،
قال: نعمة - والله - عظيمة^(٣). (١٠٣/١٤)
٧٤٠٤٠ - قال محمد بن السَّائِب الكلبى: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ مُحَمَّدًا^(٤). (ز)
٧٤٠٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ وذلك أنه لما نزل: ﴿اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ﴾
قال كفار مكة: ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ [الفرقان: ٦٠] فأنكروا الرحمن، وقالوا:
لا نعرف الرحمن. فأخبر الله تعالى عن نفسه، وذكر صنعه لِيُعْرِفَ، فَيُوحَّدَ، فقال:
﴿الرَّحْمَنُ﴾ الذي أنكروه هو الذي ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾^(٥). (ز)

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ ③﴾

٧٤٠٤٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ يعني: آدم ﷺ^(٦). (ز)
٧٤٠٤٣ - قال أبو العالية الرِّيَّاحِي =
٧٤٠٤٤ - والحسن البصري =
٧٤٠٤٥ - وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ اسم جنس، وأراد به:

(١) أخرجه أبو داود (١٣٩٦)، والبيهقي في سننه ٦٠/٢.

وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٢٤٤).

(٢) أخرجه أحمد ٢٥/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير البغوي ٤٣٨/٧. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٤.

(٦) تفسير الثعلبي ١٧٧/٩، وتفسير البغوي ٤٣٨/٧.

جميع الناس^(١). (ز)

٧٤٠٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾، قال: الإنسان: آدم^(٢). (١٠٣/١٤)

٧٤٠٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾، يعني: آدم ﷺ^(٣). (ز)

٧٤٠٤٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾، قال: آدم^(٤) [٦٣٥٥]. (١٠٣/١٤)

﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾

٧٤٠٤٩ - قال أبو العالية الرِّيَّاحِيُّ =

٧٤٠٥٠ - والحسن البصري: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ النُّطْقُ والكتابة والفهم والإفهام، حتى عرف ما يقول وما يُقال له^(٥). (ز)

٧٤٠٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾، قال: علَّمه الله بيان الدنيا والآخرة، بيّن حلاله وحرامه لِيَحْتَجَّ بذلك عليه، والله الحُجَّةُ على عباده^(٦). (١٠٣/١٤)

٧٤٠٥٢ - قال محمد بن كعب القُرْظِيُّ: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ ما يقول وما يُقال له^(٧). (ز)

[٦٣٥٥] في المراد بالإنسان ثلاثة أقوال: الأول: أنَّ المراد به: جميع الناس. الثاني: أنَّ المراد به: آدم. الثالث: أنَّ المراد به: محمد ﷺ.

ولم يذكر ابنُ جرير (١٦٩/٢٢) سوى القولين الأولين، ثم بيّن احتمال الكلام لهما جميعاً، فقال: «والقولان كلاهما غير بعيدين من الصواب؛ لاحتمال ظاهر الكلام إياهما». وانتقد ابنُ عطية (١٥٩/٨) - مستنداً لعدم الدليل - القول الثاني والثالث بقوله: «وهذا التخصيص لا دليل عليه».

(١) تفسير البغوي ٤٣٨/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٩/٢٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٤. (٤) عزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير البغوي ٤٣٨/٧. وفي تفسير الثعلبي ١٧٧/٩: أبو العالية، ومرة الهمداني، وابن زيد: يعني الكلام الحسن: النطق والتمييز.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦٩/٢٢، ١٧١، وينحوه من طريق أبي العوام. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ١٧٧/٩.

٧٤٠٥٣ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ عَلَّمَ كُلَّ قَوْمٍ لِسَانَهُمُ الَّذِي يَتَكَلَّمُونَ بِهِ^(١). (ز)

٧٤٠٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ يعني: بيان كل شيء^(٢). (ز)

٧٤٠٥٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾، قال: بَيَّنَّ لَهُ سَبِيلَ الْهُدَى، وَسَبِيلَ الضَّلَالَةِ^(٣). (١٠٣/١٤)

٧٤٠٥٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ البيان: الكلام^(٤) [٦٣٥٦]. (ز)

[٦٣٥٦] في قوله: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ قولان: الأول: أنه بيان الحرام والحلال. الثاني: أنه الكلام والمنطق.

وقد ذكر ابن جرير (١٧٠/٢٢) القولين، ثم رجَّح العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: معنى ذلك: أَنَّ اللَّهَ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا بِهِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاةِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْمَعَاشِ وَالْمَنْطِقِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا بِهِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - لَمْ يَخْصِصْ بِخَبْرِهِ ذَلِكَ أَنَّهُ عَلَّمَهُ مِنَ الْبَيَانِ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ، بَلْ عَمَّ فَقَالَ: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾، فَهُوَ كَمَا عَمَّ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -».

وذكر ابن عطية (١٥٩/٨) القول الأول، ووجهه عليه بقوله: «وهذا جزء من البيان العام». وعلّق على القول الثاني بقوله: «وذلك هو الذي فَضَّلَ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْحَيَوَانَ». ثم ذكر أن: «كُلَّ الْمَعْلُومَاتِ دَاخِلَةٌ فِي الْبَيَانِ الَّذِي عَلَّمَهُ الْإِنْسَانَ، فَكَأَنَّهُ قَالَ مِنْ ذَلِكَ الْبَيَانِ، وَفِيهِ مَعْتَبَرٌ».

ورجَّح ابن كثير (٣١٣/١٣ - ٣١٤) مستندًا إلى السياق القول الثاني، وعلّل ذلك بقوله: «لأنَّ السِّياقَ فِي تَعْلِيمِهِ تَعَالَى الْقُرْآنَ، وَهُوَ أَدَاءُ تِلَاوَتِهِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ بِتَسْيِيرِ النُّطْقِ عَلَى الْخَلْقِ، وَتَسْهِيلِ خُرُوجِ الْحُرُوفِ مِنْ مَوَاضِعِهَا مِنَ الْحَلْقِ وَاللِّسَانِ وَالشَّفَتَيْنِ، عَلَى اخْتِلَافِ مَخَارِجِهَا وَأَنْوَاعِهَا».

(١) تفسير الثعلبي ١٧٧/٩، وتفسير البغوي ٤٣٨/٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧٠/٢٢.

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾^(٢)

٧٤٠٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾، قال: بحساب ومنازل يُرسلان^(١). (١٠٤/١٤)

٧٤٠٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾، قال: يَجْرِيَانِ بَعْدَ وَحْسَابٍ^(٢). (ز)

٧٤٠٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ يَدُورَانِ فِي مِثْلِ قُطْبِ الرَّحَى^(٣) [٦٣٥٧]. (١٠٤/١٤)

٧٤٠٦٠ - عن الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاهِمٍ - من طريق عبيد - قال: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ بِقَدَرٍ يَجْرِيَانِ^(٤). (١٠٤/١٤)

٧٤٠٦١ - عن أبي مالك [الغفاري] - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ بحساب ومنازل لَا يَعْدُوَانَهَا^(٥). (ز)

٧٤٠٦٢ - عن أبي مالك [الغفاري]، قال: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ عليهما حساب وَأَجَلَ كَأَجَلِ النَّاسِ، فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمَا هَلَكَ^(٦). (١٠٤/١٤)

٧٤٠٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾: إِلَى أَجَلٍ بِحِسَابٍ^(٧). (١٠٣/١٤)

[٦٣٥٧] نقل ابنُ عطية (١٥٩/٨) عن مجاهد قوله: «الحُسبان: الفلك المستدير». وعلّق عليه بقوله: «شبهه بحُسبان الرّحا، وهو العود المستدير الذي باستدارته تدور المطحنة».

(١) أخرجه إبراهيم الحربي في غريبه كما في تغليق التعليق ٤٩٢/٣، وابن جرير ١٧٠/٢٢، والحاكم ٤٧٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٢) أخرجه ابن جرير ١٧١/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧٢/٢٢، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٣٦ من طريق ابن أبي نجيع بلفظ: كحسبان الرّحا. وكذا أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤٩٢/٣ - من طريق ابن أبي نجيع، وابن جرير ١٧٢/٢٢ أيضاً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق ٤٩٢/٣ -، وابن جرير ١٧١/٢٢ دون آخره.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٥/٣ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ١٧١/٢٢ - ١٧٢، وبنحوه من طريق =

٧٤٠٦٤ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ بأجل كآجال الناس، فإذا جاء أجلهما هلكا^(١). (ز)

٧٤٠٦٥ - عن الربيع بن أنس، قال: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ يَجْرِيَان بحساب^(٢). (١٠٤/١٤)

٧٤٠٦٦ - قال محمد بن السَّائِب الكَلْبِي: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ بحساب ومنازل معدودة، كل يوم منزل^(٣). (ز)

٧٤٠٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ مطالعتهما ومغاربهما ثمانين ومائة مطلع، وثمانين ومائة مغرب؛ لتعلموا بها عدد السنين والحساب^(٤) [٦٣٥٨]. (ز)

٧٤٠٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾، قال: يُحَسَّب بهما الدَّهر والزمان؛ لولا الليل والنهار والشمس والقمر، لم يدر أحدٌ كيف يُحَسَّب شيئاً؛ لو كان الدَّهر ليلاً كلَّه كيف يُحَسَّب، أو نهاراً كلَّه كيف يُحَسَّب^(٥). (ز)

[٦٣٥٨] في قوله: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ أقوال: الأول: أنهما بحُسبان، ومنازل لهما يجريان ولا يعدوانها. الثاني: أنهما يجريان بقدر. الثالث: أنهما يدوران في مثل قُطب الرّحى.

وقد رجَّح ابنُ جرير (١٧٣/٢٢) - مستنداً إلى اللغة - القول الأول، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول مَنْ قال: معناه: الشمس والقمر يجريان بحساب ومنازل؛ لأنَّ الحُسبان مصدر من قول القائل: حسبته حساباً وحسباناً، مثل قولهم: كفرته كفراناً، وغفرته غفراناً، وقد قيل: إنه جمع حساب، كما الشهبان: جمع شهاب».

وعلق ابنُ تيمية (١٦٥/٦) على القول الثالث، فقال: «فهذا مما لا خلاف فيه، بل قد دلَّ الكتاب والسُّنة وأجمع علماء الأُمَّة على مثل ما عليه أهل المعرفة من أهل الحساب من أنَّ الأفلاك مستديرة لا مُسطحة».

= معمر وأبي العوام. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) تفسير الثعلبي ١٧٧/٩. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٥/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٤. (٥) أخرجه ابن جرير ١٧١/٢٢.

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ﴾

٧٤٠٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾، قال: النّجم: ما انبسط على الأرض. والشّجر: ما كان على ساق^(١). (١٠٤/١٤).

٧٤٠٧٠ - عن سعيد بن جبّير - من طريق جعفر -، مثله^(٢). (١٠٥/١٤)

٧٤٠٧١ - عن عبد الله بن عباس أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾، ما النّجم؟ قال: ما أنجمت الأرض مما لا يقوم على ساق، فإذا قام على ساق فهي شجرة، قال صفوان بن أسد التميمي:

لقد أنجم القاع الكبير عِصَاهُ^(٣) وتمّ به حيّا تميم ووائل
وقال زهير بن أبي سلمى:

مُكَلَّلٌ بِأَصُولِ النّجْمِ تَنْسِجُهُ رِيحُ الْجَنُوبِ لُضَاحِي مَائِهِ حُبْكُ^(٤)(٥).

(١٠٥/١٤)

٧٤٠٧٢ - عن أبي رزّين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق زبرقان - قال: النّجم: ما ذهب فرشاً على الأرض؛ ليس له ساق. والشّجر: ما كان له ساق^(٦). (١٠٥/١٤)

٧٤٠٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيع - ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾، قال: النّجم نجم السماء، والشجر الشجرة^(٧). (١٠٦/١٤)

٧٤٠٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالنَّجْمُ﴾ يعني: نجم السماء، ﴿وَالشَّجَرُ﴾ قال: الشجر: شجر الأرض^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٤/٢٢ - ١٧٥، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٦/٢ -، وأبو الشيخ في العظمة (١٢٢٢)، والحاكم ٤٧٤/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٤/٢٢ - ١٧٥، وأبو الشيخ (١٢٠٧) طبعة: دار العصمة.

(٣) البضاه: كل شجر له شوك. لسان العرب (عضه).

(٤) الحُبْكُ: تَكُشَّر كل شيء، كالرَّمْلَة إذا مرّت عليها الريح الساكنة، والماء القائم إذا مرّت به الريح. التاج (حبك).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٢٣). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٧) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، وأخرجه ابن جرير ١٧٤/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧٥/٢٢ - ١٧٦، وعبدالرزاق ٢٦٥/٣ في بيان معنى النجم من طريق معمر.

- ٧٤٠٧٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق شريك - ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾، قال: النجم: نبات الأرض^(١). (ز)
- ٧٤٠٧٦ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - قال: النجم: كل شيء ليس له ساق من الشجر. قال: والشجر: كل شيء له ساق من الشجر^(٢). (ز)
- ٧٤٠٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالنَّجْمُ﴾ يعني: كل نبت ليس له ساق، ﴿وَالشَّجَرُ﴾ كل نبت له ساق^(٣). (ز)
- ٧٤٠٧٨ - عن سفیان الثوري - من طريق مهران - ﴿وَالنَّجْمُ﴾ قال: النجم الذي ليس له ساق، ﴿وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ قال: الشجر: الذي له ساق^(٤) [٦٣٥٩]. (ز)

﴿يَسْجُدَانِ﴾ (٦)

- ٧٤٠٧٩ - عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق زُبُرْقَان -

[٦٣٥٩] أجمع السلف على أنّ الشجر: ما قام على ساق. واختلفوا في معنى النجم على قولين: الأول: النبات الذي لا ساق له مثل البقل ونحوه. الثاني: نجم السماء. ووجه ابن عطية (٢٢٤/٥ ط: دار الكتب العلمية) القول الأول، فقال: «وسمي نجماً لأنه نجم، أي: ظهر وطلع، وهو مناسب للشجر نسبة بيّنة». وعلّق على القول الثاني، فقال: «وقال مجاهد، وقتادة، والحسن: النجم: اسم الجنس من نجوم السماء، والنسبة التي لها من السماء هي التي للشجر من الأرض؛ لأنهما في ظاهرهما». وقد رجّح ابن جرير (١٧٥/٢٢) - مستنداً إلى دلالة السياق - القول الأول، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عني بالنجم: ما نجم من الأرض من نبت. لعطف الشجر عليه، فكان بأن يكون معناه لذلك: ما قام على ساق وما لا يقوم على ساق يسجدان لله، بمعنى: أنه تسجد له الأشياء كلّها المختلفة الهيئات من خلقه؛ أشبه وأولى بمعنى الكلام من غيره».

ورجّح ابن كثير (٣١٤/١٣) - مستنداً إلى النظائر - القول الثاني، فقال: «وهذا القول هو الأظهر - والله أعلم -؛ لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ الآية [الحج: ١٨].

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٤/٢٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٥/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧٤/٢٢، ١٧٦.

﴿يَسْجُدَانِ﴾، قال: ظَلَّهْمَا سَجُودَهُمَا^(١). (١٠٥/١٤)

٧٤٠٨٠ - عن سعيد بن جبیر - من طريق زبرقان - قال: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ ظَلَّهْمَا سَجُودَهُمَا^(٢). (ز)

٧٤٠٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾، قال: النَّجْمُ نَجْمُ السَّمَاءِ، وَالشَّجَرُ الشَّجَرَةُ، يَسْجُدُ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً^(٣) [٦٣٦١]. (١٠٦/١٤)

٧٤٠٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾، قال: لَمْ يَدْعِ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا عَبْدُهُ لَهُ^(٤). (ز)

٧٤٠٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْجُدَانِ﴾ يعني: سَجُودَهُمَا ظَلَّهْمَا طَرْفِي النَّهَارِ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ، وَعِنْدَ طُلُوعِهَا إِذَا تَحَوَّلَ ظِلُّ الشَّجَرَةِ فَهُوَ سَجُودُهَا^(٥). (ز)

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾

٧٤٠٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾، قال: العدل [٦٣٦١]^(٦). (١٠٦/١٤)

٧٤٠٨٥ - قال الحسن البصري =

٧٤٠٨٦ - وَالضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ =

٧٤٠٨٧ - وقاتدة بن دعامة: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ هو الذي يُوزَنُ بِهِ لِيَنْتَصِفَ بِهِ النَّاسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ^(٧). (ز)

[٦٣٦١] نقل ابن عطية (١٦٠/٨) عن مجاهد «ما معناه: أَنَّ السَّجُودَ فِي هَذَا كُلِّهِ تَجَوُّزٌ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْخُضُوعِ وَالتَّذَلُّلِ وَنَحْوِهِ». وَاسْتَشْهَدَ لَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ:

تَرَى الْأَكْمَ فِيهَا سُجَّدًا لِلْحَوَافِرِ.

[٦٣٦١] لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ جَرِيرٍ (١٧٧/٢٢) غَيْرَ قَوْلِ مُجَاهِدٍ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٧٦/٢٢، وَأَبُو الشَّيْخِ (١٢٢٣).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٧٦/٢٢.

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٣٦، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٧٤/٢٢، ١٧٧ نَحْوَهُ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٧٦/٢٢. (٥) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١٩٥/٤.

(٦) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٣٦، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٧٧/٢٢ - ١٧٨. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٧) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ١٧٨/٩، وَتَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ٤٤٢/٧.

٧٤٠٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ من الأرض مسيرة خمسمائة عام، ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ الذي يزن به الناس، وضعه الله عدلاً بين الناس^(١) [٦٣٦٢]. (ز)

﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾

٧٤٠٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾، قال: اعدل - يا ابن آدم - كما تُحِبُّ أن يُعدل عليك، وأوفٍ كما تُحِبُّ أن يُوفى لك؛ فإنَّ العدل يُصلح الناس^(٢). (١٠٦/١٤)

٧٤٠٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾، يعني: أَلَّا تظلموا في الميزان^(٣). (ز)

﴿وَأَقِيمُوا الزُّنْتَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾

٧٤٠٩١ - قال أبو الدرداء: ﴿وَأَقِيمُوا الزُّنْتَ بِالْقِسْطِ﴾ أقيموا لسان الميزان بالعدل^(٤). (ز)

٧٤٠٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مُغيرة بن مسلم - أنه رأى رجلاً يزن قد أرجح، فقال: أقيم اللسان كما قال الله: ﴿وَأَقِيمُوا الزُّنْتَ بِالْقِسْطِ﴾^(٥). (١٠٦/١٤)

[٦٣٦٢] للسلف في المراد بالميزان قولان: الأول: أنه العدل. الثاني: أنه الميزان المعروف بين الناس.

وقد وجَّه ابنُ عطية (١٦١/٨) القول الثاني بقوله: «والميزان المعروف جزء من الميزان الذي يُعبر به عن العدل». ثم رجَّح أنَّ قوله: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ مراد به: العدل، وأنَّ قوله: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ وقوله: ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الزُّنْتَ بِالْقِسْطِ﴾ مراد به: الميزان المعروف، فقال: «ويظهر عندي أنَّ قوله: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ يريد به: العدل. وقوله: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الزُّنْتَ﴾ وقوله: ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ يريد به: الميزان المعروف». ولم يذكر مستنداً، ثم علَّق بقوله: «وكلُّ ما قيل محتمل سائغ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٨/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٦/٤.

(٤) تفسير الثعلبي ١٧٨/٩، وتفسير البغوي ٤٤٢/٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٨/٢٢ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٦٢١/٨ - من طريق أبي المغيرة.

٧٤٠٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مُغيرة بن مسلم، عن أبي المُغيرة - أنه كان يقول في سُوق المدينة: يا معشر الموالي، إنَّكم قد بُليتم بأمرين أهلك فيهما أُمَّتان مِنَ الأُمَم: المكيال، والميزان^(١). (ز)

٧٤٠٩٤ - عن قتادة، ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾، قال: قال ابن عباس: يا معشر الموالي، إنَّكم وُلِّيتُم أمرين بهما هلك من كان قبلكم، اتقى الله رجلٌ عند ميزانه، اتقى الله رجلٌ عند مكياله، فإنما يعدله شيء يسير، ولا ينقصه ذلك، بل يزيده الله - إن شاء الله -^(٢). (ز)

٧٤٠٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾، قال: اللسان^(٣). (١٠٧/١٤)

٧٤٠٩٦ - قال عطاء: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ أقيموا لسان الميزان بالعدل^(٤). (ز)

٧٤٠٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ يعني: اللسان بالعدل، ﴿وَلَا تُخْسِرُوا﴾ يعني: ولا تنقصوا ﴿الْمِيزَانَ﴾^(٥). (ز)

٧٤٠٩٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَلَا تُخْسِرُوا﴾، قال: نَقَصَه، إذا نَقَصَه فقد خَسَرَه؛ تَخَسَّرَه: نَقَصَه^(٦). (ز)

٧٤٠٩٩ - قال سفيان بن عُيينة: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ الإقامة باليد، والقِسْط بالقلب^(٧). (ز)

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾﴾

٧٤١٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، قال: للخلق^(٨). (١٠٧/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٨/٢٢ - ١٧٩. (٢) أخرجه ابن جرير ١٧٩/٢٢.

(٣) أخرجه ابن المنذر - كما في فتح الباري ٦٢١/٨ -.

(٤) تفسير البغوي ٤٤٢/٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٦/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧٩/٢٢.

(٧) تفسير الثعلبي ١٧٨/٩، وتفسير البغوي ٤٤٢/٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨٠/٢٢ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٢٩٦/٦ -.

٧٤١٠١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، قال: للناس^(١). (١٠٧/١٤)
 ٧٤١٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - أنَّ نافع بن الأزرق قال له:
 أخبرني عن قوله: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾. قال: الأنام: الخلق، وهم ألف أمة:
 ستمائة في البحر، وأربعمائة في البر. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم؛ أما
 سمعتَ لبيدًا وهو يقول:

فإن تَسْأَلِينَا مِمَّ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسَحَّرِ؟^(٢).

(١٠٧/١٤)

٧٤١٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: كلَّ شيء فيه
 رُوح^(٣). (١٠٧/١٤)

٧٤١٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا
 لِلْأَنَامِ﴾، قال: للخلائق^(٤). (ز)

٧٤١٠٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، قال: كلَّ شيء يَدِبُّ
 على الأرض^(٥). (١٠٧/١٤)

٧٤١٠٦ - قال عامر الشعبي: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ لكلِّ ذي رُوح^(٦). (ز)

٧٤١٠٧ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا
 لِلْأَنَامِ﴾ للخلق؛ الجنَّ والإنس^(٧). (١٠٨/١٤)

٧٤١٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، قال:
 للخلق^(٨). (ز)

٧٤١٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، يعني: للخلقة من أهل
 الأرض^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٦/٢٩٦ -، والأثر في مسائل نافع (١١، ٢٢٨). وعزاه
 السيوطي إلى الفريابي.

(٢) أخرجه الطبراني (١٠٥٩٧). وعزاه السيوطي إلى الطستي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٨٠.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، وأخرجه ابن جرير ٢٢/١٨٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٦) تفسير الثعلبي ٩/١٧٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٨٠، ومن طريق أبي العوام.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٦.

٧٤١١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، قال: الأنام: الخلق^(١). (ز)

﴿فِيهَا فَكِهِةٌ وَالَّتِخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾

٧٤١١١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَالَّتِخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾، قال: أوعية الطَّلَع^(٢). (١٠٨/١٤)

٧٤١١٢ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ أي: ذات الغُلف^(٣). (ز)

٧٤١١٣ - عن الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ - من طريق جوير - =

٧٤١١٤ - والحسن البصري - من طريق محدث - في قوله ﴿وَالَّتِخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾، قال: اللَّيف؛ كُمٌّ به التَّخْلُ^(٤). (ز)

٧٤١١٥ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿وَالَّتِخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾، قال: الأكماء: سَبِيَّةٌ^(٥) من ليف عُصِبَتْ بها^(٦). (ز)

٧٤١١٦ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - =

٧٤١١٧ - وقتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَالَّتِخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾، قال: أكمائها: لَيْفُهَا^(٧). (ز)

٧٤١١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - في قوله: ﴿وَالَّتِخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾، قال: أكمائها: رُفَاتُهَا^(٨) [٦٣٦٣]. (ز)

[٦٣٦٣] نقل ابن عطية (٨/١٦١) عن قتادة قوله: «أكماء النخل: رقابها». ثم علق بقوله: «والكُم من النبات: كل ما التفَّ على شيءٍ وستره، ومنه كمائم الزهر، وبه شبه كُم الثوب».

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٠/٢٢. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ١٧٩/٩، وتفسير البغوي ٤٤٢/٧.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥٠٥/٧ (٢١٢٧).

(٥) السَّبِيَّة: الثوب الرقيق. لسان العرب (سب). (٦) أخرجه ابن جرير ١٨١/٢٢.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٢، وابن جرير ١٨١/٢٢ - ١٨٢، وبنحوه من طريق سعيد. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٢٦ - عن الحسن.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨٢/٢٢، وذكر محققوه أن في بعض النسخ: رقابها.

٧٤١١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهَا﴾ يعني: في الأرض ﴿فَنِكْمَهُ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ يعني: ذات الأجواف، مثل قوله: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَتِ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فصلت: ٤٧]، يعني: الكُفْرَى^(١) مُوقَرَّ طَلْعُهَا^(٢). (ز)

٧٤١٢٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾، قيل له: هو الطَّلَع؟ قال: نعم، وهو في كُفْمٍ منه حتى يَنْفَتَقَ عنه. قال: والْحَبَّ أَيْضًا فِي أَكْمَامٍ. وقرأ: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَتِ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فصلت: ٤٧] (٣) [٦٣٦٤]. (ز)

﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾

٧٤١٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾، قال: التَّبْنِ^(٤). (١٠٨/١٤)

٧٤١٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: ﴿الْعَصْفِ﴾: ورق الزرع الأخضر الذي قطع رؤوسه، فهو يُسَمَّى العصف إذا يبس^(٥). (١٠٨/١٤)

[٦٣٦٤] اختلف في معنى قوله: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ على أقوال: الأول: أنه عنى بذلك: تَكْمَمَ النخل في اللَّيْف. الثاني: أنه عنى بالأكمام: الرفات. الثالث: أنَّ معناه: والنخل ذات الطلع المتكَّم في كمامه.

وقد رجَّح ابن جرير (١٨٢/٢٢) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله وصف النخل بأنها ذات أكمام، وهي متكَّمة في لَيْفِهَا، وطلَّعها متكَّمة في جُفِّه، ولم يخصَّص الله الخبر عنها بتكَّمِهَا في لَيْفِهَا ولا تَكْمَمَ طَلْعِهَا في جُفِّه، بل عمَّ الخبر عنها بأنها ذات أكمام، والصواب أن يقال: عنى بذلك ذات لَيْف، وهي به مُتَكْمَمة وذات طَلَع هو في جُفِّه متكَّم؛ فيعمَّم، كما عم - جلَّ ثناؤه -».

(١) الكُفْرَى - بالضم وتشديد الراء وفتح الفاء وضمها مقصور -: هو وعاء الطلع وقشره الأعلى، وكذلك كافوره. النهاية (كفر).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٦/٤. (٣) أخرجه ابن جرير ١٨٢/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨٣/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢١/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٣/٢٢.

- ٧٤١٢٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد - في الآية، قال: العصف: الزرع أول ما يخرج بقلًا^(١). (١٠٩/١٤)
- ٧٤١٢٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾، قال: العصف: البقل من الزرع^(٢). (ز)
- ٧٤١٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾، قال: ورق الحنطة^(٣). (١٠٨/١٤)
- ٧٤١٢٦ - عن الضحَّاك بن مُزاحِم - من طريق سفيان - في الآية، قال: الحَبّ: الحنطة والشعير. والعصف: القشر الذي يكون على الحَبّ^(٤). (١٠٨/١٤)
- ٧٤١٢٧ - عن الضحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عطية بن الحارث - قال: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾، العصف: التبن^(٥). (ز)
- ٧٤١٢٨ - عن أبي مالك عَزْرَوَان الغفاري - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: ﴿وَالْحَبُّ﴾ الحَبّ: أول ما يَنْبُت^(٦). (ز)
- ٧٤١٢٩ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - قال: ﴿الْعَصْفِ﴾ أول ما يَنْبُت^(٧). (١٠٩/١٤)
- ٧٤١٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿ذُو الْعَصْفِ﴾ العصف: التبن^(٨). (ز)
- ٧٤١٣١ - عن عطاء الخُرَّاسَانِي - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله وَجَلَّ:

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٥/٢٢ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢١/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨٣/٢٢ - ١٨٤.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٩/٤ -، وابن جرير ١٨٤/٢٢ - ١٨٥ بلفظ: العصف: الورق من كل شيء، قال: يقال للزرع إذا قطع: عصافة، وكل ورق فهو عصافة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨٤/٢٢ بنحوه، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢١/٨ - بلفظ: العصف: البر والشعير. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٥/٢٢. وعلقه البخاري في صحيحه ١٨٤٦/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨٤/٢٢، وأخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣٢٩/٤ - وزاد: تسميه النبط: هبورا.

(٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٥٦).

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٢، وابن جرير ١٨٤/٢٢، وبنحوه من طريق سعيد.

﴿الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾، قال: التَّبَنُّ (١). (ز)

٧٤١٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْحَبُّ﴾ فيها، يعني: في الأرض أيضاً، الْحَبُّ: يعني: البرّ والشعير، ﴿ذُو الْعَصْفِ﴾ يعني: ورق الزرع الذي يكون فيه الحب (٢). (ز)
٧٤١٣٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿ذُو الْعَصْفِ﴾ العصف: الورق من كل شيء. قال: يُقال للزرع إذا قُطِع: عُصَافَة، وكلّ ورق فهو عُصَافَة (٣) [٦٣٦٥]. (ز)

﴿وَالرَّيْحَانُ﴾

٧٤١٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾، قال: خُضْرَة الزَّرْع (٤). (١٠٨/١٤)
٧٤١٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ ما أَنْبَتَت الأرض من الرِّيحَان الذي يُشَم (٥). (١٠٨/١٤)
٧٤١٣٦ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ حين يستوي على سُوقِهِ ولم يُسَنَّبِل (٦). (١٠٩/١٤)
٧٤١٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كل ريحان في القرآن فهو الرزق (٧). (١٠٩/١٤)
٧٤١٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَيْر - ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾، قال:

[٦٣٦٥] ذهب ابن جرير (١٨٣/٢٢) إلى أن معنى: الْعَصْف هو: الورق الحادث من حَبّ الشعير والبرّ، والتَّبَنُّ إذا يسس. ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل». وذكر أقوال السلف على ذلك. ثم ذكر قول الضَّحَّاك: «أَنَّ معنى العصف هو الحب من البرّ والشعير بعينه». ولم يعلق عليه.

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٦/٤. (٣) أخرجه ابن جرير ١٨٤/٢٢ - ١٨٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير ١٨٧/٢٢، وأخرجه ابن جرير ١٨٧/٢٢ كذلك دون قوله: الذي يُشَم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨٦/٢٢.

الرَّيْحُ (١). (ز)

٧٤١٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾، قال: الرُّزْقُ (٢). (١٠٩/١٤)

٧٤١٤٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾، قال: الرِّيحان: ما أُنْبِتَت الأرض من ريحان (٣). (ز)

٧٤١٤١ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عطية بن الحارث - قال: ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ الرُّزْق والطعام (٤). (١٠٩/١٤)

٧٤١٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾، قال: ريحانكم هذا (٥). (١٠٩/١٤)

٧٤١٤٣ - قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ الرِّيحان: الرُّزْق (٦). (ز)

٧٤١٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ يعني: الرُّزْق. نظيرها: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩] يعني: الرُّزْق، بلسان جَمِير، الذي يَخْرُج من الحَبِّ من دقيق أو سويق أو غيره (٧). (ز)

٧٤١٤٥ - قال مقاتل بن حيان: ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ الرُّزْق، بُلْغَةُ جَمِير (٨). (ز)

٧٤١٤٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾، قال: الرِّيحانين التي تُوجَد ريحها (٩) ٦٣٦٦. (١٠٩/١٤)

٦٣٦٦ في المراد بالريحان أقوال: الأول: أنه الرُّزْق. الثاني: أنه الرِّيحان الذي يُشَم. الثالث: أنه ما قام على ساق. الرابع: أنه خُضْرَةُ الزَّرْع. وعلّق ابنُ عطية (١٦٢/٨) على القول الثاني بقوله: «وفي هذا النوع نعمة عظيمة؛ ففيه الأزهار، والمندل، والعقاير، وغير ذلك».

وقد رجّح ابنُ جرير (١٨٨/٢٢) - مستندًا إلى الدلالة العقلية، واللغة - القول الأول، ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٦/٢٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٩/٤ - وابن جرير ١٨٦/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨٧/٢٢. (٤) أخرجه ابن جرير ١٨٦/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٧/٢٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٦/٤ - بنحوه.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٦/٤ -.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٦/٤. (٨) تفسير الثعلبي ١٧٩/٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨٧/٢٢.

﴿فَإَيَّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

٧٤١٤٧ - عن عبد الله بن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ سورة الرحمن على أصحابه فسكتوا، فقال: «ما لي أسمع الجنَّ أحسن جوابًا لربها منكم؟! ما أتيتُ على قول الله: ﴿فَإَيَّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلا قالوا: لا شيء من نعمك ربنا نُكذِّب؛ فلك الحمد»^(١). (١٠١/١٤)

٧٤١٤٨ - عن جابر بن عبد الله، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال: «ما لي أراكم سُكُوتًا؟! لقد قرأتُها على الجنِّ ليلة الجنِّ فكانوا أحسن مردودًا منكم، كنتُ كلما أتيتُ على قوله: ﴿فَإَيَّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا: ولا شيء من نعمك ربنا نُكذِّب؛ فلك الحمد»^(٢). (١٠٠/١٤)

== فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عني به: الرِّزْق، وهو الحَبَّ الذي يؤكل منه، وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب لأن الله - جلَّ ثناؤه - أخبر عن الحَبِّ أنه ذو العَصْف، وذلك ما وصفنا من الورق الحادث منه، والتَّبَنُّ إذا ببس، فالذي هو أولى بالريحان أن يكون حَبَّ الحادث منه، إذ كان من جنس الشيء الذي منه العَصْف، ومسموع من العرب تقول: خرجنا نطلب ريحان الله ورزقه، ويقال: سبحانك وريحانك، أي: ورزقك، ومنه قول التمر بن توبل:

سَلامُ الإله وَرِيحانَه وَجَنَّتَه وَسَماءُ دِررٍ

ثم قال: «وذكر عن بعضهم أنه كان يقول: العَصْف: المأكول من الحَبِّ. والريحان: الصحيح الذي لم يؤكل».

وقال ابنُ كثير (٣١٦/١٣) عقب ذكره الخلاف في هذا: «ومعنى هذا - والله أعلم - أنَّ الحَبَّ كالقمح والشعير ونحوهما له في حال نباته عَصْف، وهو: ما على السُّنبلة، وريحان، وهو: الورق الملتف على ساقها».

(١) أخرجه البزار ١٢/١٩٠ (٥٨٥٣)، والمستغفري في فضائل القرآن ٢/٦٢٦ (٩٣٥)، وابن جرير ٢٢/

١٩٠، من طريق يحيى بن سليمان الطائفي، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر ص ٢٦ (٦٨)، من طريق يحيى بن سليم الطائفي، عن إسماعيل بن أمية، عن عمرو بن سعد بن العاصي، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال البزار: «هذا الحديث لا نعلمه يُروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، بهذا الإسناد». وقال السيوطي:

«سند صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/١٨٣ (٢١٥٠).

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٤٨٥ (٣٥٧٥)، والحاكم ٢/٥١٥ (٣٧٦٦)، والنعلبي ٩/١٧٩، والواحدي ٤/٢١٩ =

٧٤١٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، قال: بأي نعمة الله^(١). (١٠٩/١٤)

٧٤١٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - أنه كان إذا قرأ: ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قال: لا بأيتهما ربنا^(٢). (ز)

٧٤١٥١ - عن الحسن البصري - من طريق سهل السراج - قال: ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فبأي نعمة ربكما تكذبان^(٣). (ز)

٧٤١٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، يقول للجن والإنس: فبأي نعم الله تكذبان؟!^(٤). (١١٠/١٤)

٧٤١٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: لَمَّا ذَكَرَ مَا خَلَقَ مِنَ النَّعَمِ؛ قال: ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يعني: الجن والإنس، يعني: فبأي نعماء ربكما تكذبان بأنها ليست من الله؟!^(٥). (ز)

٧٤١٥٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، قال: الآلاء: القدرة، فبأي آلائه تكذب، خلقكم كذا وكذا، فبأي قدرة الله تكذبان أيها الثقلان؛ الجن والإنس^(٦). (ز)

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾

٧٤١٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾، قال: هو من الطين الذي إذا مَطَرَتِ السَّمَاءُ فَبَيَسَتِ الْأَرْضُ كَأَنَّهُ خَزَفَ الرَّقَاقِ^(٧). (ز)

= (١١٥٢)، من طريق الوليد بن مسلم، عن زهير بن محمد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله به. قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد». وقال الحاكم: «صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ١٨٤ (٢١٥٠): «الحديث بمجموع الطريقتين لا ينزل عن رتبة الحسن».

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٠/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٠/٢٢ - ١٩١. (٣) أخرجه ابن جرير ١٨٩/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩٠/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٣٣١/٤ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٦/٤ (٦) أخرجه ابن جرير ١٩١/٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩٢/٢٢.

٧٤١٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الصَّحَّاح - قال: خَلَقَ اللهُ آدمَ من طين لازِب، واللازِب: اللَّزَج الطَّيِّب مِن بعد حَمًا مَسْنُون مُنْتِن. قال: وإنما كان حَمًا مَسْنُونًا بعد التراب. قال: فَخَلَقَ مِنْهُ آدمَ بيده. قال: فمَكَثَ أربعين ليلةً جَسَدًا مُلَقًى، فكان إبليس يَأْتِيهِ، فيضربه بِرِجْلِهِ، فَيُصَلِّصِل؛ فَيُصَوِّت. قال: فهو قول الله تعالى: ﴿كَالْفَخَّارِ﴾، يقول: كالشيء المُنْفَرَج الذي ليس بِمُصَمَّت^(١). (ز)

٧٤١٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَيْر - قال: الصَّلصال: التراب المُدَقَّق^(٢). (ز)

٧٤١٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾، قال: الصَّلصال: الطين اليابس^(٣). (ز)

٧٤١٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾، قال: ما عُصِر، فَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ^(٤). (ز)

٧٤١٦٠ - قال عبد الله بن عباس: الصَّلصال: الطين الجيّد إذا ذَهَبَ عَنْهُ الماء فَتَشَقَّقَ، فإذا تَحَرَّكَ تَقَعَّقَ^(٥). (ز)

٧٤١٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾، قال: كما يُصْنَعُ الفَخَّارُ^(٦). (ز)

٧٤١٦٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - في قوله: ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾، قال: الصَّلصال: طين قد خُلِطَ بِرَمْلٍ، فكان الفَخَّارُ^(٧). (ز)

٧٤١٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾، قال: من طين له صَلْصَلَةٌ^(٨) كان يابسًا، ثم خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْهُ^(٩). (ز)

٧٤١٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عثمان - ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾: وهو

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٢/٢٢.

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٢/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩٤/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩٣/٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٦/٤.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٣٠/٤ - وابن جرير ١٩٣/٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩٣/٢٢.

(٨) الصَّلْصَلَة: صوت الحديد إذا حُرِّك. النهاية (صلصل).

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٢، وابن جرير ١٩٣/٢٢ - ١٩٤، كذلك أخرج بنحوه من طريق أبي العوام،

التراب اليابس الذي يُسمع له صَلَصلة^(١). (ز)

٧٤١٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ يعني: آدم ﷺ ﴿مِنْ صَلْصَلٍ﴾ يعني: من تُراب الرَّمْل، ومعه مِنَ الطين الحر. وأما قوله: ﴿كَالْفَخَّارِ﴾ يعني: هو بمنزلة الفخار مِن قَبْل أَنْ يُطْبَخ، يقول: كان ابن آدم مِن قَبْل أَنْ يُنْفَخ فِيهِ الرُّوح بمنزلة الفخار أجوف^(٢) [٦٣٦٧]. (ز)

٧٤١٦٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾، قال: يَسْ أَدَمُ فِي الطين فِي الجنة، حتى صار كالصلصال، وهو الفخار، والحمأ المسنون: المُنْتَن الرِّيح^(٣). (ز)

﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾

٧٤١٦٧ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاهِمٍ: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾ هو إبليس^(٤). (ز)
٧٤١٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾، يعني: إبليس^(٥). (ز)

﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَإِنِّي ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾﴾

٧٤١٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾، قال: مِنْ لَهَبِ النَّارِ^(٦). (١١٠/١٤)
٧٤١٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾، قال: مِنْ لَهَبِهَا؛ مِنْ وَسْطِهَا^(٧). (١١٠/١٤)

[٦٣٦٧] نقل ابنُ عطية (١٦٤/٨) في معنى: ﴿الْإِنْسَانَ﴾ عن آخرين قولهم: «أراد: اسم الجنس». وعلَّق عليه بقوله: «وساغ ذلك مِن حيث إِنَّ أَبَاهُمْ مخلوق من الصلصال».

(١) أخرجه يحيى بن سَلَام ٨٢٦/٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٦/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩٣/٢٢ - ١٩٤.

(٤) تفسير الثعلبي ١٨١/٩، وتفسير البغوي ٤٤٤/٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩٥/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩٥/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٧٤١٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾، قال: خالص النار^(١). (١١٠/١٤)
- ٧٤١٧٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾ مِنْ شُعْبِ النار^(٢). (١١٠/١٤)
- ٧٤١٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: خلقت الجن الذين ذُكروا في القرآن من مارج من نار، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا أُلْهِتَ^(٣). (ز)
- ٧٤١٧٤ - عن سعيد بن جبّير، قال: ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾ الخَضْرَاءُ التي تُقَطَّعُ مِنَ النَّارِ؛ السَّوَادُ الذي يكون بين النار وبين الدُّخَانِ^(٤). (١١١/١٤)
- ٧٤١٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾، قال: اللَّهَبُ الْأَصْفَرُ وَالْأَخْضَرُ الذي يعلو النار إذا أُوقِدَتْ^(٥). (١١٠/١٤)
- ٧٤١٧٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق سفيان - ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾، قال: من أحسن النار^(٦). (ز)
- ٧٤١٧٧ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾: مِنْ لَّهَبِ النَّارِ^(٧). (ز)
- ٧٤١٧٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يعقوب بن قيس المكي - ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾، قال: مِنْ أَحْسَنِ النَّارِ^(٨). (ز)
- ٧٤١٧٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سِمَاك - ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾، قال: مِنْ حَيْثُ تَلْتَهَبُ النَّارُ^(٩). (ز)
- ٧٤١٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: مِنْ لَّهَبِ النَّارِ^(١٠). (١١٠/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) أخرجه ابن جرير ١٩٥/٢٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٣٧، وأخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٩/١ (٣٧) بنحوه، والفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٩/٤ -، وابن جرير ١٩٦/٢٢، وبنحوه من طريق منصور. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩٦/٢٢. (٧) أخرجه ابن جرير ١٩٧/٢٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩٦/٢٢. (٩) أخرجه ابن جرير ١٩٦/٢٢.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٩٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤١٨١ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾، قال: من لهب النار^(١). (ز)

٧٤١٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾ يعني: من لهب النار، صافٍ ليس له دُخَانٌ، وإنما سُمِّيَ: الجان؛ لأنه من حيٍّ من الملائكة يقال لهم: الجنّ، فالجنّ الجماعة، والجان الواحد، وكان حُسن خَلْقهما من النّعم، فَمِنْ ثَمَّ قال: ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ﴾ يعني: نعماء ﴿رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾^(٢). (ز)

٧٤١٨٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾، قال: المارج: اللهب^(٣). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٤١٨٤ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الملائكةُ مِن نورٍ، وخُلِقَ الجنّ من مارجٍ من نارٍ، وخُلِقَ آدمُ كما وُصفَ لكم»^(٤). (١١١/١٤)

٧٤١٨٥ - قال الحسن البصري: الإنس كلّهم من عند آخرهم ولد آدم، والجنّ كلّهم من عند آخرهم ولد إبليس^(٥). (ز)

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ (١٧) ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (١٨)

٧٤١٨٦ - عن عبد الله بن عباس، ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾، قال: للشمس مطلع في الشتاء ومغرب في الشتاء، ومطلع في الصيف ومغرب في الصيف، غير مطلعها في الشتاء وغير مغربها في الشتاء^(٦). (١١١/١٤)

٧٤١٨٧ - عن عبد الله بن عباس، ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ قال: مشرق الفجر، ومشرق الشفق، ﴿وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ قال: مغرب الشمس، ومغرب الشفق^(٧). (١١٢/١٤)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٢، وابن جرير ٢٢/١٩٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٧. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٧.

(٤) أخرجه مسلم ٤/٢٢٩٤ (٢٩٩٦)، وعبد الرزاق ٢/٣٣٢ (١٦٧٨).

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٢٧ -.

(٦) أخرجه ابن المنذر - كما في الفتح ٨/٦٢٢ - من طريق علي. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/٦٢٢ -.

٧٤١٨٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٤١٨٩ - وقتادة بن دعامة، مثله^(١). (١١٢/١٤)

٧٤١٩٠ - عن [سعيد بن عبد الرحمن] بن أبزى - من طريق جعفر - في قوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾، قال: مشارق الصيف ومغارب الصيف، مَشْرِقان تجري فيهما الشمس ستون وثلاث مئة في ستين وثلاث مئة بُرج، لكل بُرج مَطْلِع، لا تَطْلُع يومين من مكان واحد، وفي الْمَغْرِب ستون وثلاث مئة بُرج، لكل بُرج مَغِيب، لا تَغِيب يومين في بُرج واحد^(٢). (ز)

٧٤١٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾، قال: مَشْرِق الشتاء ومَغْرِبُهُ، ومَشْرِق الصيف ومَغْرِبُهُ^(٣). (ز)

٧٤١٩٢ - عن عطية [العوفي] - من طريق أبي إسرائيل - في قوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾، قال: الشمس تَطْلُع في الشتاء وتَغْرُب، لها مَغْرِب في الصيف ومَطْلِع. وفي قوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [الشعراء: ٢٨]، قال: لها كل يوم مَطْلِع ومَغْرِب^(٤). (ز)

٧٤١٩٣ - عن محمد بن كعب القُرَظِي - من طريق أبي معشر - ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾، قال: مَشْرِق الشتاء ومَغْرِب الشتاء، ومَشْرِق الصيف ومَغْرِب الصيف^(٥). (ز)

٧٤١٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - في قوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾، قال: مَشْرِق الشتاء ومَغْرِبُهُ، ومَشْرِق الصيف ومَغْرِبُهُ^(٦). (١١٢/١٤)

٧٤١٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ مَشْرِق أطول يوم في السنة وهو خمس عشرة ساعة، ومَشْرِق أقصر يوم في السنة وهو تسع ساعات، ﴿وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ يعني: مغاربهما، يعني: مَغْرِب أطول ليلة ويوم في السنة، وأقصر ليلة ويوم في السنة؛ فهما يومان في السنة، ثم جمعها فقال: ﴿لَا أَقْسِمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [المعارج: ٤٠]، ﴿فَإِنِّي إِلَٰهٌ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان﴾ أنها ليست من الله^(٧). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) أخرجه ابن جرير ١٩٨/٢٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٧، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٣٠/٤ - وابن جرير ١٩٨/٢٢.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١١٩٨/٤ (٦٦٧).

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١١٨/٢ (٢٣٢)، وأبو الشيخ في العظمة ١١٨٣/٤ (٦٤٥).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩٨/٢٢ - ١٩٩، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٤.

٧٤١٩٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ أقصر مَشْرِق في السنة وأطول مَشْرِق في السنة، وأقصر مَغْرِب في السنة وأطول مَغْرِب في السنة^(١) [٦٣٦٨]. (ز)

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ (١٩)

٧٤١٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾، قال: أرسل البحرين^(٢) [٦٣٦٩]. (١١٢/١٤)

٧٤١٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ قال: بحر السماء وبحر الأرض ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ كلَّ عام^(٣). (١١٣/١٤)

٧٤١٩٩ - عن عبد الله بن عباس، ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: علي بن أبي طالب وفاطمة، ﴿يَتَّخِذُ بَرْزَخٌ لَّا يَفْجَأَانِ﴾ قال: النبي ﷺ، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالْمَرْحَاتُ﴾ قال: الحسن والحسين^(٤) [٦٣٧٠]. (١١٦/١٤)

٧٤٢٠٠ - عن أنس بن مالك، ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: علي بن أبي طالب وفاطمة، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالْمَرْحَاتُ﴾ قال: الحسن والحسين^(٥). (١١٧/١٤)

[٦٣٦٨] لم يذكر ابن جرير (١٩٧/٢٢ - ١٩٩) غير قول ابن زيد، وقول قتادة، ومجاهد، وسعيد بن عبد الرحمن بن أبيزى.

وقال ابن عطية (١٦٥/٨): «وخصَّ ذكر المشرقين والمغربين بالتشريف في إضافة الربَّ إليهما لعظمهما في المخلوقات، وأنهما طرفا آية عظيمة وعبرة، وهي الشمس وجريها. وحكى النقاش: أن المشرقين مَشْرِقًا الشمس والقمر، والمغربين كذلك على ما في ذلك من العبر». وعلّق على ذلك بقوله: «وكلُّ مُتَّجِه». ثم علّق قائلاً: «ومتى ذكر المشرقان والمغربان فهي إشارة إلى نهايتي المشارق والمغارب؛ لأنَّ ذكر نهايتي الشيء ذكر لجميعه».

[٦٣٦٩] لم يذكر ابن جرير (١٩٩/٢٢) في معنى ﴿مَرَجَ﴾ غير قول ابن عباس.

[٦٣٧٠] انتقد ابن تيمية (منهاج السنة ١/١٩٩) هذا الأثر - مستنداً إلى العقل وأقوال السلف - بقوله: «وكل من له عقل وعلم يعلم بالاضطرار بطلان هذا التفسير، وأن ابن عباس لم يقل هذا».

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٩/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٩/٢٢. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٠/٢٢. وعزه ابن حجر في الفتح ٦/٦٣٣ إلى ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة.

(٤) عزه السيوطي إلى ابن مردويه. (٥) عزه السيوطي إلى ابن مردويه.

- ٧٤٢٠١ - عن [سعيد بن عبد الرحمن] بن أبزى - من طريق جعفر - ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: بحرٌ في السماء، وبحرٌ في الأرض^(١). (ز)
- ٧٤٢٠٢ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق جعفر - في قوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: بحرُ السماء وبحرُ الأرض^(٢). (١١٣/١٤)
- ٧٤٢٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: مَرَجُهُمَا: استواءُهُمَا^(٣). (١١٢/١٤)
- ٧٤٢٠٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: حسنهما^(٤). (١١٣/١٤)
- ٧٤٢٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق زياد مولى مصعب - ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾، قال: بحرُ فارس وبحرُ الروم^(٥). (١١٣/١٤)
- ٧٤٢٠٦ - قال قتادة بن دعامة: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ أفاض أحدهما في الآخر^(٦). (ز)
- ٧٤٢٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: بحرُ فارس وبحرُ الروم، وبحرُ المشرق وبحرُ المغرب^(٧). (١١٣/١٤)
- ٧٤٢٠٨ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله وَكَانَ: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: مَرَجَ البحرين أحدهما على الآخر، فلا يتغيران ولا يختلطان^(٨). (ز)
- ٧٤٢٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ يعني: خَلَعَ البحرين؛ ماء المالح وماء العذب، خَلَعَ أحدهما على الآخر^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٠/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٠/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٧، وأخرجه ابن جرير ٢٠١/٢٢ مقتصرًا على آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٣، وابن جرير ٢٠٠/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٢٨ -.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٣، وابن جرير ٢٠٠/٢٢ دون زيادة: وبحر المشرق وبحر المغرب، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٢.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٧.

٧٤٢١٠ - عن سفيان الثوري - من طريق أبي حذيفة، عن أبيه - في قول الله سبحانه: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْقَاَانِ ۖ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ قال: فاطمة وعلي بن أبي طالب، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ قال: الحسن والحسين^(١). (ز)

٧٤٢١١ - عن سعيد بن جببر، مثله، وقال: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ محمد ﷺ^(٢) [٦٣٧١]. (ز)

[٦٣٧١] في المراد بالبحرين أقوال: الأول: غني بهما: بحر السماء، وبحر الأرض. الثاني: غني بهما: بحر فارس، وبحر الروم. الثالث: غني بهما: فاطمة، وعلي. ولم يذكر ابن جرير (٢٢/٢٠١) غير القولين الأولين، ثم رجح الأول مستنداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «وذلك أن الله قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، واللؤلؤ والمرجان إنما يخرج من أصداف بحر الأرض عن قطر ماء السماء، فمعلوم أن ذلك بحر الأرض وبحر السماء».

وذكر ابن كثير (١٣/٣١٨) ترجيح ابن جرير، وانتقده مستنداً إلى لفظ الآية، فقال: «قال ابن جرير: لأن اللؤلؤ يتولد من ماء السماء، وأصداف بحر الأرض. وهذا وإن كان هكذا ليس المراد بذلك ما ذهب إليه، فإنه لا يساعده اللفظ؛ فإنه تعالى قد قال: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ أي: وجعل بينهما برزخاً، وهو: الحاجز من الأرض؛ لئلا يبغي هذا على هذا، وهذا على هذا، فيفسد كل واحد منهما الآخر، ويُزيله عن صفته التي هي مقصودة منه. وما بين السماء والأرض لا يُسمى برزخاً وحجراً محجوراً».

وقد ساق ابن تيمية (٦/١٧٠ - ١٧٢ بتصرف) القول الثالث عن سفيان الثوري، من طريق الثعلبي، وذكر أن الثعلبي ذكره بإسناد رواه مجهولون لا يُعرفون عن سفيان الثوري، ثم ساق إسناد الثعلبي، وانتقده - مستنداً لضعف إسناده - بقوله: «وهذا الإسناد ظلّمت بعضها فوق بعض، لا يثبت بمثله شيء».

ثم انتقد القول جملةً - مستنداً إلى أحوال النزول، واللغة، والنظائر، والدلالة العقلية، وإجماع المفسرين - من وجوه:

أحدها: أن سورة الرحمن مكيّة بإجماع المسلمين، والحسن والحسين إنما وُلدا بالمدينة. الثاني: أن تسمية هذين بحرين، وهذا لؤلؤاً، وهذا مرجاناً، وجعل النكاح مَرَجاً؛ أمر لا تحتمله لغة العرب بوجه، لا حقيقة ولا مجازاً، بل كما أنه كذبٌ على الله وعلى القرآن، فهو كذبٌ على اللغة.

الثالث: أن الله ذكر أنه مَرَجَ البحرين في آية أخرى، فقال في الفرقان: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣] فلو أُريد بذلك علي وفاطمة لكان ذلك ==

﴿يَنْهَمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ ② فَإِنِّي ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١١﴾

٧٤٢١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿يَنْهَمَا بَرْزَخٌ﴾ قال: حاجز، ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ قال: لا يختلطان^(١). (١١٢/١٤)

٧٤٢١٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿يَنْهَمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾، قال: بينهما من البُعد ما لا يبغي كل واحد منهما على صاحبه^(٢). (١١٣/١٤)

== ذمًا لأحدهما، وهذا باطل بإجماع أهل السنة والشيعة.

الرابع: أنه قال: ﴿يَنْهَمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ فلو أريد بذلك علي وفاطمة؛ لكان البرزخ الذي هو النبي ﷺ بزعمهم أو غيره هو المانع لأحدهما أن يبغي على الآخر. وهذا بالذم أشبه منه بالمدح.

الخامس: أن أئمة التفسير مُتَّفِقُونَ على خلاف هذا، كما ذكره ابن جرير وغيره. فقال ابن عباس: بحر السماء وبحر الأرض يلتقيان كل عام. وقال الحسن: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ يعني: بحر فارس والروم، ﴿يَنْهَمَا بَرْزَخٌ﴾: هو الجزائر.

وزاد ابن عطية (١٦٦/٨) قولين آخرين، أحدهما: عني بهما: بحر القلزم واليمن، وبحر الشام. ثانيهما: أنهما مطر السماء، وبحر الأرض. ثم رجَّح أن المراد بالبحرين نوعي الماء: المالح والعذب، فقال: «والظاهر عندي أن قوله تعالى: ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾ يريد بهما نوعي الماء: العذب والأجاج». ولم يذكر مستندًا، وعلَّق عليه بقوله: «والعبرة في هذا التأويل منيرة».

ثم وجَّه ابن عطية قوله: ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ حسب هذه الأقوال، فوجَّهه على قول مَنْ قال: المراد بهما: بحر فارس والروم. وقول مَنْ قال: المراد بهما: بحر القلزم واليمن وبحر الشام. فقال: «أما قوله: ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ فعلى التأويلين الأولين معناه: هما مُعَدَّانِ للالتقاء، وحقَّقهما أن يلتقيا لولا البرزخ». ووجَّهه على قول مَنْ قال: عني بهما بحر السماء وبحر الأرض. فقال: «وعلى القول الثالث أنهما يلتقيان كل سنة مرة». وانتقد قول مَنْ قال: إنه بحر يجتمع في السماء. قائلًا: «فمَن ذهب إلى أنه بحر يجتمع في السماء فهو قول ضعيف». غير أنه ذكر له وجَّهًا ينتظم به مع قول مَنْ قال: إنهما مطر السماء وبحر الأرض، فقال: «وإنما يتوجه اللقاء فيه وفي القول الرابع بنزول المطر». ووجَّهه على القول بأن المراد بهما نوعي الماء: المالح والعذب بقوله: «وفي القول الخامس بالأنهار في البحر، وبالعيون قرب البحر».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠١/٢٢ - ٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢٢/٨ -.

٧٤٢١٤ - عن [سعيد بن عبد الرحمن] بن أَبْرَى - من طريق جعفر - ﴿يَنْهَمَا بَرَزْ﴾ قال: بينهما بُعد، ﴿لَا يَغِيَانِ﴾ قال: لا يبغي أحدهما على صاحبه^(١). (١١٤/١٤) (ز)
٧٤٢١٥ - عن سعيد بن جُبَيْر، ﴿يَنْهَمَا بَرَزْ﴾، قال: بئر ههنا عَذْب، وبئر ههنا مالح^(٢). (١١٤/١٤)

٧٤٢١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَنْهَمَا بَرَزْ﴾ قال: حاجز من الله، ﴿لَا يَغِيَانِ﴾ قال: لا يختلطان. وفي لفظ: لا يبغي أحدهما على الآخر؛ لا العَذْب على المالح، ولا المالح على العَذْب^(٣). (١١٢/١٤)

٧٤٢١٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿يَنْهَمَا بَرَزْ﴾ لَا يَغِيَانِ، قال: البرزخ عَزْمَةٌ من الله، لا يبغي أحدهما على الآخر^(٤). (١١٣/١٤)

٧٤٢١٨ - عن الحسن البصري، ﴿يَنْهَمَا بَرَزْ﴾ قال: أنتم البرزخ، ﴿لَا يَغِيَانِ﴾ عليكم فيُغْرَقَانِكُمْ^(٥). (١١٣/١٤)

٧٤٢١٩ - عن الحسن البصري =

٧٤٢٢٠ - وقتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَا يَغِيَانِ﴾، قال: لا يَطْمَآن^(٦) على الناس^(٧). (١١٤/١٤)

٧٤٢٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - ﴿يَنْهَمَا بَرَزْ﴾ قال: برزخ الجزيرة واليَّس، ﴿لَا يَغِيَانِ﴾ على اليَّس، ولا يبغي أحدهما على صاحبه، وما أخذ أحدهما من صاحبه فهو بَغْي، يَحْجِزُ أحدهما عن صاحبه بِلُطْفِهِ وقدرته وجلاله^(٨). (١١٤/١٤)

٧٤٢٢٢ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - ﴿يَنْهَمَا بَرَزْ﴾ لَا يَغِيَانِ،

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٧، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٣٠/٤ - مختصراً بلفظ: لا يختلطان، وابن جرير ٢٠٣/٢٢ مقتصراً على آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) طَمَّ الماء: غَلَا وَغَمَّر. لسان العرب (طمم).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٣/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/٢٢ - ٢٠٣ بنحوه، كذلك أخرج نحوه من طريقَي سعيد، ومعمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

قال: مُدَّة ما بين الدنيا والآخرة^(١) ﴿٦٣٧٢﴾. (ز)

٧٤٢٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَنْهَكَا بَرَزُخٌ﴾ يعني: حاجزًا، حجز الله أحدهما عن الآخر بقدرته، ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ يعني: لا يبغي أحدهما على الآخر، فلا يختلطان، ولا يتغير طعمهما، وكان هذا من النعم، فلذلك قال: ﴿فَيَأْتِي الْآءَ رَبِّكُمَا﴾ يعني: فبأي نعماء ربكما ﴿تُكْذَّبَانِ﴾ أنها ليست من الله تعالى^(٢). (ز)

٧٤٢٢٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾، قال: لا يبغي أحدهما أن يلتقي مع صاحبه^(٣). (ز)

٧٤٢٢٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿يَنْهَكَا بَرَزُخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾: مَنَعَهُمَا أَنْ يَلْتَقِيَا بِالْبَرَزَخِ الَّذِي جَعَلَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْأَرْضِ. قال: والبرزخ: بُعد الأرض الذي جُعِلَ بَيْنَهُمَا^(٤) ﴿٦٣٧٣﴾. (ز)

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾

٧٤٢٢٦ - قال يحيى بن يَعْمَر: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾، أي: مِنْ أَحَدَهُمَا^(٥). (ز)

﴿٦٣٧٢﴾ ذكر ابن عطية (١٦٦/٨) نحو قول عطاء، فقال: «والبرزخ أيضًا: المدة التي بين الدنيا والآخرة للموتى». وعلّق عليه بقوله: «فهو حاجز».

﴿٦٣٧٣﴾ اختلف في قوله: ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ على أقوال: الأول: لا يبغي أحدهما على الآخر. الثاني: لا يختلطان. الثالث: لا يبغيان على اليابس. الرابع: لا يبغيان أن يلتقيا. وعلّق ابن عطية (١٦٦/٨) على القول الأول والثالث بقوله: «وهذان القولان على أنّ اللفظة من البغي». وعلّق على القول الرابع فقال: «وقال بعض المتأولين: هي من قولك: بغي إذا طلب، فمعناه: لا يبغيان حالًا غير حالهما التي خُلِقَا وَسُخِّرَا لَهَا».

وقد رجّح ابن جرير (٢٠٤/٢٢) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنّ الله وصف البحرين اللّذين ذكرهما في هذه الآية أنهما لا يبغيان، ولم يُخصّص وصفهما في شيء دون شيء، بل عمّ الخبر عنهما بذلك، فالصواب أن يُعمّ كما عمّ - جل ثناؤه -، فيقال: إنهما لا يبغيان على شيء، ولا يبغي أحدهما على صاحبه، ولا يتجاوزان حدّ الله الذي حدّه لهما».

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٤/٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٤.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٨/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/٢٢.

٧٤٢٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾ من الماءين جميعاً؛ ماء الملح وماء العذب، ومن ماء السماء^(١). (ز)

﴿اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ⑫ ⑪ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿

٧٤٢٢٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عمرو بن ميمون الأودي - قال: ﴿اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، المرجان: حَجَرٌ^(٢). (ز)

٧٤٢٢٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - قال: المرجان: الخرز الأحمر^(٣). (١١٦/١٤)

٧٤٢٣٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق سفیان، عن جابر، عن عبد الله بن نُجَيْي - قال: ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ العظام^(٤). (ز)

٧٤٢٣١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق زهير، عن جابر، عن عبد الله بن نُجَيْي - قال: المرجان: عظام اللؤلؤ^(٥). (١١٥/١٤)

٧٤٢٣٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق إسرائيل، عن جابر الجعفي، عن عبد الله بن يحيى^(٦) - قال: ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ الصغار منه، ﴿وَالْمَرْجَانُ﴾ العظام^(٧). (ز)

٧٤٢٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: المرجان: عظام اللؤلؤ^(٨). (١١٥/١٤)

٧٤٢٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قال: اللؤلؤ: ما عَظُم منه. والمرجان: اللؤلؤ الصغار^(٩). (١١٥/١٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٤ - ١٩٨. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٧/٢٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٣/٢، والطبراني (٩٠٥٨). وعزه السيوطي إلى ابن جرير، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠٧/٢٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) كذا في المصدر، ولعل الصواب: عبد الله بن نُجَيْي.

(٧) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٣٧ -.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠٦/٢٢، وبنحوه من طريق مجاهد. وعزه السيوطي إلى الفريابي، وهناد بن السري، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/٢٢.

٧٤٢٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - «يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ»، قال: إذا أمطرت السماء فَتَحَتِ الْأَصْدَافُ فِي الْبَحْرِ أَفْوَاهَهَا، فما وقع فيها مِنْ قَطْرِ السَّمَاءِ فَهُوَ اللَّوْلُؤُ^(١). (١١٤/١٤)

٧٤٢٣٦ - عن عبد الله بن مَيْسَرَةَ الْحَرَّانِي، قال: حَدَّثَنِي شَيْخُ بَمَكَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَنَّهُ سَمِعَ كَعْبَ الْأَحْبَارِ يُسْأَلُ عَنِ الْمَرْجَانِ، فَقَالَ: هُوَ الْبُسْدُ^(٢) [٦٣٧٤]. (ز)

٧٤٢٣٧ - عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، قَالَ: اللَّوْلُؤُ: الصَّغَارُ مِنْهُ. وَالْمَرْجَانُ: الْكِبَارُ مِنْهُ^(٣). (١١٥/١٤)

٧٤٢٣٨ - عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِي - مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ - قَالَ: الْمَرْجَانُ: جِيدُ اللَّوْلُؤِ^(٤). (١١٥/١٤)

٧٤٢٣٩ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: إِذَا نَزَلَ الْقَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ تَفَتَّحَتْ لَهُ الْأَصْدَافُ، فَكَانَ لَوْلُؤًا^(٥). (١١٥/١٤)

٧٤٢٤٠ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - قَالَ: الْمَرْجَانُ: مَا عَظُمَ مِنَ اللَّوْلُؤِ^(٦). (١١٥/١٤)

٧٤٢٤١ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ: اللَّوْلُؤُ: عِظَامُ اللَّوْلُؤِ. وَالْمَرْجَانُ: اللَّوْلُؤُ الصَّغَارُ^(٧). (١١٦/١٤)

[٦٣٧٤] ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٠٦/٢٢) هَذَا الْقَوْلَ، ثُمَّ عَلَّقَ قَائِلًا: «الْبُسْدُ لَهُ شُعْبٌ، وَهُوَ جَنْسٌ مِنَ اللَّوْلُؤِ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٠٨/٢٢، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْمَطَرِ (٧). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٠٦/٢٢. وَفِي اللِّسَانِ (مَرْج، بَسْدُ): الْبُسْدُ: الْمَرْجَانُ، وَهُوَ جَوْهَرٌ أَحْمَرٌ.

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢/٢٦٣، وَابْنُ جَرِيرٍ ٢٠٧/٢٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ. وَفِي لَفْظٍ عِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ ٢٠٦/٢٢ مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، أَوْ قَيْسِ بْنِ وَهَبٍ: الْمَرْجَانُ: اللَّوْلُؤُ الْعِظَامُ.

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ جَرِيرٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٠٩/٢٢ نَحْوَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ كَمَا تَقَدَّمَ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٠٧/٢٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٧) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي الْوَقْفِ وَالْإِبْتَدَاءِ.

٧٤٢٤٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - قال: اللؤلؤ: العظام.
والمرجان: الصغار^(١). (١١٦/١٤)

٧٤٢٤٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبد الرحمن بن الأصبهاني - قال:
ما نَزَلَتْ قطرة من السماء في البحر إلا كانت بها لؤلؤة، أو نَبَتَ بها عنبرة^(٢). (ز)

٧٤٢٤٤ - عن أبي مالك عَزَوَان الغفاري - من طريق السُّدِّي -: أنَّ المرجان: الْخَرَز
الأحمر^(٣). (ز)

٧٤٢٤٥ - عن الحسن البصري، قال: اللؤلؤ: الْعِظَام، والمرجان: الصغار^(٤). (١١٦/١٤)

٧٤٢٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: اللؤلؤ: عظام اللؤلؤ.
والمرجان: صغار اللؤلؤ^(٥). (١١٦/١٤)

٧٤٢٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾: أما
اللؤلؤ فعظامه، وأما المرجان فصغاره، وإنَّ الله فيهما خزانة دُلَّ عليها عامة بني آدم،
فَأَخْرَجُوا متاعًا ومنفعة وزينة، وُبُلْغَةً إلى أجل^(٦). (ز)

٧٤٢٤٨ - قال عطاء الخُراساني: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ هو البُسْد^(٧). (ز)

٧٤٢٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اللَّوْلُؤُ﴾ الصغار، ﴿وَالْمَرْجَانُ﴾ يعني: الدَّر
العظام، ﴿فَيَأْتِيءُ الْآءُ﴾ يعني: نعماء ﴿رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ فهذا من النعم^(٨). (ز)

٧٤٢٥٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج بن محمد - أنه قرأ: ﴿يَخْرُجُ
مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، قال: إذا مَطَرَت السماء فَتَحَت الْأَصْدَافُ أَفْوَاهَهَا، فحِثْ
وَقَعَتْ قَطْرَةٌ كانت لؤلؤة^(٩). (ز)

٧٤٢٥١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: المرجان: هو

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/١٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٣، وابن جرير ٢٢/٢٠٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٥.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/١٨١، وتفسير البغوي ٧/٤٤٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٧ - ١٩٨.

(٩) أخرجه الثعلبي ٩/١٨١، وتفسير البغوي ٧/٤٤٥.

اللؤلؤ الصغار^(١) [٦٣٧٥]. (ز)

﴿وَلَهُ الْجَوَارِ﴾

٧٤٢٥٢ - عن عميرة بن سعد، قال: كُنَّا مع عَلِيٍّ [بن أبي طالب] على شَطِّ الْفُرَاتِ، فَمَرَّتْ به سفينة، فقرأ هذه الآية: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾^(٢). (١١٧/١٤)

٧٤٢٥٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ﴾، قال: هي السَّفَائِنُ^(٣). (١١٧/١٤)

٧٤٢٥٤ - عن الحسن البصري، ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ﴾، قال: السَّفِنُ^(٤). (١١٧/١٤)

٧٤٢٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ﴾: يعني: السَّفِنُ^(٥). (١١٧/١٤)

[٦٣٧٥] اختلف في صفة اللؤلؤ والمرجان على أقوال: الأول: أنَّ اللؤلؤ: ما عظم من الدر، والمرجان: ما صغر منه. الثاني: أنَّ المرجان من اللؤلؤ: الكبار، واللؤلؤ منها: الصغار. الثالث: أنَّ المرجان: جيد اللؤلؤ. الرابع: أنَّ المرجان حجر. وقد رجَّح ابن جرير (٢٠٨/٢٢) أنَّ اللؤلؤ هو ما يخرج من أصداف البحر من الحب، فقال مستنداً إلى اللغة: «والصواب من القول في اللؤلؤ: أنه هو الذي عرفه الناس مما يخرج من أصداف البحر من الحب». وبنحوه قال ابن كثير (٣١٨/١٣).

وأما المرجان فقد علق ابن جرير على الأقوال الواردة فيه بقوله: «وأما المرجان فإني رأيت أهل المعرفة بلسان العرب لا يتدافعون أنه جمع مرجانة، وأنه الصغار من اللؤلؤ، وقد ذكرنا ما فيه من الاختلاف بين متقدمي أهل العلم».

ورجَّح ابن عطية (٢٢٨/١٦٧) في اللؤلؤ ما جاء في القول الثاني، فقال: «والوصف بالصغر هو الصواب في اللؤلؤ». ورجَّح في المرجان أنه حجر أحمر، فقال: «وقال ابن مسعود وغيره: المرجان: حجر أحمر. وهذا هو الصواب في المرجان». ولم يذكر فيهما مستنداً.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٦/٢٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والمحامي في أماليه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- ٧٤٢٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ﴾، يعني: السفن^(١). (ز)
 ٧٤٢٥٧ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾: يعني: السفن^(٢). (ز)

﴿الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ﴾

❦ قراءات الآية، وتفسيرها:

٧٤٢٥٨ - عن إبراهيم النخعي =

٧٤٢٥٩ - والضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ أنهما كان يقرآن: ﴿الْمُنشَآتُ﴾، قال: أي: الفاعلات^(٣) [٦٣٧٦]. (١١٨/١٤)

٧٤٢٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ قال: المنشآت ما رُفِعَ قُلْعُهُ من السفن، فأما ما لم يُرْفَع قُلْعُهُ فليس بمنشآت^(٤) [٦٣٧٧]. (١١٧/١٤)

[٦٣٧١] وَجَّهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٢/٢١٠) القراءتين، فقال: «اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قُرَاءِ الكوفة: ﴿الْمُنشَآتُ﴾ بكسر الشين، بمعنى: الظاهرات السير اللاتي يُقْبَلْنَ ويُدْبَرْنَ. وقرأ ذلك عامة قراء البصرة والمدينة وبعض الكوفيين: ﴿الْمُنشَآتُ﴾ بفتح الشين، بمعنى: المرفوعات القلاع اللاتي تقبل بهن وتدبر».

وينحوه قال ابْنُ عَطِيَّةٍ (٨/١٦٩) في توجيهه قراءة الكسر، وَوَجَّهَ قراءة الفتح، فقال: «وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي: ﴿الْمُنشَآتُ﴾ بفتح الشين، أي: أنشأها الله والناس».

ثم رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ أنهما: «قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى متقاربتاه، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

[٦٣٧٧] ذكر ابن عطية (٨/١٦٩) قول مجاهد، ثم وَجَّهَ بقوله: «وقوله: ﴿كَالْأَعْلَامِ﴾ هو الذي ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٨. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢١١.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

و﴿الْمُنشَآتُ﴾ بكسر الشين قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، وشعبة بخلف عنه، وقرأ بقية العشرة وشعبة في الرواية الثانية عنه: ﴿الْمُنشَآتُ﴾ بفتح الشين. انظر: النشر ٢/٣٨١، والإنحاف ص ٥٢٧.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٧. وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/٣٣٠، وابن جرير ٢٢/٢١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- ٧٤٢٦١ - عن الحسن البصري، ﴿الْمُنْشَأْتُ﴾، قال: بالشَّعْ (١). (١١٧/١٤)
- ٧٤٢٦٢ - عن عاصم، أنه قرأها على الوجهين: ﴿الْمُنْشَأْتُ﴾، و﴿الْمُنْشَأْتُ﴾ بكسر الشين وفتحها (٢). (١١٨/١٤)
- ٧٤٢٦٣ - عن سليمان بن مهران الأعمش أنه كان يقرأها: ﴿الْمُنْشَأْتُ﴾، يعني: الباديات (٣). (١١٨/١٤)
- ٧٤٢٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْمُنْشَأْتُ﴾، يعني: المخلوقات (٤). (ز)

﴿كَالْأَعْلَمِ﴾ ٢٤ ﴿فَيَأْتِي ءَالَآ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ ٢٥

- ٧٤٢٦٥ - عن الحسن البصري، ﴿كَالْأَعْلَمِ﴾، قال: كالجبال (٥). (١١٧/١٤)
- ٧٤٢٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿كَالْأَعْلَمِ﴾، قال: كالجبال (٦). (١١٧/١٤)
- ٧٤٢٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾ يعني: كالجبال، يُشَبَّه السَّفْنُ فِي الْبَحْرِ كَالْجِبَالِ فِي الْبَرِّ، فَكَانَتِ السَّفْنُ مِنَ النَّعْمِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿فَيَأْتِي ءَالَآ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ يعني: نعماء ربكما تُكْذِبَانِ (٧). (ز)

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ ٢٦

﴿نزول الآية، وتفسيرها:

- ٧٤٢٦٨ - قال عبد الله بن عباس: لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: هَلْكَ أَهْلُ الْأَرْضِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصاص: ٨٨] فَأَيَقَنَتِ الْمَلَائِكَةُ بِالْهَلَاكِ (٨). (ز)

== يقتضي هذا الفرق، ثم قال: «وأما لفظة ﴿الْمُنْشَأْتُ﴾ فيعم الكبير والصغير».

- (١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٨/٤.
- (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٨/٤.
- (٨) تفسير الثعلبي ٩/١٨٢.

٧٤٢٦٩ - عن عيسى المدني، قال: سمعتُ علي بن الحسين سأل كعب الأحبار عن قول الله وَتَكُنْ: ﴿فَصَبِّحْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]. قال: الذين استثنى الله: جبريل، وميكائيل، وحَمَلَةُ العرش، ومَلِكُ الموت. قال: فيأتي مَلِكُ الموت، فيقبض أرواح هؤلاء حتى لا يبقى غيره وربُّ العزَّة - جلَّ وعزَّ -، فيقول: يا مَلِكُ الموت، مُت. فيموت، فذلك قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [٢٦] وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وذلك قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصاص: ٨٨]^(١). (ز)

٧٤٢٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ يعني: مَنْ على الأرض من الحيوان هالك، ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ فلما نَزَلَتْ هذه الآية قالت الملائكة الذين في السماء: هَلَكَ أهل الأرض! العجب لهم كيف تنفعهم المعيشة؟! حتى أنزل الله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصاص: ٨٨] يعني: كل شيء من الحيوان في السموات والأرض يموت إلا الله، فأيقنوا عند ذلك كلهم بالهلاك^(٢). (ز)

﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٢٧)

٧٤٢٧١ - قال عبدالله بن سلام: بعث إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فقال: «يا ابن سلام، إِنَّ الله وَتَكُنْ يقول: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، فَأَمَّا الْإِكْرَامُ فقد عرفتُ، فما الْجَلال؟» فقال: بأبي أنت، إِنَّا نجد في الكتب أَنَّهَا الجنة^(٣) المحيطة بالعرش. قال: «فكم بينهما وبين الجنان التي يُسكن الله عباده؟». قال: مدى سبعمائة سنة. قال: فتزل جبريل بتصديقه^(٤). (ز)

٧٤٢٧٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، قال: ذو الكبرياء والعظمة^(٥). (١١٨/١٤)

٧٤٢٧٣ - عن عامر الشعبي، قال: إذا قرأت: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ فلا تسكُتُ حتى

(١) أخرجه أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش وما روي فيه ص ٤٠٢ - ٤٠٣ (٤٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٨/٤. (٣) في طبعة دار التفسير ٣٢٢/٢٥: الحية.

(٤) أخرجه الثعلبي ١٨٣/٩، من طريق الحارث بن عبدالله، عن عبد الرحمن بن عثمان الوقاصي، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبدالله بن سلام به.

وفي سنده عبد الرحمن بن عثمان الوقاصي، لم نجد من وثقه. وذكره ابن حبان في الثقات ٨٤/٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧٨/٢٢، وأبو الشيخ في العظمة (٧٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٥٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

تقرأ: ﴿وَبِئَیَّ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(١). (١١٨/١٤)

٧٤٢٧٤ - عن حميد بن هلال - من طريق أيوب - قال: قال رجل: يرحم الله رجلاً أتى على هذه الآية: ﴿وَبِئَیَّ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾، فسأل الله تعالى بذلك الوجه الكافي الكريم. ولفظ البيهقي: بذلك الوجه الباقي الجميل^(٢). (١١٨/١٤)

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

٧٤٢٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يعني: مسألة عباده إياه الرزق والموت والحياة^(٣). (١١٩/١٤)

٧٤٢٧٦ - قال عبد الله بن عباس: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أهل السموات يسألونه المغفرة، ولا يسألونه الرزق، وأهل الأرض يسألونه الرزق والمغفرة^(٤). (ز)

٧٤٢٧٧ - عن عبيد الله بن أبي نهيك - من طريق الفضل بن موسى - ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: يسأل كل يوم^(٥). (ز)

٧٤٢٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يعني: يسأل أهل الأرض الله الرزق، وتسال الملائكة أيضاً لهم الرزق والمغفرة^(٦). (ز)

٧٤٢٧٩ - عن عبد الملك ابن جريج، في الآية: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: الملائكة يسألونه الرزق لأهل الأرض، ويسأله أهلها الرزق لهم^(٧). (١١٩/١٤)

[٣٧٨] ذكر ابن عطية (١٧٠/٨) في قوله: ﴿يَسْأَلُهُ﴾ احتمالين، ووجههما، فقال: «قوله: ﴿يَسْأَلُهُ﴾ يحتمل أن يكون في موضع الحال من الوجه، والعامل فيه ﴿يَبْقَى﴾ أي: هو دائم في هذه الحال. ويحتمل أن يكون فعلاً مستأنفاً إخباراً مجرداً، والمعنى: أن كل مخلوق من الأشياء فهو في قوامه وتمسكه ورزقه إن كان مما يرزق بحال حاجة إلى الله تعالى، فمن كان يسأل بنطق فالأمر فيه بين، ومن كان من غير ذلك فحاله تقتضي السؤال، فأسند فعل السؤال إليه».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١١٣/٢ (٦٦٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/١٨٣، وتفسير البغوي ٧/٤٤٥.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/٤٨٧ - ٤٨٨ (١٥٤).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٨ - ١٩٩. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٢٩) فَإِنِّي ءَالَاءُ رَيْكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٤٢٨٠ - عن مقاتل بن سليمان: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قال: وذلك أَنَّ اليهود قالت: إِنَّ الله لا يقضي يوم السبت شيئاً. فأنزل الله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ يوم السبت وغيره^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٤٢٨١ - عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، في قول الله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: «يغفر ذنباً، ويُفَرِّج كَرْباً»^(٢). (١٢٠/١٤)

٧٤٢٨٢ - عن عبدالله بن منيب الأزدي، عن أبيه، قال: تلا علينا رسول الله هذه الآية: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. فقلنا: يا رسول الله، وما ذلك الشأن؟ قال: «أَن يَغْفِر ذَنْبًا، وَيُفَرِّجَ كَرْبًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين»^(٣). (١١٩/١٤)

٧٤٢٨٣ - عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، في قول الله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: «من شأنه أَن يَغْفِرَ ذَنْبًا، وَيُفَرِّجَ كَرْبًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين». زاد البزار: «وهو يجيب داعيًا»^(٤). (١٢٠/١٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٨/٤.

(٢) أخرجه البزار ٣١٤/١٢ (٦١٧٤)، من طريق محمد بن عبدالرحمن البيلمي، عن أبيه، عن ابن عمر به. قال ابن حجر في الكافي الشاف ص ١٦٣ (٧٩): «إسناده ضعيف».

(٣) أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ٧٣/٣ (٢٢٦٦) -، والطبراني في الأوسط ٣٦٢/٦ (٦٦١٩)، وابن جرير ٢١٤/٢٢، والثعلبي ١٨٤/٩، من طريق عمرو بن بكر السكسكي، عن الحارث بن عبدة بن رياح الغساني، عن أبيه عبدة بن رياح، عن منيب بن عبدالله الأزدي، عن أبيه عبدالله بن منيب به. قال البزار: «لا نعلم أسند عبدالله بن منيب إلا هذا». وقال ابن عبدالبر في الاستيعاب ٣/٩٩٨ في ترجمة عبدالله بن منيب: «أخشى أَن يكون حديثه مرسلاً». وقال ابن عساكر في تاريخه ٣٧/٣٧٥ (٧٥٤٠): «قال ابن منده: هذا حديث غريب، لا يُعرف إلا بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ١١٧/٧ (١١٣٨٨): «فيه من لم أعرفهم».

(٤) أخرجه ابن ماجه ١٣٩/١ (٢٠٢)، والبزار ٧٣/١٠ (٤١٣٧)، وابن حبان ٤٦٤/٢ (٦٨٩)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٤٩٥ -، والواحدي ٢٢١/٤ (١١٥٣)، من طريق الوزير بن صبيح، عن يونس بن حليس، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء به.

أورده الدارقطني في العلل ٦/٢٢٩ (١٠٩٣). وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/٢٨ (٢٤): «هذا =

٧٤٢٨٤ - عن أبي الدرداء - من طريق أم الدرداء - في قول الله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: يكشف كرباً، ويُجيب داعياً، ويرفع قومًا، ويضع آخرين^(١). (١٢٠/١٤)

٧٤٢٨٥ - قال عبد الله بن مسعود - من طريق عبد الله بن مُكرز -: إِنَّ رَبِّكُمْ تَعَالَى لَيْسَ عِنْدَهُ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، نور السماوات والأرض من نور وجهه، وإنَّ مقدار كلِّ يومٍ مِنْ أَيَّامِكُمْ عِنْدَهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً، فتُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُكُمْ بِالْأَمْسِ أَوَّلَ النَّهَارِ الْيَوْمِ، فيَنْظُرُ فِيهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، فيَطَّلِعُ فِيهَا عَلَى مَا يَكْرَهُ، فيَغْضِبُهُ ذَلِكَ، وَأَوَّلَ مَنْ يَعْلَمُ غَضَبُهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ يَحْمَدُونَهُ، يَثْقُلُ عَلَيْهِمْ، فتَسْبَحُهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ وَسُرَادِقَاتُ الْعَرْشِ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَسَائِرُ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ يَنْفَخُ جَبْرِيلُ ﷺ بِالْقُرْنِ، فلا يَبْقَى شَيْءٌ إِلَّا سَمِعَ صَوْتَهُ، فيُسَبِّحُونَ الرَّحْمَنَ ﷻ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، حَتَّى يَمْتَلِئَ الرَّحْمَنُ رَحْمَةً، فَتَلْكَ سِتُّ سَاعَاتٍ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْأَرْحَامِ فيَنْظُرُ فِيهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ۖ (٤٩) أَوْ يَزْوَجُهُمْ ذُكْرًا وَاُنْثَى وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠] فَتَلْكَ تِسْعَ سَاعَاتٍ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْأَرْزَاقِ فيَنْظُرُ فِيهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، قَوْلُهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦]، ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قال: هذا من شأنكم وشأن ربكم^(٢). (ز)

٧٤٢٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يعني: مسألة عبادِهِ إِيَّاهِ الرِّزْقَ وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ، كلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي ذَلِكَ^(٣). (١١٩/١٤)

٧٤٢٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَيْر - قال: إِنَّ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ، دَقَّتَاهُ مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ، قَلَمُهُ نُورٌ، وَكِتَابُهُ نُورٌ، عَرَضَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، يَنْظُرُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ نَظْرَةً، يَخْلُقُ فِي كُلِّ نَظْرَةٍ، وَيَرْزُقُ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُعْزِزُ وَيُذِلُّ، وَيَغْلُ وَيَفْكَ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(٤). (١٢١/١٤)

= حديث لا يصح. وقال الهيثمي في المجمع ١١٨/٧ (١١٣٨٩): «فيه الوزير بن صبيح، ولم أعرفه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٨/١ (٧١): «إسناد حسن؛ لتقاصر الوزير عن درجة الحفظ والإتقان».

(١) أخرجه البيهقي (١١٠٢).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧٩/٩ (٨٨٨٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٣ - ٢٦٤، وابن جرير ٢٢/٢١٥ دون قوله: ويغل ويفك، والطبراني (١٠٦٠٥)، وأبو الشيخ في العظمة (١٦٠)، والحاكم ٢/٤٧٤، وأبو نعيم في الحلية ١/٣٥٢، والبيهقي في =

٧٤٢٨٨ - عن عُبيد بن عُمر - من طريق مجاهد - ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: من شأنه أن يُجيب داعيًا، ويُعطي سائلًا، وَيُفَكَّ عَانِيًا، ويشفي سقيمًا^(١). (١٢١/١٤)

٧٤٢٨٩ - عن أبي مِيسرة عمرو بن شرحبيل، قال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ يُحْيِي وَيُمِيت، ويصوّر في الأرحام ما يشاء، وَيُعَزِّزُ مَنْ يَشَاءُ، وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيُفَكِّ الْأَسِيرَ^(٢). (١٢٢/١٤)

٧٤٢٩٠ - عن أبي الْجَوَزَاءِ أَوْس بن عبد الله، قال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ لا يشغله شَأْن عن شَأْن^(٣). (١٢٢/١٤)

٧٤٢٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: من أيام الدنيا، كلَّ يوم يجيب داعيًا، ويكشف كربًا، ويُجيب مضطرًا، ويغفر ذنبًا^(٤). (١٢٢/١٤)

٧٤٢٩٢ - عن سُؤيد بن جَبَلَةَ الْفَزَارِيِّ - وكان من التابعين - قال: إن ربكم ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ يَعْتِقُ رِقَابًا، وَيَقْضِي عِقَابًا، ويعطي رِغَابًا^(٥). (١٢٢/١٤)

٧٤٢٩٣ - عن عبيد الله بن أبي نَهِيك - من طريق الفضل بن موسى - ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: يُسأل كلَّ يوم، والربّ - تبارك وتعالى - في شَأْن، وهو اسم من أسماء الله ﷻ^(٦). (ز)

٧٤٢٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: لا يستغني عنه أهل السماء والأرض، يُحْيِي حَيًّا، وَيُمِيت مَيِّتًا، وَيُرَبِّي صَغِيرًا، وَيُفَكِّ أَسِيرًا، وَيُغْنِي فَقِيرًا، وهو سبيل حاجات الصالحين، ومنتهى شكرهم، وصَريخ الأخيار^(٧). (١٢١/١٤)

٧٤٢٩٥ - عن مَطَرٍ [الْوَرَّاقِ]، في قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: يُحْيِي مَيِّتًا، وَيُمِيت حَيًّا، وَيُرَبِّي صَغِيرًا، ويجيب داعيًا، ويشفي سقيمًا، ومنتهى شكوى

= الأسماء والصفات (٨٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٣، وابن جرير ٢٢/٢١٣، وابن أبي شيبة ١٣/٤٤٠، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢٧٢، والبيهقي (١١٠٣). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه أبو الشيخ (١٥٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٢١٣ - ٢١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/٤٨٧ - ٤٨٨ (١٥٤).

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الصالحين، ويعرض حاجات المؤمنين^(١). (ز)

٧٤٢٩٦ - عن الربيع بن أنس، قال: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ يخلق خلقًا، ويُميت آخرين، ويرزقهم، ويكلؤهم^(٢). (١٢٢/١٤)

٧٤٢٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ يوم السبت وغيره، وشأنه أنه يحدث في خلقه ما يشاء من خلق، أو عذاب، أو شدة، أو رحمة، أو رخاء، أو رزق، أو حياة، أو موت، فمن مات مُحْيِي اسمه من اللوح المحفوظ، ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يعني: نعماء ربكما تكذبان أنها ليست من الله تعالى^(٣). (ز)

٧٤٢٩٨ - قال سفيان بن عُيينة: الدهر كله عند الله يومان: أحدهما مدة أيام الدنيا، والآخر يوم القيامة، فالشأن الذي هو فيه اليوم الذي هو مدة الدنيا: الاختبار بالأمر والنهي، والإحياء والإماتة، والإعطاء والمنع، وشأن يوم القيامة: الجزاء والحساب، والثواب والعقاب^(٤). (ز)

٧٤٢٩٩ - عن أبي سليمان [الدَّاراني]، في قوله تعالى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: ليس من الله شيء يحدث إنما هو في تنفيذ ما قدر أن يكون في ذلك اليوم^(٥). (ز)

﴿سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ (٣١)

﴿قراءات:﴾

٧٤٣٠٠ - عن يحيى بن وثَّاب =

٧٤٣٠١ - وطلحة بن مُصَرِّفَ أنهما قرءا: ﴿سَيَفَرُغُ لَكُمْ﴾^(٦) (٦٣٧٩). (١٢٣/١٤)

[٦٣٧٩] ذكر ابن عطية (١٧١/٨) قراءة من قرأ: ﴿سَنَفَرُغُ﴾ بفتح النون وضم الراء، ومن قرأها بفتحهما، ثم علق عليهما قائلًا: «ويصحّ منهما جميعًا أن يقال: يَفَرُغُ بفتح الراء». وذكر قراءة من قرأ ذلك بفتح النون وكسر الراء، ثم أورد تعليق أبي حاتم عليها، فقال: «وقرأ عيسى بفتح النون وكسر الراء. وقال أبو حاتم: هي لغة سُفْلَى مُضَر».

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/٤٨٤ - ٤٨٥ (١٥١).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٨ - ١٩٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/١٨٤، وتفسير البغوي ٧/٤٤٥. (٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٩/٢٧٣.

(٦) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/١١٦. وعزاه السيوطي إلى البيهقي.

وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف، وقرأ الباقون بالنون. ينظر: النشر ٢/٣٨١.

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٤٣٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾، قال: هذا وعيد من الله لعباده، وليس بالله شغل^(١). (١٢٣/١٤)

٧٤٣٠٣ - عن سعيد بن جبيرة: ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ﴾، يقول: سأقصد لحسابكم^(٢). (ز)

٧٤٣٠٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾، قال: وعيد^(٣). (١٢٣/١٤)

٧٤٣٠٥ - عن الحسن البصري: ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ﴾ مما أوعدناكم وأخبرناكم، فنحاسبكم ونجازيكم، ونُنْجِزْ لَكُمْ ما وعدناكم، ونُوْصِلْ كَلًّا إِلَى ما وعدناه، فَيَتِمَّ ذَلِكَ، وَيُفْرَغَ مِنْهُ^(٤). (ز)

٧٤٣٠٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، نحوه^(٥). (ز)

٧٤٣٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾، قال: قد دَنَا مِنَ اللَّهِ فَرَاغٌ لَخَلْقِهِ^(٦). (١٢٢/١٤)

٧٤٣٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾، يعني: سَنَفَعُ لِحِسَابِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَلَمْ يَعْزِ بِهَ الشَّيَاطِينِ؛ لِأَنَّهُمْ هُمْ أَعْوَوُا الْإِنْسَ وَالْجِنَّ، وَهَذَا مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ يَقُولُ: سَأَفْرَغَ لَكَ. وَإِنَّهُ لِفَارِغٍ قَبْلَ ذَلِكَ، وَهَذَا تَهْدِيدٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ، يَقُولُ: سَيَقْرِغُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِحِسَابِكُمْ، أَيُّهَا الثَّقَلَانِ^(٧). (٦٣٨٠). (ز)

[٦٣٨٠] بَيَّنَّ ابْنُ جَرِيرٍ (٢١٦/٢٢) أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾: «وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ لِعِبَادِهِ وَتَهْدِيدٌ، كَقَوْلِ الْقَاتِلِ الَّذِي يَتَهَدَّدُ غَيْرُهُ وَيَتَوَعَّدُهُ، وَلَا شُغْلَ لَهُ يَشْغَلُهُ عَنْ عِقَابِهِ: لَا تَفْرَغَنَّ لَكَ، وَسَأَتَفَرَّغُ لَكَ. بِمَعْنَى: سَأَجِدُ فِي أَمْرِكَ وَأَعَاقِبُكَ، وَقَدْ يَقُولُ الْقَاتِلُ لِلَّذِي ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٦/٢٢، وابن المنذر - كما في الفتح ٦٢٣/٨ -، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٩/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الثعلبي ١٨٥/٩، وتفسير البغوي ٤٤٧/٧.

(٥) تفسير الثعلبي ١٨٥/٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٤/٢، وابن جرير ٢١٦/٢٢ - ٢١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٩/٤.

﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾

٧٤٣٠٩ - عن جعفر بن محمد الصادق: ﴿سَنَفِرُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ سُمِّيَ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ: ثَقَلَيْنِ؛ لَأَنَّهُمَا مُثْقَلَانِ بِالذُّنُوبِ^(١). (ز)

٧٤٣١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَنَفِرُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ ... يعني: الْجِنُّ وَالْإِنْسُ^(٢). (ز)

﴿يَمْعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾

٧٤٣١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾، يقول: إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاعْلَمُوهُ، وَلَنْ تَعْلَمُوهُ إِلَّا بِسُلْطَانٍ، يعني: الْبَيِّنَةُ مِنَ اللَّهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -^(٣). (ز)

٧٤٣١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾، يقول: لَا تَخْرُجُونَ مِنْ سُلْطَانِي^(٤). (١٢٣/١٤)

== لا شغل له: قد فرغت لي، وقد فرغت لشتمي. أي: أخذت فيه، وأقبلت عليه، وكذلك قوله - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿سَنَفِرُ لَكُمْ﴾ سنحاسبكم، ونأخذ في أمركم، أيها الإنس والجن، فعاقب أهل المعاصي، ونثيب أهل الطاعة. واستدل على ذلك بأقوال السلف. ثم بين (٢١٧/٢٢) أَنَّ الْآيَةَ تَحْتَمِلُ وَجْهًا آخَرَ، فَقَالَ: «وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يُوجَّهَ مَعْنَى ذَلِكَ إِلَى: سَنَفِرُ لَكُمْ مِنْ وَعْدِنَاكُمْ مَا وَعَدْنَاكُمْ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ». وبيّن ابن عطية (١٧١/٨) أَنَّ الْوَعِيدَ بِهَذِهِ الْآيَةِ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ احْتِمَالًا آخَرَ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ بِعَذَابٍ فِي الدُّنْيَا، وَرَجَّحَ الْأَوَّلَ بِقَوْلِهِ: «وَالأَوَّلُ أَبِين». ولم يذكر مستندا.

(١) تفسير الثعلبي ١٨٦/٩، وتفسير البغوي ٤٤٧/٧. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٩/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٩/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١٩/٢٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٧٤٣١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يُسْطَلْنَ﴾، قال: بِحُجَّة^(١). (١٢٣/١٤)

٧٤٣١٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿بِمَعْشَرَ الْإِنِّ وَالْإِنِّ﴾، قال: يعني بذلك: أَنَّهُ لَا يُجِيرُهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْمَوْتِ، وَأَنَّهُمْ مَيِّتُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ فِرَارًا مِنْهُ، وَلَا مَحِيصَ، لَوْ تَقَدَّوْا أَقْطَارَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانُوا فِي سُلْطَانِ اللَّهِ، وَلَا أَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالْمَوْتِ^(٢). (ز) ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِمِجَنَّدٍ﴾

٧٤٣١٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق الأَجْلَح - قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فَتَشَقَّقَتْ بِأَهْلِهَا، وَنَزَلَ مَنْ فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَأَحَاطُوا بِالْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا بِالثَّانِيَةِ، ثُمَّ بِالثَّلَاثَةِ، ثُمَّ بِالرَّابِعَةِ، ثُمَّ بِالْخَامِسَةِ، ثُمَّ بِالسَّادِسَةِ، ثُمَّ بِالسَّابِعَةِ، فَصَفُّوا صَفًّا دُونَ صَفٍّ، ثُمَّ يَنْزِلُ الْمَلِكُ الْأَعْلَى، عَلَى مُجَنَّبَتِهِ الْيَسْرَى جَهَنَّمَ، فَإِذَا رَأَاهَا أَهْلُ الْأَرْضِ نَدَّوْا، فَلَا يَأْتُونَ قُطْرًا مِنَ أَقْطَارِ الْأَرْضِ إِلَّا وَجَدُوا سَبْعَةَ صَفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فِيرْجِعُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ ۝٢١ يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مُدْبِرِينَ﴾ [غافر: ٣٢ - ٣٣]، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِمِجَنَّدٍ﴾ [الفرج: ٢٢ - ٢٣]، وَقَوْلُهُ: ﴿بِمَعْشَرَ الْإِنِّ وَالْإِنِّ إِنِ اسْتَغْنَتْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنَ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَتَنْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمِئِذٍ وَهِيَ ۝١١ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ [الحاقة: ١٦ - ١٧]^(٣). (ز)

٧٤٣١٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق رجل - ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾، قال: كل شيء في القرآن ﴿يُسْطَلْنَ﴾ فهو حُجَّة^(٤). (ز)

٧٤٣١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾، قال: إِلَّا بِمَلَكَةٍ مِنَ اللَّهِ^(٥). (١٢٣/١٤)

٧٤٣١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبيه العوام - ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾، قال: لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِمَلِكٍ، وَلَيْسَ لَكُمْ مَلِكٌ^(٦). (ز)

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٠/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢١٨ - ٢١٩. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢١٧ - ٢١٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢١٩. (٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٤، وابن جرير ٢٢/٢٢٠ - ٢٢١، كذلك أخرجه من طريق سعيد بن نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤٣١٩ - قال عطاء: ﴿لَا تَنفُذُوا إِلَّا بِأُطْرَافِهَا﴾ لا تخرجون من سلطاني^(١). (ز)

٧٤٣٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ﴾ قد جاء آجالكم، فهذا وعيد من الله تعالى، يقول: ﴿يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ مَا يَنبَغِي وَيُذَرُّونَكُم لِّقَاءِ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [الأنعام: ١٣٠] لأن الشياطين أضلوهما، فبعث فيهم رسلاً منهم ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ﴾ يعني: من قُطْرَيِ ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول: أن تنفذوا من أطراف السموات والأرض هرباً من الموت ﴿فَأَنفُذُوا لَا تَنفُذُوا﴾ يعني: لا تنفذوا ﴿إِلَّا بِأُطْرَافِهَا﴾ يعني: إلا بملكي، حيثما توجهتم فثم ملكي، فأنا أخذكم بالموت، ﴿فَيَأْتِي أَعْيُنُكُمْ﴾ يعني: نعماء ربكما ﴿تَكْذِبَانِ﴾ أن أحداً يقدر على هذا غير الله تعالى^(٢) [٦٣٨١]. (ز)

٧٤٣٢١ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: من أطرافها^(٣) [٦٣٨٢]. (ز)

[٦٣٨١] في قوله: ﴿إِلَّا بِأُطْرَافِهَا﴾ أقوال: الأول: بيّنة. الثاني: بحُجّة. الثالث: بملك.

ووجه ابن عطية (١٧٣/٨) القول الثاني، فقال: «والسلطان: هو القوة على غرض الإنسان، ولا يُستعمل إلا في الأعظم من الأمر والحُجج أبداً من القوي في الأمور، ولذلك يعبر كثير من المفسرين عن السلطان بأنه الحُجّة». ورجح ابن جرير (٢٢١/٢٢) - مستنداً إلى اللغة - القولين الأولين، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول مَنْ قال: معنى ذلك: إلا بحُجّة وبيّنة؛ لأن ذلك هو معنى السلطان في كلام العرب». ثم بيّن احتمال دخول القول الثالث في ذلك، فقال: «وقد يدخل الملك في ذلك؛ لأنّ الملك حُجّة».

[٦٣٨٢] اختلف في قوله: ﴿يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ﴾ إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فأنفذوا على أقوال: الأول: معناه: إن استطعتم أن تعلموا ما في السموات والأرض فاعلموا. الثاني: معناه: إن استطعتم أن تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والأرض فاهربوا واخرجوا منها، لكنكم لا تقدرون. الثالث: معنى قوله: ﴿لَا تَنفُذُوا﴾ لا تخرجون من سلطاني. الرابع: إن استطعتم أن تجوزوا أطراف السموات والأرض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فجوزوا. وإنما يقال لهم هذا يوم القيامة. وقد ذكر ابن القيم (٩٦/٣ - ٩٧ بتصرف) الأقوال الثلاثة الأولى، ثم وجهها بقوله: «وهذه =

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٠.

(١) تفسير الثعلبي ٩/١٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢١٩.

﴿ آثار متعلقة بالآية ﴾

٧٤٣٢٢ - عن واثلة بن الأسقع، قال: كان سبب إسلام الحجاج بن علاط أنه خرج في ركب من قومه إلى مكة، فلما جنّ عليه الليل استوحش، فقام يحرس أصحابه، ويقول:

أُعِيذُ نَفْسِي وَأُعِيذُ صَحْبِي
مِنْ كُلِّ جَنْيٍ بِهَذَا النَّقْبِ
حَتَّى أَعُودَ سَالِمًا وَرَكْبِي

فسمع قائلاً يقول: ﴿يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَفْذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَافْذُوا لَا تَفْذُوتَ إِلَّا سِلْطَانٍ﴾. فلما قدم مكة أخبر بذلك قريشاً، فقالوا له: إن هذا فيما يزعم محمد أنه أنزل عليه^(١). (١٢٤/١٤)

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاْطٌ مِّنْ نَّارٍ﴾

٧٤٣٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي، وعطية - ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاْطٌ مِّنْ نَّارٍ﴾، قال: لهب النار^(٢). (١٢٤/١٤)

== الأقوال على أن يكون الخطاب لهم بهذا القول في الدنيا. ثم رجّح - مستنداً إلى النظائر، والسياق، وإلى الدلالة العقلية - القول الرابع، فقال: «وفي الآية تقرير آخر، وهو أن يكون هذا الخطاب في الآخرة إذا أحاطت الملائكة بأقطار الأرض، وأحاط سرادق النار بالآفاق، فهرب الخلائق، فلا يجدون مهرباً ولا منفذاً، كما قال تعالى: ﴿وَيَقْوِمُ إِيَّيْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [٣٦] يَوْمَ تُولَوْنَ مُدْبِرِينَ﴾ [غافر: ٣٢ - ٣٣] ... وهذا القول أظهر ... وكأن ما قبل هذه الآية وما بعدها يدلّ على هذا القول، فإنّ قبلها: ﴿سَنَفَعُ﴾ الآية، وهذا في الآخرة، وبعدها: ﴿فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾، وهذا في الآخرة. وأيضاً فإنّ هذا خطاب لجميع الإنس والجنّ، فإنه أتى فيه بصيغة العموم وهي قوله تعالى: ﴿يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ﴾ فلا بدّ أن يشترك الكل في سماع هذا الخطاب ومضمونه، وهذا إنما يكون إذا جمعهم الله في صعيد واحد، يُسمعهم الداعي، وينفذهم البصر».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في هواتف الجان (٤١).

وقال محققه: «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٣٠ - ٣٣١ .. =

٧٤٣٢٤ - عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاْطٌ مِّنْ نَّارٍ﴾. قال: الشَّوَاظُ: اللهب الذي لا دُخَان له. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أُمَيَّة بن أبي الصلت الثقفي وهو يقول:
يَظَلْ يَشْبُ كَيْرًا بَعْدَ كَيْرٍ وَيَنْفُخُ دَائِمًا لَهَبَ الشَّوَاظِ؟^(١)
(١٢٥/١٤)

٧٤٣٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاْطٌ مِّنْ نَّارٍ﴾، قال: لهب النار^(٢). (١٢٥/١٤)

٧٤٣٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إسرائيل، عن منصور - ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاْطٌ مِّنْ نَّارٍ﴾، قال: قطعة من نار حمراء. وفي لفظ قال: هو اللهب الأحمر المنقطع منها^(٣). (١٢٥/١٤)

٧٤٣٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جرير، عن منصور - ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاْطٌ مِّنْ نَّارٍ﴾، قال: الشَّوَاظُ: هذا اللهب الأخضر المنقطع من النار^(٤) [٦٣٨٣]. (ز)

٧٤٣٢٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق سفيان -: الشَّوَاظُ: اللهب^(٥). (ز)

٧٤٣٢٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿شَوْاْطٌ مِّنْ نَّارٍ﴾، قال: هو الدُّخَان الذي يخرج من اللهب، ليس بدُخَان الحطب^(٦). (ز)

٧٤٣٣٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جويبر - ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاْطٌ مِّنْ نَّارٍ﴾، قال: نار تخرج من قِبَل المغرب تَحْشُرُ النَّاسَ، حتى إنها لَتَحْشُرُ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ،

[٦٣٨٣] ذكر ابن عطية (١٧٣/٨) قول مجاهد، وعلق عليه بقوله: «ويؤيد هذا القول قول حسان بن ثابت يهجو أُمَيَّة بن أبي الصلت:
هَجَوْتُكَ فَاخْتَضَعْتَ حَلِيفَ ذُلٍّ بِقَافِيَةٍ تَأْجِجُ كَالشَّوَاظِ».

= وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه الطبراني (١٠٥٩٧). وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء، والطسني.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢٢/٢٢.

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣/٢٢٥، ٥١٠ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وأخرج نحوه مختصراً ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٢٨ (١٣٠)، ٤٥٣/٦ (٢٤٦) -.

(٤) أخرجه هناد في الزهد (٢٧٠)، وابن جرير ٢٢٣/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٣/٢٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٣/٢٢.

تَبَيَّتْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتَقِيلُ حَيْثُ قَالُوا^(١). (١٢٦/١٤)

٧٤٣٣١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاطِئُ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٍ﴾، قال: واديان؛ فالشَّوَاظِ وَاِدٍ مِّنْ نُّتْنٍ، والنُّحَاسِ وَاِدٍ مِّنْ صُفْرٍ، والنَّتْنُ نار^(٢). (١٢٦/١٤)

٧٤٣٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿شَوْاطِئُ مِّنْ نَّارٍ﴾، قال: لهبٌ من نار^(٣). (١٢٥/١٤)

٧٤٣٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا﴾ يعني: كفار الجن والإنس في الآخرة، ﴿شَوْاطِئُ مِّنْ نَّارٍ﴾ يعني: لهب النار ليس له دُخَانٌ^(٤). (ز)

٧٤٣٣٤ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاطِئُ مِّنْ نَّارٍ﴾، قال: الشَّوَاظِ: اللهب الأخضر المنقطع من النار^(٥). (ز)

٧٤٣٣٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاطِئُ مِّنْ نَّارٍ﴾ الشَّوَاظِ: اللهب، وأما النُّحَاسُ فالله أعلم بما أريد به^(٦) (٦٣٨٤). (ز)

[٦٣٨٤] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٢١/٢٢) - مستندًا إلى لغة العرب، وأقوال السلف - أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿شَوْاطِئُ﴾ مَعْنَى بِهِ: اللَّهَبُ الْمَتَطَايِرُ مِنَ النَّارِ، فَقَالَ: «﴿شَوْاطِئُ مِّنْ نَّارٍ﴾ وَهُوَ لَهَبُهَا مِنْ حَيْثُ تَشْتَعِلُ وَتَوُجَّجُ بِغَيْرِ دُخَانٍ كَانَ فِيهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ رُؤْبَةَ بْنِ الْعَجَّاجِ: إِنَّ لَهُمْ مِنْ وَقَعْنَا أَقْيَاطًا

وَنَارٍ حَرْبٍ تُسْعِرُ الشَّوَاظَا

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ». وَذَكَرَ أَقْوَالُ السَّلَفِ فِي هَذَا. ثُمَّ ذَكَرَ (٢٢٢/٢٢٣) قَوْلَ الضَّحَّاكِ مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدٍ: أَنَّ الشَّوَاظَ هُوَ: «الدُّخَانُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ اللَّهَبِ». وَلَمْ يَلْقَ عَلَيْهِ.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٨/١٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٤، وابن جرير ٢٢/٢٢٢ - ٢٢٣، كذلك من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢٣.

﴿وَنُحَّاسٌ﴾

٧٤٣٣٦ - قال عبد الله بن مسعود: النحاس: المَهْلُ^(١). (ز)

٧٤٣٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَنُحَّاسٌ﴾، قال: دُخَان النار^(٢). (١٢٤/١٤)

٧٤٣٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح - ﴿وَنُحَّاسٌ﴾، قال: النحاس: الدُّخَان^(٣). (١٢٤/١٤)

٧٤٣٣٩ - عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿وَنُحَّاسٌ﴾. قال: هو الدُّخَان الذي لا لهب فيه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

يضيء كضوء سراج السَّليط لم يجعل الله فيه نُحَّاسًا؟^(٤)

(١٢٥/١٤)

٧٤٣٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَنُحَّاسٌ﴾، قال: هو الصُّفْر، يُعَذَّبُونَ به^(٥). (١٢٦/١٤)

٧٤٣٤١ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق جعفر - ﴿وَنُحَّاسٌ﴾، قال: دُخَان^(٦). (ز)

٧٤٣٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿وَنُحَّاسٌ﴾، قال: يُذَاب الصُّفْر، فيُصَّب على رءوسهم^(٧). (١٢٥/١٤)

٧٤٣٤٣ - قال الضَّحَّاك بن مُزَاحِم: ﴿وَنُحَّاسٌ﴾ درديّ الزَّيْت المغلي^(٨). (ز)

٧٤٣٤٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في الآية، قال: النُّحاس: وادٍ من

(١) تفسير الثعلبي ١٨٧/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٢٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٠/٤ - ٣٣١ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٢٢.

(٤) أخرجه الطبراني (١٠٥٩٧). وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء، والطسني.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٥/٢٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٢٢.

(٧) أخرجه هناد (٢٧٠)، وعبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ٥١٠/٣ -، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٢٨ (١٣٠)، ٦/٤٥٣ (٢٤٦) -، وابن جرير ٢٢٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) تفسير الثعلبي ١٨٧/٩.

صُفْر^(١). (١٢٦/١٤)

٧٤٣٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾، قال: توعدهما بالصُّفْر - كما تسمعون - أن يعذبهما به^(٢). (ز)

٧٤٣٤٦ - قال الربيع بن أنس: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ القِطْر^(٣). (ز)

٧٤٣٤٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَنُحَاسٌ﴾، النُّحَاس: الدُّخَان^(٤). (ز)

٧٤٣٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُحَاسٌ﴾، يعني: الصُّفْر الذائب، وهي خمسة أنهار تجري من تحت العرش على رؤوس أهل النار؛ ثلاثة أنهار على مقدار الليل، ونهران على مقدار أنهار الدنيا^(٥) [٦٣٨٥]. (ز)

﴿فَلَا تَنْصَرِكُمْ ۖ فَيَأْتِي ۖ أَلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ﴾

٧٤٣٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَلَا تَنْصَرِكُمْ﴾، قال: يعني: الجن والإنس^(٦). (١٢٦/١٤)

[٦٣٨٥] في قوله: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قولان: الأول: أنه الدُّخَان. الثاني: أنه الصُّفْر.

وقد رجَّح ابنُ جرير (٢٢٦/٢٢) مستندًا إلى السياق وإلى لغة العرب القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أنه - جلُّ ثناؤه - ذكر أنه يُرسل على هذين الحَيِّين شواظ من نار، وهو النار المحضة التي لا يخلطها دُخَان، والذي هو أولى بالكلام أنه توعدهم بنار هذه صفتها أن يتبع ذلك الوعد بما هو خلافها من نوعها من العذاب دون ما هو من غير جنسها، وذلك هو الدُّخَان، والعرب تُسمِّي الدُّخَان: نُحَاسًا - بضم النون -، وَنُحَاسًا - بكسرهما -، والقراء مجمعة على ضمها».

وذكر ابنُ كثير (٣٢٥/١٣) اختلاف السلف، ثم قال معلقًا: «والمعنى على كلِّ قول: لو ذهبتم هاربين يوم القيامة لردتكم الملائكة والزبانية بإرسال اللهب من النار والنُّحَاس المذاب عليكم لترجعوا. ولهذا قال: ﴿فَلَا تَنْصَرِكُمْ﴾».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/٢٢، ومن طريق العوام أيضًا.

(٣) تفسير الثعلبي ١٨٧/٩. (٤) تفسير البغوي ٤٤٨/٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٠/٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٤/٢، وابن جرير ٢٢٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤٣٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَنْصِرَانِ﴾ يعني: فلا تمتنعان من ذلك. فذلك قوله: ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ يعني: الأنهار الخمس ﴿يَمَّا كَانُوا يُفِيدُونَ﴾ [النحل: ٨٨]. ﴿فِي أَيِّ مَآلَاءٍ﴾ يعني: نعماء ﴿رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾^(١). (ز)

﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ (٣٧)

٧٤٣٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾، قال: تغير لونها^(٢). (١٢٦/١٤)

٧٤٣٥٢ - عن عبد الله بن عباس ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ يقول: حمراء ﴿كَالدِّهَانِ﴾ قال: هو الأديم الأحمر^(٣). (١٢٧/١٤)

٧٤٣٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قابوس، عن أبيه - ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾، قال: مثل لون الفرس الورد^(٤)^(٥). (١٢٧/١٤)

٧٤٣٥٤ - عن أبي الجوزاء أوس بن عبد الله، ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ قال: وردة الجبل^(٦) ﴿كَالدِّهَانِ﴾ قال: صفاء الدهن؛ ألم تر العربي يقول: الجبل: الورد^(٧). (١٢٧/١٤)

٧٤٣٥٥ - قال أبو العالية الرياحي: ﴿كَالدِّهَانِ﴾ كالدهن^(٨). (ز)

٧٤٣٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿كَالدِّهَانِ﴾، قال: كالدهن^(٩). (١٢٨/١٤)

٧٤٣٥٧ - قال مجاهد بن جبر =

٧٤٣٥٨ - وقتادة بن دعامة =

٧٤٣٥٩ - والربيع بن أنس: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ شبه تلون السماء بتلون الورد

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٠/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/٢٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) الفرس الورد: الذي لونه أحمر يضرب إلى صُفرة. لسان العرب (ورد).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) الجبل: الياسمين، وقيل: هو الورد أبيضه وأحمره وأصفره. لسان العرب (جبل).

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٨) تفسير الثعلبي ١٨٧/٩.

(٩) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢٨/٢٢ - ٢٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

- من الخيل، وشبه الورد في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه^(١). (ز)
- ٧٤٣٦٠ - عن الضحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾، قال: حمراء كالذّابة الوردية^(٢). (١٢٧/١٤)
- ٧٤٣٦١ - عن الضحّاك بن مُزاحِم، ﴿كَالدِّهَانِ﴾، قال: صافية كصفاء الدهن^(٣). (١٢٨/١٤)
- ٧٤٣٦٢ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - قال: ﴿وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾، قال: تكون ألواناً^(٤). (ز)
- ٧٤٣٦٣ - قال عطاء بن أبي رباح: ﴿كَالدِّهَانِ﴾ كعصير الزيت، يتلون في الساعة ألواناً^(٥). (ز)
- ٧٤٣٦٤ - عن عطاء - من طريق ابن أبي شيبة - ﴿كَالدِّهَانِ﴾، قال: لون السماء كلون دهن الورد في الصّفرة^(٦). (١٢٧/١٤)
- ٧٤٣٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾، قال: هي اليوم خضراء كما ترون، وإنّ لها يوم القيامة لوناً آخر^(٧). (١٢٨/١٤)
- ٧٤٣٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾، قال: هي اليوم خضراء، ولونها يومئذ الحُمْرة^(٨) [٦٣٨٦]. (ز)
- ٧٤٣٦٧ - قال زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿كَالدِّهَانِ﴾: كعكر الزيت^(٩). (ز)
-
- [٦٣٨٦] ذكر ابن عطية (١٧٥/٨) عن قتادة أنه قال: «السماء اليوم خضراء، وهي يوم القيامة حمراء». ثم قال معلقاً: «فمعنى قوله: ﴿وَرْدَةً﴾ أي: مُحَمَّرَةٌ كالوردة، وهي النوار المعروف».

(١) تفسير البغوي ٤٤٩/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/٢٢ - ٢٢٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٩/٢٢ بلفظ: خالصة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٥٠٧/١.

(٥) تفسير الثعلبي ١٨٧/٩، وتفسير البغوي ٤٤٩/٧. (٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٥٨).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٤/٢، وابن جرير ٢٢٨/٢٢ من طريق معمر وسعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/٢٢.

(٩) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٢٤/١ (٢٨٥). وذكره يحيى بن سلام - كما في

تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٢/٤ -.

- ٧٤٣٦٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿كَالِدِهَانٍ﴾ كالأديم الأحمر^(١). (ز)
- ٧٤٣٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا أُنْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ يعني: انفرجت من المجرّة، وهو البياض الذي يُرى في وسط السماء، وهو شَرْج السماء؛ لِنُزُول من فيها، يعني: الرّبّ تعالى والملائكة ﴿فَكَانَتْ﴾ يعني: فصارت من الخوف ﴿وَرَدَّةٌ كَالِدِهَانٍ﴾ شبه لونها في التغيّر والتلون بدهان الورد الصافي^(٢). (ز)
- ٧٤٣٧٠ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿كَالِدِهَانٍ﴾ تذوب السماء كالدهن الذائب، وذلك حين يصيبها حرّ جهنم^(٣). (ز)
- ٧٤٣٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿فَكَانَتْ وَرَدَةً كَالِدِهَانٍ﴾، قال: مُشرقة كالدهان^(٤) [٦٣٨٧]. (ز)
- ٧٤٣٧٢ - قال أبو صالح الدنداني [الهذيل بن حبيب]: شبه لونها بلون دهن الورد، ويقال: بلون الفرس الورد؛ يكون في الربيع كميّاً أشقر، وفي الشتاء أحمر، فإذا اشتد البرد كان أغبر، فشبه لون السماء في اختلاف أحوالها بلون الفرس في الأزمنة المختلفة^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

- ٧٤٣٧٣ - عن لقمان بن عامر الحنفي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مرّ بشابٍّ يقرأ: ﴿فَإِذَا أُنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرَدَةً كَالِدِهَانٍ﴾، فوقف، فاقشعرّ، وَخَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ، فجعل يبكي، ويقول: وَيَحْيِي مِنْ يَوْمٍ تَنْشَقُّ فِيهِ السَّمَاءُ. فقال النبيّ ﷺ: «مثلها يا فتى، فوالذي نفسي بيده،
- [٦٣٨٧] اختلف في قوله: ﴿كَالِدِهَانٍ﴾ على أقوال: الأول: كالدهن صافية الحُمرة مشرقة. الثاني: كانت وردة كالأديم.
- وقد رجّح ابن جرير (٢٢٩/٢٢) - مستنداً إلى اللغة - القول الأول، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مَنْ قال: عني به: الدهن في إشراق لونه؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب».

(١) تفسير الثعلبي ١٨٧/٩، وتفسير البغوي ٤٤٩/٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٠/٤.

(٣) تفسير الثعلبي ١٨٧/٩، وتفسير البغوي ٤٤٩/٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠١/٤.

لَقَدْ بَكَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ بُكَائِكَ^(١) . (١٢٨/١٤)

﴿فَيَوْمِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ ﴿٣٩﴾

٧٤٣٧٤ - عن عائشة، عن رسول الله ﷺ، قال: «لَا يُحَاسَبُ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُغْفَرُ لَهُ، وَيَرَى الْمُسْلِمُ عَمَلَهُ فِي قَبْرِهِ؛ يَقُولُ اللَّهُ: ﴿فَيَوْمِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾»^(٢) . (١٢٩/١٤)

٧٤٣٧٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿فَيَوْمِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾، قال: لَا يَسْأَلُهُمْ هَلْ عَمِلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ لِأَنَّهُ أَعْلَمَ بِذَلِكَ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ يَقُولُ: لِمَ عَمِلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟^(٣) . (١٢٩/١٤)

٧٤٣٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَيَوْمِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾، يقول: لَا أَسْأَلُهُمْ عَنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَا أَسْأَلُ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ. وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨]، وَمِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]^(٤) . (١٢٩/١٤)

٧٤٣٧٧ - قال أبو العالية الرِّيَّاحِيُّ: ﴿فَيَوْمِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ لَا يَسْأَلُ غَيْرَ الْمُجْرِمِ عَنْ ذَنْبِ الْمُجْرِمِ^(٥) . (ز)

٧٤٣٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قال: ﴿فَيَوْمِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ لَا تَسْأَلُ الْمَلَائِكَةُ عَنِ الْمُجْرِمِ؛ يَعْرِفُونَهُمْ بِسِمَاهِمُ^(٦) (٦٣٨٨) . (١٢٩/١٤)

[٦٣٨٨] ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٢٧/١٣) قَوْلَ مُجَاهِدٍ، ثُمَّ قَالَ مَعْلَقًا: «وَكَأَنَّ هَذَا بَعْدَ مَا يُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، فَذَلِكَ الْوَقْتُ لَا يُسْأَلُونَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ، بَلْ يُقَادُونَ إِلَيْهَا، وَيُلْقَوْنَ فِيهَا، كَمَا قَالَ ==

(١) عزاه السيوطي إلى محمد بن نصر.

(٢) أخرجه أحمد ٢٤٢/٤١ (٢٤٧١٦)، من طريق ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، عن عائشة به. قال الهيثمي في المجمع ٣٥٠/١٠ (١٨٣٩٢): «فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، وقد وثق، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٥٥/٨ (٧٦٨٢): «فيه ابن لهيعة».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير الثعلبي ١٨٨/٩، وتفسير البغوي ٧/٤٥٠.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٠، والبيهقي في الشعب (٢٧٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

- ٧٤٣٧٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس أنه قال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ إنها مواطن، يُسأل في بعضها، ولا يُسأل في بعضها^(١) [٦٣٨٩]. (ز)
- ٧٤٣٨٠ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - قال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ قد حفظ الله عليهم أعمالهم^(٢). (ز)
- ٧٤٣٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾، قال: حفظ الله عليهم أعمالهم^(٣). (ز)
- ٧٤٣٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾، قال: قد كانت مسألة، ثُمَّ خُتِمَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْقَوْمِ، فَتَكَلَّمَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(٤) [٦٣٩٠]. (ز)
- ٧٤٣٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ﴾ يعني: عن عمله ﴿إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ لِأَنَّ الرَّبَّ تَعَالَى قَدْ أَحْصَى عَلَيْهِ عَمَلَهُ^(٥). (ز)

﴿يُعْرِفُ الْمَجْرِمُونَ سِيمَهُمْ﴾

٧٤٣٨٤ - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: لا يُحَاسَبُ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ. ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق:

== تعالى: ﴿يُعْرِفُ الْمَجْرِمُونَ سِيمَهُمْ﴾ أي: بعلامات تظهر عليهم.].

[٦٣٨٩] ذكر ابن عطية (١٧٥/٨) ما جاء في هذا القول إبان ذكره لاختلاف السلف في السؤال يوم القيامة، حيث وردت آيات تنفيه، وأخرى تثبته، ثم نسب قولاً لابن عباس، ورجّحه مستنداً للدلالة العقلية، فقال: «وقال ابن عباس - وهو الأظهر في ذلك - أن السؤال متى أثبت فهو بمعنى التوبيخ والتقرير، ومتى نفي فهو بمعنى الاستخبار المحض والاستعلام؛ لأن الله تعالى عليم بكل شيء». [٦٣٩٠] لم يذكر ابن جرير (٢٢٩/٢٢ - ٢٣٠) غير قول قتادة، ومجاهد، وابن عباس من طريق عطية العوفي.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٠.

(١) تفسير البغوي ٧/٤٥٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠١.

- ٧، [٨]، ثم قرأت: ﴿يَعْرِفُ الْمَجْرِمُونَ بِسِمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾^(١). (ز)
- ٧٤٣٨٥ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق جويبر - ﴿يَعْرِفُ الْمَجْرِمُونَ بِسِمَتِهِمْ﴾، قال: بسواد وجوههم، وزُرْقَةُ عيونهم^(٢). (١٢٩/١٤)
- ٧٤٣٨٦ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿يَعْرِفُ الْمَجْرِمُونَ بِسِمَتِهِمْ﴾، قال: يعرفون بأسوداد الوجوه، وزُرْقُ الأعين^(٣). (ز)
- ٧٤٣٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - ﴿يَعْرِفُ الْمَجْرِمُونَ بِسِمَتِهِمْ﴾، قال: زُرْقُ العيون، سُودُ الوجوه^(٤) [٦٣٩١]. (ز)
- ٧٤٣٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْرِفُ الْمَجْرِمُونَ بِسِمَتِهِمْ﴾ بعد الحساب، يعني: بسواد الوجوه، وزُرْقَةُ الأعين^(٥). (ز)
- ٧٤٣٨٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْجٍ، قال: ﴿يَعْرِفُ الْمَجْرِمُونَ بِسِمَتِهِمْ﴾ بسواد الوجوه، وزُرْقَةُ العيون^(٦) [٦٣٩٢]. (١٣٠/١٤)

﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾

٧٤٣٩٠ - سُئِلَتْ عائشة: أَسَمِعْتَ رسول الله ﷺ يقول: إنه يأتي عليه ساعة لا يملك لأحد شفاعَةً؟ قالت: نعم، لقد سألتُهُ، فقال: «نعم، حين يوضع الصراط، وحين تَبْيَضُّ وجوه وتَسْوَدُّ وجوه، وعند الجسر حين يُشْحَذُ حتى يكون مثل شَفْرَةِ السيف ويُسَجَرُ حتى يكون مثل الجُمْرَةِ؛ فأما المؤمن فيُجْزِئُهُ ولا يضرُّهُ، وأما المنافق فينطَلِقُ

[٦٣٩١] ذكر ابن كثير (٣٢٧/١٣) قول قتادة، وعلّق عليه قائلاً: «قلت: وهذا كما يُعرف المؤمنون بالغرة والتحجيل من آثار الوضوء».

[٦٣٩٢] بيّن ابن عطية (١٧٥/٨) أنّ سيماء المجرمين يوم القيامة هي: اسوداد الوجوه، وزُرْقَةُ العيون، كما جاء في أقوال السلف، ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون غير هذا من التشويهات».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢٣١/١٩ (٣٥٨٩٠).

(٢) أخرجه هناد (٣٠٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٥، وابن جرير ٢٢/٢٣١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

حتى إذا كان في وسطه خُزٌّ في قدميه، فيهوي بيديه إلى قدميه، فهل رأيت من رجل يسعى حافياً فيؤخذ بشوكة حتى تكاد تنفذ قدميه؟ فإنه كذلك يهوي بيديه إلى قدميه، فيضربه الزباني بخطاف في ناصيته، فيطرح في جهنم، يهوي فيها خمسين عاماً. فقلت: أَيْثَقُل؟ قال: «يَثْقُلُ خَمْسَ خَلِيفَاتٍ^(١)»، فيومئذ ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ يَسْمِعُهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾^(٢). (١٣٠/١٤)

٧٤٣٩١ - عن أنس بن مالك، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده، لقد خُلِقَتْ زبانية جهنم قبل أن تُخلَقَ جهنم بألف عام، فهم كل يوم يزدادون قوة إلى قوتهم، حتى يَقْبِضُوا مَنْ قَبِضُوا عليه بالنواصي والأقدام»^(٣). (١٣١/١٤)

٧٤٣٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾، قال: تأخذ الزبانية بناصيته وقدميه، ويُجمع فيكسر كما يُكسر الحطب في التَّنُور^(٤). (١٣٠/١٤)

٧٤٣٩٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم، قال: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ يأخذ المَلَكُ بناصية أحدهم، فيَقْرُنُهَا إلى قدميه، ثم يكسر ظهره، ثم يُلْقِيهِ في النار^(٥). (١٣٠/١٤)

٧٤٣٩٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جوير - قال: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ يُجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره^(٦). (١٣٠/١٤)

٧٤٣٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ وذلك أَنَّ خَزَنَةَ جهنم بعد الحساب يَغْلُون أيديهم إلى أعناقهم، ثم يَجْمَعُونَ بين نواصيهم إلى أقدامهم من ظهورهم، ثم يَدْفَعُونَهُمْ في النار على وجوههم، فإذا ذَنُوا منها قالت لهم الخَزَنَةُ:

(١) الْخَلِيفَةُ - بفتح الخاء وكسر اللام -: الحامل من التُّوق. النهاية (خلف).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٩٣/١ - ٢٩٤ (١١٣١)، وابن الأعرابي في معجمه ٧١٤/٢ - ٧١٥ (١٤٠٩)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٩٩/٧ - ٥٠٠، من طريق رجل من كندة، عن عائشة به.

قال ابن كثير: «هذا حديث غريب جداً، وفيه ألفاظ مُنكَرُ رُفْعِهَا، وفي الإسناد مَنْ لَمْ يُسَمَّ، ومثله لا يُحتج به». وقال ابن رجب في التَّخْوِيفِ من النار ص ٢٣٢: «خَرَّجَهُ بَقِي بن مَخْلَد في مسنده، وابن أبي حاتم في تفسيره، وفي إسناده جهالة، وفي بعض ألفاظه نكارة».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والضياء المقدسي في صفة النار.

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٥٩١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه هناد في الزهد (٢٦٨).

﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [الطور: ١٤] في الدنيا^(١) [٦٣٩٣]. (ز)

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾

٧٤٣٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾، قال: الذي انتهى حرّه. وفي لفظ: غَلِيهِ^(٢). (١٣١/١٤)

٧٤٣٩٧ - عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾. قال: الآني: الذي انتهى طَبْخُهُ وحرّه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول:

وَتُخَضَّبُ لَحْيَةُ غَدْرَثٍ وَخَانَتْ بِأَحْمَرٍ مِنْ نَجِيعِ الْجَوْفِ أَنِي؟^(٣)

(١٣٢/١٤)

٧٤٣٩٨ - قال كعب الأحبار: ﴿ءَانٍ﴾ وادٍ مِنْ أودية جهنم، يُجمع فيه صديد أهل النار، فيُنْطَلَقُ بهم وهم في الأغلال، فيُغمسون في ذلك الوادي حتى تُخلع أوصالهم، ثم يَخْرُجُونَ منها وقد أحدث الله سبحانه لهم خَلْقًا جديدًا، فيُلْقُونَ في النار، فذلك قوله سبحانه: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾^(٤). (ز)

٧٤٣٩٩ - عن سعيد بن جبّير - من طريق جعفر - قال: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ النحاس انتهى حرّه^(٥). (١٣٢/١٤)

٧٤٤٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾، قال: قد بلغ إناه^(٦). (١٣٢/١٤)

[٦٣٩٣] نقل ابنُ عطية (١٧٦/٨) عن قوم في كتاب الثعلبي قولهم: «إنما يُسحب الكفرة سحبًا، فبعضهم يُجرّ بقدميه، وبعضهم بناصيته، فأخبر في هذه الآية أن الأخذ يكون بالتواصي ويكون بالأقدام».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠١/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٣/٢٢، كذلك من طريق عكرمة بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الطسّتي في مسائل نافع (١٠)، والطبراني (١٠٥٩٧).

(٤) تفسير الثعلبي ١٨٨/٩، وتفسير البغوي ٤٥٠/٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٣/٢٢ بلفظ: الآني الذي قد انتهى حرّه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٦٥/٤ - وابن جرير ٢٢٣/٢٢ =

٧٤٤٠١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: ﴿وَيَنْ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ نار قد اشتدَّ حرّها^(١). (١٣٢/١٤)

٧٤٤٠٢ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾: قد أئى منتهى حرّه^(٢). (ز)

٧٤٤٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - ﴿وَيَنْ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾، قال: قد أئى طَبْخه منذ خلق الله السموات والأرض^(٣). (١٣٢/١٤)

٧٤٤٠٤ - تفسير قتادة بن دعامة، قال: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَيَنْ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ فهم في ترداد وعناء^(٤). (ز)

٧٤٤٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ يعني: الكافرين في الدنيا، ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا﴾ يعني: جهنم شواطئا ﴿وَيَنْ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ شواطئا، يعني بالحميم: الماء الحار الذي قد انتهى غليانه، يعني: الذي غلى حتى انتهى حرّه، لا يستريحون ساعة من غَمٍّ، يُطاف عليهم في ألوان عذابهم، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ﴾ من الرِّقُومِ، والحميم يعني: الشراب ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا الْحَمِيمُ﴾ [الصفات: ٦٨] فيذهب به مرّة إلى الرِّقُومِ، ثم إلى الجحيم، ثم إلى منازلهم في جهنم، فذلك قوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَيَنْ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾^(٥). (ز)

٧٤٤٠٦ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾، قال: قد انتهى حرّه^(٦). (ز)

٧٤٤٠٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَيَنْ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾، قال: يطوفون بينها وبين حميمٍ حاضر، الآني: الحاضر^(٧) (٦٣٩٤). (ز)

[٦٣٩٤] بَيَّنَّ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٣٢/٢٢) أَنَّ الْحَمِيمَ الْآنَ: مَاءٌ قَدْ أَسْخَنَ وَأَغْلَى حَتَّى انْتَهَى حَرُّهُ. ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ قَالُوا بَنَحُوا ذَلِكَ، وَحَكَى أَقْوَالَهُمْ. ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ ابْنِ زَيْدٍ أَنَّ الْآنِي: الْحَاضِرُ، وَلَمْ يَلْتَقِ عَلَيْهِ.

==

= وعزاء السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) عزاء السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٥، وابن جرير ٢٣٤/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٤/٢٢، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاء السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٨٩. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٤/٢٢. (٧) أخرجه ابن جرير ٢٣٤/٢٢.

﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾

﴿قراءات:

٧٤٤٠٨ - عن الجُرَيْرِي، عن أخيه، قال: سمعتُ محمد بن سعد يقرأ هذه الآية: (وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ). فقلت: ليس فيه: (وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ). قال: سمعتُ أبا الدرداء يقرأها كذلك، فقلتُ: ليس فيه: (وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ). قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأها كذلك؛ فأنا أقرأها كذلك حتى أموت^(١). (١٣٦/١٤)

﴿تفسير الآية:

﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾

٧٤٤٠٩ - عن أبي الدرداء: أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾. فقلتُ: وإن زنى وإن سرق، يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ الثانية: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾. فقلتُ: وإن زنى وإن سرق؟ فقال الثالثة: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾.

== وذكر ابن عطية (١٧٦/٨ - ١٧٧) القولين، ثم قال معلقاً: «ويحتمل قوله: ﴿إِنْ﴾ أن يكون من هذا ومن هذا». ثم رجح - مستنداً إلى النظائر، ولغة العرب - الأول بقوله: «وكونه من الثاني أبين، ومنه قوله تعالى: ﴿غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]». ثم قال: «ويُشبه أن يكون الأمر في المعنيين قريباً بعضه من بعض، والأول أعم من الثاني». وبين ابن كثير (٣٢٨/١٣) كذلك تقارب المعنيين، فقال: «والحاضر لا ينافي ما روي عن القُرَظِيِّ أولاً أنه الحار، كقوله تعالى: ﴿تَشْفَى مِنْ عَيْنٍ أَدِيمَةٍ﴾ [الغاشية: ٥] أي: حارة شديدة الحر لا تستطاع. وكقوله: ﴿غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] يعني: استواءه ونُضْجه. فقوله: ﴿حَمِيمٍ إِنْ﴾ أي: حميمٌ حارٌّ جداً».

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٩٧)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ٢/ ٨١٠ - ٨١١ كلاهما بنحوه، من طريق سعيد الجريدي، عن موسى، عن محمد بن سعد بن أبي وقاص، عن أبي الدرداء به. وعزاه السيوطي إلى الطبراني، وابن مردويه. وسنده ضعيف؛ موسى شيخ الجريدي قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٧٠٢٨): «مجهول». والقراءة المذكورة قراءة شاذة.

جَنَّانٌ. فقلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «نعم، وإن رَغِمَ أَنْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِ»^(١). (١٣٥/١٤)

٧٤٤١٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٌ﴾. فقال أبو الدرداء: وإن زنى وإن سرق، يا رسول الله؟ قال: «وإن زنى وإن سرق، وإن رَغِمَ أَنْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِ». فكان أبو الدرداء يَقْصُ وَيَقُول: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٌ﴾، وإن رَغِمَ أَنْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِ^(٢). (١٣٥/١٤)

٧٤٤١١ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». ثم قرأ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٌ﴾^(٣). (١٣٦/١٤)

٧٤٤١٢ - عن أبي الدرداء - من طريق سيار - ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٌ﴾ أنه قيل له: يا أبا الدرداء، وإن زنى وإن سرق؟ قال: مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ لَمْ يَزِنْ وَلَمْ يَسْرِقْ^(٤). (١٣٧/١٤)

٧٤٤١٣ - عن عبد الله بن مسعود، قال: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٌ﴾ لِمَنْ خَافَهُ فِي الدُّنْيَا^(٥). (١٣٤/١٤)

٧٤٤١٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - قال: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٌ﴾، قال: وإن زنى وإن سرق^(٦). (ز)

٧٤٤١٥ - عن أبي موسى الأشعري - من طريق أبي بكر - قال: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٌ﴾ جَنَّانٌ مِّنْ ذَهَبٍ لِّلسَّابِقِينَ، وجَنَّانٌ مِّنْ فِضَّةٍ لِّلتَّابِعِينَ^(٧). (١٣٨/١٤)

٧٤٤١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٌ﴾

(١) أخرجه أحمد ٣١١/١٤ - ٣١٢ (٨٦٨٣)، وابن جرير ٢٣٧/٢٢، من طريق محمد بن أبي حرملة، عن عطاء بن يسار، عن أبي الدرداء به.

قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٧٧/٣: «قال البخاري: هو مرسل». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٩٣٨: «إسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١١٨/٧ (١١٣٩٠): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٢٦٧/١١: «قد وقع التصريح بسماع عطاء بن يسار له من أبي الدرداء».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٩/٢٢.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٨٣/١٣، والحاكم ٨٤/١، والبيهقي في البعث (٢٤٠ - ٢٤١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

- وعد الله المؤمنين الذين خافوا مقامه فأدّوا فرائضه الجنة^(١). (١٣٣/١٤)
- ٧٤٤١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾، يقول: خاف ثم اتقى، والخائف من ركب طاعة الله وترك معصيته^(٢). (١٣٣/١٤)
- ٧٤٤١٨ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - قال: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ إذا أراد أن يُذنب أمسك مخافة الله^(٣). (١٣٤/١٤)
- ٧٤٤١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾، قال: هو الرجل يَهَمُّ بالمعصية، فيذكر مقامه، فيتزجر عنها^(٤). (١٣٣/١٤)
- ٧٤٤٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ الرجل يريد الذنب، فيذكر الله، فيدع الذنب^(٥). (١٣٤/١٤)
- ٧٤٤٢١ - قال الضحّاك بن مزاحم: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ هذا لِمَنْ راقب الله في السر والعلانية بعلمه، ما عرض له من مُحَرَّم تركه من خشية الله، وما عمل من خير أفضى به إلى الله، لا يحب أن يَطَّلِعَ عليه أحدٌ^(٦). (ز)
- ٧٤٤٢٢ - قال الحسن البصري: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾، يعني: الذي يقوم بين يدي ربه للحساب^(٧). (ز)
- ٧٤٤٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾، قال: إن المؤمنين خافوا ذلك المقام، فعملوا لله، ودأبوا ونصّبوا له بالليل والنهار^(٨). (١٣٤/١٤)
- ٧٤٤٢٤ - عن قتادة بن دعامة، قال: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ مَنْ خاف مقام الله عليه^(٩). (١٣٤/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣٥/٢٢. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٥/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٦/٢٢ - ٢٣٧.

(٤) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٣١/٤ -، وعبد الرزاق ٢٥٦/٢، وابن جرير ٢٣٥/٢٢ بنحوه، وابن أبي شبة ٥٧٠/١٣، وهناد ٨٩٩ - ٩٠٠، وابن أبي الدنيا في التوبة (٥٣). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٥/٢، وابن جرير ٢٣٦/٢٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٣٨ - ٧٣٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا.

(٦) تفسير البغوي ٤٥١/٧.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٢/٤ -.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣٧/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤٤٢٥ - عن مجاهد بن جبر، مثله^(١). (١٣٤/١٤)

٧٤٤٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - قال: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ إِنَّ اللَّهَ مَقَامًا قَدْ خَافَهُ الْمُؤْمِنُونَ^(٢). (ز)

٧٤٤٢٧ - عن عطية بن قيس، قال: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ نَزَلَتْ فِي الَّذِي قَالَ: أَخْرَقُونِي بِالنَّارِ لَعَلِّي أُضِلَّ اللَّهَ. قال: تاب يومًا وليلة بعد أن تكلم بهذا، فَقَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ ذَلِكَ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ^(٣) (١٣٤/١٤).

٧٤٤٢٨ - عن محمد بن شهاب الزُّهْرِيُّ، قال: كُنْتُ عِنْدَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ فَقُلْتُ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ الْفَرَائِضُ، فَلَمَّا نَزَلَتْ الْفَرَائِضُ ذَهَبَ هَذَا^(٤). (١٣٦/١٤)

٧٤٤٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْآخِرَةِ...، وَهُوَ الرَّجُلُ يَهَمُّ بِالْمَعْصِيَةِ، فَيَذْكُرُ مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ﷻ، فَيَخَافُ، فَيَتْرَكُهَا، فَلَهُ جَنَّاتٌ^(٥). (ز)

٧٤٤٣٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ مقامه حين يقوم العباد يوم القيامة. وقرأ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّهِمْ أَلْمِيقِينَ﴾ [المطففين: ٦]، وقال: ذاك مقام ربك^(٦). (ز)

﴿جَنَّاتٍ﴾

٧٤٤٣١ - عن عياض بن غنم: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَلَا: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾

[٦٣٩٥] ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٢٩/١٣) هَذَا الْأَثَرُ، ثُمَّ رَجَّحَ أَنَّ الْآيَةَ عَامَةٌ فِي كُلِّ مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، وَأَضَافَ مُسْتَدَلًّا بِعُمُومِهَا عَلَى دُخُولِ مَنْ آمَنَ مِنَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: «وَهَذِهِ الْآيَةُ عَامَةٌ فِي الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، فَهِيَ مِنْ أَدْلٍ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِذَا آمَنُوا وَاتَّقَوْا؛ وَلِهَذَا امْتَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الثَّقَلَيْنِ بِهَذَا الْجَزَاءِ، فَقَالَ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ ④ فَإِنَّ أَلَاؤَ رَبِّكُمَا تَكْذِيبَانِ».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٧/٢٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٩/٢٢.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٢/٤.

جَنَّاتٍ ﴿١﴾، قال: «بستانان، عَرْضُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ، فِيهَا أَشْجَارٌ، وَفُرْعَاهَا ثَابِتٌ، وَشَجَرُهَا ثَابِتٌ، وَعَرْضُهَا ^(١) عَرِيضَةٌ، وَنَعِيمُهَا عَظِيمٌ، وَخَيْرُهَا دَائِمٌ، وَلَذَّتْهَا قَائِمَةٌ، وَأَنْهَارُهَا جَارِيَةٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَبَرَكَتُهَا كَثِيرَةٌ، وَحَيَاتُهَا طَوِيلَةٌ، وَفَاكِهَتُهَا كَثِيرَةٌ» ^(٢). (١٣٨/١٤)

٧٤٤٣٢ - عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾، وقوله: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾، قال: «جنتان مِنْ ذَهَبٍ لِلْمُقَرَّبِينَ، وَجنتان مِنْ وَرَقٍ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ» ^(٣). (١٣٧/١٤)

٧٤٤٣٣ - عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال: «هل تَدْرُونَ مَا الْجنتان؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هما بستانان في رَبْضِ الجنة، كل واحد منهما مسيرة خمسمائة عام، في وسط كل بستان دار في دار من نور على نور، ليس منهما بستان إلا يهتَزُّ بنعمة وخُضرة، قرارها ثابت، وفرعها ثابت، وشجرها نابت» ^(٤). (ز)

٧٤٤٣٤ - قال الحسن البصري: ﴿وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ هي أربع جنات: جنتان للسابقين، وهم أصحاب الأنبياء، وجنتان للتابعين ^(٥). (ز)

٧٤٤٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَنَّاتٍ﴾ يعني: جنة عدن، وجنة النعيم، وهما للصديقين والشهداء والمُقَرَّبِينَ والسابقين ^(٦). (ز)

٧٤٤٣٦ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ جنتا السابقين. فقرأ: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، ثم رجع إلى أصحاب اليمين، فقال: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٦٢] فذكر فضلهما، وما فيهما ^(٧) [٦٣٩٦]. (ز)

[٦٣٩٦] قال ابن جرير (٢٢/٢٣٥) مستندًا لأقوال السلف: «يقول - تعالى ذكره -: ولمن ==

(١) العَرْضَةُ: كُلُّ مَوْضِعٍ وَاسِعٍ لَا بِنَاءَ فِيهِ. النهاية (عرض).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٨، من طريق علي بن سهل، عن مؤمل، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه به.

قال ابن حجر في الفتح ١٣/٤٣١: «رجال ثقات».

(٤) أورده مقاتل بن سليمان في تفسيره ٤/٢٠٢.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٣٣ -.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٢. (٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٩.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٤٤٣٧ - عن أبي موسى الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: «جنان الفردوس أربع: جنتان من ذهب حُلِيَّتَهما وآبِيَتَهما وما فيهما، وجنتان من فِضَّةٍ حُلِيَّتَهما وآبِيَتَهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رِداءُ الكبرياء على وجهه في جنة عدن»^(١). (١٣٧/١٤)

٧٤٤٣٨ - عن الحسن البصري، قال: كان شابٌ على عهد عمر بن الخطاب مُلازِمَ المسجد والعبادة، فحَشِقَتْهُ جارية، فأَتَتْهُ فِي حُلُوةٍ، فكلَّمَتْهُ، فحدَّثَتْ نَفْسَهُ بِذَلِكَ، فَشَهِقَ شَهْقَةً، فَعُشِيَ عَلَيْهِ، فجاء عَمُّ لَهُ إِلَى بَيْتِهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ: يَا عَمُّ، انْطَلِقْ إِلَى عَمْرٍ، فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: مَا جِزَاءُ مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ؟ فَانْطَلَقَ عَمَّهُ، فَأَخْبَرَ عَمْرٍ وَقَدْ شَهِقَ الْفَتَى شَهْقَةً أُخْرَى فَمَاتَ مِنْهَا، فَوَقَفَ عَلَيْهِ عَمْرٍ، فَقَالَ: لَكَ جِنتان، لك جنتان^(٢). (١٣٨/١٤)

== اتقى الله من عباده، فخاف مقامه بين يديه، فأطاعه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه؛ جنتان، يعني: بُسْتَانَيْنِ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عن تأويله، غير أن معنى جميعهم يقول إلى هذا». وذكر أقوال السلف على هذا. وذكر ابن عطية (١٧٧/٨) في قوله: «مَنْ» احتمالين، فقال: «مَنْ» في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَحْتَمِلَ أَنْ تَقَعَ عَلَى جَمِيعِ الْمُتَصَفِّينَ بِالْخَوْفِ الزَّاجِرِ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَقَعَ لَوَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَبِحَسَبِ هَذَا قَالَ بَعْضُ النَّاسِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: إِنَّ كُلَّ خَائِفٍ لَهُ جِنتان. وقال بعضهم: إن جميع الخائفين لهم جنتان».

ونقل ابن عطية (١٧٧/٨) عن قوم قولهم: «أراد: جنة واحدة، وثني على نحو قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلِّ كَفَّارٍ عَيْنٍ﴾ [ق: ٢٤]، وقول الحجاج: يا غلام اضربا عنقه». وانتقد (٥/٢٣٣) دار الكتب العلمية قولهم - مستندًا إلى القرآن، وإلى اللغة - قائلًا: «وهذا ضعيف؛ لأن معنى التثنية متوجه، فلا وجه للفرار إلى هذه الشاذة، ويؤيد التثنية قوله: ﴿ذَرَأًا أُفَّانٍ﴾ وهي تثنية «ذات» على الأصل؛ لأن أصل «ذات»: ذوات».

(١) أخرجه أحمد ٥٠٥/٣٢ (١٩٧٣١)، وابن جرير ٤٣٥/١٥، والشعلبي ٢٠١/٦ - ٢٠٢، من طريق أبي قدامة الحارث بن عبيد الإيادي، عن أبي عمران الجوني، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه به.

قال الألباني في الضعيفة ٤٦٥/٧ (٣٤٦٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٦).

﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾

٧٤٤٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾، قال: ذَوَاتَا أَلْوَانٍ^(١). (١٣٩/١٤)

٧٤٤٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قال: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ غُصُونُهُمَا يَمَسُّ بَعْضُهَا بَعْضًا^(٢). (١٣٩/١٤)

٧٤٤٤١ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ الْفَنَنُ: الْغُصْنُ^(٣). (١٤٠/١٤)

٧٤٤٤٢ - عن سعيد بن جبيرة، مثله^(٤). (١٣٩/١٤)

٧٤٤٤٣ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق أبي سنان -، مثله^(٥). (١٣٩/١٤)

٧٤٤٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان، عن رجل من أهل البصرة - قال: ذَوَاتَا أَغْصَانٍ^(٦). (١٣٩/١٤)

٧٤٤٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾، قال: أَلْوَانٍ^(٧). (ز)

٧٤٤٤٦ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد - يقول: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ أَلْوَانٍ مِنَ الْفَوَاكِهَةِ^(٨). (١٣٩/١٤)

٧٤٤٤٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبد الله بن التَّعْمَانِ - في قول الله: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾، قال: ظِلُّ الْأَغْصَانِ عَلَى الْحَيْطَانِ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

مَا هَاجَ شَوْقُكَ مِنْ هَدِيلِ حَمَامَةٍ تَدْعُو عَلَى فَنَنِ الْغُصُونِ حَمَامَا
تَدْعُو أَبَا فَرْخَيْنِ صَادِفِ طَاوِيَا ذَا مِخْلَبَيْنِ مِنَ الصَّقُورِ قَطَامَا؟^(٩).

(١٤٠/١٤)

٧٤٤٤٨ - قال الحسن البصري: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ أَغْصَانٌ؛ يَعْنِي: ظِلَالُ الشَّجَرِ^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣٩/٢٢ - ٢٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤١/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٥) أخرجه هناد في الزهد (٤٣).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤١/٢٢. (٧) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/٢٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/٢٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي بكر بن حبان في الغرر، وابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(١٠) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٣/٤ -.

٧٤٤٤٩ - عن عطاء [بن أبي رباح]، قال: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ في كلِّ عُصْن فنون من الفاكهة^(١). (ز)

٧٤٤٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾، قال: ذَوَاتَا فَضْلِ على ما سواهما^(٢). (١٤١/١٤)

٧٤٤٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾، قال: يعني: فضلهما وسعتهما على ما سواهما^(٣). (١٤١/١٤)

٧٤٤٥٢ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله وَفَنَّانٍ: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾، قال: ألوان^(٤). (ز)

٧٤٤٥٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ أفنان: أغصان، واحدها فَنَن، وهو العُصْن المستقيم طولاً^(٥). (ز)

٧٤٤٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نَعَتَ الجنتين، فقال: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ يعني: ذَوَاتَا أغصان يتماس أطراف شجرها بعضه بعضاً كالمعروشات^(٦). (ز)

٧٤٤٥٥ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي] - من طريق مهران - ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾، قال: ذواتا ألوان^(٧) [٦٣٩٧]. (ز)

[٦٣٩٧] اختُلف في قوله: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ على أقوال: الأول: ذواتا ألوان. الثاني: ذواتا أغصان. الثالث: ذواتا أطراف أغصان الشجر. الرابع: عنى بذلك: فضلهما وسعتهما على ما سواهما.

وعلق ابنُ عطية (٢٣٣/٨) على القول الأول، فقال: «ويحتمل أن يكون جمع فَنَن، وهو قول ابن عباس، فكأنه مدحها بكثرة أنواع فواكهها ونعيمها». وعلق على القول الثاني، فقال: «والأفنان يحتمل أن يكون جمع فَنَن، وهو فَنَن الغصن، وهذا قول مجاهد، فكأنه مدحها بظلالها وتكاثر أغصانها».

وقد بين ابنُ جرير أن ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ معناه: «ذواتا ألوان». ودلّ على ذلك بأقوال السلف، ==

(١) تفسير البغوي ٤٥٢/٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٥/٢، وابن جرير ٢٤١/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤١/٢٢.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٣.

(٥) تفسير البغوي ٤٥٢/٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٣/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/٢٢.

﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾

٧٤٤٥٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَرْبَعَةً: جِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، وَعِزْرَائِيلَ». وذكر الحديث حتى قال: «واختار من العيون أربعة، يقول في محكم كتابه: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾»، وقال: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَضَافَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦]، فأما التي تجريان: فعين بَيْسَانَ، وعين سُلُوفَانَ، وأما النَّضَافَتَانِ: فعين زَمْزَمَ، وعين عَكَا...»^(١). (ز)

٧٤٤٥٧ - قال عبد الله بن عباس: تَجْرِيَانِ بالزيادة والكرامة مِنَ اللَّهِ تعالى على أهل الجنة^(٢). (ز)

٧٤٤٥٨ - قال الحسن البصري: تجريان بالماء الزَّلَالِ، إحداهما التَّسْنِيمُ، والأخرى السَّلْسِيلُ^(٣). (ز)

٧٤٤٥٩ - قال عطية بن سعد العوفي: إحداهما من ماء غير آسِنٍ، والأخرى من خمرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ^(٤). (ز)

٧٤٤٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ في [غير]^(٥) أخذود، من ماء غير آسِنٍ^(٦). (ز)

== ثم ذكر بقية هذه الأقوال ولم يعلق عليها.

وذكر ابنُ كثير (٣٣٢/١٣) عبارات السلف في هذا، ثم علق قائلاً: «وكل هذه الأقوال صحيحة، ولا منافاة بينها».

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٢١/١ - ٢٢٢، من طريق أبي الفضل العباس بن ميمون، عن أبي محمد المراغي، عن قتبية، عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.
قال ابن عساكر: «هذا حديث منكر بمرّة، وأبو الفضل والمراغي مجهولان». وأورده الكنايني في تنزيه الشريعة ٦٥/٢.

(٢) تفسير الثعلبي ١٨٩/٩، وتفسير البغوي ٤٥٢/٧.

(٣) تفسير الثعلبي ١٨٩/٩، وتفسير البغوي ٤٥٢/٧.

(٤) تفسير الثعلبي ١٩٠/٩، وتفسير البغوي ٤٥٢/٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٣/٤.

(٥) في المطبوع: عين.

﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ (٥٢)

٧٤٤٦١ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق أبي الهذيل - قال: العنقود أبعد من صنعاء^(١). (١٤١/١٤)

٧٤٤٦٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ فما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مُرّة إلا وهي في الجنة، حتى الحنظل^(٢). (١٤١/١٤)

٧٤٤٦٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾، قال: فيهما من كل الثمرات^(٣). (١٤١/١٤)

٧٤٤٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ من كل لون من ألوان الفاكهة ﴿زَوْجَانِ﴾ يعني: صنفان^(٤). (ز)

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾

﴿قراءات:

٧٤٤٦٥ - عن الضَّحَّاك، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ وَفُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ رَفْرَفٍ مِّنْ إِسْتَبْرَقٍ)^(٥). (١٤١/١٤)

﴿تفسير الآية:

٧٤٤٦٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق هُبَيْرَةَ بن يَرِيم - ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾، قال: أخبرتم بالبطائن، فكيف بالظواهر؟!^(٦). (١٤١/١٤)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٧/١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وقد أخرج ابن أبي حاتم ٥٢٣/٢ نحوه عن عكرمة من طريق الحكم بن أبان، في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٣/٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ١١٨/٢٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤٣/٢٢ بنحوه، والحاكم ٤٧٥/٢، والبيهقي في البعث (٣٣٩)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣٥٢/٦ (١٥٥) - وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٧٤٤٦٧ - قال أبو هريرة: ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ هذه البَطَائِنُ، فما ظَنُّكُمْ بالظواهر؟! ^(١). (ز)

٧٤٤٦٨ - عن عبد الله بن عباس أنه قيل له: ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾، فما الظواهر؟ قال: ذاك مما قال الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] ^(٢). (١٤٢/١٤)

٧٤٤٦٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - أنه قيل له: البَطَائِنُ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ، فما الظواهر؟ قال: هذا مما قال الله سبحانه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] ^(٣). (ز)

٧٤٤٧٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾، قال: ظواهرها من نور جامد ^(٤). (١٤٢/١٤)

٧٤٤٧١ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جويبر - ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾، قال: الديباج. وفي لفظ: والإِسْتَبْرَقُ لغة فارس، يُسَمُّونَ الدِّبَاجَ الغليظ: الإِسْتَبْرَقُ ^(٥). (١٤١/١٤)

٧٤٤٧٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قتادة - ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾، قال: الدِّبَاجُ الغليظ ^(٦). (ز)

٧٤٤٧٣ - قال الحسن البصري: ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ بَطَائِنُهَا يعني: ما يلي جلودهم، والإِسْتَبْرَقُ: الصَّفِيقُ مِنَ الدِّبَاجِ ^(٧). (ز)

٧٤٤٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾، قال: هو غليظ الدِّبَاجِ ^(٨). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ١٩٠/٩، وتفسير البغوي ٤٥٣/٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٤/٢٢.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣٥٢/٦ (١٥٦) -، وأبو نعيم في الحلية ٢٨٥/٤ - ٢٨٦.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣٥٢/٦ (١٥٧) -، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤٣/٢٢.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٣/٤ -.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤٣/٢٢.

٧٤٤٧٥ - عن يحيى بن أبي إسحاق، قال: قال لي سالم بن عبدالله: ما الاستبرق؟ قال: قلت: ما غُلُظ من الديباج وخُشْن منه^(١). (ز)

٧٤٤٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ يعني: ظاهرها من الديباج الأخضر، فوق الفُرُش الديباج، وهي بلغة فارس، نظيرها في آخر السورة: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ﴾ يعني: المحابس الخضر على الفُرُش^(٢) [٣٩٨]. (ز)

﴿وَحَيَّ الْجَنَّةِ دَانَ﴾

٧٤٤٧٧ - عن علي بن أبي طالب، أن رسول الله ﷺ قال: «... وفيها ثمار مندلية، إذا اشتهوها انشعب الغصن إليهم، فيأكلون من أي الثمار اشتهوا؛ إن شاء قائماً، وإن شاء مُتَّكئاً، وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَحَيَّ الْجَنَّةِ دَانَ﴾...»^(٣). (ز)

٧٤٤٧٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَحَيَّ الْجَنَّةِ دَانَ﴾، قال: جَنَاهَا: ثمرها، والداني: القريب منك، يناله القائم والقاعد^(٤). (١٤٢/١٤)

٧٤٤٧٩ - عن مجاهد بن جبر: ﴿وَحَيَّ الْجَنَّةِ دَانَ﴾ ما يُجْتَنَى من قريب^(٥). (ز)

[٦٣٩٨] بين ابن جرير (٢٤٢/٢٢ - ٢٤٤) أن قوله: ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ معناه: أن بطائن هذه الفُرُش من غليظ الديباج، ودلّ على ذلك بآثار السلف. ثم أورد عن بعض أهل اللغة - وهو موافق لما جاء في قول مقاتل، وقول سعيد بن جبّير في الأثر في تفسير الآية - أن البطائن هاهنا بمعنى: الظواهر. ووجهه، فقال: «وقد زعم أهل العربية أن البطانة قد تكون ظهارة، والظهارة تكون بطانة، وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجهاً، قال: وتقول العرب: هذا ظهر السماء، وهذا بطن السماء لظاهرها الذي نراه».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٣/٢٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٣/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ٣٥ - ٣٧ (٦) مطولاً، من طريق محمد بن عباد بن موسى العكلي، عن الضحاك بن مزاحم، عن الحارث، عن علي به. وسنده ضعيف؛ فيه الحارث بن عبدالله الأعور، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١٠٢٩): «في حديثه ضعف».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٥/٢٢ بلفظ: ثمارها دانية، والبيهقي في البعث (٣٠٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير - كما في الفتح ٣٢٣/٦ -.

٧٤٤٨٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جويبر - ﴿وَحَيَّ الْجَنَّةِينَ دَانٍ﴾، قال: دَانٍ ثَمَارَهَا^(١). (ز)

٧٤٤٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿وَحَيَّ الْجَنَّةِينَ دَانٍ﴾ ثَمَارَهَا دَانِيَّة، لا يَرُدُّ أَيْدِيَهُمْ عَنْهَا بَعْدُ وَلَا شَوْك. قال: وذكر لنا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قال: «والذي نفس محمد بيده، لا يَقْطِفُ رَجُلٌ ثَمْرَةً مِنَ الْجَنَّةِ فَتَصِلُ إِلَى فِيهِ، حَتَّى يُبَدِّلَ اللَّهُ مَكَانَهَا خَيْرًا مِنْهَا»^(٢). (١٤٢/١٤)

٧٤٤٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَحَيَّ الْجَنَّةِينَ دَانٍ﴾ يعني: ثمره، وجنى الشجر في الجنة دَانٍ. يقول: ما يُجَنِّتُنِي فِي الْجَنَّةِ دَانٍ. يقول: طول الشجر لهذا المجتني قريب، يتناولوه الرجل إن شاء جالسًا، وإن شاء متكئًا أو قائمًا^(٣). (ز)

﴿فِيهِنَّ قَصِيرَتُ الطَّرَفِ﴾

٧٤٤٨٣ - عن علي بن حسين، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَتُ الطَّرَفِ﴾، قال: «لَا يَنْظُرُونَ إِلَّا إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ»^(٤). (١٤٣/١٤)

٧٤٤٨٤ - عن عبد الله بن عباس، ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَتُ الطَّرَفِ﴾، يقول: مِنْ غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ^(٥). (١٤٣/١٤)

٧٤٤٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَتُ الطَّرَفِ﴾ قَصَرْنَ طَرَفَهُنَّ عَنِ الرِّجَالِ؛ فَلَا يَنْظُرُونَ إِلَّا إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ^(٦). (١٤٣/١٤)

٧٤٤٨٦ - عن الحسن البصري، قال: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَتُ الطَّرَفِ﴾ قَاصِرَاتِ الطَّرَفِ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، لَا يُرَدْنَ غَيْرَهُمْ، وَاللَّهُ، مَا هُنَّ مُتَبَرِّجَاتٍ وَلَا مُتَطَلَّعَاتٍ^(٧). (١٤٣/١٤)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٤٥ (١١٦) - .

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٥ من طريق معمر مختصراً.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٣٠، وابن جرير ٢٢/ ٢٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٣٤ - بلفظ: لا يبغي غير أزواجهن.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤٤٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، مثله^(١). (١٤٣/١٤)

٧٤٤٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهِنَّ﴾ يعني: في هذه الجنان الأربع - في التقديم -: جنة عدن، وجنة النعيم، وجنة الفردوس، وجنة المأوى، ففي هذه الجنان الأربع جنات كثيرة، في الكثرة مثل ورق الشجر ونجوم السماء، يقول: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَتُ الطَّرَفِ﴾ يعني: النساء^(٢) [٦٣٩٩]. (ز)

٧٤٤٨٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَتُ الطَّرَفِ﴾ لا يَنْظُرْنَ إِلَّا إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ، تقول: وعزة ربي وجلاله وجماله، إن أرى في الجنة شيئاً أحسن منك، فالحمد لله الذي جعلك زوجي، وجعلني زوجك^(٣) [٦٤٠٠]. (ز)

﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [٥٦]

٧٤٤٩٠ - عن عياض بن غنم، أنه سمع رسول الله ﷺ تلا: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾، قال: «لَمْ يُصِيبْهُنَّ شَمْسٌ وَلَا دُخَانٌ، لَمْ يُعَذِّبْنَ فِي الْبَلَايَا، وَلَمْ يُكَلِّمَنَّ فِي الرِّزَايَا، وَلَمْ تَغْيِرْهُنَّ الْأَحْزَانُ، نَاعِمَاتٌ لَا يَبْأَسْنَ، وَخَالَدَاتٌ فَلَا يَمُتْنَ، وَمُقِيمَاتٌ فَلَا يَظْعَنَّ، لَهُنَّ أَخْبَارٌ يَعْجِزُ عَنْ نَعْتِهِنَّ الْأَوْهَامُ، وَالْجَنَّةُ أَخْضَرُهَا كَالْأَصْفَرِ، وَأَصْفَرُهَا كَالْأَخْضَرِ، لَيْسَ فِيهَا حَجَرٌ وَلَا مَدَرٌ وَلَا كَدَرٌ، وَلَا عَوْدٌ يَابَسَ، أَكُلْهَا دَائِمٌ، وَظِلُّهَا قَائِمٌ»^(٤). (١٤٦/١٤)

[٦٣٩٩] ذكر ابن عطية (١٧٩/٨) أن «الضمير في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ﴾ لِلْفُرُشِ». ثم نقل احتمالاً آخر فقال: «وقيل: للجنات؛ إذ الجنتان جنات في المعنى».

[٦٤٠٠] أفادت آثار السلف أن قوله: ﴿قَصِيرَتُ الطَّرَفِ﴾ أي: على أزواجهن، فلا يُرِدْنَ غيرهم.

وقد ذكر ابن القيم (٩٩/٣) هذا، وأضاف قولاً آخر، فقال: «وقيل: قَصْرَنَ طَرَفَ أَزْوَاجِهِنَّ عَلَيْهِنَ، فَلَا يَدْعُهُنَّ حُسْنِهِنَّ وَجَمَالِهِنَّ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى غَيْرِهِنَّ». وعلّق عليه بقوله: «وهذا صحيح من جهة المعنى، وأما من جهة اللفظ: فـ﴿قَصِيرَتُ﴾» صفة مضافة إلى الفاعل الحسان الوجوه، وأصله: قاصر طرفهن، أي: ليس بطامح مُتَعَدٍّ».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٦/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٣/٤. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٦/٢٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٤٤٩١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق رجل - ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾، قال: منذ خَلَقَهُنَّ^(١). (ز)

٧٤٤٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ﴾، قال: لم يَدُنْ منهن، أو لم يُدْمِهِنَّ^(٢). (١٤٣/١٤)

٧٤٤٩٣ - عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ﴾. قال: كذلك نساء الجنة، لم يَدُنْ منهن غير أزواجهن. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

مَشِين إِلَيَّ لَمْ يُطْمِئِنْ قَبْلِي وَهَنْ أَصَحَّ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ؟^(٣)

(١٤٤/١٤)

٧٤٤٩٤ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق عاصم - أنه قال له: امرأة طامث. قال: ما طامث؟ فقال رجل: حائض. فقال أبو العالية: حائض؟! أليس يقول الله تَبَّكَ: ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾^(٤). (ز)

٧٤٤٩٥ - عن سعيد بن جبير، قال: ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ﴾ لم يطأهن^(٥). (١٤٤/١٤)

٧٤٤٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ﴾، قال: لم يَمْسِهِنَّ^(٦). (١٤٤/١٤)

٧٤٤٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من عثمان بن الأسود - قال: إذا جامع الرجلُ أهله ولم يُسَمِّ، انطوى الجانُّ على إحليله، فجامع معه، فذلك قوله: ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾^(٧). (١٤٥/١٤)

٧٤٤٩٨ - عن عامر الشعبي، ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾، قال: هنّ من نساء أهل الدنيا، خَلَقَهُنَّ اللهُ في الخلق الآخر، كما قال: ﴿إِنَّا أَشْنَأْنَهُنَّ إِنشَاءً ۖ ﴿٣٥﴾ جَعَلْنَهُنَّ أَتْكَارًا﴾ [الواقعة: ٣٥ - ٣٦] لم يَطْمِئُنْ حين عُدْنَ في الخلق الآخر إنس قبلهم ولا

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٧، والبيهقي في البعث (٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الطستي (٢٥٩). (٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٧ - ٢٤٨.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٨، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/٣٨٤.

جان^(١). (١٤٥/١٤)

٧٤٤٩٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق مُغيرة - قال: ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ﴾ لم يُجامعهن^(٢). (١٤٤/١٤)

٧٤٥٠٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق مُغيرة - قال: لا تُقِلُّ المرأة: إني طامث؛ فإن الطمث هو الجماع، وإنَّ الله - جلَّ ثناؤه - يقول: ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْشَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾^(٣). (١٤٤/١٤)

٧٤٥٠١ - عن أرطاة بن المنذر، قال: تذاكرنا عند ضمرة بن حبيب: أيدخل الجنُّ الجنة؟ قال: نعم؛ وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْشَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ للجنِّ الجنَّيات، وللإنس الإنسيات^(٤) [٦٤٠١]. (١٤٥/١٤)

٧٤٥٠٢ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْشَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾، قال: لم يضاجعهم إِنْشَ قبلهم، ولا جانٌّ^(٥). (ز)

٧٤٥٠٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ﴾ هنَّ من نساء الدنيا، لم يُمَسِّنَ منذ أنشئن خلقاً^(٦). (ز)

[٦٤٠١] اختلف السلف في قوله: ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْشَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ على قولين: الأول: أنَّ الجنَّ قد تجامع نساء البشر مع أزواجهن، إذا لم يذكر الزوج الله تعالى. الثاني: أنَّ الجنَّ لهم قاصرات الطرف من الجنِّ نوعهم.

ووجه ابن عطية (١٧٩/٨) القول الأول بقوله: «فتكون الآية على هذا نافية لجميع المجامعات». ووجه القول الثاني بقوله: «فنفي في هذه الآية الافتضاظ عن البشريَّات والجنَّيات». ثم بيَّن احتمال الآية وجهًا آخر، فقال: «ويحتمل اللفظ أن يكون مبالغة وتأكيذاً، كأنه قال: لم يطمئهنَّ شيء. أراد العموم التام، لكنه صرح من ذلك بالذي يعقل منه أن يطمث».

ولم يذكر ابن جرير (٢٤٧/٢٢ - ٢٤٨) في معناه غير ما ورد في قول أرطاة وما في معناه.

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٧/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/٢٢ بنحوه، وأبو الشيخ في العظمة (١١٦٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٤.

(٦) تفسير البغوي ٤٥٤/٧.

٧٤٥٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْشَ قَلْبُهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ لأنهنَّ خُلِقْنَ في الجنة مع شجر الجنة، يعني: ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْشَ قَلْبُهُمْ﴾ إِنْشَ قبل أهل الجنة، ﴿وَلَا جَانٌّ﴾ يعني: جنّ، ... ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ﴾ لم يُدْمِئِنْ ^(١) [٦٤٠٢]. (ز)

﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾

٧٤٥٠٥ - عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَرَى بَيَاضَ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً حَتَّى يُرَى مُخَّهَا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾، فَأَمَّا الْيَاقُوتُ فَإِنَّهُ حَجَرٌ، لَوْ أَدْخَلْتَ فِيهِ سَلَكًا ثُمَّ اسْتَصْفَيْتَهُ لَرَأَيْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ» ^(٢). (١٤٧/١٤)

٧٤٥٠٦ - عن أبي سعيد الخُدري، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾، قال: «يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهَا فِي خَدِّهَا أَصْفَى مِنَ الْمَرْأَةِ، وَإِنَّ أَدْنَى لَوْلُؤَةٍ عَلَيْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَإِنَّهُ يَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ ثَوْبًا يَنْفُذُهَا بِصَرِّهِ، حَتَّى

[٦٤٠٢] للسلف في الموصوف بهذه الصفات قولان: الأول: أنهن الحور العين اللواتي أنشئن في الجنة. الثاني: أنهن من نساء الدنيا.

وقد ذكر ابن القيم (١٠٠/٣ - ١٠١) القولين، ثم رجّح - مستنداً إلى ظاهر القرآن، وإلى السياق - الأول، فقال: «ظاهر القرآن أَنَّ هؤلاء النسوة لسنَّ من نساء الدنيا، وإنما هنَّ من الحُور حور العين. وأما نساء الدنيا فقد طمِئِنَّ الإِنسُ، ونساء الجنَّ قد طمِئِنَّ الجنَّ، والآية تدل على ذلك. ويدل على أنهن الحور اللاتي خُلِقْنَ في الجنة أنه سبحانه جعلهنَّ مما أعدّه الله في الجنة لأهلها مِنَ الْفَاكِهَةِ وَالْثَمَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالْمَلَابِسِ وَغَيْرِهَا، ويدل عليه أَيْضًا الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَارِ﴾، ثم قال: ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْشَ قَلْبُهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٣/٤ - ٢٠٤.

(٢) أخرجه الترمذي ٥٠٢/٤ (٢٧٠٥، ٢٧٠٦)، وابن حبان ٤٠٨/١٦ (٧٣٩٦)، وابن جرير ٢٤٩/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٠٤/٧ -، من طريق عبيدة بن حميد، عن عطاء بن السائب، عن عمرو بن ميمون، عن عبدالله بن مسعود به.

قال الترمذي: «حدثنا أبو الأحوص، عن عطاء بن السائب، عن عمرو بن ميمون، عن عبدالله بن مسعود، نحوه بمعناه ولم يرفعه، وهذا أصح من حديث عبيدة بن حميد، وهكذا روى جرير وغير واحد عن عطاء بن السائب ولم يرفعه».

يَرَى مَخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءَ ذَلِكَ»^(١). (١٤٦/١٤)

٧٤٥٠٧ - عن عمرو بن ميمون، قال: أخبرنا عبد الله [بن مسعود]: أن المرأة من أهل الجنة لتلبس سبعين حُلَّةً مِنْ حرير، فيرى بياض ساقها وحسنه ومخ ساقها مِنْ وراء ذلك، وذلك لِأَنَّ الله قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾، ألا ترى أَنَّ الياقوت حجرٌ، فإذا أَدْخَلْتَ فِيهِ سَلَكًا رَأَيْتَ السِّلْكَ مِنْ وَرَاءَ الْحَجَرِ! ^(٢). (١٤٨/١٤)

٧٤٥٠٨ - عن عبد الله بن الحارث الهاشمي - من طريق الحر - قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ كأنهن اللؤلؤ في الخيط ^(٣). (١٤٦/١٤)

٧٤٥٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سليمان أبي عبيد الله - قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ يُرَى مَخَّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءَ الثِّيَابِ؛ كما يُرَى الخيط في الياقوتة ^(٤). (١٤٧/١٤)

٧٤٥١٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جوير - قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ألوانهن كالياقوت واللؤلؤ في صفائه ^(٥). (١٤٨/١٤)

٧٤٥١١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ صفاء الياقوت في بياض المرجان ^(٦). (١٤٧/١٤)

٧٤٥١٢ - عن أبي صالح [بازام] أو السُّدِّي - من طريق ابن أبي خالد - في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾، قال: بياض اللؤلؤ، وصفاء الياقوت ^(٧). (ز)

٧٤٥١٣ - عن قتادة بن دعامه - من طريق معمر - قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ في

(١) أخرجه أحمد ٢٤٣/١٨ - ٢٤٤ (١١٧١٥)، وابن حبان ٤٠٩/١٦ - ٤١٠ (٧٣٩٧)، والحاكم ٥١٦/٢ (٣٧٧٤) واللفظ له، وابن جرير ٤٥٩/٢١، من طريق دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري به.
قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «دراج صاحب عجائب». وقال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء ص ١٩٣: «إسناد حسن، ورواه أحمد، وفيه ابن لهيعة». وقال الهيثمي في المجمع ٤١٩/١٠ (١٨٧٦٢): «رواه أحمد، وأبو يعلى، وإسنادهما حسن».

(٢) أخرجه الترمذي ٥٠٢/٤ (٢٧٠٥)، وابن أبي شيبة ١٠٧/١٣، وهناد (١٠)، وابن جرير ٢٥٠/٢٢ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٠/١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٠/١٣ - ١٣١.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٠/١٣، وهناد (١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٥٠/٢٢ دون جملة: صفاء الياقوت. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٤٨٧/١.

صفاء الياقوت، وبياض اللؤلؤ^(١). (١٤٧/١٤)

٧٤٥١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ صفاء الياقوت في بياض المرجان. ذكر لنا: أَنَّ نبي الله ﷺ قال: «مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَلَهُ فِيهَا زَوْجَتَانِ؛ يُرَى مَخُ سَوْقَهُمَا مِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهِمَا»^(٢). (ز)

٧٤٥١٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق المطلب - ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾، قال: صفاء الياقوت، وحسن المرجان^(٣). (ز)

٧٤٥١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَأَنَّهُنَّ﴾ في الشَّبه في صفاء ﴿الْيَاقُوتُ﴾ الأحمر، ﴿وَوَ﴾ في بياض ﴿الْمَرْجَانُ﴾ يعني: الدرَّ العظام^(٤). (ز)

٧٤٥١٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ كأنهن الياقوت في الصفاء، والمرجان في البياض؛ الصفاء صفاء الياقوتة، والبياض بياض اللؤلؤ^(٥) [٦٤٠٣]. (ز)

٧٤٥١٨ - عن إسحاق بن عبد الله، قال: بلغني: أنه يقول - يعني: الولي - في الجنة: أَشْتَهِي الْعَيْنَ. فيقال له: أَفَإِنَّهُنَّ حُورٌ عَيْنٌ. فيقول: أَشْتَهِي الْبَيَاضَ. فيقال: إِنَّهُنَّ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ. فيقول: أَخْشَى أَنْ يَكُونَ فِي وَجْهِهَا كَلْفٌ. فيقال له: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾. فيقول: أَخْشَى أَنْ تَكُونَ خَفِيفَةً. فيقال له: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾. فيقول: إِنِّي غَيُورٌ. فيقال: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِشْرُ قُلُوبُهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾. قال: قال ابن عباس: تسنيم، وماء التسنيم يشربها الْمُقَرَّبُونَ صرفًا، وتُمزج لأصحاب اليمين^(٦). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٤٥١٩ - عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى

[٦٤٠٣] ذكر ابنُ كثير (٣٣٤/١٣) قول ابن زيد، ومثله عن بعض السلف، ووجهه، فقال: «قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾، قال مجاهد، والحسن، والسُّدِّي، وابن زيد، وغيرهم: في صفاء الياقوت، وبياض المرجان، فجعلوا المرجان هاهنا اللؤلؤ».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٥، وابن جرير ٢٢/٢٥١، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥١، وبنحوه من طريق أبي العوام.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥١. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥١.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٩٢ - ٣٩٣ (٣٤٧) -.

صورة القمر ليلة البدر، والذين على إثرهم كأشد كوكب إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، لكل امرئ منهم زوجتان، كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحُسن، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، لا يسقمون، ولا يمتخطون، ولا يبصقون، أنبتهم الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب، ووقود مجامرهم الألوة - قال أبو اليمان: يعني: العود -، ورشحهم المسك^(١). (ز)

٧٤٥٢٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عمرو بن ميمون - قال: إنّ المرأة من الحُور العين ليرى مُخَّ ساقها من وراء اللحم والعظم، من تحت سبعين حُلّةً، كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء^(٢). (١٤٩/١٤)

٧٤٥٢١ - عن عمرو بن ميمون الأودي - من طريق أبي إسحاق -، مثله^(٣). (١٤٩/١٤)

٧٤٥٢٢ - عن عبد الله بن الحارث القيسي، قال: إنّهُ يكون على زوجة الرجل من أهل الجنة سبعون حُلّة حمراء، يرى مُخَّ ساقها من خلفهن^(٤). (١٤٨/١٤)

٧٤٥٢٣ - عن أنس بن مالك، قال: إنّ المرأة من أزواج المُقَرَّبِينَ لَتُكْسَى مائة حُلّة من إِسْتَبْرَق وسِقَالَة النور، وإنَّ مُخَّ ساقها ليرى من وراء ذلك كله، وإنَّ المرأة من أزواج أصحاب اليمين لَتُكْسَى سبعين حُلّة من إِسْتَبْرَق وسِقَالَة النور، وإنَّ مُخَّ ذلك ليرى من وراء ذلك كله^(٥). (١٤٨/١٤)

٧٤٥٢٤ - عن كعب الأحبار، قال: إنّ المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حُلّة، لَهَا أَرْقٌ مِنْ شَفِّكُمْ^(٦) هذا الذي تُسَمُّونه شَفًّا، وإنَّ مُخَّ ساقها ليرى من وراء اللحم^(٧). (١٤٨/١٤)

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾

٧٤٥٢٥ - عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾،

(١) أخرجه البخاري ١١٨/٤ (٣٢٤٥، ٣٢٤٦)، ١١٩/٤ (٣٢٥٤)، ١٣٢/٤ (٣٣٢٧)، ومسلم ٢١٧٩/٤ - ٢١٨٠ (٢٨٣٤)، وعبد الرزاق ٣٣٣/٢ (١٦٨٢).

(٢) أخرجه الطبراني (٨٨٦٤)، والبيهقي في البعث (٣٢٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه هناد في الزهد (١٢)، وابن جرير ٢٢/٢٥٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) الشَّفُّ والشَّفُّ: الثوب الرقيق. لسان العرب (شفف).

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله ﷻ: هل جزاء مَنْ أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة»^(١). (١٥٠/١٤)

٧٤٥٢٦ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزل الله عَلَيَّ هذه الآية مُسَجَّلَةً»^(٢) في سورة الرحمن للكافر والمسلم: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾^(٣). (١٥١/١٤)

٧٤٥٢٧ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾، قال رسول الله ﷺ: «هل جزاء مَنْ قال: لا إله إلا الله في الدنيا إلا الجنة في الآخرة؟!»^(٤). (١٥٠/١٤)

٧٤٥٢٨ - عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ قال: «ما جزاء مَنْ أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة»^(٥). (١٤٩/١٤)

٧٤٥٢٩ - عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ في هذه الآية: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ قال: «هل جزاء مَنْ أنعمنا عليه بالإسلام إلا أن أدخله الجنة؟!»^(٦). (١٥٠/١٤)

٧٤٥٣٠ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾، وقال: «هل تدرون ما قال ربكم؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «يقول: هل جزاء مَنْ أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة»^(٧). (١٥٠/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه.

(٢) أي: مرسلّة مطلقة في الإحسان إلى كل أحد؛ برّاً كان أو فاجرًا. النهاية (سجل).

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤٠١/٨ بلفظ: مجملّة للكافر والمسلم، والبيهقي في شعب الإيمان ١١/٣٩٤ - ٣٩٥ (٨٧٢٦)، من طريق الهيثم بن عدي، عن عبدالله بن عياش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبّير، عن ابن عباس به.

قال البيهقي: «الهيثم بن عدي الكوفي متروك الحديث».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢٢/٢ (٤٢٥)، من طريق إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الكوفي، عن حبيب بن أبي العالية، عن مجاهد، عن ابن عمر به.

قال البيهقي: «تفرّد به إبراهيم بن محمد الكوفي، وهو متكرّر».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢٨٠/١، والواحد في التفسير الوسيط ٢٢٧/٤ (١١٥٦)، والثعلبي ٩/١٩٢، من طريق بشر بن الحسين، عن الزبير بن عدي، عن أنس بن مالك به.

وسنده ضعيف؛ فيه بشر بن الحسين الأصبهاني، وهو متروك. كما في ميزان الاعتدال ٣١٥/١.

- ٧٤٥٣١ - عن عبد الله بن عباس، قال: نَزَلَتْ هذه الآيةُ في المسلم والكافر: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾^(١). (١٥١/١٤)
- ٧٤٥٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾، قال: إِنَّ لله عمودًا أحمر، رأسه مَلُوءٌ على قائمةٍ مِنْ قوائم العرش، وأسفله تحت الأرض السابعة على ظَهْرِ الحُوت، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله. تحرَّك الحوت؛ تحرَّك العمود؛ تحرَّك العرش؛ فيقول الله للعرش: اسْكُن. فيقول: لا، وعزَّتكَ، لا أسْكُن حتى تغفر لقائلها ما أصاب قبلها من ذنب. فيغفر الله له^(٢). (١٥٢/١٤)
- ٧٤٥٣٣ - عن محمد ابن الحنفية - من طريق أبي يعلى - ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾، قال: هي مُسَجَّلَةٌ للبرِّ والفاجر^(٣). (١٥١/١٤)
- ٧٤٥٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله ﷻ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾، قال: هل جزاء لا إله إلا الله إلا الجنة؟!^(٤). (ز)
- ٧٤٥٣٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾، قال: هل جزاء مَنْ قال: لا إله إلا الله؛ إلا الجنة؟!^(٥). (١٥١/١٤)
- ٧٤٥٣٦ - عن الحسن البصري، مثله^(٦). (١٥١/١٤)
- ٧٤٥٣٧ - قال الحسن البصري: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ هي مُسَجَّلَةٌ للبرِّ والفاجر؛ للفاجر في دنياه، وللبرِّ في آخرته^(٧). (ز)
- ٧٤٥٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾، قال: عملوا خيرًا فُجُوزوا خيرًا^(٨). (١٥٢/١٤)
- ٧٤٥٣٩ - عن محمد بن المُنْكَدِر - من طريق محمد بن جابر اليمامي - ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾، قال: هل جزاء مَنْ أُنْعِمْتُ عليه بالإسلام إلا الجنة؟!^(٩). (ز)
- ٧٤٥٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ في

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٣/٢٢، والبخاري في الأدب (١٣٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩١٥٢). وقال: مُسَجَّلَةٌ يعني: مُرْسَلَةٌ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء ١٥٠٨/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ١٩٢/٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٥٢/٢٢.

(٧) أخرجه الثعلبي ١٩٢/٩.

الآخرة، يعني: هل جزاء أهل التوحيد في الآخرة إلا الجنة؟^(١). (ز)

٧٤٥٤١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ ألا تراه ذكرهم ومنازلهم وأزواجهم، والأنهار التي أعدّها لهم، وقال: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ حين أحسنوا في هذه الدنيا أحسنًا إليهم؛ أدخلناهم الجنة^(٢) [٦٤٠٤]. (ز)

﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾

٧٤٥٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - قال: كان عرش الله على الماء، ثم اتخذ لنفسه جنة، ثم اتخذ دونها جنة أخرى، ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة، قال: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ وهي التي لا تُعَلَّم - أو قال - وهما التي ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]، وهي التي لا تُعَلَّم الخلائق ما فيها، أو ما فيها، يأتيهم كل يوم منها أو منهما تُحَفَّةٌ^(٣). (ز)

٧٤٥٤٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ من دونهما في الدَّرَج^(٤). (ز)

٧٤٥٤٤ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ الجنتان الأوليان من ذهب وفضة، والأخريان من ياقوت^(٥). (ز)

٧٤٥٤٥ - عن الحسن البصري: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ قال: هما دون

[٦٤٠٤] قال ابن جرير (٢٢/٢٥٢): «وقوله: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ يقول - تعالى ذِكْرُهُ -: هل ثواب خوف مقام الله ﷻ لِمَن خافه فأحسن في الدنيا عمله، وأطاع ربه، إلا أن يُحسن إليه في الآخرة ربه، بأن يجازيه على إحسانه ذلك في الدنيا ما وصف في هذه الآيات من قوله: ﴿وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ إلى قوله: ﴿كَانَتْهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه». وذكر على ذلك آثار السلف.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٤/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥٢ - ٢٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٣٣، ٢٢/٢٥٣، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٦١ (٢٠٣) -.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/١٩٣، وتفسير البغوي ٧/٤٥٦.

(٥) تفسير البغوي ٧/٤٥٦.

﴿تَجْرِيَانِ﴾^(١). (١٥٢/١٤)

٧٤٥٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾ يعني: ومن دون جنتي المُقَرَّبِينَ والصَّديقين والشهداء في الفضل ﴿جَنَّانِ﴾ وهما جنة الفردوس، وجنة المأوى^(٢). (ز)
٧٤٥٤٧ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّانِ﴾ هن أربع: جنتان للمُقَرَّبِينَ السابقين، فيهما من كلٍّ من فاكهة زوجان، وجنتان لأصحاب اليمين، فيهما فاكهة ونخل ورمان^(٣). (ز)

٧٤٥٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّانِ﴾، قال: هما أدنى من هاتين لأصحاب اليمين^(٤) [٦٤٥٥]. (ز)

[٦٤٥٥] اختلف في معنى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّانِ﴾ على قولين: الأول: من دونهما في الفضل. الثاني: من دونهما في الدَّرَج. وذكر ابن عطية (١٨١/٨) بتصرف) أنَّ «أكثر الناس على التأويل الأول، وهذه استدلالات ليست بقواطع، وأنه روي عن أبي موسى الأشعري عليه السلام أنه قال: جنتان للمُقَرَّبِينَ من ذهب، وجنتان لأهل اليمين من فضة مما دون الأولين». ورجح ابن القيم (١٠١/٣ - ١٠٣) بتصرف) - مستنداً إلى الدلالة العقلية، وظاهر اللفظ والسياق - القول الثاني من وجوه، أهمها ما يلي: الأول: قوله: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ وفيه قولان: أحدهما: أنه جمع فَنَن، وهو الغُصن. والثاني: أنه جمع فَن، وهو الصنف، أي: ذواتا أصناف شتى من الفواكه وغيرها، ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما. الثاني: قوله: ﴿فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾، وفي الآخرين: ﴿فِيهَا عَيْنَانِ نَضَّاجَتَانِ﴾، والنَّضَّاجَةُ هي الفوارة، والجارية السارحة، وهي أحسن من الفوارة؛ فإنها تضمن الفوران والجريان. الثالث: أنه قال: ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ رَوْحَانٌ﴾، وفي الآخرين: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾، ولا ريب أنَّ وصف الأولين أكمل. الرابع: أنه قال: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾، وهذا تنبيه على فضل الظواهر وخطورها، وفي الآخرين قال: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾، وفسر الرفرف بالمحابس والبُسط، وفسر بالفرش، وفسر بالمحابس فوقها، وعلى كلِّ قول فلم يصفه بما وصف به فرش الجنتين الأوليين. الخامس: أنه قال: ﴿وَحَتَّى الْجَنَّتَيْنِ دَاكِنٍ﴾ ==

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٤/٤.

(٣) تفسير الثعلبي ١٩٣/٩، وتفسير البغوي ٥٦٦/٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥٤/٢٢.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٤٥٤٩ - عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ، قال: «جنتان من فضة آيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»^(١). (ز)

﴿ مُدْهَاتَانِ ﴾

٧٤٥٥٠ - عن أبي أيوب الأنصاري، قال: سألت النبي ﷺ عن قوله: ﴿مُدْهَاتَانِ﴾، قال: «خضراوان»^(٢). (١٥٣/١٤)

٧٤٥٥١ - عن أبي أيوب الأنصاري، قال: ﴿مُدْهَاتَانِ﴾ هما جنتان

== أي: قريب وسهل، يتناولونه كيف شاءوا، ولم يذكر ذلك في الآخرين. السادس: أنه قال: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَتُ الطَّرَفِ﴾ أي: قد قَصَرْنَ طَرَفَهُنَّ على أزواجهنَّ، فلا يرون غيرهم؛ لرضاهنَّ بهم، ومحبتهنَّ لهم، وذلك يتضمَّن قَصْرَهُنَّ أطراف أزواجهنَّ عليهنَّ، فلا يدعهم حُسْنَهُنَّ أن ينظروا إلى غيرهنَّ، وقال في الآخرين: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْبُيُوتِ﴾، ومَنْ قَصَرَتْ طرفها على زوجها باختيارها أكمل ممن قَصَرَتْ بغيرها. السابع: أنه وصفهنَّ بشبهه الياقوت والمرجان في صفاء اللون وإشراقه وحُسْنِه، ولم يذكر ذلك في التي بعدها. الثامن: أنه قال ﷺ في الجنتين الأوليين: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾، وهذا يقتضي أن أصحابهما من أهل الإحسان المطلق الكامل، فكان جزاؤهم بإحسان كامل. التاسع: أنه بدأ بوصف الجنتين الأوليين، وجعلهما جزءًا لِمَنْ خاف مقامه، وهذا يدل على أنهما أعلى جزاء الخائف لمقامه، فرتب الجزاء المذكور على الخوف ترتيب المسبب على سببه، ولما كان الخائفون على نوعين مُقَرَّبِينَ وأصحاب يمين ذكر جنتي المُقَرَّبِينَ، ثم ذكر جنتي أصحاب اليمين.

وبنحوه قال ابن كثير (٣٣٨/١٣ - ٣٣٩).

(١) أخرجه البخاري ١٤٥/٦ (٤٨٧٨) باب قوله: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، ١٣٢/٩ (٧٤٤٤)، ومسلم ١/١٦٣ (١٨٠)، والتعليق ٢٠١/٦ - ٢٠٢.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٨/٣٧٢ (٢٠٠٩)، والطبراني في الكبير ٤/١٨٠ (٤٠٧٤)، من طريق سعيد بن مسleme، عن واصل بن السائب، عن أبي سورة، عن أبي أيوب به.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٤٤١ (٣١٥٩): «واصل هذا متروك الحديث». وقال الهيثمي في المعجم ١١٨/٧ (١١٣٩٢): «فيه واصل بن السائب، وهو متروك».

خضراوان^(١). (١٥٣/١٤)

٧٤٥٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿مُذَهَّمَتَانِ﴾، قال:

خضراوان^(٢). (١٥٢/١٤)

٧٤٥٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قال: ﴿مُذَهَّمَتَانِ﴾ قد اسودتا من الخضرة؛ من الرِّيِّ من الماء^(٣). (١٥٢/١٤)

٧٤٥٥٤ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق جارية - قال: ﴿مُذَهَّمَتَانِ﴾ خضراوان الرِّيِّ^(٤). (١٥٣/١٤)

٧٤٥٥٥ - عن يحيى بن سلمة، عن أبيه، قال: سمعتُ عبد الله بن أبي أوفى في قوله: ﴿مُذَهَّمَتَانِ﴾ قال: خَضْرَاوَان^(٥). (ز)

٧٤٥٥٦ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق عطاء - قال: ﴿مُذَهَّمَتَانِ﴾ خَضْرَاوَان^(٦). (١٥٣/١٤)

٧٤٥٥٧ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق سالم - قال: ﴿مُذَهَّمَتَانِ﴾ علاهما الرِّيِّ من السواد والخضرة^(٧). (ز)

٧٤٥٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿مُذَهَّمَتَانِ﴾ مُسَوَّدَتَانِ^(٨). (١٥٤/١٤)

٧٤٥٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سلمة - قال: ﴿مُذَهَّمَتَانِ﴾ خَضْرَاوَان^(٩). (١٥٣/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى هناد، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٥/٢٢ - ٢٥٦، ومن طريق سعيد بن جُبَيْر أيضًا، وهناد (٤٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥٥/٢٢، وابن أبي شيبه ١٣/١٣١، وهناد (٤١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٥٢٦.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٣٩ -، وابن جرير ٢٥٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٥٦/٢٢.

(٨) تفسير مجاهد ص ٦٣٩، وأخرجه ابن جرير ٢٥٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣/١٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- ٧٤٥٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - =
- ٧٤٥٦١ - وعكرمة مولى ابن عباس، قالاً: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ سَوْدَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ^(١). (١٥٤/١٤)
- ٧٤٥٦٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ خَضْرَاوَانِ^(٢). (١٥٣/١٤)
- ٧٤٥٦٣ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق جويبر - قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ سَوْدَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ^(٣). (١٥٤/١٤)
- ٧٤٥٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ نَاعِمَتَانِ^(٤). (ز)
- ٧٤٥٦٥ - عن عطية بن سعد العوفي - من طريق إدريس، عن أبيه - قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ خَضْرَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ^(٥). (ز)
- ٧٤٥٦٦ - عن عطاء بن أبي رباح، قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ هُمَا جَتَانِ خَضْرَاوَانِ^(٦). (١٥٣/١٤)
- ٧٤٥٦٧ - عن أبي صالح [بازام] - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ خَضْرَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ، نَاعِمَتَانِ، إِذَا اشْتَدَّتِ الْخُضْرَةُ ضَرَبَتْ إِلَى السَّوَادِ^(٧). (١٥٤/١٤)
- ٧٤٥٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ خَضْرَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ، نَاعِمَتَانِ، إِذَا اشْتَدَّتِ الْخُضْرَةُ ضَرَبَتْ إِلَى سَوَادِ^(٨). (ز)
- ٧٤٥٦٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله وَتَجَلَّى: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾، قال: كثرة الشجر وخضرته^(٩). (ز)
- ٧٤٥٧٠ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي] - من طريق مهران - قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ مُسَوَّدَتَانِ مِنَ الرَّيِّ^(١٠). (ز)

(١) أخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٥٠٥/٣ - عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق (٦٩١).

(٣) أخرجه هناد (٤٣).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥٦/٢٢.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٢/١٣، وهناد (٣٩ - ٤٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٥٦/٢٢ مقتصرًا على أوله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٦/٢، وابن جرير ٢٥٧/٢٢، وبنحوه من طريق سعيد.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٥٧/٢٢.

٧٤٥٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهما، فقال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ سَوْدَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ وَالْخُضْرَةِ^(١). (ز)

٧٤٥٧٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾: جنتا السابقين، فقرأ: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾، ثم رجع إلى أصحاب اليمين، فقال: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، فذكر فضلتهما وما فيهما، قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ من الخُضْرَةِ؛ من شدة خُضْرَتِهِمَا، حتى كادتا تكونان سَوْدَاوِينَ^(٢). (ز)

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ﴾

٧٤٥٧٣ - قال عبد الله بن مسعود: ﴿نَضَّخَتَانِ﴾ تَنْضَخَانِ بِالْمِسْكِ وَالْكَافُورِ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ^(٣). (ز)

٧٤٥٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿نَضَّخَتَانِ﴾، قال: فائضتان^(٤). (١٥٤/١٤)

٧٤٥٧٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿نَضَّخَتَانِ﴾ تَنْضَخَانِ بِالماء من شدة الرِّيِّ^(٥). (١٥٤/١٤)

٧٤٥٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - يقول: ﴿نَضَّخَتَانِ﴾ نَضَّخَتَانِ بِالْخَيْرِ^(٦). (ز)

٧٤٥٧٧ - عن البراء بن عازب، قال: العينان اللَّتان تَجْرِيَانِ خَيْرٍ مِنَ النَّضَّاخَتَيْنِ^(٧). (١٥٤/١٤)

٧٤٥٧٨ - عن يحيى بن سلمة، عن أبيه، قال: سمعتُ عبد الله بن أبي أوفى في

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٤/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٧/٢٢ - ٢٥٨.

(٣) تفسير الثعلبي ١٩٣/٩، وتفسير البغوي ٤٥٧/٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٥٠٢/٣ بلفظ: فَيَاضَتَانِ، وكما في الإِتْقَانِ ٤٧/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٦٠/٢٢.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وقال: ولفظ ابن حميد: قال: ما النَّضَّاخَتَانِ بأفضل من اللتين تجريان.

قوله: ﴿نَضَّاحَتَانِ﴾، قال: نَضَّاحَتَانِ بالخير^(١). (ز)

٧٤٥٧٩ - عن أنس بن مالك، ﴿نَضَّاحَتَانِ﴾، قال: بالمسك والعنبر، تَنْضَخَانِ على دُورِ الْجَنَّةِ كما يَنْضَخُ المطر على دُورِ أهل الدنيا^(٢). (١٥٥/١٤)

٧٤٥٨٠ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق جعفر - قال: ﴿نَضَّاحَتَانِ﴾ تَنْضَخَانِ بِالْوَانِ الْفَاكِهِة^(٣). (١٥٥/١٤)

٧٤٥٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سلمة - ﴿نَضَّاحَتَانِ﴾، قال: بكلّ خير^(٤). (١٥٥/١٤)

٧٤٥٨٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - قال: ﴿نَضَّاحَتَانِ﴾ مُمْتَلِئَتَانِ لَا تَنْقُطَعَانِ^(٥). (ز)

٧٤٥٨٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي الأحوص، عن سِمَاك - قال: ﴿نَضَّاحَتَانِ﴾ تَنْضَخَانِ بِالماءِ هَوَامِشُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ^(٦). (١٥٥/١٤)

٧٤٥٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿نَضَّاحَتَانِ﴾ تَنْضَخَانِ بِالْخَيْرِ^(٧). (ز)

٧٤٥٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ﴾ مَمْلُوءَتَانِ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، لَا يَنْتَقِصَانِ^(٨). (ز)

٧٤٥٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿نَضَّاحَتَانِ﴾ تَنْضَخَانِ بِالماءِ^(٩) [٦٤٠٦]. (ز)

[٦٤٠٦] للسلف في قوله: ﴿نَضَّاحَتَانِ﴾ أقوال: الأول: تَنْضَخَانِ الماء. الثاني: تَنْضَخَانِ الماء والفاكهة. الثالث: نَضَّاحَتَانِ بِالْوَانِ الْفَاكِهِة. الرابع: نَضَّاحَتَانِ بِالْخَيْرِ. الخامس: مَمْتَلِئَتَانِ. ==

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٥٢٦/١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١٨/٤، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣٣٥/٦ (٧٠) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥٣٥ زيادات الحسين)، وابن جرير ٢٥٩/٢٢، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٣، وأبو نعيم في الحلية ٢٨٧/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٢/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: بالخير.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/٢٢.

(٦) أخرجه هناد في الزهد (٩٧)، وابن جرير ٢٥٨/٢٢ مختصراً بلفظ: فياضتان.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٦/٢. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٤/٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٥٨/٢٢.

﴿فِيهَا فَكْهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾

٧٤٥٨٧ - عن عبد الله بن عباس، ﴿فِيهَا فَكْهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ قال: هي ثمّ؛ ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ فَكْهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢] ^(١). (١٥٥/١٤)

٧٤٥٨٨ - عن سعيد بن جبّير - من طريق رجل - ﴿فِيهَا فَكْهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾، قال: نخل الجنة جذوعها ذهب، وكرانيّفها ^(٢) زُمُرد. وقال: جذوعها زُمُرد، وكرانيّفها ذهب، وسعفها كسوة لأهل الجنة، ورطبها كاللدّاء؛ أشدّ بياضاً من اللبن، وألّين من الزُّبد، وأحلى من العسل، ليس له عَجَمٌ ^(٣) ^(٤). (ز)

آثار متعلّقة بالآية:

٧٤٥٨٩ - عن عمر بن الخطاب، قال: جاء ناسٌ من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، أفي الجنة فاكهة؟ قال: «نعم، فيها فاكهة ونخْلٌ ورُمَّانٌ». قالوا: أفيأكلون كما يأكلون في الدنيا؟ قال: «نعم، وأضعافه». قالوا: فيَقْضون الحوائج؟ قال: «لا، ولكنهم يَعْرِقون وَيَرْشَحون، فيذهب الله ما في بطونهم من أدّى» ^(٥). (١٥٦/١٤)

== وقد رجّح ابنُ جرير (٢٢/٢٦٠) - مستنداً إلى المعروف في اللغة - القول الأول، وعلّل ذلك بقوله: «لأنه المعروف بالعيون إذ كانت عيون ماء». وبين ابنُ عطية (٨/١٨١) أنّ ﴿نَضَّاحَتَانِ﴾ معناه: «الفوّارة: التي يهيج ماؤها». وانتقد القول الثالث بقوله: «وهذا ضعيف». ولم يذكر مستنداً.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٢) الكُرانيّف: أصول السَعَفِ الغِلاظ العِراض، التي إذا يَبَسَتْ صارت أمثال الأكتاف. لسان العرب (كرف).

(٣) العَجَم - بالتحريك -: الثّوى. النهاية (عجم).

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٦، وابن جرير ٢٢/٢٦١.

(٥) أخرجه عبد بن حميد في المنتخب ص ٤٣ (٣٥)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ١٠١ - ١٠٢ (٩٩)، من طريق يحيى بن عبد الحميد، عن حصين بن عمر الأحمسي، عن مخارق، عن طارق بن شهاب، عن عمر به.

قال ابن كثير في مسند الفاروق ٢/٦٠٨: «هذا غريب من هذا الوجه؛ لأنّ حصين بن عمر الأحمسي تكلموا فيه، ولكن قد روي من غير هذا الوجه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/٢٣٦ (٧٨٦٥): «رواه عبد بن حميد، والحرث، كلاهما عن يحيى بن عبد الحميد، عن حصين بن عمر الأحمسي، وهو ضعيف». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ١٤/٦٤٨ (٣٩٧٧٥): «سنده ضعيف».

٧٤٥٩٠ - عن أبي سعيد الخدري، قال: سئل رسول الله ﷺ عن نخل الجنة. فقال: «أصوله فضة، وجذوعها ذهب، وسعفه حلل، وحمله الرطب، أشدّ بياضاً من اللبن، وألين من الزبد، وأحلى من الشهد»^(١). (١٥٧/١٤)

٧٤٥٩١ - عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «نظرتُ إلى الجنة، فإذا الرُّمَّانة مِن رُّمَّانها كمثل البعير المُقْتَب»^(٢). (١٥٧/١٤)

٧٤٥٩٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن رُّمَّانة مِن رُّمَّانكم هذه إلا وهي تُلقَح بحبة مِن رُّمَّان الجنة»^(٣). (١٥٧/١٤)

٧٤٥٩٣ - عن سلمان الفارسي أنه أخذ عوداً صغيراً، ثم قال: لو طلبتُ في الجنة مثل هذا العود لم تُبصره. قيل: فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب، وأعلاه الثمر»^(٤). (١٥٦/١٤)

٧٤٥٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - قال: نخل الجنة؛ جذوعها زُمرّد أخضر، وكرانيفها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مُقْطَعَاتُهم وحُلُلُهم، وثمرها أمثال القلال، أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، وليس لها عَجَم»^(٥). (١٥٦/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٣/٤٨٨ - ٤٩١ (١١٠٢)، وابن عساكر في تاريخه ١٩/٣٧٢ (٤٥٠٣)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٥٠٨ -، والثعلبي ٩/١٩٤، من طريق حماد بن سلمة، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدري به.

قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار ٢/١٢٦٩: «أبو هارون اسمه عمارة بن جوين، ضعيف جداً». (٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧/٥٤٣، وابن عساكر في تاريخه ٥٦/١٨٦، من طريق روح بن عبد المجيب، عن محمد بن الوليد، عن أبي عاصم، عن ابن جريج، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن ابن عباس به.

قال ابن عدي: «هذا حديث باطل». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢٨٥: «هذا حديث لا يصح». وقال الذهبي في لسان الميزان ٥/٤١٧ في ترجمة محمد بن الوليد بن أبان القلانسي (١٣٧٤): «من أباطيله» فذكره. وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٥٨٧ (٩٨١): «سنده ضعيف». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/١٧٦، والشوكاني في الفوائد المجموعة ص ١٥٩ (١٧)، وابن عراق الكنانى في تنزيه الشريعة ٢/٢٤٢ (٤٢).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣/٣٣٣، وهناد بن السري (٩٨)، والبيهقي (٨١٤٧).

(٥) أخرجه ابن المبارك (١٤٨٨ زيادات الحسين)، وهناد بن السري (٩٩)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٥١)، وأبو الشيخ في العظمة (٥٧٦)، والحاكم ٢/٤٧٥ - ٤٧٦، والبيهقي في البعث والنشور (٣١١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٧٤٥٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - قال: إِنَّ الشَّمْرَةَ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ طُولُهَا اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا، لَيْسَ لَهَا عَجَمٌ^(١). (١٥٧/١٤)

٧٤٥٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جعفر -: أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُ الْحَبَّةَ مِنَ الرُّمَّانِ فَيَأْكُلُهَا، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَفْعَلُ هَذَا؟ قَالَ: بَلَّغْنِي: أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ رُمَّانَةٌ تُلْقَحُ إِلَّا بِحَبَّةٍ مِنَ الْجَنَّةِ، فَلَعَلَّهَا هَذِهِ^(٢). (١٥٧/١٤)

٧٤٥٩٧ - عن مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ الْهَمْدَانِيِّ - من طريق أبي عبيدة - قال: نَخْلُ الْجَنَّةِ طَلْعُهَا نَضِيدٌ مِنْ أَصْلِهَا إِلَى فَرْعِهَا، وَثَمَرُهَا أَمْثَالُ الْقِلَالِ، كُلَّمَا نُزِعَتْ ثَمَرَةٌ عَادَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى، وَأَنْهَارُهَا فِي غَيْرِ أَخْدُودٍ، وَالْعَنْقُودُ اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا^(٣). (ز)

٧٤٥٩٨ - عن وهب [بن مُثَنَّبٍ] الذَّمَارِيِّ - من طريق زيد بن أسلم - قال: بَلَّغْنَا: أَنَّ فِي الْجَنَّةِ نَخْلًا جَذْوَعُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَكَرَانِيْقُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَجَرِيدُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَسَعْفُهَا كَسَوَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، كَأَحْسَنِ حُلْلِ رَأَى النَّاسُ قَطً، وَشَمَارِيْقُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَعَرَاجِيْنُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَثَفَارِيْقُهَا^(٤) مِنْ ذَهَبٍ، وَرُطْبُهَا أَمْثَالُ الْقِلَالِ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَالْفِصَّةِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَالسُّكَّرِ، وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ وَالسَّمَنِ^(٥). (ز)

٧٤٥٩٩ - عن زيد بن أسلم - من طريق معمر - قال: بَلَّغْنَا: أَنَّ فِي الْجَنَّةِ نَخْلًا عَرُوقُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَكَرَانِيْقُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَأَقْتَادُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَسَعْفُهَا كَسَوَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَأَحْسَنِ حُلْلِ رَأَى النَّاسُ قَطً، وَشَمَارِيْقُهَا^(٦) مِنْ ذَهَبٍ، وَعَرَاجِيْنُهَا^(٧) مِنْ ذَهَبٍ، وَجَرِيدُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَرُطْبُهَا أَمْثَالُ الْقِلَالِ؛ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ وَالْعَسَلِ، وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ وَالسَّمَنِ^(٨). (ز)

٧٤٦٠٠ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق معمر - قال: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٢٤).

وقال محققه: «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني (١٠٦١١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٩٦٠).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٥/٥: «ورجاله رجال الصحيح».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٧/٢، وابن أبي حاتم ٨٤٥/٣.

(٤) الثَّفَارِيْقُ: جمع الثَّفَرُوقِ: وهي الأقماع التي تُلزَقُ فِي البُسْرِ. النهاية واللسان (تفرق).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٦١/٢٢.

(٦) الشَمَارِيْقُ: جمع شَمَارِخٍ، وهو غصن العذق. النهاية (شمرخ).

(٧) العُرْجُونُ: العِذْقُ عامة. وقيل: هو العِذْقُ إِذَا يَبَسَ وَاعْوَجَّ. لسان العرب (عرجن).

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٧/٢.

شجرة لو أنّ غرابًا خرج من عُشِّه فطار لَمَاتَ هَرَمًا قبل أن يقطعها^(١). (ز)

﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ﴾

٧٤٦٠١ - عن أم سلمة، قالت: قلت: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢]. قال: «حُور: بيض، عَيْن: ضخام العيون، شَفَر الحوراء بمنزلة جَنَاح النَّسور». وفي لفظ ابن مردويه: «شَفَر الجُفُون بمنزلة جَنَاح النَّسْر». قلت: يا رسول الله، أخبرني عن قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لَوْلُو مَكْنُونٌ﴾ [الطور: ٢٤]. قال: «صفاءُهنَّ صفاء الدُّر في الأصداف التي لم تمسَّه الأيدي». قلت: يا رسول الله، أخبرني عن قوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ﴾. قال: «خَيْرَات الأخلاق، حَسَن الوجوه». قلت: يا رسول الله، أخبرني عن قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩]. قال: «رِقَّتُهُنَّ كَرَقَةِ الْجِلْدَةِ التي في داخل البيضة مما يلي القشر». قلت: يا رسول الله، أخبرني عن قوله: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٧]. قال: «هُنَّ اللواتي قُبِضْنَ في دار الدنيا عجائز رُمُصًا^(٢) شُمَطًا^(٣)، خلقهنَّ الله بعد الكبر، فجعلهنَّ عذارى، عُرُبًا متعشِّقات مُحَبَّبات، أترابًا على ميلاد واحد». قلت: يا رسول الله، أنساء الدنيا أفضل أم الحُور العين؟ قال: «بل نساء الدنيا أفضل من الحُور العين؛ كفضل الظَّهارة على البِطانة». قلت: يا رسول الله، وبِمَ ذاك؟ قال: «بصلاتهنَّ وصيامهنَّ وعبادتهنَّ الله، ألبس الله وجوههنَّ النور، وأجسادهنَّ الحرير، بيض الألوان، خَضِر الثياب، صُفَر الحلبي، مَجَامِرُهُنَّ الدُّر، وأمشاطهنَّ الذهب. يقلن: ألا نحن الخالدات فلا نموت أبدًا، ألا ونحن الناعمات فلا نبأس أبدًا، ألا ونحن المُقيمات فلا نَظَعْنَ أبدًا، ألا ونحن الراضيات فلا نَسْخَطُ أبدًا، طُوبَى لِمَن كُنَّا له وكان لنا». قلت: يا رسول الله، المرأة منا تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة، ثم تموت، فندخل الجنة، ويدخلون معها، مَنْ يكون زوجها؟ قال: «يا أم سلمة، إنها تُخَيَّر، فتختار أحسنهم خُلُقًا، فتقول: أي ربِّ، إنَّ هذا كان أحسنهم معي خُلُقًا في دار الدنيا، فزوَّجنيه. يا أم سلمة، ذهب حُسن الخُلُق بخير الدنيا والآخرة»^(٤). (١٥٩/١٤)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٨.

(٢) الرَّمَصُ: هو البياض الذي تَقَطُّعه العين ويجتمع في زوايا الأجفان. النهاية (رمص).

(٣) الشَّمَطُ: بياضُ شعر الرأس يخالط سواده، ولا يقال للمرأة: شبياء، ولكن شمطاء. لسان العرب (شمط).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/٣٦٧ - ٣٦٨ (٨٧٠)، وفي الأوسط ٣/٢٧٨ - ٢٧٩ (٣١٤١)، واللفظ =

٧٤٦٠٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - ﴿فِيَنَّ خَيْرًا حَسَنًا﴾: في كل خيمة زوجة^(١). (ز)

٧٤٦٠٣ - قال جرير بن عبد الله: مختارات^(٢). (ز)

٧٤٦٠٤ - عن مجاهد بن جبر، ﴿فِيَنَّ خَيْرًا حَسَنًا﴾، قال: النساء^(٣). (١٥٨/١٤)

٧٤٦٠٥ - قال الحسن البصري: ﴿فِيَنَّ خَيْرًا حَسَنًا﴾ خيرات فاضلات^(٤). (ز)

٧٤٦٠٦ - عن أبي صالح [بإذام] - من طريق إسماعيل - قال: ﴿فِيَنَّ خَيْرًا حَسَنًا﴾ عذارى الجنة^(٥). (١٥٨/١٤)

٧٤٦٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿فِيَنَّ خَيْرًا حَسَنًا﴾ خيرات الأخلاق، حسان الوجوه^(٦). (١٥٨/١٤)

٧٤٦٠٨ - قال إسماعيل بن أبي خالد: عذارى^(٧). (ز)

٧٤٦٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيَنَّ خَيْرًا﴾ يعني: في الجنان الأربع ﴿حَسَنًا﴾ يعني: خيرات الأخلاق، حسان الوجوه^(٨). (ز)

٧٤٦١٠ - عن الأوزاعي - من طريق أبي عصام العسقلاني - ﴿فِيَنَّ خَيْرًا حَسَنًا﴾، قال: لَسُنَّ بِذَرِيَّاتِ اللِّسَانِ^(٩)، وَلَا يَغْرُنَّ، وَلَا يُؤْذِنُ^(١٠). (١٥٨/١٤)

= له، وابن جرير ٢٦٣/٢٢، ٣٠٤، والثعلبي ٢٠٥/٩، من طريق عمرو بن هاشم الببروتي، عن سليمان بن أبي كريمة، عن هشام بن حسان، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. قال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديث عن هشام بن حسان إلا سليمان بن أبي كريمة، تفرد به عمرو بن هاشم». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٦١/٢ (١٠٧٧): «هذا حديث لا يصح». وقال الضياء المقدسي في صفة الجنة ص ١٢٤ (١١٩): «لا أعلمه روي إلا من طريق سليمان بن أبي كريمة، وفيه كلام». وقال ابن القيم في حادي الأرواح ص ٢٢٩: «تفرد به سليمان بن أبي كريمة، ضعفه أبو حاتم، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير، ولم أر للمتقدمين فيه كلامًا. ثم ساق هذا الحديث من طريقه، وقال: لا يُعرف إلا بهذا السند». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢/٢٠٧: «في إسناده سليمان بن أبي كريمة، وهو ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١١٩/٧ (١١٣٩٦): «فيه سليمان بن أبي كريمة، ضعفه أبو حاتم، وابن عدي».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٢/٢٢. (٢) تفسير الثعلبي ١٩٥/٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٤) تفسير الثعلبي ١٩٤/٩.

(٥) أخرجه ابن أبي شبة ٣٣٣/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٦، وابن جرير ٢٦٢/٢٢، كذلك من طريق سعيد، وأبي العوام بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير الثعلبي ١٩٥/٩. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٥/٤.

(٩) ذَرِيَّةٌ: صَحَابَةٌ، حديدَةٌ، سَلِيطةُ اللِّسَانِ، فَاجِشَةٌ، طَوِيلَةُ اللِّسَانِ. وَذَرَبُ اللِّسَانِ: جَدَّتُهُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (ذَرْبٌ).

(١٠) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥٣٩).

٧٤٦١١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿فِيهِ خَيْرٌ حَسَنٌ﴾ الْخَيْرَاتُ الْحَسَانُ: الْحُورُ الْعِينُ^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٤٦١٢ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ الْحُورَ الْعَيْنَ يَتَغَنَّيْنَ فِي الْجَنَّةِ، يَقْلُنَّ: نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحَسَانُ، خُبْنًا لِأَزْوَاجِ كِرَامٍ»^(٢). (١٥٩/١٤)

٧٤٦١٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - قال: لكل مسلم خَيْرَةٌ^(٣)، ولكل خَيْرَةٌ خِيمة، ولكل خِيمة أربعة أبواب، يدخل عليها كل يوم من الله تحفة وكرامة وهدية لم تكن قبل ذلك، لا مَرِحَاتٍ، ولا طَمَاحَاتٍ^(٤)، ولا بَخَرَاتٍ^(٥)، ولا ذَفِرَاتٍ^(٦)، حُورٌ عَيْنٌ، كأنهنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ^(٧). (١٥٨/١٤)

﴿ حُورٌ ﴾

٧٤٦١٤ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، مَوْضِعًا يَسْمَى: الْبَيْدَخُ»^(٨)، عليه خيام اللؤلؤ والزَّبَرْجَدُ الأخضر والياقوت الأحمر، فنُودِيْتُ: السلام عليك، يا رسول الله. فقلتُ: يا جبريل، ما هذا النداء؟ قال: هؤلاء المقصورات في الخيام، استأذَنَ رَبُّهِنَّ فِي السَّلامِ عَلَيْكَ، فَأُذِنَ لَهُنَّ، فَطَفِقْنَ يَقْلُنَّ: نحن الراضيات فلا نسخط أبدًا، ونحن المُقِيمَاتُ - وفي لفظ:

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٢.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ١٨٦ (٢٤٩)، من طريق إسماعيل بن عمر، عن ابن أبي ذئب، عن ابن عبد الله بن رافع، عن بعض ولد أنس بن مالك، عن أنس بن مالك به.
وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٢/٧ (٣٣٩٨٨)، من طريق شعبة بن سوار، عن ابن أبي ذئب، عن سمع أنسًا به. وسنده ضعيف؛ لجهالة الراوي عن أنس بن مالك.

(٣) الْخَيْرَةُ: الفاضلة من كل شيء، جمعها الْخَيْرَاتُ. التاج (خير).

(٤) امرأة طَمَاحَة: تَكْرُرُ بنظرها يمينًا وشمالًا إلى غير زوجها. لسان العرب (طمح).

(٥) الْبَخَرُ: تَغَيَّرَ ريح الفم. النهاية (بخر).

(٦) الدَّفَرُ - بالمهمله -: الثَّن خاصة. وأما بالمعجمة والتحريك: فإنه يعم شدة ذكاء الرائحة؛ طيبة كانت أو خبيثة. التاج (دفر)، (ذفر).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٣٣/١٣، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرفوعًا أيضًا.

(٨) جاء في مسند أحمد (١٣٦٩٨) من حديث أنس: أنه اسم نهر في الجنة.

الخالدات - فلا نَظْعَن أَبَدًا». وقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿حُرٌّ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَامِ﴾^(١). (١٦١/١٤)

٧٤٦١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿حُرٌّ﴾: بِيض^(٢). (١٦١/١٤)
٧٤٦١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: الحُور: سُود الحَدَق^(٣). (١٦٢/١٤)

٧٤٦١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: ﴿حُرٌّ﴾ النساء^(٤). (ز)
٧٤٦١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: الحُور: البِيض، قلوبهم وأنفسهم وأبصارهم^(٥). (ز)

٧٤٦١٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - ﴿حُرٌّ﴾: الحَوَراء: العِيناء الحسناء^(٦). (ز)

٧٤٦٢٠ - عن أبي صالح [بازام] - من طريق إسماعيل - قال: ﴿حُرٌّ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَامِ﴾ عَذَارَى الْجَنَّة^(٧). (ز)

٧٤٦٢١ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿حُرٌّ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَامِ﴾، قال: الحُور: السُّود الحَدَق^(٨). (ز)

٧٤٦٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حُرٌّ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَامِ﴾، يعني بالحُور: البِيضاء^(٩). (ز)

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص ٢١٥ (٣٤٠)، والثعلبي ١٩٦/٩، من طريق علي بن أحمد بن عبدان، عن أحمد بن عبيد، عن الكديمي، عن حبان بن هلال، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك به.

وسنده ضعيف؛ فيه محمد بن يونس الكديمي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦٤١٩): «ضعيف».
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٤، ٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٠٣، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/٣٣٣ - ٣٣٤ -، وابن المنذر - كما في الفتح ٨/٦٢٤ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٤. (٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٧، وابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٨/٤٦١ (٣٥١٩٤)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٨٣ (٣١٢) -.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٣. والحَدَق: جمع حَدَقَة وهي العين. النهاية (حدق).

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٥.

٧٤٦٢٣ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران -: الحَوَر: سواد في بياض^(١). (ز)

﴿مَقْصُورَاتٌ﴾

٧٤٦٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾: محبوسات^(٢). (١٦١/١٤)

٧٤٦٢٥ - عن أبي العالية الرِّياحِيّ - من طريق الربيع - ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾: محبوسات في الخيام^(٣). (ز)

٧٤٦٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ لا يَخْرُجْنَ من بيوتهنَّ^(٤). (١٦٢/١٤)

٧٤٦٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ مقصورات قلوبهنَّ وأبصارهنَّ وأنفسهنَّ على أزواجهنَّ في خيام اللؤلؤ، لا يُرَدْنَ غيرهم^(٥). (١٦٢/١٤)

٧٤٦٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾: محبوسات، قصرن طرفهنَّ وأنفسهنَّ على أزواجهنَّ^(٦). (ز)

٧٤٦٢٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جويبر - قال: ﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ محبوسات في خيام اللؤلؤ^(٧). (١٦٢/١٤)

٧٤٦٣٠ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ محبوسات، ليس بطَوَافَات في الطُّرُق^(٨). (١٦٢/١٤)

٧٤٦٣١ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قوله ﴿يَكُنْ﴾ ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾، قال: محبوسات^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٦.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٩، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٥ بنحوه من طريق أبي يحيى، وابن أبي شيبة ١٣/٥٦٨ - ٥٦٩، وهناد (١٧).

(٦) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٣٤ -.

(٧) أخرجه هناد (١٥)، وابن جرير ٢٢/٢٦٧ من طريق عبيد بنحوه.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٣.

- ٧٤٦٣٢ - عن الربيع [بن أنس] - من طريق ابن يمان، عن أبي جعفر - قال: ﴿مَقْصُورَةٌ﴾ محبوسات في الخيام^(١). (ز)
- ٧٤٦٣٣ - عن الربيع [بن أنس] - من طريق عبيد الله وابن اليمان، عن أبي جعفر - قال: ﴿مَقْصُورَةٌ﴾ قُصِرَ طَرَفُهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ^(٢). (ز)
- ٧٤٦٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَقْصُورَةٌ﴾ و[يعني] بالمقصورات: المحبوسات على أزواجهن^(٣) (٦٤٠٧). (ز)

❦ فِي الْخِيَامِ ❦

- ٧٤٦٣٥ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، قال: كان ابن مسعود يُحَدِّثُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «هِيَ الدَّرُّ الْمُجَوَّفُ». يعني: الخيام في قوله: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾^(٤). (١٦٣/١٤)
- ٧٤٦٣٦ - عن أَبِي مِجْلَزٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾: «دَرٌّ مُجَوَّفٌ»^(٥). (١٦٤/١٤)
- ٧٤٦٣٧ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أبي الأحوص - قال: أتدرون ما ﴿حُورٌ

٦٤٠٧ اختُلفَ في قوله: ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ على قولين: الأول: قُصِرْنَ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَلَا يُرَدْنَ غَيْرَهُمْ. الثاني: محبوسات في الخيام.

وقد ذكر ابنُ جرير (٢٦٧/٢٢) القولين، ثم رَجَّحَ العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَصَفَهُنَّ بِأَنَّهُنَّ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ، وَالْقَصْرُ: هُوَ الْحَبْسُ، وَلَمْ يَخْصُصْ وَصْفَهُنَّ بِأَنَّهُنَّ مَحْبُوسَاتٌ عَلَى مَعْنَى مِنَ الْمَعْنِيِّينَ اللَّذِينَ ذَكَرْنَا دُونَ الْآخِرِ، بَلْ عَمَّ وَصْفَهُنَّ بِذَلِكَ، وَالصَّوَابُ أَنَّ يَعَمَّ الْخَبْرُ عَنْهُنَّ بِأَنَّهُنَّ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَلَا يُرَدْنَ غَيْرَهُمْ، كَمَا عَمَّ ذَلِكَ».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٥/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٢/٢٢، قال: حدثت عن الحسين، عن أبي معاذ، عن عبيد، عن الضَّحَّاكِ، عن ابن مسعود به. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وسنده ضعيف؛ لجهالة الراوي عن الحسين، والضَّحَّاكُ لم يدرك ابن مسعود.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧١/٢٢، وابن أبي شيبه ١٣٤/١٣ مرسلاً.

مَقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَامِ؟ قال: الخيام دُرُّ مُجَوَّفٌ^(١). (١٦٣/١٤)

٧٤٦٣٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - قال: ﴿فِي الْحَيَامِ﴾ الدَّرُّ الْمُجَوَّفُ^(٢). (١٦٤/١٤)

٧٤٦٣٩ - قال عبد الله بن مسعود: لكل زوجة خيمة من ياقوت أو لؤلؤة، طولها ستون ميلاً^(٣). (ز)

٧٤٦٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد - ﴿فِي الْحَيَامِ﴾، قال: خيام اللؤلؤ، والخيمة من لؤلؤة واحدة مُجَوَّفَةٌ، أربعة فراسخ في أربعة فراسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب^(٤). (١٦٣/١٤)

٧٤٦٤١ - عن قتادة، في قوله: ﴿فِي الْحَيَامِ﴾: ذكر لنا: أن ابن عباس كان يقول: الخيمة دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ، فرسخ في فرسخ، لها أربعة آلاف باب من ذهب^(٥). (ز)

٧٤٦٤٢ - عن عبد الله بن عباس، ﴿فِي الْحَيَامِ﴾، قال: الخيمة ميل في ميل، والميل ثلث الفرسخ^(٦). (ز)

٧٤٦٤٣ - عن عمرو بن ميمون الأودي - من طريق حرب - قال: الخيمة دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ^(٧). (١٦٦/١٤)

٧٤٦٤٤ - عن عمر بن ميمون - من طريق حَزْنُ بن بشر - في قوله تعالى: ﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَامِ﴾: خيمة من لؤلؤة واحدة، قصورها وأبوابها منها^(٨). (ز)

٧٤٦٤٥ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق موسى - قال: ﴿فِي الْحَيَامِ﴾ دُرُّ مُجَوَّفٌ^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٨/٢٢ - ٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٨/٢٢، ومسدد - كما في المطالب العالية (٤١٣٢) -، وابن أبي شيبه ١٣٠/١٣.

(٣) تفسير الثعلبي ١٩٦/٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣٣/١٣ - ١٣٥، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٨)، وابن جرير ٢٦٨/٢٢ -

٢٦٩، وبنحوه من طريق مجاهد، وعكرمة، والبيهقي في البعث (٣٣٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧١/٢٢.

(٦) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٦٢٥/٨ -.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٧٠/٢٢، وابن أبي شيبه ١٣٥/١٣، وهناد (٥٢).

(٨) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٤٩/٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٦٩/٢٢.

- ٧٤٦٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: الخيمة دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ^(١). (١٦٦/١٤)
- ٧٤٦٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قال: ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ الخيام: اللؤلؤ والفِضة، كما يُقال، والله أعلم^(٢). (ز)
- ٧٤٦٤٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق محمد بن مروان - قال: ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ دُرٌّ مُجَوَّفٌ^(٣). (١٦٦/١٤)
- ٧٤٦٤٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق سلمة -، مثله^(٤). (١٦٦/١٤)
- ٧٤٦٥٠ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ الخيام: الدَّرُّ الْمُجَوَّفُ^(٥). (١٦٢/١٤)
- ٧٤٦٥١ - عن خُلَيْدِ الْعَصْرِيِّ - من طريق قتادة - قال: لقد ذُكر لي: أَنَّ الخيمة لؤلؤة مُجَوَّفَةٌ، لها سبعون مِصرَاعًا، كلُّ ذلك من دُرٍّ^(٦). (ز)
- ٧٤٦٥٢ - عن محمد بن كعب الْقُرَظِيِّ، ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾، قال: في الْحِجَالِ^(٧). (١٦٧/١٤)
- ٧٤٦٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: كان يُقال: مسكن المؤمن في الجنة يسير الراكب الجواد فيه ثلاث ليال، وأنهاره وجنانه وما أعدَّ الله له مِنَ الكرامة^(٨). (ز)
- ٧٤٦٥٤ - عن محمد بن جُحَادَةَ، في قول الله ﷻ: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾، قال: الخيمة دُرَّةٌ، فرسخٌ في فرسخٍ، عليها أربعة أَلْفِ مِصرَاعٍ من ذهب^(٩). (ز)
- ٧٤٦٥٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ في الْحِجَالِ^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧٠/٢٢، وابن أبي شيبه ١٣٦/١٣، وهناد (١٧، ١٥٤).

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٩، وأخرجه ابن جرير ٢٧٠/٢٢، ٢٧١، ٢٧٢، من طريق منصور أيضًا.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣٥/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٠/٢٢، وابن أبي شيبه ١٣٦/١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٦٩/٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/٢٢ بزيادة: محبوسات، وابن أبي شيبه ١٣٥/١٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٧١/٢٢. (٩) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٤٢١/١.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٧٠/٢٢.

٧٤٦٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي الْحَيَامِ﴾ يعني: الدَّرَّ الْمُجَوَّف، الدَّرَّة الواحدة مثل القصر العظيم، جوفاء على قدر ميل في السماء، طولها فرسخ، وعرضها فرسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣]^(١). (ز)

٧٤٦٥٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَامِ﴾، يُقال: خيامهم في الجنة من لؤلؤ^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٤٦٥٨ - عن أبي موسى الأشعري، عن النَّبِيِّ ﷺ، قال: «الْحَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ، طولها في السماء ستون ميلاً، في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون، يطوف عليهم المؤمن»^(٣). (١٦٤/١٤)

٧٤٦٥٩ - عن أبي الدرداء، قال: الْحَيْمَةُ لؤلؤة واحدة، لها سبعون باباً من دُرٍّ^(٤). (١٦٣/١٤)

٧٤٦٦٠ - عن أبي هريرة - من طريق أبي المَهَرَّم - قال: دار المؤمن في الجنة من لؤلؤة، فيها أربعون بيتاً، في وسطها شجرة تُنبت الحُلل، فيأتيها، فيأخذ بأصبعه سبعين حُلَّةً مُنطَقَةً^(٥) باللؤلؤ والمرجان^(٦). (١٦٦/١٤)

٧٤٦٦١ - عن حِبَّان بن أبي جَبَلَة، قال: إِنَّ نساء أهل الدنيا إذا دخلن الجنة فُضِّلن على الحور العين؛ بأعمالهنَّ في الدنيا^(٧). (١٦٧/١٤)

﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْشَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾

٧٤٦٦٢ - عن عامر الشعبي - من طريق رجل - ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْشَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٥/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٧١/٢٢.

(٣) أخرجه البخاري ١١٧/٤ - ١١٨ (٣٢٤٣)، ١٤٥/٦ (٤٨٧٩)، ومسلم ٢١٨٢/٤ (٢٨٣٨).

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) المنطق والمنطقة والنطاق: كل ما شُد به وسطه. لسان العرب (نطق).

(٦) أخرجه ابن أبي شبة ١٢٩/١٣.

(٧) أخرجه هناد (٢٣).

قال: منذ أنشئت^(١). (١٦٧/١٤)

٧٤٦٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْشَ قَلْبُهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ لأنهم خلُقن في الجنة، يعني: لم يطأهن إنس قبل أهل الجنة، ﴿وَلَا جَانٌّ﴾ يعني: ولا جنِّي^(٢). (ز)

﴿مُتَكَيِّنٌ عَلَى رَفَرٍ خُضِرٍ وَعَبَّاقِرٍ حَسَانٍ﴾

﴿قراءات:

٧٤٦٦٤ - عن أبي بكرة، عن النبي ﷺ، قرأ: (مُتَكَيِّنٌ عَلَى رَفَارٍ خُضِرٍ وَعَبَّاقِرٍ حَسَانٍ)^(٣) [٦٤٠٨]. (١٦٩/١٤)

٧٤٦٦٥ - عن أبي بكر بن عيَّاش، قال: كان زهير الفرقبي - وكان نحوياً بصرياً -

[٦٤٠٨] ذكر ابن جرير (٢٧٧/٢٢) بتصرف) هذا الأثر عن النبي ﷺ، وانتقده مستنداً لضعف السند، واللغة، فقال: «وذكر عن النبي ﷺ خبر غير محفوظ، ولا صحيح السند (رَفَارٍ خُضِرٍ وَعَبَّاقِرٍ) بالألف والإجراء، وهذه القراءة لو كانت صحيحة لوجب أن تكون الكلمتان غير مجرتين».

وذكر ابن عطية (١٨٤/٨) هذه القراءة عن النبي ﷺ، وعن عثمان، وأورد انتقاد الزجاج والرَّمَانِي عليها، فقال: «وغلط الزجاج والرَّمَانِي هذه القراءة». وذكر ابن عطية عن عثمان رضي الله عنه أنه قرأ ذلك: (عَبَّاقِرٍ) بفتح القاف والباء، ثم علّق بقوله: «وهذا على أن اسم الموضع (عبار) بفتح القاف، والصحيح في اسم الموضع: (عبر)، قال الشاعر: كأن صليل المروحين تشذه صليل الزيوف يُنتقدن بعبقرا».

(١) أخرجه هناد (٢٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٥/٤.

(٣) أخرجه الحاكم ٢٧٣/٢ (٢٩٨٦) وفيه: ﴿رَفَرٍ﴾، ﴿وَعَبَّاقِرٍ﴾، وحفص بن عمر في جزء قراءات النبي ص ١٥٧ (١١٤)، والثعلبي ١٩٨/٩، من طريق أبي عبد الرحمن عبد الله بن حفص الأربطاني، عن عاصم الجحدري، عن أبي بكرة به.

قال ابن جرير في التفسير ٢٧٧/٢٢: «ذكر عن النبي ﷺ خبر غير محفوظ، ولا صحيح السند». فذكره. وقال: قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «منقطع، وعاصم لم يدرك أبا بكرة».

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن الفرقبي، وابن محيصن، وغيرهما. انظر: المحتسب ٣٠٥/٢، ومختصر ابن خالويه ص ١٥١.

يقرأ: (رَفَارِفَ خُضْرٍ وَعَبَّاقِرِيَّ حِسَانٍ)^(١). (١٦٩/١٤)

٧٤٦٦٦ - عن أبي طُعْمَة - من طريق ابن لهيعة - يقرأ: (مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفَارِفِ خُضْرٍ)^(٢). (ز)

﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرِفِ خُضْرِ﴾

٧٤٦٦٧ - عن علي بن أبي طالب، قال: ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرِفِ خُضْرٍ﴾ فُضُولُ الْمُحَابِسِ^(٣). (١٦٨/١٤)

٧٤٦٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرِفِ خُضْرٍ وَعَبَّاقِرِيَّ حِسَانٍ﴾، قال: فُضُولُ الْمُحَابِسِ، وَالْفُرُشُ، وَالْبُسُطُ^(٤). (١٦٧/١٤)

٧٤٦٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿رَفْرِفِ خُضْرٍ﴾، قال: الْمُحَابِسِ^(٥). (١٦٨/١٤)

٧٤٦٧٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿رَفْرِفِ خُضْرٍ﴾ الرَّفْرِفُ: الرِّيَاضُ^(٦). (١٦٩/١٤)

٧٤٦٧١ - قال سعيد بن جبيرة: ﴿رَفْرِفِ خُضْرٍ﴾ الرَّفْرِفُ: رِیَاضُ الْجَنَّةِ، ﴿خُضْرٍ﴾ مُخَضَّبَةٌ^(٧) [٦٤٠٩]. (ز)

[٦٤٠٩] ذكر ابن عطية (١٨٤/٨) أَنَّ «الرَّفْرِفَ»: مَا تَدَلَّى مِنَ الْأَسِيرَةِ مِنْ غَالِي الشَّيَابِ وَالْبُسُطِ». ونقل قول ابن جبيرة في معنى: «الرَّفْرِفُ»، وَوَجَّهَ بِقَوْلِهِ: «وَوَجَّهَ قَوْلَ ابْنِ جُبَيْرٍ: أَنَّهُ مِنْ رَفٍّ النَّبْتِ: إِذَا نَعِمَ وَحُسِّنَ». ثُمَّ رَجَّحَ قَائِلًا: «وَالْأَوَّلُ أَصَوَّبُ وَأَبِينُ». وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنَدًا.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٦٢/٣ (١٤٤) -.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٣٠٥/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٢٢ - ٢٧٥، وبنحوه من طريق عترة، وابن أبي شيبة ١٣٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٢٢، ٢٧٦، والبيهقي في البعث والنشور (٣٣٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن حجر في تعلقيق التعلق ٦٣/٤ بسنده إلى أبي نعيم عن سعيد بن جبيرة من طريق أبي بشر =

- ٧٤٦٧٢ - عن مجاهد بن جبر، ﴿رَفَرَفٍ خُضْرٍ﴾، قال: فُضُولُ الْفُرْشِ^(١). (١٦٨/١٤)
- ٧٤٦٧٣ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد - قال: الرَّفْرَفُ: المحابس^(٢). (١٦٨/١٤)
- ٧٤٦٧٤ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - ﴿رَفَرَفٍ خُضْرٍ﴾، قال: البُسْطُ^(٣). (١٦٨/١٤)
- ٧٤٦٧٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة -: الرفرف: مرافق خُضْرٍ^(٤). (ز)
- ٧٤٦٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿رَفَرَفٍ خُضْرٍ﴾، قال: محابس خُضْرٍ^(٥). (١٦٨/١٤)
- ٧٤٦٧٧ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿رَفَرَفٍ خُضْرٍ﴾ البُسْطُ^(٦). (ز)
- ٧٤٦٧٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق الحسن بن يزيد بن الأصم - قال: ﴿مُتَكَيِّنَ عَلَى رَفَرَفٍ﴾ المحابس^(٧). (ز)
- ٧٤٦٧٩ - عن عاصم الجحدري، (رَفَارَفٍ)، قال: وسائد^(٨). (١٦٩/١٤)
- ٧٤٦٨٠ - عن محمد بن جُحَادَةَ، في قول الله ﷻ: ﴿مُتَكَيِّنَ عَلَى رَفَارَفٍ خُضْرٍ﴾، قال: مجالس^(٩). (ز)
- ٧٤٦٨١ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿رَفَرَفٍ خُضْرٍ﴾، قال: الرفرف: فُضُولُ الْفُرْشِ والمحابس^(١٠). (ز)

= بلفظ: الرفرف: رياض الجنة، وتفسير البغوي ٤٥٨/٧.

- (١) أخرجه ابن جرير ٢٧٧/٢٢ مقتصرًا على آخره، وابن أبي شيبه ١٣٧/١٣، وهناد (٨٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٢٧٥/٢٢ مقتصرًا على أوله، وابن أبي شيبه ١٣٦/١٣، وهناد (٨٢).
- (٣) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٢٢ بنحوه، وابن أبي شيبه ١٣٧/١٣، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٥٣ (١٦٠) -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٥/٢٢.
- (٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٧، وابن جرير ٢٧٥/٢٢ - ٢٧٧، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٦) تفسير الثعلبي ١٩٧/٩.
- (٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥١٦/٧ (٢١٤٣).
- (٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٩) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٤٢١.
- (١٠) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٤.

- ٧٤٦٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ﴾، يعني: المحابس فوق الفُرس^(١). (ز)
- ٧٤٦٨٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ﴾ الرَّفْرَفُ: المحابس^(٢). (ز)
- ٧٤٦٨٤ - قال سفيان بن عيينة: هي الزَّرابي^(٣). (ز)
- ٧٤٦٨٥ - عن عَزْوَان - من طريق سفيان - ﴿رَفْرَفٍ خُضِرٍ﴾، قال: فضول المحابس^(٤). (ز)

﴿وَعَبَقَرِي حَسَانٍ﴾

- ٧٤٦٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَعَبَقَرِي حَسَانٍ﴾، قال: الزَّرابي^(٥). (١٦٨/١٤)
- ٧٤٦٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿وَعَبَقَرِي حَسَانٍ﴾، قال: الزَّرابي^(٦). (١٦٨/١٤)
- ٧٤٦٨٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: والعبقري: الزَّرابي^(٧). (١٦٩/١٤)
- ٧٤٦٨٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَعَبَقَرِي حَسَانٍ﴾، يعني: الوسائد^(٨). (ز)
- ٧٤٦٩٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿وَلَمَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ فذكر فضل مَا بينهما، ثُمَّ ذَكَرَ ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ ﴿فَإِيَّاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿مُدْهَاتَانِ﴾ قال: حَضْرَاوَان، ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ﴾ وفي تلك ﴿تَجْرِيَانِ﴾، ﴿فِيهِمَا فُكَّهَةٌ وَمَخْلٌ وَرَمَانٌ﴾ وفي
-
- (١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٥/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٧٥/٢٢.
- (٣) تفسير الثعلبي ١٩٧/٩، وتفسير البغوي ٤٥٩/٧.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٢٢.
- (٥) الزَّرابي: البُسْطُ، وقيل: كل ما بُسْطَ وَاتَّكِيَ عليه. لسان العرب (زرب).
- (٦) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٢٢، ٢٧٦، والبيهقي في البعث والنشور (٣٣٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٧) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٢٢، ٢٧٦، والبيهقي في البعث والنشور (٣٣٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٩) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٥/٤ -.

تلك ﴿مِنْ كُلِّ فَكْهَةٍ زَوَّجَانِ﴾، ﴿فِيهِنَّ حَيْرَتٌ حَسَانٌ﴾ وفي تلك ﴿فَصَرَفْتُ الظَّرْفَ لَمْ يَطْمِئِنَّ
إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾، ﴿مُتَّكِينَ عَلَى رَقَفٍ خُضِرَ﴾ وفي تلك ﴿مُتَّكِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَّيْنَهَا
مِنْ إِسْتَرْقٍ﴾ قَالَ: الديباج، والعبقري: الزَّرابي^(١). (١٧٠/١٤)

٧٤٦٩١ - قال أبو العالية الرِّياحي: ﴿وَعَبَقَرِي حَسَانٍ﴾ هي الطنافس المُحملة إلى
الرِّقة^(٢). (ز)

٧٤٦٩٢ - عن سعيد بن جُبَيْر، قال: ﴿وَعَبَقَرِي حَسَانٍ﴾ العبقري: عتاق
الزَّرابي^(٣). (ز)

٧٤٦٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - ﴿وَعَبَقَرِي حَسَانٍ﴾، قال: الديباج
الغليظ^(٤). (١٦٨/١٤)

٧٤٦٩٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جويبر - قال: العبقري: الزَّرابي،
وهي البُسْطُ^(٥). (١٦٨/١٤)

٧٤٦٩٥ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - ﴿وَعَبَقَرِي حَسَانٍ﴾، قال:
الطنافس^(٦). (١٦٨/١٤)

٧٤٦٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَعَبَقَرِي حَسَانٍ﴾، قال:
الزَّرابي^(٧). (١٦٨/١٤)

٧٤٦٩٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق الحسن بن يزيد بن الأصم - قال:
﴿وَعَبَقَرِي حَسَانٍ﴾ الزَّرابي^(٨). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ١٩٧/٩، وتفسير البغوي ٤٥٩/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧٦/٢٢، وأخرجه ابن حجر في تغليق التعليق ٦٣/٤ بسنده إلى أبي نعيم عن
سعيد بن جبیر من طريق أبي بشر بلفظ: العبقري: الزرابي. وعزاه ابن حجر في الفتح ٤٦/٧ إلى عبد بن
حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٧/٢٢، وابن أبي شيبه ١٣٧/١٣، وهناد (٨٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن
حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧٥/٢٢ مقتصرًا على أوله، وابن أبي شيبه ١٣٦/١٣، وهناد (٨٢).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٧/٢، وابن جرير ٢٧٥/٢٢ - ٢٧٧، ومن طريق أبي العوام. وعزاه السيوطي إلى
عبد بن حميد.

(٨) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥١٦/٧ (٢١٤٣).

- ٧٤٦٩٨ - عن محمد بن جُحَادَةَ، في قول الله - ﷻ -: (وَعَبَّاقِرِيَّ حِسَانٍ)، قال: طَنَافَسَ. وكان يقرأها: (وَعَبَّاقِرِيَّ)^(١). (ز)
- ٧٤٦٩٩ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿وَعَبَّاقِرِيَّ﴾: الزَّرابي^(٢). (ز)
- ٧٤٧٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَبَّاقِرِيَّ حِسَانٍ﴾ يعني: الزَّرابي، وهي الطَّنَافَسُ الْمُخْمَلَةُ، وهي الحِسَانُ^(٣). (ز)
- ٧٤٧٠١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿وَعَبَّاقِرِيَّ حِسَانٍ﴾ العبقرى: الطَّنَافَسُ^(٤). (ز)

﴿بَنَزَكَ أَنتُمْ رَّبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾

- ٧٤٧٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ يقول: ذو العظمة والكبرياء^(٥). (ز)
- ٧٤٧٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَنَزَكَ أَنتُمْ رَّبِّكَ ذِي الْجَلَالِ﴾ يعني بالجلال: العظيم، ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ يعني: الكريم؛ فلا أكرم منه، يمدح الربُّ نفسه - تبارك وتعالى -^(٦). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

- ٧٤٧٠٤ - عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «الْإِظْوَا بَ: يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(٧). (١٤/١٧١)

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٤٢١/١.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٥/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٧/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧٨/٢٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٥/٤.

(٧) أخرجه الترمذي ١٢٧/٦ (٣٨٣٤)، من طريق محمد بن حاتم المكتب، عن أبي بدر شجاع بن الوليد، عن الرحيل بن معاوية، عن الرقاشي، عن أنس بن مالك به.

وأخرجه أيضًا ١٢٩/٦ (٣٨٣٥)، والبزار ١٨٠/١٣ (٦٦٢٥)، من طريق المؤمل، عن حماد بن سلمة، عن حميد، عن أنس به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وقد رُوي هذا الحديث عن أنس من غير هذا الوجه». وقال في الموضع

الثاني: «هذا حديث غريب، وليس بمحفوظ، وإنما يُروى هذا عن حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن

البصري، عن النبي ﷺ، وهذا أصح. والمؤمل غلط فيه، فقال: عن حميد، عن أنس، ولا يُتابع فيه». =

٧٤٧٠٥ - عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «الْطَّوَّا ب: يا ذا الجلال والإكرام»^(١). (١٧١/١٤)

٧٤٧٠٦ - عن ربيعة بن عامر، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «الْطَّوَّا ب: يا ذا الجلال والإكرام»^(٢). (١٧١/١٤)

٧٤٧٠٧ - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «الْطَّوَّا ب: يا ذا الجلال والإكرام؛ فإنهما اسمان من أسماء الله العظام»^(٣). (١٧١/١٤)

٧٤٧٠٨ - عن معاذ بن جبل، قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: يا ذا الجلال والإكرام. قال: «قد استُجيب لك؛ فسل»^(٤). (١٧٠/١٤)

٧٤٧٠٩ - عن ثوبان، قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثاً، ثم قال: «اللَّهُمَّ، أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»^(٥). (١٧١/١٤)

٧٤٧١٠ - عن أنس بن مالك، قال: كنتُ مع رسول الله ﷺ جالساً في الحلقة، ورجل قائم يصلي، فلما ركع وسجد تشهد ودعا، فقال في دعائه: اللَّهُمَّ، إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، المَنَّان بديع السموات والأرض، يا ذا

= وأورده الدارقطني في العلل ٢٦/١٢ (٢٣٦٥). وقال ابن حجر في الكافي الشاف ص ١٦٢ (٧٧): «يزيد ضعيف».

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٣٩٦ -، من طريق المعافى بن عمران، عن ابن عياش، عن عمر بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، عن أبيه، عن عبدالله بن عمر به. قال ابن حجر في الكافي الشاف ص ١٦٢: «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد ١٣٨/٢٩ (١٧٥٩٦)، والحاكم ٦٧٦/١ (١٨٣٦)، من طريق عبدالله بن المبارك، عن يحيى بن حسان، عن ربيعة بن عامر به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن عساكر في تاريخه ٦٧/١٨: «قال ابن منده: هذا حديث غريب، لم نكتبه إلا من هذا الوجه». وأورده الألباني في الصحيحة ٤٩/٤ (١٥٣٦).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ٣٤٧/٣٦ - ٣٤٨ (٢٢٠١٧)، ٣٧٩/٣٦ (٢٢٠٥٦)، والترمذي ١٣١/٦ - ١٣٢ (٣٨٣٧) - ٣٨٣٨، من طريق سعيد الجريري، عن أبي الورد بن ثمامة، عن اللجلاج، عن معاذ بن جبل به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وأورده ابن أبي حاتم في علل الحديث ٥/٣٨٢ (٢٠٦٣). وقال الألباني في الضعيفة ٧/٤٢٥ (٣٤١٦)، ٢٤/١٠ (٤٥٢٠): «ضعيف».

(٥) أخرجه مسلم ٤١٤/١ (٥٩١).

الجلال والإكرام، يا حيّ يا قيّوم، إني أسألك. فقال النبي ﷺ: «لقد دعا الله باسمه العظيم؛ الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى»^(١). (١٧٠/١٤)



(١) أخرجه أحمد ٢٣٨/١٩ (١٢٢٠٥)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، من طريق وكيع، عن أبي خزيمة، عن أنس بن سيرين، عن أنس بن مالك به.

وأخرجه أحمد ٦١/٢٠ (١٢٦١١)، ١٩٢/٢١ (١٣٥٧٠)، وأبو داود ٦١٢/٢ - ٦١٣ (١٤٩٥)، والنسائي ٥٢/٣ (١٣٠٠)، وابن حبان ١٧٥/٣ - ١٧٦ (٨٩٣)، والحاكم ٦٨٣/١ (١٨٥٦)، من طريق خلف بن خليفة، عن حفص بن عمر، عن أنس به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير هذا الوجه عن أنس». وقال الهيثمي في المجمع ١٥٦/١٠ (١٧٢٥٨): «رواه أحمد، والطبراني في الصغير، ورجال أحمد ثقات، إلا أن ابن إسحاق مدلس، وإن كان ثقة». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢٣٣/٥ (١٣٤٢): «حديث صحيح». وأورده في الصحيحة ١٢٠٩/٧ (٣٤١١).

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

❦ مقدمة السورة:

- ٧٤٧١١ - عن عبدالله بن عباس - من طرق - قال: نَزَلَتْ سورة الواقعة بمكة^(١). (١٧٣/١٤)
- ٧٤٧١٢ - عن عبدالله بن الزبير، مثله^(٢). (١٧٣/١٤)
- ٧٤٧١٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراساني -: مَكِّيَّة، وَنَزَلَتْ بعد سورة طه^(٣). (ز)
- ٧٤٧١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٧٤٧١٥ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مَكِّيَّة^(٤). (ز)
- ٧٤٧١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق همام -: مَكِّيَّة^(٥). (ز)
- ٧٤٧١٧ - عن محمد بن شهاب الزُّهري: مَكِّيَّة، وَنَزَلَتْ بعد سورة طه^(٦). (ز)
- ٧٤٧١٨ - عن علي بن أبي طلحة: مَكِّيَّة^(٧). (ز)
- ٧٤٧١٩ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الواقعة مَكِّيَّة، عددها ست وتسعون آية كوفي^(٨) [٦٤١٠]. (ز)

[٦٤١٠] ذكر ابن عطية (١٨٧/٨) أَنَّ سورة الواقعة «مكية بإجماع ممن يُعتدّ بقوله من ==

- (١) أخرجه النحاس ص ٧٤٩ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ - ١٤٤ من طريق خُصيف عن مجاهد. وعزه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٢) عزه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ - ٣٥.
- (٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ - ١٤٣.
- (٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان في علوم القرآن ١/٥٧ - من طريق همام.
- (٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.
- (٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.
- (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٢.

﴿ آثار متعلقة بالسورة: ﴾

٧٤٧٢٠ - عن عبدالله بن مسعود، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ قرأ سورة الواقعة كُلَّ ليلةٍ لم تُصِبْه فاقةٌ أبداً»^(١) [٦٤١١]. (١٧٣/١٤)

٧٤٧٢١ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال أبو بكر ﷺ: يا رسول الله، قد شُبِّتَ! قال: «شُبِّيتَنِي هُودٌ، والواقعة، والمرسلات، و﴿عَمَّ يَسَاءُ لُون﴾، و﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾»^(٢). (١٧٤/١٤)

٧٤٧٢٢ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق هلال - قال: مَنْ أراد أن يعلم نبأ الأوّلين والآخريّن، ونبأ أهل الدنيا وأهل الآخرة، ونبأ الجنة والنار؛ فليقرأ: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾^(٣). (١٧٥/١٤، ١٧٦/١٤)

==المفسرين». ثم نقل قولاً ولم ينسبه، أنّ «فيها آيات مدنية، أو مما نزل في السّفر». ثم انتقده - مستنداً إلى عدم ثبوته - قائلاً: «وهذا كله غير ثابت».

[٦٤١١] علّق ابنُ عطية (١٨٧/٨) على هذا الحديث بقوله: «فيها ذكر القيامة وحظوظ الناس في الآخرة، وفهم ذلك غنى لا فقر معه، مَنْ فهمه شُغِلَ بالاستعداد».

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٧٢٦/٢ (١٢٤٧)، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص ٦٢٩ - ٦٣٠ (٦٨٠)، والثعلبي ١٩٩/٩.

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٤١٣/٣ - ٤١٤ (١٢٩٥): «فقد تبين ضعف هذا الحديث من وجوه: أحدها: الانقطاع. كما ذكره الدارقطني، وابن أبي حاتم في علله نقلاً عن أبيه. والثاني: نكارة متنه. كما قال أحمد. والثالث: ضعف رواته. كما ذكره ابن الجوزي. والرابع: الاضطراب . . . وقد اجتمع على ضعفه الإمام أحمد، وأبو حاتم، وابنه، والدارقطني، والبيهقي، وابن الجوزي، تلويحاً وتصريحاً». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ٤٠٧: «وللحارث بن أبي أسامة من حديث ابن مسعود بسند ضعيف». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٤٣٧/٢: «الحديث منكر». وقال الألباني في الضعيفة ٤٥٧/١ (٢٨٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه الترمذي ٤٠٢/٥ (٣٢٩٧)، والحاكم ٣٧٤/٢ (٣٣١٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه. وروى علي بن صالح هذا الحديث عن أبي إسحاق، عن أبي جحيفة نحو هذا. وروى عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة شيء من هذا مرسلًا. وروى أبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق، عن عكرمة، عن النبي ﷺ نحو حديث شبان، عن أبي إسحاق، ولم يذكر فيه عن ابن عباس». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿ إجمال تفسير السورة ﴾

٧٤٧٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك، وأبي صالح - في قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قال: الساعة، ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَذِبٌ﴾ يقول: مَنْ كَذَبَ بها في الدنيا فإنه لا يُكذَّب بها في الآخرة إذا وَقَعَتْ، ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ قال: القيامة خافضة. يقول: خَفَضَتْ فَأَسَمَعَتِ الْأَدْنَى، وَرَفَعَتْ فَأَسَمَعَتِ الْأَقْصَى، كان القريب والبعيد فيها سواء. قال: وَخَفَضَتْ أَقْوَامًا قَدْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا مُرْتَفِعِينَ، وَرَفَعَتْ أَقْوَامًا حَتَّى جَعَلَتْهُمْ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ قال: هي الزَّلْزَلَةُ، ﴿وُئِسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ ١ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا قال الحكم: قال السُّدِّي: قال علي: هذا الْهَرَجُ، هَرَجَ الدَّوَابُّ الَّذِي يُحَرِّكُ الْغُبَارَ، ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ قال: العباد يوم القيامة على ثلاثة منازل، ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ هم الجمهور جماعة أهل الجنة، ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ هم أصحاب الشمال، يقول: ما لهم وما أعد لهم، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ هم مثل النُّبِيِّينَ، وَالصُّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءَ بِالْأَعْمَالِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ قال: هم أقرب الناس من دار الرحمن مِنْ بُطْنَانِ الْجَنَّةِ، وَبُطْنَانُهَا: وَسَطُهَا، ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾، ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ ٢ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ٣ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ قال: الْمَوْضُونَةُ: الْمَرْمُولَةُ بِالذَّهَبِ، الْمُكَلَّلَةُ بِالْجَوْهَرِ وَالْيَاقُوتِ، ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَلِّبِينَ﴾ قال ابن عباس: ما ينظر الرجل منهم في قفا صاحبه، يقول: جَلَقًا جَلَقًا، ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ قال: خَلَقَهُمُ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ كَمَا خَلَقَ الْحُورَ الْعِينِ، لَا يَمُوتُونَ، لَا يَشْبُونَ، وَلَا يَهْرَمُونَ، ﴿إِبْرَاقٍ وَأَبَاقٍ﴾ ٤ وَالْأَكْوَابُ: الَّتِي لَيْسَ لَهَا آذَانٌ مِثْلُ الصَّوَاعِ، وَالْأَبَارِيقُ: الَّتِي لَهَا الْخِرَاطِيمُ وَالْأَعْنَاقُ، ﴿وَكُلٌّ مِنْ مَّيْنٍ﴾ قال: الْكَأْسُ مِنَ الْخَمْرِ بَعِينُهَا، وَلَا يَكُونُ كَأْسٌ حَتَّى يَكُونَ فِيهَا الْخَمْرُ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا خَمْرٌ فَإِنَّمَا هُوَ إِنَاءٌ، وَالْمَعِينُ يَقُولُ: مِنْ خَمْرٍ جَارِي، ﴿لَا يَصُدُّونَ عَنْهَا﴾ عَنِ الْخَمْرِ، ﴿وَلَا يُزِفُونَ﴾ لَا تَذْهَبُ بِعَقُولِهِمْ، ﴿وَفَكَهَةً مِمَّا يَتَخِفَّونَ﴾ يقول: مِمَّا يَشْتَهَوْنَ، ﴿وَلَحْدٍ ظَنِيرٍ مِمَّا يَشْتَهَوْنَ﴾ يقول: يَجِثُّهُمْ الطَّيْرُ حَتَّى يَقَعَ، فَيَسْطُ جَنَاحُهُ، فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ مَا اشْتَهَوْا نَضِيجًا لَمْ تُنْضِجْهُ النَّارُ، حَتَّى إِذَا شَبِعُوا مِنْهُ طَارَ، فَذَهَبَ كَمَا كَانَ، ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ قال: الْحُورُ: الْبَيْضُ، وَالْعِينُ: الْعِظَامُ الْأَعْيُنُ، حِسَانٌ، ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْلُوفِ﴾ قال: كَبْيَاضِ اللَّوْلُوفِ الَّتِي لَمْ تَمْسُحْهُنَّ الْأَيْدِي وَلَا الدَّهْرُ، ﴿أَلَمْ تَكُنْ فِي الْأَصْدَافِ﴾ ٥ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٦ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَهْوًا ٧ قال: اللَّغْوُ: الْحَلْفُ: لَا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ، ﴿وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾ قال: لَا يَأْتُمُونُ، ﴿إِلَّا قِيلًا

سَلَمًا سَلَمًا﴾ يقول: التسليم منهم وعليهم، بعضهم على بعض، قال: هؤلاء المُقَرَّبُونَ. ثم قال: ﴿وَأَحَبُّ إِلَيْنِ مَا أَحَبُّ إِلَيْنِ﴾ وما أعد لهم! ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ والمخضود: الموقر الذي لا شوك فيه، ﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾ (٢٩) وظلّ ممدود، يقول: ظلّ الجنة لا ينقطع، ممدود عليهم أبداً، ﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ يقول: مصبوب، ﴿وَفَلَاحٍ كَثِيرٍ﴾ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ﴾ قال: لا تنقطع حيناً وتجيء حيناً مثل فاكهة الدنيا، ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ كما تُمنع في الدنيا إلا بثمن، ﴿وَفُورٍ مَّرْقُوعَةٍ﴾ يقول: بعضها فوق بعض. ثم قال: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾ قال: هؤلاء نساء أهل الجنة، وهؤلاء العُجُزُ الرُّمُصُ (١)، يقول: خَلَقْنَهُنَّ خَلْقًا، ﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾ يقول: عذارى، ﴿عُرْيَا﴾ والعُرْبُ: المُتَحَبِّبَاتُ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ، ﴿أَتْرَابًا﴾ المُصْطَحَبَاتُ اللَّاتِي لَا تَعْرَنَ، ﴿لَا صَحْبٍ إِلَيْنِ﴾ (٣٨) ثَلَّةٌ مِنَ الْآوَلِينَ (٣٩) وَثَلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ يقول: طائفة من الأولين، وطائفة من الآخرين، ﴿وَأَحَبُّ إِلَيْنِ مَا أَحَبُّ إِلَيْنِ﴾ ما لهم وما أعد لهم، ﴿فِي سَمُورٍ﴾ قال: في نار جهنم، ﴿وَحَمِيمٍ﴾ الماء الحار الذي قد انتهى حرّه، فليس فوقه حرّ، ﴿وَطَلٍّ مِّنْ يَّخْمُومٍ﴾ قال: من دُخَانِ جَهَنَّمَ، ﴿لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ (٤٤) إِنْتُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ قال: مشركين جبّارين، ﴿وَكَاوُوا يَصْرُورًا﴾ يُقِيمُونَ، ﴿عَلَى الْخَيْثِ الْعَظِيمِ﴾ قال: على الإثم العظيم. قال: هو الشُّرْكُ، ﴿وَكَاوُوا يَقُولُونَ أَيَّدَا وَتَنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ قال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ الْآوَلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّتْلُومٍ﴾ قال: يوم القيامة، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتَ الْأَوَّلُونَ الْمُكَذِّبُونَ﴾ قال: المشركون المُكَذِّبُونَ ﴿لَا يَكُونُ مِن سَجَرٍ مِّن زَقُومٍ﴾ قال: والزَّقُومُ إذا أَكَلُوا مِنْهُ غَضُّوا، والزَّقُومُ شجرة، ﴿فَالثَّوْنُ مِنْهَا أَلْبَطُونَ﴾ قال: يَمْلَأُونَ مِنَ الزَّقُومِ بطونهم، ﴿فَشَرُّونَ عَلَيْهِ مِنْ الْحَمِيمِ﴾ يقول: على الزَّقُومِ الحميم، ﴿فَشَرُّونَ شَرِّ الْهَيْدِ﴾ هي الرَّمَالُ لو مَطَرَتْ عَلَيْهَا السَّمَاءُ أَبَدًا لم يُرَ فيها مستنقع، ﴿هَذَا زُرَّمُ يَوْمَ الْبَيْنِ﴾ كرامة يوم الحساب، ﴿نَحْنُ خَلَقْنَكُمْ فَلَوْلَا تَصَدَّقُونَ﴾ يقول: أفلا تُصَدِّقُونَ، ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ يقول: هذا ماء الرجل، ﴿هَآأَنَذَا تَخْلَقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ (٥٩) نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْبَوْتَ﴾ في المتعجّل والمتأخّر، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ يقول: ﴿عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ﴾ فيقول: نذهب بكم ونجّي بغيركم، ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يقول: نخلقكم فيما لا تعلمون؛ إن نشأ خلقناكم قِرْدَةً،

(١) الرَّمُصُ: جمع رَمَصَاء، والرَّمُصُ في العين كالرَّمَصِ، وهو قَدَى تَلَفَظَ بِهِ. لسان العرب والقاموس (رمص).

وإن نشأ خلقناكم خنازير، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ يقول: فهلّا تذكرون. ثم قال: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ يقول: ما تزرعون، ﴿ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ يقول: أليس نحن الذي نُنْبِتُهُ أم أنتم المُنبِتُونَ؟! ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَبًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ يقول: تَنَدَّمُونَ، ﴿إِنَّا لَمَعْرِضُونَ﴾ يقول: إِنَّا لَمُؤَارٌ^(١) به، ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَقُونَ﴾ ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ يقول: من السحاب، ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجْلًا﴾ يقول: مُرًّا، ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ يقول: فهلّا تشكرون، ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ يقول: تَقْدَحُونَ، ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ﴾ يقول: خلقتهم ﴿شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ قال: وهي مِن كل شجرة إلا في العنَّاب^(٢)، وتكون في الحجارة، ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا﴾ يقول: يُتَذَكَّرُ بها نار الآخرة العليا، ﴿وَمَتَّعْنَا لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال: والمُقوي: هو الذي لا يجد نارًا، فيُخرج زنده، فيُسْتَنَوِرُ ناره، فهي متاع له، ﴿فَسَيَحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ يقول: فَصَلِّ لِرَبِّكَ الْعَظِيمِ، ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾ يقول: أقسم: ﴿بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ قال: أتى ابن عباس عُليَّةَ بن الأسود أو نافع بن الحكم، فقال له: يا ابن عباس، إني أقرأ آيات من كتاب الله أخشى أن يكون قد دخلني منها شيء. قال ابن عباس: ولم ذلك؟ قال: لأنني أسمع الله يقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، ويقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣]، ويقول في آية أخرى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقد نزل في الشهور كلها؛ شوال وغيره. قال ابن عباس: ويلك! إن جملة القرآن أنزل من السماء في ليلة القَدْرِ إلى بدء موقع النجوم. يقول: إلى سماء الدنيا، فنزل به جبريل في ليلة منه، وهي ليلة القَدْرِ المباركة، وهي في رمضان، ثم نزل به على محمد ﷺ في عشرين سنة الآية والآيتين والأكثر، فذلك قوله: ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾ يقول: ﴿أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ ﴿وَلَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ والقسم قسم، إلى قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ وهم السَّفَرَةُ، والسَّفَرَةُ: هم الكتبة. ثم قال: ﴿نَزِيلٍ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿أَفِيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُّدْهِنُونَ﴾ يقول: تَوَلُّونَ أَهْلَ الشَّرْكِ، ﴿وَيَتَّبِعُونَ رِزْقَكُمْ﴾ قال ابن عباس: سافر النبي ﷺ في حرٍّ، فعطش الناس عطشًا شديدًا حتى كادت أعناقهم أن تنقطع من العطش، فذكر ذلك له، قالوا: يا رسول الله، لو دعوت الله، فسقانا. قال: «لعلِّي لو دعوتُ الله فسقاكم لقلت: هذا بنوء كذا وكذا».

(١) مَارَ يُؤْمَرُ مَوْزًا: يذهبُ ويحييُ ويتردّد. لسان العرب (مور).

(٢) العنَّاب: شجر شائك من الفصيلة السُّدْرِيَّة، يبلغ ارتفاعه ستة أمتار، ويطلق العنَّاب على ثمره أيضًا، وهو أحمر حلو لذيق الطعم على شكل ثمرة النبق. المعجم الوسيط (عناب).

قالوا: يا رسول الله، ما هذا بحين الأنواء. فدعا بماء في مَطهرة، فتوضأ، ثم ركع ركعتين، ثم دعا الله، فهبَّت رياحٌ، وهاج سحابٌ، ثم أُرسلت، فمُطروا حتى سال الوادي، فشربوا، وسَقَوْا دوابَّهم، ثم مرَّ النبي ﷺ برجل وهو يغترف بقَعْبٍ معه من الوادي، وهو يقول: نَوء كذا وكذا سقطت الغداة. قال: ونزلت هذه الآية: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾^(١)، ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ يقول: النفس، ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾^(٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ يقول: الملائكة، ﴿وَلَكِنْ لَا بُصِيرُونَ﴾ يقول: لا تبصرون الملائكة، ﴿فَلَوْلَا﴾ يقول: هلا ﴿إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ غير مُحَاسِبِينَ، ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ يقول: أن تُرجِعوا النفس ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٨٧) فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ مثل التَّيَّسِينَ وَالصَّادِقِينَ والشهداء بالأعمال، ﴿فَرُوحٌ﴾ الفَرَج، مثل قوله: ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٧]، ﴿وَرَيَّحَانٌ﴾ الرِّزْق. قال ابن عباس: لا تَخْرُجُ رُوحُ الْمُؤْمِنِ مِنْ بَدَنِهِ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ قَبْلَ مَوْتِهِ، ﴿وَحَنَّتْ نَعِيرٌ﴾ يقول: حَقَّقَتْ لَهُ الْجَنَّةَ وَالْآخِرَةَ، ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ يقول: جمهور أهل الجنة، ﴿فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾^(٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ وهم المشركون، ﴿فَنَزَّلُ مِنَ حَبِيرٍ﴾ قال ابن عباس: لا يَخْرُجُ الْكَافِرُ مِنْ بَيْتِهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُسْقَى كَأْسًا مِنْ حَمِيمٍ، ﴿وَنَصْلِيَّةٌ حَمِيمٍ﴾ يقول: فِي الْآخِرَةِ، ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ يقول: هذا القول الذي قَصَصْنَا عَلَيْكَ لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ، يقول: القرآن الصادق^(٢). (٢٥٤ - ٢٤٧/١٤)

﴿ تَفْسِيرُ السُّورَةِ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ① ﴾

٧٤٧٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾، قال: يوم القيامة^(٣). (١٧٥/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبَةَ ٣٧٢/١٣، وابن جرير ٢٧٩/٢٢ مختصراً، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٨/٧ - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٤٧٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿الْوَاقِعَةُ﴾ و﴿الطَّائِفَةُ﴾ [النازعات: ٣٤] و﴿الصَّاعَتَةُ﴾ [عبس: ٣٣]، ونحو هذا: من أسماء القيامة، عظمه الله، وحذّر عباده^(١) [٦٤١٢]. (ز)

٧٤٧٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾، قال: الساعة^(٢). (٢٤٨/١٤)

٧٤٧٢٧ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾: يعني: الصَّيْحَةُ^(٣) [٦٤١٣]. (ز)

٧٤٧٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾، قال: نَزَلَتْ^(٤). (ز)

٧٤٧٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ يعني: إذا وقعت الصيحة، وهي النَّفْخَةُ الْأُولَى^(٥). (ز)

﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾

٧٤٧٣٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾، قال: ليس لها مردود^(٦). (١٧٥/١٤)

٧٤٧٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك، وأبي صالح - ﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾، يقول: مَنْ كَذَّبَ بِهَا فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ لَا يُكَذَّبُ بِهَا فِي الْآخِرَةِ إِذَا

[٦٤١٢] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (١٨٨/٨) عَلَى قول ابن عباس بقوله: «وهذه كلها أسماء تقتضي تعظيمها، وتشنيع أمرها».

[٦٤١٣] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّة (١٨٨/٨) قول الضَّحَّاك بقوله: «وهي النفخة في الصور». ثم نقل عن بعض المفسرين قولهم: «الواقعة: صخرة بيت المقدس، تقع عند القيامة». ثم علّق بقوله: «فهذه كلها معانٍ لأجل القيامة».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧٩/٢٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٩/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧٩/٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٥/٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شبة، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

وقعت^(١) . (٢٤٨/١٤)

٧٤٧٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾ ، قال: مَثْنَوِيَّةٌ^(٢) . (١٧٦/١٤)

٧٤٧٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾ ، قال: أي: ليس لها مَثْنَوِيَّةٌ، ولا رجعة، ولا ارتداد^(٣) [١٤١٤] . (ز)

٧٤٧٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا﴾ يعني: ليس لصيحتها ﴿كَاذِبَةٌ﴾ أنها كائنة، ليس لها مَثْنَوِيَّةٌ، ولا ارتداد^(٤) . (ز)

﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾

٧٤٧٣٥ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عثمان بن سراقه - في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ ، قال: الساعة؛ خَفَضْتُ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ، وَرَفَعْتُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ إِلَى الْجَنَّةِ^(٥) . (١٧٥/١٤)

٧٤٧٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ ، قال: تَخْفِضُ نَاسًا، وَتَرْفَعُ آخَرِينَ^(٦) . (١٧٥/١٤)

[١٤١٤] ذكر ابن عطية (١٨٨/٨) في معنى: ﴿كَاذِبَةٌ﴾ احتمالين: الأول: «أن يكون مصدرًا؛ كالعاقبة، والعافية، وخائنة الأعين». ثم وَجَّهَ بقوله: «فالمعنى: ليس لها تكذيبٌ ولا ردٌّ مَثْنَوِيَّةٌ. وهذا قول قتادة، والحسن». والثاني: «أن يكون صفةً لمقدَّر». ثم وَجَّهَ بقوله: «كأنه تعالى قال: ليس لَوْعِنِهَا حال كاذبة، ويحتمل الكلام على هذا معنيين: أحدهما: كاذِبَةٌ، أي: مكذوبة فيما أخبر به عنها، وسماها ﴿كَاذِبَةٌ﴾ بهذا، كما تقول: قصة كاذبة، أي: مكذوب فيها. والثاني: حالٌ كاذبة، أي: لا يمضي وقوعها، كما تقول: فلان إذا حمل لم يكذب».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧٩/٢٢. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٥/٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٦٢٦/٨ - . وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وفيه موقوف على عثمان بن سراقه كما سيأتي ٢٨٠/٢٢.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/١٣، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٨/٧ - . وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن جرير.

٧٤٧٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾، قال: أَسَمِعْتُ الْقَرِيبَ، وَالْبَعِيدَ^(١). (١٧٥/١٤)

٧٤٧٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أَبِي مَالِكٍ وَأَبِي صَالِحٍ - ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾، قال: الْقِيَامَةُ خَافِضَةٌ. يَقُولُ: خَفَضْتُ فَأَسَمِعْتُ الْأَدْنَى، وَرَفَعْتُ فَأَسَمِعْتُ الْأَقْصَى، كَانَ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ فِيهَا سَوَاءً. قَالَ: وَخَفَضْتُ أَقْوَامًا قَدْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا مُرْتَفِعِينَ، وَرَفَعْتُ أَقْوَامًا حَتَّى جَعَلْتَهُمْ فِي أَعْلَى عِلَلِينَ^(٢). (٢٤٨/١٤)

٧٤٧٣٩ - عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدٍ - يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾: خَفَضْتُ فَأَسَمِعْتُ الْأَدْنَى، وَرَفَعْتُ فَأَسَمِعْتُ الْأَقْصَى، فَكَانَ فِيهَا الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ سَوَاءً^(٣). (ز)

٧٤٧٤٠ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ يَزِيدٍ - قَوْلَهُ: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾، قَالَ: خَفَضْتُ وَأَسَمِعْتُ الْأَدْنَى، وَرَفَعْتُ فَأَسَمِعْتُ الْأَقْصَى. قَالَ: فَكَانَ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ مِنْ اللَّهِ سَوَاءً^(٤). (ز)

٧٤٧٤١ - عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مَهْرَانَ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْمَلِيحِ الرَّقِيِّ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾، قَالَ: تَخْفِضُ أَقْوَامًا، وَتَرْفَعُ آخَرِينَ^(٥). (ز)

٧٤٧٤٢ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَعْشَرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾، قَالَ: تَخْفِضُ رِجَالًا كَانُوا فِي الدُّنْيَا مُرْتَفِعِينَ، وَتَرْفَعُ رِجَالًا كَانُوا فِي الدُّنْيَا مُنْخَفِضِينَ^(٦). (١٧٦/١٤)

٧٤٧٤٣ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾، قَالَ: خَفَضْتُ قَوْمًا فِي عَذَابِ اللَّهِ، وَرَفَعْتُ قَوْمًا فِي كَرَامَةِ اللَّهِ^(٧). (١٧٦/١٤)

٧٤٧٤٤ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾، قَالَ: عَلَتْ كُلَّ سَهْلٍ وَجَبَلٍ، حَتَّى أَسَمِعْتُ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ، ثُمَّ رَفَعْتُ أَقْوَامًا فِي كَرَامَةِ اللَّهِ،

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٨١/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨١/٢٢. (٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨٦/٤.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور - كما في فتح الباري ٦٢٦/٨ -، وأبو الشيخ في العظمة (١٨٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٩، وابن جرير ٢٨١/٢٢ بلفظ: أَسَمِعْتُ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ، خَافِضَةٌ أَقْوَامًا إِلَى عَذَابِ اللَّهِ، وَرَافِعَةٌ أَقْوَامًا إِلَى كَرَامَةِ اللَّهِ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وَحَفَظْتُ أَقْوَامًا فِي عَذَابِ اللَّهِ^(١). (ز)

٧٤٧٤٥ - عن عثمان بن عبد الله بن سُرَاقَةَ - من طريق عبيد الله العَتَكِيِّ - في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾، قال: الساعة؛ حَفَظْتُ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ، وَرَفَعْتُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ إِلَى الْجَنَّةِ^(٢). (ز)

٧٤٧٤٦ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق حماد - في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾، قال: حَفَظْتُ الْمَتَكَبِّرِينَ، وَرَفَعْتُ الْمَتَوَاضِعِينَ^(٣). (١٧٦/١٤)

٧٤٧٤٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق أسامة - في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾، قال: مَنْ أَنْخَفَضَ يَوْمئِذٍ لَمْ يَرْتَفِعْ أَبَدًا، وَمَنْ ارْتَفَعَ يَوْمئِذٍ لَمْ يَنْخَفُضْ أَبَدًا^(٤). (١٧٦/١٤)

٧٤٧٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَافِضَةٌ﴾ يقول: أَسَمَعَتِ الْقَرِيبَ. ثم قال: ﴿رَّافِعَةٌ﴾ يقول: أَسَمَعَتِ الْبَعِيدَ، فَكَانَتْ صِيحَةً، يَعْنِي: فَصَارَتْ صِيحَةً وَاحِدَةً، أَسَمَعَتِ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ^(٥) [٦٤١٥]. (ز)

﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾

٧٤٧٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾، قال: رُزِلَتْ^(٦). (١٧٦/١٤)

٧٤٧٥٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾، يقول: ترجف الأرض: تُرْزَلُ [٦٤١٦]^(٧). (١٧٧/١٤)

[٦٤١٥] ذكر ابنُ عطية (١٨٨/٨) في معنى الآية عن جمهورٍ من المتأولين: أن «القيامة تنفطر بها السماء والأرض والجبال، وانهدام هذه البنية يرفع طائفة من الأجرام، ويخفض أخرى». ثم وَجَّهَ بقوله: «فكأنها عبارة عن شدة الهول والاضطراب». [٦٤١٦] علق ابنُ عطية (١٨٩/٨) على قول ابن عباس بقوله: «ومنه: ارتجَّ السهم في الغرض؛ إذا اضطرب بعد وقوعه. والرَّجَّةُ في الناس: الأمر المَحْرُكُ».

- (١) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/٢٢.
 (٢) أخرجه أبو الشيخ (١٨٤).
 (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٥/٤.
 (٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٢/٢٢ بلفظ: زلزلها. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
 (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

- ٧٤٧٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾، قال: هي الزلزلة^(١). (٢٤٨/١٤)
- ٧٤٧٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾، قال: زُلزِلَتْ^(٢). (١٧٧/١٤)
- ٧٤٧٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾، قال: زُلزِلَتْ زلزلة^(٣). (١٧٦/١٤)
- ٧٤٧٥٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ وذلك أن الله ﷻ إذا أوحى إليها اضطربت فَرَقًا مِنْ الله تعالى^(٤). (ز)
- ٧٤٧٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾، يعني: إذا زُلزِلَت الأرض زلزالها، يعني: رجًا، شدة الزلزلة لا تسكن حتى تُلقَى كل شيء في بطنها على ظهرها، يقول: إنها تضطرب وترتج؛ لأنَّ زلزلة الدنيا لا تلبث حتى تسكن، وزلزلة الآخرة لا تسكن وترتج كرج الصبي في المهد حتى ينكسر كل شيء عليها من جبل، أو مدينة، أو بناء، أو شجر، فيدخل فيها كل شيء خرج منها من شجر أو نبات، وتُلقَى ما فيها من الموتى، والكنوز على ظهرها^(٥). (ز)

﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾

- ٧٤٧٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾، قال: فُتَّتْ^(٦). (١٧٦/١٤)
- ٧٤٧٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٠، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٣٤/٤ -، وابن جرير ٢٨٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٩، وابن جرير ٢٨٢/٢٢ كلاهما من طريق معمر بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٠، وتفسير البغوي ٧/٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٨٣/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

بَسًا، يقول: فَتَتْ فَتًا^(١) [٦٤١٧]. (١٧٧/١٤)

٧٤٧٥٨ - قال سعيد بن المسيّب =

٧٤٧٥٩ - وإسماعيل السُّدِّي: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ كُسِرَتْ كَسْرًا^(٢). (ز)

٧٤٧٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ

بَسًا﴾، قال: فَتَتْ^(٣). (١٧٧/١٤)

٧٤٧٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾،

قال: كما يُبَسُّ السَّوِيقُ^(٤). (ز)

٧٤٧٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾،

قال: لُتَّتْ لُتًا^(٥). (ز)

٧٤٧٦٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ

بَسًا﴾، قال: فَتَتْ فَتًا^(٦). (ز)

٧٤٧٦٤ - عن الحسن البصري: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ فَلِعَتْ مِنْ أَصْلِهَا، فذهبت بعد

ما كانت صخرًا صماء^(٧). (ز)

٧٤٧٦٥ - عن عطية بن سعد العوفي: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ بُسِطَتْ بَسَطًا كَالرَّمْلِ

وَالتراب^(٨). (ز)

٧٤٧٦٦ - قال عطاء: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ أَذْهَبَتْ إِذْهَابًا^(٩). (ز)

[٦٤١٧] لم يذكر ابن جرير (٢٨٣/٢٢ - ٢٨٤) في معنى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ سوى قول

ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وأبي صالح، والسُّدِّي من طريق سعيد بن الصلت، وابن زيد.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢٥/٨ -.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٠٠/٩، وتفسير البغوي ٧/٨.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٠، وأخرجه ابن جرير ٢٨٣/٢٢ - ٢٨٤، وبنحوه من طريق منصور. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٣/٢٢ - ٢٨٤، والفريابي - كما في الفتح ٦٢٥/٨ -.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢٥/٨ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٨٣/٢٢.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٠٠/٩، وتفسير البغوي ٨/٨. (٨) تفسير الثعلبي ٢٠٠/٩.

(٩) تفسير الثعلبي ٢٠٠/٩.

٧٤٧٦٧ - قال عطاء =

٧٤٧٦٨ - ومقاتل: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ فُتَّتْ فُتًّا، فصارت كالدقيق المبسوس، وهو المبلول^(١). (ز)

٧٤٧٦٩ - عن قتادة بن دعامة، في قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾، قال: حُتَّتْ حُتًّا^(٢). (١٧٦/١٤)

٧٤٧٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾، قال: نُسِفَتْ نُسْفًا^(٣). (ز)

٧٤٧٧١ - عن أبي صالح [بإذام] =

٧٤٧٧٢ - وإسماعيل السُّدِّي - من طريق سعيد بن الصلت - ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾، قال: فُتَّتْ فُتًّا^(٤). (ز)

٧٤٧٧٣ - عن زيد بن أسلم - من طريق رجل - في قول الله: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾، يقول: حُتَّتْ حُتًّا^(٥). (ز)

٧٤٧٧٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ سِيرَتْ عن وجه الأرض تسييرًا^(٦). (ز)

٧٤٧٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ يعني: فُتَّتْ الجبال فُتًّا، ﴿فَكَانَتْ﴾ يقول: فصارت بعد القوة والشدة عروقتها في الأرض السابعة السفلى، ورأسها فوق الأرض العليا؛ من الخوف^(٧). (ز)

٧٤٧٧٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾، قال: صارت كثيرًا مهيلًا، كما قال جلّ وعزّ^(٨). (ز)

(١) تفسير البغوي ٧/٨.

(٢) عزاه السوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد. (٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٨٤.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٢٤/١ (٢٨٤).

(٦) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٠، وتفسير البغوي ٧/٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٨٤.

﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾

- ٧٤٧٧٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - قال: الهباء المنبث: رهج الدواب. والهباء المنثور: غبار الشمس الذي تراه في شعاع الكوة^(١). (١٧٧/١٤)
- ٧٤٧٧٨ - قال السدي: قال علي [بن أبي طالب] في قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾: هذا الهرج، هرج الدواب الذي يحرك الغبار^(٢). (٢٤٨/١٤)
- ٧٤٧٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾، قال: كشعاع الشمس^(٣). (١٧٦/١٤)
- ٧٤٧٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾، قال: الهباء: الذي يطير من النار إذا اضطربت يطير منها الشرر، فإذا وقع لم يكن شيئاً^(٤). (١٧٧/١٤)
- ٧٤٧٨١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾، قال: الهباء: ما يثور مع شعاع الشمس، وانبثاته: تفرقه^(٥). (١٧٧/١٤)
- ٧٤٧٨٢ - عن سعيد [بن جبير] - من طريق عطاء - ﴿هَبَاءً مُنْبَثًا﴾، قال: شعاع الشمس حين يدخل من الكوة^(٦). (ز)
- ٧٤٧٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿هَبَاءً مُنْبَثًا﴾، قال: الشعاع الذي يكون في الكوة^(٧). (١٧٨/١٤)
- ٧٤٧٨٤ - عن أبي مالك [الغفاري]، في قوله: ﴿هَبَاءً مُنْبَثًا﴾، قال: الغبار الذي يخرج من الكوة مع شعاع الشمس^(٨). (١٧٧/١٤)

(١) أخرجه مقاتل بن سليمان ٢١٥/٤ - ٢١٦، وآدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤٠ - مختصراً، وعبد الرزاق ٢٦٩/٢ مختصراً، وابن جرير ٢٨٥/٢٢ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٨٤/٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٨٥/٢٢ بلفظ: شعاع الشمس يدخل من الكوة، وليس بشيء. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- ٧٤٧٨٥ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿هَبَاءٌ مُنَبِّئًا﴾، قال: هو الذي تراه في الشمس إذا دَخَلْتَ مِنَ الْكَوَّةِ إِلَى الْبَيْتِ^(١). (١٧٨/١٤)
- ٧٤٧٨٦ - قال الحسن البصري: ﴿هَبَاءٌ مُنَبِّئًا﴾ غُبَارًا ذَا هَبَاءٍ^(٢). (ز)
- ٧٤٧٨٧ - قال عطية بن سعد العوفي: الهباء: ما تطاير مِن شَرَرِ النَّارِ^(٣). (ز)
- ٧٤٧٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿هَبَاءٌ مُنَبِّئًا﴾، قال: الهباء: ما تذرّوه الرياح مِن حُطَامِ الشَّجَرِ^(٤). (ز)
- ٧٤٧٨٩ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿هَبَاءٌ مُنَبِّئًا﴾، قال: ما تذرّوه الريح وَتَبَّهٌ^(٥). (ز)
- ٧٤٧٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَبَاءٌ مُنَبِّئًا﴾ يعني: الغبار الذي تراه في الشمس إذا دخل مِنَ الْكَوَّةِ فِي الْبَيْتِ. وَالْمُنَبِّئُ: الذي ليس بشيء. والهباء المنثور: الذي يسقط مِن حوافر الخيل من الغبار. قال عبدالله: بذلك حدثني أبي، عن أبي صالح، عن مقاتل، عن الحارث، عن علي عليه السلام^(٦) (٦٤١٨). (ز)

❦ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ❦

- ٧٤٧٩١ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، قال: أصنافًا^(٧). (١٧٨/١٤)

[٦٤١٨] اختلف في معنى: «الهباء» في هذه الآية على أقوال: الأول: أنه ما يتطاير في الهواء من الأجزاء الدقيقة، ولا يكاد يُرى إلا في الشمس إذا دخلت من كوة. الثاني: أنه ما يتطاير من ييس النبات. الثالث: ما يتطاير من حوافر الخيل والدواب. الرابع: ما يتطاير من شرر النار، فإذا طُفِيَ لم يوجد شيء.

ورجّح ابنُ عطية (١٩٠/٨) القول الأول، فقال: «والقول الأول في الهباء أحسن الأقوال». ولم يذكر مستندًا.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٦/٤ -.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٠١/٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٩/٢، وابن جرير ٢٨٥/٢٢ - ٢٨٦، وبنحوه من طريق سعيد.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٥/٤ - ٢١٦. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٧٤٧٩٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، قال: هي التي في سورة الملائكة: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢] ^(١). (١٧٨/١٤)

٧٤٧٩٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، قال: هذا حين تَزَايَلَتْ ^(٢) بهم المنازل، هم أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، والسابقون ^(٣). (١٧٨/١٤)

٧٤٧٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الشَّيْخِ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، قال: العباد يوم القيامة على ثلاثة منازل ^(٤). (٢٤٨/١٤)

٧٤٧٩٥ - عن عثمان بن عبد الله بن سُرَاقَةَ - من طريق عبيد الله العَتَكِيِّ - قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، قال: اثنان في الجنة، وواحد في النار. يقول: الحُورُ الْعِينُ للسابقين، والعُربُ الأتْرَابُ لأصحاب اليمين ^(٥). (ز)

٧٤٧٩٦ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق معمر - ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، قال: منازل الناس يوم القيامة ^(٦). (١٧٨/١٤)

٧٤٧٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: قال ﷺ: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ وكنتم في الآخرة أصنافاً ثلاثة؛ صنفان في الجنة، وصنف في النار ^(٧). (ز)

٧٤٧٩٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - يقول: وجدتُ الهوى ثلاثة أثلاث، فالمرء يجعل هواه عِلْمَهُ، فيُدَالُ ^(٨) هواه على عِلْمِهِ، ويقهر هواه عِلْمَهُ، حتى إنّ العلم مع الهوى قبيحٌ ذليل، والعلم ذليل الهوى غالبٌ قاهر، فهذا الذي قد جعل الهوى والعلم في قلبه، فهذا من أزواج النار، وإذا كان مِمَّنْ يريد الله به خيراً استَفَاقَ واستَتَبَّه، فإذا هو عَوْنٌ للعلم على الهوى حتى يُدِيلَ الله العلم على الهوى، فإذا حَسُنَتْ حال المؤمن، واستقامت طريقته كان الهوى ذليلاً، وكان العلم غالباً قاهراً، فإذا كان مِمَّنْ يريد الله به خيراً خَتَمَ عمله بإدالة العلم، فتَوَفَّاه حين تَوَفَّاه وعِلْمَهُ هو

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) تَزَايَلَتْ: تَفَرَّقَتْ. لسان العرب (زيل).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٧/٢٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٩/٢ مختصراً، وابن جرير ٢٨٦/٢٢ - ٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٦/٤.

(٨) الإدالة: الْعَلَبَةُ. النهاية (دول).

القاهر، وهو العامل به، وهواه الذليل القبيح، ليس له في ذلك نصيب ولا فعل، والثالث: الذي قبّح الله هواه بعلمه، فلا يطمع هواه أن يغلب العلم، ولا أن يكون له مع العلم نصف ولا نصيب، فهذا الثالث، وهو خيرهم كلّهم، وهو الذي قال الله ﷻ في سورة الواقعة: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ قال: فروجان في الجنة، وزوج في النار. قال: والسابق الذي يكون العلم غالباً للهوى، والآخر الذي ختم الله بإدالة العلم على الهوى، فهذان زوجان في الجنة، والآخر هواه قاهر لعلمه، فهذا زوج النار^(١). (ز)

﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾

٧٤٧٩٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ وهم الذين كانوا على يمين آدم حين أخرجت الذرية من صلبه، وقال الله تعالى لهم: هؤلاء في الجنة، ولا أبالي^(٢). (ز)

٧٤٨٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾: هم الجمهور، جماعة أهل الجنة^(٣). (٢٤٨/١٤)

٧٤٨٠١ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ هم الذين يُعطون كتبهم بأيمانهم^(٤) [٦٤١٩]. (ز)

٧٤٨٠٢ - قال الحسن البصري =

٧٤٨٠٣ - والربيع [بن أنس]: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ هم الذين كانوا ميامين مباركين على أنفسهم، وكانت أعمارهم في طاعة الله ﷻ، وهم التابعون بإحسان^(٥). (ز)

[٦٤١٩] نقل ابن عطية (١٩١/٨) قولاً أن أصحاب الميمنة: مؤمنون، وهم على يمين العرش. وأن أصحاب المشأمة: كافرون، وهم على شمال العرش. ثم علّق على قول من قال: أصحاب الميمنة: هم من أخذ كتابه بيمينه، وأصحاب المشأمة: من أخذه بشماله. بقوله: «فعلى هذا ليست نسبة اليمين والشمال إلى العرش».

(٢) تفسير الثعلبي ٢٠١/٩، وتفسير البغوي ٨/٨.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/٢٢ - ٢٨٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠١/٩، وتفسير البغوي ٨/٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٠١/٩، وتفسير البغوي ٨/٨.

٧٤٨٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾، قال: ماذا لهم، وماذا أعد لهم^(١). (١٧٨/١٤)

٧٤٨٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ يقول: ما لأصحاب اليمين من الخير والكرامة في الجنة^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٤٨٠٦ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ الْخَلْقَ قَسَمَيْنِ: فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا قَسَمًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]، فَأَنَا مِنْ أَصْحَابِ الْمَيْمَنِ، وَأَنَا مِنْ خَيْرِ أَصْحَابِ الْمَيْمَنِ، ثُمَّ جَعَلَ الْقَسَمَيْنِ بَيُوتًا، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا بَيْتًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ [٨] وَ﴿أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ [٩] وَالسَّيِّفُونَ السَّيِّفُونَ﴾ [الواقعة: ٨ - ١٠]، فَأَنَا مِنْ خَيْرِ السَّابِقِينَ، ثُمَّ جَعَلَ الْبُيُوتَ قِبَائِلَ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا قَبِيلَةً، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ [الحجرات: ١٣]، فَأَنَا أَتَقَى وَلَدَ آدَمَ وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ ﷻ وَلَا فَخْرَ، ثُمَّ جَعَلَ الْقِبَائِلَ بَيُوتًا، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا بَيْتًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]^(٣). (ز)

﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ [٩]

٧٤٨٠٧ - قال عبدالله بن عباس: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ هم الذين كانوا على شمال آدم عند إخراج الدُّرَّةِ، وقال الله لهم: هؤلاء في النار ولا أبالي^(٤). (ز)

٧٤٨٠٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾. قال: أصحاب الشمال.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٦.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٥٦/٣ (٢٦٧٤)، ١٢/١٠٣ (١٢٦٠٤)، والثعلبي ٨/٤٤. وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/٣٣١ - ٣٣١.

قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٦/٤٩٠ (٢٦٩٣): «قال أبي: هذا حديث باطل». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢١٥ (١٣٨٢٢): «رواه الطبراني، وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني، وعباية بن ربعي، وكلاهما ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٨٥٥ (٥٤٩٥): «موضوع بهذا التمام».

(٤) تفسير البغوي ٨/٨.

قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: أما سمعت بقول زهير بن أبي سلمى:

نَزَلَ الشَّيْبُ بِالشَّمَالِ قَرِيبًا وَالْمَرُورَاتِ دَائِيًّا وَحَقِيرًا؟

قال: صدقت^(١). (ز)

٧٤٨٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَأَصْحَبُ اللَّشْمَةِ مَا أَصْحَبُ اللَّشْمَةِ﴾: هم أصحاب الشمال، يقول: ما لهم، وما أعد لهم^(٢). (٢٤٨/١٤)

٧٤٨١٠ - قال الضَّحَّاك بن مُزَاحِم: ﴿وَأَصْحَبُ اللَّشْمَةِ مَا أَصْحَبُ اللَّشْمَةِ﴾ هم الذين يُؤْتُونَ كتبهم بشمالهم^(٣). (ز)

٧٤٨١١ - قال الحسن البصري: ﴿وَأَصْحَبُ اللَّشْمَةِ مَا أَصْحَبُ اللَّشْمَةِ﴾ هم المشائيم على أنفسهم، وكانت أعمارهم في المعاصي^(٤). (ز)

٧٤٨١٢ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - ﴿وَأَصْحَبُ اللَّشْمَةِ مَا أَصْحَبُ اللَّشْمَةِ﴾، قال: ماذا لهم، وماذا أعد لهم^(٥). (١٧٨/١٤)

٧٤٨١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَصْحَبُ اللَّشْمَةِ مَا أَصْحَبُ اللَّشْمَةِ﴾، يقول: ما لأصحاب المشأمة من الشرِّ في جهنم^(٦). (ز)

﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾

نزل الآية، وتفسيرها:

٧٤٨١٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾، قال: نَزَلَتْ فِي حِزْقِيلَ مَوْمَنَ آلِ فِرْعَوْنَ، وَحَبِيبِ النَّجَارِ الَّذِي ذُكِرَ فِي ﴿يَس﴾، وَعَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سَابِقُ أُمَّتِهِ، وَعَلِيٌّ أَفْضَلُهُمْ سَبْقًا^(٧). (١٨٠/١٤)

٧٤٨١٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾، قال: يوشع بن نون

(١) أخرجه الطبراني مطولاً في المعجم الكبير ٢٤٨/١٠ - ٢٥٦ (١٠٥٩٧).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) تفسير البغوي ٨/٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٢/٩، وتفسير البغوي ٨/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٦/٤. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

سبق إلى موسى، ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى، وعلي بن أبي طالب عليه السلام سبق إلى محمد رسول الله ﷺ ^(١). (١٧٩/١٤)

٧٤٨١٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ^(١٠) أُولَئِكَ الْمَقْرُونُونَ» أول من يُهَجَّرُ ^(٢) إلى المسجد، وآخر من يخرج منه ^(٣). (١٧٩/١٤)

٧٤٨١٧ - عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ [التكوير: ٧] قال: الضُّرْبَاءُ ^(٤)؛ كل رجل مع قوم كانوا يعملون بعمله، وذلك أن الله يقول: «وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ^(٥) فَأَصْحَابُ الْيَمِينَةِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينَةِ ^(٦) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ ^(٧) وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ^(٨)»، قال: «هم الضُّرْبَاءُ» ^(٩). (١٨٠/١٤)

٧٤٨١٨ - عن الحسن البصري، في قوله: «وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ^(٥) فَأَصْحَابُ الْيَمِينَةِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينَةِ ^(٦) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ ^(٧) وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ^(٨) أُولَئِكَ الْمَقْرُونُونَ»، قال: «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ^(١٢) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ» فقال رسول الله ﷺ: «سَوَى بَيْنِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَبَيْنِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ مِنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَكَانَ السَّابِقُونَ مِنَ الْأُمَمِ أَكْثَرَ مِنْ سَابِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ» ^(٦). (ز)

٧٤٨١٩ - قال علي بن أبي طالب: «وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ» إلى الصلوات الخمس ^(٧). (ز)

٧٤٨٢٠ - قال عبد الله بن عباس: «وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ» السابقون إلى الهجرة، هم السابقون في الآخرة ^(٨). (ز)

٧٤٨٢١ - عن عبد الله بن عباس، «وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ»، قال: من كل أمة ^(٩). (١٨٠/١٤)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٩٠/٧ - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) التهجير: التبكير إلى كل شيء والمبادرة إليه. النهاية (هجر).

(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٣٤٨/٢ (٣٥٧٤).

(٤) الضرباء: هم الأمثال والنظراء، واحدهم: ضريب. النهاية (ضرب).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤٢/٢٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥١٦/٧ -.

إسناده ضعيف؛ فيه الوليد بن عبد الله بن أبي ثور الهمداني الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٤٣١): «ضعيف».

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٨٧/٢٢ مرسلاً.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٠٢/٩، وتفسير البغوي ٩/٨.

(٨) تفسير الثعلبي ٢٠٢/٩، وتفسير البغوي ٨/٨.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٤٨٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾: هم مثل التَّيِّين، والصُّدِّيقين، والشهداء بالأعمال مِنَ الأولين والآخرين^(١). (٢٤٨/١٤)

٧٤٨٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، مثله^(٢). (١٨٠/١٤)

٧٤٨٢٤ - عن كعب الأحبار - من طريق أبي علي - ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾^(١) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ^(١١) فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ، قال: هم أهل القرآن، وهم المتوَجِّحون يوم القيامة^(٣). (ز)

٧٤٨٢٥ - عن سعيد بن جُبَيْر: هم المُسَارِعُونَ إلى التوبة، وإلى أعمال البر^(٤). (ز)

٧٤٨٢٦ - قال الضَّحَّاك بن مُزَاحِم: إلى الجهاد^(٥). (ز)

٧٤٨٢٧ - قال عكرمة مولى ابن عباس: السابقون إلى الإسلام^(٦). (ز)

٧٤٨٢٨ - عن عثمان بن أبي سَوْدَة مولى عبادة بن الصامت - من طريق أبي عمرو - قال: بلغنا في هذه الآية: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾ أنهم السابقون إلى المساجد والخروج في سبيل الله^(٧). (١٨٠/١٤)

٧٤٨٢٩ - قال الحسن البصري: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾، السابقون: أصحاب النبي ﷺ، وأصحاب الأنبياء^(٨). (ز)

٧٤٨٣٠ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَتِلْكَ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٧ - ٤٠]، قال: سوى بين أصحاب اليمين من الأمم الماضية وبين أصحاب اليمين من هذه الأمة، وكان السابقون من الأولين أكثر من

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه الثعلبي ٢٠٢/٩، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٧٧/٥ مختصراً. وينظر: تفسير البغوي ٩/٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٢/٩، وتفسير البغوي ٩/٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٠٢/٩، وتفسير البغوي ٩/٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٠٢/٩، وتفسير البغوي ٨/٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٩٠/٢٢، وابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢٥٥/١٠ (١٩٦٨٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرج نحوه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٢٦٣، وفيه: عن عثمان بن أبي مرة، وربما كان تصحيحاً.

(٨) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٧/٤ -.

سابقى هذه الأمة^(١) [٦٤٢]. (١٧٩/١٤)

٧٤٨٣١ - عن الحسن البصري - من طريق عبد الله بن بكر - يقول: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾، قال: وأما المُقَرَّبُونَ فقد مَضُوا هُنِيئًا لَهُمْ، ولكن اللّهُمَّ اجعلنا من أصحاب اليمين. قال: وأتى على هذه الآية ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [النبا: ٢١]، قال: ألا على الباب رَصْد؛ فَمَنْ جاء بجواز جاز، وَمَنْ لم يَجِئ بجواز حُبَسَ^(٢). (ز)

٧٤٨٣٢ - عن محمد بن سيرين - من طريق قرة - ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾: هم الذين صَلَّوْا إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ^(٣). (ز)

٧٤٨٣٣ - قال محمد بن كعب القرظي: إلى كل خير^(٤). (ز)

٧٤٨٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾، قال: السابقون من كل أمة^(٥) [٦٤٢]. (١٧٨/١٤)

[٦٤٢] وَجَّه ابْنُ عَطِيَّة (١٩٢/٨) قول الحسن بقوله: «وذلك إما أن يقرن أصحاب الأنبياء ﷺ بجموعهم إلى أصحاب محمد ﷺ، فأولئك أكثر عددًا لا محالة، وإما أن يقرن أصحاب الأنبياء ﷺ ممن سبق في أثناء الأمم السالفة إلى السابقين من جميع هذه الأمة؛ فأولئك أكثر».

[٦٤٢١] عَلَّقَ ابْنُ كَثِير (٣٥١/١٣) على هذه الأقوال بقوله: «وهذه الأقوال كلّها صحيحة؛ فإن المراد بالسابقين: هم المُبَادِرُونَ إلى فعل الخيرات كما أمروا، كما قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢٢]، فَمَنْ سبق في هذه الدنيا وسبق إلى الخير، كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة، فإن الجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان؛ ولهذا قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ١١ - ١٢]».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٢٨٧/٢٢ - ٢٨٨ مرفوعًا، وقد تقدم.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٥٥/٣ - ١٥٦ (٨٧٤).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩١/٢٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٢/٩، وتفسير البغوي ٩/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٤٨٣٥ - قال الربيع بن أنس: السابقون إلى إجابة الرسول في الدنيا، وهم السابقون إلى الجنة في العقبى ^(١) [٦٤٢٢]. (ز)

٧٤٨٣٦ - عن آدم بن عبد الله الخثعمي، قال: سألت زيد بن علي عن قول الله ﷻ: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ۖ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^(١٠) من هؤلاء؟ قال: أبو بكر، وعمر. ثم قال: لا أنالني الله شفاعة جدي إن لم أوالهما ^(٢). (ز)

٧٤٨٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالسَّيِّئُونَ﴾ إلى الأنبياء، منهم أبو بكر وعلي ﷺ، هم ﴿السَّيِّئُونَ﴾ إلى الإيمان بالله ورسوله من كل أمة؛ هم السابقون إلى الجنة ^(٣). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧٤٨٣٨ - عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «السابقون يوم القيامة أربعة: فأنا سابق العرب، وسلمان سابق فارس، وبلال سابق الحبشة، وصُهب سابق الروم» ^(٤). (١٧٩/١٤)

٧٤٨٣٩ - عن عبد الله بن شَمِيط، قال: سمعت أبي يقول: الناس ثلاثة: فرجل ابتكر الخير في حادثة سيئه ثم داوم عليه حتى خرج عن الدنيا فهذا السابق المقرب، ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة حتى ختم له بهذا فهو من أصحاب اليمين، ورجل ابتكر عمره بالذنوب ثم لم يزل عليها حتى ختم له بهذا فهذا من أصحاب الشمال ^(٥). (ز)

[٦٤٢٢] استظهر ابنُ القيم (١٠٧/٨) في قوله تعالى: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾ أن تكون «السابقون» الأولى غير الثانية، «ويكون المعنى: السابقون في الدنيا إلى الخيرات هم السابقون يوم القيامة إلى الجنات، والسابقون إلى الإيمان هم السابقون إلى الجنان».

(١) تفسير الثعلبي ٢٠٢/٩، وتفسير البغوي ٩/٨.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٦١/١٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٦/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٩٥٣).

(٥) أخرجه الثعلبي ٢٠٢/٩.

﴿أُولَئِكَ الْمَقْرُونُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾

﴿ نزول الآيات، والنسخ فيها: ﴾

٧٤٨٤٠ - عن جابر بن عبدالله - من طريق عروة بن رويم - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ ذكر فيها: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾، قال عمر: يا رسول الله، ثُلَّةٌ من الأولين وقليل منّا؟ فأمسك آخر السورة سنة، ثم نزل: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾. فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر، تعال فاسمع ما قد أنزل الله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾، ألا وإنّ من آدم إليّ ثُلَّةٌ، وأمّتي ثُلَّةٌ، ولن تُستكمل ثلثتا حتى نستعين بالسودان من رعاة الإبل، ممّن يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له» ^(١) (٦٤٢٣). (١٨١/١٤)

٧٤٨٤١ - عن أبي هريرة، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ شقّ ذلك على المسلمين؛ فنزلت: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾ فقال: أنتم ثلث أهل الجنة، بل أنتم نصف أهل الجنة، وتُقاسمونهم النصف الباقي ^(٢). (١٨١/١٤)

٧٤٨٤٢ - عن أبي هريرة، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ حزن أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: إذن لا يكون من أمة محمد إلا قليل. فنزلت نصف النهار: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾، وتقايلها الناس، فنسخت الآية: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ ^(٣). (١٨٢/١٤)

^(٦٤٢٣) ذكر ابن كثير (٣٥٣/١٣) هذا الحديث من رواية ابن عساكر بسنده عن هشام بن عمار، عن عبد ربه بن صالح، عن عروة بن رويم، عن جابر بن عبدالله ﷺ مرفوعاً، ثم انتقده قائلاً: «هكذا أورده في ترجمة عروة بن رويم، إسناداً ومثلاً، ولكن في إسناده نظر».

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢٩٨/١ (٥٢٠)، وابن عساكر في تاريخه ٢٢٩/٤٠. وأخرج الثعلبي ٢١١/٩ - ٢١٢ نحوه، والبلغوي في تفسيره ١٦/٨ موقوفاً على عروة بن رويم.

(٢) أخرجه أحمد ٣٨/١٥ (٩٠٨٠).

إسناده لّين؛ فيه شريك بن عبدالله النخعي القاضي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٢٧٨٧): «صدوق يخطئ كثيراً، تغیر حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

تفسير الآيات:

٧٤٨٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ قال: هم أقرب الناس من دار الرحمن من بُطنان الجنة، وبُطنانها: وسطها، ﴿فِي جَنَّاتٍ الْغَيْرِ﴾^(١). (٢٤٨/١٤)

٧٤٨٤٤ - عن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْر - من طريق سعد بن إبراهيم - قال: كان يقال: تقدّموا تقدّموا^(٢). (ز)

٧٤٨٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ثُلَّةٌ﴾، قال: أُمَّة^(٣). (١٨١/١٤)

٧٤٨٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُلَّةٌ مِنْ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني: جمعًا من الأولين، يعني: سابقي الأمم الخالية، وهم الذين عاينوا الأنبياء ﷺ، فلم يشكوا فيهم طرفة عين، فهم السابقون، ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ يعني: أُمَّة محمد ﷺ، فهم أقل من سابقي الأمم الخالية، ثم ذكر ما أعد الله للسابقين من الخير^(٤). (ز)

٧٤٨٤٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿ثُلَّةٌ مِنْ الْأَوَّلِينَ﴾ قال: مِمَّن سبق، ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ قال: من هذه الأُمَّة^(٥) (١٨٢/١٤).

[٦٤٢٤] اختلف في معنى: ﴿ثُلَّةٌ مِنْ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٨٥/٦) القول الأول قائلًا: «والأول أصح». وانتقد ابن كثير (٣٥٣/١٣) - مستندًا إلى دلالة القرآن، والعقل - القول الأول، ورجّح القول الثاني قائلًا: «لأن هذه الأُمَّة هي خير الأمم بنص القرآن، فيبعد أن يكون المُقَرَّبُونَ في غيرها أكثر منها، اللهم إلا أن يُقابل مجموع الأمم بهذه الأُمَّة، والظاهر أن المُقَرَّبِينَ من هؤلاء أكثر من سائر الأمم، والله أعلم. والقول الثاني في هذا المقام هو الراجح، وهو أن يكون المراد بقوله: ﴿ثُلَّةٌ مِنْ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: من صدر هذه الأُمَّة، ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ أي: من هذه الأُمَّة».

ورجّح ابن تيمية (١٨٥/٦) القول الأول قائلًا: «والأول أصح». وانتقد ابن كثير (٣٥٣/١٣) - مستندًا إلى دلالة القرآن، والعقل - القول الأول، ورجّح القول الثاني قائلًا: «لأن هذه الأُمَّة هي خير الأمم بنص القرآن، فيبعد أن يكون المُقَرَّبُونَ في غيرها أكثر منها، اللهم إلا أن يُقابل مجموع الأمم بهذه الأُمَّة، والظاهر أن المُقَرَّبِينَ من هؤلاء أكثر من سائر الأمم، والله أعلم. والقول الثاني في هذا المقام هو الراجح، وهو أن يكون المراد بقوله: ﴿ثُلَّةٌ مِنْ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: من صدر هذه الأُمَّة، ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ أي: من هذه الأُمَّة».

(٢) أخرجه الثعلبي ٢٠٣/٩.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الفريابي - كما في الفتح ٦٢٦/٨ -، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣٣٥/٤ -، وابن جرير ٣٣٠/٢٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٦/٤.

﴿عَلَى سُورِ مَوْضُونَةٍ﴾

٧٤٨٤٨ - عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله **﴿عَلَى سُورِ مَوْضُونَةٍ﴾**. قال: الموضونة: ما تُوضن بقضبان الفضة، عليها سبعون فراشاً. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ حسان بن ثابت وهو يقول:

أَعَدَدْتُ لِلْهِجَاءِ مَوْضُونَةً فَضَفَاضَةً كَالنُّهْيِ ^(١) بِالْقَاعِ؟ ^(٢)
(١٨٣/١٤)

٧٤٨٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: **﴿عَلَى سُورِ مَوْضُونَةٍ﴾**، قال: مصفوفة ^(٣). (١٨٢/١٤)

٧٤٨٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: **﴿عَلَى سُورِ مَوْضُونَةٍ﴾**، قال: مَرْمُولَةٌ ^(٤) بِالذَّهَبِ ^(٥). (١٨٢/١٤)

٧٤٨٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: **﴿عَلَى سُورِ مَوْضُونَةٍ﴾**، قال: يعني: الأَسِرَّةُ المُرْمَلَةُ ^(٦). (ز)

٧٤٨٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - **﴿عَلَى سُورِ مَوْضُونَةٍ﴾**، قال: المَوْضُونَةُ: المَرْمُولَةُ بالذهب، المُكَلَّلَةُ بالجوهر والياقوت ^(٧). (٢٤٨/١٤)

٧٤٨٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - **﴿مَوْضُونَةٍ﴾**، قال: مَرْمُولَةٌ

== ونقل ابنُ عطية (٨/١٩٢ - ١٩٣) رواية «عن عائشة أنها تأوّلت أن الفريقين في أمة كلّ نبي هي في الصدر ثلّة، وفي آخر الأمة قليل».

(١) النَّهْيُ والنَّهْيُ: الموضع الذي له حاجز يَنْهَى الماء أن يفيض منه. المحكم لابن سيده (نهي).

(٢) عزاه السيوطي إلى الطستي، وذكر في مسائل نافع (٢٥٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٤، والبيهقي في البعث والنشور (٣٤٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) مَرْمُولَةٌ بالذهب: مزينة به. لسان العرب (رمل).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٢، وهناد (٧٧)، والبيهقي في البعث (٣٣٧، ٣٤٦)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ٦/٣٥٣ (١٦٣) من طريق عكرمة. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٢. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

بالذهب^(١). (١٨٣/١٤)

٧٤٨٥٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي عتبة -، مثله^(٢). (١٨٣/١٤)

٧٤٨٥٥ - عن الضحّاك بن مزاحيم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾:

الوَضْن: التشبيك والنسج، يقول: وسطها مُشَبَّكٌ منسوج^(٣). (ز)

٧٤٨٥٦ - قال الضحّاك بن مزاحيم: ﴿مَوْضُونَةٍ﴾ مصفوفة^(٤). (ز)

٧٤٨٥٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - قوله: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾،

قال: مُشَبَّكَةٌ بالدَّرِّ والياقوت^(٥). (ز)

٧٤٨٥٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾: هي

المرافق بين الفرش^(٦). (ز)

٧٤٨٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: المَوْضُونَةُ: المُرْمَلَةُ؛ وهو

أَوْثَرُ الْأَسِيرَةِ^(٧). (١٨٣/١٤)

٧٤٨٦٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: طول كلّ سرير ثلاثمائة ذراع، فإذا أراد

العبدُ أن يجلس عليها تواضعت، فإذا جلس عليها ارتفعت^(٨). (ز)

٧٤٨٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ كَوْضْنُ الْخَرْزِ فِي السَّلَكِ، يعني

بِالْمَوْضُونِ: السُّرَرِ وَتَشْبِكُهَا، مُشَبَّكَةٌ أَوْسَاطُهَا بِقَضْبَانِ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ^(٩). (ز)

٧٤٨٦٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿عَلَى

سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾، قال: المَوْضُونَةُ: المَرْمُولَةُ بِالْجِلْدِ، ذَاكَ الْوَضْنِ، مَنْسُوجَةٌ^(١٠). (ز)

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٠، وأخرجه ابن أبي شيبه ١٣/١٣٩، وهناد (٧٥، ٧٦)، وابن جرير ٢٢/٢٩٢، ومن طريق حصين أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه هناد (٧٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٣، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦/٣٢٢ -.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٣، وتفسير البغوي ٨/٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٢، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦/٣٢٢ -.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤٠ -.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٣، وينحوه من طريق أبي هلال. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٠ من طريق معمر بنحوه.

(٨) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٣.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٧.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٣.

﴿ مُتَكِينٍ عَلَيْهَا مُتَقِيلِينَ ﴾ (١٦)

﴿ قراءات: ﴾

٧٤٨٦٣ - عن أبي إسحاق، قال: في قراءة عبد الله - يعني: ابن مسعود -: (مُتَكِينٍ عَلَيْهَا نَاعِمِينَ) ^(١). (١٨٤/١٤)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٤٨٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿مُتَكِينٍ عَلَيْهَا مُتَقِيلِينَ﴾: ما ينظر الرجل منهم في قفا صاحبه، يقول: حِلَقًا حِلَقًا ^(٢). (٢٤٨/١٤)

٧٤٨٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿مُتَكِينٍ عَلَيْهَا مُتَقِيلِينَ﴾، قال: لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه ^(٣). (١٨٤/١٤)

٧٤٨٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُتَكِينٍ عَلَيْهَا مُتَقِيلِينَ﴾ إذا زار بعضهم بعضًا ^(٤). (ز)

٧٤٨٦٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿مُتَكِينٍ عَلَيْهَا مُتَقِيلِينَ﴾، بلغني: أن ذلك إذا تراوروا ^(٥). (ز)

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ (١٧)

٧٤٨٦٨ - قال علي بن أبي طالب: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ هم أولاد أهل الدنيا، لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها، ولا سيئات فيُعاقبوا عليها؛ لأنَّ الجنة لا ولادة فيها ^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٨٠/١٤، ٢٩٤/٢٢.

وهي قراءة شاذة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٠/١٤، ٢٩٤/٢٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٧/٤.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٧/٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٠٤/٩.

٧٤٨٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾، قال: خَلَقَهُمَ اللهُ فِي الْجَنَّةِ كَمَا خَلَقَ الْحُورَ الْعِينِ؛ لَا يَمُوتُونَ، لَا يَشْيِبُونَ، وَلَا يَهْرَمُونَ^(١). (٢٤٨/١٤ - ٢٤٩)

٧٤٨٧٠ - عن سعيد بن جُبَيْرٍ: مُقَرَّرُطُونَ^(٢). (ز)

٧٤٨٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾، قال: لَا يَمُوتُونَ^(٣). (١٨٤/١٤)

٧٤٨٧٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ مُنْعَمُونَ^(٤). (ز)

٧٤٨٧٣ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾، قال: لم يكن لهم حسنات يُجْزَوْنَ بها، ولا سيئات يُعَاقَبُونَ عليها، فَوُضِعُوا فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ^(٥). (١٨٤/١٤)

٧٤٨٧٤ - قال محمد بن السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ لَا يَهْرَمُونَ، وَلَا يَكْبُرُونَ، وَلَا يَنْقُصُونَ، وَلَا يَتَغَيَّرُونَ، وَلَيْسَ كَخَدَمِ الدُّنْيَا يَتَغَيَّرُونَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ^(٦). (ز)

٧٤٨٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ﴾ يَعْنِي: غِلْمَانٌ لَا يَكْبُرُونَ ﴿مُخَلَّدُونَ﴾ لَا يَمُوتُونَ^(٧) [٦٤٢٥]. (ز)

[٦٤٢٥] اِخْتَلَفَ فِي مَعْنَى: ﴿مُخَلَّدُونَ﴾ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُمْ وَلَدَانٌ عَلَى سَنٍّ وَاحِدَةٍ، لَا يَتَغَيَّرُونَ وَلَا يَمُوتُونَ. الثَّانِي: مُقَرَّرُطُونَ مُسَوَّرُونَ. الثَّلَاثُ: مُنْعَمُونَ.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٩٥/٢٢) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ مُسْتَنْدًا إِلَى اللُّغَةِ، وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ، وَمِقَاتِلٍ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «لَأَنَّ ذَلِكَ أَظْهَرَ مَعْنِيهِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَبُرَ وَلَمْ يَشْمَطْ: إِنَّهُ لَمُخَلَّدٌ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٠٤/٩، وتفسير البغوي ١٠/٨ وعقَّب عليه بقوله: يقال: خُلِّدَ جَارِيَتُهُ إِذَا حَلَاها بِالْخُلْدِ، وَهُوَ الْقِرْطُ.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤١، وأخرجه ابن جرير ٢٩٥/٢٢، وابن أبي شيبَةَ ١٣٩/١٣، وهنَادُ (٦٩ - ٧٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٤/٩.

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤١ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٠٤/٩. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٧/٤.

﴿يَا كَوَّابُ وَأَبَارِيْقُ﴾

٧٤٨٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿أَكْوَابٌ﴾، قال: الأكواب: الجرار من الفِصَّة^(١). (ز)

٧٤٨٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿يَا كُؤِبَ وَأَبَارِيْقُ﴾: والأكواب: التي ليس لها آذان مثل الصَّواع. والأباريق: التي لها الخراطيم والأعناق^(٢). (٢٤٩/١٤)

٧٤٨٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ﴾، قال: الأكواب: ليس لها آذان. والأباريق: التي لها آذان^(٣). (١٨٤/١٤)

٧٤٨٧٩ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - من طريق عبيد - يقول: الأكواب: جرار ليست لها عُرَى، وهي بالنَّبْطِيَّةِ: كوباً^(٤). (ز)

٧٤٨٨٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الأكوأب: الأقداح^(٥). (١٨٥/١٤)

٧٤٨٨١ - عن أبي رجاء، قال: سألتُ الحسن [البصري] عن الأكواب، فقال: هي الأباريق التي يُصبُّ منها^(٦). (١٨٤/١٤)

٧٤٨٨٢ - عن ابن إدريس، قال: سمعت أبي، قال: مرَّ أبو صالح صاحب الكلبي، قال: فقال أبي: قال لي الحسن وأنا جالس: سَلِّه. فقلتُ: ما الأكواب؟ قال: جرار الفِصَّة المستديرة أفواهاها. والأباريق: ذوات الخراطيم^(٧). (ز)

٧٤٨٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يَا كُؤَابَ وَأَبَارِقُ﴾، قال: الأكواب التي دون الأباريق ليس لها عُرَى^(٨). (ز)

== ونحوه قال ابن عطية (٨ / ١٩٤).

(۱) أخرجه ابن جرير ۲۹۵/۲۲.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٦، وابن أبي شيبه ١٣/١٣٩، وهناد (٦٩ - ٧٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٦. وعزاه السوطي إلى عبد بن حميد.

(۷) أخرجه ابن جرير ۲۹۶/۲۲.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٠، وابن جرير ٢٢/ ٢٩٦ - ٢٩٧، وينحوه من طريق سعيد، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٦/ ٣٢٢ -.

٧٤٨٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا كُؤَابَ وَأَبَارِيقَ﴾ أكواب يعني: الأكواب العظام من فضة، المدورة الرؤوس ليس لها عُرَى ولا خراطيم، وأباريق من فضة في صفاء القوارير، فذلك قوله في ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ١٥ - ١٦] ^(١). (ز)

﴿وَكُلِّسَ مِنْ مَّعِينٍ﴾

٧٤٨٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَكُلِّسَ مِنْ مَّعِينٍ﴾، قال: الخمر ^(٢). (ز)

٧٤٨٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَكُلِّسَ مِنْ مَّعِينٍ﴾، قال: الكأس من الخمر بعينها، ولا يكون كأسٌ حتى يكون فيها الخمر، فإذا لم يكن فيها خمر فإنما هو إناء، والمَعِين يقول: من خمرٍ جارٍ ^(٣). (١٤/٢٤٩)

٧٤٨٨٧ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَكُلِّسَ مِنْ مَّعِينٍ﴾، قال: خمر بيضاء ^(٤). (١٤/١٨٤)

٧٤٨٨٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَكُلِّسَ مِنْ مَّعِينٍ﴾: الكأس: الخمر الجارية ^(٥). (ز)

٧٤٨٨٩ - قال الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق سفيان، وسلمة -: كل كأس في القرآن فهو خمر ^(٦). (ز)

٧٤٨٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَكُلِّسَ مِنْ مَّعِينٍ﴾، قال: يعني: الخمر، وهي هناك جارية؛ المَعِين الجاري ^(٧). (١٤/١٨٥)

٧٤٨٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُلِّسَ مِنْ مَّعِينٍ﴾ يعني: من خمر جارٍ، وكلّ مَعِينٍ في القرآن فهو: جارٍ، غير الذي في ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ يعني به: زمزم؛ ﴿إِنْ

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٧.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٩، وهناد (٦٩ - ٧٣)، وابن جرير ٢٢/٢٩٩ - ٣٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٧ بلفظ: من خمر جارية، ٢٢/٢٩٨ من طريق أبي هلال. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾ [الملك: ٣٠] يعني: ظاهرًا تناله الدلاء، وكل شيء في القرآن كأس فهو الخمر^(١). (ز)

﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزِفُونَ﴾

٧٤٨٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح -: ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا﴾ عن الخمر، ﴿وَلَا يُزِفُونَ﴾ لا تذهب بعقولهم^(٢). (١٤/٢٤٩)

٧٤٨٩٣ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق سالم - في قوله: ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزِفُونَ﴾، قال: لا تُصَدِّعُ رؤوسهم، ولا تُنْزِفُ عقولهم^(٣). (١٤/١٨٥)

٧٤٨٩٤ - عن سعيد - من طريق يزيد - في قوله: ﴿وَلَا يُزِفُونَ﴾، قال: لا يُغْلِبُ أَحَدٌ على عقله^(٤). (ز)

٧٤٨٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزِفُونَ﴾، قال: لا تُصَدِّعُ رؤوسهم، ولا يقيئونها. وفي لفظ: ولا تُنْزِفُ عقولهم^(٥). (١٤/١٨٤)

٧٤٨٩٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزِفُونَ﴾، قال: لا تُصَدِّعُ رؤوسهم، ولا تذهب عقولهم^(٦). (١٤/١٨٥)

٧٤٨٩٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزِفُونَ﴾، قال: أهل الجنة يأكلون ويشربون، ولا يُنْزِفُونَ كما يُنْزِفُ أهل الدنيا إذا أَكثَرُوا الطعام والشراب. يقول: لا يَمْلَأُوا^(٧). (١٤/١٨٥)

٧٤٨٩٨ - عن محمد بن كعب القُرَظِيُّ - من طريق أبي صخر - يقول: ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزِفُونَ﴾، قال: لا تُصَدِّعُ رؤوسهم، ولا تُنْزِفُ عقولهم^(٨). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٧/٤ - ٢١٨. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/٢٢ - ٣٠٠، وابن أبي شيبه ١٣/١٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/٢٢، وابن أبي شيبه ١٣/١٣٩، وهناد (٦٩ - ٧٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/٢٢ - ٣٠٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٥١/٢ (٣٠٧).

٧٤٨٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ﴾، قال: ليس فيها وجع الرأس، ولا يُغَلَّبُ أَحَدٌ عَلَى عَقْلِهِ^(١). (١٨٥/١٤)
٧٤٩٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ فتوجع رؤوسهم، ﴿وَلَا يُزْفُونَ﴾ بها^(٢) [٦٤٢٦]. (ز)

﴿وَفَكَهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾

٧٤٩٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَفَكَهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾، يقول: مما يشتهون^(٣). (٢٤٩/١٤)
٧٤٩٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفَكَهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾، يعني: يختارون مِنَ ألوان الفاكهة^(٤). (ز)

﴿وَلَحِيرٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾

٧٤٩٠٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلَحِيرٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ يخطر على قلبه لحم الطير، فيصير مُثَمِّلًا بين يديه على ما انتهى^(٥). (ز)
٧٤٩٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَلَحِيرٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾، يقول: يجيئهم الطير حتى يقع فيسط جناحه، فيأكلون منه ما اشتَهِوا نضيجًا لم تُنضِجه النار، حتى إذا شبعوا منه طار، فذهب كما كان^(٦). (٢٤٩/١٤)

[٦٤٢٦] نقل ابن عطية (١٩٤/٨) في معنى: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ عن قوم أنَّ المعنى: «لا ينفرون عنها». ثم وجهه بقوله: «بمعنى: لا تُقَطَّع عنهم لذتهم بسبب من الأسباب، كما يفرق أهل خمر الدنيا بأنواع من التفریق، وهذا كما قال: «يتصدَّعُ السحاب عن المدينة...» الحديث».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٢٢، ٢٩٩، ٣٠١، وبنحوه من طريق أبي هلال. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير البغوي ١٠/٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٤٩٠٥ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَلَطَرٍ طَيْرٍ وَمَا يَشْتُونَ﴾، قال: لا يشتهي منها شيئاً إلا صار بين يديه، فيصيب منه حاجته، ثم يطير فيذهب^(١). (١٨٦/١٤)

٧٤٩٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَطَرٍ طَيْرٍ وَمَا يَشْتُونَ﴾، يعني: من لحم الطير؛ إن شأوا شواء، وإن شأوا قديداً، كل طير ينعت نفسه لولي الله تعالى^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٤٩٠٧ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّكَ لَتَنْظُرُ إِلَى الطَّيْرِ فِي الْجَنَّةِ، فَتَشْتَهِيهِ، فَيَخْرُجُ بَيْنَ يَدَيْكَ مَشْوِيًّا»^(٣). (١٨٦/١٤)

٧٤٩٠٨ - عن ميمونة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْتَهِي الطَّيْرَ فِي الْجَنَّةِ، فَيَجِيءُ مِثْلَ الْبُخْتِيِّ»^(٤) حتى يقع على خوانه، لم يُصبه دُخان، ولم تمسه نار، فيأكل منه حتى يشبع، ثم يطير»^(٥). (١٨٧/١٤)

٧٤٩٠٩ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَطَيْرًا فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفَ رِيْشَةٍ، فَيَجِيءُ، فَيَقَعُ عَلَى صَحْفَةِ الرَّجُلِ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَخْرُجُ مِنْ كُلِّ رِيْشَةٍ لَوْنٌ أَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ، وَاللَّيْنُ مِنَ الزُّبْدِ، وَأَعَذِبُ مِنَ الشَّهْدِ، لَيْسَ فِيهِ لَوْنٌ يَشْبَهُ صَاحِبَهُ، ثُمَّ يَطِيرُ فَيَذْهَبُ»^(٦). (١٨٨/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ١٠٢ - ١٠٣ (١٠٠)، والبزار ٤٠١/٥ - ٤٠٢ (٢٠٣٢)، وسعيد بن منصور في سننه - التفسير ٤٣٧/٥ - ٤٣٨ (١١٧١).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٩٢٩: «أخرجه البزار بإسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٤١٤/١٠ (١٨٧٣٤): «رواه البزار، وفيه حميد بن عطاء الأعرج، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢٣٥/٨ (٧٨٦٣): «رواه أبو يعلى الموصلي، والبزار، وابن أبي الدنيا، والبيهقي، ومدار أسانيدهم على حميد الأعرج، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦٤٠/١٤ - ٦٤١ (٦٧٨٤): «ضعيف جداً... وقع في تخريج الإحياء: أخرجه البزار بإسناد صحيح، فالظاهر أنه خطأ مطبعي».

(٤) البُخْتِيُّ: إبل خُراسانية طوال الأعناق. تاج العروس (بخت).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ١١٣ (١١٩).

إسناده ضعيف؛ فيه رجل مجهول.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ١٠٤ (١٠٣)، وأبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة ١٨١/٢ -

١٨٢ (٣٤٠)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٢٣/٧ - ٥٢٤ -، والثعلبي ٢٠٤/٩.

قال ابن كثير: «هذا الحديث من رواية ابن أبي حاتم بسنده عن أبيه، عن علي بن محمد الطنافسي، عن أبي معاوية، عن عبيد الله بن الوليد الوصافي، عن عطية العوفية، عن أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعاً، وهذا =

٧٤٩١٠ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ طَيْرَ الْجَنَّةِ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ، تَرعى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ». فقال أبو بكر: يا رسول الله ﷺ، إِنَّ هَذِهِ الطَّيْرَ لَنَاعِمَةٌ. فقال: «أَكَلُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا»^(١). (١٨٦/١٤)

٧٤٩١١ - عن أبي أمامة، قال: إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَشْتَهِي الطَّيْرَ مِنْ طَيُورِ الْجَنَّةِ، فَيَقَعُ فِي يَدِهِ مَقْلِيًّا نَضِيجًا^(٢). (١٨٧/١٤)

﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾

٧٤٩١٢ - عن أم سلمة، قالت: قلتُ: يا رسول الله، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾. قال: «حُورٌ: بَيْضٌ، عَيْنٌ: ضَخَامُ الْعَيُونِ، شَفَرُ الْحَوْرَاءِ بِمَنْزِلَةِ جَنَاحِ النَّسْرِ». وفي لفظ ابن مردويه: «شَفَرُ الْجُفُونِ بِمَنْزِلَةِ جَنَاحِ النَّسْرِ»^(٣). (١٥٩/١٤)

٧٤٩١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: الْحُورُ: سُودُ الْحَدَقِ^(٤). (ز)

٧٤٩١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾، قال: الْحُورُ: الْبَيْضُ. وَالْعَيْنُ: الْعِظَامُ الْأَعْيُنِ، حِسَانٌ^(٥). (٢٤٩/١٤)

٧٤٩١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان، عن رجل - في قوله: ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾، قال: يَحَارُّ فِيهِنَّ الْبَصَرُ^(٦). (١٨٩/١٤)

٧٤٩١٦ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - من طريق سفيان، عن رجل - ﴿وَحُورٌ﴾ قال: بَيْضٌ، ﴿عَيْنٌ﴾ قال: عِظَامُ الْأَعْيُنِ^(٧). (ز)

= حديث غريب جداً، والوصافي وشيخه ضعيفان. وقال الألباني ٤٥/١١ (٥٠٢٦): «ضعيف».

(١) أخرجه أحمد ٣٤/٢١ - ٣٥ (١٣٣١١).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٩٢/٤ (٥٦٩٠): «بإسناد جيد». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٩٢٩: «بإسناد صحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١١٢).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٦٧/٢٣ - ٣٦٨ (٨٧٠)، وفي الأوسط ٢٧٨/٣ - ٢٧٩ (٣١٤١)، وابن جرير ٢٦٣/٢٢، ٣٠٤، والثعلبي ٢٠٥/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم مطولاً مع تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠].

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/٢٢. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٠٤/٢٢، وابن أبي شيبه ٥٦٩/١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/٢٢.

- ٧٤٩١٧ - عن الحسن البصري - من طريق عبادة بن منصور الناجي - يقول: الحور: صوالح نساء بني آدم^(١). (ز)
- ٧٤٩١٨ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾، قال: شديدة السواد؛ سواد العين، شديدة البياض؛ بياض العين^(٢). (ز)
- ٧٤٩١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحُورٌ﴾ يعني: البياض ﴿عَيْنٌ﴾ العيناء، حسان الأعين^(٣). (ز)

﴿كَامَثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾

- ٧٤٩٢٠ - عن أم سلمة، قالت: قلت: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله: ﴿كَامَثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾. قال: «صفاؤهن كصفاء الدر الذي في الأصداف الذي لا تمسه الأيدي»^(٤). (ز)
- ٧٤٩٢١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَامَثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾، قال: الذي في الصدف لم يجوز على الأيدي^(٥). (١٨٩/١٤)
- ٧٤٩٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الشدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿كَامَثَلِ اللَّوْلُؤِ﴾ قال: كبياض اللؤلؤ التي لم تمسهن الأيدي ولا الدهر، ﴿الْمَكْنُونِ﴾ الذي في الأصداف^(٦). (٢٤٩/١٤)
- ٧٤٩٢٣ - عن الضحّاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿كَامَثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾، قال: اللؤلؤ العظام الذي قد أُكِنَ من أن يمسه شيء^(٧). (١٨٩/١٤)
- ٧٤٩٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَامَثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ فشبّههم في الكنّ كأمثال اللؤلؤ المكنون في الصدف المطبق عليه، لم تمسه الأيدي، ولم تره الأعين، ولم يخاطر على قلب بشر، كأحسن ما يكون^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٦٧/٢٣ - ٣٦٨ (٨٧٠) مطولاً، وابن جرير ٣٠٤/٢٢.

(٤) قال الهيثمي في المجمع ١١٩/٧ (١١٣٩٦): «رواه الطبراني، وفيه سليمان بن أبي كريمة، ضعفه أبو حاتم، وابن عدي».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه هناد بن السري (٢٠).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

﴿جَزَاءٌ يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٤)

٧٤٩٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَزَاءٌ يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا^(١). (ز)

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ (٢٥)

٧٤٩٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ قال: باطلاً. وفي قوله: ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ قال: كذباً^(٢). (١٨٩/١٤)

٧٤٩٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ قال: اللغو: الحلف؛ لا والله، وبلى والله. ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ قال: لا يأثمون^(٣). (٢٤٩/١٤)

٧٤٩٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيع - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾: لا يَسْتَبُونَ^(٤). (ز)

٧٤٩٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيع - في قوله: ﴿لَغْوًا﴾ باطلاً، ﴿تَأْثِيمًا﴾ كذباً^(٥). (ز)

٧٤٩٣٠ - عن الضَّحَّاك بن مُرَاجِم - من طريق جوير - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾، قال: الهذُر من القول، والتأثيم الكذب^(٦). (١٨٩/١٤)

٧٤٩٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة، يقول: لا يسمع في الجنة بعضهم من بعض ﴿لَغْوًا﴾ يعني: الحلف، ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ يعني: كذباً عند الشَّرَاب؛ كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر^(٧). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢٧/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٤) تفسير مجاهد ص ٦٤١.

(٥) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٥٠٤/٣ - ٥٠٥ - .

(٦) أخرجه هناد (٦).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

﴿إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾ (٢٦)

٧٤٩٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾، يقول: التسليم منهم وعليهم، بعضهم على بعض، قال: هؤلاء الْمُقَرَّبُونَ^(١). (٢٤٩/١٤)

٧٤٩٣٣ - قال عطاء: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾ يُحْيِي بعضهم بعضًا بالسلام^(٢) [٦٤٢٧]. (ز)
٧٤٩٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾، يعني: كثرة السلام من الملائكة. نظيرها في الرعد [٢٣ - ٢٤]: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ^(٣). (ز)

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾

٧٤٩٣٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق زاذان - يقول: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾، قال: أصحاب اليمين: أطفال المؤمنين^(٤). (ز)
٧٤٩٣٦ - عن أبي عبد الرحمن الحُبَلِيِّ - من طريق عمرو بن لبيد - يقول: إن ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ هم الولدان^(٥). (ز)

﴿مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ (٢٧)

٧٤٩٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح -:

[٦٤٢٧] ذكر ابنُ عطية (١٩٧/٨) أنَّ الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾ استثناء متصل، ثم نقل عن قوم: أنه منقطع، و﴿سَلَمًا﴾ نعت للقليل. ثم وَجَّهه بقوله: «كأنه تعالى قال: إلا قِيلًا سَلَمًا مِنْ هذه العيوب وغيرها». ونقل عن الرَّجَّاجِ: أنَّ ﴿سَلَمًا﴾ مصدر، وناصبه ﴿قِيلًا﴾. ثم وَجَّهه بقوله: «كأنه تعالى ذكر أنهم يقول بعضهم لبعض: سلامًا سلامًا».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٢) تفسير البغوي ١١/٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٦/٢٢، وعبد الرزاق ٢٧٠/٢ بلفظ: أطفال المسلمين.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٩٨/١ (٢٢٢).

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ وما أعد لهم! ^(١) . (٢٤٩/١٤)

٧٤٩٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾: أي: ماذا لهم، وماذا أعد لهم ^(٢) . (ز)

٧٤٩٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾، يقول: ما لأصحاب اليمين من الخير، ثم ذكر ما أعد الله لهم من الخير في الآخرة ^(٣) . (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٤٩٤٠ - عن معاذ بن جبل: أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾، ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾، فقبض بيديه قبضتين، فقال: «هذه في الجنة ولا أبالي، وهذه في النار ولا أبالي» ^(٤) . (١٩٠/١٤)

﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾

نزول الآيات:

٧٤٩٤١ - قال أبو العالية الرياحي =

٧٤٩٤٢ - والضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: نظر المسلمون إلى وجّ - وهو وادٍ مُخَصَّب بالطائف -، فأعجبهم سِدْرُهَا، وقالوا: يا ليت لنا مثل هذا. فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ ^(٥) . (ز)

٧٤٩٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قال: كانوا يُعجبون بوجّ وظلاله؛ مِنْ طَلْحِهِ وَسِدْرِهِ؛ فأنزل الله: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ ^(٦) . (١٩٠/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٦/٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/٣٩٥ (٢٢٠٧٧).

قال الهيثمي في المجمع ١٢٠/٧ (١١٣٩٨): «وفيه البراء بن عبد الله الغنوي، قال ابن عدي: وهو أقرب عندي إلى الصدوق منه إلى الضعف، وبقيّة رجاله رجال الصحيح، إلا أنّ الحسن لم يسمع من معاذ».

(٥) تفسير الثعلبي ٢٠٦/٩، وتفسير البغوي ١١/٨. وعلقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص ٦٣٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣١١/٢٢ - ٣١٣، والبيهقي (٣٠٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤٩٤٤ - عن عطاء =

٧٤٩٤٥ - ومجاهد بن جبر - من طريق خُصِيف - قالوا: لَمَّا سأل أهل الطائف الوادي يُحَمِّي لهم، وفيه عسل، ففعل، وهو واد مُعْجِب، فسمعوا الناس يقولون: في الجنة كذا وكذا. قالوا: يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي. فأنزل الله: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾^(١). (١٨٩/١٤)

﴿ تفسير الآيات:

﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٧﴾ ﴾

٧٤٩٤٦ - عن أبي أمامة، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إنَّ الله ينفعنا بالأعراب ومسائلهم. أقبل أعرابيُّ يومًا، فقال: يا رسول الله، لقد ذكر الله في القرآن شجرةً مُؤَذِيَّة، وما كنتُ أرى أنَّ في الجنة شجرة تؤذي صاحبها! فقال رسول الله ﷺ: «وما هي؟». قال: السِّدْر؛ فإنَّ لها شوكةً. فقال رسول الله ﷺ: «أليس يقول: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾؟! يُخَضِّدُ الله شوكه، فيجعل مكان كلِّ شوكة ثمرة، فإنها تُنْبِتُ ثمرًا، تُفْتَقُ الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونًا من الطعام، ما منها لون يشبه الآخر»^(٢). (١٩٠/١٤)

٧٤٩٤٧ - عن عُتْبَةَ بن عبد الله السَّلَمِيِّ، قال: كنتُ جالسًا مع النبي ﷺ، فجاء أعرابيُّ، فقال: يا رسول الله، أَسْمَعُكَ تذكُرُ في الجنة شجرةً لا أعلم شجرةً أكثر شوكةً منها. يعني: الطَّلح، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يجعل مكان كلِّ شوكة منها ثمرة مثل خُصِيَّةِ التَّيْسِ الْمَلْبُودِ^(٣)» يعني: الخَصِيَّةِ منها «فيها سبعون لونًا من الطعام لا يشبه لون الآخر»^(٤). (١٩١/١٤)

(١) أخرجه البيهقي في البعث (٣٠٣). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه الحاكم ٥١٨/٢ (٣٧٧٨)، من طريق صفوان بن عمرو، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة. قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ٣٤٣/٦ (١٠٨) من مرسل سليم بن عامر.

(٣) الْمَلْبُود: الْمُكْتَئِر اللحم، الذي لزم بعضه بعضًا فتلبَّد. النهاية (لبد).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣٠/١٧ (٣١٨)، وأبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة ١٨٨/٢ - ١٨٩ (٣٤٧).

قال الهيثمي في المجمع ٤١٤/١٠ (١٨٧٣٠): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥٢٥/٦ (٢٧٣٤).

٧٤٩٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: خَضَدَهُ وَقَرُّهُ مِنَ الْحَمْلِ^(١). (١٩١/١٤)

٧٤٩٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: المخضود؛ الذي لا شوك فيه^(٢). (١٩١/١٤)

٧٤٩٥٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: المخضود: الموقر الذي لا شوك فيه^(٣). (١٩٢/١٤)

٧٤٩٥١ - عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾. قال: الذي ليس له شوك. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أُمِّية بن أبي الصلت:

إِنَّ الْحَدَائِقَ فِي الْجَنَانِ ظَلِيلَةٌ فِيهَا الْكَوَاعِبُ سِدْرَهَا مَخْضُودٌ؟^(٤).
(١٩٢/١٤)

٧٤٩٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾: والمخضود: الموقر الذي لا شوك فيه^(٥). (٢٤٩/١٤)

٧٤٩٥٣ - عن أبي الأحوص [عوف بن مالك بن نضلة الأشجعي] - من طريق أبي إسحاق - ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: لا شوك له^(٦). (ز)

٧٤٩٥٤ - عن قَسَامة بن زهير - من طريق عوف - في قوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: خُضِدَ مِنَ الشَّوْكِ، فلا شوك فيه^(٧). (ز)

٧٤٩٥٥ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق عطاء بن السائب - ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: ثمرها أعظم من القلال^(٨). (ز)

٧٤٩٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: الموقر حملاً^(٩). (١٩٤/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/٢٢. ونخلة موقرة: إذا كثر حملها، والحمل: ثمر الشجرة. اللسان (وقر، حمل).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/٢٢ - ٣١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه الطسني - كما في الإتيان ٨٨/٢ - عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠٨/٢٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/٢٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٠٩/٢٢.

(٩) تفسير مجاهد ص ٦٤١، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٥٠٣/٣ -، وهناد (١٠٨)، وابن جرير ٣٠٨/٢٢، والبيهقي في البعث (٣٠٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٤٩٥٧ - عن الضَّحَّاكِ بن مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد - في قوله: ﴿سِدْرٍ تَحْضُودٍ﴾، يقول: مُوقَّرٌ^(١). (ز)

٧٤٩٥٨ - عن الضَّحَّاكِ بن مُزَاحِمٍ - من طريق جويبر - في قوله: ﴿سِدْرٍ تَحْضُودٍ﴾، قال: المواقير؛ لا شوك فيه^(٢). (ز)

٧٤٩٥٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حبيب بن أبي ثابت، ومهران - قوله: ﴿فِي سِدْرٍ تَحْضُودٍ﴾، قال: لا شوك فيه^(٣). (ز)

٧٤٩٦٠ - قال الحسن البصري: ﴿فِي سِدْرٍ تَحْضُودٍ﴾ لا يعقر الأيدي^(٤). (ز)

٧٤٩٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿سِدْرٍ تَحْضُودٍ﴾، قال: كثير الحمل، ليس له شوك^(٥). (ز)

٧٤٩٦٢ - عن يزيد الرِّقَاشِي، ﴿فِي سِدْرٍ تَحْضُودٍ﴾، قال: نَبَقُهَا أَعْظَمُ مِنَ الْقِلَالِ^(٦). (١٩٢/١٤)

٧٤٩٦٣ - عن عطاء الخُرَّاسَانِي - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿سِدْرٍ تَحْضُودٍ﴾، قال: ليس فيه شوك^(٧). (ز)

٧٤٩٦٤ - عن السَّفَرِ بن نُسَيْرٍ - من طريق عمر بن عمرو بن عبد الحموسي - في قول الله ﷻ: ﴿فِي سِدْرٍ تَحْضُودٍ﴾، قال: خُضِدَ شوكه؛ فلا شوك فيه^(٨). (ز)

٧٤٩٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي سِدْرٍ تَحْضُودٍ﴾، يعني: الذي لا شوك له كسدر أهل الدنيا^(٩). (ز)

٧٤٩٦٦ - قال مقاتل بن حيان: ﴿فِي سِدْرٍ تَحْضُودٍ﴾ هو الموقَّر حملاً^(١٠) [٦٤٦٨]. (ز)

[٦٤٢٨] اختلف في معنى «السدر المخضود» على قولين: الأول: هو الذي لا شوك فيه. الثاني: هو الموقَّر حملاً.

(٢) أخرجه هناد في الزهد ٩٣/١.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٩/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/٢٢ - ٣٠٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٦/٩، وتفسير البغوي ١١/٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٠/٢، وابن جرير ٣٠٨/٢٢، بنحوه من طريق سعيد، وأبي هلال.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٠.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/٢٢.

(١٠) تفسير الثعلبي ٢٠٦/٩.

﴿وَطَلَحَ مَنْضُودٌ﴾

﴿قراءات:﴾

٧٤٩٦٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق سعد - أنه قرأ: (وَطَلَحَ مَنْضُودٌ)^(١) [٦٤٢٩]. (١٩٣/١٤)

== ورَجَّحَ ابْنُ عطية (١٩٧/٨) القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة وما في معناه، فقال: «وهو الصواب». ولم يذكر مستنداً. وذكر ابن القيم (١٠٩/٣) أَنَّ أصحاب القول الأول احتجوا بحجتين: «أحدهما: أَنَّ الخَضدَ في اللغة: القطع، وكلَّ رطبٍ قَضَبته فقد خَضَدته، وخَضَدت الشجر إذا قَطَعْت شوكه، فهو خَضِيدٌ ومَخْضُودٌ، ومنه الخَضد على مثال الثمر، وهو كلُّ ما قَطَع من عود رطب خَضَدَ بمعنى: مخضود كقبض وسلب، والخَضاد شجر رخو لا شوك له». والثانية: استشهادهم بحديث أبي أمامة، وعتبة بن عبد الله السلمي الواردين في تفسير الآيات، ثم ذكر بأنَّ أصحاب القول الثاني أنكر عليهم قولهم بأنه «لا يُعرف في اللغة الخَضد بمعنى: الحمل». ثم استدرك على إنكارهم بقوله: «ولم يُصب هؤلاء الذين أنكروا هذا القول، بل هو قول صحيح وأربابه ذهبوا إلى أَنَّ الله لما خَضَدَ شوكه وأذهب، وجعل مكان كلِّ شوكَة ثمرة أو قرت بالحمل، والحديثان المذكوران يجمعان القولين. وكذلك قول من قال المخضود: الذي لا يعقر اليد، ولا يرد اليد عنه شوك ولا أذى فيه. فسره بلازم المعنى، وهكذا غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى المقصود تارة، وفرداً من أفراد تارة، ومثالاً من أمثله، فيحكىها الجماعون للغت والسمين أقوالاً مختلفة، ولا اختلاف بينها». وعلَّق ابنُ كثير (٣٦٣/١٣) على القولين بقوله: «والظاهر أن المراد هذا وهذا، فإنَّ سِدر الدنيا كثير الشوك قليل الثمر، وفي الآخرة على العكس من هذا لا شوك فيه، وفيه الثمر الكثير الذي قد أثقل أصله».

[٦٤٢٩] وَجَّهَ ابْنُ كثير (٣٦٤/١٣) قراءة علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله: «فعلى هذا يكون هذا من صفة السدر، فكأنه وصفه بأنه مخضود، وهو الذي لا شوك له، وأنَّ طلعه منضود، وهو كثرة ثمره».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٩/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٨ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة، وقراءة العشرة: ﴿وَطَلَحَ مَنْضُودٌ﴾. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥١.

٧٤٩٦٨ - عن قيس بن عباد، قال: قرأتُ على علي: ﴿وَطَلَحَ مَنصُورٌ﴾. فقال علي: ما بال الطَّلَحِ؟! أما تقرأ: (وَطَلَع)؟! ثم قال: ﴿لَمَّا طَلَعُ نَاصِدٌ﴾ [ق: ١٠]. ف قيل له: يا أمير المؤمنين، أنحكها من المصحف؟ فقال: لا يُهاج القرآن اليوم^(١). (١٩٣/١٤)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٤٩٦٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحسن بن سعد - في قوله: ﴿وَطَلَحَ مَنصُورٌ﴾، قال: هو المَوْز^(٢) [٦٤٣]. (١٩٢/١٤)

٧٤٩٧٠ - عن أبي هريرة، ﴿وَطَلَحَ مَنصُورٌ﴾، قال: هو المَوْز^(٣). (١٩٣/١٤)

٧٤٩٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي سعيد الرقاشي - ﴿وَطَلَحَ مَنصُورٌ﴾، قال: المَوْز^(٤). (١٩٣/١٤)

٧٤٩٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿مَنصُورٌ﴾، قال: بعضه على بعض^(٥). (١٩٤/١٤)

٧٤٩٧٣ - عن أبي سعيد الخدري، ﴿وَطَلَحَ مَنصُورٌ﴾، قال: المَوْز^(٦). (١٩٣/١٤)

٧٤٩٧٤ - عن قسامة [بن زهير] - من طريق عوف - قال: الطلح المنصود: هو المَوْز^(٧). (ز)

[٦٤٣] علق ابن القيم (١١٠/٣) على قول علي بن أبي طالب ﷺ وما في معناه بقوله: «والظاهر أن مَنْ فسر الطَّلَحَ المنصود بالموز إنما أراد التمثيل به؛ لحسن نضده، وإلا فالطلع في اللغة: هو الشجر العظام من شجر البوادي».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٩/٢٢ - ٣١٠، وابن الأنباري في المصاحف - كما في تفسير القرطبي ٢٠٨/١٧ - ٢٠٩. وقال ابن الأنباري: «ومعنى هذا أنه رجع إلى ما في المصحف وعلم أنه الصواب، وأبطل الذي كان فرط من قوله». تفسير القرطبي ٢٠٩/١٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٠، وهناد (١١٢)، وابن جرير ٣١١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه هناد (١١١)، والحري في غريب الحديث ٦٣١/٢، وابن جرير ٣١٠/٢٢ - ٣١١، ومن طريق أبي بشر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١٢/٢٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣١١/٢٢.

٧٤٩٧٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَطَلَحَ مَنُضُورٌ﴾: يعني: المَوز المتراكم^(١). (١٩٤/١٤)

٧٤٩٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَطَلَحَ مَنُضُورٌ﴾، قال: موزكم؛ لأنهم كانوا يُعجبون بوج؛ وظلاله من طلحه وسدره^(٢). (ز)
٧٤٩٧٧ - عن الحسن البصري: ﴿وَطَلَحَ مَنُضُورٌ﴾، قال: المَوز^(٣). (١٩٢/١٤)

٧٤٩٧٨ - قال الحسن البصري: ﴿وَطَلَحَ مَنُضُورٌ﴾ ليس هو موزاً، ولكنه شجر له ظل بارد طيب^(٤). (ز)

٧٤٩٧٩ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَطَلَحَ مَنُضُورٌ﴾، قال: المَوز^(٥). (ز)

٧٤٩٨٠ - عن قتادة بن دعامه - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَطَلَحَ مَنُضُورٌ﴾، قال: المَوز^(٦). (١٩٢/١٤)

٧٤٩٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَطَلَحَ مَنُضُورٌ﴾، يعني: المتراكب بعضه فوق بعض. نظيرها: ﴿لَمَّا طَلَعُ نَاصِدٌ﴾ [ق: ١٠] يعني: المنضود^(٧). (ز)

٧٤٩٨٢ - عن ابن وهب، قال: قال لي مالك [بن أنس]، في قول الله: ﴿وَطَلَحَ مَنُضُورٌ﴾، قال: سمعت أنه المَوز. قال مالك: وأنا أرى أن بعض العرب تُسميه: الطلح^(٨). (ز)

٧٤٩٨٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَطَلَحَ مَنُضُورٌ﴾، قال: الله أعلم، إلا أن أهل اليمن يُسمون المَوز: الطلح^(٩). (ز)

(١) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٥٠٣/٣ - وهناد (١٠٨)، وابن جرير ٣١٣/٢٢، والبيهقي في البعث (٣٠٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٢، وأخرجه ابن جرير ٣١١/٢٢ - ٣١٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٩/٤ -.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٦/٩، وتفسير البغوي ١٢/٨. (٥) أخرجه ابن جرير ٣١١/٢٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٠، وابن جرير ٣١٢/٢٢، وبمثله من طريق سعيد، وأبي هلال. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٣٣/٢ (٢٦٢).

(٩) أخرجه ابن جرير ٣١٢/٢٢.

﴿وَزَلَّيَ مَمْدُودٍ﴾

٧٤٩٨٤ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّابِكُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، اقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿وَزَلَّيَ مَمْدُودٍ﴾»^(١). (١٤/١٩٤)

٧٤٩٨٥ - عن أبي سعيد الخُدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّابِكُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، وَذَلِكَ الظِّلُّ الْمَمْدُودُ»^(٢). (١٤/١٩٥)

٧٤٩٨٦ - عن أنس بن مالك، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّابِكُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، وَإِنْ شِئْتُمْ فَاقْرَءُوا: ﴿وَزَلَّيَ مَمْدُودٍ﴾ وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ»^(٣). (١٤/١٩٥)

٧٤٩٨٧ - عن أبي هريرة - من طريق زياد مولى بني مخزوم - قال: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّابِكُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، واقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿وَزَلَّيَ مَمْدُودٍ﴾. فَبَلَغَ ذَلِكَ كَعْبًا، فَقَالَ: صَدَقَ، وَالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى وَالْفِرْقَانَ عَلَى مُحَمَّدٍ، لَوْ أَنَّ رَجُلًا رَكِبَ حَقَّةً أَوْ جَذْعَةً ثُمَّ دَارَ بِأَصْلِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ مَا بَلَغَهَا حَتَّى يَسْقُطَ هَرَمًا، إِنْ اللَّهُ وَجَّكَ غَرَسَهَا بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، وَإِنَّ أَفْنَانَهَا مِنْ وَرَاءِ سُورِ الْجَنَّةِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ نَهْرٌ إِلَّا يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ»^(٤). (٨/٤٥٠)

٧٤٩٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: الظِّلُّ الْمَمْدُودُ: شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ عَلَى سَاقٍ، ظِلُّهَا قَدْرُ مَا يَسِيرُ الرَّابِكُ فِي كُلِّ نَوَاحِيهَا مِائَةَ عَامٍ، فَيُخْرَجُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ؛ أَهْلُ الْغُرَفِ وَغَيْرِهِمْ، فَيَتَحَدَّثُونَ فِي ظِلِّهَا، فَيَسْتَهِي بِعَضْمِهِمْ، وَيَذْكُرُ لَهُوَ الدُّنْيَا، فَيُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا مِنَ الْجَنَّةِ، فَتَحْرُكُ تِلْكَ الشَّجَرَةُ بِكُلِّ لَهْوٍ فِي الدُّنْيَا»^(٥). (١٤/١٩٥)

٧٤٩٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح -

(١) أخرجه البخاري ١١٩/٤ (٣٢٥٢)، ١٤٦/٦ (٤٨٨١) واللفظ له، ومسلم ٢١٧٥/٤ (٢٨٢٦)، وابن جرير ٣١٣/٢٢.

(٢) أخرجه الترمذي ٤٩٥/٤ (٢٦٩٣).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من حديث أبي سعيد».

(٣) أخرجه البخاري ١١٩/٤ (٣٢٥١)، والترمذي ٤٨٦/٥ - ٤٨٧ (٣٥٧٧)، واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن كثير: «هذا أثر غريب، وإسناده جيد قوي حسن».

﴿وَوَيْلٌ لِلْمُصَدِّقِينَ﴾، يقول: ظِلَّ الجنة لا ينقطع، ممدود عليهم أبداً^(١). (٢٤٩/١٤)

٧٤٩٩٠ - عن عمرو بن ميمون الأودي - من طريق أبي إسحاق - ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُصَدِّقِينَ﴾، قال: مسيرة سبعين ألف سنة^(٢). (١٩٦/١٤)

٧٤٩٩١ - عن شعيب بن الحَبَّاب، قال: خرجتُ أنا وأبو العالية الرِّياحي، فلما كُنَّا بالجبال، وذلك قبل طلوع الشمس، قال: نَبِئْتُ أَنَّ الجنة هكذا. ثم تلا: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُصَدِّقِينَ﴾^(٣). (ز)

٧٤٩٩٢ - قال الربيع بن أنس: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُصَدِّقِينَ﴾، يعني: ظِلَّ العرش^(٤). (ز)

٧٤٩٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُصَدِّقِينَ﴾ دائم لا يزول، لا شمس فيه كمثل ما يزول الظِّل في الدنيا^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٤٩٩٤ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ حَائِطَ الْجَنَّةِ لَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَقَاعُ الْجَنَّةِ ذَهَبٌ، وَرَضْرَاضُهَا^(٦) اللَّوْلُؤُ، وَطِينُهَا مَسْكٌ، وَتُرَابُهَا الرَّعْفَرَانُ، وَخِلَالُ ذَلِكَ سِدْرٌ مَخْضُودٌ، وَطَلْحٌ مَنْضُودٌ، وَظِلٌّ مَمْدُودٌ، وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ»^(٧). (١٩٤/١٤)

٧٤٩٩٥ - عن أبي هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاکِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا؛ شَجَرَةُ الْخُلْدِ»^(٨). (ز)

٧٤٩٩٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: في الجنة شجر لا يَحْمِلُ يُسْتَظَلُّ بِهِ^(٩). (١٩٦/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١٤/٢٢، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ٣٣٣/٦ (٦٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤٢ -.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٧/٩. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٩/٤.

(٦) الرَّضْرَاضُ: الحصى الصغار. النهاية (رَضْرَضَ).

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٨) أخرجه أحمد ٣٤/١٦ (٩٩٥٠)، والدارمي في سننه ٤٣٦/٢ (٢٨٣٩)، وابن جرير ١٦٨/٧، ٣١٤/٢٢ - ٣١٥.

في إسناده أبو الصَّحَّاح الراوي عن أبي هريرة، قال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل ٣٩٥/٩ (١٨٧٧): «أَبُو الصَّحَّاحُ هَذَا لَا أَعْلَمُ رَوَى عَنْهُ غَيْرُ شُعْبَةَ». قال أحمد شاكر في عمدة التفسير ٥٢٦/١: «أصل الحديث ثابت من أوجه كثيرة دون زيادة شجرة الخلد».

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٨ -.

٧٤٩٩٧ - عن أنس بن مالك - من طريق قتادة - قال: إنَّ في الجنة لَشَجَرَةً يسير الراكب في ظلِّها مائة عام لا يقطعها^(١). (ز)

﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾ (٣١)

٧٤٩٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾، يقول: مصبوب^(٢). (٢٥٠ - ٢٤٩/١٤)

٧٤٩٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مَّسْكُوبٌ﴾: جَارٍ^(٣). (ز)

٧٥٠٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾، يعني: مُنْصَبًّا كثيرًا^(٤). (ز)

٧٥٠٠١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْجٍ، ﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾، قال: جَارٍ^(٥). (١٩٦/١٤)

٧٥٠٠٢ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾، قال: يجري في غير أخدود^(٦). (ز)

﴿وَفَكَهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾ (٣٢)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٠٠٣ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: عنائيد الجنة ما بينك وبين صنعاء. وهو بالشام^(٧). (١٩٦/١٤)

٧٥٠٠٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: سَعَفُ نخل الجنة منها مُقَطَّعاتهم^(٨)، وكِسوتهم^(٩). (١٩٦/١٤)

٧٥٠٠٥ - عن يحيى بن صالح، يقول: كُنَّا نأتي إسماعيل بن عيَّاش، فيُكرمنا،

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٧/٢٢. عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣/ ٥٠٤ - ٥٠٥ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٩/٤. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٨/٢٢.

(٥) أخرجه هناد (١٠٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) المقطعات: الثياب القصار. النهاية (قطع).

(٩) أخرجه هناد (١٠٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وَيُرِنَا، وَيُنَزِّلُنَا أَشْرَفَ الْمَنَازِلِ، وَيُقَدِّمُ إِلَيْنَا مِنَ الْفَوَاكِهَ مَا نَتَحَبَّبُ فِيهِ مِنَ أَلْوَانِ
التَّفَاحَاتِ وَالرَّمَانِ وَالسَّفَرَجَلِ، وَيُبَرِّدُ لَنَا الْمَاءَ بِالثَّلْجِ، وَيَقُولُ لَنَا: كُلُوا، يَا سَادَتِي؛
فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ الْجَنَّةَ بِصِفَةِ الصَّيْفِ لِفَوَاكِهِهَا، لَا بِصِفَةِ الشِّتَاءِ، فَقَالَ تَعَالَى:
﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَكَهْوَ كَثِيرٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾^(١). (ز)

﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾

٧٥٠٠٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ - أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يُسَبِّحُ اللَّهَ ﷻ تَسْبِيحَةً، أَوْ يَحْمَدُهُ تَحْمِيدَةً، أَوْ يَكْبِرُهُ تَكْبِيرَةً، إِلَّا غَرَسَ اللَّهُ ﷻ لَهُ بِهَا شَجَرَةً فِي
الْجَنَّةِ، أَصْلُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَأَعْلَاهَا مِنْ جَوْهَرٍ، مُكَلَّلَةٌ بِالذُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، ثَمَارُهَا كَثْدَى
الْأَبْكَارِ، أَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، كُلَّمَا جَنَى مِنْهَا شَيْئًا عَادَ مَكَانَهُ». ثُمَّ تَلَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾^(٢). (ز)

٧٥٠٠٧ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ لَا تَنْقَطِعُ إِذَا جُنِيتَ، وَلَا
تَمْتَنِعُ مِنْ أَحَدٍ أَرَادَ اخْتُذَاهَا^(٣). (ز)

٧٥٠٠٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ وَأَبِي صَالِحٍ -
﴿لَا مَقْطُوعَةٍ﴾ قَالَ: لَا تَنْقَطِعُ حِينَ تَجِيءُ حِينًا مِثْلَ فَاكِهِةِ الدُّنْيَا، ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ كَمَا
تُمْنَعُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا بِشَيْءٍ^(٤). (٢٥٠/١٤)

٧٥٠٠٩ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي هِلَالٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا
مَمْنُوعَةٍ﴾، قَالَ: لَا يَمْنَعُهُ شَوْكٌ، وَلَا بُعْدٌ^(٥). (ز)

٧٥٠١٠ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ لَا مَقْطُوعَةٌ عَنْهُمْ أَبَدًا،
هِيَ لَهُمْ أَبَدًا فِي كُلِّ حِينٍ وَسَاعَةٍ، وَلَا يَمْنَعُونَهَا، لَيْسَتْ لَهَا خَشُونَةٌ، أَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ،
وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ^(٦). (ز)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٩٢/٧١.

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ ٢٨٧/٣ (٣١٧١).

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٨٩/١٠: «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مَوْقُوفًا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، وَفِيهِ سُلَيْمَانُ بْنُ
أَبِي كَرِيمَةَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ».

(٣) تَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ١٣/٨.

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣١٨/٢٢.

(٦) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٢١٩/٤.

﴿ وَفُرْشَ مَرْفُوعَةٍ ﴾

٧٥٠١١ - عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية: ﴿ وَفُرْشَ مَرْفُوعَةٍ ﴾، قال: «غَلِظَ كُلُّ فِرَاشٍ مِنْهَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»^(١). (١٩٨/١٤)

٧٥٠١٢ - عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿ وَفُرْشَ مَرْفُوعَةٍ ﴾، قال: «ارتفاعها كما بين السماء والأرض، ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام»^(٢) (٦٤٣١). (١٩٧/١٤)

٧٥٠١٣ - عن عبد الله بن عباس - رفعه - في الْفُرْشِ المرفوعة: «لو طُرِحَ مِنْ أَعْلَاهَا شَيْءٌ مَا بَلَغَ قَرَارَهَا مِائَةَ خَرِيفٍ»^(٣). (١٩٧/١٤)

٧٥٠١٤ - عن أبي أمامة: سئل رسول الله ﷺ عن الْفُرْشِ المرفوعة. قال: «لو طُرِحَ فِرَاشٌ مِنْ أَعْلَاهَا لَهَوَى إِلَى قَرَارِهَا مِائَةَ خَرِيفٍ»^(٤). (١٩٧/١٤)

٧٥٠١٥ - قال علي بن أبي طالب: مرفوعة على الأسيِّرة^(٥). (ز)

٧٥٠١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿ وَفُرْشَ مَرْفُوعَةٍ ﴾، يقول: بعضها فوق بعض^(٦). (٢٥٠/١٤)

٧٥٠١٧ - عن أبي أمامة - من طريق القاسم - ﴿ وَفُرْشَ مَرْفُوعَةٍ ﴾، قال: لو أنَّ أَعْلَاهَا

[٦٤٣١] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٩٨/٨) على حديث أبي سعيد الخدري ﷺ بقوله: «وهذا - والله أعلم - لا يثبت، وإن قُدِّرَ فَمَتَأَوَّلٌ خَارِجٌ عَنْ ظَاهِرِهِ».

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٠٩/٦ (١٦٥٢)، وابن الجوزي في الموضوعات ٣/٢٥٤ - ٢٥٥. قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٣٧٦/٢: «لا يصح». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٣١٨ (٦٤): «في إسناده وضاع».

(٢) أخرجه أحمد ٢٤٧/١٨ (١١٧١٩)، والترمذي ٥٠٧/٤ (٢٧١٥)، ٤٨٧/٥ (٣٥٧٨)، وابن حبان ١٦/٤١٨ - ٤١٩ (٧٤٠٥)، وابن جرير ٣١٩/٢٢.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤٢/٨ (٧٩٤٧)، وأبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة ٢/١٩٦ (٣٥٦).

قال الهيثمي في المجمع ١٢٠/٧ (١١٣٩٩): «رواه الطبراني، وفيه جعفر بن الزبير الحنفي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٨٧٥/١٢ (٥٩٤٢): «ضعيف جداً».

(٥) تفسير الثعلبي ٢٠٩/٩. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

- سقط ما بلغ أسفلها أربعين خريفاً^(١). (١٩٧/١٤)
- ٧٥٠١٨ - عن كعب الأحبار - من طريق مُطَرِّف - قال في قوله: ﴿وَفُرْشِ مَرْوَعَةٍ﴾، قال: على مسيرة أربعين عاماً^(٢). (ز)
- ٧٥٠١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَفُرْشِ مَرْوَعَةٍ﴾: بعضها فوق بعض^(٣). (ز)
- ٧٥٠٢٠ - عن الحسن البصري - من طريق أبي سهل - في قوله: ﴿وَفُرْشِ مَرْوَعَةٍ﴾، قال: ارتفاع فراش أهل الجنة مسيرة ثمانين سنة^(٤). (١٩٨/١٤)
- ٧٥٠٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفُرْشِ مَرْوَعَةٍ﴾ فوق السُّرر، بعضها فوق بعض، على قدر سبعين غرفة من عُرف الدنيا^(٥) (٦٤٣٢). (ز)

﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾

- ٧٥٠٢٢ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾، قال: «إِنَّ مِنَ الْمُنْشَأَاتِ: اللَّاتِي كُنَّ فِي الدُّنْيَا عَجَائِزَ عُمَشًا رُمَصًا»^(٦). (١٩٨/١٤)
- ٧٥٠٢٣ - عن سلمة بن يزيد الجعفي: سمعتُ النبي ﷺ يقول في قوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ

[٦٤٣٢] نقل ابنُ عطية (١٩٨/٨) في معنى الآية عن أبي عبيدة: أن المراد بالفُرُش: النساء، و﴿مَرْوَعَةٍ﴾ معناه: في الأقدار والمنازل.

وانتقده ابنُ القيم (حادي الأرواح ص ٢٢٥) مستنداً إلى اللغة، فقال: «ولكن قوله: ﴿مَرْوَعَةٍ﴾ يأبى هذا، إلا أن يقال: المراد: رفعة القدر. وقد تقدم تفسير النبي ﷺ للفُرُش وارتفاعها. فالصواب أنها الفُرُش نفسها، ودلّت على النساء لأنها محلّهن غالباً».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٤٠، وهناد (٧٩)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٦١). وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٩/٤ -.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/٤٠١ - ٤٠٢ (٣٦٤٨١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥/٣٧٩.

(٣) أخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣/٥٠٤ - ٥٠٥ -.

(٤) أخرجه هناد (٧٨). (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٩.

(٦) أخرجه الترمذي ٥/٤٨٩ (٣٥٨٠)، وابن جرير ٢٢/٣٢١.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٧/١٨٨ (٣٢٠٤): «ضعيف».

إِنشَاءً»، قال: «الثَّيِّبُ وَالْأَبْكَارُ اللَّاتِي كُنَّ فِي الدُّنْيَا»^(١). (١٩٨/١٤)

٧٥٠٢٤ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً﴾، قال: «أُنْتِنَاهُنَّ»^(٢). (٢٠٠/١٤)

٧٥٠٢٥ - عن عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً﴾ خَلَقْنَهُنَّ غَيْرَ خَلْقِهِنَّ الْأَوَّلِ^(٣). (٢٠٠/١٤)

٧٥٠٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً﴾، قال: هؤلاء نساء أهل الجنة، وهؤلاء الْعُجُزُ الرُّمُصُ، يقول: خَلَقَهُمْ خَلْقًا^(٤). (٢٥٠/١٤)

٧٥٠٢٧ - عن سعيد بن جُبَيْر، ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً﴾، قال: خَلَقْنَاهُنَّ خَلْقًا جَدِيدًا^(٥). (٢٠٠/١٤)

٧٥٠٢٨ - عن مجاهد بن جبر، ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً﴾، قال: خَلَقْنَهُنَّ خَلْقًا غَيْرَ خَلْقِهِنَّ الْأَوَّلِ^(٦). (٢٠٠/١٤)

٧٥٠٢٩ - عن الحسن البصري، ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً﴾، قال: النساء^(٧). (٢٠٠/١٤)

٧٥٠٣٠ - عن صفوان بن مُخَرِّز - من طريق قتادة - في قوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً﴾ ٢٥ فَعَلَّيْنَهُنَّ أَبْكَارًا، قال: واللّٰهُ، إِنَّ مِنْهُنَّ الْعُجُزُ الرُّحُفُ، صَيَّرَهُنَّ اللَّهُ كَمَا تَسْمَعُونَ^(٨). (ز)
٧٥٠٣١ - عن قتادة بن دعامة، ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً﴾، قال: يعني: أزواج القوم^(٩). (٢٠٠/١٤)

٧٥٠٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً﴾، قال: خَلَقْنَاهُنَّ خَلْقًا^(١٠). (ز)

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٤٠/٧، وابن قانع في معجم الصحابة ٢٧٤/١، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٣١/٧ - واللفظ لهما.

قال الهيثمي في المجمع ٢٥٦/٧ (١١٣٩٧): «رواه الطبراني، وفيه جابر الجعفي، وهو ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/٢٢، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٣٥٥/١٩ (٣٦٣٠٣).

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق ٢٧١/٢، وابن جرير ٣٢٠/٢٢.

٧٥٠٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي هلال - في قوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً﴾ (٣٥) جَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا، قال: إِنَّ مِنْهُنَّ لَلْعُجْزِ الرَّجَفِ، أنشأهن الله في هذا الخلق (١) (٦٤٣٣). (ز)

٧٥٠٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً﴾، يعني: ما ذُكِرَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ قبل ذلك، فَفَعَتْنَهُنَّ فِي التَّقْدِيمِ، يعني: نشأ أهل الدنيا العُجْزَ الشَّمْطَ، يقول: خلَقْنَهُنَّ فِي الْآخِرَةِ خُلُقًا بَعْدَ الْخُلُقِ الْأَوَّلِ فِي الدُّنْيَا (٢) (٦٤٣٤). (ز)

(٦٤٣٣) نقل ابن عطية (٨/١٩٩) في معنى الآية عن قتادة أن «الضمير عائد على الحور العين المذكورات قبل». ثم انتقده - مستنداً إلى الدلالات العقلية - قائلاً: «وهذا فيه بُعد؛ لأن تلك قصة قد انقضت جملة». ثم نقل عن أبي عبيدة قوله: «قد ذُكِرْنَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفَرَّشَ مَرْوَةَ﴾» فلذلك ردَّ الضمير وإن لم يتقدم ذكر لدلالة المعنى على المقصد. ثم وجَّهه بقوله: «وهذا كقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] ونحوه».

(٦٤٣٤) علَّقَ ابنُ القيم (٣/١١٠) على قول مقاتل بقوله: «ويؤيد هذا التفسير حديث أنس المرفوع: «هَنَّ عَجَائِزُكَ الْعُمَشَ الرُّمَصَ» ... ويؤيده ...». ثم ذكر حديث عائشة الوارد في الآثار المتعلقة بالآية وما في معناهما، ثم نقل عن مقاتل قولاً آخر وأنه اختيار الزجاج «أنهن الحور العين التي ذكرهن، قيل: أنشأهن الله وَجَّحَ لأوليائه لم يقع عليهن ولادة». ثم رجَّح أن «الظاهر أنَّ المراد: أنشأهن الله تعالى في الجنة إنشاءً. ويدل عليه وجوه: أحدها: أنه قد قال في حق السابقين: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿كَأَمْثَلِ الذُّلْفِيِّ الذُّلْفِيُّ الْكَكُونُ﴾، فذكر سرهم وآتيهم وشرابهم وفاكهتهم وطعامهم وأزواجهم من الحور العين، ثم ذكر أصحاب الميمنة وطعامهم وشرابهم وفرشهم ونساءهم، والظاهر أنهم مثل نساء من قبلهن خلقهن في الجنة. الثاني: أنه سبحانه قال: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً﴾، وهذا ظاهر أنه إنشاء أول لا ثان؛ لأنه سبحانه حيث يريد الإنشاء الثاني يقيده بذلك، كقوله: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَى﴾ [النجم: ٤٧]. الثالث: أنَّ الخطاب بقوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ إلى آخره للذكور والإناث، والنشأة الثانية أيضاً عامة للنوعين، وقوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً﴾، ظاهره اختصاصهن بهذا الإنشاء، وتأمَّل تأكيداً بالمصدر، والحديث لا يدل على اختصاص العجائز المذكورات بهذا الوصف، بل يدل على مشاركتهن للحور العين في هذه الصفات المذكورة، فلا يتوهم انفراد الحور العين عنهن بما ذكر من الصفات، بل هي أحقَّ به منهن، فالإنشاء واقع على الصنفين».

﴿جَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾

٧٥٠٣٥ - عن الحسن البصري، قال: أتت عجوزٌ، فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يدخلني الجنة. فقال: «يا أم فلان، إن الجنة لا يدخلها عجوز». فولت تبكي، قال: «أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز. إن الله يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً ﴿٣٥﴾ جَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾»^(١). (١٩٩/١٤)

٧٥٠٣٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿جَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾، قال: عذاري^(٢). (٢٠١/١٤)

٧٥٠٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - في قوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً ﴿٣٥﴾ جَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرْيَا أُرْيَابًا﴾، قال: هُنَّ مِنْ بَنِي آدَمَ، نَسَاءُ كُنَّ فِي الدُّنْيَا يُنْسِئُهُنَّ اللَّهُ أَبْكَارًا عَذَارَى أُرْيَابًا عُرْيَا^(٣). (ز)

٧٥٠٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿جَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾، يقول: عذاري^(٤). (٢٥٠/١٤)

٧٥٠٣٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد - يقول: قوله: ﴿أَبْكَارًا﴾، يقول: عذاري^(٥). (ز)

٧٥٠٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿جَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾، قال: عذاري^(٦). (٢٠٣/١٤)

٧٥٠٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾ شَوَابًّا^(٧) كلهن على ميلاد واحد؛ بنات ثلاث وثلاثين سنة^(٨). (ز)

٧٥٠٤٢ - قال المسيَّب بن شريك: هنَّ عجائز الدنيا، أنشأهنَّ الله تعالى خلقًا جديدًا، كلَّما أتاها من أزواجهنَّ وَجَدُوهُنَّ أَبْكَارًا. وذكر المسيَّب عن غيره: أنهنَّ فُضِّلْنَ

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤٢ -، وعبد بن حميد - كما في تفسير ابن كثير ٩/٨ -، والترمذي في الشمال (٢٣٢)، والبيهقي في البعث (٣٨٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وحسنه الألباني في غاية المرام (٣٧٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/٢٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧١، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) جمع شابة. لسان العرب (شيب).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٩/٤.

على الحُور العين بصلاتهنّ في الدنيا^(١). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾

٧٥٠٤٣ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا جَامَعُوا نِسَاءَهُمْ عُدْنَ أَبْكَارًا»^(٢). (٢٠٠/١٤)

٧٥٠٤٤ - عن عائشة، قالت: دخل النبي ﷺ عَلَيَّ وعندي عجوز، فقال: «مَنْ هَذِهِ؟». قلتُ: إحدى خالاتي. قال: «أَمَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْعُجُزُ». فدخل العجوزَ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، فقال النبي ﷺ: «إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ خَلْقًا آخَرَ»^(٣). (١٩٩/١٤)

٧٥٠٤٥ - عن عائشة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَتْهُ عَجُوزٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ. فقال: «إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا عَجُوزٌ». فذهب يصلي، ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ كَلِمَتِكَ مَشَقَّةً، فقال: «إِنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَدْخَلَهُنَّ الْجَنَّةَ حَوَّلَهُنَّ أَبْكَارًا»^(٤). (١٩٩/١٤)

﴿عُرْبًا﴾

٧٥٠٤٦ - عن أم سلمة، قالت: قلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ: ﴿عُرْبًا أَتْرَابًا﴾. قال: «هِنَّ اللَّوَاتِي قُبِضْنَ فِي دَارِ الدُّنْيَا عَجَائِزَ رُمُصًا شُمُطًا، خَلَقَهُنَّ اللَّهُ بَعْدَ الْكِبَرِ، فَجَعَلَهُنَّ عَذَارَى، عُرْبًا، مُتَعَشِّقَاتٍ، مُحَبِّبَاتٍ، أَتْرَابًا عَلَى مِيلَادٍ وَاحِدٍ»^(٥). (١٥٩/١٤)

(١) تفسير البغوي ١٤/٨.

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ١٦٠/١ (٢٤٩)، والبزار - كما في كشف الأستار ١٩٨/٤ - ١٩٩ (٣٥٢٧) -، والتعليق ١٣١/٨.

قال الطبراني: «لم يروه عن عاصم إلا شريك، تفرد به معلى بن عبد الرحمن». وقال الهيثمي في المجمع ٤١٧/١٠ (١٨٧٥٣): «رواه البزار، والطبراني في الصغير، وفيه معلى بن عبد الرحمن الواسطي، وهو كذاب».

(٣) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص ٢١٦ (٣٤٣).

إسناده ضعيف؛ فيه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في التقریب (٥٦٨٥): «صدوق اختلط جدًا، ولم يتميز حديثه؛ فترك».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٥٧/٥ (٥٥٤٥)، وأبو نعيم في صفة الجنة ٢٢٣/٢ (٣٩١).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا سعيد بن أبي عروبة». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٤١٩ (١٨٧٦٤): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مسعدة بن اليسع، وهو ضعيف».

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٦٧/٢٣ - ٣٦٨ (٨٧٠)، وفي الأوسط ٢٧٨/٣ - ٢٧٩ (٣١٤١)، =

٧٥٠٤٧ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله:

﴿عُرْيًا﴾، قال: «كلامهن عَرَبِيٌّ»^(١). (٢٠٦/١٤)

٧٥٠٤٨ - عن بُرَيْدَةَ بن الحَصِيب، في قوله: ﴿عُرْيًا﴾، قال: هي الشَّكْلَةُ^(٢)، بلغة مكة، المغنوجة^(٣)، بلغة المدينة^(٤). (٢٠٢/١٤)

٧٥٠٤٩ - عن عبد الله بن عباس، أن نافع الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿عُرْيًا أَتْرَابًا﴾. قال: هنّ العاشقات لأزواجهنّ، اللاتي خُلِقْنَ مِنَ الزَّعْفَرَانِ، والأتراب: المستويات. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول:

عهدتُ بها سُعدى وسُعدى غَرِيرَةٌ^(٥) عَرُوبٌ تَهَادَى فِي جَوَارِ خَرَائِدٍ^(٦)؟^(٧)

(٢٠٣/١٤)

٧٥٠٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿عُرْيًا﴾، قال: عواشق^(٨). (٢٠١/١٤)

٧٥٠٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - ﴿عُرْيًا﴾، قال: عواشق لأزواجهنّ، وأزواجهنّ لَهُنَّ عاشقون^(٩). (٢٠١/١٤)

٧٥٠٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: العَرُوبُ: الْمَلَقَةُ^(١٠) لزوجها^(١١). (٢٠١/١٤)

= وابن جرير ٢٦٣/٢٢، ٣٠٤، والثعلبي ٢٠٥/٩. وعزه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم مطولاً مع تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرٌ مِّنْ حَسَنٍ﴾ [الرحمن: ٧٠].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٣٢٢/٦، وتفسير ابن كثير ١٢/٨ - قال ابن حجر: «وهو ضعيف منقطع».

(٢) الشَّكْلَةُ: المرأة ذات الدَّلَّ. النهاية (شكل).

(٣) العُنج في الجارية: تكسر وتدلل. النهاية (غنج).

(٤) عزه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وفي تفسير ابن جرير عن ابنه كما سيأتي.

(٥) الغَرِيرَةُ والغَرَّة: الشابة الحديثة السن التي لم تجرب الأمور. لسان العرب (غرر).

(٦) الْخَرِيدَةُ والخَرِيد والخَرُود من النساء: البكر التي لم تُمَسَّسَ قَط. لسان العرب (خرد).

(٧) عزه السيوطي إلى الطسّتي، وهو في مسائل نافع (٢٤١).

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/٢٢، والبيهقي في البعث (٣٧٧). وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) الْمَلَقُ: الوَدَّ واللطف الشديد. لسان العرب (ملق).

(١١) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/٢٢. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

- ٧٥٠٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: العُرب: الْمُتَحَبِّبَاتِ الْمُتَوَدَّدَاتِ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ^(١). (٢٠١/١٤)
- ٧٥٠٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: العُرب: الْعَنْجَةِ. وفي قول أهل المدينة: الشَّكِلَةُ^(٢). (٢٠١/١٤)
- ٧٥٠٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَيْر - في قوله: ﴿عُرُبًا﴾، قال: الناقة التي تشتهي الفحل يُقال لها: عَرَبَةٌ^(٣). (٢٠٢/١٤)
- ٧٥٠٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَيْر - ﴿عُرُبًا﴾: والعُرب: الشُّوق^(٤). (ز)
- ٧٥٠٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿عُرُبًا﴾: والعُرب: الْمُتَحَبِّبَاتِ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ^(٥). (٢٥٠/١٤)
- ٧٥٠٥٨ - عن تميم بن حَذَلَم - وكان من أصحاب عبد الله - قال: العَرَبَةُ: الحسنة التبعُل، وكانت العرب تقول للمرأة إذا كانت حسنة التبعُل: إنها العَرَبَةُ^(٦) [٦٤٣٥]. (٢٠٤/١٤)
- ٧٥٠٥٩ - عن سعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿عُرُبًا﴾، قال: هُنَّ الْمُتَعَنِّجَاتِ^(٧). (٢٠٢/١٤)
- ٧٥٠٦٠ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق غالب أبي الهذيل - في قوله: ﴿عُرُبًا﴾، قال: يشتهين أزواجهنَّ^(٨). (٢٠٤/١٤)
- ٧٥٠٦١ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق سالم الأفطس - في قوله: ﴿عُرُبًا﴾، قال: العُرب: المتعشقات^(٩). (٢٠٤/١٤)

[٦٤٣٥] وَجَّهَ ابْنُ الْقَيْمِ (١١٢/٣) قول تميم بن حَذَلَم أن العُروب: «الحسنة التبعُل» بقوله: «يريد: حُسن مواقعتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع».

- (١) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/٢٢.
- (٢) عزاه السيوطي إلى هناد في الزهد. وفي المطبوع منه (٣٤): العُرب في قول أهل المدينة: الشَّكِلَةُ، وفي قول أهل العراق: الْعَنْجَةِ.
- (٣) عزاه السيوطي إلى سفيان، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٨/٢٢.
- (٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.
- (٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
- (٨) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/٢٢، وهناد (٣١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٩) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

- ٧٥٠٦٢ - عن عبدالله بن بُرَيْدَةَ بن الحَصِيب - من طريق صالح بن حيان - في قوله: ﴿عُرْبًا﴾، قال: هي الشَّكْلَة، بلغة مكة، المَعْنُوجَة، بلغة المدينة^(١). (ز)
- ٧٥٠٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿عُرْبًا﴾، قال: عواشق لأزواجهن^(٢). (٢٠٤/١٤)
- ٧٥٠٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿عُرْبًا﴾، قال: هي الْعِلْمَة^(٣)^(٤). (٢٠٢/١٤)
- ٧٥٠٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿عُرْبًا﴾، قال: مُتَحَبِّبَات إلى أزواجهن^(٥). (٢٠٥/١٤)
- ٧٥٠٦٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - يقول: الْعُرْب: الْمُتَحَبِّبَات^(٦). (ز)
- ٧٥٠٦٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الْعُرْب: الْمُتَحَبِّبَات إلى أزواجهن^(٧). (٢٠٥/١٤)
- ٧٥٠٦٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصَيْف - قال: عواشق^(٨). (ز)
- ٧٥٠٦٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سَمَاك - في قوله: ﴿عُرْبًا﴾، قال: المَعْنُوجَات، وَالْعَرَبَة هي الْعَنْجَة^(٩). (٢٠٣/١٤)
- ٧٥٠٧٠ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - في قوله: ﴿عُرْبًا﴾، قال: الْمُتَعَشِّقَات لِبُعُولَتِهِنَّ^(١٠). (٢٠٤/١٤)

- (١) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٣٢٢/٦ - .
- (٢) أخرجه هناد (٣٠)، وابن جرير ٣٢٧/٢٢، والفريابي - كما في الفتح ٣٢٣/٦ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٣) الْعُلْمَة: هيجان شهوة النكاح من المرأة والرجل وغيرهما. النهاية (عَلِمَ).
- (٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٧١/٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٥) تفسير مجاهد ص ٦٤٣، وأخرجه ابن جرير ٣٢٦/٢٢ - ٣٢٧، وسفيان بن عيينة وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٥٠٤/٣ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٣٢٧/٢٢. (٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٨) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/٢٢.
- (٩) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/٢٢، كذلك أخرجه بنحوه من طريق عمارة، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦/٣٢٢ - بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وتفسير الثعلبي ٢٠٩/٩.
- (١٠) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤٣ -، وابن جرير ٥٢٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٥٠٧١ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - في قوله: ﴿عُرْبًا﴾، قال: المتحبيات إلى الأزواج^(١). (٢٠٥/١٤)

٧٥٠٧٢ - عن الحسن البصري - من طريق قره - ﴿عُرْبًا﴾، قال: عواشق^(٢). (٢٠٥/١٤)

٧٥٠٧٣ - عن عبد الله بن عبيد بن عمير أنه سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿عُرْبًا﴾. قال: أما سمعت أن المَحْرَمَ يُقال له: لا تُعْرِبْهَا بكلام تُلذِّذْهَا به، وهي مُحَرِّمَةٌ^(٣). (٢٠٣/١٤)

٧٥٠٧٤ - عن عبد الله بن عبيد بن عمير - من طريق عثمان بن الأسود - قال: العربة: التي تشتهي زوجها، ألا ترى أن الرجل يقول للناقة: إنها لعربة؟^(٤). (٢٠٢/١٤)

٧٥٠٧٥ - عن بلال بن أبي بُردة، أنه قال لجلسائه: ما العروب من النساء؟ فماجوا، وأقبل إسحاق بن عبد الله بن الحارث النَّوْفَلِيُّ، فقال: قد جاءكم مَنْ يخبركم عنها. فسألوه، فقال: الْخَفِيرة^(٥)، المتبدلة لزوجها. وأنشد:

يُعْرِينَ عِنْدَ بُعُولِهِنَّ إِذَا خَلَوْا وَإِذَا هُمْ خَرَجُوا فَهِنَّ خِفَار^(٦)

(٢٠٦/١٤)

٧٥٠٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿عُرْبًا﴾، قال: عُشَقًا لأزواجهن^(٧). (٢٠٣/١٤)

٧٥٠٧٧ - عن عطاء الخُرَّاسَانِيِّ - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله وَجَّكَ: ﴿عُرْبًا أَتْرَابًا﴾، قال: الْعُرْبُ: العواشق، والأتراب: المستويات^(٨). (ز)

٧٥٠٧٨ - عن زيد بن أسلم - من طريق أسامة - قال: العربة: هي الحسنة الكلام^(٩). (٢٠٥/١٤)

(١) أخرجه هناد (٣٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) الخفر: الحياء. النهاية (خفر).

(٦) أخرجه وكيع في الغرر (وهو أخبار القضاة ٣٥/٢)، وابن عساكر في تاريخه ٢٤٢/٨ - ٢٤٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٧١/٢، وابن جرير ٣٢٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

كما أخرجه ابن جرير ٣٢٧/٢٢ من طريق سعيد، وزاد: يحبين أزواجهن حبًّا شديدًا.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١١.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٣٢٢/٦ -.

- ٧٥٠٧٩ - عن الربيع بن أنس، قال: العُرب: المتعشقات^(١). (٢٠٥/١٤)
- ٧٥٠٨٠ - عن عمرو بن أبي سلمة، قال: سُئل الأوزاعي عن ﴿عُرباً﴾. قال: سمعتُ يحيى يقول: هُنَّ العواشق^(٢). (ز)
- ٧٥٠٨١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿عُرباً﴾، قال: العُرب: الحسنة الكلام^(٣) [٦٤٣٦]. (ز)

﴿أُتْرَاباً﴾

- ٧٥٠٨٢ - عن أم سلمة، قالت: قلتُ: يا رسول الله، أخبرني عن قوله: ﴿عُرباً أُتْرَاباً﴾. قال: «عُرباً متعشقات مُحبيّات، أُتْرَاباً على ميلاد واحد»^(٤). (١٥٩/١٤)
- ٧٥٠٨٣ - عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿عُرباً أُتْرَاباً﴾. قال: هُنَّ العاشقات لأزواجهنّ، اللاتي خُلِقن مِنَ الزعفران، والأتراب: المستويات^(٥). (٢٠٣/١٤)
- ٧٥٠٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أُتْرَاباً﴾، يقول: مستويات^(٦). (٢٠١/١٤)
- ٧٥٠٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - ﴿أُتْرَاباً﴾، قال: في سنّ واحدٍ؛ ثلاثاً وثلاثين سنة^(٧). (٢٠١/١٤)
- ٧٥٠٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿أُتْرَاباً﴾: المصطحبات اللاتي لا تَعْرَن^(٨). (٢٥٠/١٤)

[٦٤٣٦] علّق ابنُ عطية (٢٠٠/٨) على قول ابن زيد بقوله: «وقد تجيء العُروب صفة ذمٍّ على غير هذا المعنى، وهي الفاسدة الأخلاق، كأنها عُرِّبت، ومنه قول الشاعر:

وما بدّلَ مِن أُمِّ عثمان سَلْفَعُ
مِن السُّود وَرَهَاءِ العِنانِ عَرِيبُ».

- (١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٧/٢٢.
- (٣) تقدّم الأثر في أول الآية.
- (٤) أخرجه البيهقي في البعث (٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير ٢٢/٣٢٩ من طريق عطية.
- (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٣٢٧/٢٢.
- (٧) تقدّم الحديث في أول الآية.
- (٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٥٠٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿أَتْرَابًا﴾، قال: مستويات^(١). (٢٠٤/١٤)

٧٥٠٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَتْرَابًا﴾، قال: أمثالا^(٢). (٢٠٥/١٤)

٧٥٠٨٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - ﴿أَتْرَابًا﴾، قال: الأتراب: المستويات^(٣). (ز)

٧٥٠٩٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق سلمة بن نُبَيْط - قال: ﴿أَتْرَابًا﴾ أمثالا^(٤). (ز)

٧٥٠٩١ - عن عكرمة مولى ابن عباس: الأتراب: الأشباه المستويات^(٥). (٢٠٥/١٤)

٧٥٠٩٢ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - في قوله: ﴿عُرَبًا﴾، قال: المتعشقات لبُعولتهنَّ، والأتراب: المستويات في سِنِّ واحد^(٦). (٢٠٤/١٤)

٧٥٠٩٣ - عن الحسن البصري، قال: الأتراب: المستويات^(٧). (٢٠٥/١٤)

٧٥٠٩٤ - عن الحسن البصري، ﴿أَتْرَابًا﴾، قال: أقرانا^(٨). (٢٠٥/١٤)

٧٥٠٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿أَتْرَابًا﴾، قال: مستويات سِنًّا واحدًا^(٩). (٢٠٣/١٤)

٧٥٠٩٦ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - قال: الأتراب: المستويات^(١٠). (ز)

٧٥٠٩٧ - عن الربيع بن أنس، قال: الأتراب: على سِنِّ واحد^(١١). (٢٠٥/١٤)

(١) أخرجه هناد (٣٨)، وابن جرير ٣٢٩/٢٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٣، وأخرجه ابن جرير ٣٢٩/٢٢، وسفيان بن عيينة وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٥٠٤/٣ - وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٩/٢٢. (٤) أخرجه هناد في الزهد ٦٠/١.

(٥) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤٣ - وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) عزه السيوطي إلى هناد، وعبد بن حميد. (٨) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢٧١/٢، وابن جرير ٣٢٩/٢٢، وبنحوه من طريق سعيد. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١٠) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١١.

(١١) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿لَا ضَحْبَ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾

٧٥٠٩٨ - عن عبدالله بن مسعود، قال: تحدّثنا ذات ليلة عند رسول الله ﷺ حتى أكّدانا الحديث، فلما أصبحنا غدونا على رسول الله ﷺ، فقال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأنبياء بأتباعها مِنْ أُمَمِهَا، فإذا النبيُّ معه الثُّلَّةُ مِنْ أُمَّتِهِ، وإذا النبيُّ ليس معه أحد، وقد أنبأكم الله عن قوم لوط، فقال: ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨]. حتى مرَّ موسى ﷺ وَمَنْ معه مِنْ بني إسرائيل، قلتُ: يا ربِّ، فأين أُمَّتِي؟ قال: انظر عن يمينك، فإذا الظُّرَابُ^(١) ظُرَاب مَكَّة قد سُدَّ مِنْ وجوه الرجال، قال: أَرْضَيْتَ، يا محمد؟ قلتُ: رَضِيتُ، ربِّ. قال: انظر عن يسارك، فإذا الأفق قد سُدَّ مِنْ وجوه الرجال. قال: أَرْضَيْتَ، يا محمد؟ قلتُ: رَضِيتُ، ربِّ. قال: فَإِنَّ مع هؤلاء سبعين أَلْفًا يدخلون الجنة بغير حساب». فأتى عُكَّاشَةُ بن مِخْصَن الأسديّ، فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم. قال: «اللَّهُمَّ، اجعله منهم». ثم قام رجل آخر، فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم. فقال: «سبقك بها عُكَّاشَةُ». ثم قال لهم النبيُّ ﷺ: «إِنْ اسْتَطَعْتُمْ - بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي - أَنْ تَكُونُوا مِنَ السَّبْعِينَ فَكُونُوا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ وَقَصُرْتُمْ فَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ الظُّرَابِ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ وَقَصُرْتُمْ فَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ الْأُفُقِ؛ فَإِنِّي قد رَأَيْتُ أَنَا سَاءَ يَتَهَارَشُونَ كَثِيرًا». ثم قال: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ». فَكَبَّرَ الْقَوْمُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾، فَتَذَاكَرُوا بَيْنَهُمْ مَنْ هَؤُلَاءِ السَّبْعُونَ أَلْفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَمَّ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»^(٢). (٢٠٨/١٤)

٧٥٠٩٩ - عن أَبِي بَكْرَةَ، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾

(١) الظُّرَاب: الجبال الصَّغَار. النهاية (ظرب).

(٢) أخرجه البزار ٢٧٠/٤ - ٢٧٢ (١٤٤١)، والحاكم ٦٢١/٤ (٨٧٢١)، وابن حبان ٣٤١/١٤ - ٣٤٣ (٦٤٣١)، والثعلبي ٢١٢/٩ - ٢١٣، وابن جرير ٣٣١/٢٢ - ٣٣٢، جميعهم عن عمران بن حصين، عن عبدالله بن مسعود.

قال البزار: «هذا الحديث لا نعلمه يُروى عن عبدالله عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٤٠٦/١٠ (١٨٦٩٢): «رواه أحمد بأسانيد، والبزار أتم منه، والطبراني، وأبو يعلى باختصار كثير، وأحد أسانيد أحمد والبزار رجاله رجال الصحيح».

الْآخِرِينَ»، قال: «جميعهما من هذه الأمة»^(١). (٢٠٧/١٤)

٧٥١٠٠ - عن ابن عباس، «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ»، قال: قال النبي ﷺ: «هما جميعاً من أمتي»^(٢). (ز)

٧٥١٠١ - عن أبي بكر - من طريق عُبَيْدِ بْنِ صُهَيْبٍ - في قوله: «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ»، قال: كلٌّ من هذه الأمة^(٣). (ز)

٧٥١٠٢ - عن عبد الله بن عباس، «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ»، قال: الثَّلاثَانِ جَمِيعًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ^(٤) [٦٤٣٧]. (٢٠٧/١٤)

٧٥١٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن علي - قال: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ صَفًّا؛ فَأَمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ ثَمَانُونَ صَفًّا، وَسَائِرُ الْأُمَمِ أَرْبَعُونَ صَفًّا، وَسَابِقُو الْأُمَمِ وَمَقَرَّبُوهَا أَكْثَرُ مِنْ سَابِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمُقَرَّبِيهَا^(٥). (ز)

٧٥١٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أَبِي مَالِكٍ وَأَبِي صَالِحٍ - «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ»، يقول: طَائِفَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَطَائِفَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ^(٦). (٢٥٠/١٤)

٧٥١٠٥ - قال أَبُو الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيُّ =

[٦٤٣٧] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٠١/٨) قول ابن عباس بقوله: «فعلى هذا التابعون بإحسان ومن جرى مجراهم ثَلَاثَةٌ أُولَى، وسائر الأمة ثَلَاثَةٌ أُخْرَى في آخر الزمان».

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ٢٠٩/٢ (٩٢٧)، وابن الأعرابي في معجمه ٩٣٨/٣ (١٩٣٩). قال الدارقطني في العلل ١٦٤/٧ (١٢٧٧): «لم يثبت». وقال الهيثمي في المجمع ١١٨/٧ - ١١٩ (١١٣٩٥): «رواه الطبراني بإسنادين؛ رجال أحدهما رجال الصحيح، غير علي بن زيد، وهو ثقة، سيئ الحفظ».

(٢) أخرجه ابن بشران في أماليه ٢٩٨/٢ (١٥٤٨)، وبيبي في جزئها ص ٤٤ (٣٣)، وابن جرير ٣٣٤/٢٢، والنعلبي ٢١٣/٩.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١١٩٠/٢ (٢٥٤٢): «رواه أبان بن أبي عيَّاش، عن سعيد بن جبَّير، عن ابن عباس في هذه الآية. وأبان متروك الحديث». وقال الزيلعي في تخريج الكشاف ٤٠٤/٣: «ضعفه الطبري».

(٣) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢٤/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه مقاتل بن سليمان ٢١٩/٤ - ٢٢٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

- ٧٥١٠٦ - ومجاهد بن جبر =
- ٧٥١٠٧ - والضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ =
- ٧٥١٠٨ - وعطاء بن أبي رباح، قالوا: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ مِنْ سَابِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، ﴿وَتِلْكَ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ مِنْ آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ^(١). (ز)
- ٧٥١٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: أُمَّةٌ^(٢). (ز)
- ٧٥١١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾^(٣) وَتِلْكَ مِنَ الْآخِرِينَ، قال: مثل قوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢]^(٤). (ز)
- ٧٥١١١ - عن عبدالله بن الحارث - من طريق عوف - قال: كلهم في الجنة^(٥). (ز)
- ٧٥١١٢ - قال الحسن البصري - من طريق سفيان -: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ مِنَ الْأُمَمِ، ﴿وَتِلْكَ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ^(٦). (ز)
- ٧٥١١٣ - عن محمد بن سيرين - من طريق أبي هلال - ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾^(٧) وَتِلْكَ مِنَ الْآخِرِينَ، قال: كانوا يقولون: كلهم من هذه الأمة^(٨). (ز)
- ٧٥١١٤ - عن ميمون بن مهران، في قوله: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾^(٩) وَتِلْكَ مِنَ الْآخِرِينَ، قال: كثير من الأولين، وكثير من الآخرين^(١٠). (٢٠٧/١٤)
- ٧٥١١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - أنه بلغه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال:

﴿٦٤٣٨﴾ ذكر ابن عطية (٢٠٠/٨) قول الحسن أن «الأولين»: سالف الأمم، منهم جماعة عظيمة هم أصحاب اليمين، والآخرين: هذه الأمة، منهم جماعة عظيمة أهل يمين. ثم علّق بقوله: «بل جميعهم إلا مَنْ كان من السابقين».

(١) تفسير الثعلبي ٢٠٩/٩، وتفسير البغوي ١٨/٨.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٣، وأخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣٣٥/٤ -، وابن جرير ٢٢/٣٣٠، والفرابي - كما في الفتح ٦٢٦/٨ -.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ٦٢ (تفسير مسلم الزنجي).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٣٣. (٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٣٠.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤٣ -.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢٦/٨ -، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

«أَتَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا رِيعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟». قالوا: نعم. قال: «أَتَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا ثَلَاثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟». قالوا: نعم. قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ». ثم تلا قتادة: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنْ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١﴾. (ز) ٧٥١١٦ - قال مقاتل: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنْ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٢﴾ مِنْ مُؤْمِنِي هَذِهِ الْأُمَّةِ (٢). (ز)

٧٥١١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنْ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٣﴾ يعني: جَمْعٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ، يعني: الأمم الخالية، ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ يعني: أمة محمد ﷺ، فَإِنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ سَابِقُوا الْأُمَّةَ الْخَالِيَةَ وَمُقَرَّبُوهَا (٣). (ز)

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا أَصْحَبُ الشِّمَالِ﴾

٧٥١١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أَبِي مَالِكٍ وَأَبِي صَالِحٍ - ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا أَصْحَبُ الشِّمَالِ﴾: مَا لَهُمْ، وَمَا أُعِدَّ لَهُمْ (٤). (٢٥٠/١٤) ٧٥١١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا أَصْحَبُ الشِّمَالِ﴾، قال: مَاذَا لَهُمْ؟ وَمَاذَا أُعِدَّ لَهُمْ؟ (٥). (٢٠٩/١٤) ٧٥١٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا أَصْحَبُ الشِّمَالِ﴾، يقول: مَا لِأَصْحَابِ الشِّمَالِ مِنَ الشَّرِّ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا أُعِدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الشَّرِّ (٦). (ز)

﴿فِي سُورٍ﴾

٧٥١٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أَبِي مَالِكٍ وَأَبِي صَالِحٍ - ﴿فِي سُورٍ﴾، قال: فَيُخْرِجُ نَارَ جَهَنَّمَ (٧). (٢٥٠/١٤) ٧٥١٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي سُورٍ﴾ يعني: رِيحًا حَارَّةً تَخْرُجُ مِنَ الصَّخْرَةِ

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٧١/٢، والبخاري في الرقاق ١٩٥/٧، ومسلم في الإيمان ١٣٩/١، والترمذي في صفة الجنة ٨٩/٤، وابن جرير ٣٣٣/٢٢.

(٢) تفسير البغوي ١٦/٨. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٩/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٤/٢٢، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٠/٤. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

التي في جهنم، فتقطع الوجوه وسائر اللحوم^(١). (ز)

﴿وَحَمِيرٌ﴾ (٤٢)

٧٥١٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح -:
﴿وَحَمِيرٌ﴾ الماء الحارُّ الذي قد انتهى حرُّه، فليس فوقه حرٌّ^(٢). (٢٥٠/١٤)
٧٥١٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَحَمِيرٌ﴾ يعني: الحار الشديد الذي قد
انتهى حرُّه^(٣). (ز)

﴿وَوَيْلٌ مِّن يَّحْمُورٍ﴾ (٤٣)

٧٥١٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَوَيْلٌ مِّن يَّحْمُورٍ﴾، قال: من دُحَّان
أسود. وفي لفظ: من دُحَّان جهنم^(٤). (٢٠٩/١٤)
٧٥١٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يزيد بن الأصم - يقول في: ﴿وَوَيْلٌ مِّن
يَّحْمُورٍ﴾، قال: هو وَيلُ الدُّحَّان^(٥). (ز)
٧٥١٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح -
﴿وَوَيْلٌ مِّن يَّحْمُورٍ﴾، قال: من دخان جهنم^(٦). (٢٥٠/١٤)
٧٥١٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَوَيْلٌ مِّن يَّحْمُورٍ﴾، قال:
من دُحَّان جهنم^(٧). (٢٠٩/١٤)
٧٥١٢٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم، قال: النار سوداء، وأهلها سُود، وكلُّ شيء فيها
أسود^(٨). (٢١٠/١٤)

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٠/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٠/٤.

(٤) أخرجه الفريابي وسعيد بن منصور - كما في فتح الباري ٦٢٦/٨ - وابن جرير ٣٣٥/٢٢، كذلك من طريق يزيد وعكرمة، والحاكم ٤٧٦/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١٥/٨ (٢١٥٩)، وابن جرير ٣٣٤/٢٢ - ٣٣٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) تفسير مجاهد ص ٦٤٣، وأخرجه هناد (٢٣٨)، وعبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ٣٣٥/٤ - وابن جرير ٣٢٦/٢٢، وبنحوه من طريق منصور، والفريابي - كما في الفتح ٦٢٦/٨ -.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٥١٣٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سِماك - أنه قال في هذه الآية: ﴿وَزِلْ مِنْ يَحْمُومٍ﴾، قال: الدُّخَانُ^(١). (ز)

٧٥١٣١ - عن أبي مالك [الغفاري] - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - ﴿وَزِلْ مِنْ يَحْمُومٍ﴾، قال: الدُّخَانُ^(٢). (٢١٠/١٤)

٧٥١٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَزِلْ مِنْ يَحْمُومٍ﴾، قال: من دُخَانٍ^(٣). (٢١٠/١٤)

٧٥١٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَزِلْ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ نظيرها في المرسلات، يعني: ظلًّا أسود كهية الدُّخَانِ يخرج من جهنم، فيكون فوق رؤوسهم، وهم في السُّرادق ثلاث فِرَق، فذلك قوله: ﴿أُطْلِفُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات: ٣٠]، وهي في السُّرادق، وذلك قوله في الكهف [٢٩] أيضًا: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾، فيَقِيلُونَ تحتها من حرِّ السُّرادق، فيأخذهم فيها الغثيان، وتقطع الأمعاء في أجوافهم، والسُّرادق: عنق يخرج من لهب النار، فيدور حول الكفار، ثم يخرج عنق آخر من الجانب الآخر، فيصل إلى الآخر، فيحيط بهم السُّرادق، فذلك قوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾، ﴿وَزِلْ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ رؤوسهم ثلاث فِرَق، فيَقِيلُونَ فيها قبل دخولهم جهنم، فذلك قوله في الفرقان [٢٤]: ﴿أَصْحَبُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾ في الجنة مع الأزواج ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ من مَقِيل الكفار في السُّرادق، تحت ظِلٍّ من يحموم^(٤). (ز)

٧٥١٣٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: اليحموم: جبلٌ في جهنم يستغيث إلى ظلِّه أهل النار^(٥). (ز)

٧٥١٣٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَزِلْ مِنْ يَحْمُومٍ﴾، قال: ظلُّ الدُّخَانِ؛ دُخَانُ جهنم، زعم ذلك بعض أهل

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٢، وابن جرير ٣٣٦/٢٢ - ٣٣٧ وبنحوه من طريق سعيد بلفظ: ظل الدخان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٠/٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/٢١٣ وفيه ابن بريدة، والتصحيح من طبعة دار التفسير ٤٨٦/٢٥، وتفسير القرطبي ٢١٣/١٧.

العلم^(١) [٦٤٣٩]. (ز)

﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾

٧٥١٣٦ - قال سعيد بن المسيّب: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ ولا حسن^(٢). (ز)٧٥١٣٧ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿وَلَا كَرِيمٌ﴾ ولا عذب^(٣). (ز)٧٥١٣٨ - قال مجاهد بن جبر - من طريق رجل - في قول الله: ﴿وَوَيْلٌ مِّن يَّحْيُوهُمْ﴾ [الواقعة: ٤٣]، [...] جهنم، ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ قال: لا بارد المدخل، ولا كريم^(٤). (ز)٧٥١٣٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جوير - في قوله: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾، قال: كل شراب ليس بعذب فليس بكريم^(٥). (ز)٧٥١٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾، قال: لا بارد المنزل، ولا كريم المنظر^(٦). (٢١٠/١٤)٧٥١٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت الظلّ، فقال: ﴿لَا بَارِدٌ﴾ المقيّل، ﴿وَلَا كَرِيمٌ﴾ يعني: ولا حسن المنزل^(٧). (ز)

﴿إِنَّمْهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾

٧٥١٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنَّمْهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ

[٦٤٣٩] نقل ابن عطية (٢٠١/٨) قولين آخرين في معنى «اليحموم»: الأول: عن ابن عباس أنّ «اليحموم»: «سرادق النار المحيط بأهلها، فإنه يرتفع من كلّ ناحية حتى يُظلمهم». الثاني: عن النقاش، وابن كيسان «أنّ اليحموم: اسم من أسماء جهنم».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/٢٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٢١٣/٩، وتفسير البغوي ١٨/٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٢١٣/٩.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٥٤/٢ (١٠٥).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/٢٢ وعزه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٠/٤ - ٢٢١.

مُتَرَفِّعٌ ﴿١﴾، قال: مُنَعَّمِينَ^(١). (٢١٠/١٤)

٧٥١٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتَرَفِّعِينَ﴾، قال: مشركين جبّارين^(٢). (٢٥٠/١٤)

٧٥١٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت أعمالهم التي أوجب الله ﷻ لهم بها ما ذكر من النار: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتَرَفِّعِينَ﴾، يعني: مُنَعَّمِينَ في ترك أمر الله تعالى^(٣). (ز)

﴿وَكَاوُوا يَصْرُونَ﴾

٧٥١٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَكَاوُوا يَصْرُونَ﴾: يُقِيمُونَ^(٤). (٢٥٠/١٤)

٧٥١٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَكَاوُوا يَصْرُونَ﴾، قال: يُدْمِنُونَ^(٥). (٢١١/١٤)

٧٥١٤٧ - قال مجاهد بن جبر: ﴿يَصْرُونَ﴾ يُدِيمُونَ^(٦). (ز)

٧٥١٤٨ - عن الحسن البصري، ﴿وَكَاوُوا يَصْرُونَ﴾، قال: يُدْمِنُونَ^(٧). (٢١٠/١٤)

٧٥١٤٩ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ، قال: يقيمون^(٨). (ز)

٧٥١٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَاوُوا يَصْرُونَ عَلَى الْخَيْلِ الْعَظِيمِ﴾ يعني: يُقِيمُونَ...، نظيرها في آل عمران [١٣٥]: ﴿وَلَمْ يَصْرُواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ﴾ يعني: ولم يقيموا، وقال في سورة نوح [٧]: ﴿وَأَصْرُواْ﴾ يعني: وأقاموا، وفي سورة الجاثية [٨]: ﴿ثُمَّ يَصْرُ مُسْتَكْبِرًا﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٨/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢٦/٨، والإتقان ٤٧/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢١/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤٣، وأخرجه عبد بن حميد - كما في التعليل ٣٣٥/٤ -، وابن جرير ٣٣٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وفي رواية عند ابن جرير من طريق عيسى، عن ابن أبي نجیح: يذهبون أو يُدْمِنُونَ.

(٦) علقه البخاري في صحيحه ١٨٤٩/٤. قال الحافظ في الفتح ٦٢٦/٨: «وصله الفريابي لكن لفظه: يُدْمِنُونَ - بسكون الدال بعدها ميم ثم نون -». وهي الرواية السابقة.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢٦/٨ -.

يعني: ثُمَّ يقيم متكبِّراً^(١). (ز)

٧٥١٥١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَكَاؤُا يُصْرُونَ﴾، قال: لا يتوبون، ولا يستغفرون، والإصرار عند العرب على الذنب: الإقامة عليه، وترك الإقلاع عنه^(٢). (ز)

﴿عَلَىٰ لَيْثٍ الْعَظِيمِ﴾

٧٥١٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَكَاؤُا يُصْرُونَ عَلَىٰ لَيْثٍ الْعَظِيمِ﴾، قال: الشُّرْكُ^(٣). (٢١٠/١٤)

٧٥١٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿عَلَىٰ لَيْثٍ الْعَظِيمِ﴾، قال: على الإثم العظيم. قال: هو الشُّرْكُ^(٤). (٢٥٠/١٤)

٧٥١٥٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿عَلَىٰ لَيْثٍ﴾، قال: على الذَّنْبِ^(٥). (٢١١/١٤)

٧٥١٥٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿لَيْثٍ الْعَظِيمِ﴾، قال: الشُّرْكُ^(٦). (ز)

٧٥١٥٦ - عن عامر الشعبي، ﴿وَكَاؤُا يُصْرُونَ عَلَىٰ لَيْثٍ الْعَظِيمِ﴾، قال: هي الكبائر^(٧). (٢١١/١٤)

٧٥١٥٧ - قال عامر الشعبي: ﴿وَكَاؤُا يُصْرُونَ عَلَىٰ لَيْثٍ الْعَظِيمِ﴾ اليمين الغموس^(٨). (ز)

٧٥١٥٨ - عن الحسن البصري: ﴿عَلَىٰ لَيْثٍ﴾ على الذَّنْبِ^(٩). (٢١٠/١٤)

[٦٤٤٠] لم يذكر ابن جرير (٣٣٩/٢٢ - ٣٤٠) في معنى: ﴿عَلَىٰ لَيْثٍ الْعَظِيمِ﴾ سوى قول مجاهد من طريق ابن أبي نجیح، والضَّحَّاك، وقناة، وابن زيد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢١/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٨/٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤٣، وأخرجه ابن جرير ٣٣٩/٢٢، وعبد بن حميد - كما في التلخيص ٣٣٥/٤ - وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٩/٢٢.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٣٩/٢٢.

(٩) تفسير البغوي ١٨/٨.

٧٥١٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَكَاؤُوا يُصْرُونَ عَلَى الْحِنْتِ الْعَظِيمِ﴾، قال: على الذنب العظيم^(١). (٢١١/١٤)

٧٥١٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَكَاؤُوا يُصْرُونَ عَلَى الْحِنْتِ الْعَظِيمِ﴾: هو الشرك^(٢). (ز)

٧٥١٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَاؤُوا يُصْرُونَ عَلَى الْحِنْتِ الْعَظِيمِ﴾، يعني: يُقيمون على الذنب الكبير، وهو الشرك^(٣). (ز)

٧٥١٦٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَكَاؤُوا يُصْرُونَ عَلَى الْحِنْتِ الْعَظِيمِ﴾، قال: الحنث العظيم: الذنب العظيم. قال: وذلك الذنب العظيم الشرك؛ لا يتوبون، ولا يستغفرون^(٤) (٦٤٤١). (ز)

﴿وَكَاؤُوا يَقُولُونَ أَيَّدَا مِنَّا وَكُنَّا ثُرَابًا وَعِظْلًا إِيَّانَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (٤٧) أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (٤٨)
قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ

٧٥١٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَكَاؤُوا يَقُولُونَ أَيَّدَا مِنَّا وَكُنَّا ثُرَابًا وَعِظْلًا﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾، قال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ قال: يوم القيامة^(٥). (٢٥٠/١٤)

٧٥١٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَاؤُوا﴾ مع شركهم ﴿يَقُولُونَ﴾ في الدنيا: ﴿أَيَّدَا مِنَّا وَكُنَّا ثُرَابًا وَعِظْلًا إِيَّانَا لَمَبْعُوثُونَ﴾، ﴿أَوْ﴾ يُبعث ﴿ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ تعجبًا، يقول الله

[٦٤٤١] علَّق ابنُ عطية (٢٠٢/٨) على قول ابن عباس، والضَّحَّاك، وقاتادة من طريق سعيد، وابن زيد بقوله: «وهذا هو الظاهر». ونقل عن قوم - فيما ذكر مكي -: «هو الحنث في قَسَمِهِم الذي يتضمَّن قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾ الآية [النحل: ٣٨] في التكذيب بالبعث». ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا أيضًا يتضمن الكفر؛ فالقول به على عمومه أولى».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٢/٢، وابن جرير ٣٣٩/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٠/٢٢. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢١/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣٩/٢٢. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِنَّ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني: الأمم الخالية ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ يعني: أمة محمد ﷺ ﴿لَمَجْبُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتٍ﴾ يعني: إلى وقت ﴿يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ في الآخرة^(١). (ز)

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتَ الْأَصْلَ الْكَذِبُونَ﴾^(٥١)

٧٥١٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتَ الْأَصْلَ الْكَذِبُونَ﴾، قال: المشركون المكذبون^(٢). (٢٥٠/١٤)

٧٥١٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر طعامهم وشرابهم في الآخرة، فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿أَنْتَ الْأَصْلَ الْكَذِبُونَ﴾ عن الهدي، يعني: المشركين، ثم قال: ﴿الْمُكَذِّبُونَ﴾ بالبعث؛ لقولهم: أو يبعث آباءنا الأولين؟!^(٣). (ز)

﴿لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُومٍ﴾^(٥٢) ﴿فَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾^(٥٣)

٧٥١٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُومٍ﴾، قال: والزَّقوم إذا أكلوا منه عَصُوا، والزَّقوم شجرة^(٤). (٢٥٠/١٤)

٧٥١٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿فَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾، قال: يملؤون من الزَّقوم بطونهم^(٥). (٢٥٠/١٤ - ٢٥١)

٧٥١٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُومٍ﴾^(٥٢) ﴿فَالِئُونَ مِنْهَا﴾ يعني: من طلعتها وثمرها ﴿الْبُطُونَ﴾^(٦). (ز)

﴿فَتَشْرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾^(٥٤)

٧٥١٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿فَتَشْرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾، يقول: على الزَّقوم الحميم^(٧). (٢٥١/١٤)

٧٥١٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَشْرِبُونَ عَلَيْهِ﴾ يعني: على الأكل ﴿مِنَ الْحَمِيمِ﴾

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢١/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢١/٤ - ٢٢٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢١/٤ - ٢٢٢.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

يعني: الشراب الحار الذي قد انتهى حره^(١). (ز)

﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾

❁ قراءات:

٧٥١٧٢ - عن عبدالله بن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ في الواقعة: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾ بفتح الشين من ﴿شُرْبٍ﴾^(٢). (٢١١/١٤)

٧٥١٧٣ - عن أنس بن مالك، قال: كان النبي ﷺ يقرأ: ﴿شُرْبَ الْهَيْمِ﴾^(٣). (٢١١/١٤)

٧٥١٧٤ - قرأ عاصم: ﴿شُرْبَ الْهَيْمِ﴾ برفع الشين^(٤) [٦٤٤٢]. (٢١١/١٤)

❁ تفسير الآية:

٧٥١٧٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سفيان - في قوله: ﴿شُرْبَ الْهَيْمِ﴾، قال:

[٦٤٤٢] اختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿شُرْبَ الْهَيْمِ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿شُرْبَ الْهَيْمِ﴾ بضم الشين. الثانية: ﴿شُرْبَ الْهَيْمِ﴾ بفتح الشين. ورجَّح ابن جرير (٣٤٢/٢٢) «أنهما قراءتان، قد قرأ بكل واحدٍ منهما علماء من القراءة، مع تقارب معنيهما، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته؛ لأن ذلك في فتحه وضمه نظير فتح قولهم: الضَّعْف، والضَّعْف وضمه».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢١/٤ - ٢٢٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٤٥/٩ (٩٣٧١)، وتمام في فوائده ٢١٦/١ (٥١١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٩/٦٤ - ٢٣٠. وأخرجه الحاكم ٢٧٤/٢ (٢٩٨٧) بضم الشين، وفي إسناده سلام بن سليمان المدايني.

قال ابن حبان في المجروحين ٣٤٢/١ (٤٣٣): «سلام بن سليمان شيخ يروي عن أبي عمرو بن العلاء أشياء لا يُتابع عليها، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد، روى عن أبي عمرو بن العلاء، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾، في أشياء يروي مثل هذا لا توافق حديث الثقات، بل يباين حديث الأثبات». وقال ابن عدي في الكامل ٣٢٣/٤ (٧٧٢): «سلام بن سليمان بن سوار الثقفي المدائني الضريبر... وهو عندي منكر الحديث». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «سلام ضعيف».

و﴿شُرْبَ الْهَيْمِ﴾ بفتح الشين قراءة العشرة ما عدا نافعاً، وأبا جعفر، وعاصماً، وحمزة؛ فإنهم قرؤوا: ﴿شُرْبَ الْهَيْمِ﴾ بضم الشين. انظر: النشر ٣٨٣/٢، والإتحاف ص ٥٢٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن حميد.

الإبل العطاش^(١). (٢١١/١٤)

٧٥١٧٦ - عن عبد الله بن عباس، أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ وَتَجَلَّ: ﴿فَتَشْرَبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾. قال: الإبل يأخذها داء يُقال له: الهيم، فلا تَرَوِي مِنَ الْمَاءِ، فَشَبَّهَ اللَّهُ تَعَالَى شُرْبَ أَهْلِ النَّارِ مِنَ الْحَمِيمِ بِمَنْزِلَةِ الْإِبِلِ الْهَيْمِ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ لَبِيد بن ربيعة وهو يقول:

أَجَزْتُ إِلَى مَعَارِفِهَا بِشُعْثٍ وَأُطْلَاحٍ^(٢) مِنَ الْعِيدِي^(٣) هَيْمٍ؟^(٤)
(٢١٢/١٤)

٧٥١٧٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَتَشْرَبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾، قال: هَيْامُ الْأَرْضِ، يَعْنِي: الرَّمَالُ^(٥) [٦٤٤٣]. (٢١٣/١٤)

٧٥١٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أَبِي مَالِكٍ وَأَبِي صَالِحٍ - ﴿فَتَشْرَبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾: هِيَ الرَّمَالُ، لَوْ مَطَرَتْ عَلَيْهَا السَّمَاءُ أَبَدًا لَمْ يَرَفِ فِيهَا مُسْتَنْقَعٌ^(٦). (٢٥١/١٤)

٧٥١٧٩ - عن سعيد بن جُبَيْر، ﴿شُرْبَ الْهَيْمِ﴾، قال: الإبل^(٧). (٢١٣/١٤)

٧٥١٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيحٍ - ﴿شُرْبَ الْهَيْمِ﴾، قال: الإبل الْهَيْمُ^(٨). (٢١٣/١٤)

٧٥١٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيحٍ - ﴿شُرْبَ الْهَيْمِ﴾، قال: الإبل

[٦٤٤٣] ذكر ابنُ عطية (٢٠٣/٨) قول ابن عباس، وسفيان الثوري: أَنَّ «الْهَيْمَ هُنَا: الرَّمَالُ الَّتِي لَا تُرَوَّى بِالْمَاءِ». ثُمَّ وَجَّهَهُ بِقَوْلِهِ: «وَذَلِكَ أَنَّ الْهَيْمَ - بَفَتْحِ الْهَاءِ -: هُوَ الرَّمْلُ الدَّقُّ الْعَمْرُ الْمُتْرَاكِمُ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٢/٣٤٣ - ٣٤٤ بَنَحَوْهُ مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ، وَالْعَوْفِيُّ. وَعَزَاهُ السَّيُّوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

(٢) يُقَالُ: نَاقَةٌ ظَلِيحُ أَسْفَارٍ إِذَا جَهَّذَهَا السَّيْرَ وَهَزَّلَهَا. لِسَانُ الْعَرَبِ (طَلْح).

(٣) الْعِيدِيَّةُ: إِبِلٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْعِيدِ، وَالْعِيدُ: قَبِيلَةٌ مِنْ مَهْرَةَ، وَإِبِلٌ مَهْرَةٌ مَوْصُوفَةٌ بِالنَّجَابَةِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (رَهْن، عَوْد).

(٤) عَزَاهُ السَّيُّوطِيُّ إِلَى الطُّسْتِيِّ، وَهُوَ فِي مَسَائِلِ نَافِعٍ (٢٥٧).

(٥) عَزَاهُ السَّيُّوطِيُّ إِلَى سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ فِي جَامِعِهِ. (٦) عَزَاهُ السَّيُّوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

(٧) عَزَاهُ السَّيُّوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٢/٣٤٤. وَعَزَاهُ السَّيُّوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

الظماء^(١). (٢١٣/١٤)

٧٥١٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - ﴿شَرِبَ الْهَيْمِ﴾: هو داء يكون في الإبل تشرب فلا تروى^(٢). (ز)

٧٥١٨٣ - عن الضحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - ﴿شَرِبَ الْهَيْمِ﴾، قال: الهيم: الإبل العطاش، تشرب فلا تروى، يأخذها داء يقال له: الهيام^(٣). (٢١٣/١٤)

٧٥١٨٤ - قال الضحَّاك بن مُزَاحِم: ﴿الْهَيْمِ﴾ الأرض السهلة ذات الرمل^(٤). (ز)

٧٥١٨٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمران - ﴿فَشَرِبُوا شُرْبَ الْهَيْمِ﴾، قال: الإبل المِراض تمصّ الماء مصًّا، ولا تروى^(٥). (٢١٢/١٤)

٧٥١٨٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - في قوله: ﴿فَشَرِبُوا شُرْبَ الْهَيْمِ﴾، قال: الإبل يأخذها العطاش، فلا تزال تشرب حتى تهلك^(٦). (ز)

٧٥١٨٧ - عن أبي مجلز [لاحق بن حميد]، ﴿فَشَرِبُوا شُرْبَ الْهَيْمِ﴾، قال: كان المِراض تمصّ الماء مصًّا، ولا تروى^(٧). (٢١٢/١٤)

٧٥١٨٨ - عن الحسن البصري، قال: ﴿الْهَيْمِ﴾ الإبل العطاش^(٨). (٢١٣/١٤)

٧٥١٨٩ - عن قتادة بن دعامة، ﴿فَشَرِبُوا شُرْبَ الْهَيْمِ﴾، قال: ضوَال الإبل، دواب لا تروى^(٩). (٢١٢/١٤)

٧٥١٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿شَرِبَ الْهَيْمِ﴾، قال: الإبل العطاش^(١٠). (ز)

٧٥١٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَشَرِبُوا شُرْبَ الْهَيْمِ﴾، قال: داءٌ بالإبل لا تروى معه^(١١). (ز)

٧٥١٩٢ - عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿شَرِبَ الْهَيْمِ﴾، يعني: الإبل

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٤/٢٢. وعزا السيوطي إلى عبد بن حميد نحوه.

(٤) تفسير الثعلبي ٢١٤/٩، وتفسير البغوي ١٩/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/٢٢. وعزا السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/٢٢، وبنحوه من طريق خُصِيف.

(٧) عزا السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٨) عزا السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) عزا السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٢.

(١١) أخرجه ابن جرير ٣٤٤/٢٢.

العطاش^(١). (ز)

٧٥١٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَشَرِبُوا شُرَبَ الْهَيْمِ﴾ يعني بالهيم: الإبل، يأخذها داء يُقال له: الهيم، فلا تروى من الشراب، وذلك أنه يلقى على أهل النار العطش كل يوم مرتين حتى يشربوا الشراب الهيم^(٢). (ز)

٧٥١٩٤ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿الْهَيْمِ﴾، قال: السهلة^(٣). (ز)

﴿هَذَا نَزَّلْنَاهُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (٥٦)

٧٥١٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿هَذَا نَزَّلْنَاهُ يَوْمَ الدِّينِ﴾: كرامة يوم الحساب^(٤). (٢٥١/١٤)

٧٥١٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَذَا﴾ الذي ذكر من الرِّقْمِ والشراب ﴿نَزَّلْنَاهُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ يعني: يوم الحساب^(٥). (ز)

﴿نَحْنُ خَلَقْنَكُمْ فَلَوْلَا تَصَدَّقُونَ﴾ (٥٧)

٧٥١٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿نَحْنُ خَلَقْنَكُمْ فَلَوْلَا تَصَدَّقُونَ﴾، يقول: أفلا تُصَدِّقُونَ^(٦). (٢٥١/١٤)

٧٥١٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَكُمْ﴾ ولم تكونوا شيئاً وأنتم تعلمون ﴿فَلَوْلَا﴾ يعني: فهلاً ﴿تَصَدِّقُونَ﴾^(٧). (ز)

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ (٥٨) ﴿أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ (٥٩)

٧٥١٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح -

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٤١/٤ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢١/٤ - ٢٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٤/٢٢. وفي تفسير الثعلبي ٢١٤/٩، وتفسير البغوي ١٩/٨ عن سفيان: ﴿الْهَيْمِ﴾: الأرض السهلة ذات الرَّمَل.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢١/٤ - ٢٢٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢١/٤ - ٢٢٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾، يقول: هذا ماء الرجل^(١). (٢٥١/١٤)

٧٥٢٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ يعني: النُّطْفَةُ؛ الماء الدَّافِقُ، ﴿ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾ بشراً، ﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ له؟ بل نحن نخلقه^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٢٠١ - عن حُجْرِ الْمَدْرِيِّ، قال: بَتُّ عِنْدَ عَلِيٍّ، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ يَقْرَأُ، فَمَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ (٥٨) ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ. قال: بل أنت، يا رب. ثلاثاً. ثم قرأ: ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾. قال: بل أنت، يا رب. ثلاثاً. ثم قرأ: ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا﴾. قال: بل أنت، يا رب. ثلاثاً^(٣). (٢١٣/١٤)

﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوفِينَ﴾ (٦١)

٧٥٢٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح -: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾ في المتعجل والمتأخر، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوفِينَ﴾^(٤). (٢٥١/١٤)

٧٥٢٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾، قال: المتأخر والمتعجل^(٥) [٦٤٤٤]. (٢١٤/١٤)

٧٥٢٠٤ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق جويبر - في قوله: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾، قال: تقديره أن جعل أهل الأرض وأهل السماء فيه سواء؛ شريفهم وضعيفهم^(٦). (٢١٤/١٤)

[٦٤٤٤] ذكر ابنُ عطية (٢٠٤/٨) أنَّ الآيةَ تحتلُّ أن تكونَ بمعنى: «سَوَّيْنَا وَعَدَلْنَا التَّقْدِيمَ وَالتَّأْخِرَ». ثمَّ وَجَّهه بقوله: «أي: جعلنا الموت رُتْبًا، ليس يموت العالمُ دفعةً واحدة، بل بترتيبٍ لا يعدوه أحد».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤٠٥٣)، والحاكم ٤٧٧/٢، والبيهقي في سننه ٣١١/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤٤، وأخرجه ابن جرير ٣٤٦/٢٢ - ٣٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٨٠).

٧٥٢٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾ فمنكم من يموت صغيراً، ومنكم من يموت كبيراً، أو يموت شاباً، أو شيخاً، أو يبلغ أَرْدَلَ العمر. ثم خوفهم، فقال: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ يعني: بمُعْجَزين إن أردنا ذلك^(١). (ز)

﴿عَلَى أَنْ يُبَدَّلَ أَمْتَلِكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦١﴾

٧٥٢٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿عَلَى أَنْ يُبَدَّلَ أَمْتَلِكُمْ﴾ فيقول: نذهب بكم، ونجيء بغيركم، ﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يقول: نخلقكم فيما لا تعلمون؛ إن نشأ خلقناكم قِرْدَةً، وإن نشأ خلقناكم خنازير^(٢). (٢٥١/١٤)

٧٥٢٠٧ - قال سعيد بن المسيَّب: ﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يعني: في حواصل طير، تكون بِرْهُوت، كأنها الخطاطيف. وِبَرْهُوت: وادٍ باليمن^(٣). (ز)

٧٥٢٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: في أي خلقٍ شئنا^(٤). (٢١٤/١٤)

٧٥٢٠٩ - قال الحسن البصري: ﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: نبذل صفاتكم، ونجعلكم قِرْدَةً وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم^(٥) [٦٤٤٥]. (ز)

٧٥٢١٠ - قال إسماعيل السُّدِّيِّ: ﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ نخلقكم في سوء خلقكم^(٦). (ز)

٧٥٢١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَى أَنْ يُبَدَّلَ أَمْتَلِكُمْ﴾ على أن نخلق مثلكم أو أمثل منكم، ﴿وَنُنْشِئَكُمْ﴾ يعني: ونخلقكم سوى خلقكم ﴿فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الصورة^(٧). (ز)

[٦٤٤٥] وَجَّهُ ابْنُ عَطِيَّة (٢٠٤/٨) قول الحسن بقوله: «تَأَوَّلَ الْحَسَنُ هَذَا؛ لِأَنَّ الْآيَةَ تَنْحُو إِلَى الْوَعِيدِ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير الثعلبي ٢١٥/٩، وتفسير البغوي ٢٠/٨.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٤٤، وأخرجه ابن جرير ٣٤٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٢١٥/٩، وتفسير البغوي ٢٠/٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٢١٥/٩. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/٤.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٦٢)

٧٥٢١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح -
﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾، يقول: فهَلَّا تَذَكَّرُونَ^(١). (٢٥١/١٤)

٧٥٢١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ
النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾: إذ لم تكونوا شيئاً^(٢). (٢١٤/١٤)

٧٥٢١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ
الْأُولَىٰ﴾، قال: خلق آدم ﷺ^(٣). (٢١٤/١٤)

٧٥٢١٥ - عن أبي عمران الجَوْنِي - من طريق جعفر بن سليمان - يقرأ هذه الآية:
﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾، قال: هو خلق آدم^(٤). (ز)

٧٥٢١٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم^(٥) - من طريق جوير - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ
النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾ قال: خلق آدم وخلقكم، ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فهَلَّا تصدَّقون^(٦). (ز)

٧٥٢١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾ يعني: الخلق الأول
حين خُلِقْتُم من نطفة، ثم من علقه، ثم من مُضْغَةٍ، ولم تكونوا شيئاً، ﴿فَلَوْلَا﴾ يعني:
فهَلَّا ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ في البعث أنه قادر على أن يبعثكم، كما خلقكم أول مرة ولم تكونوا
شيئاً^(٧) (٦٤٤٦). (ز)

[٦٤٤٦] نقل ابن عطية (٢٠٥/٨) عن أكثر المفسرين قولهم: «أشار إلى خلق آدم ﷺ،
ووقف عليه؛ لأنك لا تجد أحداً ينكر أنه من ولد آدم ﷺ، وأنه من طين». ونقل عن ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٤، وأخرجه ابن جرير ٣٤٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٢، وابن جرير ٣٤٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٧/٢٢.

(٥) جاء في طبعة الكتاب بتحقيق: د. رضاء الله المباركفوري ص ١٤٣ (٩٥) طمس مكان القائل، وقال
المحقق: لعل المظموس: عن الضَّحَّاك. وفي طبعة الكتاب بتحقيق: أبي بكر سعداوي ٢٧١/٣ (٢٠٩)
روى الأثر عن الضَّحَّاك دون إسناد.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأحوال ١٧٥/٦ (٩٤).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/٤.

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ﴿١٣﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿١٤﴾

٧٥٢١٨ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقولن أحدكم: زرعْتُ. ولكن ليقل: حرثْتُ». قال أبو هريرة: ألم تسمعوا الله يقول: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ﴿١٣﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ؟^(١) . (٢١٥/١٤) =

٧٥٢١٩ - عن أبي عبد الرحمن السلمي - من طريق عطاء - بمثله من قوله غير مرفوع^(٢) . (٢١٥/١٤)

٧٥٢٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ يقول: ما تزرعون، ﴿ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ يقول: أليس نحن الذي نُنْبِتُهُ، أم أنتم المُنْبِتُونَ؟^(٣) . (٢٥١/١٤)

٧٥٢٢١ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾، قال: تُنْبِتُونَهُ^(٤) . (٢١٥/١٤)

٧٥٢٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ﴿١٣﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ؟ يعني: نحن الحافظون، يقول: أنتم تنبتونه أم نحن المنبتون له؟^(٥) . (ز)

== بعضهم قولهم: «أراد تعالى بالنَّشْأَةِ الأولى: نشأة إنسان في طفولته، فيعلم المرء نشأته كيف كانت بما يرى من نشأة غيره».

(١) أخرجه ابن حبان ٣٠/١٣ (٥٧٢٣)، وابن جرير ٣٤٨/٢٢، والثعلبي ٢١٥/٩، وفيه مسلم الجرمي. قال الطبراني في المعجم الأوسط ٨٠/٨ (٨٠٢٤): «لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا مخلد، تفرّد به مسلم الجرمي». وقال البيهقي في الكبرى ٢٢٨/٦ (١١٧٥١) بعد أن ذكره من قول مجاهد: «وقد روي فيه حديث مرفوع غير قوي». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٤٠٩/٣ (١٢٩٠): «ذكره عبد الحق في أحكامه في باب إحياء الموات من جهة البزار، وسكت عنه، فهو صحيح عنده، وأقره ابن القطان على ذلك». وقال الهيثمي في المجمع ١٢٠/٤ (٦٥٩٣): «رواه الطبراني في الأوسط، والبزار، وفيه مسلم بن أبي مسلم الجرمي، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات». قال ابن حجر في الفتح ٤/٥ عن رواية ابن أبي حاتم: «ورجاله ثقات، إلا أن مسلم بن أبي مسلم الجرمي قال فيه ابن حبان: ربما أخطأ». وقال الألباني في الصحيحة ٧١٥/٦ (٢٨٠١): «وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات رجال مسلم، غير مسلم بن أبي مسلم الجرمي».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٧/٨ -، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٤/٥ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: عن أبي عبد الرحمن أنه كره أن يقول: زرعْتُ، ويقول: حرثْتُ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/٤.

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٢٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - لا تَقُلْ: زرعْتُ. ولكن قل: حرثْتُ. إِنَّ اللَّهَ هُوَ الزَّارِعُ^(١). (٢١٥/١٤)

﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا﴾

٧٥٢٢٤ - قال عطاء: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا﴾ تَبْنًا لا قَمَحَ فِيهِ^(٢). (ز)
٧٥٢٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْ نَشَاءُ﴾ إِذَا أُدْرِكَ وَبَلَغَ ﴿لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا﴾ يعني: هَالِكًا^(٣). (ز)

﴿فَطَلَّئِمْتُ تَفَكَّهُونَ﴾

٧٥٢٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَطَلَّئِمْتُ تَفَكَّهُونَ﴾، قال: تَعَجَّبُونَ^(٤). (٢١٥/١٤)

٧٥٢٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا فَطَلَّئِمْتُ تَفَكَّهُونَ﴾، يقول: تَنْدَمُونَ^(٥). (٢٥١/١٤)

٧٥٢٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَطَلَّئِمْتُ تَفَكَّهُونَ﴾، قال: تَعَجَّبُونَ^(٦). (ز)

٧٥٢٢٩ - عن الحسن البصري، مثله^(٧). (ز)

٧٥٢٣٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - في قوله: ﴿فَطَلَّئِمْتُ تَفَكَّهُونَ﴾، يقول: تَلَاوُمُونَ^(٨). (ز)

٧٥٢٣١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - ﴿فَطَلَّئِمْتُ تَفَكَّهُونَ﴾، قال:

(١) أخرجه البيهقي في سننه ١٣٨/٦.

(٢) تفسير الفيدي ٢٠/٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٩/٢٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٢/٢، وابن جرير ٣٤٩/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢٦/٨ - بلفظ: تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم.

(٧) أخرجه ابن المنذر - كما في الفتح ٦٢٦/٨ -.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٤٩/٢٢ - ٣٥٠، وبمثله من طريق سماك.

تَنَدَّمُونَ^(١) [٦٤٤٧] . (٢١٥/١٤)

٧٥٢٣٢ - قال عطاء =

٧٥٢٣٣ - ومحمد بن السائب الكلبي: ﴿فَطَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ تتعجبون بما نزل بكم في زرعكم^(٢). (ز)٧٥٢٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَطَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، قال: تَعَجَّبُونَ^(٣). (ز)٧٥٢٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَطَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، قال: تَنَدَّمُونَ^(٤). (ز)٧٥٢٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَطَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، يعني: تعجبون^(٥). (ز)

٧٥٢٣٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَطَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، قال: تتفجعون حين صنع بحرثكم ما صنع به. وقرأ قول الله وَتَكُنْ ﴿إِنَّا لَمَعْرَمُونَ﴾ [٦٦] بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ [الواقعة: ٦٦ - ٦٧]، وقرأ قول الله: ﴿وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ [المطففين: ٣١]، قال: هؤلاء ناعمين. وقرأ قول الله - جلَّ وعزَّ -: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَعَمَ كَانُوا فِيهَا فَكَهِينَ﴾ [الدخان: ٢٥ - ٢٧] [٦٤٤٨] (٦). (ز)

[٦٤٤٧] وَجَّهَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٨٥/١٣) قول الحسن، وقاتدة من طريق سعيد بقوله: «ومعناه: إما على ما أنفقتم، أو على ما أسلفتم من الذنوب».

[٦٤٤٨] اخْتُلِفَ فِي مَعْنَى: ﴿فَطَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ: تَتَعَجَّبُونَ مِمَّا نَزَلَ بِكُمْ فِي زَرْعِكُمْ. الثَّانِي: تَتَلَاوَمُونَ. الثَّالِثُ: تَنَدَّمُونَ. الرَّابِعُ: تَفْجَعُونَ.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٥١/٢٢) - مُسْتَنْدًا إِلَى اللُّغَةِ - الْقَوْلَ الْأَوَّلَ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمَجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ، وَمِقَاتِلَ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ أَصْلُهُ: «مِنَ التَّفَكُّهِ بِالْحَدِيثِ: إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ بِالْحَدِيثِ يُعْجَبُ مِنْهُ، وَيُلْهَى بِهِ، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ، وَكَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: فَأَقَمْتُمْ ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير البغوي ٢٠/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٩/٢٢، وعبد الرزاق - كما في الفتح ٦٢٦/٨ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٠/٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/٤. وفي تفسير البغوي ٢٠/٨ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥٠/٢٢، ٣٥١.

﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾

- ٧٥٢٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح -
﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾، يقول: إِنَّا لَمُؤَارٌ بِهِ^(١). (٢٥١/١٤)
- ٧٥٢٣٩ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾ معذَّبون^(٢). (ز)
- ٧٥٢٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾،
قال: مُلْقُونٌ لِلشَّرِّ^(٣). (٢١٦/١٤)
- ٧٥٢٤١ - قال مجاهد بن جبر - من طريق معمر - في قوله: ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾، أي:
لَمُولَعٌ بِنَا^(٤). (ز)
- ٧٥٢٤٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - في قوله: ﴿إِنَّا
لَمُعْرَمُونَ﴾، قال: إِنَّا لَمُولَعٌ بِنَا^(٥). (ز)
- ٧٥٢٤٣ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾ غَرَمْنَا أَمْوَالَنَا، وَصَارَ مَا أَنْفَقْنَا
غُرْمًا عَلَيْنَا، وَالْمُعْرَمُ الَّذِي ذَهَبَ مَالُهُ بِغَيْرِ عَرَضٍ^(٦). (ز)
- ٧٥٢٤٤ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾: أي:
مُعَذَّبُونَ^(٧). (ز)
- ٧٥٢٤٥ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق شعبة - ﴿لَمُعْرَمُونَ﴾: لَمَلْزَمُونَ^(٨). (ز)

== تتعجبون، يُعْجَبُ بعضكم بعضًا مما نزل بكم». واستدرك ابن عطية (٢٠٦/٨) على هذه الأقوال الأربعة بقوله: «وهذا كله تفسير لا يخصُّ اللفظة، والذي يخصُّ اللفظة هو: تطرحون الفكاهة عن أنفسكم، وهي المَسَرَّة والجزل، ورجلٌ فَكِهٌ: إذا كان منبسط النفس غير مكترث بالشيء».

- (١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٢) تفسير البغوي ٢١/٨. (٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٤، وأخرجه ابن جرير ٣٥٢/٢٢، والفريابي - كما في تعليق ٣٣٥/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣/٢، وابن جرير ٣٥١/٢٢. (٥) أخرجه ابن جرير ٣٥١/٢٢. (٦) تفسير البغوي ٢١/٨. (٧) أخرجه ابن جرير ٣٥٢/٢٢. (٨) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢٦/٨ -

٧٥٢٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: وقلتم: ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾، يعني: إِنَّا لَمَوْلَعُ بَنِي الْعَرَمِ^(١) (٦٤٤٩). (ز)

﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾ (١٧)

٧٥٢٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾، قال: مَحْدُودُونَ^(٢) (٦٤٥٠). (٢١٦/١٤)

٧٥٢٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾، قال: جُوزِينَا، فُحْرَمْنَا^(٣). (ز)

٧٥٢٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾، قال: أَي: مُحَارَفُونَ^(٤) (٦٤٥١). (ز)

٧٥٢٥٠ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابن عباس - في قول الله: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: ٢٤ - ٢٥]: ... والمحروم: الذي يُصَابُ زرعُه

٦٤٤٩ اختُلفَ في معنى: ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾ على أقوال: الأول: إِنَّا لَمَوْلَعُ بَنِي الثَّانِي: إِنَّا لَمَعْدَبُونَ. الثالث: لَمُلْقُونَ للشعر.

ورَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٥٢/٢٢) - مستنداً إلى لغة العرب - القول الثاني، وهو قول قتادة، وعَلَّلَ ذلك بقوله: «وذلك أن الغرام عند العرب: العذاب». واستشهد ببيت من الشعر.

وَوَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٠٦/٨) القول الثاني بأنه: «من الغرام وهو أشد العذاب، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]». واستشهد له ببيت من الشعر، وذكر احتمالاً آخر: «أن يكون المعنى: إِنَّا لَمَحْمَلُونَ الغرام». ثم وَجَّهَ بقوله: «أي: غرمنّا في النفقة، وذهب زرعنا، نقول: غَرِمَ الرجل وأَغْرَمْتُهُ فهو مُغْرَمٌ».

٦٤٥٠ وَجَّهَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٨٥/١٣) قول مجاهد بقوله: «يعني: لا حَظَّ لنا».

٦٤٥١ وَجَّهَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٨٥/١٣) قول قتادة بقوله: «أي: لا يثبت لنا مال، ولا ينتج لنا ربح».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٤، وأخرجه ابن جرير ٣٥٢/٢٢ - ٣٥٤، والفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/٣٣٥ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/٢٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٢/٢، وابن جرير ٣٥٣/٢٢.

أو حرثه أو نسل ماشيته، فيكون له حق على من لم يُصِبه من المسلمين، كما قال لأصحاب الجنة حين أهلك جنّتهم، فقالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [القلم: ٢٧]، وقال أيضًا: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطًا مَّا فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ ﴿١٥﴾ إِنَّا لَمَغْرُمُونَ ﴿١٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥ - ٦٧] ^(١). (ز)

٧٥٢٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾، ولقلّتم: بل حرّمتنا خيرها ^(٢). (ز)

﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ ﴿١٨﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ ﴿١٩﴾

٧٥٢٥٢ - عن عبد الله - من طريق قيس بن سكين - قال: إن الله - تبارك وتعالى - يُنْشِئُ السحاب، فيُرْسِلُ الرّيح، فتؤلّف السحاب، فتُدِرُّ كما تُدِرُّ اللقحة. وقرأ: ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ ^(٣). (ز)

٧٥٢٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾، قال: السحاب ^(٤). (٢١٦/١٤)

٧٥٢٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾، يقول: من السحاب ^(٥). (٢٥١/١٤)

٧٥٢٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾، قال: السحاب ^(٦). (٢١٦/١٤)

٧٥٢٥٦ - عن الحسن البصري =

٧٥٢٥٧ - وقتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، مثله ^(٧). (٢١٦/١٤)

٧٥٢٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ يعني: من السحاب، ﴿أَمْ

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٦١/١ - ٦٢ (١٣٦).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/٤.

(٣) أخرجه البزار في البحر الزخار المعروف بمسند البزار ١٧٩/٨ - ١٨٠ (٣٢١٢).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٤٥، وأخرجه ابن جرير ٣٥٢/٢٢ - ٣٥٤، والفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/٣٣٥.

عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٣٥٤/٢٢ عن قتادة.

نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿١﴾. (ز)

٧٥٢٥٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ قال: الْمُزْنُ: السَّحَاب اسمها، ﴿أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ قال: السَّحَاب ﴿٢﴾. (ز)

﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٧﴾

٧٥٢٦٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ شديد الملوحة ﴿٣﴾. (ز)

٧٥٢٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ يقول: مُرًّا؛ ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ يقول: فهلاً تشكرون ﴿٤﴾. (٢٥١/١٤)

٧٥٢٦٢ - عن عبد الله بن عباس =

٧٥٢٦٣ - ومجاهد بن جبر =

٧٥٢٦٤ - وقتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أُجَاجًا﴾: منصباً ﴿٥﴾. (ز)

٧٥٢٦٥ - قال الحسن البصري: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ مُرًّا ﴿٦﴾. (ز)

٧٥٢٦٦ - عن قتادة بن دعامة: الأجاج: المر ﴿٧﴾. (ز)

٧٥٢٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْ نَشَاءُ﴾ بعد العذوبة ﴿جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ يعني: مالحاً، مُرًّا مِن شدة الملوحة؛ ﴿فَلَوْلَا﴾ يعني: فهلاً ﴿تَشْكُرُونَ﴾ رَبِّ هَذِهِ النِّعَمِ، فتوحدونه حين سقاكم ماءً عذباً ﴿٨﴾. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٢٦٨ - عن أبي جعفر، عن النبي ﷺ أنه كان إذا شرب الماء، قال: «الحمد لله الذي سقانا عذباً فرأتاً برحمته، ولم يجعله ملحاً أجاجاً بذنوبنا» ﴿٩﴾. (٢١٦/١٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٣/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٥١/٢٢، ٣٥٤.

(٣) تفسير البغوي ٢١/٨. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير - كما في الفتح ٢٩/٥. (٦) تفسير البغوي ٢١/٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٢٩/٥. وفي المطبوع من تفسير عبد الرزاق ٧٠/٢ من طريق معمر، ومن تفسير ابن أبي حاتم ٢٧٠٨/٨ من طريق سعيد، عند قوله تعالى: ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣].

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٣/٤.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٨/٨.

ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٢٠٢).

﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾

٧٥٢٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح -
﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾، يقول: تَقْدَحُونَ^(١). (٢٥١/١٤)
٧٥٢٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ يعني: تُوقِدُونَ مِنَ
الشجر والحجارة والفُصْب، إلا العُتَاب^(٢). (ز)

﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾

٧٥٢٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح -
﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ﴾ يقول: خلَقْتُمْ ﴿شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ قال: وهي مِن كُلِّ شَجَرَةٍ،
إلا في العُتَاب^(٣)، وتكون في الحجارة^(٤). (٢٥١/١٤ - ٢٥٢)
٧٥٢٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ﴾ يعني: خلَقْتُمْ شَجَرَتَهَا، ﴿أَمْ نَحْنُ
الْمُنْشِئُونَ﴾ يعني: الخالقون^(٥) (٦٤٥٢). (ز)

﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾

٧٥٢٧٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾، قال: تَذْكِرَةٌ لِلنَّارِ
الكبرى^(٦). (٢١٦/١٤)

[٦٤٥٢] نقل ابن عطية (٢٠٧/٨) في معنى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ عن بعض أهل النظر
قولهم: «أراد بالشجرة: نفس النار». ثم وَجَّهه بقوله: «كَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: نوعها أو جنسها،
فاستعار الشجرة لذلك». ثم انتقده قائلاً: «وهو قولٌ فيه تَكْلُفٌ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٣/٤.

(٣) العُتَاب: شجر شائك من الفصيلة السدرية، يبلغ ارتفاعه ستة أمتار، ويطلق العُتَاب على ثمره أيضاً،
وهو أحمر حلو لذيق الطعم على شكل ثمرة النبق. الوسيط (عنب).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٣/٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي - كما في الإتيان ٤٧/٢ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد،
وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.

- ٧٥٢٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿تَحْنُ جَعَلْنَهَا تَذْكِرَةً﴾، يقول: يتذكر بها نار الآخرة العليا^(١). (٢٥٢/١٤)
- ٧٥٢٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿تَحْنُ جَعَلْنَهَا تَذْكِرَةً﴾، قال: هذه النار تذكرةً للنار الكبرى^(٢). (٢١٦/١٤)
- ٧٥٢٧٦ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿تَذْكِرَةً﴾ تذكرةً للنار الكبرى؛ إذا رآها الرائي ذكر جهنم^(٣). (ز)
- ٧٥٢٧٧ - قال عطاء: ﴿تَذْكِرَةً﴾ موعظة يتعظ بها المؤمن^(٤). (ز)
- ٧٥٢٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿تَحْنُ جَعَلْنَهَا تَذْكِرَةً﴾، قال: تذكرةً للنار الكبرى^(٥). (٢١٧/١٤)
- ٧٥٢٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَحْنُ جَعَلْنَهَا﴾ هذه النار التي في الدنيا ﴿تَذْكِرَةً﴾ لنار جهنم الكبرى^(٦). (ز)

﴿وَمَتَّعًا لِلْمُقْوِينَ﴾

- ٧٥٢٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَمَتَّعًا لِلْمُقْوِينَ﴾، قال: للمسافرين^(٧). (٢١٦/١٤)
- ٧٥٢٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَمَتَّعًا لِلْمُقْوِينَ﴾، قال: والمُقْوِي: هو الذي لا يجد نارًا، فيُخرج زنده، فيستنور ناره، فهي متاعٌ له^(٨). (٢٥٢/١٤)
- ٧٥٢٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَتَّعًا لِلْمُقْوِينَ﴾،

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٥، وأخرجه ابن جرير ٣٥٥/٢٢ - ٣٥٦ بنحوه من طريق جابر، وهناد (٢٣٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٢١/٨. (٤) تفسير البغوي ٢١/٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣/٢، وابن جرير ٣٥٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٣/٤. وفي تفسير البغوي ٢١/٨ نحوه عن مقاتل دون تعيينه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٢٢، وبمثله من طريق عطية، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال: للمستمتعين؛ الناس أجمعين. وفي لفظ: للحاضر، والبادي^(١). (٢١٦/١٤)

٧٥٢٨٣ - عن الضحَّاك بن مُزاحم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿وَمَتَّعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾، قال: للمسافرين^(٢). (ز)

٧٥٢٨٤ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَمَتَّعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾، يعني: للمستمتعين بها من الناس أجمعين، المسافرين والحاضرين، يستضيئون بها في الظلمة، ويضطلون من البرد، ويتفعمون بها في الطبخ والخبز^(٣). (ز)

٧٥٢٨٥ - عن الحسن البصري، ﴿وَمَتَّعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾، قال: للمسافرين^(٤). (٢١٧/١٤)

٧٥٢٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَتَّعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾، قال: للمسافرين؛ كم من قوم قد سافروا، ثم أزمَلُوا، فأَجَجُوا نارًا، فاستدفؤوا بها، وانتفعوا بها!^(٥). (٢١٧/١٤)

٧٥٢٨٧ - قال إسماعيل السُّدِّي =

٧٥٢٨٨ - والربيع بن أنس: ﴿وَمَتَّعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ يعني: للمنزلين المقترين المُرملين، الذين لا زاد معهم، يعني: نارًا يُوقدون، فيختبزون بها^(٦). (ز)

٧٥٢٨٩ - عن خُصيف - من طريق عتاب بن بشير - في قوله: ﴿وَمَتَّعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾، قال: للخلق^(٧). (ز)

٧٥٢٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: وهي ﴿مَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾، يعني: متاعًا للمسافرين لِمَن كان بأرض قَلَاة وللأعراب^(٨). (ز)

٧٥٢٩١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَتَّعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾، قال: المُقْوِي: الجائع. وفي كلام العرب يقول: أَقْوَيْتُ من هكذا

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٥، وأخرجه ابن جرير ٣٥٥/٢٢ - ٣٥٧، وبنحوه من طريق جابر، وهناد (٢٣٧).

وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/٢٢.

(٣) تفسير البغوي ٢٢/٨.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٤٢/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣/٢، وابن جرير ٣٥٧/٢٢ كلاهما من طريق معمر بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ٢١٧/٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/٢٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٣/٤.

وكذا. ما أكلتُ من هكذا وكذا شيئاً^(١) [٦٤٥٣]. (ز)

﴿فَسَيَحِبَّ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾

٧٥٢٩٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿فَسَيَحِبَّ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾، يقول: فَصَلِّ لِرَبِّكَ الْعَظِيمِ^(٢). (٢٥٢/١٤)

[٦٤٥٣] اختلف في معنى: «المُؤْمِن» في هذه الآية على أقوال: الأول: المسافرون. الثاني: المستمتعون بها. الثالث: الجائعون.

ورَجَّحَ ابْنُ جَرِير (٣٥٨/٢٢) - مستنداً إلى اللغة - القول الأول، وهو قول ابن عباس، والضَّحَّاك، والحسن، وقتادة، ومقاتل، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول مَنْ قال: غَنِيَ بذلك: للمسافر الذي لا زاد معه، ولا شيء له. وأصله من قولهم: أَقْوَت الدار: إذا خَلَّتْ من أهلها وسكانها». واستشهد ببيتٍ من الشعر.

وعلَّقَ ابْنُ كَثِير (٣٨٧/١٣) على القول الثاني بقوله: «وهذا التفسير أعمُّ من غيره، فإنَّ الحاضر والبادي من غني وفقير، الكلَّ محتاجون للطبخ والاصطلاء والإضاءة وغير ذلك من المنافع. ثم من لطف الله تعالى أن أودعها في الأحجار، وخالص الحديد، بحيث يتمكن المسافر من حمل ذلك في متاعه وبين ثيابه، فإذا احتاج إلى ذلك في منزله أخرج زنده وأورى، وأوقد ناره فاطبخ بها واصطلى، واشتوى واستأنس بها، وانتفع بها سائر الانتفاعات؛ فلهذا أفرد المسافرون، وإن كان ذلك عامّاً في حق الناس كلّهم».

وذكر ابْنُ عطية (٢٠٧/٨) أن معنى «المُؤْمِن» في هذه الآية: «الكائنون في الأرض القواء، وهي الفيافي». ثم ذكر أن بعض الناس «عبر في تفسير «المُؤْمِن» بأشياء ضعيفة، كقول ابن زيد: للجائعين ونحوه». ولم يذكر مستنداً، ثم علّق على القول الأول بقوله: «ومن قال: معناه: للمسافرين. فهو نحو ما قلناه، وهي عبارة ابن عباس رضي الله عنه، تقول: أصبح الرجل: دخل في الصباح، وأُصْحَرَ: دخل في الصحراء، وأقوى: دخل في الأرض القواء، ومنه: أَقْوَت الدار، أقوى الظِّلُّ، أي: صار قواء...».

وذكر ابْنُ الْقِيَم (١١٤/٣) أن «المُؤْمِن»: هم المسافرون. ثم علّق بقوله: «وخصَّ المُؤْمِن بالذكر، وإن كانت منفعتها عامةً للمسافرين والمقيمين تنبيهاً لعباده - والله أعلم بمراحه من كلامه - على أنهم كلّهم مسافرون، وأنهم في هذه الدار على جناح سفر ليسوا هم مقيمين ولا مستوطنين، وأنهم عابرو سبيل وأبناء سفر».

٧٥٢٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَيَحْ﴾ يقول: اذكر التوحيد ﴿يَاسِرَ رَبِّكَ﴾ يا محمد ﴿الْعَظِيمِ﴾ يعني: الكبير، فلا أكبر منه^(١). (ز)

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْعِدِ النُّجُومِ﴾ (٧٥)

﴿قراءات:﴾

٧٥٢٩٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي حريز قاضي سجستان - أنه قرأ: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْعِدِ النُّجُومِ﴾^(٢). (ز)

٧٥٢٩٥ - عن مُغيرة، عن إبراهيم أنه كان يقرأ: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْعِدِ النُّجُومِ﴾^(٣). (ز)

٧٥٢٩٦ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾ ممدودة مرفوعة الألف ﴿بِمَوْعِدِ النُّجُومِ﴾ على الجماع^(٤) [٦٤٥٤]. (٢١٧/١٤)

[٦٤٥٤] اختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿بِمَوْعِدِ النُّجُومِ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿بِمَوْعِدِ النُّجُومِ﴾ على الجمع. الثانية: ﴿بِمَوْعِدِ النُّجُومِ﴾ على الأفراد. ورجح ابن جرير (٣٦٢/٢٢) «أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد، فبأَيَّتِهِنَّمَا قرأ القارئ فمصيب».

ووجه ابن القيم (١١٦/٣) القراءة الثانية بقوله: «ومن قرأ ﴿بِمَوْعِدِ النُّجُومِ﴾ على الأفراد؛ فللدلالة الواحد المضاف إلى الجمع على التعدد، والموقع اسم جنس، والمصادر إذا اختلفت جُمعت، وإذا كان النوع واحداً أفردت، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصَوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩]، فجمع الأصوات لتعدد النوع، وأفرد صوت الحمير لوحده، فإفراد موقع النجوم لوحدة المضاف إليه، وتعدد الموقع لتعدد؛ إذ لكل نجم موقع». ونحوه قال ابن عطية (٢٠٩/٨).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٣/٤.

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٩٤/٣.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿بِمَوْعِدِ﴾ على الجمع. انظر: النشر ٣٨٣/٢، والإتحاف ص ٥٣١.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١٧/٨ (٢١٦٣). قال المحقق: رُسمت في الأصل بألف بعد الواو، والقراءة المنسوبة لإبراهيم بلا ألف ويأسكان الواو؛ على الأفراد (بموقع).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ نزول الآيات: ﴾

٧٥٢٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي زُمَيْل - قال: مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ، وَمِنْهُمْ كَافِرٌ، قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوَاءُ كَذَا وَكَذَا». قَالَ: فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْعِدِ النَّجْمِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ﴾^(١). (ز)

﴿ تفسير الآيات: ﴾

﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾

٧٥٢٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أَبِي مَالِكٍ وَأَبِي صَالِحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ يَقُولُ: أُقْسِمُ ﴿بِمَوْعِدِ النَّجْمِ﴾^(٢). (٢٥٢/١٤)

٧٥٢٩٩ - عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - من طريق الحسن بن مسلم - ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾، قَالَ: أُقْسِمُ^(٣) [٦٤٥٥]. (٢١٧/١٤)

﴿بِمَوْعِدِ النَّجْمِ﴾ (٧٥)

٧٥٣٠٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق المنهال بن عمرو - ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْعِدِ النَّجْمِ﴾، قَالَ: بِمَحْكَمِ الْقُرْآنِ، فَكَانَ يَنْزِلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ نَجُومًا^(٤). (٢١٩/١٤)

[٦٤٥٥] نقل ابنُ عطية (٢٠٨/٨) فِي مَعْنَى: «لَا» مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَبَعْضِ النُّحَوِيِّينَ قَوْلَهُمْ: هِيَ نَافِيَةٌ. ثُمَّ وَجَّهَ بِقَوْلِهِ: «كَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: فَلَا صَحَّةَ لِمَا يَقُولُهُ الْكَفَّارُ، ثُمَّ ابْتَدَأَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَقَالَ: ﴿أُقْسِمُ﴾». وَنَقَلَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٨٩/١٣) عَنِ الضَّحَّاكِ مِنْ طَرِيقِ جُوَيْرِيرٍ قَوْلَهُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْسِمُ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَكِنَّهُ اسْتَفْتَحَ يَسْتَفْتَحُ بِهِ كَلَامَهُ». ثُمَّ انْتَقَدَهُ قَائِلًا: «وَهَذَا الْقَوْلُ ضَعِيفٌ». وَلَمْ يَذْكُرْ مَسْتَنَدًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(١) أخرجه مسلم ٨٤/١ (٧٣).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٩/٢٢.

(٤) أخرجه الفراء في معاني القرآن ١٢٩/٣.

وذكر السيوطي أنه بسند صحيح.

٧٥٣٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - في قوله: ﴿فَلَا أُفْسِدُ يَمَوِّعَ النُّجُومِ﴾ قال: القرآن، ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ قال: القرآن^(١). (٢١٨/١٤)

٧٥٣٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - قال: أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم فرّق في السنين. وفي لفظ: ثم نزل من السماء الدنيا إلى الأرض نجومًا^(٢). ثم قرأ: ﴿فَلَا أُفْسِدُ يَمَوِّعَ النُّجُومِ﴾^(٣). (٢١٨/١٤)

٧٥٣٠٣ - عن عبد الله بن عباس: ﴿فَلَا أُفْسِدُ يَمَوِّعَ النُّجُومِ﴾ بالف. قال: نجوم القرآن حين ينزل^(٤). (٢١٩/١٤)

٧٥٣٠٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: أنزل القرآن إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم أنزل إلى الأرض نجومًا؛ ثلاث آيات، وخمس آيات، وأقل، وأكثر، فقال: ﴿فَلَا أُفْسِدُ يَمَوِّعَ النُّجُومِ﴾^(٥). (٢١٩/١٤)

٧٥٣٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿فَلَا أُفْسِدُ يَمَوِّعَ النُّجُومِ﴾، قال: مستقرّ الكتاب؛ أوله وآخره^(٦). (٢٢٠/١٤)

٧٥٣٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح -: أَنَّ عُلَيَّةَ بِنَ الْأَسْوَدِ أَوْ نَافِعَ بَنَ الْحَكَمِ أَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، إِنِّي أَقْرَأُ آيَاتَ مَن كَتَبَ اللَّهُ، أَخْشَى أَن يَكُونَ قَدْ دَخَلَنِي مِنْهَا شَيْءٌ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنِّي أَسْمَعُ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، ويقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣]، ويقول في آية أخرى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقد نزل في الشهور كلّها شِوَالٌ وغيره. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَيْلَكَ، إِنَّ جُمْلَةَ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى

(١) أخرجه ابن جرير ٣/١٩١، ومحمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص ١٠٤، والطبراني (١٢٤٢٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) نجومًا: مفرقًا، ويقال: نجمت المال: إذا وزعته. التاج (نجم).

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤٥ - بنحوه، والنسائي في الكبرى (١١٥٦٥)، وابن جرير ٢٢/٣٥٩، ومحمد بن نصر ص ١٠٤، والحاكم ٢/٥٣٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٢٥٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري في كتاب المصاحف، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٦٠.

بدء موقع النجوم. يقول: إلى سماء الدنيا، فنزل به جبريل في ليلة منه، وهي ليلة القدر المباركة، وهي في رمضان، ثم نزل به على محمد ﷺ في عشرين سنة؛ الآية والآيتين والأكثر، فذلك قوله: ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾ يقول: أقسم ﴿بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾^(١). (٢٥٢/١٤)

٧٥٣٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: هو مُحْكَمُ الْقُرْآنِ^(٢). (٢١٩/١٤)

٧٥٣٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: نجوم السماء^(٣). (٢١٨/١٤)

٧٥٣٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: في السماء، ويقال: مطالعها ومساقطها^(٤). (ز)

٧٥٣١٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - في قوله: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: أنزل الله القرآن نجومًا؛ ثلاث آيات، وأربع آيات، وخمس آيات^(٥). (ز)

٧٥٣١١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق المعتمر، عن أبيه -: إن القرآن نزل جميعًا، فوُضِعَ بمواقع النجوم، فجعل جبريل يأتي بالسورة، وإنما نزل جميعًا في ليلة القدر^(٦). (ز)

٧٥٣١٢ - قال الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: انكدارها، وانتثارها يوم القيامة^(٧). (٢١٨/١٤)

٧٥٣١٣ - عن الحسن البصري، ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: بمغايبيها^(٨). (٢١٨/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢٢، ومحمد بن نصر ص ١٠٤ بلفظ: النجوم: القرآن، وابن الضريس (١٣٠).

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٥، وأخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢٢ - ٣٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٤٥، وأخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٦١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٥٣١٤ - قال عطاء: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ﴾، أراد: منازلها^(١). (ز)

٧٥٣١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ﴾، قال: بمساقطها^(٢). (٢١٨/١٤)

٧٥٣١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ﴾، قال: بمنازل النجوم^(٣). (٢١٨/١٤)

٧٥٣١٧ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ﴾: هو القرآن كان ينزل نجوماً^(٤). (ز)

٧٥٣١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ﴾ يعني: بمساقط النجوم من القرآن كله أوله وآخره في ليلة القدر، نزل من اللوح المحفوظ من السماء السابعة إلى السماء الدنيا إلى السفرة، وهم الكتبة من الملائكة، نظيرها في ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ [١٥ - ١٦]: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾^(٥) [٦٤٥٦]. (ز)

[٦٤٥٦] اختلف في معنى: «النجوم» التي أقسم بمواقعها في هذه الآية على قولين: الأول: أنها نجوم السماء. وفي مواقعها ثلاثة أقوال: أحدها: منازلها. ثانيها: مساقطها. ثالثها: انتشارها عند قيام الساعة. الثاني: أنها آيات القرآن، ومواقعها: نزولها شيئاً بعد شيء. ووجه ابن القيم (١١٥/٣) قول من قال: إنها نجوم السماء، ومواقعها: مساقطها. بقوله: «وعلى هذا فتكون المناسبة بين ذكر النجوم في القسم وبين المُقسم عليه وهو القرآن من وجوه: أحدها: أنَّ النجوم جعلها الله يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، وآيات القرآن يُهتدى بها في ظلمات الجهل والغي، فتلك هداية في الظلمات الحسية، وآيات القرآن في الظلمات المعنوية؛ فجمع بين الهديتين، مع ما في النجوم من الرجوع للشياطين، وفي آيات القرآن من رجوع شياطين الإنس والجن، والنجوم آياته المشهودة المعانية، والقرآن آياته المتلوة السمعية، مع ما في مواقعها عند الغروب من العبرة والدلالة على آياته القرآنية ومواقعها عند النزول».

وعلق ابن عطية (٢٠٩/٨) على القول الثاني بقوله: «ويؤيد هذا القول عود الضمير على القرآن في قوله سبحانه: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُكَ كَرِيمٌ﴾، وذلك أن ذكره لم يتقدم إلا على هذا التأويل، ==

(١) تفسير البغوي ٢٢/٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦١/٢٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣/٢، وابن جرير ٣٦١/٢٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٣/٤.

﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (٧٦)

٧٥٣١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾: هذا القرآن قَسَمٌ عَظِيمٌ^(١). (٢١٨/١٤)

٧٥٣٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح -: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ﴾ والقسم قَسَمٌ إلى قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(٢). (٢٥٢/١٤)

٧٥٣٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عَظَمَ الْقَسَمَ، فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾^(٣). (ز)

﴿وَإِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾

٧٥٣٢٢ - عن ابن عباس، عن النبي ﷺ: ﴿وَإِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ، قال: «عند الله في صُحُفٍ مُّطَهَّرَةٍ»^(٤). (٢٢٢/١٤)

٧٥٣٢٣ - عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ: ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾، قال: «مَكْنُونٌ مِنْ

== وَمَنْ لَا يَتَأَوَّلُ هَذَا التَّأْوِيلَ يَقُولُ: إِنَّ الضَّمِيرَ يَعُودُ عَلَى الْقُرْآنِ وَإِنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ ذِكْرٌ لَشَهْرَةِ الْأَمْرِ وَوُضُوحِ الْمَعْنَى، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]، وَكُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] وغير ذلك».

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٦١/٢٢) - مُسْتَنْدًا إِلَى الْأَغْلَبِ فِي اللُّغَةِ - أَنَّهُ قَسَمٌ بِمَسَاقِطِ النُّجُومِ وَمَغَايِبِهَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، وَقَوْلُ الْحَسَنِ، وَقِتَادَةُ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «وَذَلِكَ أَنَّ الْمَوَاقِعَ جَمَعَ مَوْقِعَ، وَالْمَوْقِعَ الْمَفْعِلُ، مِنْ وَقَعَ يَقَعُ مَوْقِعًا، فَالْأَغْلَبُ مِنْ مَعَانِيهِ وَالْأَظْهَرُ مِنْ تَأْوِيلِهِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ قُلْنَا: هُوَ أَوْلَى مَعَانِيهِ بِهِ».

وَزَادَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (يَنْظُرْ: ٢١٠/٨) قَوْلًا أَنَّ مَوَاقِعَ النُّجُومِ: عِنْدَ الْإِنْقِضَاضِ إِثْرَ الْعَفَارِيتِ.

(١) أَخْرَجَهُ آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ ص ٦٤٥ - . وَعَزَا السُّيُوطِيُّ نَحْوَهُ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

(٢) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

(٣) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٢٢٣/٤.

(٤) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

قَالَ السُّيُوطِيُّ: «بِسَنَدٍ وَاهٍ».

الشَّرْكَ، وَمِنَ الشَّيَاطِينِ^(١). (ز)

٧٥٣٢٤ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد =

٧٥٣٢٥ - وأبي نَهِيك - من طريق عبيد الله العَتَكِيِّ - في قوله: ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾، قال: هو كتاب من السماء^(٢). (ز)

٧٥٣٢٦ - عن سعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾، قال: في السماء^(٣). (٢٢٢/١٤)

٧٥٣٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٧) في كِتَابٍ مَّكْنُونٍ، قال: القرآن في كتابه المكنون، الذي لا يمسه شيء من تراب ولا غبار^(٤). (٢٢٠/١٤)

٧٥٣٢٨ - عن الضَّحَّاك بن مَزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾، قال: هو عند ربِّ العالمين^(٥). (ز)

٧٥٣٢٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سفيان، عن أبيه - في كِتَابٍ مَّكْنُونٍ، قال: التوراة، والإنجيل^(٦). (٢٢٠/١٤)

٧٥٣٣٠ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٧) في كِتَابٍ مَّكْنُونٍ، قال: القرآن الكريم هو القرآن، والكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ^(٧) (٢٢٠/١٤).

[٦٤٥٧] اختلف في معنى: ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ - بعد اتفاقهم على أن «المكنون»: المصون - على أقوال: الأول: أنه كتاب في السماء. الثاني: أنه التوراة والإنجيل. الثالث: اللوح المحفوظ.

ووجه ابن عطية (٢١٠/٨) القول الثاني بقوله: «كأنه تعالى قال: إنه لكتاب كريم، ذكر كرمه وشرفه في كتاب مكنون، فمعنى الآية - على هذا - الاستشهاد بالكتب المنزلة، وهذا ==

(١) سيأتي بتمامه مع تخريجه في الآية التالية. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١٨٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٤، وابن جرير ٣٦٣/٢٢، والبيهقي في المعرفة ١٨٧/١ عقب (١٠٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/٢٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير. ووقع عند ابن جرير ٣٦٣/٢٢ في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا أَلَمَطٌ مِّنْ مُّطَرٍّ﴾ قال: حملة التوراة والإنجيل. وسيأتي.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

== كقوله ﴿يَكُنْ﴾: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٦]. ونقل عن بعض المتأولين أن المراد: «مصحف المسلمين، وكانت يوم نزلت الآية لم تكن». ثم وجهه بقوله: «فهي - على هذا - إخبار بغيب، وكذلك هو كتاب مصون إلى يوم القيامة، ويؤيد هذا لفظة المَسْ؛ فإنها تشير إلى المصاحف، وهي مستعارة من مَسَّ الملائكة». ورجَّح ابن القيم (١١٧/٣) - مستندًا إلى دلالة ظاهر الآية - أن «الكتاب المكنون»: هو الكتاب الذي بأيدي الملائكة، فقال: «والصحيح أنه الكتاب الذي بأيدي الملائكة، وهو المذكور في قوله: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۖ رُّزِقُوا مِنْهُ مَطَهَّرَةٌ ۖ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۖ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٣ - ١٦]، ويدل على أنه الكتاب الذي بأيدي الملائكة قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، فهذا يدل على أنه بأيديهم يمسونه، وهذا هو الصحيح في معنى الآية». ثم بين أوجه ترجيح هذا القول، وانتقد قول من قال: إن المراد مصاحف المسلمين مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «أحدها: أن الآية سقت تنزيهاً للقرآن أن تنزل به الشياطين، وأن محله لا يصل إليه فيمسه إلا المطهرون، فيستحيل على أخاثة خلق الله وأنجسهم أن يصلوا إليه أو يمسوه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا نُنَزِّلُ بِهِ الشَّيَاطِينَ﴾ ۖ ﴿وَمَا يَلْبِغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٠ - ٢١١]، فنفي الفعل وتأنيبه منهم، وقدرتهم عليه، فما فعلوا ذلك ولا يليق بهم، ولا يقدرون عليه، فإن الفعل قد ينتفي عمن يحسن منه، وقد يليق بمن لا يقدر عليه، فنفي عنهم الأمور الثلاثة، وكذلك قوله في سورة عبس [١٣ - ١٦]: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۖ رُّزِقُوا مِنْهُ مَطَهَّرَةٌ ۖ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۖ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾، فوصف محله بهذه الصفات بياناً أن الشيطان لا يمكنه أن ينتزل به، وتقرير هذا المعنى أهم وأجمل وأنفع من بيان كون المصحف لا يمسّه إلا طاهر. الوجه الثاني: أن السورة مكية، والاعتناء في السور المكية إنما هو بأصول الدين، من تقرير التوحيد والمعاد والنبوة، وأما تقرير الأحكام والشرائع فمظنة السور المدنية. الثالث: أن القرآن لم يكن في مصحف عند نزول هذه الآية، ولا في حياة رسول الله ﷺ، وإنما جمع في المصحف في خلافة أبي بكر، وهذا وإن جاز أن يكون باعتبار ما يأتي فالظاهر أنه إخبار بالواقع حال الإخبار، يوضحه الوجه الرابع: وهو قوله: ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ والمكنون: المصون المستور عن الأعين الذي لا تناله أيدي البشر، كما قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَصٌّ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩] وهكذا قال السلف، قال الكلبي: مكنون من الشياطين. وقال مقاتل: مستور. وقال مجاهد: لا يصيبه تراب ولا غبار. وقال أبو إسحاق: مصون في السماء. يوضحه الوجه الخامس: أن وصفه بكونه مكنوناً نظير وصفه بكونه محفوظاً؛ فقوله: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۖ﴾ [٧٧] في كِتَابٍ مَّكْنُونٍ كقوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ نَجِيدٌ ۖ﴾ [٧١] في لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ [البروج: ٢١ - ٢٢] يوضحه الوجه السادس: أن هذا أبلغ في الرد على المكذبين وأبلغ في ==

== تعظيم القرآن من كون المصحف لا يمسه مُحدث. الوجه السابع: قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ بالرفع، فهذا خبر لفظاً ومعنى، ولو كان نهياً لكان مفتوحاً، ومن حمل الآية على النهي احتاج إلى صرف الخبر عن ظاهره إلى معنى النهي، والأصل في الخبر والنهي حمل كل منهما على حقيقته، وليس ههنا موجب يوجب صرف الكلام عن الخبر إلى النهي. الوجه الثامن: أنه قال: ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ ولم يقل: إلا المتطهرون، ولو أراد به منع المُحدث من مسه لقال: إلا المتطهرون، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وفي الحديث: «اللَّهُمَّ، اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين». فالمتطهر فاعل التطهير، والمطهر الذي طهره غيره، فالمتوضئ متطهر، والملائكة مطهرون. الوجه التاسع: أنه لو أريد به المصحف الذي بأيدينا لم يكن في الإخبار عن كونه مكنوناً كبير فائدة؛ إذ مجرد كون الكلام مكنوناً في كتاب لا يستلزم ثبوته، فكيف يمدح القرآن بكونه مكنوناً في كتاب، وهذا أمر مشترك، والآية إنما سقت لبيان مدحه وتشريفه وما اختص به من الخصائص التي تدل على أنه منزل من عند الله وأنه محفوظ مضمون لا يصل إليه شيطان بوجه ما، ولا يمسّ محله إلا المطهرون وهم السّفرة الكرام البررة. الوجه العاشر: ما رواه سعيد بن منصور في سننه: حدثنا أبو الأحوص، حدثنا عاصم الأحول، عن أنس بن مالك، في قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: ﴿الْمُطَهَّرُونَ﴾ الملائكة. وهذا عند طائفة من أهل الحديث في حكم المرفوع، وقال الحاكم: تفسير الصحابة عندنا في حكم المرفوع، ومن لم يجعله مرفوعاً فلا ريب أنه عنده أصح من تفسير من بعد الصحابة، والصحابة أعلم الأمة بتفسير القرآن، ويجب الرجوع إلى تفسيرهم. وقال حرب في مسائله: سمعت إسحاق في قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ قال: النسخة التي في السماء لا يمسه إلا المطهرون قال الملائكة». وذكر ابن تيمية (١٨٩/٦) أن اللوح المحفوظ مراد من هذه الآية، فقال: «والصحيح اللوح المحفوظ الذي في السماء مراد من هذه الآية، وكذلك الملائكة مرادون من قوله: ﴿الْمُطَهَّرُونَ﴾ لوجوه: أحدهما: إن هذا تفسير جماهير السلف من الصحابة ومن بعدهم حتى الفقهاء الذين قالوا: لا يمس القرآن إلا طاهر، من أئمة المذاهب صرحوا بذلك، وشبهوا هذه الآية بقوله: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَنَذْكُرُ﴾ (١١) ﴿فَنَشَاءُ ذِكْرَهُ﴾ (١٢) ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ﴾ (١٣) ﴿تَرْفَعُهُ مُطَهَّرَةً﴾ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ [عبس: ١١ - ١٦]. وثانيها: أنه أخبر أن القرآن جميعه في كتاب، وحين نزلت هذه الآية لم يكن نزل إلا بعض المكي منه، ولم يجمع جميعه في المصحف إلا بعد وفاة النبي ﷺ. وثالثها: أنه قال: ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ والمكنون: المصون المحرّر الذي لا تناله أيدي المضللين، فهذه صفة اللوح المحفوظ. ورابعها: أن قوله: ==

٧٥٣٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ أقسم بأنه قرآن كريم، ثم قال في ﴿حَمْدٌ﴾ السجدة: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: ٤١] كَرَّمَهُ اللهُ وَأَعَزَّهُ، فقال: هذا القرآن ﴿فِي كِتَابٍ مَّكُونٍ﴾، يعني: مستور من خلقه، عند الله في اللوح المحفوظ، عن يمين العرش^(١). (ز)

٧٥٣٣٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿فِي كِتَابٍ مَّكُونٍ﴾، قال: هو كتاب لا يمسه إلا المطهرون، زعموا أن الشياطين تَنَزَّلَتْ به على محمد، فأخبرهم الله أنها لا تقدر على ذلك، ولا تستطيعه، وما ينبغي لهم أن يُنزلوا بهذا، وهو محجوب عنهم. وقرأ قول الله: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ③ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعُزُولُونَ ﴿ [الشعراء: ٢١١ - ٢١٢] ②(٦٤٥٨). (ز)

﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ ⑦(٧٩)

﴿قراءات:

٧٥٣٣٣ - عن قتادة، قال: في قراءة ابن مسعود: (مَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)^(٣). (٢٢١/١٤)

﴿تفسير الآيات، وأحكامها:

٧٥٣٣٤ - عن معاذ بن جبل، قال: قلنا: يا رسول الله، أنمس القرآن على غير

== ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ صفة للكتاب، ولو كان معناها الأمر لم يصح الوصف بها، وإنما يوصف بالجملة الخبرية. وخامسها: أنه لو كان معنى الكلام الأمر لقليل: فلا يمسه؛ لتوسط الأمر بما قبله. وسادسها: أنه قال: ﴿الْمُطَهَّرُونَ﴾، وهذا يقتضي أن يكون تطهيرهم من غيرهم، ولو أريد طهارة بني آدم فقط لقليل: المتطهرون، كما قال تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. وسابعها: أن هذا مسوق لبيان شرف القرآن، وعلوه، وحفظه. »

⑧(٦٤٥٨) علق ابن كثير (٣٩٠/١٣) على قول ابن زيد بقوله: «وهذا القول قول جيد».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/٢٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٤/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٦/٢٢ - ٣٦٧.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٢١٤/٨.

وضوء؟ قال: «نعم، إلا أن تكون على الجنابة». قال: قلنا: يا رسول الله، فقلوه: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾؟ قال: «يعني: لا يمسّ ثوابه إلا المؤمنين». قال: قلنا: فقلوه: ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾؟ قال: «مكنون من الشرك، ومن الشياطين»^(١). (ز)

٧٥٣٣٥ - عن خالد بن معاذ، قال: قلنا: يا رسول الله، نمس القرآن على غير وضوء؟ قال: «نعم، إلا أن تكون على الجنابة». قال: قلنا: يا رسول الله، فقلوه: ﴿كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾؟ يعني: «مكنوناً من الشرك، ومن الشيطان» ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ يعني: «لا يمسّ ثوابه إلا المؤمنون»^(٢). (ز)

٧٥٣٣٦ - عن عبد الله بن عباس، عن النبي ﷺ: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: المُقَرَّبُونَ^(٣). (٢٢٢/١٤)

٧٥٣٣٧ - عن علقمة، قال: أتينا سلمان الفارسي، فخرج علينا من كنيف له، فقلنا له: لو توضأت، يا أبا عبد الله، ثم قرأت علينا سورة كذا وكذا. قال: إنما قال الله: ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، وهو الذكر الذي في السماء لا يمسه إلا الملائكة. ثم قرأ علينا من القرآن ما شئنا^(٤). (٢٢٢/١٤)

٧٥٣٣٨ - عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: كُنَّا مع سلمان، فانطلق إلى حاجة، فتوارى عنا، فخرج إلينا، فقلنا: لو توضأت؛ فسألناك عن أشياء من القرآن. فقال: سلوني، فإني لست أمسه، إنما يمسه المطهرون. ثم تلا: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(٥). (٢٢٣/١٤)

٧٥٣٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ١/ ٥١٠ - ٥١١ (١٤٠) في ترجمة إسماعيل بن زياد.

قال ابن حبان في المجروحين ١/ ١٢٩ (٥٠): «إسماعيل بن زياد شيخ دجال، لا يحلّ ذكره في الحديث إلا على سبيل القدح فيه». وقال ابن عدي: «إسماعيل بن زياد... منكر الحديث». ثم قال: «وإسماعيل بن أبي زياد هذا عامة ما يرويه لا يتابعه أحد عليه، إما إسناداً، وإما متناً».

(٢) أخرجه الجوزقاني في الأباطيل ص ٢٠١ - ٢٠٢ (٣٥٨).

وقال: «هذا حديث موضوع باطل، لا أصل له، ولم يروه عن ثور غير إسماعيل بن أبي زياد، وهو متروك الحديث».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال السيوطي: «بسند واه».

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٣٢٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شبة في المصنف ١/ ١٠٣، والحاكم ٢/ ٤٧٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

- الْمُطَهَّرُونَ ﴿١﴾، قال: الكتاب المُنَزَّل الذي في السماء لا يَمَسُّه إلا الملائكة^(١). (٢٢١/١٤)
- ٧٥٣٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾: وهم السَّفَرَةُ، والسَّفَرَةُ هم الكَتَبَةُ^(٢). (٢٥٢/١٤)
- ٧٥٣٤١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ من الشُّرَكِ^(٣). (ز)
- ٧٥٣٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوْفِيِّ - قال: إذا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُنَزِّلَ كِتَابًا نَسَخْتَهُ السَّفَرَةُ، فلا يَمَسُّه إلا المطهَّرون. قال: يعني: الملائكة^(٤). (ز)
- ٧٥٣٤٣ - عن أنس بن مالك، ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: الملائكة^(٥). (٢٢١/١٤)
- ٧٥٣٤٤ - عن أبي العالية الرِّيَّاحِيِّ - من طريق عاصم - في قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: الملائكة، ليس أنتم بأصحاب الذنوب^(٦). (٢٢٢/١٤)
- ٧٥٣٤٥ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد =
- ٧٥٣٤٦ - وأبي نَهْيك - من طريق عبيد الله العَتَكِيِّ - في قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، يقول: الملائكة^(٧). (ز)
- ٧٥٣٤٧ - قال عطاء: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: لا يَـقْلُبُ الورق مِن المصحف إلا المتوضَّئُ^(٨). (ز)
- ٧٥٣٤٨ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق الربيع - في قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: الملائكة^(٩). (٢٢٢/١٤)
- ٧٥٣٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: الملائك^(١٠). (ز)

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ٦٤٦ -، وابن جرير ٣٦٢/٢٢ بلفظ: الكتاب الذي في السماء، والبيهقي في المعرفة (١٠٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيْد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٢٠/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/٢٢.

(٥) أخرجه البيهقي في المعرفة ١٨٧/١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/٢٢، وابن أبي شَيْبَةَ ٥٤٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/٢٢.

(٨) تفسير الثعلبي ٢١٩/٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/٢٢، وابن أبي داود في المصاحف (١٨٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١٠) تفسير مجاهد ص ٦٤٦، وأخرجه ابن جرير ٣٦٥/٢٢.

- ٧٥٣٥٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن يمان، عن سفيان، عن أبيه - ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: حملة التوراة والإنجيل^(١). (٢٢٠/١٤)
- ٧٥٣٥١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق مهران، عن سفيان، عن أبيه - ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: الملائكة^(٢). (ز)
- ٧٥٣٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ قال: ذاكم عند رب العالمين، ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ من الملائكة، فأما عندكم فيمسه المشرك النجس، والمنافق الرجس^(٣). (٢٢١/١٤)
- ٧٥٣٥٣ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: الملائكة عليهم السلام، هم المطهرون من الذنوب^(٤). (٢٢٠/١٤)
- ٧٥٣٥٤ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق حيّان - قال: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ هم السفرة الكرام البررة^(٥). (ز)
- ٧٥٣٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ لا يمس ذلك الكتاب إلا المطهرون من الذنوب، وهم الملائكة السفرة في سماء الدنيا، ينظر إليه الربّ - جلّ وعزّ - كلّ يوم^(٦). (ز)
- ٧٥٣٥٦ - عن مالك [بن أنس] - من طريق القعنبي -: أحسن ما سمعتُ في هذه الآية: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ أنها بمنزلة الآية التي في عبس [١٣ - ١٦]: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿كَرِيمٍ بَرَرَةٍ﴾^(٧). (٢٢٣/١٤)
- ٧٥٣٥٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: الملائكة والأنبياء والرسل التي تنزل به من عند الله مطهرة، والأنبياء مطهرة، فجبريل ينزل به مطهر، والرسل الذين تجيئهم به مطهرون، فذلك قوله: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، والملائكة والأنبياء والرسل من الملائكة،

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/٢٢ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/٢٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣/٢، وابن جرير ٣٦٦/٢٢، ومن طريق سعيد بن نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٢١٩/٩، وتفسير البغوي ٢٣/٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٤/٤. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

والرُّسُل من بني آدم، فهؤلاء ينزلون به مُطَهَّرُونَ، وهؤلاء يتلونه على الناس مُطَهَّرُونَ. وقرأ قول الله: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥ - ١٦]، قال: بأيدي الملائكة الذين يُحصون على الناس أعمالهم^(١) ٦٤٥٩ (ز).

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٥٣٥٨ - عن معاذ بن جبل: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ كَتَبَ لَهُ فِي عَهْدِهِ: أَلَا

٦٤٥٩ اِخْتَلَفَ فِي الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ بناءً على اختلافهم في معنى: «الكتاب المكنون» على أقوال: الأول: مَنْ قَالَ: إِنَّ «الكتاب المكنون» هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، ذَكَرُوا فِي «الْمُطَهَّرِينَ» عِدَّةَ أَقْوَالٍ: أَحَدُهَا: هُمُ الْمَلَائِكَةُ. ثَانِيهَا: هُمُ الَّذِينَ قَدْ طُهِرُوا مِنَ الذُّنُوبِ كَالْمَلَائِكَةِ وَالرُّسُلِ. ثَالِثُهَا: لَا يَمْسُهُ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْأَنْجَاسِ. الثَّانِي: وَمَنْ قَالَ: إِنَّ «الكتاب المكنون» هُوَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ، قَالَ: «الْمُطَهَّرُونَ» هُمُ حَمَلَةُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ. الثَّالِثُ: وَمَنْ قَالَ: إِنَّ «الكتاب المكنون» هُوَ مُصَاحَفُ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: «الْمُطَهَّرُونَ» هُمُ الْمُطَهَّرُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْجَنَابَةِ وَالْحَدَثِ الْأَصْغَرِ. وَوَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢١٠/٨) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ بِقَوْلِهِ: «وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ - عَلَى هَذَا الْقَوْلِ - حَكْمٌ مِمَّنْ الْمَصْحَفُ لِسَائِرِ بَنِي آدَمَ».

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٦٧/٢٢) - مُسْتَنْدًا إِلَى ظَاهِرِ الْآيَةِ - شُمُولَ الْمَعْنَى لِجَمِيعِ الْأَقْوَالِ، فَقَالَ: «وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا: أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - أَخْبَرَ أَنْ لَا يَمَسُّ الْكِتَابَ الْمَكْنُونُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، فَعَمَّ بِخَبَرِهِ الْمُطَهَّرِينَ، وَلَمْ يَخْصُصْ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ؛ فَالْمَلَائِكَةُ مِنَ الْمُطَهَّرِينَ، وَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ مِنَ الْمُطَهَّرِينَ، وَكُلٌّ مِنْ كَانَ مُطَهَّرًا مِنَ الذُّنُوبِ فَهُوَ مِمَّنْ اسْتَشْنِي، وَعَنِي بِقَوْلِهِ: ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾».

وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢١٠/٨) أَنَّ مَنْ قَالَ بِأَنَّهَا مُصَاحَفُ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: إِنَّ قَوْلَهُ: لَا يَمَسُّهُ إِخْبَارٌ مُضْمَنُ النَّهْيِ، وَضَمَّةُ السِّينِ عَلَى هَذَا ضَمَّةُ إِعْرَابٍ، وَقَالَ بَعْضُ هَذِهِ الْفِرْقَةِ: بَلِ الْكَلَامُ نَهْيٌ، وَضَمَّةُ السِّينِ ضَمَّةُ بِنَاءٍ. ثُمَّ انْتَقَدَ (٢١١/٨) - مُسْتَنْدًا إِلَى اللَّفْظِ - مَنْ قَالَ بِأَنَّهُ نَهْيٌ، فَقَالَ: «وَالْقَوْلُ بَأَنَّ ﴿لَا يَمَسُّهُ﴾ نَهْيٌ قَوْلٌ فِيهِ ضَعْفٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ خَبَرًا فَهُوَ فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿تَنْزِيلٌ﴾ صِفَةٌ أَيْضًا، فَإِذَا جَعَلْنَاهُ نَهْيًا جَاءَ مَعْنَى أَجْنَبِيًّا مُعْتَرِضًا بَيْنَ الصِّفَاتِ، وَذَلِكَ لَا يَحْسُنُ فِي رِصْفِ الْكَلَامِ فَتَدَبَّرْهُ، وَفِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مَا يَمَسُّهُ)، وَهَذَا يَقْوِي مَا رَجَّحْتَهُ مِنَ الْخَبَرِ الَّذِي مَعْنَاهُ: حَقُّهُ وَقَدْرُهُ أَنْ لَا يَمَسَّهُ إِلَّا طَاهِرٌ».

يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ^(١). (٢٢٤/١٤)

٧٥٣٥٩ - عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يمسّ القرآن إلا طاهر»^(٢). (٢٢٣/١٤)

٧٥٣٦٠ - عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده: أن النبي ﷺ كتب إليه: «لا يمسّ القرآن إلا طاهر»^(٣). (٢٢٤/١٤)

٧٥٣٦١ - عن محمد بن عمرو بن حزم، قال: في كتاب النبي ﷺ لعمر بن حزم: «ولا تمسّ القرآن إلا على طهر»^(٤). (٢٢٣/١٤)

٧٥٣٦٢ - سئل علي بن أبي طالب: أيمسّ المحدث المصحف؟ قال: لا^(٥). (ز)

٧٥٣٦٣ - روي أن مصعب بن سعد بن أبي وقاص كان يقرأ من المصحف، فأدخل يده، فحكّ ذكره، فأخذ أبوه المصحف من يده، وقال: قم فتوضأ، ثم خذه^(٦). (ز)

٧٥٣٦٤ - عن عبدالله بن عمر: أنه كان لا يمسّ المصحف إلا متوضئاً^(٧). (٢٢٣/١٤)

٧٥٣٦٥ - قال عكرمة: كان عبدالله بن عباس ينهى أن يُمكن أحد من اليهود والنصارى من قراءة القرآن^(٨). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣١٣/١٢ (١٣٢١٧)، والدارقطني ٢١٩/١ (٤٣٧).

في إسناده سليمان بن موسى. قال مغلطاي في شرح ابن ماجه ص ٧٦١: «سند صحيح». وقال ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق ٢٣١/١ (٢٦١): «سليمان بن موسى؛ قال البخاري: عنده مناكير. وقال النسائي: ليس بالقوي في الحديث. ووثقه يحيى بن معين، ودحيم، والترمذي، وابن عدي، وغيرهم». وقال الهيثمي في المجمع ٢٧٦/١ (١٥١٢): «رواه الطبراني في الكبير، والصغير، ورجاله مؤثّقون». وقال المناوي في التيسير ٥٠٦/٢: «وإسناده صحيح، ورمز المؤلف - السيوطي - لحسنه تقصير». وينظر ما قاله الألباني في الإرواء ١٥٩/١ - ١٦٠ (١٢٢).

(٣) أخرجه الدارمي ٢١٤/٢ (٢٢٦٦)، وابن حبان ٥٠١/١٤ - ٥١٠ (٦٥٥٩)، والحاكم ٥٥٢/١ (١٤٤٧) كلاهما مطوّلاً، وعبد الرزاق ٢٨٢/٣ (٣١٤٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح». قال ابن كثير في تفسيره ٥٤٥/٧: «وقد أسنده الدارقطني عن عمرو بن حزم، وعبد الله بن عمر، وعثمان بن أبي العاص، وفي إسناده كل منها نظر». وقال الألباني في الإرواء ١/١٥٨ (١٢٢): «صحيح».

(٤) أخرجه الدارقطني ٢١٨/١ - ٢١٩ (٤٣٥، ٤٣٦)، والبيهقي في الكبرى ١٤١/١ (٤٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وينظر تخريج الحديث السابق.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/٢٢٠. (٦) تفسير الثعلبي ٩/٢٢٠.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير الثعلبي ٩/٢١٩، وتفسير البغوي ٦/٢٣.

﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾

٧٥٣٦٦ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد =

٧٥٣٦٧ - وأبي نهيك - من طريق عبيد الله العتكي - في قوله: ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: القرآن مِن ذلك الكتاب^(١). (ز)

﴿أَفَيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ﴾

٧٥٣٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿أَفَيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ﴾، قال: مُكْذَّبُونَ^(٢). (٢٢٤/١٤)٧٥٣٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿أَفَيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ﴾، يقول: تَوَلَّوْنَ أَهْلَ الشَّرْكِ^(٣). (٢٥٣/١٤)٧٥٣٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَفَيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ﴾، قال: تريدون أن تمالئوهم فيه، وتركوا إليهم^(٤). (٢٢٤/١٤)٧٥٣٧١ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ﴾، يقول: مُكْذَّبُونَ^(٥). (ز)٧٥٣٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَيْهَذَا الْحَدِيثِ﴾ يعني: القرآن ﴿أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ﴾ يعني: تكفرون، مثل قوله: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩]^(٦). (ز)

﴿وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾

﴿قراءات:﴾

٧٥٣٧٣ - عن علي بن أبي طالب: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ: (وَجَعَلُونَ

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٣، وابن جرير ٢٢/٣٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٦٨ بلفظ: مُكْذَّبُونَ غير مصدقين. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٦٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٤. ونحوه في تفسير البغوي ٨/٢٤ وتفسير الثعلبي ٩/٢٢١ منسوبا إلى مقاتل دون تعيينه.

شُكْرُكُمْ^(١). (٢٢٧/١٤)

٧٥٣٧٤ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي عبد الرحمن - ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ أنه كان يقرؤها: (وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ)^(٢). (ز)

٧٥٣٧٥ - قرأ عبد الله بن عباس - من طريق سعيد -: (وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ)^(٣). (٢٣١/١٤)

٧٥٣٧٦ - عن سفیان بن عُيينة، قال: سمعتُ رجلاً من أهل الكوفة كان يقرؤها ويقول: (وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ)^(٤). (ز)

نزل الآية:

٧٥٣٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي زُمَيْل - قال: مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ، وَمِنْهُمْ كَافِرٌ، قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةٌ وَضَعَهَا اللَّهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوَاءُ كَذَا وَكَذَا». فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَلَا أَقْسِدُ بَمَوْقِعِ الْجَوْمِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾^(٥). (٢٢٤/١٤)

٧٥٣٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾، قال: بَلَّغْنَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَافِرٌ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، فَتَزَلَّ النَّاسُ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَعَطَشُوا، فَاسْتَسْقَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: «فَلَعَلِّي لَوْ فَعَلْتُ فَسُقَيْتُمْ قَلْتُمْ: هَذَا بَنَاءٌ كَذَا وَكَذَا». قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا هَذَا بِحِينَ أَنْوَاءٍ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ، فَصَلَّى، فَدَعَا اللَّهَ، فَهَاجَتْ رِيحٌ، وَثَابَ سَحَابٌ، فَمُطِرُوا حَتَّى سَالَ كُلُّ وادٍ، فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِرَجُلٍ

(١) أخرجه الثعلبي ٢٢٢/٩. وعزه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده تالف؛ فيه حصين بن مخارق السلولي، قال عنه الذهبي في الميزان ٥٥٤/١ (٢٠٩٧): «قال الدارقطني: يضع الحديث. ونقل ابن الجوزي أن ابن حبان قال: لا يجوز الاحتجاج به». وقال ابن حجر في اللسان ٣١٩/٢ (١٣٠٨): «وهو كما قال».

والقراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وابن عيينة. انظر: المحتسب ٣١٠/٢، ومختصر ابن خالويه ص ١٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧١/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/٢٢ - ٣٧٠، وسعيد بن منصور وابن مردويه - كما في الفتح ٥٢٢/٢ - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٤٤/٤ -.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٤/٢. (٥) أخرجه مسلم ٨٤/١ (٧٣).

يَغْتَرَف بِقَدْحِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا بَنُو فُلَانٍ. فَنَزَلَ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾^(١). (٢٥٣/١٤)

٧٥٣٧٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾. قَالَ: يَعْنِي: الْأَنْوَاءَ، وَمَا مُطَرِّقُ قَوْمٍ إِلَّا أَصْبَحَ بَعْضُهُمْ كَافِرًا، وَكَانُوا يَقُولُونَ: مُطَرَّنَا بَنُو كَذَا وَكَذَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾^(٢). (٢٢٥/١٤)

٧٥٣٨٠ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: بَشَسَ مَا أَخَذَ الْقَوْمُ لَأَنْفُسِهِمْ! لَمْ يُرْزَقُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا التَّكْذِيبَ. قَالَ: وَذَكَرْنَا: أَنَّ النَّاسَ أَمَحَلُوا^(٣) عَلَى عَهْدِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْ اسْتَقِيتَ لَنَا؟ فَقَالَ: «عَسَى قَوْمٌ إِنْ سُقُوا أَنْ يَقُولُوا: سُقِينَا بَنُو كَذَا وَكَذَا». فَاسْتَسْقَى لَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَمُطَرُوا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ بَقِيَ مِنَ الْأَنْوَاءِ كَذَا وَكَذَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾^(٤). (٢٢٨/١٤)

٧٥٣٨١ - عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: أَصَابَ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمُطَرُوا، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَادِيًا فِي أَثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ ﷻ وَهُوَ يَقُولُ: «أَصْبَحَ النَّاسُ شَاكِرًا وَكَافِرًا، فَأَمَّا الشَّاكِرُ فَيَحْمَدُ اللَّهَ ﷻ عَلَى مَا أَنْزَلَ مِنْ رِزْقِهِ وَنَشَرَ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَقُولُ: مُطَرَّنَا بَنُو كَذَا وَكَذَا». وَأَنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾^(٥). (ز)

٦٤٦٠ وَجَّهَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٩٥/١٣) قَوْلَ الْحَسَنِ: «بَشَسَ مَا أَخَذَ قَوْمٌ لَأَنْفُسِهِمْ! لَمْ يُرْزَقُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا التَّكْذِيبَ». بِقَوْلِهِ: «فَمَعْنَى قَوْلِ الْحَسَنِ هَذَا: وَتَجْعَلُونَ حَظَّكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ بِهِ. وَلِهَذَا قَالَ قَبْلَهُ: ﴿أَفِيْهِذَا الْمُدْبِثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾ (٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢١٣/١٣ (٥٢١٧)، وابن منده في التوحيد ١٧٠/١ (٤٦)، وابن المنذر في تفسيره - كما في مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٦/١٥٠ -، وابن جرير ٣٦٩/٢٢ - ٣٧٠.

قال ابن كثير في تفسيره ٥٤٦/٧ عن رواية ابن جرير: «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس». وقال ابن حجر في الفتح ٥٢٢/٢: «رواه سعيد بن منصور، عن هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه كان يقرأ: ﴿وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، وهذا إسناد صحيح».

(٣) أمحلوا: انقطع مطرهم، وأمحلَّت الأرض: أجذبت. النهاية (محل).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه الطبراني في الدعاء ١٢٥١/٢.

٧٥٣٨٢ - عن أبي حَزْرَةَ [يعقوب بن مجاهد القرشي القاص مولى بني مخزوم]، قال: نَزَلَتْ هذه الآيةُ في رجلٍ من الأنصار في غزوة تبوك، ونزلوا الحِجْرَ^(١)، فأمرهم رسول الله ﷺ ألا يحملوا مِنْ مائها شيئاً، ثم ارتحل، ثم نزل منزلاً آخر وليس معهم ماء، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقام يصلي ركعتين، ثم دعا، فأرسل الله سحابةً، فأمطرت عليهم حتى استَقَوْا منها، فقال رجلٌ من الأنصار لآخرٍ من قومه يُتهم بالتفاق: ويحك، قد ترى ما دعا النبي ﷺ؛ فأمر الله علينا السماء! فقال: إِنَّمَا مُطَرْنَا بِنُوءٍ كذا وكذا. فأنزل الله: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾^(٢). (٢٢٦/١٤)

٧٥٣٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ وذلك أَنَّ النبي ﷺ غزا أحياءً من العرب في حرٍّ شديد، ففني ما كان عند الناس من الماء، فظمئوا ظمأً شديداً، ونزلوا على غير ماء، فقالوا: يا رسول الله، استسقى لنا. قال: «فلعلَّ إذا استسقيتُ فسقيتم تقولون: هذا نُوءٌ كذا وكذا». قالوا: يا رسول الله، قد ذهب خبر الأنواء. فتوضأ النبي ﷺ، وصلى، ثم دعا ربه، فهاجَتِ الرِّيحُ، وثارت سحابة، فلم يلبثوا حتى غشيهم السحاب ركاماً، فمطروا مطراً جواداً حتى سالت الأودية، فشربوا، وسَقَوْا، وغسلوا ركابهم، وملؤوا أَسْقِيَتَهُمْ، فخرج النبي ﷺ، فمرَّ على رجل وهو يغرف بقَدَحٍ من الوادي، وهو يقول: هذا نُوءٌ كذا. فكان المطر رزقاً من الله فجعلوه للأنواء، ولم يشكروا نعمة الله تعالى^(٣). (ز)

﴿ تفسير الآية:

٧٥٣٨٤ - عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، قال: «شكركم، تقولون: مُطَرْنَا بِنُوءٍ كذا وكذا، وبنجم كذا وكذا»^(٤) [٦٤٦١]. (٢٢٦/١٤)

[٦٤٦١] انتقد ابنُ القيم (١٢٢/٣) - مستنداً إلى مخالفة ظاهر الآية - قول مَنْ قال: إِنَّ معنى ==

(١) الحِجْر: اسم ديار ثمود، بوادي القرى بين المدينة والشام. معجم البلدان ٣٠٨/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٤/٤ - ٢٢٥.

(٤) أخرجه أحمد ٩٧/٢ (٦٧٧)، ٢١٠/٢ (٨٤٩)، (٨٥٠)، ٣٣٠/٢ (١٠٨٧)، والترمذي ٤٨٧/٥ - ٤٨٩ (٣٥٧٩)، وابن جرير ٣٦٩/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٤٦/٧ -، وعبد بن حميد - كما

في الفتح ٥٢٣/٢ -.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث إسرائيل. ورواه سفيان الثوري، =

٧٥٣٨٥ - عن عائشة، قالت: ما فسر رسول الله ﷺ من القرآن إلا آيات يسيرة؛ قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ قال: «شكركم»^(١). (٢٢٧/١٤)

٧٥٣٨٦ - عن أبي أمامة الباهلي، عن النبي ﷺ، قال: «ما مُطِر قومٌ من ليلة إلا أصبح قومٌ بها كافرين، ثم قال: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ يقول قائل: مُطِرنا بنجم كذا وكذا»^(٢). (٢٢٧/١٤)

٧٥٣٨٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي عبد الرحمن السلمي - ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، قال: شكركم^(٣). (ز)

٧٥٣٨٨ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، قال: الاستسقاء بالأنواء^(٤). (٢٢٩/١٤)

٧٥٣٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق هُشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير - في قوله: (وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ)، يقول: على ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة؛ يقولون: مُطِرنا بنوء كذا وكذا. وكان ذلك منهم كفرًا بما أنعم الله عليهم^(٥). (٢٣١/١٤)

٧٥٣٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير - قال: ما مُطِر قومٌ إلا أصبح بعضهم كافرًا، يقولون: مُطِرنا بنوء كذا وكذا. وقرأ

== الآية: مُطِرنا بنوء كذا وكذا، قائلًا: «فهذا لا يصح أن تدل عليه الآية ويراد بها، وإلا فمعناها أوسع منه وأعَم وأعلى».

= عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي، نحوه، ولم يرفعه. وأورده الدارقطني في العلل ١٦٣/٤ (٤٨٧). وقال ابن رجب في الفتح ٢٥٧/٩: «كان سفيان ينكر على مَنْ رَفَعَهُ. وعبد الأعلى هذا - ابن عامر الثعلبي - ضَعَفَهُ الأَكْثَرُونَ. وَوَثَّقَهُ ابن معين».

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٤٠/١٥ (٤٤٩١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٧/٤٣ (٥٠٩٨) في ترجمة علي بن المغيرة أبي الحسن البغدادي المعروف بالأثرم.

في إسناده أحمد بن الحسن بن علي المقرئ، قال عنه الذهبي في الميزان ٩١/١ (٣٣٧): «قال الدارقطني: ليس بثقة». وقال ابن حجر في اللسان ١٥٣/١ (٤٨٨): «قال الخطيب: منكر الحديث».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٢/٢٢.

إسناده ضعيف جدًا؛ فيه جعفر بن الزبير الحنفي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٩٣٩): «متروك الحديث، وكان صالحًا في نفسه».

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/٢٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/٢٢ - ٣٧٠.

ابن عباس: (وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْكُمُ تُكْذِبُونَ) ^(١). (٢٣١/١٤).

٧٥٣٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - يقول: جعلتم رزق الله بنوء النجم، وكان رزقهم في أنفسهم بالأنواء؛ أنواء المطر، إذا نزل عليهم المطر قالوا: رُزِقْنَا بنوء كذا وكذا. وإذا أمسك عنهم كذبوا، فذلك تكذيبهم ^(٢). (ز)

٧٥٣٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكْذِبُونَ﴾، قال: قولهم في الأنواء: مُطَرْنَا بنوء كذا وكذا. فيقول: قولوا: هو من عند الله، وهو رزقه ^(٣). (٢٢٨/١٤)

٧٥٣٩٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكْذِبُونَ﴾، يقول: جعل الله رزقكم في السماء، وأنتم تجعلونه في الأنواء ^(٤). (ز)

٧٥٣٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكْذِبُونَ﴾: خسر عبدٌ لا يكون حظُّه من كتاب الله إلا التَّكْذِيبُ به ^(٥). (ز)

٧٥٣٩٥ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكْذِبُونَ﴾، قال: تجعلون حظكم منه أنكم تكذبون. قال عوف: وبلغني: أن مشركي العرب كانوا إذا مُطَرُوا في الجاهلية قالوا: مُطَرْنَا بنوء كذا وكذا ^(٦). (٢٢٩/١٤).

٧٥٣٩٦ - عن عطاء الخُراساني - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكْذِبُونَ﴾، قال: كان ناسٌ يُمَطَرُونَ، فيقولون: مُطَرْنَا بنوء كذا وكذا ^(٧). (٢٣٢/١٤)

٧٥٣٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ... ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ يعني: المطر بالأنواء ﴿أَنْكُمْ تُكْذِبُونَ﴾ يقول: أنا رزقتكم؛ فلا تكذبون، وتجعلونه للأنواء ^(٨). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٣٩٨ - عن معاوية الليثي، قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون الناس مُجْدِبِينَ» ^(٩)، فيُنْزِلُ الله عليهم رزقاً من رزقه، فيُصْبِحُونَ مشركين». قيل له: كيف ذاك يا رسول الله؟

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧١/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/٢٢ - ٣٧٠، ٣٧١ بنحوه.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٦، وأخرجه ابن جرير ٣٧٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٧٢/٢٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣/٢، وابن جرير ٣٧٣/٢٢، وبنحوه من طريق قتادة.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٧) أخرجه ابن جرير ٣٧١/٢٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٤/٤ - ٢٢٥. (٩) مُجْدِبِينَ: أصابهم القحط. النهاية (جذب).

قال: «يقولون: مُطَرْنَا بَنَوْءَ كَذَا وَكَذَا»^(١). (٢٣١/١٤)

٧٥٣٩٩ - عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ لَيُصَبِّحُ الْقَوْمَ بِالنَّعْمَةِ، أَوْ يُمَسِّهِمْ بِهَا، فَيُصْبِحُ بِهَا قَوْمٌ كَافِرِينَ؛ يَقُولُونَ: مُطَرْنَا بَنَوْءَ كَذَا وَكَذَا»^(٢). (٢٣١/١٤)

٧٥٤٠٠ - عن أبي هريرة، عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قال: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ بَرَكَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ بِهَا كَافِرِينَ، يُنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى الْغَيْثَ، فَيَقُولُونَ: مُطَرْنَا بِكَوْكَبٍ كَذَا وَكَذَا»^(٣). (ز)

٧٥٤٠١ - عن عبد الله بن عباس، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قال رَبُّكُمْ؟». قالوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: «إِنَّهُ يَقُولُ: إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ: نُسْقَى بِنَجْمٍ كَذَا وَكَذَا، فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ، وَآمَنَ بِذَلِكَ النَّجْمِ، وَالَّذِينَ يَقُولُونَ: سَقَانَا اللَّهُ. فَقَدْ آمَنَ بِاللَّهِ، وَكَفَرَ بِذَلِكَ النَّجْمِ»^(٤). (٢٣٠/١٤)

٧٥٤٠٢ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ أَمْسَكَ اللَّهُ الْمَطَرَ عَنْ النَّاسِ سَبْعَ سِنِينَ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ؛ لَأَصْبَحَتْ طَائِفَةٌ كَافِرِينَ، قالوا: هَذَا بَنَوْءُ الْمَجْدَحِ»^(٥) يعني: الدَّبْرَانِ^(٦). (٢٢٩/١٤)

(١) أخرجه أحمد ٢٩٧/٢٤ - ٢٩٨ (١٥٥٣٧).

قال ابن عبد البر في الاستيعاب ١٤٢٥/٣ (٢٤٣٩): «قال أبو حاتم الرازي: معاوية الليثي غير معاوية بن حيدة، وحديثه: «مُطَرْنَا بَنَوْءَ كَذَا» يضطرب في إسناده». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢١٢ (٣٢٨٠): «رواه أحمد، والبخاري، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجاله مُوثَقُونَ». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢/٣٤٤ (١٦٢٧): «مسند حسن». وقال ابن حجر في الإصابة ٦/١٢٨ (٨١٠٥): «قال أبو عمر: يضطربون في إسناده، وجعل البخاري معاوية بن حيدة ومعاوية الليثي واحدًا، وقد أنكره أبو حاتم». ثم قال: «قلت: الموجود في نُسَخِ تاريخ البخاري التفرقة، وما وقفت على وجه الاضطراب الذي ادَّعاه أبو عمر».

(٢) أخرجه الحميدي في مسنده ٢/٢٠١ (١٠٠٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٣/٢١٥ - ٢١٦ (٥٢١٩)، وابن جرير ٢٢/٣٧٠.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢/٣٤٤ (١٦٢٨): «رواه الحميدي، ورجاله ثقات».

(٣) أخرجه مسلم ٨٤/١ (٧٢). (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) الْمَجْدَحُ: نجم من النجوم، قيل: الدَّبْرَان، وقيل: ثلاثة كواكب كالأنافي، تشبيهاً بِالْمَجْدَحِ - وهو عود مُسَجَّنُ الرَّأْسِ تُسَاطُ بِهِ الْأَشْرِيَّة - الذي له ثلاث شُعَب، وهو عند العرب من الأنواء الذَّالَّةُ على المطر. النهاية (جذح).

(٦) أخرجه أحمد ١٧/٩٥ (١١٠٤٢)، وابن حبان ١٣/٥٠٠ - ٥٠١ (٦١٣٠)، والنسائي ٣/١٦٥ (١٥٢٦) إلا أنه قال: «خمس سنين»، وعبد الرزاق ٣/٢٨٤ (٣١٥٢).

قال الألباني في الضعيفة ٤/٢١٠ (١٧٢١): «ضعيف».

٧٥٤٠٣ - عن زيد بن خالد الجهني، قال: صَلَّى بنا رسولُ الله ﷺ صلاةَ الصبح بالحديبية في إثر السماء^(١) كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مُطَرْنَا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مُطَرْنَا بَنُوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب»^(٢). (٢٢٩/١٤)

٧٥٤٠٤ - عن إسماعيل بن أمية، قال: أحسبه أو غيره أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً ومُطَرُوا يقول: مُطَرْنَا ببعض عَثَانِينَ الأسد^(٣). فقال: «كذبت، بل هو رِزْقُ الله»^(٤). (ز)

٧٥٤٠٥ - عن جابر السَّوَّائِي، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي ثَلَاثًا: اسْتِسْقَاءَ بِالْأَنْوَاءِ، وَحَيْفَ السُّلْطَانِ، وَتَكْذِيبًا بِالْقَدَرِ»^(٥). (٢٣١/١٤)

٧٥٤٠٦ - عن سعيد بن المسيب، قال: أخبرني مَنْ شهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يستسقي، فلما استسقى التفت إلى العباس، فقال: يا عباس، يا عم رسول الله ﷺ، كم بقي من نوء الثريا؟ فقال: العلماء بها يزعمون أنها تَعْتَرِضُ في الأفق بعد سقوطها سبْعًا. قال: فما مضت سابعة حتى مُطَرُوا^(٦). (ز)

﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾

٧٥٤٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - في

(١) إثر: بكسر الهمز وسكون الناء، ويفتحهما جميعًا (أثر) لغتان مشهورتان، وإثر السماء: عقيب المطر. مسلم بشرح النووي ٦٠/٢.

(٢) أخرجه البخاري ١٦٩/١ (٨٤٦)، ٣٣/٢ (١٠٣٨)، ١٢١/٥ - ١٢٢ (٤١٤٧)، ١٤٥/٩ (٧٥٠٣)، ومسلم ٨٣/١ (٧١).

(٣) قال سفيان كما في التمهيد لابن عبد البر ٢٨٤/١٦: عثانين الأسد: الذراع والجهة. والذراع والجهة من أسماء النجوم، كما في تفسير البغوي ١٢١/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٧٠/٢٢.

(٥) أخرجه أحمد ٤٢٢/٣٤ - ٤٢٣ (٢٠٨٣٢).

قال الهيثمي في المجمع ٢٠٣/٧ (١١٨٦٠): «فيه محمد بن القاسم الأسدي، وثقه ابن معين، وكذبه أحمد، وضعفه بقية الأئمة». وقال المناوي في التيسير ٤٦٦/١: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ١٢٠/٣ (١١٢٧) بعد ذكره لكلام الهيثمي: «قلت: فهو - محمد بن القاسم الأسدي - واه جدًا، فلا يُستشهد بحديثه».

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧١/٢٢.

قوله: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾، يقول: النفس^(١). (٢٥٣/١٤)

٧٥٤٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَوْلَا﴾ يعني: فهلاً ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ هذه النفس ﴿الْحُلُقُومَ﴾ يعني: التراقي^(٢). (ز)

﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نُنْظَرُونَ﴾

٧٥٤٠٩ - قال عبد الله بن عباس: يريد: مَنْ حَضَرَ المِيتَ مِنْ أَهْلِهِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ مَتَى تَخْرُجُ نَفْسُهُ^(٣). (ز)

٧٥٤١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نُنْظَرُونَ﴾ إلى أَمْرِي وَسُلْطَانِي^(٤). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾

٧٥٤١١ - عن أبي هريرة، قال: ثَقُلَ ابْنُ لِفَاطِمَةَ عليها السلام، فَبَعَثْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَدْعُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْجِعْ، فَإِنَّ لَهُ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَبْقَى، وَكُلُّ لَأَجَلٍ بِمَقْدَارٍ». فَلَمَّا احْتَضَرَ بَعَثْتُ إِلَيْهِ، وَقَالَ لَنَا: «قُومُوا». فَلَمَّا جَلَسَ جَعَلَ يَقْرَأُ: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ (٨٢) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نُنْظَرُونَ﴾ حَتَّى قُبِضَ، فَدَمَعْتُ عَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ سَعْدُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَبْكِي وَتَنْهَى عَنِ الْبُكَاءِ. قَالَ: «إِنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عَابَدَهُ الرَّحْمَاءُ»^(٥). (ز)

٧٥٤١٢ - عن أبي موسى الأشعري، قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: مَتَى تَنْقَطِعُ مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ مِنَ النَّاسِ؟ قَالَ: «إِذَا عَايَنَ»^(٦). (٢٣٢/١٤)

٧٥٤١٣ - عن عمر بن الخطاب، قال: احْضَرُوا مَوْتَاكُمْ، وَذَكِّرُوهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ يَرُونَ مَا

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٢٣/٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٥/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٥/٤.

(٥) أخرجه البزار ١٧٩/١٧ (٩٨٠٢).

(٦) قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن عمارة عن أبي زرعة إلا إسماعيل بن مسلم، وإسماعيل قد روى عنه الأعمش والثوري وجماعة، على أنه ليس بالحافظ». وقال الهيثمي في المجمع ١٠٩/٣ (٤٠٥١):

«فيه إسماعيل بن موسى - كذا - المكي، وفيه كلام، وقد وثق».

(٦) أخرجه ابن ماجه ٤٤٢/٢ (١٤٥٣).

قال ابن رجب في تفسيره (المجموع) ٣٠٢/١: «وفي إسناده مقال، والموقوف أشبه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٣/٢ (٥٢٠): «هذا إسناده ضعيف».

لا تَرَوْنَ^(١). (٢٣٢/١٤)

٧٥٤١٤ - عن عمر بن الخطاب، قال: احضروا موتاكم، ولقنوهم: لا إله إلا الله. فإنهم يَرَوْنَ، ويُقال لهم^(٢). (٢٣٢/١٤)

٧٥٤١٥ - عن عمر بن الخطاب، قال: لقنوا موتاكم: لا إله إلا الله. واعقلوا ما تسمعون من المطيعين منكم؛ فإنه يُجَلَّى لهم أمور صادقة^(٣). (٢٣٢/١٤)

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُصْرُونَ﴾ (٨٥)

٧٥٤١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ يقول: الملائكة، ﴿وَلَكِنْ لَا بُصْرُونَ﴾ يقول: لا تُبْصِرُونَ الملائكة^(٤). (٢٥٣/١٤)

٧٥٤١٧ - قال عامر بن عبد قيس: ما نظرتُ إلى شيءٍ إلا رأيتُ الله سبحانه أقرب إِلَيَّ مِنْهُ^(٥) [٦٤٦٢]. (ز)

٧٥٤١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾، يعني: مَلِكُ الموت وحده؛ إذا أتاه لِيَقْبُضَ رُوحَهُ^(٦). (ز)

[٦٤٦٢] ذكر ابنُ عطية (٢١٣/٨) في معنى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ احتمالين: الأول: «أن يريد: ملائكته، ورسله». والثاني: «أن يريد: بقدرتنا وغلبتنا». ثم وجَّههما بقوله: «فعلى الاحتمال الأول يجيء قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا بُصْرُونَ﴾ من النظر بالعين، وعلى التأويل الثاني يجيء من النظر بالقلب، وقال عامر بن عبد قيس: ما نظرتُ إلى شيءٍ إلا رأيتُ الله أقرب إليه مِنِّي».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين (٨).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٣٧/٣. وعزاه السيوطي إلى أبي بكر المروزي في كتاب الجنائز، وسعيد بن منصور.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والمروزي.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٢٣/٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٥/٤.

﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ﴾ (٨٦)

٧٥٤١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿غَيْرَ مَدِينٍ﴾، قال: غير مُحَاسِبِينَ^(١). (٢٣٨/١٤)

٧٥٤٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿فَلَوْلَا﴾ يقول: هَلَّا ﴿إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ﴾ غير مُحَاسِبِينَ^(٢). (٢٥٣/١٤)

٧٥٤٢١ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿غَيْرَ مَدِينٍ﴾، قال: غير مُوقِنِينَ^(٣). (٢٣٨/١٤)

٧٥٤٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ﴾، قال: غير مُحَاسِبِينَ^(٤). (٢٣٨/١٤)

٧٥٤٢٣ - عن سعيد بن جُبَيْر =

٧٥٤٢٤ - والحسن البصري - من طريق أبي رجاء - =

٧٥٤٢٥ - وقتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، مثله^(٥). (٢٣٨/١٤)

٧٥٤٢٦ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ﴾، قال: غير مبعوثين يوم القيامة^(٦). (٢٣٨/١٤)

٧٥٤٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي هلال - ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ﴾، قال: غير مبعوثين؛ غير مُحَاسِبِينَ^(٧). (ز)

٧٥٤٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَوْلَا﴾ يعني: هَلَّا ﴿إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ﴾ يعني: غير مُحَاسِبِينَ. نظيرها في فاتحة الكتاب: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يعني: يوم الحساب، وقال: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللَّيْلِ﴾ [الماعون: ١] يعني: بالحساب، وقال

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٤/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في الإنقان ٤٧/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٤٦، وأخرجه ابن جرير ٣٧٤/٢٢. وعلقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب ١٦٢١/٤، ووصله عبد بن حميد - كما في تعليق ١٧١/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٤/٢٢ عن الحسن، وقتادة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٧٤/٢٢ - ٣٧٥، وبنحوه من طريق سعيد.

في الذاريات [٦]: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْفَعُوا﴾ يعني: الحساب لكائن، وقال أيضًا في الصفات [٥٣]: ﴿أَيُّنَا لَمَدِينُونَ﴾ يعني: إِنَّا لُمُحَاسِبُونَ^(١). (ز)

٧٥٤٢٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾، قال: كانوا يجحدون أن يُدانوا بعد الموت. قال: وهو مالك يوم الدين؛ يوم يُدان الناس بأعمالهم. قال: يُدانون: يُحاسِبون^(٢) [٦٤٦٣]. (ز)

﴿تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣)

٧٥٤٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ يقول: ترجعوا النفس ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣). (٢٥٣/١٤)

٧٥٤٣١ - عن مجاهد بن جبر، ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾، قال: النفس^(٤). (٢٣٨/١٤)

٧٥٤٣٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ قال: لتلك النفس ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٥). (ز)

[٦٤٦٣] اختلف في معنى: ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: غير مُحَاسِبِينَ. الثاني: غير مبعوثين. الثالث: غير موقنين. ورَجَّحَ ابنُ جرير (٣٧٥/٢٢) القول الأول، وهو قول ابن عباس، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وقتادة، والحسن من طريق أبي رجاء، وابن زيد، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول مَنْ قال: غير مُحَاسِبِينَ فَمَجْزِيَيْنَ بِأَعْمَالِكُمْ، من قولهم: كما تَدِينُ تَدَانُ، ومن قول الله: ﴿مَلَائِكُ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]». وذكر ابنُ عطية (٢١٣/٨) أن «المدِين: المملوك، وأنَّ هذا أصح ما يقال في معنى اللفظة هنا». ثم انتقد القول الأول قائلاً: «ومَنْ عَبَّرَ عنها بالمجازي أو المحاسب فذلك هنا قلق». ولم يذكر مستنداً.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٥/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٤/٢٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٦/٢٢.

﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٨٨)

٧٥٤٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾: مثل النَّبِيِّينَ، والصَّادِقِينَ، والشَّهَدَاءِ بِالْأَعْمَالِ^(١). (٢٥٣/١٤)

٧٥٤٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾ هذا الميت ﴿مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ عند الله في الدَّرَجَاتِ والتَّفْضِيلِ، يعني: ما كان فيه لشدَّة الموت وكرهه^(٢). (ز)

﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٨٨) فَرُوحٌ وَرَّحْمَانٌ وَحَنَّتْ نَعِيمٌ (٨٩)

٧٥٤٣٥ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآيات: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ إلى قوله: ﴿فَرُوحٌ وَرَّحْمَانٌ وَحَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَقُرْءٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ (٩٣) وَنَصْلِيَّةٌ جَمِيمٌ، ثم قال: «إِذَا كَانَ عِنْدَ الْمَوْتِ قِيلَ لَهُ هَذَا، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّمَالِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»^(٣). (٢٤٥/١٤)

٧٥٤٣٦ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن بعض أصحاب النَّبِيِّ ﷺ: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٨٨) فَرُوحٌ وَرَّحْمَانٌ قال: هذا في الدنيا، ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الصَّالِينَ﴾ (٩٢) قُرْءٌ مِّنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَنَصْلِيَّةٌ جَمِيمٌ قال: هذا في الدنيا^(٤). (٢٤٤/١٤)

٧٥٤٣٧ - عن الربيع بن خثيم، في قوله: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٨٨) فَرُوحٌ وَرَّحْمَانٌ، قال: هذا له عند الموت^(٥). (٢٣٨/١٤)

٧٥٤٣٨ - عن الربيع بن خثيم - من طريق منذر الثوري - في قوله: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٨٨) فَرُوحٌ وَرَّحْمَانٌ وَحَنَّتْ نَعِيمٌ قال: مَذْخُورَةٌ لَهُ، ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الصَّالِينَ﴾ (٩٢) قُرْءٌ مِّنْ حَمِيمٍ قال: عنده، ﴿وَنَصْلِيَّةٌ جَمِيمٌ﴾ قال: مَذْخُورَةٌ لَهُ^(٦). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٥/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى آدم ابن أبي إياس. وأخرج نحوه أحمد في مسنده ٢١٦/٣٠ (١٨٢٨٣) مطولاً موصولاً، وليس فيه قوله: «إِذَا كَانَ عِنْدَ الْمَوْتِ قِيلَ لَهُ هَذَا». وسيأتي في تفسير آخر الآيات.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وأحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢٧٢/١٩ (٣٦٠٠٨).

﴿فُتُوْحُ وَرَيْحَانُ﴾

﴿قراءات:﴾

٧٥٤٣٩ - عن عائشة: أنها سمعت رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿فُتُوْحُ وَرَيْحَانُ﴾ برفع الراء^(١). (٢٣٩/١٤)

٧٥٤٤٠ - عن عبدالله بن عمر، قال: قرأتُ على رسول الله ﷺ سورة الواقعة، فلما بلغتُ: ﴿فُتُوْحُ وَرَيْحَانُ﴾ قال رسول الله ﷺ: ﴿فُتُوْحُ وَرَيْحَانُ﴾^(٢). (٢٣٩/١٤)

٧٥٤٤١ - عن الحسن البصري أنه كان يقرأها: ﴿فُتُوْحُ وَرَيْحَانُ﴾ برفع الراء^(٣) (٢٣٩/١٤).

﴿تفسير الآية:﴾

٧٥٤٤٢ - عن تميم الداري، عن النبي ﷺ، قال: «... ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُفْرَيْنِ﴾»

[٦٤٦٤] اختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿فُتُوْحُ وَرَيْحَانُ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿فُتُوْحُ﴾ بفتح الراء. الثانية: ﴿فُتُوْحُ﴾ بضم الراء. وذكر ابن جرير (٣٧٦/٢٢) القراءتين، ونقل توجيه القراءة الأولى أنها «بمعنى: فله بَرْدٌ، وَرَيْحَانُ» يقول: ورزقٌ واسعٌ. في قول بعضهم. وفي قول آخرين: فله راحةٌ وَرَيْحَانُ». وتوجيه القراءة الثانية أنها «بمعنى: أن رُوحه تخرج في رَيْحَانَةٍ». ثم رجَّح القراءة الأولى مستندًا إلى إجماع الحجة من القراءة عليها، وأنها «بمعنى: فله الرحمة والمغفرة، والرزق الطيب الهنيء».

(١) أخرجه أحمد ٤١٠/٤٠ (٢٤٣٥٢)، ٥١٥/٤٢ (٢٥٧٨٥)، وأبو داود ١١٦/٦ (٣٩٩١)، والترمذي ١٩٨ - ١٩٩ (٣١٦٧)، والثعلبي ٢٢٤/٩، وأخرجه الحاكم ٢٥٧/٢ (٢٩٢٤)، ٢٧٤/٢ (٢٩٨٩) بفتح الراء. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث هارون الأعور». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وأورده الدارقطني في العلل ٣٦٧/١٤ (٣٧١٤).

و﴿فُتُوْحُ﴾ بضم الراء قراءة متواترة، قرأ بها رويس، وهي وجه عن رُوْح، وقرأ بقية العشرة: ﴿فُتُوْحُ﴾ بفتح الراء، وهو الوجه الثاني لِرُوْح. انظر: النشر ٣٨٣/٢، والإتحاف ص ٥٣١.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٦٠/٤ (٤٤٣٤).

قال الهيثمي في المجمع ١٥٦/٥ (١١٦١١): «رجاله ثقات».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿فَرُوحٌ وَرَّيْحَانٌ وَحَنَّتْ نَعِيمٌ﴾، قال: رُوحٌ مِنْ جَهْدِ الْمَوْتِ، وَرَّيْحَانٌ يُتَلَقَّى بِهِ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهِ، وَجَنَّةُ نَعِيمٍ أَمَامَهُ...^(١). (٢٣٢/١٤)

٧٥٤٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَرُوحٌ﴾ قال: راحة، ﴿وَرَّيْحَانٌ﴾ قال: استراحة^(٢) [٦٤٦٥]. (٢٤٠/١٤)

٧٥٤٤٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَرُوحٌ وَرَّيْحَانٌ﴾، قال: الرِّيحان: الرُّزْقُ^(٣). (٢٤١/١٤)

٧٥٤٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح -: ﴿فَرُوحٌ﴾ الفرح، مثل قوله: ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٧]، ﴿وَرَّيْحَانٌ﴾ الرُّزْقُ، لا تخرج روح المؤمن من بدنه حتى يأكل من ثمار الجنة قبل موته^(٤). (٢٥٣/١٤)

٧٥٤٤٦ - عن الربيع بن خثيم - من طريق منذر الثوري - ﴿فَرُوحٌ وَرَّيْحَانٌ﴾، قال: يجاء له من الجنة^(٥). (ز)

٧٥٤٤٧ - عن أبي العالية الرِّياحِيّ - من طريق الربيع - قال: لم يكن أحدٌ من المُقَرَّبِينَ يُفَارِقُ الدُّنْيَا حَتَّى يُؤْتَى بِغَصْنٍ مِنْ رِيحَانِ الْجَنَّةِ، فَيَسْمَهُ، ثُمَّ يُقْبِضُ^(٦). (٢٤٢/١٤)

٧٥٤٤٨ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق أبي إسحاق - في قوله: ﴿فَرُوحٌ وَرَّيْحَانٌ﴾، قال: الرُّوحُ: الفرح، والريحان: الرُّزْقُ^(٧). (ز)

٧٥٤٤٩ - عن إبراهيم النَّخْعِيّ، قال: بلغنا: أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُسْتَقْبَلُ عِنْدَ مَوْتِهِ بِطَيْبٍ مِنْ طَيْبِ الْجَنَّةِ، وَرِيحَانٍ مِنْ رِيحَانِ الْجَنَّةِ، فَتُقْبِضُ رُوحُهُ، فَتُجْعَلُ فِي حَرِيرٍ مِنْ حَرِيرِ

[٦٤٦٥] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٩٦/١٣) عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، وَقَوْلِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ بِقَوْلِهِ: «وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مُتَقَابِرَةٌ صَحِيحَةٌ، فَإِنَّ مَنْ مَاتَ مُقَرَّبًا حَصَلَ لَهُ جَمِيعُ ذَلِكَ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَالرَّاحَةِ وَالْإِسْتِرَاحَةِ، وَالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ، وَالرُّزْقِ الْحَسَنِ، وَحَنَّتْ نَعِيمٌ».

(١) سَيَاتِي مَطُولًا مَعَ تَخْرِيجِهِ فِي الْآثَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْآيَاتِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٧٦/٢٢ - ٣٧٧، وَبَنَحُوهُ مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةَ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ٤٧/٢ -.

(٣) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٧٩/٢٢.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٧٨/٢٢. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٧٧/٢٢.

الجنة، ثم يُنْضَحْ بِذَلِكَ الطَّيْبِ، وَيُلْفَ فِي الرِّيحَانِ، ثُمَّ تَرْتَقِي بِهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، حَتَّى يُجْعَلَ فِي عِلِّيِّينَ^(١). (٢٤٣/١٤)

٧٥٤٥٠ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، قَالَ: الرُّوحُ: الْفَرْحُ، وَالرِّيحَانُ: الرِّزْقُ^(٢). (٢٤١/١٤).

٧٥٤٥١ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ آدَمَ، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، قَالَ: رَاحَةٌ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ قَالَ: الرِّزْقُ^(٣). (ز)

٧٥٤٥٢ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ الْفَرِيَايِي، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿فَرَوْحٌ﴾ قَالَ: جَنَّةٌ، ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ قَالَ: رِزْقٌ^(٤). (ز)

٧٥٤٥٣ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ، قَالَ: الرُّوحُ: الْإِسْتِرَاحَةُ، وَالرِّيحَانُ: الرِّزْقُ^(٥). (٢٤١/١٤)

٧٥٤٥٤ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدٍ - قَالَ: الرُّوحُ: الْمَغْفِرَةُ وَالرَّحْمَةُ، وَالرِّيحَانُ: الْإِسْتِرَاحَةُ^(٦). (ز)

٧٥٤٥٥ - عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ، قَالَ: إِذَا أُمِرَ مَلَكُ الْمَوْتِ بِقَبْضِ الْمُؤْمِنِ أَتَى بِرِيحَانٍ مِنَ الْجَنَّةِ، فَقِيلَ لَهُ: اقْبِضْ رُوحَهُ فِيهِ. وَإِذَا أُمِرَ بِقَبْضِ الْكَافِرِ أَتَى بِبِجَادٍ^(٧) مِنَ النَّارِ، فَقِيلَ لَهُ: اقْبِضْهُ فِيهِ^(٨). (٢٤٢/١٤)

٧٥٤٥٦ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ قُرَّةَ - فِي قَوْلِهِ: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، قَالَ: ذَاكَ فِي الْآخِرَةِ. فَاسْتَفْهَمَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ فَقَالَ: أَمَا - وَاللَّهِ - إِنَّهُمْ لَيُسْرُونَ بِذَلِكَ عِنْدَ الْمَوْتِ^(٩). (٢٤١/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير. وهذا اللفظ عند ابن جرير عن سعيد كما تقدم، أما لفظ مجاهد عنده فهو التالي، وقد فَرَّقَ بينهما ابن جرير.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٦، وأخرجه ابن جرير ٣٧٧/٢٢، من طريق أبي عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح به، والحسن عن ورقاء به.

(٤) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ١٧١/٤ -، والبيهقي في الشعب - كما في الفتح ٣٢٢/٦ - بزيادة: ﴿فَرَوْحٌ﴾ قال: جنة ورخاء.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/٢٢ - ٣٧٩.

(٧) البجَاد: كساء مخطط. لسان العرب (بجد).

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي القاسم بن منده في كتاب السؤال.

٧٥٤٥٧ - عن الحسن البصري، قال: الرُّوح: الرحمة، والريحان هو هذا الريحان^(١). (٢٤٢/١٤)

٧٥٤٥٨ - عن الحسن البصري - من طريق المعتمر، عن أبيه - قال: تَخْرُجُ رُوحُ الْمُؤْمِنِ مِنْ جَسَدِهِ فِي رِيحَانَةٍ. ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿٨٨﴾ فَرُوحٌ وَرَّيْحَانٌ^(٢). (٢٤٢/١٤)

٧٥٤٥٩ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿فَرُوحٌ وَرَّيْحَانٌ﴾، قال: فَرَجٌ مِنَ الْغَمِّ الَّذِي كَانُوا فِيهِ، وَاسْتِرَاحَةٌ مِنَ الْعَمَلِ؛ لَا يُصَلُّونَ، وَلَا يُصُومُونَ^(٣). (٢٤١/١٤)

٧٥٤٦٠ - عن قتادة بن دعامة أنه كان يقرأ: ﴿فَرُوحٌ﴾ قال: رحمة. =

٧٥٤٦١ - قال: وكان الحسن البصري يقرأ: ﴿فَرُوحٌ﴾ يقول: راحة^(٤). (٢٤٠/١٤)

٧٥٤٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَرُوحٌ وَرَّيْحَانٌ﴾، قال: الرُّوح: الرحمة، والريحان يُتَلَقَّى بِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ^(٥). (٢٤٢/١٤)

٧٥٤٦٣ - عن أبي عمران الجوني، في قوله: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿٨٨﴾ فَرُوحٌ وَرَّيْحَانٌ، قال: بلغني: أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ تُلْقَى بِضَبَائِرِ الرِّيحَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، فَيُجْعَلُ رُوحُهُ فِيهَا^(٦). (٢٤٢/١٤)

٧٥٤٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرُوحٌ﴾ يعني: فراحَةٌ ﴿وَرَّيْحَانٌ﴾ يعني: الرِّزْقُ فِي الْجَنَّةِ، بِلِسَانِ حَمِيرٍ، ﴿وَحَنَّتْ نَعِيمٌ﴾^(٧) (٦٤٦٦). (ز)

[٦٤٦٦] اختلف في معنى: ﴿فَرُوحٌ وَرَّيْحَانٌ﴾ في هذه الآية على أقوال بناءً على اختلاف القراءة في قراءتها، فمن قرأها: ﴿فَرُوحٌ﴾ بفتح الراء: اختلفوا في معناها على أقوال: الأول: المعنى: فراحَةٌ وَمُسْتَرَاخٌ. الثاني: الرُّوح: الراحة، والريحان: الرزق. الثالث: الرُّوح: الفرح، والريحان: الرزق. الرابع: الرُّوح: الرحمة، والريحان: الريحان المعروف. =

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى المروزي في الجناز.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وعبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٥/٤.

﴿وَحَنَّتْ نَعِيمٌ﴾

- ٧٥٤٦٥ - عن تميم الدَّارِيّ، عن النَّبِيِّ ﷺ، قال: «... وجنة نعيم أُمَامِهِ...»^(١). (٢٣٢/١٤)
- ٧٥٤٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قال: ﴿وَحَنَّتْ نَعِيمٌ﴾، يقول: مغفرة ورحمة^(٢). (٢٤٠/١٤)
- ٧٥٤٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿وَحَنَّتْ نَعِيمٌ﴾، يقول: حَقَّقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَالْآخِرَةُ^(٣). (٢٥٣/١٤)
- ٧٥٤٦٨ - عن الربيع بن خُثَيْم - من طريق منذر - في قوله: ﴿وَحَنَّتْ نَعِيمٌ﴾، قال: تُخَبِّأُ لَهُ الْجَنَّةُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُ^(٤). (٢٣٨/١٤)
- ٧٥٤٦٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَحَنَّتْ نَعِيمٌ﴾، قال: قد عُرِضَتْ عَلَيْهِ^(٥). (ز)

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾

- ٧٥٤٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، يقول: جمهور أهل الجنة^(٦). (٢٥٤/١٤)

== الخامس: الرُّوح: الرحمة، والريحان: الاستراحة. وَمَنْ قَرَأَهَا: ﴿قُرُوحٌ﴾ بضم الراء، قالوا: الرُّوح: روح الإنسان، والريحان: هو الريحان المعروف.

ورَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٧٩/٢٢) - مستندًا إلى اللغة - «قول مَنْ قال: غُنِيَ بِالرُّوح: الفرح والرحمة والمغفرة، وأصله من قولهم: وجدتُ رَوْحًا: إذا وَجَدَ نَسِيمًا رَوْحًا يستريح إليه مِنْ كَرْبِ الْحَرِّ، وَأَمَّا الرِّيحَانُ: فإنه عندي الرِّيحَانُ الَّذِي يُتَلَقَّى بِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ. كما قال أبو العالية، والحسن، وَمَنْ قال في ذلك نحو قولهما؛ لأن ذلك الأغلب والأظهر من معانيه».

(١) تقدم في الآية السابقة، وسيأتي مطولًا مع تخريجه في الآثار المتعلقة بالآيات.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٧/٢٢. عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠١/١٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/٢٢. عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٥٤٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخُرَاساني - في قوله: ﴿فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، قال: تأتيه الملائكةُ بالسلام من قِبَلِ الله، تُسَلِّمُ عليه، وتخبره أنه من أصحاب اليمين^(١). (٢٤٤/١٤)

٧٥٤٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، قال: سلام من عذاب الله، وسَلِّمْتُ عليه ملائكة الله^(٢) [٦٤٦٧]. (٢٤٤/١٤)

٧٥٤٧٣ - عن عطاء الخُرَاساني - من طريق يونس بن يزيد - قول الله ﷻ: ﴿فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، قال: يُسَلِّمُ عليه الملائكة، وجيرانه من أصحاب اليمين^(٣) [٦٤٦٨]. (ز)

٧٥٤٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، يقول: سَلَّمَ الله ذنوبهم، وغفرها، فتجاوز عن سيئاتهم، وتَقَبَّلَ حسناتهم^(٤). (ز)

٧٥٤٧٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [٦٤٦٩] ﴿فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، قال: سَلِّمَ مِمَّا يكره^(٥) [٦٤٦٩]. (ز)

[٦٤٦٧] علق ابن كثير (٣٩٩/١٣) على قول قتادة وابن زيد بقوله: «وهذا معنى حسن، ويكون ذلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [٢٠] نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ [٢١] نَزَّلَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ» [فصلت: ٣٠ - ٣٢].

[٦٤٦٨] نقل ابن القيم (١٢٦/٣) في معنى: ﴿فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ عن الكلبي قوله: «يُسَلِّمُ عليه أهل الجنة، ويقولون: السلامة لك». ثم وَجَّهَ بقوله: «وعلى هذا فقوله: ﴿مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أي: هذه التحية حاصلة لك من إخوانك أصحاب اليمين، فإنه إذا قدم عليهم حيَّوه بهذه التحية، وقالوا: السلامة لك». ثم علق بقوله: «وفي الآية أقوال أخر، فيها تكلف وتعسف، فلا حاجة إلى ذكرها».

[٦٤٦٩] رَجَّحَ ابن جرير (٣٨١/٢٢) في معنى: ﴿فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ «أن يُقال: معناه: فسلام لك أنك من أصحاب اليمين. ثم حُذِفَتْ «أَنْ»، واجتزئ بدلالة «مِنْ» عليها منها، بمعنى: فسلِّمْتَ من عذاب الله، ومما تُكرِّه؛ لأنك من أصحاب اليمين».

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٣/١٤ - ٢١٤، وابن المنذر - كما في الفتح ٦٢٧/٨ - .

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرمل في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٥/٤ - ٢٢٦. (٥) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/٢٢.

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾﴾

٧٥٤٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾: وهم المشركون^(١). (٢٥٤/١٤)

٧٥٤٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾ هذا الميت ﴿مِنَ الْمُكَذِّبِينَ﴾ بالبعث ﴿الضَّالِّينَ﴾ عن الهدى^(٢). (ز)

﴿فَزُلْ مِنْ حِمِيرٍ ﴿٩٣﴾﴾

٧٥٤٧٨ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: حدَّثني فلان بن فلان، سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». فَأَكْبَ الْقَوْمُ يَبْكُونَ، فَقَالُوا: إِنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ! قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ إِذَا حُضِرَ، ﴿فَلَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُفْرَيْنَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ فَإِذَا بُشِّرَ بِذَلِكَ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، وَاللَّهُ لِلْقَائِهِ أَحَبُّ. ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَزُلْ مِنْ حِمِيرٍ﴾ فَإِذَا بُشِّرَ بِذَلِكَ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَاللَّهُ لِلْقَائِهِ أَكْرَهُ»^(٣). (٢٤٤/١٤)

== وذكر ابنُ عطية (٢١٥/٨) أنَّ المعنى: «ليس في أمرهم إلا السلام والنجاة من العذاب، وهذا كما تقول في مدح رجل: أما فلان فناهيك به، أو بحسبك أمره». هذا يقتضي جملة غير مُفَصَّلَةٍ من مدحه». ثم نقل أقوالاً أخرى في معنى الآية، فقال: «وقد اضطربت عبارات المتأولين في قوله تعالى: ﴿فَسَلِّمْ لَكَ﴾ فقال قوم: المعنى: فيقال له: مُسَلِّمْ لك أنك من أصحاب اليمين. وقال الطبري: المعنى: فسلامٌ لك أنك من أصحاب اليمين. وقيل: المعنى: فسلامٌ لك يا محمد». ثم وَجَّه القول الأخير بقوله: «أي: لا ترى فيهم إلا السلامة من العذاب، فهذه الكاف في ﴿لَكَ﴾ إما أن تكون للنبي - وهو الأظهر - ثم لكلٍّ معتبر فيها من أمته، وإما أن تكون لمن يخاطبه من أصحاب اليمين، وغير هذا مما قيل فيه تكلف».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٦/٤.

(٣) أخرجه أحمد ٢١٦/٣٠ (١٨٢٨٣)، وأخرجه يحيى بن سلام مختصراً - كما في تفسير ابن أبي زمنين

٣٤٦/٤ - ٣٤٧ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

قال محققو المسند: «إسناده حسن».

٧٥٤٧٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ (٩٢) ﴿فَنَزَّلُ مِنَ جَمِيمٍ﴾، قال: لا يخرج الكافر من دار الدنيا حتى يشرب كأساً من حميم^(١). (٢٥٤/١٤)

٧٥٤٨٠ - عن الربيع بن خثيم، في قوله: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ (٩٢) ﴿فَنَزَّلُ مِنَ جَمِيمٍ﴾، قال: هذا عند الموت^(٢). (٢٣٨/١٤)

٧٥٤٨١ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم، في الآية: مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ شُجَّ فِي وَجْهِهِ مِنْ جَمْرٍ جَهَنَّمَ^(٣). (٢٤٤/١٤)

٧٥٤٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَنَزَّلُ مِنَ جَمِيمٍ﴾، يعني: الحارُّ الشَّدِيدُ الذي قد انتهى حرُّه^(٤). (ز)

﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ (٩٤)

﴿قراءات:﴾

٧٥٤٨٣ - قال عطاء بن السَّائِب: وفي قراءة ابن مسعود: (ثُمَّ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ)^(٥). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

٧٥٤٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾، يقول: في الآخرة^(٦). (٢٥٤/١٤)

٧٥٤٨٥ - عن الربيع بن خثيم، ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾، قال: تُخْبَأُ لَهُ الْجَحِيمُ إِلَى يَوْم يُبْعَثُ^(٧). (٢٣٨/١٤)

٧٥٤٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾، يقول: ما عَظُمَ مِنَ النَّارِ^(٨). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، كما عزا نحوه إلى ابن مردويه من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك، وأبي صالح مطولاً كما تقدم في أول السورة.

(٢) أخرجه ابن أبي شبة ٤٠١/١٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٦/٤.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٢١٦/٣٠ (١٨٢٨٣). (٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن أبي شبة ٤٠١/١٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٦/٤.

آثار متعلقة بالآيات:

٧٥٤٨٧ - عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُبَشِّرُ بِهِ الْمُؤْمِنُ عِنْدَ الْوَفَاةِ بَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ مَا يُبَشِّرُ بِهِ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أَنْ يُقَالَ: أَبَشِّرْ بِرِضَا اللَّهِ وَالْجَنَّةِ، قَدِمْتَ خَيْرَ مَقْدَمٍ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لِمَنْ شِيعَكَ إِلَى قَبْرِكَ، وَصَدَّقَ مَنْ شَهِدَ لَكَ، وَاسْتَجَابَ لِمَنْ اسْتَغْفَرَ لَكَ»^(١). (٢٤٠/١٤)

٧٥٤٨٨ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حُضِرَ أَتَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِحَرِيرَةٍ فِيهَا مِسْكٌ وَضَبَائِرُ رِيحَانٍ، فَتُسَلُّ رُوحُهُ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ، وَيُقَالُ: أَتَيْتِهَا النَّفْسَ الطَّيِّبَةَ، اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكَ إِلَى رُوحِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ. فَإِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ وَضِعَتْ عَلَى ذَلِكَ الْمِسْكِ وَالرَّيْحَانِ، وَطُوِيَتْ عَلَيْهَا الْحَرِيرَةُ، وَذُهِبَ بِهِ إِلَى عَلِيِّينَ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ أَتَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِمِسْحٍ^(٢) فِيهِ جَمْرٌ، فَتَنْزَعُ رُوحَهُ انْتِزَاعًا شَدِيدًا، وَيُقَالُ: أَتَيْتِهَا النَّفْسَ الْخَبِيثَةَ، اخْرُجِي سَاحْطَةً مَسْخُوطَةً عَلَيْكَ إِلَى هَوَانِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ، فَإِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ وَضِعَتْ عَلَى تِلْكَ الْجَمْرَةِ، فَإِنَّ لَهَا نَشِيشًا^(٣)، وَيُطَوَّى عَلَيْهَا الْمِسْحُ، وَيُذْهِبُ بِهِ إِلَى سَجِّينَ»^(٤). (٢٤٣/١٤)

٧٥٤٨٩ - عن أبي قتادة الأنصاري، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ مَرَّتْ جَنَازَةٌ، فَقَالَ: «مُسْتَرِيحٌ، وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ». فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُسْتَرِيحُ؟ وَمَا الْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ قَالَ: «الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالْبَلَادِ وَالشَّجَرِ وَالذُّوَابِ»^(٥). (٢٤٠/١٤)

٧٥٤٩٠ - عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّا لَنُكَرِهُ الْمَوْتَ!

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٦/٧ (٣٦٠٤٥)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ص ١٢١ (٤١٠) كلاهما بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي القاسم بن منده في كتاب الأحوال والإيمان بالسؤال.

قال الألباني في الضعيفة ٩١٧/١٤ (٦٨٩٣): «موضوع».

(٢) المِسْحُ: ثوب من الشعر غليظ. تاج العروس (مسح).

(٣) نَشَّ الْمَاءِ: صَوَّتَ عِنْدَ الْغُلْيَانِ أَوْ الصَّب. لسان العرب (نشش).

(٤) أخرجه النسائي ٨/٤ (١٨٣٣) واللفظ له، والبخاري ٢٩/١٧ (٩٥٤١)، وابن حبان ٢٨٤/٧ (٣٠١٤)، والطبراني في الأوسط ٢٢٥/١ (٧٤٢)، والحاكم ٥٠٤/١ (١٣٠٢)، (١٣٠٣).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن القاسم بن الفضل إلا سليمان بن النعمان». وقال الحاكم: «هذه الأسانيد كلها صحيحة».

(٥) أخرجه البخاري ١٠٧/٨ (٦٥١٢، ٦٥١٣)، ومسلم ٦٥٦/٢ (٩٥٠).

فقال: «ليس ذاك، ولكنَّ المؤمن إذا حَضَرَه الموت بُشِّرَ برضوان الله وكرامته، فليس شيء أَحَبَّ إليه مما أمامه، وأَحَبَّ لقاء الله، وأَحَبَّ لقاءه، وإنَّ الكافر إذا حَضَرَ بُشِّرَ بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكرَه إليه مما أمامه، وكره لقاء الله، وكره الله لقاءه»^(١). (٢٤٥/١٤)

٧٥٤٩١ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ميت يموت إلا وهو يعرف غاسله، ويُناشِد حامله - إن كان بُشِّرَ بِرُوحٍ وَريحان وجنة نعيم - أن يُعَجِّلَه، وإن كان بُشِّرَ بِنُزُلٍ من حميم وتصلية جحيم أن يَحْسِبَه»^(٢). (٢٤٦/١٤)

٧٥٤٩٢ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ المِيتَ تَحْضُرُهُ الملائكة؛ فإذا كان الرجل الصالح قالوا: اخْرُجِي، أَيْتَهَا النَفْسُ الطَّيِّبَةُ كانت في الجسد الطَّيِّبِ، اخْرُجِي حميدةً، وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَريحان وربِّ غير غضبان. فيقال لها ذلك حتى تَخْرُجَ، فيصْعَدُ بها إلى السماء، فيُسْتَفْتَحُ لها؛ فيقال: مَنْ هَذَا؟ فيقولون: فلان. فيقال: مرحباً بالنفس الطَّيِّبَةِ كانت في الجسد الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حميدةً، وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَريحان وربِّ غير غضبان. فيقال لها ذلك حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله - تبارك وتعالى -، وإذا كان الرجل السَّوء قالوا: اخْرُجِي، أَيْتَهَا النَفْسُ الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، اخْرُجِي ذميمةً، وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ، وآخرٍ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٍ، فيقولون ذلك له حتى تَخْرُجَ، ثم يُعْرَجُ بها إلى السَّماءِ، فيُسْتَفْتَحُ لها، فيقال: مَنْ هَذَا؟ فيقولون: فلان. فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمةً، فَإِنَّهُ لَنْ يُفْتَحَ لَكَ. فترْمَى مِنَ السَّماءِ إلى الأَرْضِ، ثم تصير في القبر»^(٣). (ز)

٧٥٤٩٣ - عن تميم الدَّارِيِّ، عن النَّبِيِّ ﷺ، قال: «يَقُولُ اللهُ لِمَلَكِ المَوْتِ: انْطَلِقْ

(١) أخرجه البخاري ١٠٦/٨ (٦٥٠٧) واللفظ له، ومسلم ٢٠٦٥/٤ (٢٦٨٣).

(٢) أخرجه ابن البراء في كتاب الروضة - كما في أحوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور لابن رجب ص ٤٥ - وأورده الديلمي في الفردوس ٣١/٤ - ٣٢ (٦٠٩٨). وعزه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن رجب: «خرَّجَ ابن البراء في كتاب الروضة من حديث عمرو بن شمر - وهو ضعيف جداً - عن جابر الجعفي، عن تميم بن حَذَلَم، عن ابن عباس ...». وقال السفيري في شرح البخاري ٧٥/٢: «أخرجه أبو الحسن بن البراغي عن ابن عباس بسند ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٣٧٧/١٤ - ٣٧٨ (٨٧٦٩)، ١٤/٤٢ - ١٥ (٢٥٠٩٠)، وابن ماجه ٣٢٩/٥ - ٣٣٠ (٤٢٦٢)، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٤٥/٤ - ٣٤٦. وابن جرير ١٨٥/١٠ - ١٨٦.

قال ابن كثير في تفسيره ٢٦٨/٣ عن رواية أحمد: «هذا حديث غريب». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٥٠/٤ (٤٢٥١): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات».

إِلَى وَلِيِّي، فائتني به، فَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُهُ بِالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ فوجدته حَيْثُ أُحِبُّ، فائتني به
لأُريحه مِنْ هُمومِ الدُّنْيَا وَغُمومِهَا. فَيَنْطَلِقُ إِلَيْهِ مَلَكُ الْمَوْتِ، وَمَعَهُ خَمْسُمِائَةٍ مِنَ
الْمَلَائِكَةِ، مَعَهُمْ أَكْفَانٌ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، وَمَعَهُمْ ضَبَائِرُ^(١) الرِّيحَانِ، أَصْلُ
الرِّيحَانَةِ وَاحِدٌ، وَفِي رَأْسِهَا عَشْرُونَ لَوْنًا، لِكُلِّ لَوْنٍ مِنْهَا رِيحٌ سِوَى رِيحِ صَاحِبِهِ،
وَمَعَهُمُ الْحَرِيرُ الْأَبْيَضُ، فِيهِ الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ^(٢)، فَيَجْلِسُ مَلَكُ الْمَوْتِ عِنْدَ رَأْسِهِ،
وَتَحْتَوْشُهُ^(٣) الْمَلَائِكَةُ، وَيَضَعُ كُلُّ مَلَكٍ مِنْهُمْ يَدَهُ عَلَى عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ، وَيُبْسِطُ ذَلِكَ
الْحَرِيرَ الْأَبْيَضَ وَالْمِسْكَ الْأَذْفَرَ تَحْتَ ذَقْنِهِ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ، فَإِنَّ نَفْسَهُ
لَتَعْلَلُ^(٤) عِنْدَ ذَلِكَ بِطَرَفِ الْجَنَّةِ؛ مَرَّةً بِأَزْوَاجِهَا، وَمَرَّةً بِكُسُوتِهَا، وَمَرَّةً بِثَمَارِهَا، كَمَا
يُعْلَلُ الصَّبِيَّ أَهْلُهُ إِذَا بَكَى، وَإِنَّ أَزْوَاجَهُ لَيَبْتَهِشْنَ^(٥) عِنْدَ ذَلِكَ ابْتِهَاشًا، وَتَنْزُو الرُّوحُ
نَزْوًا، وَيَقُولُ مَلَكُ الْمَوْتِ: اخْرُجِي، أَيَّتُهَا الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ، إِلَى سِدْرٍ مَخْضُودٍ، وَطَلْحٍ
مَمْدُودٍ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ، وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ. وَلَمَلِكُ الْمَوْتِ أَشَدُّ تَلَطُّفًا بِهِ مِنَ الْوَالِدَةِ بِوَلَدِهَا،
يَعْرِفُ أَنَّ ذَلِكَ الرُّوحَ حَبِيبٌ إِلَى رَبِّهِ، كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، فَهُوَ يَلْتَمِسُ بِلُطْفِهِ تِلْكَ الرُّوحَ
رِضًا لِلَّهِ عَنْهُ، فَتُسَلَّ رُوحُهُ كَمَا تُسَلَّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ، وَإِنَّ رُوحَهُ لَتَخْرُجَ
وَالْمَلَائِكَةُ حَوْلَهُ يَقُولُونَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. وَذَلِكَ قَوْلُهُ:
﴿الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
[النحل: ٣٢]، قَالَ: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُفْرَيْنِ﴾ ﴿فَرُوحٌ وَرَّيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ قَالَ: رُوحٌ
مِنْ جَهْدِ الْمَوْتِ، وَرَّيْحَانٌ يُتَلَقَّى بِهِ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهِ، وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ أَمَامَهُ، فَإِذَا قَبِضَ
مَلَكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ يَقُولُ الرُّوحَ لِلْجَسَدِ: جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، لَقَدْ كُنْتُ بِي سَرِيعًا إِلَى
طَاعَةِ اللَّهِ، بَطِيئًا عَنْ مَعْصِيَتِهِ، فَهَنِيئًا لَكَ الْيَوْمَ، فَقَدْ نَجَوْتُ وَأُنْجِيتَ. وَيَقُولُ الْجَسَدُ
لِلرُّوحِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَبْكِي عَلَيْهِ بِقَاعِ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَ يَطِيعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَكُلُّ بَابٍ مِنَ
السَّمَاءِ كَانَ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ وَيَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَإِذَا قَبِضَتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَهُ
أَقَامَتِ الْخَمْسُمِائَةَ مَلَكٍ عِنْدَ جَسَدِهِ، لَا يَقْلِبُهُ بَنُو آدَمَ لَشِقِّ إِلَّا قَلْبَتَهُ الْمَلَائِكَةُ قَبْلَهُمْ،

(١) الضبائر: جمع ضبارة وهي الحزمة، وكل مجتمع ضبارة. النهاية، وتاج العروس (ضبر).

(٢) أي: طيب الريح. والأذفر بالتحريك: يقع على الطيب والكريم، ويفرق بينهما بما يُضاف إليه ويوصف به. النهاية (ذفر).

(٣) أي: يجعلونه وسطهم. تاج العروس (حوش).

(٤) تَعْلَلٌ بِالْأَمْرِ وَاعْتَلَّ: تَشَاعَلَ. لسان العرب (علل).

(٥) يقال للإنسان إذا نظر إلى الشيء فأعجبه واشتهاه وأسرع نحوه: قد بهش إليه. النهاية (بهش).

وَعَلَّتهُ بِأَكْفَانٍ قَبْلَ أَكْفَانِهِمْ، وَخَنُوطٍ قَبْلَ حَنُوطِهِمْ، وَيَقُومُ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ إِلَى بَابِ قَبْرِهِ صَفَّانٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، يَسْتَقْبِلُونَهُ بِالِاسْتِغْفَارِ، وَيَصِيحُ إِبْلِيسُ عِنْدَ ذَلِكَ صَيْحَةً يَتَصَدَّعُ مِنْهَا بَعْضُ عِظَامِ جَسَدِهِ، وَيَقُولُ لَجَنُودِهِ: الْوَيْلُ لَكُمْ! كَيْفَ خَلَّصَ هَذَا الْعَبْدَ مِنْكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا كَانَ مَعْصُومًا. فَإِذَا صَعِدَ مَلَكُ الْمَوْتِ بِرُوحِهِ إِلَى السَّمَاءِ يَسْتَقْبِلُهُ جَبْرِيلُ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، كُلُّهُمْ يَأْتِيهِ بِبَشَارَةٍ مِنْ رَبِّهِ، فَإِذَا انْتَهَى مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى الْعَرْشِ خَرَّتِ الرُّوحُ سَاجِدَةً لِرَبِّهَا، فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَلَكِ الْمَوْتِ: انْطَلِقْ بِرُوحِ عَبْدِي، فَضَعْنَاهُ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ، وَطَلَحَ مَنْضُودٍ، وَظِلٌّ مَمْدُودٍ، وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ. فَإِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ جَاءَتِ الصَّلَاةُ فَكَانَتْ عَنْ يَمِينِهِ، وَجَاءَ الصِّيَامُ فَكَانَ عَنْ يَسَارِهِ، وَجَاءَ الْقُرْآنُ وَالذِّكْرُ فَكَانَا عِنْدَ رَأْسِهِ، وَجَاءَ مَشْيُهُ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَانَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَجَاءَ الصَّبْرُ فَكَانَ نَاحِيَةَ الْقَبْرِ، وَبَعَثَ اللَّهُ عَنْقًا مِنَ الْعَذَابِ فَيَأْتِيهِ عَنْ يَمِينِهِ، فَتَقُولُ الصَّلَاةُ: وَرَاءَكَ، وَاللَّهُ، مَا زَالَ دَائِبًا عُمَرُهُ كُلَّهُ، وَإِنَّمَا اسْتَرَاحَ الْآنَ حِينَ وُضِعَ فِي قَبْرِهِ. فَيَأْتِيهِ عَنْ يَسَارِهِ، فَيَقُولُ الصِّيَامُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَأْتِيهِ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَا يَأْتِيهِ الْعَذَابُ مِنْ نَاحِيَةٍ فَيَلْتَمَسُ هَلْ يَجِدُ لَهَا مَسَاعًا^(١) إِلَّا وَجَدَ وَلِيَ اللَّهِ قَدْ أَحْرَزَتْهُ الطَّاعَةُ، فَيَخْرُجُ عَنْهُ الْعَذَابُ عِنْدَمَا يَرَى، وَيَقُولُ الصَّبْرُ لِسَائِرِ الْأَعْمَالِ: أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَبَاشِرَهُ بِنَفْسِي إِلَّا أَتَى نَظَرْتُ مَا عِنْدَكُمْ، فَلَوْ عَجَزْتُمْ كُنْتُ أَنَا صَاحِبَهُ، فَأَمَا إِذَا أَجْزَأْتُمْ عَنْهُ فَأَنَا دُخْرٌ لَهُ عِنْدَ الصِّرَاطِ، وَدُخْرٌ لَهُ عِنْدَ الْمِيزَانِ. وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكَينِ أَبْصَارَهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ، وَأَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ، وَأَنْيَابُهُمَا كَالصِّبَاغِ، وَأَنْفَاسُهُمَا كَاللَّهَبِ، يَطَّانَ فِي أَشْعَارِهِمَا، بَيْنَ مَنْكَبِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَسِيرَةٌ كَذَا وَكَذَا، قَدْ نُزِعَتْ مِنْهُمَا الرَّأْفَةُ وَالرَّحْمَةُ إِلَّا بِالْمُؤْمِنِينَ، يُقَالُ لِهَؤُلَاءِ: مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، وَفِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِطْرَقَةٌ لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا الثَّقَلَانُ لَمْ يُقْلَوْهَا، فَيَقُولَانِ لَهُ: اجْلِسْ. فَيَسْتَوِي جَالِسًا فِي قَبْرِهِ، فَتَسْقُطُ أَكْفَانُهُ فِي حَقْوِيهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْإِسْلَامُ دِينِي، وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّي، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ. فَيَقُولَانِ لَهُ: صَدَقْتَ. فَيُدْفَعَانِ الْقَبْرَ، فَيُوسَّعَانِهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ، وَمِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ وَمِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولَانِ لَهُ: انْظُرْ فَوْقَكَ. فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ مُفْتَوِّحٌ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: هَذَا مَنْزِلُكَ، يَا وَلِيَّ اللَّهِ، لَمَّا أَطَعْتَ اللَّهَ. فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَتَصِلُ إِلَى قَلْبِهِ فَرَحَةٌ لَا

(١) مَسَاعًا: مَدْخَلًا. لِسَانُ الْعَرَبِ (سُورِ).

ترتدُّ أبدًا، فيقال له: انظر تحتك. فينظر تحته، فإذا هو مفتوح إلى النار، فيقولان: يا ولي الله، نجوت من هذا، فوالذي نفسي بيده، إنه لتصل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد أبدًا، ويفتح له سبعة وسبعون بابًا إلى الجنة، يأتيه ريحها وبردها حتى يبعثه الله تعالى من قبره. وأمَّا الكافر، فيقول الله لملك الموت: انطلق إلى عدوي، فائتني به، فإني قد بسطت له رزقي، وسرّبت له نعمتي، فأبى إلا معصيتي، فائتني به لأنتقم منه. فينطلق إليه ملك الموت في أكره صورة رآها أحد من الناس قط، له اثنتا عشرة عينًا، ومعه سَفُودٌ^(١) من النار، كثير الشوك، ومعه خمسمائة من الملائكة، معهم نحاس وجمر من جمر جهنم، ومعهم سيّاط من نار تأجج، فيضربه ملك الموت بذلك السَفُودَ ضربةً يغيب أصل كل شوكة من ذلك السَفُودَ في أصل كل شعرة وعرق من عروقه، ثم يلويه لياً شديداً، فينزِعُ رُوحه من أظفار قدميه، فيلقِيها في عَقبيه، فيسُكِرُ عدوُّ الله عند ذلك سَكْرَةً، وتَضْرِبُ الملائكةُ وجهه ودُبْرَه بتلك السيّاط، ثم يَجْبِذه جَبْذَةً، فينزِعُ رُوحه من عَقبيه، فيلقِيها في رُكبتيه، فيسُكِرُ عدوُّ الله عند ذلك سَكْرَةً، وتَضْرِبُ الملائكةُ وجهه ودُبْرَه بتلك السيّاط، ثم كذلك إلى حَقْوَيْهِ، ثم كذلك إلى صدره، ثم كذلك إلى حَلَقِهِ، ثم تَبْسُطُ الملائكةُ ذلك النحاس وجمر جهنم تحت ذقنه، ثم يقول ملك الموت: اخرجي، أيتها النفس اللعينة الملعونة، إلى سَمومٍ وحميمٍ، وظِلٍّ من يَحْمومٍ، لا بارد ولا كريم. فإذا قَبَضَ ملك الموت رُوحه قالت الرُّوحُ للجسد: جزاك الله عني شراً، فقد كنت بي سريعاً إلى معصية الله، بطيئاً بي عن طاعة الله، فقد هلكت وأهلك. ويقول الجسد للروح مثل ذلك، وتلعنه بقاع الأرض التي كان يَعَصِي الله عليها، وتنطلق جنود إبليس إليه يبشرونه بأنهم قد أوردوا عبداً من بني آدم النار. فإذا وُضِعَ في قبره ضُيِّقَ عليه قبره حتى تختلف أضلاعُه، فتدخل اليمنى في اليسرى، واليسرى في اليمنى، ويبعث الله إليه حَيَاتٍ دُهِمًا، تأخذ بأرنبته وإبهام قدميه، فتقرضه حتى تلتقي في وسطه، ويبعث الله إليه المَلَكَيْنِ، فيقولان له: مَنْ رَبُّكَ؟ وما دينك؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فيقول: لا أدري. فيقال له: لا دَرِيَّتَ، ولا تَلِيَّتَ. فيضربانه ضربة يتطاير الشرار في قبره، ثم يعود، فيقولان له: انظر فوقك. فينظر، فإذا باب مفتوح إلى الجنة، فيقولان له: عدوُّ الله، لو كنت أطعت الله كان هذا منزلك. فوالذي نفسي بيده، إنه ليصل إلى قلبه عند ذلك حسرة

(١) السَفُودُ والسَفُود - بالتشديد - : حديدة ذات شُعَبٍ مُعَقَّة. لسان العرب (سند).

لا ترتدُّ أبدًا، ويُفتح له باب إلى النار، فيقال: عدوُّ الله، هذا منزلُك لَمَّا عصيتَ الله. ويُفتح له سبعة وسبعون بابًا إلى النار، يأتيه حرُّها وسمومها حتى يبعثه من قبره يوم القيامة إلى النار»^(١). (٢٣٢/١٤)

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾

٧٥٤٩٤ - عن عبد الله بن عباس، ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾، قال: ما قَصَصْنَا عليك في هذه السورة^(٢). (٢٤٦/١٤)

٧٥٤٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾، يقول: هذا القولُ الذي قَصَصْنَا عليك لَهُوَ حَقُّ اليقين. يقول: القرآن الصادق^(٣). (٢٥٤/١٤)

٧٥٤٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾، قال: لَهُوَ الخبر اليقين^(٤) [٦٤٧٠]. (٢٤٦/١٤)

[٦٤٧٠] ذكر ابنُ عطية (٢١٦/٨) في إضافة الحق إلى اليقين قولين، فقال: «فذهب بعضُ الناس إلى أنه من باب «دار الآخرة» و«مسجد الجامع». وذهبت فرقة من الحُذَّاق إلى أنه كما تقول في أمر توكده: هذا يقين اليقين، أو صواب الصواب، بمعنى أنه نهاية الصواب». ثم علَّق على الأخير بقوله: «وهذا أحسن ما قيل فيه، وذلك لأن «دار الآخرة» وما أشبهها يحتمل أن تقدَّر شيئًا أضفت الدار إليه، ووصفته بالآخرة، ثم حذفته، وأقمت الصفة مقامه، كأنك قلت: «دار الرجعة الآخرة»، أو «دار النشأة الآخرة»، أو «الخلقة الأخيرة»، وهنا لا يتَّجه هذا، وإنما هي عبارة مبالغة وتأکید، معناها: أنَّ هذا الخبر هو نفس اليقين وحقيقته».

(١) أخرجه أبو يعلى - كما في تفسير ابن كثير ٥٠٤/٤ - ٥٠٧ - بأطول من هذا. قال ابن كثير: «هذا حديث غريب جدًا، وسياق عجيب، ويزيد الرقاشي - راويه عن أنس - له غرائب ومنكرات، وهو ضعيف الرواية عند الأئمة». وقال ابن حجر في المطالب العالية ٥٤٠/١٨ - ٥٤٥ (٤٥٥٨): «هذا حديث عجيب السياق، وهو شاهد لكثير مما ثبت في حديث البراء رضي الله عنه الطويل المشهور، ولكن هذا الإسناد غريب، لا نعرف أحدًا روى عن أنس عن تميم الداري رضي الله عنه إلا من هذا الوجه، ويزيد الرقاشي سبب الحفاظ جدًا، كثير المناكير، كان لا يضبط الإسناد؛ فيلزم بأنس رضي الله عنه كل شيء يسمعه من غيره، ودونه أيضًا من هو مثله، أو أشدَّ ضعفًا».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٥٤٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾، قال: الجزاء المُبين^(١). (ز)

٧٥٤٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾، قال: إِنَّ اللَّهَ وَكَذَلِكَ لَيْسَ تَارِكًا أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ حَتَّى يَقِفَهُ عَلَى الْيَقِينِ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَأَيُّقُنْ فِي الدُّنْيَا، فَتَنْفَعَهُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَأَيُّقُنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ لَا يَنْفَعُهُ الْيَقِينُ^(٢). (٢٤٦/١٤)

٧٥٤٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الذي ذُكِرَ لِلْمُتَّقِينَ وَأَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَلِلْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ لَا شَكَّ^(٣). (ز)

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾

﴿نَزُولُ الْآيَةِ﴾

٧٥٥٠٠ - عن أبي هريرة، قال: قالوا: يا رسول الله، كيف نقول في ركوعنا؟ فأنزل الله الآية التي في آخر سورة الواقعة: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ فأمرنا أن نقول: سبحان ربي العظيم. وتراً^(٤). (٢٤٧/١٤)

٧٥٥٠١ - عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، قال: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾؛ قال: «اجعلوها في ركوعكم». ولما نزلت: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]؛ قال: «اجعلوها في سجودكم»^(٥). (٢٤٧/١٤)

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٢/٢٢ - ٣٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٦/٤.

(٤) أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء ص ١٨٠ (٥٣٣).

إسناده ضعيف جداً؛ فيه زيد العمي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٢١٣١): «ضعيف». والراوي عنه سَلَامُ الطَّوِيلُ، قال عنه ابن حجر في التقریب (٢٧٠٢): «متروك».

(٥) أخرجه أحمد ٦٣٠/٢٨ (١٧٤١٤)، وأبو داود ١٥٢ (٨٦٩ - ٨٧٠)، وابن ماجه ٥٧/٢ (٨٨٧)، وابن خزيمة ٦٣٢/١ (٦٠٠، ٦٠١)، ٦٧٨/١ (٦٧٠) مختصراً، وابن حبان ٢٢٥/٥ - ٢٢٦ (١٨٩٨)، والحاكم ٣٤٧/١ (٨١٧)، ٣٤٧/١ (٨١٨)، ٥١٩/٢ (٣٧٨٣)، والعلبي ٢٢٦/٩.

قال ابن حبان: «عم موسى بن أيوب اسمه: إياس بن عامر، من ثقات المصريين». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث حجازي، صحيح الإسناد، وقد انفقا على الاحتجاج برواته غير إياس بن عامر، وهو عم موسى بن أيوب القاضي، ومستقيم الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السبابة». وقال الذهبي في =

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٥٥٠٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَسَيَحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾، قال: فصلٌ لربك^(١). (٢٤٧/١٤)

٧٥٥٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَيَحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ يقول: فاذكر ﴿بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ بالتوحيد ﴿الْعَظِيمِ﴾ فلا شيء أكبر منه، فعظم الربُّ جَلَّ جَلَّالُهُ نفسه^(٢) [٦٤٧١]. (ز)

[٦٤٧١] ذكر ابن عطية (٢١٦/٨) احتمالين في معنى الآية: الأول: «أن يكون المعنى: سَبِّحَ اللهُ تعالى بذكر أسمائه العُلى، و«الاسم» هنا بمعنى الجنس». ثم وَجَّهه بقوله: «أي: بأسماء ربك، و﴿الْعَظِيمِ﴾ صفة للربِّ تعالى». الثاني: «أن يكون «الاسم» هنا واحدًا مقصودًا، ويكون ﴿الْعَظِيمِ﴾ صفة له». ثم وَجَّهه بقوله: «فكأنه أمره أن يسبِّحه باسمه الأعظم، وإن كان لم يُنصَر عليه، ويؤيد هذا ويشير إليه اتصال سورة الحديد، وأولها فيه التسييح وجملة من أسماء الله تعالى، وقد قال ابن عباس رضي الله عنه: اسم الله الأعظم موجود في ستِّ آياتٍ من أول سورة الحديد. فتأمل هذا؛ فإنه من دقيق النظر، والله تعالى في كتابه العزيز غوامضٌ لا تكاد الأذهان تُدرِكها».

= التلخيص: «إياس ليس بالمعروف». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال النووي في خلاصة الأحكام ٣٩٦/١ (١٢٥٥): «رواه أبو داود وابن ماجه بإسناد حسن». وقال ابن رجب في الفتح ١٧٦/٧: «موسى - ابن أيوب الغافقي - وثقه ابن معين وأبو داود وغيرهما، لكن ضعَّف ابن معين رواياته عن عمِّه المرفوعة خاصة». وقال الألباني في الإرواء ٤٠/٢ (٣٣٤): «ضعيف». وقال في ضعيف أبي داود ٣٣٧/١ (١٥٢): «إسناده ضعيف؛ عمُّ موسى بن أيوب اسمه: إياس بن عامر الغافقي، وليس بالمعروف. كما قال الذهبي».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٦/٤.

سُورَةُ الْحَدِيدِ

❁ مقدمة السورة:

٧٥٥٠٤ - عن عبدالله بن عباس - من طرق - قال: نَزَلَتْ سورة الحديد بالمدينة^(١). (٢٥٥/١٤)

٧٥٥٠٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدنية، ونَزَلَتْ بعد ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾^(٢). (ز)

٧٥٥٠٦ - عن عبدالله بن الزبير، قال: أُنْزِلَتْ سورة الحديد بالمدينة^(٣). (٢٥٥/١٤)

٧٥٥٠٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٥٥٠٨ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنية^(٤). (ز)

٧٥٥٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مدنية^(٥). (ز)

٧٥٥١٠ - عن محمد بن شهاب الزهري: مدنية، ونَزَلَتْ بعد ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾^(٦). (ز)

٧٥٥١١ - عن علي بن أبي طلحة: مدنية^(٧). (ز)

٧٥٥١٢ - قال مقاتل بن سليمان: عددها تسع وعشرون آية كوفي^(٨) [٦٤٧٢]. (ز)

[٦٤٧٢] ساق ابن عطية (٢١٧/٨) القول بمدينة السورة، ونقل قولاً بمكيته، ثم علّق بقوله: ==

(١) أخرجه النحاس (٦٩٩) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ -

١٤٤ من طريق خُصَيْف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما

في الإتيان ٥٧/١ - من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٥/٤، ولم يذكر في المطبوع إن كانت مكة أو مدنية.

﴿ آثار متعلقة بنزول السورة: ﴾

٧٥٥١٣ - عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «نَزَلَتْ سُورَةُ الْحَدِيدِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ اللَّهُ الْحَدِيدَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَقَتَلَ ابْنُ آدَمَ أَخَاهُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ». ونهى رسول الله ﷺ عن الحِجَامَةِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ^(١). (٢٥٥/١٤)

٧٥٥١٤ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أسلم - قال: كُنْتُ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَيْنَا أَنَا فِي يَوْمٍ حَارٍّ بِالْهَاجِرَةِ فِي بَعْضِ طُرُقِ مَكَّةَ إِذْ لَقِينِي رَجُلٌ، فَقَالَ: عَجَبًا لَكَ، يَا ابْنَ الْخَطَابِ، إِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ وَأَنْتَ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ فِي بَيْتِكَ. قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أَخْتُكَ قَدْ أَسْلَمَتْ. فَرَجَعْتُ مُغْضِبًا حَتَّى قَرَعْتُ الْبَابَ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: عُمَرُ. فَتَبَادَرُوا، فَاخْتَفَوْا مِنِّي، وَقَدْ كَانُوا يَقْرَءُونَ صَحِيفَةً بَيْنَ أَيْدِيهِمْ تَرْكُوهَا أَوْ نَسُوهَا، فَدَخَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى السَّرِيرِ، فَنَظَرْتُ إِلَى الصَّحِيفَةِ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ؟ نَاوَلِينِيهَا. قَالَتْ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهَا، إِنَّكَ لَا تَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَلَا تَطَهَّرُ، وَهَذَا كِتَابُ لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ. فَمَا زِلْتُ بِهَا حَتَّى نَاوَلْتَنِيهَا، فَفَتَحْتُهَا، فَإِذَا فِيهَا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. فَلَمَّا قَرَأْتُ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ دُعِرْتُ، فَأَلْقَيْتُ الصَّحِيفَةَ مِنْ يَدَيَّ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي، فَأَخَذْتُهَا، فَإِذَا فِيهَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. فَكَلَّمَا مَرَرْتُ بِاسْمِ مِنْ أَسمَاءِ اللَّهِ دُعِرْتُ، ثُمَّ تَرَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي، حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿عَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَعْلَيْنَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]. فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَخَرَجَ الْقَوْمُ مُسْتَبْشِرِينَ، فَكَبَّرُوا^(٢). (٢٥٦/١٤)

== «ولا خلاف أنَّ فيها قرآنًا مدنيًا، لكن يُشبهه صدرها أن يكون مكِّيًّا».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ص ٣١٤ - ٣١٥ (١٤١٠٦ قطعة من الجزء ١٣، ١٤)، وابن عساكر في تاريخه ٢٦/٣٩٠ في ترجمة العباس بن الفضل (٣١١٢).

قال الهيثمي في المجمع ٩٣/٥ (٨٣٣١): «رواه الطبراني، وفيه مسلمة بن علي الخشني، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الكتاني في تنزيه الشريعة ٣٥٩/٢: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه البزار (٢٤٩٣ - كشف)، وأبو نعيم في الحلية ٤١/١، والبيهقي في الدلائل ٢١٦/٢ - ٢١٧، وابن عساكر ٣١/٤٤ - ٣٢. وعزاه السيوطي إلى الطبراني، وابن مردويه.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٣/٩: «رواه البزار، وفيه أسامة بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف».

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١)

٧٥٥١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ يعني: ذكر الله الملائكة وغيرهم والشمس والقمر والنجوم، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من الجبال، والبحار، والأنهار، والأشجار، والدواب، والطير، والنبات، وما بينهما يعني: الرياح، والسحاب، وكلّ خلق فيهما، ولكن لا تفقهون تسبيحهن، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره (١) [٦٤٧٣]. (ز)

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢)

٧٥٥١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُ مُلْكُ﴾ يعني: له ما في ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي﴾ الموتى، ﴿وَيُمِيتُ﴾ الأحياء، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من حياة وموت ﴿قَدِيرٌ﴾ (٢). (ز)

[٦٤٧٣] ذكر ابن عطية (٢١٧/٨) أنه اختلف هل هذا التسبيح حقيقة أو مجاز على معنى أن أثر الصنعة فيها تنبه الرائي على التسبيح؟ ونقل عن الزجاج وغيره أنهم قالوا: إن القول بالحقيقة أحسن. ثم علق بقوله: «وهذا كله في الجمادات، وأما ما يمكن التسبيح منه فقول واحد: إن تسبيحهم حقيقة». ونقل عن قوم من المفسرين أن التسبيح في هذه السورة: الصلاة. وانتقده بقوله: «وهذا قول متكلف». ثم وجهه (٢١٧/٨ - ٢١٨) بقوله: «فأما فيمن يمكن منه ذلك فسائق، وعلى أن سجود ظلال الكفار هي صلاتهم، وأما في الجمادات فيقلق، وذلك أن خضوعها وخشوع هيئاتها قد يُسمّى في اللغة: سجوداً؛ تجوراً واستعارة، كما قال الشاعر:

تري الأكمل فيها سُجّداً للحوافر

وبيعد أن تُسمّى تلك صلاة إلا على تحامل».

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٥١٧ - عن أبي الأسود الدؤلي، قال: قال رأس الجالوت: إنما التوراة ككتابكم من الحلال والحرام، إلا أن كلامكم في كتابكم جامع: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. وفي التوراة: يُسَبِّحُ اللَّهَ الطير والسباع^(١). (٢٥٧/١٤)

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

٧٥٥١٨ - عن أبي هريرة، قال: جاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ تسأل خادمًا، فقال لها: «قولي: اللَّهُمَّ، رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّنَا، وَرَبِّ كُلِّ شَيْءٍ، مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»^(٢). (٢٥٩/١٤)

٧٥٥١٩ - عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ كان يدعو عند النوم: «اللَّهُمَّ، رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا، وَرَبِّ كُلِّ شَيْءٍ، مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»^(٣). (٢٦٠/١٤)

٧٥٥٢٠ - عن أم سلمة، عن رسول الله ﷺ أنه كان يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللَّهُمَّ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَا شَيْءَ قَبْلَكَ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَا شَيْءَ بَعْدَكَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ نَاصِيَتَهَا بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْإِثْمِ وَالْكَسْلِ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَمِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ»^(٤). (٢٥٩/١٤)

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧١/٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة.

(٢) أخرجه مسلم ٢٠٨٤/٤ (٢٧١٣)، والثعلبي ٢٣٠/٩ - ٢٣١.

(٣) أخرجه مسلم ٢٠٨٤/٤ (٢٧١٣)، وأحمد ١٣٩/١٥ - ١٤٠ (٩٢٤٧) واللفظ له.

(٤) أخرجه الحاكم ٧٠٥/١ (١٩٢٢)، ٢٩/٢ (٢٢١١).

أورده الدارقطني في العلل ٢٢١/١٥ (٣٩٦٣). وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ١٧٦/١٠ (١٧٣٨٠): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال =

٧٥٥٢١ - عن عبدالله بن عمر، وأبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «لا يزال الناس يسألون عن كل شيء، حتى يقولوا: هذا الله كان قبل كل شيء، فماذا كان قبل الله؟ فإن قالوا لكم ذلك فقولوا: هو الأول قبل كل شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء، وهو الظاهر فوق كل شيء، وهو الباطن دون كل شيء، وهو بكل شيء عليم»^(١). (٢٦١/١٤)

٧٥٥٢٢ - عن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ، قال: «والذي نفس محمد بيده، لو دلتكم أحدكم بحبل إلى الأرض السابعة لقدم على ربه». ثم تلا: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢). (٢٥٩/١٤)

٧٥٥٢٣ - عن أبي هريرة، قال: بينما رسول الله ﷺ جالسٌ وأصحابه إذ أتى عليهم سحابٌ، فقال نبي الله ﷺ: «هل تدرون ما هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذا العنان، هذه روايا^(٣) الأرض، يسوقه الله إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه». ثم قال: «هل تدرون ما فوقكم؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «إنها الرقيع، سقف محفوظ، وموج مكفوف». ثم قال: «هل تدرون كم بينكم وبينها؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «بينكم وبينها خمسمائة عام». ثم قال: «هل تدرون ما فوق

= الصحيح، غير محمد بن زنبور، وعاصم بن عبيد، وهما ثقتان. وقال الصالحى في سبل الهدى ٥٣٠/٨: «روى الطبراني برجال ثقات».

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ص ٤١٢ - ٤١٣ (١١٥)، من طريق عطية العوفي عن ابن عمر وأبي سعيد، وأبو الجهم في جزئه ص ٤٩ - ٥٠ (٨٠، ٨١) من طريق سوار بن مصعب عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري، ومن طريق سوار أيضًا عن مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد. فأما الطريق الأولى: فهي طريق ضعيفة، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

وأما الطريق الثانية ففيها سوار بن مصعب، قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٧١٥/٥ (٦٣٣٥): «وسوار متروك الحديث، والمتن مشهور».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٤٨/٤ - ٢٤٩ (٤١٠٧)، والجوزقاني في الأباطل والمناكير ٢٠٤/١ (٦٦). وفيه أبو جعفر الرازي.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا أبو جعفر، ولا عن أبي جعفر إلا سلمة، تفرد به الحسين بن عيسى بن ميسرة الرازي». وقال الجوزقاني في أبي جعفر الرازي: «كان ممن يتفرد بالمناكير عن المشاهير، لا يعجبني الاحتجاج بحديثه إلا فيما وافق الثقات». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/١٤: «قال أحمد بن حنبل: أبو جعفر مضطرب الحديث». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/٥١٠ (١٠٠٦٥) في ترجمة أبي جعفر الرازي: «وهو منكر، ولم يلق قتادة الأحنف».

(٣) الرواية من الإبل: الحوامل للماء، واحدها راوية، شبه السحاب بها. النهاية (روى).

ذلك؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن فوق ذلك سماءين، ما بينهما مسيرة خمسمائة عام». حتى عدّ سبع سموات، ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض، ثم قال: «هل تدرون ما فوق ذلك؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن فوق ذلك العرش، وبينه وبين السماء بُعدٌ مثل ما بين السماءين». ثم قال: «هل تدرون ما الذي تحتكم؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها الأرض». ثم قال: «هل تدرون ما تحت ذلك؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن تحتها الأرض الأخرى، بينهما مسيرة خمسمائة عام». حتى عدّ سبع أرضين، بين كل أرضين مسيرة خمسمائة عام. ثم قال: «والذي نفس محمد بيده، لو أنكم دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله». ثم قرأ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١) [٦٤٧٤]. (٢٥٧/١٤)

٧٥٥٢٤ - عن قتادة بن دعامة: قوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾، دُكر لنا: أن نبيَّ الله ﷺ بينما هو جالس في أصحابه، إذ ثار عليهم سحب، فقال: «هل تدرون ما هذا؟...» وذكر نحو حديث أبي هريرة السابق (٢) [٦٤٧٥]. (ز)

[٦٤٧٤] علق ابن كثير (٤٠٤/١٣) على هذا الحديث بقوله: «قال الترمذي: فسر بعض أهل العلم هذا الحديث، فقالوا: إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه، وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان، وهو على العرش، كما وصف في كتابه». ثم ذكر رواية الإمام أحمد، ثم قال: «ورواه ابن أبي حاتم والبخاري من حديث أبي جعفر الرازي، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة... فذكر الحديث، ولم يذكر ابن أبي حاتم آخره وهو قوله: «لو دليتم بحبل». وإنما قال: «حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة عام». ثم تلا: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾».

[٦٤٧٥] علق ابن كثير (٤٠٤/١٣ - ٤٠٥) على هذا الحديث بقوله: «ورواه ابن جرير، عن بشر، عن يزيد، عن سعيد، عن قتادة». فذكر الأثر، ثم قال: «وذكر الحديث مثل سياق الترمذي سواء، إلا أنه مرسل من هذا الوجه، ولعل هذا هو المحفوظ، والله أعلم. وقد ==

(١) أخرجه أحمد ٤٢٢/١٤ - ٤٢٣ (٨٨٢٨)، والترمذي ٤٩١/٥ - ٤٩٢ (٣٥٨٣).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٢٠٦/١ (٦٧): «حديث لا يرجع منه إلى صحة». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٣/١ (٨): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». وقال الهيثمي في المجمع ٨٦/١ (٢٨٣): «رواه أحمد، وفيه الحكم بن عبد الملك، وهو متروك الحديث».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٥/٢٢ - ٣٨٦.

٧٥٥٢٥ - عن عمر بن الخطاب: أنه سأل كعباً عن هذه الآية: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. فقال: معناها: إنَّ عِلْمَهُ بِالْأَوَّلِ كَعِلْمِهِ بِالْآخِرِ، وَعِلْمُهُ بِالظَّاهِرِ كَعِلْمِهِ بِالْبَاطِنِ^(١). (ز)

٧٥٥٢٦ - قال عبد الله بن عمر: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ الأول بالخلق، والآخر بالرِّزْق، والظاهر بالإحياء، والباطن بالإماتة^(٢). (ز)

٧٥٥٢٧ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ هو الذي أول الأول، وآخر الآخر، وأظهر الظاهر، وأبطن الباطن^(٣). (ز)

٧٥٥٢٨ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ بَرَّهُ إذ عَرَّفَكَ توحيدَهُ، ﴿وَالْآخِرُ﴾ بجوده إذ عَرَّفَكَ التَّوْبَةَ عَلَى مَا جَنَيْتَ، ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ بتوفيقه إذ وَقَّكَ لِلسُّجُودِ لَهُ، ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ بستره إذ عَصَيْتَهُ فَسْتَرَ عَلَيْكَ^(٤). (ز)

٧٥٥٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ قبل كل شيء، ﴿وَالْآخِرُ﴾ بعد الخلق، ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ فوق كل شيء؛ يعني: السموات، ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ دون كل شيء، يعلم ما تحت الأرضين، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٥). (ز)

٧٥٥٣٠ - قال مقاتل بن حيان: هو الأول بلا تأويل أحد، والآخر بلا تأخير أحد، والظاهر بلا إظهار أحد، والباطن بلا إبطان أحد^(٦). (ز)

٧٥٥٣١ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قال: بلغنا في قوله ﴿وَالْبَاطِنُ﴾: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ قبل كل شيء، ﴿وَالْآخِرُ﴾ بعد كل شيء، ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ فوق كل شيء، ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ أقرب من كل شيء. وإنما يعني بالقرب: بعلمه وقدرته، وهو فوق عرشه،

== روي من حديث أبي ذر الغفاري، رضي الله عنه وأرضاه، رواه البزار في مسنده، والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات؛ ولكن في إسناده نظر، وفي متنه غرابة ونكارة.

(١) تفسير الثعلبي ٢٢٩/٩، وتفسير البغوي ٢٩/٨.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٢٨/٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٢٨/٩. وفي طبعة دار التفسير ١٣/٢٦ عن مجاهد.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٢٨/٩، وتفسير البغوي ٢٩/٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٧/٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٢٨/٩.

وهو بكل شيء عليم^(١) [٦٤٧٦]. (٢٦١/١٤)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٥٥٣٢ - عن عبدالله بن عمر، قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ الذي كان يقول: «يا كائن قبل أن يكون شيء، والمُكُون لكل شيء، والكائن بعد ما لا يكون شيء، أسألك بلحظة من لحظاتك الحافظات الغافرات الواجبات المنجيات»^(٢). (٢٦٠/١٤)

٧٥٥٣٣ - عن أبي زُمَيْل، قال: سألت ابن عباس، فقلت: شيء أجده في صدري! قال: ما هو؟ قلت: والله، لا أتكلّم به. فقال لي: أشيء من شك؟ وضحك، قال: ما نجا من ذلك أحد حتى أنزل الله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ الآية [يونس: ٩٤]. وقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئاً فقل: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٣). (٢٦٢/١٤)

[٦٤٧٦] انتقد ابنُ تيمية (٢٠٢/٦) قول مقاتل بن حَيَّان - مستنداً إلى دلالة اللغة، والقرآن، والسُّنة، وأقوال السلف -، للآتي: ١ - لفظ الباطن كما جاء ذكره في الحديث لا يدل على معنى القُرب. ٢ - تفسير القُرب بالعلم والقدرة لا حاجة إليه؛ لأنَّ السلف ثابت عنهم تفسير المعية بالعلم، أمّا القُرب فلا حاجة لتأويله؛ لأنَّ لفظ القُرب في الكتاب والسُّنة على جهة العموم ليس كلفظ المعية، ولا لفظ القُرب في اللغة والقرآن كلفظ المعية فإنه إذا قال: هذا مع هذا؛ فإنه يعني به: المجامعة والمقارنة والمصاحبة، ولا يدل على قُرب إحدى الذاتين من الأخرى ولا اختلاطها بها؛ فلهذا كان إذا قيل: هو معهم؛ دلَّ على أنَّ علمه وقدرته وسلطانه محيط بهم وهو مع ذلك فوق عرشه؛ كما أخبر القرآن والسُّنة بهذا. وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾، فأخبر سبحانه أنه مع علوه على عرشه يعلم كل شيء، فلا يمنعه علوه عن العلم بجميع الأشياء.

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٩١٠)، والذهبي في العلو للعلي الغفار ص ١٣٧.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٤٣/١ - ٤٤ (١٧).

وقال الألباني في الضعيفة ٣٤٧/١١ (٥٢٠٥): «موضوع».

(٣) أخرجه أبو داود (٥١١٠).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾

٧٥٥٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ
اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ قبل خلقهما، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ من المطر، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾
النبات، ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من الملائكة، ﴿وَمَا يَعْرُجُ﴾ يعني: وما يصعد ﴿فِيهَا﴾
يعني: في السموات من الملائكة^(١). (ز)

٧٥٥٣٥ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بكير بن معروف - قال: بلغنا في قوله ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾
﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من النبات،
﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من القَطَر، ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ يعني: ما يصعد إلى السماء من
الملائكة^(٢) (٦٤٧٧). (١٤/٢٦١)

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

٧٥٥٣٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾، قال: عالمٌ
بكم أينما كنتم^(٣). (١٤/٢٦٢)

٧٥٥٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ يعني: عِلْمُهُ ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ من
الأرض ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٤). (ز)

٧٥٥٣٨ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بكير بن معروف - قال: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾
يعني: قدرته وسلطانه وعِلْمُهُ معكم أينما كنتم، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٥). (١٤/٢٦١)

٦٤٧٧ ذكر ابن عطية (٢١٨/٨ - ٢١٩) أنَّ أكثر الناس على أنَّ بداية الخلق هي في يوم
الأحد، ثم قال: «ووقع في مسلم أن البداية في يوم السبت». وذكر أنه اختلف في الأيام
الستة: أهي من أيام القيامة، أم من أيام الدنيا؟ ورجَّح القول الثاني، فقال: «وهو
الأصوب». ولم يذكر مستندًا، ونسبه للجمهور.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٩١٠).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٧/٤.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٧/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٩١٠).

٧٥٥٣٩ - عن سفيان الثوري - من طريق معدان العابد - أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾. قال: عَلِمَهُ ^(١) [٦٤٧٨]. (٢٦٢/١٤)

﴿ آشار متعلقة بالآية: ﴾

٧٥٥٤٠ - عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ إِيمَانِ الْمَرْءِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَعَهُ حَيْثُ كَانَ» ^(٢). (٢٦٢/١٤)

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾

٧٥٥٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، يعني: أمور الخلائق في الآخرة ^(٣). (ز)

﴿يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

٧٥٥٤٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق سعيد بن منصور، عن الأعمش، عن

[٦٤٧٨] ذكر ابن عطية (٢١٩/٨) أَنَّ هذا التأويل أجمعت الأمة عليه في هذه الآية، وأنها مخرجة عن معنى لفظها المعهود، ثم قال: «ودخل في الإجماع مَنْ يَقُولُ بِأَنَّ الْمَشْتَبَهَ كُلَّهُ، يَنْبَغِي أَنْ يُمَرَّ وَيُؤْمَنَ بِهِ وَلَا يُفْسَرُ، وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى تَأْوِيلِ هَذِهِ لِبَيَانِ وَجُوبِ إِخْرَاجِهَا عَنْ ظَاهِرِهَا». وذكر ابن تيمية (٢٠٤/٦) أَنَّ «المعينة» تختلف أحكامها بحسب الموارد (السياق)، فلما قال: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ دَلَّ ظَاهِرُ الْخُطَابِ عَلَى أَنَّ حَكْمَ هَذِهِ الْمَعِينَةِ وَمُقْتَضَاهَا أَنَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَيْكُمْ؛ شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَمُهَيِّمٌ عَالِمٌ بِكُمْ. ثم قال: «وهذا معنى قول السلف: إنه معهم بعلمه، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته. وكذلك في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاقِعُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ الآية [المجادلة: ٧]».

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٠٨).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٠٠٣/٥ - ١٠٠٤ (١٦٨٦)، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٠٠/٢ - ٢٠١ (٧٢٧).

قال ابن كثير في تفسيره ٩/٨: «غريب».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٧/٤.

إبراهيم - قال: قَصَرَ أيام الشتاء في طول ليله، وقَصَرَ ليل الصيف في طول نهاره^(١). (ز)

٧٥٥٤٣ - عن إبراهيم النَّخَعِيّ - من طريق سفيان، عن الأعمش - في قوله: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾، قال: دخول الليل في النهار، ودخول النهار في الليل^(٢). (ز)

٧٥٥٤٤ - عن إبراهيم النَّخَعِيّ - من طريق أبي معاوية، عن الأعمش - في قوله: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾، قال: قَصَرَ أيام الشتاء في طول ليله، وقَصَرَ ليالي الصيف في طول نهاره^(٣). (ز)

٧٥٥٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سِمَاك - في قوله: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾، قال: قَصَرَ هذا في طول هذا، وطول هذا في قَصَر هذا^(٤). (ز)

٧٥٥٤٦ - عن محمد بن كعب - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾، قال: يُدْخِلُ مِنْ لَيْلِ الشِّتَاءِ فِي نَهَارِ الصَّيْفِ، وَمِنْ نَهَارِ الصَّيْفِ فِي لَيْلِ الشِّتَاءِ^(٥). (ز)

٧٥٥٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ يعني: زيادة كلٍّ منهما ونقصانه، فذلك قوله: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ [الزمر: ٥]، يعني: يُسَلِّطُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فِي وَقْتِهِ، حَتَّى يَصِيرَ اللَّيْلُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَاعَةً، وَالنَّهَارُ تِسْعَ سَاعَاتٍ، ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يعني: بما فيها من خير أو شر^(٦). (ز)

آثار متعلقة بالآيات:

٧٥٥٤٨ - عن يزيد بن عبيدة، قال: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ كَيْفَ وَصَفَ الْجَبَّارُ نَفْسَهُ؛ فَلْيَقْرَأْ سِتَّ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْحَدِيدِ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٧). (ز)

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٣١/٨ (٢١٧٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٨/٢٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٣٨٨/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨٨/٢٢.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٣١/٨ (٢١٧٣).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٧/٤ - ٢٣٨.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠٥/٦٥.

﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ
فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (٧)

٧٥٥٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾: معمرين فيه بالرِّزْق^(١). (٢٦٣/١٤)

٧٥٥٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ﴾ يعني: صدّقوا بالله، يعني: بتوحيد الله تعالى ﴿وَرَسُولِهِ﴾ محمد ﷺ، ﴿وَأَنْفِقُوا﴾ في سبيل الله، يعني: في طاعة الله تعالى ﴿مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ من أموالكم التي غيّرَكم^(٢) الله فيها، ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ يعني: جزاء حسناً في الجنة^(٣) [٦٤٧٩]. (ز)

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٨)

٧٥٥٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾، قال: في ظهر آدم^(٤). (٢٦٣/١٤)

٧٥٥٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ محمد ﷺ حين ﴿يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ يعني: يوم أخرجكم من صلب آدم ﷺ، وأقرّوا له بالمعرفة والربوبية؛ ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ يعني: إذ كنتم ﴿مُؤْمِنِينَ﴾^(٥). (ز)

[٦٤٧٩] ذكر ابن عطية (٨/ ٢٢٠) أن الضَّحَّاك قال: الإشارة بقوله: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا﴾ إلى عثمان بن عفان. ثم علّق بقوله: «وحكمها باقي يندب إلى هذه الأفعال بقية الدهر».

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٧، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٣٦/٤ - ٣٣٧ -، وابن جرير ٢٢/ ٣٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) ذكر محقق المصدر أنها جاءت في بعض نسخه: أعمركم، ثم ذكر أن المراد بـ«غيّرَكم»: نقل المال من غيركم إليكم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٨/٤.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٤٧، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٣٦/٤ - ٣٣٧ -، وابن جرير ٢٢/ ٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٨/٤.

﴿هُوَ الَّذِي يُزِلُّ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَبْتَغِي لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٩)

٧٥٥٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، قال: مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى^(١). (٢٦٣/١٤)

٧٥٥٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي يُزِلُّ عَلَى عَبْدِهِ﴾ محمد ﷺ ﴿ءَايَاتٍ يَبْتَغِي﴾ يعني: القرآن بين ما فيه مِنْ أمره ونهيهِ؛ ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يعني: مِنَ الشَّرْكِ إِلَى الْإِيمَانِ، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ حين هداكم لدينه، وبعث فيكم محمداً ﷺ، وأنزل عليكم كتابه^(٢). (ز)

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١٠)

﴿نزول الآية﴾

٧٥٥٥٥ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - قال: فضل ما بين الهجرتين فتح الحديبية، وأنزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ إلى ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. فقالوا: يا رسول الله، فتح هو؟ قال: «نعم، عظيم»^(٣). (٦٤٨٠). (ز)

[٦٤٨٠] ذكر ابن كثير (٤١١/١٣ - ٤١٢) أن ما جاء في الأثر [من حديث أنس في الآثار المتعلقة بالآية] من كلام جرى بين خالد بن الوليد وعبدالرحمن بن عوف يؤيد هذا القول، وذلك أن: «إسلام خالد بن الوليد المواجه بهذا الخطاب كان بين صلح الحديبية وفتح مكة».

وبنحوه قال ابن عطية (٢٢٢/٨).

وذكر ابن عطية أنه روي في نزولها قولان آخران: الأول: أنها نزلت بسبب أن جماعة من ==

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٧، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/٣٣٦ - ٣٣٧، وابن جرير ٢٢/٣٩١ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٣٨. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٩٤.

٧٥٥٥٦ - عن محمد بن السائب الكلبي: أَنَّ هذه الآية نَزَلَتْ في أَبِي بكر الصديق رضي الله عنه ^(١). (ز)

٧٥٥٥٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلًا﴾؛ قال أبو الدَّحْداح: والله، لَأَنْفَقَنَّ اليوم نفقةً أُدْرِك بها مَنْ قبلي، ولا يسبقني بها أحد بعدي. فقال: اللَّهُمَّ، كلَّ شيء يملكه أبو الدَّحْداح فَإِنَّ نِصفه لله. حتى بلغ قُرْد نعلَيْه ثم قال: وهذا ^(٢). (٢٦٤/١٤)

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ يَرْثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ﴾

٧٥٥٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: في طاعة الله؛ إن كنتم مؤمنين، فَأَنْفِقُوا في سبيل الله، فَإِنْ بَخِلْتُمْ فَإِنَّ الله يَرْثُكم ويرث أهل السموات والأرض، فذلك قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَرْثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ﴾ يَفْنَوْنَ كلَّهم، ويبقى الرَّبُّ تعالى وحده، فالعباد يرث بعضهم بعضًا، والرَّبُّ يبقى فيرثهم ^(٣). (ز)

﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلًا﴾

٧٥٥٥٩ - عن أبي سعيد الخُدري، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحُدَيْبية، حتى إذا كان بَعْسُفَان قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ أَعْمَالَكُمْ مع أَعْمَالِهِمْ». قلنا: مَنْ هم، يا رسول الله، أَقْرِيش؟ قال: «لا، ولكن هم أهل اليمن، هم أَرْقُ أَفئدة، وأَلِين قلوبًا». فقلنا: أَمُّهم خير مِنَّا، يا رسول الله؟ قال: «لو كان

== الصحابة أنفقت نفقات كثيرة حتى قال ناس: هؤلاء أعظم أجراً مِنْ كلِّ مَنْ أَنْفَقَ قديماً، فنَزَلَتْ الآية مبيِّنة أَنَّ النفقة قبل الفتح أعظم أجراً. وعلَّق عليه بقوله: «وهذا التأويل على أن الآية نَزَلَتْ بعد الفتح». الثاني: أنها نَزَلَتْ قبل الفتح تحريضاً على الإنفاق. ثم قال: «والأول أشهر».

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفعل) ص ٦٤١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٨/٤ - ٢٣٩.

لأحدهم جبلٌ من ذهب فأنفقه ما أدرك مدُّ أحدكم ولا نصيفه، ألا إنَّ هذا فصل ما بيننا وبين الناس: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلُ﴾ الآية^(١) [٦٤٨١]. (٢٦٤/١٤)

٧٥٥٦٠ - عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتيكم قومٌ من ههنا - وأشار إلى اليمن -، تحقرون أعمالكم عند أعمالهم». قالوا: فنحن خيرٌ أم هم؟ قال: «بل أنتم، فلو أنَّ أحدهم أنفق مثل أحدٍ ذهبًا ما أدرك مدُّ أحدكم ولا نصيفه، فصلت هذه الآية بيننا وبين الناس: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلُ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا﴾»^(٢) [٦٤٨٢]. (٢٦٤/١٤)

٧٥٥٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾، يقول: مَنْ أسلم^(٣). (٢٦٣/١٤)

٧٥٥٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ الآية، قال: كان قتالان أحدهما أفضل من الآخر، وكانت نفقتان إحداهما أفضل من الأخرى. قال: كانت النفقة والقتال قبل الفتح - فتح مكة - أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك^(٤). (٢٦٣/١٤)

[٦٤٨١] علَّق ابنُ كثير (٤١٢/١٣) على هذا الحديث بقوله: «هذا الحديث غريب بهذا السياق، والذي في الصحيحين من رواية جماعة، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد - ذكر الخوارج -: «تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»».

[٦٤٨٢] علَّق ابنُ كثير (٤١٣/١٣) على هذا الحديث بقوله: «هذا السياق ليس فيه ذكر الحُدُيَّة، فإن كان ذلك محفوظًا كما تقدم [يعني: الأثر السابق] فيحتمل أنه أنزل قبل الفتح إخبارًا عما بعده، كما في قوله تعالى في سورة المزمل - وهي مكية، من أوائل ما نزل -: ﴿وَأَخْرَجُوا بِقَتْلِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية [٢٠]. فهي بشارة بما يستقبل، وهكذا هذه».

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢/٢٧٦ - ٢٧٧ (٨٠٥)، ٦/٢٦٣ - ٢٦٤ (٢٤٧٠)، وابن جرير ٢٢/٣٩٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٩ - ١٢، -، والثعلبي ٩/٢٣٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور مرسلاً.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٩٢ بلفظ: من آمن. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٩٤، ٢/٢٧٥، وابن جرير ٢٢/٣٩٣ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٥٥٦٣ - قال زيد بن أسلم - من طريق عبد الله بن عياش - في هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ﴾، قال: فتح مكة^(١). (ز)
 ٧٥٥٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ﴾ في الفضل والسابقة ﴿مَنْ أَنْفَقَ﴾ من ماله ﴿قَبْلَ الْفَتْحِ﴾ فتح مكة، ﴿وَقَتْلٍ﴾ العدو^(٢) [٦٤٨٣]. (ز)

﴿أُولَئِكَ أَعْطَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِهِ﴾

٧٥٥٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَقَتْلٍ أُولَئِكَ﴾

[٦٤٨٣] اختلف في قوله: ﴿مَنْ أَنْفَقَ﴾ على قولين: الأول: أن المعنى: مَنْ آمَنَ. الثاني: إنفاق المال في جهاد المشركين. واختلف في الفتح في قوله: ﴿مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ على قولين: الأول: أنه فتح مكة. الثاني: فتح الحديبية.

ورجح ابن جرير (٣٩٥/٢٢) - مستنداً إلى السُّنة - أن النفقة هي النفقة في جهاد المشركين، وهو قول قتادة، وأن الفتح فتح الحديبية، وهو قول الشعبي، وأبي سعيد الخدري، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يُقال: معنى ذلك: لا يستوي منكم - أيها الناس - مَنْ أَنْفَقَ في سبيل الله مِنْ قَبْلِ فَتْحِ الْحَدِيبَةِ. للذي ذكرنا من الخبر عن رسول الله ﷺ، الذي روينا عن أبي سعيد الخدري عنه في أهل اليمن، وقاتل المشركين بمن أَنْفَقَ بعد ذلك، وقاتل».

وذكر ابنُ تيمية (٢٠٨/٦) أن المراد بالفتح: فتح الحديبية.

وذكر ابنُ عطية (٢٢٣/٨) أن القول بأن الفتح: فتح مكة؛ هو المشهور، فقال: «وهذا هو المشهور الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية». وقال له رجل بعد فتح مكة: أبايعك على الهجرة. فقال رسول الله ﷺ: «الهجرة قد ذهبت بما فيها، وإنَّ الهجرة شأنها شديد، ولكن أبايعك على الجهاد». وذكر أن أكثر المفسرين على أن قوله: ﴿يَسْتَوِي﴾ مسند إلى ﴿مَنْ﴾، وترك ذكر المعادل الذي لم يستوي معه؛ لأن قوله تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ﴾ قد فسره وبيّنه. ثم ساق احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون فاعل ﴿يَسْتَوِي﴾ محذوفاً تقديره: لا يستوي منكم الإنفاق. ثم علّق بقوله: «ويؤيد ذلك أن ذكره قد تقدم في قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا﴾، ويكون قوله: ﴿مَنْ أَنْفَقَ﴾ ابتداء وخبره الجملة الآتية بعد».

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٦٢/١ (١٣٨)، وابن جرير ٣٩٣/٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٩/٤.

أَعْظَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا﴾: يعني: أسلموا. يقول: ليس من هاجر كمن لم يهاجر^(١). (٢٦٣/١٤)

٧٥٥٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَئِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً﴾ يعني: جزاء ﴿مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ﴾ من بعد فتح مكة، ﴿وَقَتَلُوا﴾ العدو^(٢). (ز)

﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

٧٥٥٦٧ - قال عطاء: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ درجات الجنة تتفاضل، فالذين أنفقوا قبل الفتح في أفضلها^(٣). (ز)

٧٥٥٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾، قال: الجنة^(٤). (٢٦٣/١٤)

٧٥٥٦٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾، قال: الجنة^(٥) [٦٤٨٤]. (٢٦٣/١٤)

٧٥٥٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ يعني: الجنة، يعني: كلا الفريقين وعد الله الجنة، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ بما أنفقت من أموالكم، وهو مولاكم، يعني: وليكم^(٦). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٥٧١ - عن عبدالله بن عمر، قال: بينا النبي ﷺ جالس، وعنده أبو بكر الصديق، [٦٤٨٤] ساق ابنُ عطية (٢٢٤/٨) هذا القول، ثم علق بقوله: «والوعد يتضمن ما قبل الجنة من نصر وغنيمة».

- (١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨، وأخرجه ابن جرير ٣٩٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وعبد بن حميد.
- (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٩/٤. (٣) تفسير البغوي ٣٤/٨.
- (٤) تفسير مجاهد ص ٦٤٨، وأخرجه ابن جرير ٣٩٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وعبد بن حميد.
- (٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٩٤/١، ٢٧٥/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٣٩٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٩/٤.

وعليه عبادة قد خَلَّهَا^(١) على صدره بخلال؛ إذ نزل عليه جبريل عليه السلام، فأقرأه من الله السلام، وقال: يا محمد، ما لي أرى أبا بكر عليه عبادة قد خَلَّهَا على صدره بخلال؟ فقال: «يا جبريل، أنفقَ ماله قبل الفتح عليّ». قال: فأقرئه من الله ﷺ السلام، وقل له: يقول لك ربُّك: أراضٍ أنت عني في فرك هذا أم ساخط؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر، فقال: «يا أبا بكر، هذا جبريل يُقرئك من الله سبحانه السلام، يقول لك ربُّك: أراضٍ أنت عني في فرك هذا أم ساخط؟». فبكى أبو بكر، وقال: على ربي أغضب؟ أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راضٍ^(٢). (ز)

٧٥٥٧٢ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفقَ مثل أحدٍ ذهبًا ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه»^(٣). (١٤/٢٦٥)

٧٥٥٧٣ - عن أنس بن مالك، قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام، فقال خالد لعبد الرحمن بن عوف: تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها! فبلغ النبي ﷺ، فقال: «دعوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أنفقتم مثل أحدٍ ذهبًا - أو مثل الجبال - ذهبًا ما بلغت أعمالهم»^(٤). (١٤/٢٦٥)

٧٥٥٧٤ - عن يوسف بن عبد الله بن سلام، قال: سئل رسول الله ﷺ: أنحن خير أم من بعدنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «لو أنفق أحدكم أحدًا ذهبًا ما بلغ مدَّ أحدكم ولا

(١) خَلَّهَا: خَلَّ الثوب أو الكساء بخلال إذا شَكَّه بالخلال. وَخَلَّ الكساء: جمع أطرافه بخلال. والخلال: العود الذي يَتَخَلَّلُ به، وما خُلَّ به الثوب أيضًا. لسان العرب (خلل).

(٢) أخرجه ابن المقرئ في معجمه ص ٨٢ (١٦٦)، وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة ص ١٧٣ (١٢٤)، والثعلبي ٢٣٦/٩، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص ٦٤١، والبغوي في تفسيره ٢/٢٨ (٢١٣٠).

في إسناده العلاء بن عمرو الشيباني. قال ابن حبان في المجروحين ١٨٥/٢ (٨١٩) في ترجمة العلاء بن عمرو: «يروى عن أبي إسحاق الفزاري العجائب، لا يجوز الاحتجاج به بحال». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١٠٣/٣: «هو كذب». وقال ابن كثير ١٤/٨ عن إسناده البغوي: «هذا الحديث ضعيف الإسناد من هذا الوجه»، وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٣٥: «غريب، وسنده ضعيف جدًا».

(٣) أخرجه البخاري ٨/٥ (٣٦٧٣)، ومسلم ١٩٦٧/٤ (٢٥٤١). وأورده الثعلبي ١٢٦/٣.

(٤) أخرجه أحمد ٣١٩/٢١ (١٣٨١٢).

أورده ابن أبي حاتم في علل الحديث ٣٦١/٦ (٢٥٩٠)، وقال الهيثمي في المجمع ١٥/١٠ (١٦٣٧٧): «رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥٥٦/٤ (١٩٢٣): «وهذا إسناد صحيح، على شرط البخاري».

نُصِيفُهُ^(١). (٢٦٥/١٤)

٧٥٥٧٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الله بن سلمة - قال: سبق رسول الله ﷺ، وصلى أبو بكر، وثلاث عمر، فلا أوتى برجل فضلني على أبي بكر وعمر إلا جلده جلد المفتري ثمانين جلدة، وطرح الشهادة^(٢). (ز)

٧٥٥٧٦ - عن عبد الله بن عمر، قال: لا تُسبُّوا أصحاب محمد ﷺ، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره^(٣). (٢٦٦/١٤)

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٥٥٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ يعني: طيبة به نفسه على أهل الفاقة، ﴿فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: جزاء حسنًا في الجنة، نزلت في أبي الدحداح الأنصاري^(٤) (٦٤٨٥). (ز)

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكَ يَوْمَ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

٧٥٥٧٨ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: على

ذكر ابن كثير (١٣/٤١٤ - ٤١٥) أن عمر بن الخطاب فسّر الإقراض بالإنفاق في سبيل الله. ونقل قولاً آخر بأنه النفقة على العيال. ورجّح عمومها - مستنداً إلى دلالة عموم اللفظ، والنظائر - فقال: «والصحيح أنه أعم من ذلك، فكل من أنفق في سبيل الله بنية خالصة وعزيمة صادقة، دخل في عموم هذه الآية؛ ولهذا قال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ﴾ كما قال في الآية الأخرى: ﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥].

(١) أخرجه أحمد ٢٥٦/٣٩ (٢٣٨٣٥).

قال الهيثمي في المجمع ١٦/١٠ (١٦٣٨٠): «فيه ابن لهيعة، وحديث حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ٥٥: «هذا حديث حسن».

(٢) أخرجه الثعلبي ٩/٢٣٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/١٧٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٣٩.

الصراط^(١). (٢٦٦/١٤)

٧٥٥٧٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق قيس - في قوله: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: يُؤْتُونَ نورهم على قدر أعمالهم، يمرُّون على الصراط؛ منهم مَنْ نورُه مثل الجبل، ومنهم مَنْ نورُه مثل النخلة، وأدناهم نورًا مَنْ نورُه على إبهامه يُطفأ مرة، ويقد أخرى^(٢). (٢٦٧/١٤)

٧٥٥٨٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾: كتبهم. يقول الله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ [الانشقاق: ٧]، وأما نورهم فهداهم^(٣). (ز)

٧٥٥٨١ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - في قوله: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: على الصراط حتى يدخلوا الجنة^(٤). (٢٦٦/١٤)

٧٥٥٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في الآية: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يُضِيءُ لَهُ نُورُهُ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ إِلَى عَدَنَ أَبْيَنَ، إِلَى صَنْعَاءَ، فَدُونَ ذَلِكَ، حَتَّى إِنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُضِيءُ لَهُ نُورُهُ إِلَّا مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ، وَالنَّاسُ مَنَازِلُ بِأَعْمَالِهِمْ»^(٥). (٢٦٦/١٤)

٧٥٥٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ تَرَى﴾ يا محمد ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ على الصراط ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ دليل إلى الجنة، ﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ يعني: بتصدقهم في الدنيا أعطوا النور في الآخرة على الصراط، يعني: بتوحيد الله تعالى، تقول الحفظة لهم: ﴿شَرِكُكُمْ أَلْيَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٦) [٦٤٨٦]. (ز)

[٦٤٨٦] اختلف في قوله: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ على قولين: الأول: أَنَّ المعنى: ==

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٩٩/١٣، وابن جرير ٣٩٨/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨٤/١ -، والحاكم ٤٧٨/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٩٨/٢٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٥/٢، وابن جرير ٣٩٧/٢٢ - ٣٩٨ من طريق معمر وسعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٩/٤.

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٥٨٤ - عن عبد الرحمن بن جُبَيْر بن نَفِير، أَنه سَمِعَ أَبَا ذَرٍّ، وَأَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ فِي السَّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، فَاذْهَبْ بَيْنَ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، فَأَعْرِفْ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ». فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تَعْرِفُهُمْ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ مَا بَيْنَ نُوْحٍ إِلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «عُرِّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، وَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ غَيْرُهُمْ، وَأَعْرِفُهُمْ أَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ كَتَبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، وَأَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السَّجُودِ، وَأَعْرِفُهُمْ بِنُورِهِمُ الَّذِي يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ»^(١). (٢٦٧/١٤)

== يُضِيءُ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبَأَيْمَانِهِمْ. الثاني: يَسْعَى إِيْمَانُهُمْ وَهَدَاهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَبَأَيْمَانِهِمْ: كَتَبَهُمْ.

وَرَجَّحَ ابْنُ جُرَيْرٍ (٣٩٨/٢٢ - ٣٩٩) - مُسْتَدْنًا إِلَى الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ - الْقَوْلَ الثَّانِي الَّذِي قَالَهُ الضَّحَّاكُ، فَقَالَ: «وَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ غُنِيَ بِذَلِكَ النُّورُ: الضُّوءُ الْمَعْرُوفُ؛ لَمْ يُخَصَّ عَنْهُ الْخَبَرُ بِالسَّعْيِ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْأَيْمَانِ دُونَ الشَّمَائِلِ؛ لِأَنَّ ضِيَاءَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي يُؤْتُونَهُ فِي الْآخِرَةِ يَضِيءُ لَهُمْ جَمِيعَ مَا حَوْلَهُمْ، وَفِي خُصُوصِ اللَّهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - الْخَبَرُ عَنْ سَعْيِهِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبَأَيْمَانِهِمْ دُونَ الشَّمَائِلِ، مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَعْنَى بِهِ غَيْرَ الضِّيَاءِ، وَإِنْ كَانُوا لَا يَخْلُونَ مِنَ الضِّيَاءِ».

وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٢٥/٨) أَنَّ النُّورَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ اسْتِعَارَةٌ، وَأَنَّهُ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ حَقِيقَةٌ. ثُمَّ بَيَّنَّ الْمَعْنَى عَلَى كَوْنِ النُّورِ حَقِيقَةً، فَقَالَ: «يُرِيدُ: الضُّوءُ الْمُنْبَسِطُ مِنْ أَصْلِ النُّورِ. وَبَأَيْمَانِهِمْ أَصْلُهُ، وَالشَّيْءُ الَّذِي هُوَ مُتَّقَدِّ فِيهِ. فَمُضْمَنُ هَذَا الْقَوْلِ أَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ الْأَنْوَارَ». ثُمَّ عُلِّقَ بِقَوْلِهِ: «وَكُونُهُمْ غَيْرُ حَامِلِينَ أَكْرَمَ، أَلَا تَرَى أَنَّ فَضِيلَةَ عِبَادِ بْنِ بَشَرٍ وَأَسِيدِ بْنِ حَضِيرٍ إِنَّمَا كَانَتْ بِنُورٍ لَا يَحْمِلَانَهُ؟! هَذَا فِي الدُّنْيَا فَكَيْفَ فِي الْآخِرَةِ؟!». وَنَقَلَ أَنَّ فِرْقَةً قَالَتْ: ﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ مَعْنَاهُ: عَنْ أَيْمَانِهِمْ. وَعُلِّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «فَكَأَنَّهُ خَصَّ ذَكَرَ جِهَةِ الْيَمِينِ تَشْرِيفًا، وَنَابَ ذَلِكَ مَنَابِ أَنْ يَقُولَ: وَفِي جَمِيعِ جِهَاتِهِمْ».

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٦٦/٣٦ (٢١٧٣٩)، وَالْحَاكِمُ ٥٢٠/٢ (٣٧٨٤)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ١٦/٨ -.

قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَخْرُجْ». وَقَالَ الْمُنْذَرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ ٩١/١ (٢٨٦): «رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِي إِسْنَادِهِ ابْنُ لَهِيْعَةٍ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ فِي الْمَتَابَعَاتِ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٠/٣٤٤ (١٨٣٦٣): «رَجَالَ أَحْمَدَ رَجَالُ الصَّحِيحِ، غَيْرَ ابْنِ لَهِيْعَةٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقَدْ وُثِّقَ». وَقَالَ السِّيُوطِيُّ فِي الْخُصَائِصِ الْكُبْرَى ٣٩٢/٢: «أَخْرَجَ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ».

٧٥٥٨٥ - عن يزيد بن شجرة، قال: إِنَّكُمْ تُكْتَبُونَ عِنْدَ اللَّهِ بِأَسْمَائِكُمْ، وَسِيَمَائِكُمْ، وَحُلَاكُم، وَنَجْوَاكُم، وَمَجَالِسِكُمْ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قِيلَ: يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، هَلَمْ بِنُورِكَ، وَيَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، لَا نُورَ لَكَ^(١). (٢٦٦/١٤)

﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾

﴿قراءات:﴾

٧٥٥٨٦ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿انظُرُونَا﴾^(٢). (٢٧٢/١٤)

٧٥٥٨٧ - عن سليمان بن مهران الأعمش أنه قرأ: ﴿انظُرُونَا﴾ مقطوعة بنصب الألف، وكسر الظاء^(٣) [٦٤٨٧]. (٢٧٢/١٤)

﴿تفسير الآية:﴾

٧٥٥٨٨ - عن عبدالله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَدْعُو النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِهِمْ سِتْرًا مِنْهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَأَمَّا عِنْدَ الصِّرَاطِ فَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي كُلَّ مُؤْمِنٍ نُورًا وَكُلَّ مُنَافِقٍ نُورًا، فَإِذَا اسْتَوَوْا عَلَى الصِّرَاطِ سَلَبَ اللَّهُ نُورَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ، فَقَالَ

[٦٤٨٧] اِخْتَلَفَ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿انظُرُونَا﴾: فَقَرَأَ قَوْمٌ: ﴿انظُرُونَا﴾، وَقَرَأَ آخَرُونَ: ﴿انظُرُونَا﴾. وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٢/٤٠٠) أَنَّ الْقِرَاءَةَ الْأُولَى بِمَعْنَى: «انظُرُونَا». وَأَنَّ الْقِرَاءَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ أَنْظَرْتُ بِمَعْنَى: «أَخْرُونَا».

وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٨/٢٢٧ - ٢٢٨) أَنَّ الْقِرَاءَةَ الثَّانِيَةَ عَلَى وَزْنٍ: أَكْرِمَ، وَأَنَّ مِنْهُ: النَّظَرَةُ إِلَى الْمَيْسَرَةِ. وَرَجَّحَ الْقِرَاءَةَ الْأُولَى بِالْوَصْلِ مُسْتَدًّا إِلَى اللُّغَةِ، فَقَالَ: «وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي الْوَصْلُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ إِذَا أُريدَ بِهِ: انظُرْنَا». وَانْتَقَدَ الثَّانِيَةَ - مُسْتَدًّا لِلدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ - بِأَنَّهُ: «لَيْسَ لِلتَّأْخِيرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَعْنَى، فَيُقَالُ: أَنْظُرُونَا».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا حمزة؛ فإنه قرأ: ﴿انظُرُونَا﴾ بقطع الهمزة. انظر: النشر ٢/ ٣٨٤، والإنحاف ص ٥٣٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

المنافقون: ﴿أَنْظُرُونَا نَقْشِ مِنْ ثُورِكُمْ﴾ وقال المؤمنون: ﴿رَبَّنَا آتِنَا ثُورَنَا﴾ [التحریم: ٨] فلا يذكر عند ذلك أحدٌ أحدًا^(١). (٢٦٩/١٤)

٧٥٥٨٩ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الأولين والآخرين دعا اليهود، ف قيل لهم: مَنْ كنتم تعبدون؟ فيقولون: كُنَّا نعبد الله. فيُقال لهم: كنتم تعبدون معه غيره؟ فيقولون: نعم. فيُقال لهم: مَنْ كنتم تعبدون معه؟ فيقولون: عَزِيزًا. فَيُوجَّهون وجهًا، ثم يدعون النصارى، فيُقال لهم: مَنْ كنتم تعبدون؟ فيقولون: كُنَّا نعبد الله. فيقول لهم: هل كنتم تعبدون معه غيره؟ فيقولون: نعم. فيُقال لهم: مَنْ كنتم تعبدون معه؟ فيقولون: المسيح. فَيُوجَّهون وجهًا، ثم يدعى المسلمون، وهم على رابيةٍ مِنَ الأرض، فيُقال لهم: مَنْ كنتم تعبدون؟ فيقولون: كُنَّا نعبد الله وحده. فيقال لهم: هل كنتم تعبدون معه غيره؟ فيغضبون، فيقولون: ما عبدنا غيره. فيعطى كلُّ إنسان منهم نورًا، ثم يُوجَّهون إلى الصراط، فما كان مِنْ منافق طُفئ نوره قبل أن يأتي الصراط». ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظُرُونَا نَقْشِ مِنْ ثُورِكُمْ﴾ الآية، وقرأ: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ثُورَهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْتِيهِمْ﴾ إلى آخر الآية [التحریم: ٨]^(٢). (٢٧٠/١٤)

٧٥٥٩٠ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ﴾ الآية، قال: بينما الناس في ظلمةٍ إذ بعث الله نورًا، فلمَّا رأى المؤمنون النور توجَّهوا نحوه، وكان النور لهم دليلًا إلى الجنة من الله، فلمَّا رأى المنافقون المؤمنین قد انطلقوا تبعوهم، فأظلم الله على المنافقين، فقالوا حينئذ: ﴿أَنْظُرُونَا نَقْشِ مِنْ ثُورِكُمْ﴾ فإنَّا كُنَّا معكم في الدنيا. قال المؤمنون: ارجعوا من حيث جئتم مِنَ الظلمة، فالتمسوا هنالك النور^(٣). (٢٧٠/١٤)

٧٥٥٩١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: بينما الناس في ظلمةٍ إذ بعث الله نورًا، فلمَّا رأى المؤمنون النور توجَّهوا نحوه، وكان النور دليلًا لهم مِنَ الله إلى الجنة، فلمَّا رأى المنافقون المؤمنین انطلقوا إلى النور تبعوهم،

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢٢/١١ (١١٢٤٢) بنحوه.

قال الهيثمي في المجمع ٣٥٩/١٠ (١٨٤٤٣): «فيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٦٢٣/١ (٤٣٤): «موضوع».

(٢) أخرجه الخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق ١٣٣/١ - ١٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

فأظلم الله على المنافقين، فقالوا حينئذ: ﴿أَنْظُرُونَا نَقْيَسَ مِنْ تَوَرَّكُمُ﴾ فَإِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا. قَالَ الْمُؤْمِنُونَ: ارْجِعُوا مِنْ حَيْثُ جِئْتُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ، فَالْتَمِسُوا هُنَاكَ النُّورَ^(١). (٢٦٩/١٤)

٧٥٥٩٢ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - مِنْ طَرِيقِ يَوْسُفَ بْنِ الْحَجَّاجِ - قَالَ: تُبْعَثُ ظُلْمَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا كَافِرٍ يَرَى كَفَّهُ، حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ بِالنُّورِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَيَتَّبِعُهُمُ الْمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُونَ: ﴿أَنْظُرُونَا نَقْيَسَ مِنْ تَوَرَّكُمُ﴾^(٢). (٢٦٩/١٤)

٧٥٥٩٣ - عَنْ سَلِيمِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: خَرَجْنَا عَلَى جَنَازَةٍ فِي بَابِ دِمَشْقَ، وَمَعَنَا أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، فَلَمَّا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ وَأَخَذُوا فِي دَفْنِهَا، قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ فِي مَنْزِلٍ تَقْتَسِمُونَ فِيهِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، وَتَوْشِكُونَ أَنْ تَظْعَنُوا مِنْهُ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ، وَهُوَ الْقَبْرِ؛ بَيْتُ الْوَحْدَةِ، وَبَيْتُ الظُّلْمَةِ، وَبَيْتُ الدُّودِ، وَبَيْتُ الضَّيْقِ، إِلَّا مَا وَسَّعَ اللَّهُ، ثُمَّ تَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى مَوَاطِنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّكُمْ لَفِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ حَتَّى يَغْشَى النَّاسَ أَمْرُ اللَّهِ، فَتَبْيِضُ وَجُوهٌ، وَتَسْوَدُ وَجُوهٌ، ثُمَّ تَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ، فَتَغْشَى النَّاسَ ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، ثُمَّ يُقَسَّمُ النُّورُ، فَيُعْطَى الْمُؤْمِنُونَ نُورًا، وَيُتْرَكُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَلَا يُعْطِيَانِ شَيْئًا، وَهُوَ الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠]، وَلَا يَسْتَضِيءُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ بِنُورِ الْمُؤْمِنِ، كَمَا لَا يَسْتَضِيءُ الْأَعْمَى بِبَصَرِ الْبَصِيرِ، وَيَقُولُ الْمُنَافِقُ لِلَّذِينَ آمَنُوا: ﴿أَنْظُرُونَا نَقْيَسَ مِنْ تَوَرَّكُمُ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾. وَهِيَ خُدْعَةُ اللَّهِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْمُنَافِقِينَ، حَيْثُ قَالَ: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، فِيرْجِعُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي قُسِمَ فِيهِ النُّورُ فَلَا يَجِدُونَ شَيْئًا، فَيَنْصَرِفُونَ إِلَيْهِمْ، وَقَدْ ضُرِبَ بَيْنَهُمْ بَسُورٌ لَهُ بَابٌ ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [١٣] يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ نُصَلِّيْ صَلَاتَكُمْ، وَنَغْزُو مَغَازِيَكُمْ؟! ﴿قَالُوا بَلَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَيَبِّسُ أَلْمُسِيرُ﴾. يَقُولُ سَلِيمُ بْنُ عَامِرٍ: فَمَا يَزَالُ الْمُنَافِقُ مُغْتَرًّا حَتَّى يَقْسِمَ النُّورَ، وَيُمِيزُ اللَّهُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْمُنَافِقِ^(٣). (٢٦٨/١٤)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٠١/٢٢، وَبَنَحُوهُ مِنْ طَرِيقِ الضَّحَّاكِ. وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ إِلَى الْبَيْهَقِيِّ فِي الْبَعْثِ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٤٢/٨ -.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ (٣٦٨ - زَوَائِدُ نَعِيمٍ)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْأَهْوَالِ ١٩٤/٦ - ١٩٥ (١٤٠)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٤٢/٨ -، وَالْحَاكِمُ ٤٠٠/٢، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (١٠١٥). =

٧٥٥٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ﴾ الآية، قال: إن المنافقين كانوا مع المؤمنين أحياء في الدنيا، يناكحونهم ويعاشرونهم، وكانوا معهم أمواتاً، ويُعطون النور جميعاً يوم القيامة، فيطفأ نور المنافقين إذا بلغوا السور، يُماز بينهم يومئذ، والسور كالحجاب في الأعراف، فيقولون: ﴿انظُرُونَا نَقْتِسَبَ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾^(١). (٢٧٤/١٤)

٧٥٥٩٥ - عن مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهم على الصراط: ﴿انظُرُونَا﴾ يقول: اربونا ﴿نَقْتِسَبَ مِنْ نُورِكُمْ﴾ يعني: نصيب من نوركم، فنمضي معكم. ﴿قِيلَ﴾ يعني: قالت الملائكة لهم: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ من حيث جئتم، فالتمسوا نوراً من الظلمة، فرجعوا فلم يجدوا شيئاً. هذا من الاستهزاء بهم كما استهزؤوا بالمؤمنين في الدنيا حين قالوا: آمنا. وليسوا بمؤمنين؛ فذلك قوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] حين يُقال لهم: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾^(٢) (٦٤٨٨). (٢٧٢/١٤)

﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ سُوْرًا لِمَا بَاطَنُ فِيهِ الرِّمَّةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾^(١٣)

٧٥٥٩٦ - عن عبادة بن الصامت - من طريق أبي العوام - أنه كان يقول: ﴿بَابُ بَاطِنُهُ فِيهِ الرِّمَّةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾، قال: هذا باب الرحمة^(٣). (ز)

٧٥٥٩٧ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق أبي العوام - قال: إن السور

[٦٤٨٨] ذكر ابن عطية (٢٢٨/٨) أن قوله: ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ يحتمل أن يكون من قول المؤمنين، ويحتمل أن يكون من قول الملائكة.

= قال محقق الأسماء والصفات: «موقوف، صحيح الإسناد». وزاد ابن أبي الدنيا في آخره: «يقول سليم: فما يزال المناقق مغترّاً حتى يقسم النور، ويميز الله بين المؤمن والمنافق».

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤٨ - وابن جرير ٢٢/٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٩/٤ إلى قوله: فرجعوا فلم يجدوا شيئاً. ونحو ما بعده في تفسير مقاتل ١/ ٩١ لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيُذَكِّرُ فِي طُعْنِهِمْ يَوْمَ يُعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]. وأخرجه بتمامه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٧) من طريق الهذيل.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٠٣ تحت القول أن ذلك السور بيت المقدس عند وادي جهنم.

الذي ذكره الله في القرآن: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ بُسُورًا لَّهُمْ بَابٌ﴾ هو السُّور الذي بيت المقدس الشرقي، ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ المسجد، ﴿وَوَظَّيَرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ يعني: وادي جهنم وما يليه^(١). (٢٧٣/١٤)

٧٥٥٩٨ - عن أبي سنان، قال: كنت مع علي بن عبد الله بن عباس عند وادي جهنم، فحدثت عن أبيه، قال: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ بُسُورًا لَّهُمْ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَوَظَّيَرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾، فقال: قال: هذا موضع السُّور عند وادي جهنم^(٢). (٢٧٣/١٤)

٧٥٥٩٩ - عن كعب الأحبار - من طريق شريح - أنه كان يقول في الباب الذي في بيت المقدس: إنه الباب الذي قال الله: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ بُسُورًا لَّهُمْ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَوَظَّيَرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾^(٣) (٦٤٨٩). (ز)

٧٥٦٠٠ - عن مجاهد بن جبر: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ بُسُورًا لَّهُمْ بَابٌ﴾ تفسيره: السُّور: الأعراف^(٤). (ز)

٧٥٦٠١ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان - في قوله: ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ قال: الجنة، ﴿وَوَظَّيَرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ قال: النار^(٥). (٢٧٤/١٤)

٧٥٦٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ بُسُورًا﴾ قال: حائط بين الجنة والنار، ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ قال: الجنة، ﴿وَوَظَّيَرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ قال: النار^(٦). (٢٧٤/١٤)

٧٥٦٠٣ - عن أبي فاختة، قال: يجمع الله الخلائق يوم القيامة، ويُرسل الله على الناس ظُلُمَةً، فيستغيثون ربَّهم، فيؤتي الله كلَّ مؤمن يومئذ نورًا، ويؤتي المنافقين

٦٤٨٩ انتقد ابن كثير (٤٢٠/١٣) ما جاء في قول كعب الأحبار من أن الباب المذكور في القرآن هو باب الرحمة الذي هو أحد أبواب المسجد، بأنه من إسرائيلياته وترهاته.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٣/٢٢، والحاكم ٦٠١/٤، وابن عساكر ٤٣/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٣/٢٢.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٥١/٤ -.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٥/١٣، ٥٢٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠٢/٢٢ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

نورًا، فينطلقون جميعًا متوجهين إلى الجنة معهم نورهم، فبينما هم كذلك إذ طفا الله نور المنافقين، فيترددون في الظلمة، ويسبقهم المؤمنون بنورهم بين أيديهم، فينادونهم: ﴿أَنْظِرُونَا نَقِيَّسَ مِنْ نُورِكُمْ﴾، ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ يَسُورَ لَّهُمْ بَابٌ بَاطِنُهُ﴾ حيث ذهب المؤمنون ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ ومن قبله الجنة، ويناديهم المنافقون: ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾. قالوا: ﴿بَلَى وَلَكِنْ كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ﴾. فيقول المنافقون بعضهم لبعض، وهم يتسكعون^(١) في الظلمة: تعالوا نلتمس إلى المؤمنين سبيلًا، فيسقطون على هوة، فيقول بعضهم لبعض: إِنَّ هَذَا يَنْفُقُ^(٢) بكم إلى المؤمنين. فيتهافتون فيها، فلا يزالون يهوون فيها حتى ينتهوا إلى قعر جهنم، فهناك خُدع المنافقون كما قال الله: ﴿وَهُوَ خَالِدٌ فِيهِمْ﴾ [النساء: ١٤٢]^(٣). (٢٧١/١٤)

٧٥٦٠٤ - عن مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ﴾: يعني: بين أصحاب الأعراف وبين المنافقين ﴿يَسُورَ لَّهُمْ بَابٌ﴾ يعني بالسُور: حائط بين أهل الجنة والنار، ﴿بَابٌ بَاطِنُهُ﴾ يعني: باطن السُور ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ وهو مما يلي الجنة، ﴿وَوَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ يعني: جهنم، وهو الحجاب الذي ضرب بين أهل الجنة وأهل النار، وهو السُور، والأعراف: ما ارتفع من السُور. الرحمة: يعني: الجنة ﴿وَوَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾^(٤). (٢٧٢/١٤)

٧٥٦٠٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ يَسُورَ لَّهُمْ بَابٌ﴾ قال: هذا السُور الذي قال الله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ [الأعراف: ٤٦]، ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ قال: الجنة وما فيها^(٥) [٦٤٩٠]. (ز)

[٦٤٩٠] اختلف في المراد بالسُور في قوله تعالى: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ يَسُورَ لَّهُمْ بَابٌ﴾ على قولين: الأول: أنه حجاب الأعراف. الثاني: أنه الجدار الشرقي في مسجد بيت المقدس. ورجح ابن كثير (٤١٩/١٣) القول الأول الذي قاله مجاهد، وابن زيد، وقتادة، فقال: «وهو الصحيح». ولم يذكر مستندًا. وانتقد ابن عطية (٢٢٨/٨) القول الثاني الذي قاله ابن عباس، وعبد الله بن عمرو، ==

(١) تَسَكَّعَ في أمره: تحير ولم يهتد لوجهته. لسان العرب (سكع).

(٢) يَنْفُقُ: يخرج. لسان العرب (نفق).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٩/٤. وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٧) من طريق الهذيل.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٢/٢٢، ٤٠٤.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٥٦٠٦ - عن أبي الدرداء، قال: أين أنت من يوم جيء بجهنم، قد سدت ما بين الخافقين؟! وقيل: لن تدخل الجنة حتى تخوض النار؛ فإن كان معك نورٌ استقام بك الصراط، فقد - والله - نجوت وهُديت، وإن لم يكن معك نور تشبث بك بعض خطاطيف جهنم أو كلاليتها، فقد - والله - رديت وهويت^(١). (٢٧٢/١٤)

٧٥٦٠٧ - عن عبادة بن الصامت: أنه كان على سور بيت المقدس الشرقي، فبكى، ف قيل له: ما يبكيك؟ فقال: ههنا أخبرنا رسول الله ﷺ أنه رأى جهنم^(٢). (٢٧٣/١٤)

﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾

٧٥٦٠٨ - عن أبي أمامة الباهلي، قال: ... ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ نُصَلِّي صلاتكم، ونغزو مغازيكم؟ ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَيْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٣). (٢٦٨/١٤)

٧٥٦٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُنَادُونَهُمْ﴾ يعني: يناديهم المنافقون من وراء السور: ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ في دنياكم؟ ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ كنتم معنا في ظاهر الأمر^(٤). (ز)

﴿وَلَا تَكُنْ فَرِحْتَ أَنْفُسَكُمْ﴾

٧٥٦١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَلَا تَكُنْ فَرِحْتَ أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: بالشَّهوات، واللذات^(٥). (٢٧٤/١٤)

==عبادة بن الصامت، وكعب الأحبار، فقال: «وهذا القول في السور بعيد». ووجهه ابن كثير (٤١٩/١٣) بقوله: «وهذا محمول منهم على أنهم أرادوا بهذا تقريب المعنى ومثالاً لذلك، لا أن هذا هو الذي أريد من القرآن هذا الجدار المعين، ونفس المسجد، وما وراءه من الوادي المعروف بوادي جهنم؛ فإن الجنة في السموات في أعلى عليين، والنار في الدركات أسفل سافلين».

(١) أخرجه ابن أبي شبة ١٧٨/١٣ - ١٧٩.

(٣) أخرجه ابن المبارك (٣٦٨ - زوائد نعيم)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢/٨ -، والحاكم ٤٠٠/٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٥).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٠/٤. (٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩٥).

٧٥٦١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿فَلَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: التَّفَاق، ويُقال في هذه: كفرتم^(١). (ز)

٧٥٦١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿فَلَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: التَّفَاق، وكان المنافقون مع المؤمنين أحياء يناكحونهم، ويغشونهم، ويُعاشرونهم، وكانوا معهم أمواتاً، ويُعطون النور جميعاً يوم القيامة، فيطفأ النور من المنافقين إذا بلغوا السور، ويُماز بينهم حينئذ^(٢). (ز)

٧٥٦١٣ - عن عكرمة - من طريق يحيى بن يمان، عن شيخ - في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُفُّوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ﴾: بالشَّهوات^(٣). (ز)

٧٥٦١٤ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]، ﴿وَلَا تَكُفُّوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: بالمعاصي^(٤). (٢٧٥/١٤)

٧٥٦١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَكُفُّوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ يعني: أكفرتم ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ بـ«نعم» و«سوف» عن دينكم^(٥). (ز)

٧٥٦١٦ - عن شريك بن عبد الله - من طريق فضيل بن عبد الوهاب - في قوله ﴿وَلَا تَكُفُّوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: بالشَّهوات، واللَّذات^(٦). (ز)

﴿وَتَرْيَقُكُمْ﴾

٧٥٦١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَتَرْيَقُكُمْ﴾: بالتوبة^(٧). (٢٧٤/١٤)

٧٥٦١٨ - عن عكرمة - من طريق يحيى بن يمان، عن شيخ - في قوله تعالى: ﴿وَتَرْيَقُكُمْ﴾: بالتوبة^(٨). (ز)

٧٥٦١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَتَرْيَقُكُمْ﴾، قال: تربصوا بالحق

(١) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٩٣٢/٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٤/٢٢ - ٤٠٥.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٣٨/٣. (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٠/٤.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣٤١/٣ (١٦٦)، وكتاب الأحوال ١٩٥/٦ (١٤١).

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩٥).

(٨) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٣٨/٣.

وأهله^(١). (٢٧٥/١٤)

٧٥٦٢٠ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]: ﴿وَرَقِصْتُمْ﴾ بالتوبة^(٢). (٢٧٥/١٤)

٧٥٦٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَقِصْتُمْ﴾ يعني: بمحمد الموت، وقتلتم: يوشيك محمد أن يموت فنستريح منه^(٣). (ز)

٧٥٦٢٢ - عن شريك بن عبد الله - من طريق فضيل بن عبد الوهاب - في قوله ﴿وَرَقِصْتُمْ﴾، قال: بالتوبة^(٤). (ز)

٧٥٦٢٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَرَقِصْتُمْ﴾، قال: بالإيمان برسول الله ﷺ. وقرأ: ﴿فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ [التوبة: ٥٢]^(٥). (ز)

﴿وَأَزَبَّيْتُمْ﴾

٧٥٦٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَزَبَّيْتُمْ﴾، قال: كانوا في شك من أمر الله^(٦). (٢٧٥/١٤)

٧٥٦٢٥ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]: ﴿وَأَزَبَّيْتُمْ﴾ شككتم^(٧). (٢٧٥/١٤)

٧٥٦٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَزَبَّيْتُمْ﴾ يعني: شككتم في محمد أنه نبي^(٨). (ز)

٧٥٦٢٧ - عن شريك بن عبد الله - من طريق فضيل بن عبد الوهاب - في قوله ﴿وَأَزَبَّيْتُمْ﴾، قال: شككتم^(٩). (ز)

٧٥٦٢٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَزَبَّيْتُمْ﴾: شكوا^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٥/٢٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٠/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣/٣٤١ (١٦٦)، وكتاب الأحوال ١٩٥/٦ (١٤١).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٥/٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠٥/٢٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٠/٤.

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣/٣٤١ (١٦٦)، وكتاب الأحوال ١٩٥/٦ (١٤١).

(١٠) أخرجه ابن جرير ٤٠٥/٢٢.

﴿وَعَزَّكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾

٧٥٦٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَعَزَّكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾، قال: الموت^(١). (٢٧٤/١٤)

٧٥٦٣٠ - عن عكرمة - من طريق يحيى بن يمان، عن شيخ - في قوله تعالى: ﴿وَعَزَّكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾: التَّسْوِيفُ^(٢). (ز)

٧٥٦٣١ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - ﴿وَعَزَّكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾، قال: كانوا على خديعة من الشيطان، والله، ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار^(٣). (٢٧٥/١٤)

٧٥٦٣٢ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]: ﴿وَعَزَّكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ قلت: سيُغْفَرُ لنا ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ قال: الموت^(٤). (٢٧٥/١٤)

٧٥٦٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَزَّكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ عن دينكم، وقتلتم: يوشك محمد أن يموت، فيذهب الإسلام، فنستريح، ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بالموت^(٥). (ز)

٧٥٦٣٤ - عن شريك بن عبد الله - من طريق فضيل بن عبد الوهاب - في قوله ﴿وَعَزَّكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾، قال: الموت^(٦) [٦٤٩١]. (ز)

﴿وَعَزَّكُمُ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾

٧٥٦٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَعَزَّكُمُ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾، قال: الشيطان^(٧). (٢٧٤/١٤)

٧٥٦٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿الْغَرُورُ﴾، أي:

[٦٤٩١] ذكر ابنُ عطية (٢٢٩/٨) أنَّ أمر الله الذي جاء: هو الفتح وظهور الإسلام. ثم قال: «وقيل: هو موت المنافقين وموافاتهم على هذه الحالة الموجبة للعذاب».

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩٥). (٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٣٣٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٤٠.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣/٣٤١، وكتاب الأحوال ٦/١٩٥ (١٤١).

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩٥).

الشیطان^(١). (ز)

٧٥٦٣٧ - عن عكرمة - من طريق يحيى بن يمان، عن شيخ - في قوله تعالى: ﴿وَعَزَّكُم بِاللهِ الْغُرُورُ﴾، قال: الشیطان^(٢). (ز)

٧٥٦٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَعَزَّكُم بِاللهِ الْغُرُورُ﴾، قال: الشیطان^(٣). (٢٧٥/١٤)

٧٥٦٣٩ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]، ﴿وَعَزَّكُم بِاللهِ الْغُرُورُ﴾، قال: الشیطان^(٤). (٢٧٥/١٤)

٧٥٦٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَزَّكُم بِاللهِ الْغُرُورُ﴾، يعني: الشياطين^(٥). (ز)
٧٥٦٤١ - عن أبي إسحاق، عن أبي نمر، عن رجل من الفقهاء^(٦)، في قوله: ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنَّا أَنْفُسَكُمْ﴾ قال: بالشهوات واللذات، ﴿وَفَرِصَتُمْ﴾ قال: بالتوبة ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ﴾ قال: الموت، ﴿وَعَزَّكُم بِاللهِ الْغُرُورُ﴾ قال: الشیطان^(٧). (ز)

٧٥٦٤٢ - عن شريك بن عبد الله - من طريق فضيل بن عبد الوهاب - في قوله ﴿وَعَزَّكُم بِاللهِ الْغُرُورُ﴾، قال: الشیطان^(٨). (ز)

٧٥٦٤٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَعَزَّكُم بِاللهِ الْغُرُورُ﴾: الشیطان^(٩) [٦٤٩٢]. (ز)

﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

٧٥٦٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾ يعني:

[٦٤٩٢] ذكر ابن عطية أن (٢٢٩/٨) تفسير الغرور بـ«الشیطان» هو بإجماع من المتأولين.

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨، وأخرجه ابن جرير ٤٠٦/٢٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٣٨/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٠/٤.

(٦) قال المحقق: «كذا في الأصل: عن رجل من الفقهاء! والظاهر أن الصواب حذف «عن»، ويكون قوله: «رجل من الفقهاء» صفة لأبي نمر، يدل على ذلك رواية ابن أبي الدنيا الآتية».

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٣٥/٨ - ٣٦ (٢١٧٨).

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣٤١/٣ (١٦٦)، وكتاب الأحوال ١٩٥/٦ (١٤١).

(٩) أخرجه ابن جرير ٤٠٧/٢٢.

من المنافقين، ﴿وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١). (٢٧٥/١٤)

٧٥٦٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَالْيَوْمَ﴾ في الآخرة ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ﴾ معشر المنافقين ﴿فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله تعالى، يعني: مشركي العرب، ... وذلك أنه يُعطى كلُّ مؤمن كافرًا، فيقال: هذا فداؤك من النار. فذلك قوله: ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾ يعني: من المنافقين، ﴿وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إنما تُؤخذ الفدية من المؤمنين^(٢). (ز)

٧٥٦٤٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾ من المنافقين، ﴿وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ معكم ﴿مَأْوَانُكُمْ النَّارُ﴾^(٣). (ز)

﴿مَأْوَانُكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَانُكُمْ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾^(١٥)

٧٥٦٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَأْوَانُكُمْ النَّارُ﴾ يعني: مأوى المنافقين والمشركين النار، ﴿هِيَ مَوْلَانُكُمْ﴾ يعني: وليكم ﴿وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾^(٤) (٦٤٩٣). (ز)

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ﴾^(١٦)

﴿قراءات:﴾

٧٥٦٤٨ - عن الحسن البصري أنه قرأ: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا)^(٥). (٢٧٦/١٤)

﴿٦٤٩٣﴾ وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٣٠/٨) تفسير قوله: ﴿هِيَ مَوْلَانُكُمْ﴾ بـ«وليكم» بأنه تفسير بالمعنى، ثم قال: «وانما هي استعارة؛ لأنها من حيث تَضُمُّهُمْ وتبأشرهم هي توأليهم، وتكون لهم مكان المولى».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٠/٤ - ٢٤١. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٧/٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٠/٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٣١٠/٢، ومختصر ابن خالويه ص ١٥٣.

﴿ نزول الآية ﴾

٧٥٦٤٩ - عن عبد الله بن مسعود، قال: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَحْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ إلا أربع سنين ^(١) [٦٤٩٤]. (٢٧٦/١٤)

٧٥٦٥٠ - عن عامر بن عبد الله بن الزبير، أن أباه أخبره: أنه لم يكن بين إسلامهم وبين أن نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها إلا أربع سنين: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ^(٢). (ز)

٧٥٦٥١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عون - قال: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَحْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية؛ أقبل بعضنا على بعض: أي شيء أحدثنا؟ أي شيء صنعنا؟ ^(٣). (٢٧٧/١٤)

٧٥٦٥٢ - عن سعد بن أبي وقاص - من طريق مُصعب بن سعد - قال: ... نزل القرآن على رسول الله ﷺ، قال: فتلا عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا. فأنزل الله ﷻ: ﴿الرَّيَالَىٰ أَتَيْتَ الْكِتَابَ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ تَحْنُ نَفْسُ عَلِيٍّ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ١ - ٣]. فقالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَدِّدًا﴾ [الزمر: ٢٣]، كل ذلك يؤمرون بالقرآن أو يؤدّبون بالقرآن. قال خلاد: وزادني فيه: قالوا: يا رسول الله، لو ذكرتنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَحْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ ^(٤). (ز)

[٦٤٩٤] علق ابن كثير (٤٢١/١٣ - ٤٢٢) على هذا الأثر بقوله: «كذا رواه مسلم في آخر الكتاب. وأخرجه النسائي عند تفسير هذه الآية، عن هارون بن سعيد الأيلي، عن ابن وهب، به. وقد رواه ابن ماجه من حديث موسى بن يعقوب الزمعي، عن أبي حازم، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، مثله، فجعله من مسند ابن الزبير. لكن رواه البزار في مسنده من طريق موسى بن يعقوب، عن أبي حازم، عن عامر، عن ابن الزبير، عن ابن مسعود، فذكره».

(١) أخرجه مسلم ٢٣١٩/٤ (٣٠٢٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه (ت: شعيب الأرنؤوط) ٢٨٤/٥ (٤١٩٢).

(٣) أخرجه أبو يعلى (٥٢٥٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن حبان ٩٢/١٤ (٦٢٠٩)، والحاكم ٣٧٦/٢ (٣٣١٩)، وابن جرير ٨/١٣ - ٩. وأورده =

٧٥٦٥٣ - عن عائشة، قالت: خرج رسول الله ﷺ على نفرٍ من أصحابه في المسجد وهم يضحكون، فسحب رداءه مُحَمَّرًا وجهه، فقال: «أضحكون ولم يأتكم أمانٌ من ربكم بأنه قد غُفِرَ لكم؟! ولقد أنزل عليّ في ضحككم آية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾». قالوا: يا رسول الله، فما كفارة ذلك؟ قال: «تكون قدر ما ضحكتم»^(١). (٢٧٦/١٤)

٧٥٦٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - قال: إن الله استبطأ قلوب المهاجرين، فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة منه من نزول القرآن، فقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية^(٢). (٢٧٧/١٤)

٧٥٦٥٥ - عن أنس بن مالك - لا أعلمه إلا مرفوعًا إلى النبي ﷺ - قال: «استبطأ الله قلوب المهاجرين بعد سبع عشرة سنة من نزول القرآن؛ فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾» الآية^(٣). (٢٧٦/١٤)

٧٥٦٥٦ - قال مجاهد بن جبر: نزلت هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في المتعربين بعد الهجرة^(٤). (ز)

٧٥٦٥٧ - عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، قال: ملَّ أصحابُ النبي ﷺ ملَّةً، فقالوا: حدِّثنا، يا رسول الله. فأنزل الله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]. ثم ملُّوا ملَّةً، فقالوا: حدِّثنا، يا رسول الله. فنزل: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣]. ثم ملُّوا ملَّةً، فقالوا: حدِّثنا، يا رسول الله. فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية^(٥). (٢٧٧/١٤)

= الثعلبي ١٩٦/٥.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤٠/١٧: «رواه ابن أبي حاتم بإسناد حسن مرفوعًا». وقال ابن كثير في جامع المسانيد ٤٠١/٣ (٤٠٨٥): «تفرد به خلاد بن مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٢١٩/١٠ (١٧٦٤٣): «رواه أبو يعلى، والبخاري نحوه، وفيه الحسين بن عمرو العنقزي، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره، وبقي رجاله رجال الصحيح، وهو غير خلاد، هذا أقدم». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٢٣/٦ (٥٧٣٤): «هذا حديث حسن». وقال ابن حجر في المطالب العالية ٧٣٩/١٤ (٣٦٣٤): «هذا حديث حسن».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٥/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٤٠/٩. وجاء في طبعة دار التفسير ٦٠/٢٦: في المعذنين بعد الهجرة.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٧٥٦٥٨ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق الثوري - قال: لَمَّا قَدِمَ أصحابُ رسول الله ﷺ المدينةَ، فأصابوا من لِينِ العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجَهد، فكأنهم فُتُّوا عن بعض ما كانوا عليه؛ فعوتبوا، فنَزَلَتْ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية^(١). (٢٧٨/١٤)

٧٥٦٥٩ - قال محمد بن السَّائِبِ الكلبي: نَزَلَتْ في المنافقين بعد الهجرة بسنة، وذلك أنهم سألوا سلمانَ الفارسي ذاتَ يوم، فقالوا: حَدَّثْنَا عن التوراة؛ فَإِنَّ فِيهَا العجائب. فنَزَلَتْ: ﴿تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]. فأخبرهم أَنَّ القرآنَ أحسنَ قصصًا مِن غيره، فكفُّوا عن سؤال سلمان ما شاء الله، ثم عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك؛ فنزل: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣]. فكفُّوا عن سؤاله ما شاء الله، ثم عادوا فقالوا: حَدَّثْنَا عن التوراة؛ فَإِنَّ فِيهَا العجائب. فنَزَلَتْ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٢). (ز)

٧٥٦٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ نزلت في المنافقين بعد الهجرة بستة أشهر، وذلك أنهم سألوا سلمانَ الفارسي ذاتَ يوم، فقالوا: حَدَّثْنَا عما في التوراة؛ فَإِنَّ فِيهَا العجائب. فنَزَلَتْ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لَكَ الْكِتَابِ الْآمِينَ﴾ ① إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ② تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف: ١ - ٣]. يخبرهم أَنَّ القرآنَ أحسنَ مِن غيره، يعني: أنفعَ لهم. فكفُّوا عن سؤال سلمان ما شاء الله، ثم عادوا فسألوا سلمان فقالوا: حَدَّثْنَا عن التوراة؛ فَإِنَّ فِيهَا العجائب. فنَزَلَتْ: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا نَفْسُهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ يعني: القرآن ﴿ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣]. فكفُّوا عن سؤال سلمان ما شاء الله، ثم عادوا أيضًا فسألوه، فقالوا: حَدَّثْنَا عما في التوراة؛ فَإِنَّ فِيهَا العجائب. فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾^(٣). (ز)

٧٥٦٦١ - عن مقاتل بن حيان، قال: كان أصحابُ النبي ﷺ قد أخذوا في شيء من المَزاح؛ فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية^(٤). (٢٧٧/١٤)

٧٥٦٦٢ - عن عبد العزيز بن أبي رَوَاد: أن أصحابَ النبي ﷺ ظهر فيهم المَزاح

(١) أخرجه ابن المبارك (٢٦٤)، وعبد الرزاق ٢/٢٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/٢٣٩، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ١/٤٠٦، وتفسير البغوي ٨/٣٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٤١ - ٢٤٢. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

والضحك؛ فَنَزَلَتْ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية^(١). (٢٧٧/١٤)

﴿تفسير الآية﴾

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾

٧٥٦٦٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ مالوا إلى الدنيا، وأعرضوا عن مواعظ الله^(٢). (ز)

٧٥٦٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: تطيع قلوبهم^(٣). (ز)

٧٥٦٦٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: يقول: ألم يتبين للذين آمنوا^(٤). (٢٨٠/١٤)

٧٥٦٦٦ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ كانت الصحابة بمكة مُجْدِبِينَ، فلما هاجروا أصابوا الرِّيفَ والنَّعْمةَ، ففتروا عما كانوا فيه، ففَسَتْ قُلُوبُهُمْ، فوعظهم الله، فأفاقوا^(٥). (ز)

٧٥٦٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ شَدَادَ بْنَ أَوْسٍ كَانَ يَرُوي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخَشُوعُ»^(٦). (ز)

﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ

وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾

٧٥٦٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿الْأَمَدُ﴾، قال: الدَّهْرُ^(٧). (٢٨٠/١٤)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦٠/١٤. (٢) تفسير البغوي ٣٧/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٨/٢٢. (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٤١/٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/٢٢، وأخرج نحوه عبد الرزاق ٢٧٥/٢ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر دون ذكر الآية.

(٧) تفسير مجاهد ص ٦٤٨، وأخرجه ابن جرير ٤١٠/٢٢ - ٤١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٥٦٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: المنافقين، يقول: ألم يَجِن للذين أقرؤا باللسان وأقرؤوا بالقرآن أن تخشع قلوبهم وترق ﴿لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ وهو القرآن، يعني: إذا ذكر الله، ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ يعني: القرآن، يعني: وعظمهم فقال: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ فِي الْقِسَاوَةِ﴾ من قبل أن يُبعث النبي ﷺ، ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ يعني: طول الأجل، وخروج النبي ﷺ، ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فلم تَلَن ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُوتٌ﴾^(١). (ز)

٧٥٦٧٠ - قال مقاتل بن حيان: إنما يعني بذلك: مؤمني أهل الكتاب قبل أن يُبعث النبي ﷺ طال عليهم الأمد، واستبطؤوا خروج النبي ﷺ، فقسّت قلوبهم^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٦٧١ - عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «ألا لا يطولنّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم، ألا إن كل ما هو آت قريب، ألا إنما البعيد ما ليس بآتٍ»^(٣). (٢٧٨/١٤)

٧٥٦٧٢ - عن شذاد بن أوس، عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول: «أول ما يُرفع من الناس الخشوع»^(٤). (٢٨٠/١٤)

٧٥٦٧٣ - عن عبد الله بن مسعود، قال: إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد، فقسّت قلوبهم؛ اخترعوا كتاباً من عند أنفسهم، استهوته قلوبهم، واستحلته ألسنتهم، وكان الحق يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم، حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، فقالوا: اغرضوا هذا الكتاب على بني إسرائيل؛ فإن تابعوكم فاتركوهم، وإن خالفوكم فاقتلوهم. قالوا: لا، بل أرسلوا إلى فلان - رجل من علمائهم -، فاعرضوا عليه هذا الكتاب؛ فإن تابعكم فلن يخالفكم أحد بعده، وإن خالفكم فاقتلوهم، فلن يختلف عليكم أحد بعده. فأرسلوا إليه، فأخذ ورقة، وكتب

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٢/٤. (٢) تفسير الثعلبي ٢٤١/٩.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٣١/١ (٤٦) مطولاً.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ١٠/١ (١٧): «هذا إسناد ضعيف».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٩٥/٧ (٧١٨٣)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين ٣/٤٢١، وابن جرير ٢٢/٤٠٩، والثعلبي ٩/٢٤٠.

قال الهيثمي في المجمع ١٣٦/٢ (٢٨١٤): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عمران بن داود القطان، ضعفه ابن معين والنسائي، ووثقه أحمد وابن حبان». وقال المناوي في التيسير ١/٣٩١: «بإسناد حسن».

فيها كتاب الله، فوضعها في قَرْنٍ^(١)، ثم علّقها في عُنقه، ثم لبس عليه الثياب، فعرضوا عليه الكتاب، فقالوا: أتؤمن بهذا؟ فأوماً إلى صدره، فقال: آمنتُ بهذا، وما لي لا أؤمن بهذا؟! يعني: الكتاب الذي فيه القَرْن. فخلّوا سبيله، وكان له أصحاب يَغشونه، فلمّا مات وجدوا القَرْن الذي فيه الكتاب مُعلّقاً عليه، فقالوا: ألا ترون إلى قوله: آمنتُ بهذا، وما لي لا أؤمن بهذا؟! إنما عنى: هذا الكتاب. فاختلف بنو إسرائيل على بضع وسبعين مِلّة، وخير مِلّتهم أصحابُ ذي القَرْن. قال عبدالله: وإنّ مَنْ بقي منكم سيّر منكرًا، وبحسب امرئ يرى منكرًا لا يستطيع أن يغيّره أن يعلم الله من قلبه أنّه له كاره^(٢). (٢٧٨/١٤)

٧٥٦٧٤ - عن أبي الأسود، قال: جمع أبو موسى الأشعري القُرّاء، فقال: لا يدخلن عليكم إلا مَنْ جمع القرآن. فدخلنا زُهاء ثلاثمائة رجل، فوعظنا، وقال: أنتم قُرّاء هذه البلد، وأنتم، فلا يطولنّ عليكم الأمد فتفسو قلوبكم كما قسّت قلوب أهل الكتاب^(٣). (٢٨٠/١٤)

٧٥٦٧٥ - عن عبدالله بن عمر - من طريق نافع - أنه كان إذا قرأ هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ بكى حتى يبّلّ لحيته، ويقول: بلى، يا ربّ^(٤). (٢٧٩/١٤)

٧٥٦٧٦ - عن همام، عن كعب [الأحبار]، قال: إنّنا نجد أنّ الله تعالى يقول: أنا الله، لا إله إلا أنا، خالق الخلق، أنا الملك العظيم، ديان الدين، وربّ الملوك، قلوبهم بيدي، فلا تشاغلوا بذكرهم عن ذكري ودعائي، والتوبة إلّاي، حتى أعطفهم عليكم بالرحمة فأجعلهم رحمةً، وإلا جعلتهم نِقمة. ثم قال: ارجعوا، رحمكم الله تعالى، وموتوا من قريب، فإن الله يقول: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]. قال: ثم قال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾. قال كعب: فهل ترون الله تعالى يُعَاتِب إلا

(١) القَرْن - بالتحريك -: الحبل. النهاية (قرن).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٥٨٩). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وأخرجه ابن جرير ٤١٠/٢٢ بنحوه من طريق إبراهيم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٧/١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الرقة والبكاء - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١٨٤/٣ (٧٧) -، وأبو نعيم في الحلية ٣٠٥/١. وعزا السيوطي نحوه إلى ابن المنذر.

المؤمنين^(١). (ز)

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٧﴾﴾

٧٥٦٧٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، قال: يعني: أنه يُليِّن القلوب بعد قسوتها^(٢). (٢٨٠/١٤)٧٥٦٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ يعني بالآيات: النَّبْتُ؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يقول: لكي تعقلوا وتتفكروا في أمر البعث^(٣). (ز)٧٥٦٧٩ - قال صالح المري: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾، قال: يعني: أنه يُليِّن القلوب بعد قسوتها^(٤). (ز)

﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصْذِقَاتِ وَأَفْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعْفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿٨٠﴾﴾

﴿قراءات:

٧٥٦٨٠ - قرأ ابن كثير =

٧٥٦٨١ - وعاصم: ﴿الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصْذِقَاتِ﴾ بتخفيف الصاد وتشديد الدال^(٥) [٦٤٩٥]. (ز)

[٦٤٩٥] اختلف في قراءة قوله: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصْذِقَاتِ﴾؛ فقرأ قوم: بتشديد الصاد. وقرأ غيرهم بتخفيفها.

وذكر ابن جرير (٤١١/٢٢ - ٤١٢) أن قراءة التشديد بمعنى: إِنَّ المتصدقين والمتصدقات. وأن قراءة التخفيف بمعنى: إِنَّ الذين صدقوا الله ورسوله.

وذكر ابن عطية (٢٣٢/٨) أن قراءة أبي: (إِنَّ الْمُتَصَدِّقِينَ) تؤيد قراءة التشديد، فيجيء قوله ==

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٣٠٨/١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المبارك في الزهد، وفيه ١١١/١ (٢٦١) عن صالح المري.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٢/٤. (٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١١١/١.

(٥) علقه ابن جرير ٤١١/٢٢.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وشعبة، وقرأ بقية العشرة: ﴿الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصْذِقَاتِ﴾ بتشديد الصاد والدال. انظر: النشر ٣٨٤/٢، والإتحاف ص ٥٣٤.

﴿ نزول الآية ﴾

٧٥٦٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ﴾ من أموالهم ﴿وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ نزلت في أبي الدَّحْداح الأنصاري، وذلك أَنَّ النبي ﷺ أمر الناس بالصدقة، ورغبهم في ثوابها، فقال أبو الدَّحْداح الأنصاري: يا رسول الله، فإني قد جعلتُ حديقتي صدقة لله ولرسوله. ثم جاء إلى الحديقة، وأمَّ الدَّحْداح في الحديقة، فقال: يا أمَّ الدَّحْداح، إني قد جعلتُ حديقتي صدقة لله ولرسوله؛ فخذِي بيد صبيته، فأخرجيهما من الحائط. فلما أصابهم حرُّ الشمس بكوا، فقالت أمُّهم: لا تبكوا، فإنَّ أباكم قد باع حائطه من ربِّه. فقال رسول الله ﷺ: «كَمْ مِنْ نَخْلَةٍ مَذْلًا عَذُوقَهَا قَدْ رَأَيْتُهَا لِأَبِي الدَّحْداح فِي الْجَنَّةِ». فنزلت فيه: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية ﴾

٧٥٦٨٣ - قال الحسن البصري: كلَّ ما في القرآن مِنَ القَرْضِ الحسن فهو التَّطَوُّع^(٢). (ز)

٧٥٦٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ﴾ من أموالهم، ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ يعني: محتسبًا طيبة بها نفسه، ﴿يُضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: جزاء

== تعالى: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ ملائمةً في الكلام للصدقة. وبين أنه مما يؤيد قراءة التخفيف أنها أكثر تناولاً للأمة؛ لأنَّ كثيرًا ممن لا يتصدق يعمه اللفظ في التصديق. ورجَّح ابنُ جرير صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، وصحة معانيهما، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يُقال: إنهما قراءتان معروفتان، صحيح معنى كل واحدة منهما، فأبيتُهما قرأ القارئ فمصيب».

وذكر ابنُ عطية (٢٣٢/٨) أن تقييد المتصدقين والمتصدقات بقوله: ﴿وَأَقْرَضُوا﴾ يردُّ مقصد القراءتين قريبًا بعضه من بعض. ثم ذكر (٢٣٣/٨) أنَّ مما يؤيد قراءة التشديد أنَّ الله تعالى حضَّ في هذه الآية على الإنفاق وفي سبيل الله تعالى. ثم ذكر أهل الصدقة ووعدهم، ثم ذكر أهل الإيمان والتصديق في قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾، وأنه على قراءة التخفيف يكون ذكر المؤمنين مكرَّرًا في اللفظ، ثم علَّق بقوله: «وكون الأصناف منفردة بأحكامها مِنَ الوعد أبين».

حسنًا في الجنة^(١). (ز)

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْحَرِّمْ﴾ ﴿١٩﴾

﴿ نزول الآية:

٧٥٦٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: قال الفقراء: ليس لنا أموالٌ نُجاهِد بها، أو نتصدق بها. فأنزل الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ﴾^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآية:

٧٥٦٨٦ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ فَرَّ بدينه مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ مخافة الفتنة على نفسه ودينه، كُتِبَ عند الله صِدْقًا، فإذا مات قبضه الله شهيدًا». وتلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾. ثم قال: «هذه فيهم». ثم قال: «والفرارون بدينهم من أرضٍ إلى أرضٍ يوم القيامة مع عيسى ابن مريم في درجته في الجنة»^(٣). (٢٨١/١٤)

٧٥٦٨٧ - عن البراء بن عازب، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مؤمنو أمتي شهداء». ثم تلا النبي ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٤). (٢٨١/١٤)

٧٥٦٨٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق هُذَيْل بن شرحبيل - قال: الرجل يُقاتل للذكر، والرجل يُقاتل ليرى مكانه، والرجل يُقاتل للدنيا، والرجل يُقاتل للسمعة، والرجل يُقاتل للمغنم، والرجل يُقاتل يريد وجه الله، والرجل يموت على فراشه وهو شهيد. وقرأ عبدالله هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٢/٤ - ٢٤٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٣/٤.

(٣) أورده اللدلمي في الفردوس ٥٣٠/٣ (٥٦٥٦) دون قوله: وتلا هذه الآية ... وعزاء السيوطي إلى ابن مردويه.

أورده الكناني في تنزيه الشريعة ١٨٧/٢ (٢٧)، وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٥١٠ (١٢٤): «وفي إسنادِه وضاع». وقال الألباني في الضعيفة ٢٥١/١٣ (٦١٠٩): «موضوع».

(٤) أخرجه ابن جبر ٤١٤/٢٢ - ٤١٥.

قال ابن كثير في تفسيره ٢٣/٨: «هذا حديث غريب».

وَالشُّهَدَاءُ ﴿١﴾ . (٢٨١/١٤)

٧٥٦٨٩ - عن أبي هريرة أنه قال يوماً وهم عنده: كَلِّمَ صِدِّيقٌ وَشَهِيدٌ. قيل له: ما تقول، يا أبا هريرة؟ قال: اقرأوا: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٢). (٢٨٢/١٤)

٧٥٦٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ﴾ هذه مفصلة ﴿وَالشَّٰهَدَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ (٣). (٢٨٢/١٤)

۷۵۶۹۱۔ قال عبد الله بن عباس =

٧٥٦٩٢ - ومقاتل بن حيان: أراد بالشهداء: الأنبياء خاصة، الذين يشهدون على الأمم ^(٤) [٦٤٩٦]. (ز)

٧٥٦٩٣ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي الضحى - قال: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ هي للشهداء خاصة ^(٥). (٢٨٣/١٤)

٧٥٦٩٤ - عن عمرو بن ميمون الأودي، قال: كل مؤمن صديق وشهيد. ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، قال: هم صديقون وشهداء^(٦). (٢٨٢/١٤)

٧٥٦٩٥ - عن أبي الضُّحَى مُسْلِم بن صُبَيْح - من طريق سفيان - : ﴿أُولَئِكَ هُمُ
الْصَّادِقُونَ﴾ ثم استأنف الكلام، فقال: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٧). (ز)

٦٤٩٦] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٣٤/٨) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ: «فَكَانَ الْأَنْبِيَاءُ ﷺ يَشْهَدُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ، وَهَذَا يَفْسِّرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَفَيْكَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]».

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٤/٢٢، والحاكم ١١١/٢، والثعلبي ٢٤٤/٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(۳) أخرجه ابن جریر ۴۱۳/۲۲.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٤٤/٩ عن ابن عباس، وتفسير البغوي ٣٩/٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٦، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/٢٧٥ (١٩٧٢٧)، وابن جرير ٢٢/٤١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(۷) أخرجه ابن جرير ۴۱۳/۲۲.

٧٥٦٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: كل مؤمن صديق وشهيد. ثم تلا: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ وَالشَّٰهَدَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [٦٤٩٧] (١). (٢٨٢/١٤)

٧٥٦٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿الصَّٰدِقُونَ وَالشَّٰهَدَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، قال: بالإيمان على أنفسهم بالله (٢). (ز)

٧٥٦٩٨ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ﴾ هم ثمانية نفر من هذه الأمة، سبقوا أهل الأرض في زمانهم إلى الإسلام: أبو بكر، وعلي، وزيد، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وحمزة، وتاسعهم عمر بن الخطاب (٣). (ز)

٧٥٦٩٩ - عن الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ﴾، قال: هذه مفصلة، سَمَاهُمْ: صِدِّيقِينَ. ثم قال: ﴿وَالشَّٰهَدَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ (٤). (٢٨٢/١٤)

٧٥٧٠٠ - عن مكحول الشامي - من طريق برد - قال: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ وَالشَّٰهَدَةُ﴾ للشهداء خاصة (٥). (ز)

٧٥٧٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: صدَّقوا ﴿بِاللَّهِ﴾ بتوحيد الله تعالى ﴿وَرُسُلِهِ﴾ كلَّهم، ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ﴾ بالله وبالرسل، ولم يُشْكُوا فيهم ساعة، ثم استأنف فقال: ﴿وَالشَّٰهَدَةُ﴾ يعني: مَنْ استشهد منهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ يعني: جزاؤهم وفضلهم، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: بالقرآن

[٦٤٩٧] ذكر ابن عطية (٢٣٣/٨) قولاً بأن الشهداء من معنى الشاهد، لا من معنى الشهيد، وعلّق عليه بقوله: «وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨]، فكانه قال في هذه الآية: هم أهل الصدق والشهادة على الأمم عند ربهم».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٧، وابن جرير ٢٢/٤١٤ دون لفظ: صديق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤١٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٥٢ -.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/٢٣٤، وتفسير البغوي ٨/٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤١٣ - ٤١٤ بنحوه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/٢٧٥ (١٩٧٢٨).

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ يعني: ما عظم من النار^(١) [٦٤٩٨] [٦٤٩٩]. (ز)

[٦٤٩٨] علق ابن عطية (٢٣٤/٨) على هذا القول بقوله: «فكانه جعلهم صنفاً مذكوراً وحده، وفي الحديث: «إن أهل الجنة العليا يراهم من دونهم كما ترون الكوكب الدري، وإن أبا بكر وعمر منهم، وأنعماً».

وعلق عليه ابن القيم (١٣٠/٣) بقوله: «وعلى هذا القول يترجح أن يكون الكلام جملتين، ويكون قوله: ﴿وَالشَّهَدَاءُ﴾ مبتدأ، خبره ما بعده؛ لأنه ليس كل مؤمن صديق شهيداً في سبيل الله».

[٦٤٩٩] اختلف في قوله: ﴿وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ على أقوال:

الأول: أن الذين آمنوا بالله ورسوله هم الصديقون وهم الشهداء عند ربهم. وعلق عليه ابن القيم (١٣٠/٣) بقوله: «وعلى هذا فالشهداء هم الذين يستشهدهم الله على الناس يوم القيامة وهو قوله تعالى: ﴿لَنُكَوِّنَنَّ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وهم المؤمنون، فوصفهم بأنهم صديقون في الدنيا وشهداء على الناس يوم القيامة، ويكون الشهداء وصفاً لجملة المؤمنين الصديقين».

الثاني: أن قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ كلام تام. وقوله: ﴿وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ كلام مبتدأ. وفيهم قولان: الأول: أنهم الرسل يشهدون على أممهم بالتصديق والتكذيب. الثاني: أنهم أمم الرسل يشهدون يوم القيامة.

الثالث: أنهم القتلى في سبيل الله لهم أجرهم عند ربهم، يعني ثواب أعمالهم. ورجح ابن جرير (٤١٥/٢٢) - مستنداً إلى الأغلب لغة - القول الثالث الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، ومسروق، والضحاك، وأبي الضحى، فقال: «لأن ذلك هو الأغلب من معانيه في الظاهر، وإن الإيمان غير موجب في المتعارف للمؤمن اسم شهيد لا بمعنى غيره، إلا أن يراد به شهيد على ما آمن به وصدقه، فيكون ذلك وجهاً، وإن كان فيه بعض البعد؛ لأن ذلك ليس بالمعروف من معانيه إذا أطلق بغير وصل، فتأويل قوله: ﴿وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ إذن: والشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله أو هلكوا في سبيله عند ربهم لهم ثواب الله إياهم في الآخرة ونورهم».

ورجح ابن القيم (١٣٠/٣) القول الثاني - مستنداً إلى اللغة، والدلالة العقلية - بما مفاده الآتي: ١ - أنه لو كان الشهداء داخلاً في جملة الخبر لكان قوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ داخلاً أيضاً في جملة الخبر عنهم، ويكون قد أخبر عنهم بثلاثة أشياء: أحدها:

أنهم هم الصديقون. والثاني: أنهم هم الشهداء. والثالث: أن لهم أجرهم ونورهم، وذلك ==

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٥٧٠٢ - عن عمرو بن مُرة الجُهني، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْكَ رَسُولَ اللَّهِ، وَصَلَيْتُ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ، وَأَدَيْتُ الزَّكَاةَ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَقَمَّتُهُ، فَمِمَّنْ أَنَا؟ قَالَ: «مِنَ الصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ»^(١). (٢٨٣/١٤)

٧٥٧٠٣ - عن عبد الله بن مسعود، قال: كُلُّ مُؤْمِنٍ صَدِّيقٌ وَشَهِيدٌ^(٢). (٢٨١/١٤)

٧٥٧٠٤ - عن أبي هريرة، قال: إِنَّمَا الشَّهِيدُ الَّذِي لَوْ مَاتَ عَلَى فَرَّاشِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ. يَعْنِي: الَّذِي يَمُوتُ عَلَى فَرَّاشِهِ وَلَا ذَنْبَ لَهُ^(٣). (٢٨٢/١٤)

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ، ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا﴾

٧٥٧٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ زَهْدُهُمْ فِي الدُّنْيَا لَكِي لَا يَرِغِبُوا فِيهَا؛ فَقَالَ: ﴿لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ والمنازل والمراكب، فمثلها ومثل مَنْ يُوَثِّرُهَا عَلَى الْآخِرَةِ ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾ يعني: المطر ينبت منه المراعي ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ، ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا﴾ فبينما هو أخضر

== يتضمن عطف الخبر الثاني على الأول، ثم ذكر الخبر الثالث مجردًا عن العطف، وهذا كما تقول: زيد كريم وعالم له مال. والأحسن في هذا تناسب الأخبار بأن تُجَرِّدَهَا كُلُّهَا مِنَ الْعُطْفِ أَوْ تُعْطِفُهَا جَمِيعًا فَتَقُولَ: زيد كريم عالم له مال، أو كريم وعالم وله مال. ٢ - أَنَّ الْكَلَامَ يَصِيرُ جَمَلًا مُسْتَقِلَةً قَدْ ذَكَرَ فِيهَا أَصْنَافٌ خَلَقَهُ السَّعْدَاءُ، وَهُمْ الصَّدِّيقُونَ وَالشَّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ، وَهُمْ الْمَذْكُورُونَ فِي الْآيَةِ، وَهُمْ الْمُتَصَدِّقُونَ الَّذِينَ أَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا، فَهَؤُلَاءِ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ، ثُمَّ ذَكَرَ الرِّسْلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الحديد: ٢٥]، فَيَتَنَاوَلُ ذَلِكَ الْأَصْنَافُ الْأَرْبَعَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ.

(١) أخرجه ابن خزيمة ٥٩٢/٣ - ٥٩٣ (٢٢١٢)، وابن حبان ٢٢٣/٨ - ٢٢٤ (٣٤٣٨) واللفظ له.

قال المنذري في الترغيب ٣٠٢/١ (١١٢٠): «رواه البزار بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٤٦/١ (١٣٥): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، خلا شيخي البزار، وأرجو إسنادَهُ أَنَّهُ إِسْنَادٌ حَسَنٌ أَوْ صَحِيحٌ».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

إِذْ تَرَاهُ مُصْفَرًّا، ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا﴾ هَالِكًا لَا نَبْتَ فِيهِ، فَكَذَلِكَ مَنْ يُوْثِرُ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ^(١) [٦٥٠٠]. (ز)

✽ أَثَارٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالآيَةِ:

٧٥٧٠٦ - عَنْ سَفِيَّانَ بْنِ عُيَيْنَةَ - مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ بْنِ نَافِعٍ الْحَلْبِيِّ - قَالَ: ... الْعِلْمُ قَبْلَ الْعَمَلِ، أَلَا تَرَاهُ قَالَ: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا؟!﴾^(٢). (ز)

﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾^(٣)

٧٥٧٠٧ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾، قَالَ: صَارَ النَّاسُ إِلَى هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ فِي الْآخِرَةِ^(٤). (٢٨٣/١٤)

٧٥٧٠٨ - عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْرَانَ الْأَعْمَشِ - مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانَ - ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾، قَالَ: مِثْلُ زَادِ الرَّاعِي^(٥). (ز)

٧٥٧٠٩ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ثُمَّ يَكُونُ لَهُ: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ، ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ الْفَانِي^(٥) [٦٥٠١]. (ز)

[٦٥٠٠] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٣٥/٨) أَنَّهُ اخْتَلَفَ فِي لَفْظَةِ ﴿الْكَفَّارِ﴾ هُنَا عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: هُوَ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ. وَعَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ تَعْظِيمًا لِلدُّنْيَا، وَأَشَدُّ إِعْجَابًا بِمَحَاسِنِهَا». الثَّانِي: هُوَ مِّنَ: كَفَرَ الْحَبَّ، أَيِ: سَتَرَهُ فِي الْأَرْضِ، وَهِيَ الزُّرْعُ. وَعَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَحُصِّنَهُمْ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْبَصَرِ بِالنَّبَاتِ وَالْفَلَاحَةِ، فَلَا يَعْجِبُهُمْ إِلَّا الْمَعْجَبُ حَقِيقَةُ الَّذِي لَا عَيْبَ لَهُ».

[٦٥٠١] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٣٥/٨) أَنَّ عِكْرَمَةَ فَسَّرَ مَتَاعَ الْغُرُورِ بِالْقَوَارِيرِ. وَوَجَّهَهُ بِقَوْلِهِ: «لِأَنَّ الْفُسَادَ وَالْآفَاتَ تُسْرِعُ إِلَيْهَا، فَالدُّنْيَا كَذَلِكَ، أَوْ هِيَ أَشَدُّ».

(١) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٢٤٣/٤. (٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيِّ الْأَوْلِيَاءِ ٢٨٥/٧.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤١٦/٢٢ - ٤١٧. وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) أَخْرَجَهُ هَنَادٌ فِي الزُّهْدِ ٢٩٣/١. (٥) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٢٤٣/٤.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٥٧١٠ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أسلم - : أنه بلغه : أن أبا عبيدة حُصِرَ بالشام ، وقد تألَّب عليه القومُ ، فكتب إليه : سلام عليك ، أما بعد ، فإنه ما ينزل بعد مؤمن من منزلة شِدَّةٍ إلا يجعل الله له بعدها فرجاً ، ولن يغلب عسر يسرين ، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران : ٢٠٠] . قال : فكتب إليه أبو عبيدة : سلام عليك ، وأما بعد ، فإنَّ الله يقول في كتابه : ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ إلى آخرها . قال : فخرج عمر بكتابه ، فقعده على المنبر ، فقرأ على أهل المدينة ، ثم قال : يا أهل المدينة ، إنما يُعْرَضُ بكم أبو عبيدة أن ارغبوا في الجهاد^(١) . (ز)

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

٧٥٧١١ - عن أنس بن مالك - من طريق ثابت البناني - في قوله : ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ، قال : التكبيرة الأولى^(٢) . (ز)

٧٥٧١٢ - عن رباح بن عبيدة - من طريق داود بن أبي هند - في قوله : ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ، قال : التكبيرة الأولى ، والصف الأول^(٣) . (ز)

٧٥٧١٣ - عن مقاتل بن سليمان - من طريق الحسن بن محمد - يقول في قول الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ، قال : التكبيرة الأولى^(٤) . (ز)

٧٥٧١٤ - قال مقاتل بن سليمان : قوله : ﴿سَابِقُوا﴾ بالأعمال الصالحة ، وهي الصلوات الخمس ﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ لذنوبكم^(٥) [٦٥٠٢] . (ز)

[٦٥٠٢] ساق ابنُ عطية (٢٣٦/٨) هذه الأقوال ، ونقل قولين آخرين : الأول : أن المعنى : كُنْ أَوَّلَ دَاخِلٍ فِي الْمَسْجِدِ ، وَآخِرَ خَارِجٍ مِنْهُ . وَنَسَبَهُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . الثَّانِي : كُونُوا فِي أَوَّلِ صَفٍّ فِي الْقِتَالِ . وَنَسَبَهُ لِابْنِ مَسْعُودٍ . ثُمَّ وَجَّهَهُ بِقَوْلِهِ : «وَهَذَا كُلُّهُ عَلَى جِهَةِ الْمَثَالِ» . ==

(١) أخرجه الحاكم ٣٢٩/٢ (٢٩٣/٣١٧٦) (ت : مصطفى عطا) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧٧/٢٥ .

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٨٨/٦ (٢٦٤٧) .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦٣/١٨ .

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٨٨/٦ (٢٦٤٦) .

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٣/٤ .

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾
 ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾

٧٥٧١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني: السموات السبع والأرضين السبع، لو أُلصقت السموات السبع بعضها إلى بعض، ثم أُلصقت السموات بالأرضين؛ لكانت الجنان في عرضها جميعاً، ولم يذكر طولها، ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ﴾ يعني: صَدَّقُوا بتوحيد الله ﷻ ﴿وَرُسُلِهِ﴾ محمد ﷺ أنه نبي. يقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده، فيخصهم بذلك، ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(١). (ز)

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾

٧٥٧١٦ - عن أبي حسان: أن رجلين دخلا على عائشة، فقالا: إن أبا هريرة يحدث أن نبي الله ﷺ كان يقول: «إنما الطَّيْرَةُ فِي الدَّابَّةِ، والمرأة، والدار». فقالت: والذي أنزل القرآن على أبي القاسم، ما هكذا كان يقول، ولكن كان رسول الله ﷺ يقول: «كان أهل الجاهلية يقولون: إنما الطَّيْرَةُ فِي المرأة، والدَّابَّةِ، والدار». ثم قرأت: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٢). (٢٨٤/١٤)

٧٥٧١٧ - عن سليم بن جابر الهُجَمِيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «سَيُفْتَحُ عَلَى أُمَّتِي بَابٌ مِنَ الْقَدَرِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، لَا يَسُدُّهُ شَيْءٌ، يَكْفِيكُمْ مِنْهُ أَنْ تَلْقَوْهُمْ بِهِذِهِ الْآيَةِ:

== وذكر أنه استدل بهذه الآية على أن أول أوقات الصلوات أفضل؛ لأنه يقتضي المسارعة والمسابقة.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٣/٤ - ٢٤٤.

(٢) أخرجه أحمد ١٩٧/٤٣ (٢٦٠٨٨)، والحاكم ٥٢١/٢ (٣٧٨٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٠٤ (٨٤٠٤، ٨٤٠٥): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦٨٩/٢ (٩٩٣).

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ الآية^(١). (٢٨٧/١٤)
 ٧٥٧١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي
 الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾، يقول: في الدين والدنيا^(٢). (٢٨٣/١٤)
 ٧٥٧١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ
 مُصِيبَةٍ﴾ الآية، قال: هو شيء قد فُرج منه من قبل أن تُبرأ الأنفس^(٣). (٢٨٤/١٤)
 ٧٥٧٢٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
 أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: يريد: مصائب
 المعاش، ولا يريد مصائب الدين، إنه قال: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا
 بِمَا ءَاتَاكُمْ﴾ وليس من مصائب الدين، أمرهم أن يأسوا على السيئة ويفرحوا
 بالحسنة^(٤). (٢٨٥/١٤)

٧٥٧٢١ - عن الربيع بن أبي صالح، قال: دخلتُ على سعيد بن جبيرة في نفر، فبكى
 رجل من القوم، فقال: ما يبكيك؟ فقال: أبكي لما أرى بك، ولما يذهب بك إليه.
 قال: فلا تبك؛ فإنه كان في علم الله أن يكون، ألا تسمع إلى قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ
 مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾^(٥). (٢٨٦/١٤)
 ٧٥٧٢٢ - عن الضحّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ
 وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾، قال: هو شيء قد فُرج منه^(٦). (ز)
 ٧٥٧٢٣ - قال عامر الشعبي: المصيبة: ما يكون من خير وشرٍّ، وما يسيء
 ويسر^(٧). (ز)

٧٥٧٢٤ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - أنه سُئل عن هذه الآية: ﴿مَا
 أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾. فقال: سبحان الله، مَنْ يشكُّ في هذا؟! كل مصيبة بين السماء
 والأرض ففي كتاب من قبل أن تُبرأ النّسمة^(٨). (٢٨٤/١٤)

(١) أورده الديلمي في مسند الفردوس ٣٢٢/٢ (٣٤٦٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٠/٢٢ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٨/٢٢ بلفظ: هو شيء قد فُرج منه من قبل أن تُبرأ النفس.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٤/١١، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤١٩/٢٢. (٧) تفسير الثعلبي ٢٤٥/٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤١٩/٢٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٧٧٠)، وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة

(١٥).

٧٥٧٢٥ - عن الحسن البصري، في الآية: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾، قال: أنزل الله المصيبة، ثم حبسها عنده، ثم يخلق صاحبها، فإذا عمل خطيئتها أرسلها عليه^(١). (٢٨٦/١٤)

٧٥٧٢٦ - عن الحسن البصري، في الآية: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾، قال: إنه ليقضي بالسيئة في السماء، وهو كل يوم في شأن، ثم يُضْرَبُ لها أجل، فيحبسها إلى أجلها، فإذا جاء أجلها أرسلها، فليس لها مردود؛ إنه كائن في يوم كذا، من شهر كذا، من سنة كذا، في بلد كذا، من مصيبة في القحط والرزق، والمصيبة في الخاصة والعامة، حتى إن الرجل يأخذ العصا يتعصا بها، وقد كان لها كارها، ثم يعتادها حتى ما يستطيع تركها^(٢). (٢٨٥/١٤)

٧٥٧٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: من السنين، ﴿وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ قال: الأوجاع والأمراض^(٣). (٢٨٦/١٤)

٧٥٧٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ من قحط المطر، وقلة النبات، ونقص الثمار، ﴿وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ يقول: ما أصاب هذه النفس من البلاء، وإقامة الحدود عليها، ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ مكتوب، يعني: اللوح المحفوظ^(٤). (ز)

٧٥٧٢٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: المصائب، والرزق، والأشياء كلها؛ مما تحب وتكره^(٥) [٦٥٠٣]. (ز)

[٦٥٠٣] علق ابن عطية (٢٣٦/٨ - ٢٣٧) على قول ابن زيد، والشعبي، بقوله: «فهذا على معنى لفظ ﴿أَصَابَ﴾ لا على عُرف المصيبة، فإنَّ عُرفها في الشر». وذكر ابن عباس قال: معناه: أنه أراد عُرف المصيبة. وعلّق عليه بقوله: «وخصّها بالذكر لأنها أهمّ على البشر، وهي بعض من الحوادث تدلّ على أن جميع الحوادث خيرها وشرها كذلك».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٥، وابن جرير ٢٢/٤١٨ - ٤١٩، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٤٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤١٩ - ٤٢٠.

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٢٢)

٧٥٧٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾، قال: نخلقها^(١). (٢٨٣/١٤)

٧٥٧٣١ - عن الضحّاك بن مزاحم، قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾، قال ابن عباس: إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ الْعَرْشَ، فَاسْتَوَى عَلَيْهِ، ثُمَّ خَلَقَ الْقَلَمَ، فَأَمَرَهُ لِيَجْرِيَ بِأَذْنِهِ، وَعَظَمَ الْقَلَمَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ الْقَلَمُ: بِمَ - يَا رَبِّ - أَجْرِي؟ قَالَ: بِمَا أَنَا خَالِقٌ، وَكَانَ فِي خَلْقِي مِنْ قَطَرٍ أَوْ نَبَاتٍ أَوْ نَفْسٍ أَوْ أَثَرٍ - يَعْنِي بِهِ: الْعَمَلُ - أَوْ الرِّزْقُ أَوْ أَجَلٌ، فَجَرَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأُثْبِتَهُ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ الْمَكُونِ عِنْدَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ...^(٢). (ز)

٧٥٧٣٢ - قال أبو العالية الرِّياحي: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾، يَعْنِي: التَّسْمَةُ^(٣). (ز)

٧٥٧٣٣ - عن الضحّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ قال: من قبل أن نبرأ الأنفس^(٤). (ز)

٧٥٧٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾، قال: مِنْ قَبْلِ أَنْ نَخْلُقَهَا^(٥). (٢٨٦/١٤)

٧٥٧٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ يَعْنِي: مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ هَذِهِ النَّفْسَ، ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ الَّذِي أَصَابَهَا فِي ﴿كِتَابٍ﴾ يَعْنِي: اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ، ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ يَقُولُ: هَيِّنْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢١/٢٢ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي تفسير الثعلبي ٢٤٥/٩، وتفسير البغوي ٤٠/٨: من قبل أن نبرأ المصيبة.

(٢) أخرجه الطبراني مطولاً في المعجم الكبير ٢٤٧/١٠ (١٠٥٩٥).

(٣) تفسير الثعلبي ٢٤٥/٩، وتفسير البغوي ٤٠/٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤١٩/٢٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٥/٢، وابن جرير ٤١٨/٢٢ - ٤١٩، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٤/٤.

٧٥٧٣٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾، قال: من قبل أن نخلقها. قال: المصائب والرزق والأشياء كلها مما تُحِبُّ وتكره، فرغ الله مِن ذلك كله قبل أن يبرأ النفوس ويخلقها^(١) [٦٥٠٤]. (ز)

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾

٧٥٧٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾، ما الأسى؟ قال: لكي لا تحزنوا. قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أما سمعت قول لييد بن ربيعة:

قليلُ الأسى فيما أتى الدهر دونه كريم النَّثَا حُلُوُ الشَّمَائِلِ مُعْجِبٌ!

قال: صدقت^(٢). (ز)

[٦٥٠٤] اختلف في عود الضمير في قوله: ﴿نَبْرَأَهَا﴾ على أقوال: الأول: أنه عائد على المصيبة. الثاني: أنه عائد على الأنفس. الثالث: على الأرض. ذكره ابن عطية (٢٣٧/٨)، ونقل عن المهدوي القول بجواز عود الضمير على جميع ما ذكر، ثم علّق بقوله: «وهي كلها معاني صحاح؛ لأن الكتاب السابق أزلي قبل هذه كلها». وذكر ابن القيم (١٣٢/٣) أنه قيل بعوده على الأنفس لقربه منها، ورجّح - مستندًا إلى السياق - عوده على الأنفس، وهو القول الثاني الذي قاله ابن عباس، وقتادة، وابن زيد، ومقاتل، والضَّحَّاك، والحسن، وأبو العالية، فقال: «والتحقيق أن يُقال: هو عائد على البرية التي تعمّ هذا كله، ودل عليه السياق وقوله: ﴿نَبْرَأَهَا﴾، فينتظم التقادير الثلاثة انتظامًا واحدًا».

وبنحوه ابن كثير (٤٣٠/١٣).

ثم علّق ابن القيم بما يفيد ميله للعموم، فذكر أنه سبحانه قدّر ما يصيبهم من البلاء في أنفسهم قبل أن يبرأ الأنفس، أو المصيبة، أو الأرض، ثم قال: «أو المجموع، وهو الأحسن».

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٩/٢٢ - ٤٢٠.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير مطولاً ٢٤٨/١٠ - ٢٥٦ (١٠٥٩٧).

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (١٣)

٧٥٧٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من الدنيا، ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَكُمْ﴾ منها^(١). (٢٨٣/١٤)

٧٥٧٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ الآية، قال: ليس أحد إلا وهو يحزن ويفرح، ولكن مَنْ أصابته مصيبة جعلها صبراً، وَمَنْ أصابه خيرٌ جعله شكراً^(٢). (٢٨٥/١٤)

٧٥٧٤٠ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن، ولكن اجعلوا الفرح شكراً، والحزن صبراً^(٣). (ز)

٧٥٧٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من الخير والغنيمة، ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَكُمْ﴾ من الخير فتختالوا وتفخروا، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ يعني: متكبر عن عبادة الله ﷻ ﴿فَخُورٍ﴾ في نعم الله تعالى لا يشكر^(٤). (ز)

٧٥٧٤٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾، يعني: لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا، ولا تفرحوا بما آتاكم منها^(٥). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٥٧٤٣ - عن أسلم، قال: سمعتُ عبد الله بن الأرقم صاحب بيت مال المسلمين يقول لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين، عندنا حلية من حلية جُلُولاء^(٦)، وآنية ذهب وفضة، فَرَّ فيها رأيك. فقال: إذا رأيتني فارغاً فأذني. فجاء يوماً، فقال: إني

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٠/٢٢ - ٤٢١، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٨/٢ - وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢١/٢٢، وابن أبي شبة ٣٧٣/١٣ - ٣٧٤، والحاكم ٤٧٦/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٧٧١). وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٤٠/٨، وتفسير الثعلبي ٢٤٥/٩. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٤/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٢١/٢٢.

(٦) جُلُولاء: بلدة بالعراق، بها كانت الوقعة المشهورة للمسلمين على الفرس سنة ١٦هـ، فاستباحهم المسلمون، فسميت جلولاء لما جللها من قتلاهم. ينظر: معجم البلدان ١٥٦/٢.

أراك اليوم فارغاً، يا أمير المؤمنين. قال: ابسط لي نطعاً في الجسر. فبسط له نطعاً، ثم أتى بذلك المال، فصبَّ عليه، فجاء، فوقف عليه، ثم قال: اللَّهُمَّ إِنَّكَ ذَكَرْتَ هَذَا الْمَالَ، فَقُلْتَ: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ [آل عمران: ١٤]، وَقُلْتَ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾. اللَّهُمَّ، إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ نَفْرَحَ بِمَا زَيْتَ لَنَا، اللَّهُمَّ، أَنْفِقْهُ فِي حَقٍّ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ^(١). (ز)

٧٥٧٤٤ - عن قزعة، قال: رَأَيْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو ثِيَابًا خَشَنَةً، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ بِثَوْبٍ لَيِّنٍ مِمَّا يُصْنَعُ بِخِرَاسَانَ، وَتَقَرَّرُ عَيْنِي أَنْ أَرَاهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ عَلَيْكَ ثِيَابًا خَشَنَةً. قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَلْبَسَهُ فَأَكُونَ مُخْتَلًا فَخُورًا، وَاللَّهِ لَا يَحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ^(٢). (٢٨٧/١٤)

٧٥٧٤٥ - قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَا لَكَ تَأْسَى وَتَأْسَفُ عَلَى مَفْقُودٍ لَا يَرُدُّهُ إِلَيْكَ الْقَوْتُ؟! وَمَا لَكَ تَفْرَحُ بِمَوْجُودٍ لَا يَتْرَكَهُ فِي يَدِكَ الْمَوْتُ؟!^(٣). (ز)

٧٥٧٤٦ - عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ: عَلَى الْقَلْبِ ثَلَاثَةٌ أَغْطِيهِ؛ الْفَرَحُ وَالْحُزْنُ وَالسُّرُورُ، فَإِذَا فَرَحْتَ بِالْمَوْجُودِ فَأَنْتَ حَرِيصٌ، وَالْحَرِيصُ مُحْرَمٌ، وَإِذَا حُزِنْتَ عَلَى الْمَفْقُودِ فَأَنْتَ سَاخِطٌ، وَالسَّاخِطُ مُعَذِّبٌ، وَإِذَا سُرِرْتَ بِالْمَدْحِ فَأَنْتَ مُعْجَبٌ، وَالْمُعْجَبُ يُحْبِطُ الْعَمَلُ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ كُلُّهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(٤). (ز)

﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾

٧٥٧٤٧ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ثُمَّ قَالَ: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ يَعْنِي: رُؤُوسَ الْيَهُودِ، يَبْخُلُوا بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَكُتْمُوهُ؛ لِيَصِيبُوا الْفَضْلَ مِنَ الْيَهُودِ مِنْ سَفَلَتِهِمْ، ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ يَقُولُ: وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْكُتْمَانِ، وَالنَّاسُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: الْيَهُودُ، أَمْرُوهُمْ بِكُتْمَانِ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ يَعْنِي: وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٨٢/١٨ (٣٤٤٧٤) (ت: محمد عوامة).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (١٩٢ - ١٩٣).

(٣) تفسير الثعلبي ٢٤٥/٩، وتفسير البغوي ٤٠/٨. (٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٤/٨.

فبخل، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عما عندكم ﴿الْحَمِيدُ﴾ عند خلقه^(١) [٦٥٠٥]. (ز)

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾

٧٥٧٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾، قال: العدل^(٢). (٢٨٧/١٤)

٧٥٧٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: بالآيات، ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ يعني: العدل؛ ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ﴾ يعني: لكي يقوم الناس ﴿بِالْقِسْطِ﴾ يعني: بالعدل^(٣). (ز)

٧٥٧٥٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾، قال: الميزان: ما يعمل الناس، ويتعاطون عليه في الدنيا من معاشهم التي يأخذون ويُعطون، يأخذون بميزان، ويُعطون بميزان، يعرف ما يأخذ وما يعطي. والكتاب: فيه دين الناس الذي يعملون ويتركون، فالكتاب للآخرة، والميزان للدنيا^(٤) [٦٥٠٦]. (ز)

[٦٥٠٥] ذكر ابن عطية (٢٣٨/٨) أنّ قوله تعالى: ﴿وَيَاْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَحْلِ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يصفهم بحقيقة الأمر بالسنتهم. الثاني: أن يريد: أنهم يُقتدى بهم في البخل؛ فهم لذلك كأنهم يأمرون.

[٦٥٠٦] اختلف في ﴿الْمِيزَانَ﴾ على قولين: الأول: أنه العدل. الثاني: أنه الذي يوزن به.

وعلق ابن عطية (٢٦٩/٥ ط: دار الكتب العلمية) على القول الثاني الذي قاله ابن زيد بقوله: «وهذا جزء من القول الأول». ثم قال (٢٣٨/٨): «وقوله: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ يُقوي القول الأول». وذكر أنّ القول الأول قول أكثر المتأولين. وساق ابن تيمية (٢٢١/٦) القولين، ثم علق بقوله: «وهما متلازمان».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٤/٤ - ٢٤٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٥، وابن جرير ٢٢/٤٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٥/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٢٤.

﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾
 إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾

٧٥٧٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾، قال: جُنَّةٌ، وسلاح^(١). (٢٨٧/١٤)

٧٥٧٥٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ الآية، قال: إِنَّ أَوَّلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ الْحَدِيدِ: الْكَلْبَتَيْنِ^(٢) والذي يُضْرَبُ عليه الحديد^(٣). (٢٨٨/١٤)

٧٥٧٥٣ - عن الحسن البصري - من طريق الربيع أبي محمد - أنه سئل عن شرب خبث الحديد فكرهه، فقليل له: أليس الله ﷻ قال في كتابه: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾؟ قال: لم يجعل الله منافعه في بطونهم، ولكن جعله في أبوابهم وسروجهم^(٤). (ز)

٧٥٧٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ يقول: من أمري، كان الحديد فيه بَأْسٌ شَدِيدٌ للحرب، ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ في معاشهم، ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ يعني: ولكي يرى الله ﷻ مَنْ يَنْصُرُهُ على عدوه ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَنْصُرُونَ رُسُلَهُ﴾ يعني: النبي ﷺ وحده، فيعينه على أمره حتى يظهر، ولم يره ﴿بِالْغَيْبِ﴾ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ في أمره، ﴿عَزِيزٌ﴾ في ملكه^(٥). (ز)

٧٥٧٥٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ قال: البأس الشديد: السيوف والسلاح التي يقاتل الناس بها، ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ بعد؛ يحفرون بها الأرض، والجبال، وغير ذلك^(٦) (٦٥٠٧). (ز)

٦٥٠٧ اختُلف في قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ على قولين: الأول: أنه أراد به: جنسه من المعادن وغيرها. الثاني: أنه أراد به: السلاح.
 وعلّق ابن عطية (٢٣٨/٨ - ٢٣٩) على القول الثاني الذي قاله مجاهد، وابن زيد، ==

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٩، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٣٦/٤، وفتح الباري ٦٢٨/٨ -، وابن جرير ٤٢٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) الكلبيان: التي تكون مع الحداد يأخذ بها الحديد المُحمى. لسان العرب (كلب).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه المستغفري في كتاب طب النبي ﷺ ص ٣٤٨، ت. د. أحمد فارس السلوم، ط ١، ١٤٣٧ هـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٥/٤. (٦) أخرجه ابن جرير ٤٢٥/٢٢ - ٤٢٦.

﴿ آثَارٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالآيَةِ:

٧٥٧٥٦ - عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ أَرْبَعَ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ: أَنْزَلَ الْحَدِيدَ، وَالنَّارَ، وَالْمَاءَ، وَالْمَلْحَ»^(١). (ز)
 ٧٥٧٥٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ثلاثة أشياء نَزَلَتْ مَعَ آدَمَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ -: السَّنْدَانُ^(٢) وَالْكَلْبَتَانِ، وَالْمِيقَعَةُ^(٣)، وَالْمَطْرَقَةُ^(٤) [٥٠٨]. (ز)
 ٧٥٧٥٨ - عن عبدالله بن عباس أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْأَيَّامِ. فَقَالَ: السَّبْتُ عَدَدٌ، وَالْأَحَدُ عَدَدٌ، وَالْاِثْنَيْنِ يَوْمٌ تُعْرَضُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَالثَّلَاثَاءُ يَوْمُ الدِّمِّ، وَالْأَرْبَعَاءُ يَوْمُ الْحَدِيدِ ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾، وَالْخَمِيسُ يَوْمٌ تُعْرَضُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَالْجُمُعَةُ يَوْمٌ بَدَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ^(٥). (٢٨٨/١٤)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾

٧٥٧٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ﴾ فهم خمسة وعشرون نبياً، منهم: إسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، وعيسو، وأيوب، وهو من ولد العيص، والأسباط وهم اثنا عشر منهم رُوبِيل، وشمعون، ولَاوِي، ويهوذا، ونفتولن، وزبولن، وحاد، ودان، وأشر، واستاخر، ويوسف، وبنيامين، وموسى، وهارون، وداود، وسليمان، وزكريا، ويحيى، وعيسى، ومحمد ﷺ، ﴿وَالْكِتَابُ﴾ يعني: الكتب الأربعة؛ التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، ﴿فَمِنْهُمْ

== ومقاتل، بقوله: «ويترتب معنى الآية: فَأَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ أَنَّهُ أَرْسَلَ رَسُولًا، وَأَنْزَلَ كِتَابًا، وَعَدَلَ مشرعًا، وسلاحًا، يحارب به مَنْ عَانَدَ، وَلَمْ يَهْتَدِ بِهَدْيِ اللَّهِ، فَلَمْ يَبْقَ عَذْرٌ، وَفِي الْآيَةِ - عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ - حُضْرٌ عَلَى الْقِتَالِ وَتَرْغِيبٌ فِيهِ». ثم قال: «وقوله: ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ يَقْوَى هَذَا التَّأْوِيلُ».

[٦٥٠٨] انتقد ابنُ تيمية (٢٢٣/٦) هذا الأثر بأنه كذب لا يثبت مثله.

(١) أخرجه الثعلبي ٢٤٧/٩. وأورده الديلمي في الفردوس ١٧٥/١ (٦٥٦).
 قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٥٢/١٢: «حديث موضوع مكذوب». وقال ابن حجر في الكافي الشاف ص ١٦٤ (٥٦): «في إسناده من لم أعرفه». وقال الألباني في الضعيفة ٥٣/٧ (٣٠٥٣): «موضوع».
 (٢) السندان: ما يطرق الحداد عليه الحديد. الوسيط (سند).
 (٣) الميقعة: المطرقة. وقيل: المسن الطويل. التاج (وقع).
 (٤) أخرجه ابن جرير ٤٢٥/٢٢. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١﴾ . (ز)

﴿ثُمَّ فَتَيْنَا عَلَىٰ عَادَتِهِم بِرُسُلِنَا وَفَقَيْنَا يُعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾

٧٥٧٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ فَتَيْنَا﴾ يعني: أتبعنا ﴿عَلَىٰ عَادَتِهِم﴾ من بعدهم، يعني: من بعد نوح وإبراهيم وذريتهما ﴿بِرُسُلِنَا﴾ في الأمم، ﴿وَفَقَيْنَا يُعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ يقول: وأتبعنا يعيسى ابن مريم، ﴿وَأَتَيْنَاهُ﴾ يعني: وأعطيناه ﴿الْإِنْجِيلَ﴾ في بطن أمه ^(٢). (ز)

﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنَاهُ أَتَدْعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾

٧٥٧٦١ - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عبد الله». قلت: لبيك، يا رسول الله. ثلاث مرات، قال: «هل تدري أيَّ عرى الإيمان أوثق؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «أوثق عرى الإيمان: الولاية في الله؛ بالحب فيه، والبغض فيه». قال: «هل تدري أيَّ الناس أفضل؟». قلت: الله ورسوله أعلم؟ قال: «أفضل الناس عملاً إذا فقهوا في دينهم. يا عبد الله، هل تدري أيَّ الناس أعلم؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس، وإن كان مُقَصِّراً بالعمل، وإن كان يزحف على استيئه، واختلف من كان قبلنا على ثنتين وسبعين فرقة، نجا منها ثلاث، وهلك سائرهما؛ فرقة وازت الملوك، وقتلتهم على دين الله ويعيسى ابن مريم حتى قُتلوا، وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك، ولا بالمقام معهم، فساحوا في الجبال، وترهبوا فيها، وهم الذين قال الله: ﴿وَرَهَابِنَاهُ أَتَدْعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ هم الذين آمنوا بي وصدقوني، ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ الذين جحدوني وكفروا بي» ^(٣). (٢٨٨/١٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٥/٤ - ٢٤٦. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٦/٤ - ٢٤٧.

(٣) أخرجه الحاكم ٥٢٢/٢ (٣٧٩٠) واللفظ له، وابن جرير ٤٣٠/٢٢ - ٤٣١، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٩/٨ -، والتعلي ٢٤٨/٩.

أورده العقيلي في الضعفاء الكبير ٤٠٩/٣ (١٤٤٦) في ترجمة عقيل الجعدي. وقال الطبراني في الأوسط ٣٧٦/٤ - ٣٧٧ (٤٤٧٩): «لم يرو هذا الحديث عن أبي إسحاق إلا عقيل الجعدي، تفرد به الضعق بن حزن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعبه الذهبي في التلخيص فقال: =

٧٥٧٦٢ - عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُشَدُّوا على أنفسكم فيشدُّ عليكم؛ فإن قومًا شدُّوا على أنفسهم فشَدَّ عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾»^(١). (٢٩١/١٤)

٧٥٧٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبَّير - قال: كانت ملوكٌ بعد عيسى بدلت التوراة والإنجيل، فكان منهم مؤمنون يقرؤون التوراة والإنجيل، فقبل لملوكهم: ما نجدُ شيئًا أشدَّ مِن شتمٍ يشتمنا هؤلاء، أنهم يقرؤون: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]، مع ما يعيونا به من أعمالنا في قراءتهم، فادعهم فليقرؤوا كما نقرأ، وليؤمنوا كما آمنَّا، فدعاهم فجمعهم، وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل، إلا ما بدّلوا منها، فقالوا: ما تريدون إلى ذلك؟ دعونا. فقالت طائفة منهم: ابنوا لنا أسطوانة، ثم ارفعونا إليها، ثم أعطونا شيئًا نرفع به طعامنا وشرابنا، ولا نردَّ عليكم. وقالت طائفة: دعونا نسيح في الأرض ونهيم، ونأكل مما تأكل منه الوحوش، ونشرب كما تشرب، فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا. وقالت طائفة: ابنوا لنا دُورًا في الفيافي، ونحتفر الآبار، ونحُرث البقول، فلا نردَّ عليكم، ولا نمُرُّ بكم. وليس أحد من القبائل إلا له حميم فيهم، ففعلوا ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾، قال: والآخرون ممن تعبد من أهل الشرك، وفني من قد فني منهم، قالوا: نتعبد كما تعبد فلان، ونسيح كما ساح فلان، ونتخذ دُورًا كما اتخذ فلان. وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم، فلما بُعث النبي ﷺ ولم يبق منهم إلا القليل؛ انحطَّ صاحبُ الصَّومعة من صومعته، وجاء السائح من سياحته، وصاحب الدَّير من ديره، فآمنوا به وصدَّقوه، فقال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

= «ليس بصحيح». وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ١٧٧/٤ - ١٧٨: «غريب من حديث سويد وأبي إسحاق، تفرد به عقيل الجعدي». وقال الهيثمي في المجمع ١٦٣/١ (٧٤٠): «رواه الطبراني في الأوسط، والصغير، وفيه عقيل بن الجعد، قال البخاري: منكر الحديث».

(١) أخرجه أبو داود ٢٦٤/٧ - ٢٦٥ (٤٩٠٤) مطولاً.

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٩٥/٢: «إسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٢٥٦/٦ (١٠٥٤٦): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٥٩/٤ (٣٥٢٠): «هذا إسناد صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٤٦٧/٧ (٣٤٦٨): «ضعيف».

وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴿١﴾ قَالَ: أَجْرَيْنِ؛ بآيمانهم ببعيسى، ونَصَب أنفسهم، والتوراة والإنجيل، وبآيمانهم بمحمد وتصديقهم، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ قَالَ: الْقُرْآنَ، وَاتَّبَاعَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ ﴿١﴾ [٦٥٩]. (٢٩٠/١٤)

٧٥٧٦٤ - عن أبي أمامة الباهلي - من طريق زكريا بن أبي مريم - قال: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَلَمْ يَكْتُبْ عَلَيْكُمْ قِيَامَهُ، وَإِنَّمَا الْقِيَامُ شَيْءٌ ابْتَدَعْتُمُوهُ، فَذُومُوا عَلَيْهِ، وَلَا تَتْرُكُوهُ؛ فَإِنَّ نَاسًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ابْتَدَعُوا بَدْعَةً، فَعَابَهُمُ اللَّهُ بِتَرْكِهَا. وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ الْآيَةُ (٢). (٢٩٢/١٤)

٧٥٧٦٥ - عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاجِمٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾، قَالَ: كَانَ اللَّهُ ﷻ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَلَمَّا اسْتَخْرَجَ أَهْلَ الْإِيمَانِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ، وَكَثُرَ أَهْلُ الشَّرْكِ، وَانْقَطَعَتِ الرِّسَالُ؛ اعْتَزَلُوا النَّاسَ، فَصَارُوا فِي الْغَيْرَانِ، فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى غَيَّرَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَتَرَكُوا دِينَ اللَّهَ وَأَمْرَهُ وَعَهْدَهُ الَّذِي عَاهَدَهُ إِلَيْهِمْ، وَأَخَذُوا بِالْبَدْعِ، فَابْتَدَعُوا النَّصْرَانِيَّةَ وَالْيَهُودِيَّةَ، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَائِهَا﴾، وَثَبَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عَلَى دِينِ عِيسَى، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ، فَأَمِنُوا بِهِ (٣). (ز)

٧٥٧٦٦ - قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ ففرضها الله عليهم حين ابتدعوها (٤). (ز)

٧٥٧٦٧ - عَنِ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ فَهَاتَانِ مِنَ اللَّهِ، وَالرَّهْبَانِيَّةُ ابْتَدَعَهَا قَوْمٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَمْ تُكْتُبْ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ ابْتَغَوْا بِذَلِكَ، وَأَرَادُوا رِضْوَانَ اللَّهِ، ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ قَالَ: ذِكْرٌ لَنَا:

[٦٥٩] عُلِقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٣٦/١٣) عَلَى هَذَا الْأَثَرِ بِقَوْلِهِ: «هَذَا السِّيَاقُ فِيهِ غَرَابَةٌ». وَسَيَأْتِي تَفْسِيرُهُ لِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ عَلَى الْعُمُومِ خِلَافًا لِهَذَا الْأَثَرِ.

(١) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (٥٤١٥)، وَابْنُ جُرَيْرٍ (٤٢٩/٢٢)، (٤٣٠)، (٤٣٢)، كَمَا أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةِ بْنِ حَوْهٍ، وَالْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي نَوَادِرِ الْأَصُولِ ٨٤/١ - ٨٥. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي فَضَائِلِ شَهْرِ رَمَضَانَ - مُوسُوْعَةُ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا ٣٧٤/١ (٥٥) -، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٤٣٣/٢٢، وَابْنُ حَوْهٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ فِي مُخْتَصَرِ قِيَامِ اللَّيْلِ (٩٠). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٤٣٢/٢٢ - ٤٣٣.

(٤) ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ٣٥٦/٤ -.

أنهم رفضوا النساء، واتخذوا الصوامع ^(١) ٦٥١٠. (٢٩٣/١٤)

٦٥١٠ اختُلف في قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ على قولين: الأول: أنَّ المعنى: أنَّ الله كتبها عليهم ابتغاء رضوان الله. الثاني: أنَّ المعنى: أنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله.

وذكر ابن عطية (٢٤٠/٨) أنَّ مجاهدًا قال: المعنى: كتبناها عليهم ابتغاء رضوان الله. وعلّق عليه بقوله: «ف«كتب» - على هذا - بمعنى: قضى».

وانتقد ابن القيم القول الأول مستندًا للغة، وظاهر لفظ الآية، فقال: «وهذا فاسد، فإنه لم يكتبها عليهم سبحانه، كيف وقد أخبر: أنهم هم ابتدعوها؟ فهي مبتدعة غير مكتوبة». وبين أنَّ قوله تعالى: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ﴾ على هذا يكون مفعولًا لأجله. وعلّق عليه بقوله: «المفعول لأجله يجب أن يكون علة لفعل الفاعل المذكور معه. فيتحد السبب والغاية، نحو: قمت إكرامًا. فالقائم هو المكرم. وفعل الفاعل هاهنا هو «الكتابة»، و﴿ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ فعلهم لا فعل الله؛ فلا يصلح أن يكون علة لفعل الله، لاختلاف الفاعل».

وبنحوه ابن تيمية (٢٣٤/٦ - ٢٣٥)، وزاد فقال: «تخصيص الرهبانية بأنه كتبها ابتغاء رضوان الله دون غيرها تخصيص بغير موجب، فإنَّ ما كتبه ابتداء لم يذكر أنه كتبه ابتغاء رضوانه؛ فكيف بالرهبانية؟!».

وانتقد ابن تيمية (٢٣٥/٦) القول الثاني مستندًا لظاهر الآية، واللغة، فقال: «وأما قول من قال: ما فعلوها إلا ابتغاء رضوان الله. فهذا المعنى لو دل عليه الكلام لم يكن في ذلك مدح للرهبانية، فإنَّ من فعل ما لم يأمر الله به بل نهاه عنه مع حُسن مقصده غايته أن يُثاب على قصده، لا يثاب على ما نُهي عنه، ولا على ما ليس بواجب ولا مستحب، فكيف والكلام لا يدل عليه، فإنَّ الله قال: ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ ولم يقل: ما فعلوها إلا ابتغاء رضوان الله، ولا قال: ما ابتدعوها إلا ابتغاء رضوان الله. ولو كان المراد: ما فعلوها أو ما ابتدعوها إلا ابتغاء رضوان الله؛ لكان منصوبًا على المفعولية، ولم يتقدم لفظ الفعل ليعمل فيه، ولا نفى الابتداء، بل أثبت لهم، وإنما تقدم لفظ الكتابة».

وذكر ابن القيم (١٣٣/٣) أنه على هذا القول فقوله: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ منصوب على أنه بدل من مفعول ﴿مَا كَتَبْنَاهَا﴾، وانتقده مستندًا إلى اللغة، فقال: «وهو فاسد؛ إذ ليس ابتغاء رضوان الله عين الرهبانية، فتكون بدل الشيء من الشيء. ولا بعضها، فتكون بدل بعض من كلّ، ولا أحدهما مشتمل على الآخر؛ فتكون بدل اشتمال، وليس بدل غلط».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/٢٢. وعزاه السيوطي آخره إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه عبد الرزاق مختصرًا من طريق معمر ٢٧٦/٢، وكذلك ابن جرير ٤٢٨/٢٢.

٧٥٧٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ يعني: اتبعوا عيسى ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ يعني: المودة، كقوله: ﴿رُحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] يقول: مُتَوَادِّينَ بعضهم لبعض، جعل الله ذلك في قلوب المؤمنين بعضهم لبعض، ثم استأنف الكلام، فقال: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ وذلك أنه لما كثر المشركون وهزموا المؤمنين وأدلوهم بعد عيسى ابن مريم، واعتزلوا واتخذوا الصوامع، فطال عليهم ذلك، فرجع بعضهم عن دين عيسى ﷺ، وابتدعوا النصرانية، فقال الله ﷻ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ تبتلوا فيها للعبادة في التقديم، ﴿مَا كُتِبَتْهَا عَلَيْهِمْ﴾ ولم نأمرهم بها ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ يقول: لم يراعوا ما أمروا به.

== وذكر ابن تيمية (٢٣٣/٦) أن البعض قال: قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ عطف على ﴿رَأْفَةً﴾، و﴿وَرَحْمَةً﴾، وأن المعنى: أن الله جعل في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية أيضًا ابتدعوها، وجعلوا الجعل شرعيًا ممدوحًا. وانتقده مستندًا للدلالة العقلية، والواقع، فقال: «هذا غلط لوجوه. منها: أن الرهبانية لم تكن في كل من اتبعه، بل الذين صحبوه كالحواريين لم يكن فيهم راهب وإنما ابتدعت الرهبانية بعد ذلك بخلاف الرأفة والرحمة، فإنها جعلت في قلب كل من اتبعه. ومنها: أنه أخبر أنهم ابتدعوا الرهبانية بخلاف الرأفة والرحمة، فإنهم لم يبتدعوها وإذا كانوا ابتدعوها لم يكن قد شرعها لهم، فإن كان المراد هو الجعل الشرعي الديني لا الجعل الكوني القدري فلم تدخل الرهبانية في ذلك، وإن كان المراد الجعل الخلقي الكوني فلا مدح للرهبانية في ذلك. ومنها: أن الرأفة والرحمة جعلها في القلوب والرهبانية لا تختص بالقلوب، بل الرهبانية ترك المباحات من النكاح واللحم وغير ذلك». وساق ابن عطية احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل اللفظ أن يكون المعنى: ما كتبناها عليهم إلا في عموم المندوبات؛ لأن ابتغاء مرضاة الله بالقرب والنوافل مكتوب على كل أمة». وعلق عليه بقوله: «فلاستثناء - على هذا الاحتمال - متصل».

ورجح ابن تيمية (٢٣٥/٦) - مستندًا إلى الدلالة العقلية - أن قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كُتِبَتْهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ منصوب نصب الاستثناء المنقطع، أي: وابتدعوا رهبانية ما كتبناها عليهم، لكن كتبنا عليهم ابتغاء رضوان الله. فقال: «فإن إرضاء الله واجب مكتوب على الخلق، وذلك يكون بفعل المأمور وبترك المحذور، لا بفعل ما لم يأمر بفعله وبترك ما لم ينه عن تركه، والرهبانية فيها فعل ما لم يؤمر به وترك ما لم ينه عنه».

ورجح ابن القيم (١٣٣/٣ - ١٣٤) مستندًا إلى السياق، فقال: «فالصواب: أنه منصوب نصب الاستثناء المنقطع... ودل على هذا قول: ﴿ابْتَدَعُوهَا﴾».

يقول: فما أطاعوني فيها، ولا أحسنوا حين تهودوا وتنصروا. وأقام أناس منهم على دين عيسى عليه السلام حتى أدركوا محمداً صلى الله عليه وآله، فأمنوا به، وهم أربعون رجلاً؛ اثنان وثلاثون رجلاً من أرض الحبشة، وثمانية من أرض الشام، فهم الذين كنى الله عنهم، فقال: ﴿فَتَأْتِنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ﴾^(١). (ز)

٧٥٧٦٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿مَا كُتِبَتْهَا عَلَيْهِمْ﴾، قال: فلم؟ قال: ابتدعوها ابتغاء رضوان الله تطوعاً، فما رعوها حق رعايتها^(٢) [٦٥١١]. (ز)

٧٥٧٧٠ - عن يحيى بن سلام - من طريق أحمد - في قوله: ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ قال: ثم استأنف الكلام، فقال: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ لم يكتبها الله عليهم، ولكن ابتدعوها ليتقربوا بها إلى الله عز وجل. قال يحيى: ففرضها الله عليهم^(٣) [٦٥١٢]. (ز)

[٦٥١١] انتقد ابن تيمية (٢٣٤/٦) ما أفاده هذا القول من أنهم لما ابتدعوها كتب عليهم إتمامها مستنداً لظاهر الآية، والدلالة العقلية، فقال: «وليس في الآية ما يدل على ذلك، فإنه قال: ﴿مَا كُتِبَتْهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَائِهَا﴾، فلم يذكر أنه كتب عليهم نفس الرهبانية ولا إتمامها ولا رعايتها، بل أخبر أنهم ابتدعوها بدعة، وأن تلك البدعة لم يرعوها حق رعايتها. فإن قيل: قوله تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَائِهَا﴾ يدل على أنهم لو رعوها حق رعايتها لكانوا ممدوحين. قيل: ليس في الكلام ما يدل على ذلك، بل يدل على أنهم - مع عدم الرعاية - يستحقون من الذم ما لا يستحقونه بدون ذلك، فيكون ذم من ابتدع البدعة ولم يرعها حق رعايتها أعظم من ذم من رعاها، وإن لم يكن واحد منهما محموداً، بل مذموماً، مثل: نصارى بني تغلب ونحوهم ممن دخل في النصرانية ولم يقوموا بواجباتها، بل أخذوا منها ما وافق أهواءهم، فكان كفرهم وذمهم أغلظ مما هو أقل شراً منهم، والنار دركات، كما أن الجنة درجات».

[٦٥١٢] اختلف في الذين لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها على قولين: الأول: أنهم هم الذين ابتدعوها. الثاني: أنهم الذين اتبعوا مبتدعي الرهبانية في رهبانيتهم.

وعلق ابن عطية (٢٤٠/٨) على القول الأول الذي قاله ابن عباس، من طريق العوفي، والضحاك، وأبو أمامة الباهلي، وابن زيد، بقوله: «والكلام سائغ، وإن كان فيهم من رعى، أي: لم يرعوها بأجمعهم، وفي هذا التأويل لزوم الإتمام لكل من بدأ بتنفل وتطوع، =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٦/٤ - ٢٤٧. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢٨.

(٣) أخرجه أبو عمرو الداني في المكفَى ص ٢١٣ رقم (٣٧).

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٧٧١ - عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَهَابِيَّةً، وَرَهَابِيَّةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١). (٢٩٢/١٤)

﴿فَقَاتِلْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾

٧٥٧٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَاتِلْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ﴾ يقول: أعطينا الذين صدقوا ﴿أَجْرَهُمْ﴾ يعني: جزاءهم، وهو الجنة^(٢). (ز)

٧٥٧٧٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿فَقَاتِلْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾، قال: الذين رَعَوْا ذَلِكَ الْحَقَّ^(٣). (ز)

== وأنه يلزمه أن يرعاه حق رعايته.

ورَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٣٣/٢٢) - مستندًا إلى السياق - القول الأول، فقال: «وذلك أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - أَخْبَرَ أَنَّهُ آتَى الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ؛ قَالَ: فَذَلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ رَعَاهَا حَقَّ رَعَايَتِهَا، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحَقَّ الْأَجْرِ الَّذِي قَالَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿فَقَاتِلْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾». ثم قال بجواز دخول القولين تحت عموم الآية، فقال: «إِلَّا أَنَّ الَّذِينَ لَمْ يَرْعَوْهَا حَقَّ رَعَايَتِهَا مُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ الَّذِينَ ابْتَدَعُوهَا، وَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونُوا كَانُوا بَعْدَهُمْ؛ لِأَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَبْنَائِهِمْ إِذَا لَمْ يَكُونُوا رَعَوْهَا، فَجَائِزٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يُقَالَ: لَمْ يَرْعَوْهَا الْقَوْمُ عَلَى الْعُموم، وَالْمُرَادُ مِنْهُمْ الْبَعْضُ الْحَاضِرُ».

(١) أخرجه أحمد ٣١٧/٢١ (١٣٨٠٧)، والبيهقي في شعب الإيمان ٩٥/٦ (٣٩٢٣) واللفظ له. قال البزار في مسنده ٥١٠/١٣ (٧٣٤٩): «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا أسنده إلا معاوية بن هشام، عن سفيان، وغير معاوية يرويه مرسلاً». وأورده ابن أبي حاتم في علل الحديث ٣/٣٨٣ - ٣٨٤ (٩٥٢)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ١٤٩/٤ (٦٩٩) في ترجمة زيد بن الحوارى العمي. وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١٩٥٠/٤ (٤٤٨١): «لم يروه عن معاوية غير زيد، وزيد ضعيف». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص ٩٢١: «فيه زيد العمي، وهو ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٢٧٨/٥ (٩٤٣١): «فيه زيد العمي، وثقه أحمد وغيره، وضعفه أبو زرعة وغيره، وبقي رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٩٢/٥ (٤٢٨٦): «مدار إسناد حديث أنس هذا على زيد العمي، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢٩٨/٢: «إسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٩٥/٢: «سند ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣٤/٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٧/٤.

﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾

٧٥٧٧٤ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ وهم الذين ابتدعوا الرهبانية^(١). (ز)

٧٥٧٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ يعني: الذين تهودوا، وتنصروا^(٢). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾

٧٥٧٧٦ - عن سهل بن حنيف، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُشَدُّوا على أنفسكم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بتشديدهم على أنفسهم، وستجدون بقاياهم في الصوامع والديارات»^(٣). (٢٩٢/١٤)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ
وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾

﴿نزول الآية﴾

٧٥٧٧٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير -: أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي ﷺ، فشهدوا معه أحداً، فكانت فيهم جراحات، ولم يُقتل منهم أحد، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا: يا رسول الله، إننا أهل ميسرة؛ فائذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين. فأنزل الله فيهم: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرُهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [القصص: ٥٢ - ٥٤] فجعل لهم أجرين، قال: ﴿وَيَذَرُونَّ بِالْحَسَنَةِ أَلَسَيْتُمْ﴾ [القصص: ٥٤] قال: تلك النفقة التي وآسوا بها المسلمين، فلما نزلت هذه الآية قالوا: يا معشر المسلمين، أمّا من آمن منا بكتابكم فله أجران، ومن لم يؤمن

(١) تفسير البغوي ٤٤/٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٧/٤.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٧٣/٦ (٥٥٥١)، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٩٤/٥ (٣٦٠١).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٢/١ (٢٢٠): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير، وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث، وثقه جماعة، وضعفه آخرون». وأورده الألباني في الصحيحة ٣٣٢/٧ (٣٢٢٤).

بكتابكم فله أجرٌ كأجوركم. فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ فزادهم النور والمغفرة^(١). (٢٩٣/١٤)

٧٥٧٧٨ - عن سعيد بن جبیر - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - قال: بعث النبي ﷺ جعفرًا في سبعين راكبًا إلى النجاشي يدعوه، فقدم عليه، فدعاه، فاستجاب له، وآمن به؛ فلما كان انصرافه قال ناسٌ ممن قد آمن به من أهل مملكته - وهم أربعون رجلًا -: ائذن لنا، فنأتي هذا النبي، فنسلم به، ونساعد هؤلاء في البحر، فإننا أعلم بالبحر منهم. فقدموا مع جعفر على النبي ﷺ، وقد تهيأ النبي ﷺ لوقعة أُحد؛ فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة وشدة الحال استأذنوا النبي ﷺ، قالوا: يا نبي الله، إن لنا أموالًا، ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة، فإن أذنت لنا انصرفنا، فجننا بأموالنا، ووأسينا المسلمين بها. فأذن لهم، فانصرفوا، فأتوا بأموالهم، فواسوا بها المسلمين؛ فأنزل الله فيهم: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الفصل: ٥٢ - ٥٤] فكانت الثقة التي واسوا بها المسلمين؛ فلما سمع أهل الكتاب ممن لم يؤمن بقوله: ﴿يُؤْتُونَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الفصل: ٥٤] فحرجوا على المسلمين، فقالوا: يا معشر المسلمين، أما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله أجره مرتين، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم، فما فضلكم علينا؛ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾ فجعل لهم أجرهم، وزادهم النور والمغفرة، ثم قال: (لِكَيْلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ). وهكذا قرأها سعيد بن جبیر: (لِكَيْلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ)^(٢). (٢٩٣/١٤)

٧٥٧٧٩ - عن سعيد بن جبیر - من طريق ليث - قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [الفصل: ٥٤] خرجت اليهود على المسلمين، فقالت: من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله أجران، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم. فأنزل الله - تبارك وتعالى - على رسول الله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ فزادهم النور والمغفرة؛

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٦٦٢).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢١/٧ (١١٤٠٤): «رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٦/٢٢ - ٤٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿ تفسير الآية ﴾

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ﴾

٧٥٧٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ﴾: يعني: الذين آمنوا من أهل الكتاب^(١). (ز)
٧٥٧٨٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ﴾: يعني: الذين آمنوا من أهل الكتاب^(٢). (ز)
٧٥٧٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ يعني: وحدوا الله، ﴿وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ يقول: صدَّقوا بمحمد ﷺ أنه نبيُّ رسول^(٣) [٦٥١٣]. (ز)

﴿يُؤَيِّدُكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾

٧٥٧٨٧ - عن العباس بن الوليد، قال: أخبرني أبي، قال: سألت سعيد بن عبد العزيز عن الكِفل: كم هو؟ قال: ثلاثمائة وخمسون حسنة، الكفلان: سبعمائة حسنة. قال سعيد: سأل عمر بن الخطاب حبراً من أحبار اليهود: كم أفضل ما

[٦٥١٣] اختلف في المعنى بالخطاب بهذه الآية على قولين: الأول: أنهم أهل الكتاب. الثاني: المؤمنون من أمة محمد.

وعلق ابنُ عطية (٢٤١/٨) على القول الأول الذي قاله ابن عباس، والضَّحَّاك، بقوله: «فالمعنى: يا أيها الذين آمنوا ببعسى، اتقوا الله، وآمنوا بمحمد». ثم قال: «ويؤيد هذا المعنى الحديث الصحيح عن النبي ﷺ». وساق حديث أبي موسى المذكور في الآثار المتعلقة بالآية. وعلّق على القول الثاني الذي قاله مقاتل، وسعيد بن جُبَيْر - كما في نزول الآية - بقوله: «أي: اثبتوا على ذلك، ودوموا عليه، وهذا هو معنى الأمر أبداً لمن هو متلبس بما يؤمر به».

وذكر ابنُ كثير (٤٣٩/١٣) أن ما جاء بالحديث [حديث ابن عمر في الآثار المتعلقة بالآية] يؤيد القول الثاني.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٤/٢٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٤/٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٧/٤.

ضَعُفَتْ لَكُمْ الْحَسَنَةُ؟ قَالَ: كِفْلٌ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسُونَ حَسَنَةً؛ قَالَ: فَحَمَدَ اللَّهُ عَمْرٍ عَلَى أَنَّهُ أَعْطَانَا كِفْلَيْنِ. ثُمَّ ذَكَرَ سَعِيدُ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، فَقُلْتُ لَهُ: الْكِفْلَانِ فِي الْجُمُعَةِ مِثْلُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ ^(١) [٦٥١٤]. (ز)

٧٥٧٨٨ - عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَحْوَصِ - ﴿كِفْلَيْنِ﴾، قَالَ: ضِعْفَيْنِ، وَهِيَ بِلِسَانِ الْحَبْشَةِ ^(٢). (٢٩٤/١٤)

٧٥٧٨٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - ﴿بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، قَالَ: أَجْرَيْنِ؛ بِإِيمَانِهِمْ بِعِيسَى، وَنَصَبِ أَنْفُسِهِمْ، وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَبِإِيمَانِهِمْ بِمُحَمَّدٍ وَتَصَدِيقِهِمْ ^(٣). (٢٩٤، ٢٩١/١٤)

٧٥٧٩٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ - ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، قَالَ: وَالْكِفْلَانِ: أَجْرَانِ؛ بِإِيمَانِهِمُ الْأَوَّلِ، وَبِالْكِتَابِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ ^(٤). (ز)

٧٥٧٩١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ - ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، قَالَ: ضِعْفَيْنِ ^(٥). (٢٩٤/١٤)

٧٥٧٩٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، قَالَ: الْكِفْلُ: ثَلَاثُمِائَةُ جِزءٍ وَخَمْسُونَ جِزءًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ^(٦). (٢٩٥/١٤)

٧٥٧٩٣ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، قَالَ: ضِعْفَيْنِ ^(٧). (٢٩٤/١٤)

[٦٥١٤] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٤٠/٨) أَنَّ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ [حَدِيثُ ابْنِ عَمْرٍ فِي الْأَثَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْآيَةِ] يُؤَيِّدُ هَذَا الْمَعْنَى.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٣٨/٢٢ - ٤٣٩.

(٢) أَخْرَجَهُ آدَمُ بْنُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ ص ٦٤٩ -، وَابْنُ جَرِيرٍ ٤٣٨/٢٢ بِنَحْوِهِ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٧١/١٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَغْلِيْقِ التَّغْلِيْقِ ٩٢/٥، وَالْفَتْحُ ٤٥٢/١٠ - . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (٥٤١٥)، وَالْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي نَوَادِرِ الْأَصُولِ ٨٤/١ - ٨٥، وَابْنُ جَرِيرٍ ٤٣٥/٢٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ مُرْدَوَيْهِ. كَذَلِكَ عَزَا أَوَّلُهُ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ. وَتَقَدَّمَ مَطْوَلًا فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ السَّابِقَةِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٣٧/٢٢.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٣٦/٢٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٦) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى الْفَرِيَّابِيِّ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنِ مُرْدَوَيْهِ.

(٧) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٤٩، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٣٧/٢٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

- ٧٥٧٩٤ - عن الضَّحَّاكِ بن مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد - ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، قال: أجرين؛ بإيمانكم بالكتاب الأول، والذي جاء به محمد ﷺ^(١). (٢٩٤/١٤)
- ٧٥٧٩٥ - عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرهمي، في قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، قال: الكِفْل: ثلاثمائة جزء من الرحمة^(٢). (٢٩٥/١٤)
- ٧٥٧٩٦ - عن قتادة بن دعامة، ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، قال: حظّين^(٣). (٢٩٤/١٤)
- ٧٥٧٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، يعني: أجرين^(٤). (ز)
- ٧٥٧٩٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، قال: أجرين؛ أجر الدنيا، وأجر الآخرة^(٥). (ز)

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

- ٧٥٧٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبّير - ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾، قال: القرآن^(٦). (٢٩٤/١٤)
- ٧٥٨٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبّير - ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾، قال: القرآن، وأتباعهم النَّبِيُّ ﷺ^(٧). (٢٩١/١٤)
- ٧٥٨٠١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾، يعني: على الصراط^(٨). (ز)
- ٧٥٨٠٢ - عن سعيد بن جبّير - من طريق عطاء - ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾، قال: القرآن^(٩). (٢٩٥/١٤)
- ٧٥٨٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٧/٢٢. وعزاه السيوطي مختصراً إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٧/٤. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٤٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٢٩/٢٢ - ٤٣٠، والنسائي (٥٤١٥)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٨٤/١ - ٨٥.

٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. وتقدم مطولاً في تفسير الآية السابقة.

(٨) تفسير البغوي ٤٥/٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤٤٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

﴿١﴾. قَالَ: هُدَى (٢٩٤/١٤)

٧٥٨٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ يعني: تمرُّون به على الصراط إلى الجنة، نورًا تهتدون به، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ذنوبكم، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم (٢) [٦٥١٥]. (ز)

﴿٢﴾ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٨٠٥ - عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رجل آمن بالكتاب الأول والكتاب الآخر، ورجل كانت له أمة فأدبها وأحسن تأديبها، ثم أعتقها فتزوّجها، وعبد مملوك أحسن عبادة ربّه، ونصح لسيده» (٣). (ز)

٧٥٨٠٦ - عن ابن عمر، يقول: قال رسول الله ﷺ: «مثل هذه الأمة - أو قال: أمتي - ومثل اليهود والنصارى كمثّل رجل قال: مَنْ يعمل لي مِنْ غَدوةٍ إلى نصف النهار على قيراطٍ؟ قالت اليهود: نحن. فعملوا. قال: فَمَنْ يعمل مِنْ نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراطٍ؟ قالت النصارى: نحن. فعملوا. وأنتم المسلمون تعملون من صلاة العصر إلى الليل على قيراطين، فغضبت اليهود والنصارى، وقالوا: نحن أكثر عملاً، وأقلّ أجراً. قال: هل ظلمتكم مِنْ أجوركم شيئاً؟ قالوا: لا. قال: فذاك فضلي أوتيه من أشياء» (٤). (ز)

[٦٥١٥] اختلف في المراد بـ«النور» على قولين: الأول: القرآن. الثاني: الهدى. وجمع ابن جرير (٤٤٢/٢٢) بين القولين، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إنّ الله - تعالى ذكره - وعد هؤلاء القوم أن يجعل لهم نوراً يمشون به، والقرآن مع اتباع رسول الله ﷺ نور لمن آمن بهما وصدقهما وهدى؛ لأنّ مَنْ آمن بذلك فقد اهتدى». وذكر ابن عطية (٢٤١/٨ - ٢٤٢) أن «النور» هنا: إمّا أن يكون وعداً بالنور الذي يسعى بين الأيدي يوم القيامة، وإمّا أن يكون استعارة للهدى الذي يُمشى به في طاعة الله.

- (١) تفسير مجاهد ص ٦٤٩، وأخرجه ابن جرير ٤٤٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٧/٤. وفي تفسير البغوي ٤٥/٨ بنحوه مختصراً منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.
(٣) أخرجه البخاري ٦٠/٤ - ٦١ (٣٠١١)، ومسلم ١٣٤/١ (١٥٤)، وابن جرير ٤٣٩/٢٢.
(٤) أخرجه البخاري ١١٦/١ (٥٥٧)، ٩٠/٣ (٢٢٦٩، ٢٢٦٨)، ١٣٨/٩ (٧٤٦٧)، ١٥٦/٩ (٧٥٣٣)، وابن جرير ٤٤٠/٢٢ - ٤٤١.

٧٥٨٠٧ - عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: شَهِدْتُ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حَجَّةِ الْوُدَّاعِ، فَقَالَ قَوْلًا كَثِيرًا حَسَنًا جَمِيلًا، وَكَانَ فِيهَا: «مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِينَ فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ، وَلَهُ مِثْلُ الَّذِي لَنَا، وَعَلَيْهِ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَا، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَلَهُ أَجْرُهُ، وَلَهُ مِثْلُ الَّذِي لَنَا، وَعَلَيْهِ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَا»^(١). (ز)

٧٥٨٠٨ - عن عَامِرِ الشَّعْبِيِّ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - قَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْبَعٍ مَنَازِلَ: رَجُلٌ كَانَ مُؤْمِنًا بَعِيسِيًّا، فَأَمِنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَلَهُ أَجْرَانِ. وَرَجُلٌ كَانَ كَافِرًا بَعِيسِيًّا، فَأَمِنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَلَهُ أَجْرٌ. وَرَجُلٌ كَانَ كَافِرًا بَعِيسِيًّا، فَكَفَرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَبَاءَ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ. وَرَجُلٌ كَانَ كَافِرًا بَعِيسِيًّا مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ، فَمَاتَ بِكَفَرِهِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ؛ فَبَاءَ بِغَضَبٍ^(٢). (ز)

﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ

وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

﴿ قراءات: ﴿

٧٥٨٠٩ - فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ [بْنِ مَسْعُودٍ]: (لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ)^(٣). (ز)
٧٥٨١٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ -: أَنَّهُ قَالَ (لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ) =

٧٥٨١١ - وَهَكَذَا قَرَأَهَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: (لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ)^(٤). (٢٩٣/١٤)

٧٥٨١٢ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَرَأَ: (كَيْ لَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ)^(٥). (٢٩٧/١٤)

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٥٧٠/٣٦ (٢٢٢٣٤)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٤٤١/٢٢.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٩٣/١ (٣٣٤): «رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَفِيهِ الْقَاسِمُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَقَدْ ضَعَفَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ١١٠٤/١٤: «إِسْنَادُهُ حَسَنٌ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٤٣٨/٢٢.

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٤٤٥/٢٢.

وَهِيَ قِرَاءَةٌ شَاذَةٌ، تَرَوَى أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ. انْظُرْ: مُخْتَصَرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٥٣.

(٤) تَقْدِمُ مَطْوُولًا مَعَ تَخْرِيجِهِ فِي نَزُولِ الْآيَةِ السَّابِقَةِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا بَنُحُوهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٤٤٥/٢٢ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْمَعْلَى.

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

وَهِيَ قِرَاءَةٌ شَاذَةٌ.

٧٥٨١٣ - عن يزيد بن حازم، قال: سمعتُ عكرمة مولى ابن عباس =
 ٧٥٨١٤ - وعبد الله بن أبي سلمة، قرأ أحدهما: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾، وقرأ
 الآخر: (لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ)^(١). (٢٩٥/١٤)

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٥٨١٥ - عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ الْعَمَلَ وَقَسَمَ
 الْأَجْرَ - وفي لفظ: وَقَسَمَ الْأَجَلَ - فْقِيلَ لِلْيَهُودِ: اْعْمَلُوا. فَعْمِلُوا إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ،
 فْقِيلَ: لَكُمْ قِيرَاطٌ. وَقِيلَ لِلنَّصَارَى: اْعْمَلُوا. فَعْمِلُوا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى الْعَصْرِ، فْقِيلَ:
 لَكُمْ قِيرَاطٌ. وَقِيلَ لِلْمُسْلِمِينَ: اْعْمَلُوا. فَعْمِلُوا مِنَ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، فْقِيلَ:
 لَكُمْ قِيرَاطَانٌ. فَتَكَلَّمَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِي ذَلِكَ؛ فَقَالَتِ الْيَهُودُ: نَعْمَلُ إِلَى نِصْفِ
 النَّهَارِ فَيَكُونُ لَنَا قِيرَاطٌ! وَقَالَتِ النَّصَارَى: نَعْمَلُ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى الْعَصْرِ فَيَكُونُ لَنَا
 قِيرَاطٌ، وَيَعْمَلُ هَؤُلَاءُ مِنَ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ فَيَكُونُ لَهُمْ قِيرَاطَانٌ!». فَأَنْزَلَ اللَّهُ:
 ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ
 مَثَلَكُمْ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ كَمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ»^(٢). (٢٩٥/١٤، ٢٩٦)

٧٥٨١٦ - عن مجاهد بن جبر، قال: قالت اليهود: يُوشِكُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَّا نَبِيٌّ، فَيَقْطَعُ
 الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلَ. فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْعَرَبِ كَفَرُوا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾
 الْآيَةَ^(٣). (٢٩٦/١٤)

٧٥٨١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: لما نَزَلَتْ: ﴿بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ
 ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرِسُولِهِ﴾ الْآيَةِ؛ حَسَدَ أَهْلُ الْكِتَابِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهَا؛
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ الْآيَةَ^(٤). (٢٩٦/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

و﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ قراءة العشرة، وأما (لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ) فهي قراءة شاذة، تروى عن عبد الله بن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه الثعلبي ٢٥١/٩ بنحوه. وإسناده ضعيف؛ فيه عطية بن سعد العوفي، صدوق يخطئ كثيراً، وهو مدلس - كما في التقريب (٤٦١٦) -، ولم يصرح بسماحه عن ابن عمر. والراوي عنه الأعمش وهو مدلس - كما في التقريب (٢٦١٥) -، وقد عنعن.

والحديث أصله عند البخاري ١١٦/١ (٥٥٧) دون ذكر الآية كما تقدم في الآثار المتعلقة بالآية السابقة.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٦، وابن جرير ٢٢/٤٤٣ - ٤٤٤ بنحوه، ومن طريق سعيد مطولاً. وعزاه =

٧٥٨١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - [أنه لما نزل قوله تعالى]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ قال أهل الكتاب: قد أعطوا كما أعطينا. فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ حتى ختم الآية^(١). (ز)

٧٥٨١٩ - عن محمد بن السائب الكلبي، قال: كان هؤلاء أربعة وعشرين رجلاً، قدموا من اليمن على رسول الله ﷺ وهو بمكة، لم يكونوا يهوداً ولا نصارى، وكانوا على دين الأنبياء، فأسلموا، فقال لهم أبو جهل: بشن القوم أنتم والوفد لقومكم. فردوا عليه: وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق؟! فجعل الله سبحانه لهم ولؤمني أهل الكتاب - عبدالله بن سلام وأصحابه - أجرين اثنين، فجعلوا يفخرون على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: نحن أفضل منكم؛ لنا أجران، ولكم أجر واحد. فأنزل الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ الآية^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآية ﴾

٧٥٨٢٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة -: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ الذين يستمعون ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٣). (ز)

٧٥٨٢١ - عن مجاهد بن جبر، قال: قالت اليهود: يوشك أن يخرج منا نبي، فيقطع الأيدي والأرجل. فلما خرج من العرب كفروا؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ الآية. يعني بالفضل: النبوة^(٤). (٢٩٦/١٤)

٧٥٨٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ﴾ يعني: لكيلا يعلم ﴿أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ يعني: مؤمني أهل الإنجيل، هؤلاء الأربعون رجلاً ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ وهو الإسلام إلا برحمته، ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ الإسلام، ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ من عباده، ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فأشرك المؤمنين في الكفلين مع أهل الإنجيل^(٥). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية ﴾

٧٥٨٢٣ - عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ، قال: «مثل المسلمين واليهود

= السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٨٩/٩. وتقدم بتمامه في نزول الآية السابقة.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٥٠/٩. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٤/٢٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٧/٤.

والنصارى كمثل رجل استأجر قومًا يعملون له عملاً إلى الليل على أجرٍ معلوم، فعملوا إلى نصف النهار، فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا، وما عملناه باطل. فقال لهم: لا تفعلوا، أكملوا بقية عملكم، وخذوا أجركم كاملاً. فأبوا، وتركوا. واستأجر قومًا آخرين بعدهم، فقال: أكملوا بقية يومكم هذا، ولكم الذي شرطت لهم من الأجر. فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا: ما عملنا باطل، ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه. فقال: أكملوا بقية عملكم، وإنما بقي من النهار شيء يسير. فأبوا. فاستأجر قومًا أن يعملوا له بقية يومهم، فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس، فاستكملوا أجر الفريقين كليهما، فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور^(١). (ز)





سُورَةُ الْحَجَّازِ



مقدمة السورة:

٧٥٨٢٤ - عن عبدالله بن عباس - من طرق - قال: نزلت سورة المجادلة بالمدينة^(١). (٢٩٨/١٤)

٧٥٨٢٥ - عن عبدالله بن الزبير، مثله^(٢). (٢٩٨/١٤)

٧٥٨٢٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدنية، ونزلت بعد سورة المنافقين^(٣). (ز)

٧٥٨٢٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٥٨٢٨ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنية^(٤). (ز)

٧٥٨٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مدنية^(٥). (ز)

٧٥٨٣٠ - عن محمد بن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾^(٦). (ز)

٧٥٨٣١ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم -: أنه سمّاها: سورة النجوى^(٧). (ز)

٧٥٨٣٢ - عن علي بن أبي طلحة: مدنية^(٨). (ز)

(١) أخرجه النحاس ص ٦٩٩ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤ من طريق خُصيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، ومعمر، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان ٥٧/١ - من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٧) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٨١/٣ - ٨٢ (١٧٦).

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

٧٥٨٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: سورة المجادلة مدنية، عددها اثنتان وعشرون آية كوفي^(١). (ز)

﴿ تفسير السورة: ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (١)

﴿ قراءات: ﴾

٧٥٨٣٤ - في قراءة عبدالله بن مسعود: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُحَاوِرُكَ فِي زَوْجِهَا)^(٢). (ز)

﴿ نزول الآيات: ﴾

٧٥٨٣٥ - عن عبدالله بن عباس: أَنَّ خَوْلَةَ - أَوْ خُوَيْلَةَ - أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ زَوْجِي ظَاهَر مِنِّي. فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ حُرِّمْتَ عَلَيْهِ». فَقَالَتْ: أَشْكُو إِلَى اللَّهِ فَاقْتِي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٣). (٣٠٣/١٤)

٧٥٨٣٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَوْ قَالَ لَامْرَأَتِهِ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي. حُرِّمَتْ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ ظَاهَرَ فِي الْإِسْلَامِ أَوْسٌ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ عَمٍّ لَهُ، يُقَالُ لَهَا: خَوْلَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ. فَظَاهَرَ مِنْهَا، فَأَسْقَطَ فِي يَدِهِ، وَقَالَ: مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ حُرِّمْتَ عَلَيَّ، فَاَنْطَلِقِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْأَلِيهِ. فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَوَجَدَتْ عِنْدَهُ مَاشِطَةً تَمْشُطُ رَأْسَهُ، فَأَخْبَرَتْهُ، فَقَالَ: «يَا خَوْلَةُ، مَا أَمَرْنَا فِي أَمْرِكَ بِشَيْءٍ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا خَوْلَةُ، أَبْشِيرِي». قَالَتْ: خَيْرًا. قَالَ: «خَيْرًا». فَقَرَأَ عَلَيْهَا: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٥/٤.

(٢) ذكره ابن جرير ٤٥٦/٢٢.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

زَوْجَهَا ﴿الآيَاتُ (١)﴾. (٣٠٢/١٤)

٧٥٨٣٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كان الظَّهَارُ في الجاهلية يُحَرِّمُ النساءَ، فكان أول مَنْ ظَاهَرَ في الإسلام أَوْسُ بن الصَّامِتِ، وكانت امرأته خَوْلَةُ بنت خُوَيْلِدٍ، وكان الرجل ضعيفاً، وكانت المرأة جَلْدَةً، فلمَّا أن تكلم بالظَّهَارِ قال: لا أراك إلا قد حرمت عليّ، فانطلقني إلى رسول الله ﷺ، لعلك تبتغي شيئاً يردك عليّ. فانطلقت، وجلس ينتظرها، فأتت النبي ﷺ وماشطة تمشط رأسه، فقالت: يا رسول الله، إنَّ أَوْسَ بن الصَّامِتِ مَنْ قد علمت في ضعف رأيه، وعجز مقدرته، وقد ظاهر مني، يا رسول الله، فأبتغي شيئاً يردني إليه. قال: «يا خَوْلَةُ، ما أمرنا بشيء من أمرك، وإن نؤمر فسأخبرك». فبينما ماشطته قد فرغت من شقِّ رأسه، وأخذت في الشَّقِّ الآخر؛ أنزل الله ﷻ - وكان إذا أنزل عليه الوحي ترَبَّدَ لذلك وجهه^(٢)، حتى يجد برده، فإذا سُرِّي عنه عاد وجهه أبيض كالقَلْب^(٣)، ثم تكلم بما أمر به - فقالت ماشطته: يا خَوْلَةُ، إني لأظنه الآن في شأنك. فأخذها أفكَل^(٤)، ثم قالت: اللَّهُمَّ، بك أعوذ أن تُنزل فيَّ إلا خيراً، فإني لم أبغ من رسولك إلا خيراً. فلمَّا سُرِّي عنه قال: «يا خَوْلَةُ، قد أنزل الله فيك وفي صاحبك». فقرا: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾. فقالت: والله، يا رسول الله، ما له خادمٌ غيري، ولا لي خادمٌ غيره. قال: ﴿فَمَنْ لَمْ يَحِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾. قالت: والله، إنَّه إذا لم يأكل في اليوم مرتين يسدَّر^(٥) بصره.

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٧٠٠، والبزار - كما في كشف الأستار ١٩٨/٢ - ١٩٩ (١٥١٣) -، والبيهقي في الكبرى ٦٢٩/٧ (١٥٢٤٥) واللفظ له، وابن جرير ٤٤٨/٢٢ - ٤٤٩ بنحوه. قال البزار: «وأبو حمزة لئن الحديث، وقد خالف في روايته ومتن حديثه الثقات في أمر الظَّهَارِ... وحديث أبي حمزة منكر، وفيه لفظ يدل على خلاف الكتاب؛ لأنه قال: وليُراجعك. وقد كانت امرأته، فما معنى مراجعته امرأته ولم يُطلقها، وهذا مما لا يجوز على رسول الله ﷺ، وإنما أتى هذا من رواية أبي حمزة الثمالي». وذكر ابن كثير في تفسيره ٣٨/٨ هذا الأثر بلفظ مقارب من رواية ابن جرير بسنده عن أبي كريب، عن عبيد الله بن موسى، عن أبي حمزة، عن عكرمة، عن ابن عباس، ثم قال: «وهذا إسناد جيد قوي، وسياق غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٥ - ٦ (٧٨٢٨): «رواه البزار، وفيه أبو حمزة الثمالي، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الإصابة ٣٠٣/١: «وروى البزار من طريق أبي حمزة الثمالي، وفيه ضعف».

(٢) ترَبَّدَ وجهه: تغيَّر وتلَوَّن. النهاية (ربد).

(٣) القَلْب: شحمة النخل ولبه، وهي هنة رخصة بيضاء تُؤْكَلُ، وهي الجُمَّار. تاج العروس (قلب).

(٤) الأفكَل: الرعدة من برد أو خوف. النهاية (أفكل).

(٥) سدر بصره سدرًا: لم يكد يصسر. التاج (سدر).

قال: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامَ سِتِّينَ مَسْكِينًا﴾. قالت: والله، ما لنا في اليوم إلا وُقْيَةٌ^(١). قال: «فمُرِّيه، فليُنْطَلَقَ إِلَى فلان، فليأخذ منه شَطْرَ وَسْقٍ مِنْ تَمَرٍ، فليَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَى سِتِّينَ مَسْكِينًا، وَلِيُرَاجِعَكَ»^(٢). (٣١١/١٤)

٧٥٨٣٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: كان ظَهَارُ الجاهلية طلاقًا، فأول مَنْ ظاهَرَ في الإسلام أَوْسُ بن الصَّامِتِ أخو عبادة بن الصَّامِتِ مِنْ امرأته الحَزْرَجِيَّةِ، وهي خَوْلَةُ بنت ثُعْلَبَةَ بن مالك، فلما ظاهَرَ منها حَسِبْتُ أَنْ يكون ذلك طلاقًا، فَأَتَتْ به نَبِيُّ الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إِنَّ أَوْسًا ظاهَرَ مِنِّي، وَإِنَّا إِنِ افْتَرَقْنَا هَلَكْنَا، وقد نَثَرْتُ بطني منه، وَقَدُمْتُ صُحْبَتَهُ. فهي تشكو ذلك وتبكي، ولم يكن جاء في ذلك شيء، فَأَنْزَلَ الله ﷻ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّكَفْرَيْنَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فدعاه رسول الله ﷺ، فقال: «أَتَقْدِرُ عَلَى رَقَبَةٍ تُعْتِقُهَا؟». فقال: لا، والله، يا رسول الله، ما أَقْدِرُ عليها. فجمع له رسول الله ﷺ حتى أَعْتَقَ عنه، ثم راجع أهله^(٣). (ز)

٧٥٨٣٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا﴾: وذلك أَنَّ خَوْلَةَ - امرأة من الأنصار - ظاهَرَ منها زوجها، فقال: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي. فَأَتَتْ رسول الله ﷺ، فقالت: إِنَّ زَوْجِي كان تَزَوَّجَنِي وَأَنَا أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْهِ، حتى إِذَا كَبُرْتُ ودَخَلْتُ فِي السَّنِّ قال: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي. وتركني إلى غير أحد، فَإِنْ كُنْتُ تجد لي رخصةً - يا رسول الله - تَنْعَشُنِي^(٤) بها وإِيَّاهُ، فحدَّثني بها. قال: «والله، ما أُمِرْتُ في شَأْنِكَ بشيءٍ حتى الآن، ولكن ارجعي إلى بيتك، فَإِنْ أَمَرَ بشيءٍ لا أَعْمَهُ عليك إن شاء الله». فرجعت إلى بيتها، فَأَنْزَلَ الله ﷻ على رسوله ﷺ في الكتاب رُخْصَتَهَا ورخصةَ زوجها، فقال: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فَأَرْسَلَ إلى زوجها، فقال: «هل تستطيع

(١) هي لغة في أوقية، وهي ما يزن سبعة مثاقيل أو ما يعادل أربعين درهمًا. النهاية (أوق)، ولسان العرب (وقي).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٦٥/١١ (١١٦٨٩).

قال الهيثمي في المجمع ٦/٥ - ٧ (٧٨٣٠): «وفيه أبو حمزة الثمالي، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/٢٢.

إسناده ضعيف؛ فيه خُصِيفُ بن عبد الرحمن الجزري، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٧١٨): «صدوق، سيئ الحفظ، خلط بأخرة».

(٤) نَعَشَهُ الله يَنْعَشُهُ نَعْشًا: إِذَا رَفَعَهُ. وَانْتَعَشَ العاثر: إِذَا نَهَضَ مِنْ عَثَرَتِهِ. النهاية (نعش).

أَنْ تُعْتِقَ رَقَبَةً؟». قال: إذن يذهب مالي كله؛ الرقبة غالية، وأنا قليل المال. قال: «هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟». قال: والله، لولا أنني آكل كل يوم ثلاث مرات لكل بصري. قال: «هل تستطيع أن تُطْعِمَ ستين مسكيناً؟». قال: لا، والله، إلا أن تُعِينَنِي. قال: «إني مُعِينُكَ بخمسة عشر صاعاً»^(١). (٣٠٣/١٤)

٧٥٨٤٠ - عن أنس: أَنَّ أَوْسَ بْنَ الصَّامِتِ ظَاهِرٌ مِنْ امْرَأَتِهِ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ، فَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: ظَاهِرٌ مِنِّي زَوْجِي حِينَ كَبِرَ سِتِّي، وَدَقَّ عَظْمِي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الظَّهَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَوْسَ: «أَعْتِقْ رَقَبَةً». قال: ما لي بذلك يدان. قال: «فصم شهرين متتابعين». قال: إني إذا أخطأني أن أكل في اليوم ثلاث مرات كل بصري. قال: «فأطعم ستين مسكيناً». قال: ما أجد، إلا أن تُعِينَنِي. فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ خمسة عشر صاعاً، حتى جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَهْلَهُ^(٢). (٣٠٤/١٤)

٧٥٨٤١ - عن عائشة - من طريق هشام بن عروة، عن أبيه -: أَنَّ خَوْلَةَ كَانَتْ امْرَأَةً أَوْسَ بْنَ الصَّامِتِ، وَكَانَ امْرَأً بِهِ لِمَمٍّ، فَإِذَا اشْتَدَّ لَمَمُهُ ظَاهِرٌ مِنْ امْرَأَتِهِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ كَفَّارَةَ الظَّهَارِ^(٣). (٣٠٢/١٤)

٧٥٨٤٢ - عن عائشة - من طريق تميم بن سلمة، عن عروة - قالت: الحمد لله الذي وَسَّعَ سَمْعَهُ الْأَصْوَاتِ، لَقَدْ جَاءَتِ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُكَلِّمُهُ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٤). (٢٩٨/١٤)

٧٥٨٤٣ - عن خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ - من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام - قالت: فِيَّ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٩/٢٢ - ٤٥١ بنحوه.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في فتح الباري ٣٧٤/١٣ -.

إسناده ضعيف؛ فيه سعيد بن بشير الأزدي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٢٢٧٦): «ضعيف».

(٣) أخرجه أبو داود ٥٤٠/٣ (٢٢٢٠)، والحاكم ٥٢٣/٢ (٣٧٩٢)، وابن جرير ٤٥٥/٢٢ وفيه: «جميلة» بدل «خولة».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤٢١/٦ (١٩٢٣): «حديث صحيح».

(٤) أخرجه أحمد ٢٢٨/٤٠ (٢٤١٩٥)، والنسائي ١٦٨/٦ (٣٤٦٠)، وابن ماجه ١٢٩/١ - ١٣٠ (١٨٨)، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشف ٤٢٥/٣ -، وابن جرير ٤٥٤/٢٢. وعلقه البخاري ١١٧/٩. قال ابن عساكر في معجم الشيوخ ١٦٣/١ (١٨١): «صحيح». وقال ابن حجر في تَغْلِيْقِ التَغْلِيْقِ ٣٣٩/٥: «هذا حديث صحيح».

- والله - وفي أوُس بن الصَّامِت أنزل اللهُ صدر سورة المجادلة. قالت: كنتُ عنده، وكان شيخًا كبيرًا قد ساء خُلُقُه، فدخل عليّ يومًا، فراجعته بشيء، فغضب، فقال: أنتِ عليّ كظْهر أُمِّي. ثم رجع، فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل عليّ، فإذا هو يُريدني عن نفسي، فقلتُ: كَلَّا، والذي نفس خُوَيْلَةَ بيده، لا تصل إليّ وقد قلتُ ما قلتُ، حتى يحكم اللهُ ورسولُه فينا. ثم جئتُ إلى رسول الله ﷺ، فذكرتُ له ذلك، فما برحتُ حتى نزل القرآن، فتغشى رسولُ الله ﷺ ما كان يتغشاه، ثم سُري عنه، فقال لي: «يا خَوْلَةُ، قد أنزل اللهُ فيك وفي صاحبك». ثم قرأ عليّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فقال لي رسولُ الله ﷺ: «مُريه، فَلْيُعْتِقْ رَقَبَةً». قلتُ: يا رسول الله، ما عنده ما يُعْتِق. قال: «فليصم شهرين متتابعين». قلتُ: والله، إنه لشيخ كبير، ما به من صيام. قال: «فليطعم ستين مسكينًا وَسَقًا من تمر». قلتُ: والله، ما ذاك عنده. قال رسول الله ﷺ: «فإنَّا سنُعِينه بِعَرَقٍ^(١) من تمر». فقلتُ: وأنا - يا رسول الله - سأُعِينه بِعَرَقٍ آخر. قال: «فقد أصبتِ وأحسنْتِ، فاذهبي، فتصدّقي به عنه، ثم استوصي بآبن عمِّك خيرًا». قالتُ: ففعلتُ^(٢) [٦٥١٦]. (٣٠٠/١٤)

٧٥٨٤٤ - عن أبي العالية - من طريق أبي داود بن أبي هند - قال: كانت خَوْلَةُ بنت الدُّلَيْج تحت رَجُلٍ مِنَ الأنصار، وكان سيئ الخُلُق، ضريب البصر، فقيرًا، وكانت الجاهلية إذا أراد الرجل أن يُفارق امرأته، قال: أنتِ عليّ كظْهر أُمِّي. فنازعته في بعض الشيء، فقال: أنتِ عليّ كظْهر أُمِّي. وكان له عَيْلٌ أو عِيْلان، فلما سمعته

[٦٥١٦] رَجَحَ ابْنُ كَثِير (٤٤٤/١٣) بتصرف - مستندًا للسياق - أنَّ أثر خَوْلَةَ بنت ثَعْلَبَةَ «هو الصحيح في سبب نزول صدر هذه السورة، فأما حديث سلمة بن صخر - الوارد في الآثار المتعلقة بالآيات - فليس فيه أنه كان سبب النزول، ولكن أُمِر بما أنزل اللهُ في هذه السورة من العتق، أو الصيام، أو الإطعام. وظاهر السياق أنَّ قصة سلمة كانت بعد قصة أوُس بن الصَّامِت وزوجته خُوَيْلَةَ بنت ثَعْلَبَةَ، كما دلَّ عليه سياق تلك وهذه بعد التأمل».

(١) العرق: هو زَبِيل منسوج من نسائج الخوص، وكل شيء مضفور فهو عرق وعرقه بفتح الراء فيهما. النهاية (عرق).

(٢) أخرجه أحمد ٣٠٠/٤٥ - ٣٠٢ (٢٧٣١٩)، وأبو داود ٥٣٦/٣ - ٥٣٨ (٢٢١٤، ٢٢١٥)، وابن حبان ١٠٧/١٠ - ١٠٨ (٤٢٧٩)، وابن جرير ٤٥٣/٢٢.

قال الألباني في الإرواء ١٧٣/٧ (٢٠٨٧): «صحيح».

«يذهب إلى فلان الأنصاري، فإنَّ عنده شطر وسق تمر، أخبرني أنه يريد أن يتصدق به، فليأخذ منه، ثم ليتصدق على ستين مسكيناً»^(١). (٣٠١/١٤)

٧٥٨٤٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس: أنَّ امرأة أخي عبادة بن الصَّامت جاءت إلى رسول الله ﷺ تشكو زوجها تظاهر عنها، وامرأة تُفلي رأس رسول الله ﷺ - أو قال: تذهنه -، فرفع رسول الله ﷺ نظره إلى السماء، فقالت التي تُفلي لامرأة أخي عبادة بن الصَّامت - واسمها خولة بنت ثعلبة -: يا خولة، ألا تَسْكُنِي، فقد ترينه ينظر إلى السماء! فأنزل الله فيها: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُ فِي زَوْجِهَا﴾. فعرض رسول الله ﷺ عليه عتق رقبة، فقال: لا أجد. فعرض عليه صيام شهرين متتابعين، فقال: لا أطيق، إن لم أكل كلَّ يوم ثلاث مرات شقَّ بي. فقال له النبي ﷺ: «فَاطْعِمِ سِتِينَ مَسْكِينًا». قال: لا أجد. فأَتَى النَّبِيَّ ﷺ بشيء من تمر، فقال له: «خُذْ هَذَا، فَاقْسِمْهُ». فقال الرجل: ما بين لابتيها أفقر مني. فقال له النبي ﷺ: «كُلْهُ أَنْتَ وَأَهْلُكَ»^(٢). (٣٠٧/١٤)

٧٥٨٤٧ - عن الحسن البصري: أنَّ رجلاً ظاهر من امرأته على عهد النبي ﷺ، وكان الظَّهَارُ أشدَّ من الطلاق، وأَحْرَمَ الحرام، إذا ظاهر من امرأته لم تُرْجِعْ إليه أبداً، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إنَّ زوجي وأبا ولدي ظاهر مِنِّي، وما يَظْلَعُ إلا الله على ما يدخل عليَّ من فراقه. فقال لها النبي ﷺ: «قد قال ما قال!». قالت: فكيف أصنع؟ ودَعَتْ الله، واشتكت إليه، فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى آخر الآيات. فدعا رسول الله ﷺ زوجها، فقال: «تُعْتِقْ رَقَبَةً». فقال: ما في الأرض رقبة أملكها. قال: «تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟». قال: يا رسول الله، إني بلغت سنّاً، وبي دَوْران، فإذا لم أكل في اليوم مراراً أُدير عليَّ حتى أقع. قال: «تستطيع أن تُطْعِمَ سِتِينَ مَسْكِينًا؟». قال: والله، ما أجد. فقال رسول الله ﷺ: «سَنُعِينِكَ»^(٣). (٣٠٦/١٤)

٧٥٨٤٨ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر المدني - قال: كانت خولة ابنة ثعلبة تحت أوس بن الصَّامت، وكان رجلاً به لِمَمٌ، فقال في بعض هجراته: أَنْتِ عَلَيَّ كظْهُرِ أُمِّي، ثم ندم على ما قال، فقال لها: ما أَظْنُكَ إلا قد

(١) أخرجه البيهقي ٣٨٩/٧ وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

حَرُمْتَ عَلَيَّ. قالت: لا تَقُلْ ذلك، فوالله، ما أَحَبَّ الله طلاقًا. قالت: ائت رسول الله ﷺ، فَسَلْهُ. فقال: إني أجدني أَسْتَحْيِي مِنْهُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ هَذَا. فقالت: قَدْ غَنِي أَنْ أَسْأَلَهُ. فقال لها: سَلِيهِ. فجاءت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا نبي الله، إِنَّ أَوْسَ بْنَ الصَّامِتِ أَبُو وَلَدِي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، قَدْ قَالَ كَلِمَةً، وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، مَا ذَكَرَ طَلَاقًا؛ قال: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي. فقال النبي ﷺ: «مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ حَرُمْتَ عَلَيْهِ». قالت: لا تَقُلْ ذلك، يا نبي الله، والله، ما ذَكَرَ طَلَاقًا. فَرَادَتْ النَّبِيَّ ﷺ مَرَارًا، ثُمَّ قَالَتْ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَشْكُو الْيَوْمَ شِدَّةَ حَالِي وَوَحْدَتِي، وَمَا يَشُقُّ عَلَيَّ مِنْ فِرَاقِهِ، اللَّهُمَّ، فَأَنْزِلْ عَلَيَّ لِسَانَ نَبِيِّكَ. فَلَمْ تَرَمْ^(١) مَكَانَهَا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكَى إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ إِلَى أَنْ ذَكَرَ الْكُفَّارَاتِ، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «أَعْتِقِ رَقَبَةً». فَقَالَ: لَا أَجِدُ. فَقَالَ: «صُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ». قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، إِنِّي لِأَصُومَ الْيَوْمَ الْوَاحِدَ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ. قَالَ: «أَطْعِمِ سِتِينَ مَسْكِينًا؟». قَالَ: أَمَّا هَذَا فَنَعَمْ^(٢). (ز)

٧٥٨٤٩ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكَى إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾، قَالَ: ذَاكَ أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ، ظَاهِرٌ مِنْ امْرَأَتِهِ خُوَيْلَةَ ابْنَةِ ثَعْلَبَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَبِرَتْ سِنِّي، وَرَقَّ عَظْمِي، وَظَاهَرَ مِنِّي زَوْجِي. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ يَعْوَدُونَ لِمَا قَالُوا﴾ يَرِيدُ: أَنْ يَغْشَى بَعْدَ قَوْلِهِ، ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾ فَدَعَاهُ إِلَيْهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعْتِقَ رَقَبَةً؟». قَالَ: لَا. قَالَ: «أَفَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟». قَالَ: إِنَّهُ إِذَا أَخْطَأَهُ أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَكِلَ بَصْرَهُ. قَالَ: «أَفَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِينَ مَسْكِينًا؟». قَالَ: لَا، إِلَّا أَنْ يُعِينَنِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَوْنٍ وَصَلَاةٍ. فَأَعَانَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسَةِ عَشَرَ صَاعًا، وَجَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٣). (ز)

٧٥٨٥٠ - عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ أَوَّلُ مَنْ ظَاهَرَ فِي الْإِسْلَامِ أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ، وَكَانَ بِهِ لَمَمٌ، وَكَانَ يُفِيقُ أَحْيَانًا، فَلَا حَى امْرَأَتَهُ خُوَيْلَةَ بِنْتَ ثَعْلَبَةَ فِي بَعْضِ صَحَوَاتِهِ، فَقَالَ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي. ثُمَّ نَدِمَ، فَقَالَ: مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ حَرُمْتَ عَلَيَّ.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥١/٢٢.

(١) أي: لم تبرح. النهاية (ريم).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٧/٢٢ - ٤٤٨.

قالت: ما ذكرت طلاقاً! فأتى النبي ﷺ، فأخبرته بما قال، وجادلت رسول الله ﷺ مراراً، ثم قالت: اللّهُمَّ، إني أشكو إليك شدة وُحْدتي، وما يشق عليّ من فراقه. قالت عائشة: فلقد بكى وبكى مَنْ كان في البيت رحمةً لها، ورقة عليها، ونزل على رسول الله ﷺ الوحي، فسُرِّي عنه وهو يتَسَم، فقال: «يا خَوْلَة، قد أنزل الله فيكِ وفيه: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾». ثم قال: «مُريه أن يُعْتِقَ رقبة». قالت: لا يجد. قال: «فمُريه أن يصوم شهرين متتابعين». قالت: لا يطيق ذلك. قال: «فمُريه فليُطْعِمَ ستين مسكيناً». قالت: وأنى له؟! قال: «فمُريه، فليأتِ أمّ المُنذر بنت قيس، فليأخذ منها شطر وسق تمر، فليتصدق به على ستين مسكيناً». فرجعت إلى أوس، فقال: ما وراءك؟ قالت: خيرٌ وأنت ذميم. ثم أخبرته، فأتى أمّ المُنذر، فأخذ ذلك منها، فجعل يُطْعِمُ مُدَّين من تمر كلّ مسكين^(١). (٣٠٨/١٤)

٧٥٨٥١ - عن أبي إسحاق - من طريق معمر - ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾، قال: نَزَلَتْ في امرأةٍ اسمها: خَوْلَة - وقال عكرمة: اسمها: خُوَيْلَة ابنة ثعلبة، وزوجها أوس بن الصّامت - جاءت النبي ﷺ، فقالت: إنّ زوجها جعلها عليه كظهر أمّه. فقال النبي ﷺ: «ما أراكِ إلا قد حرّمت عليه». وهو حينئذ يغسل رأسه، فقالت: انظر، جُعِلْتُ فداك، يا نبي الله. فقال: «ما أراكِ إلا قد حرّمت عليه». فقالت: انظر في شأني، يا رسول الله. فجعلت تجادله، ثم حوّل رأسه ليغسله، فتحوّلت من الجانب الآخر، فقالت: انظر، جعلني الله فداك، يا نبي الله. فقالت الغاسلة: أقصيري حديثك ومُخاطبتك، يا خُوَيْلَة، أما ترين وجه رسول الله ﷺ مُتَرَبِّداً^(٢) ليُوحى إليه. فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ حتى بلغ: ﴿ثُمَّ يَوَدُّونَ لِمَا قَالُوا﴾. قال قتادة: فحرّمها، ثم يريد أن يعود لها فيطأها، ﴿فَتَحَرَّيْ رَقَبَةً﴾ حتى بلغ ﴿يَمَّا نَعْمَلُونَ خَيْرًا﴾^(٣). (ز)

٧٥٨٥٢ - عن صالح بن كيسان - من طريق إبراهيم بن سعد الزُّهري - قال: أوّل مَنْ بلغنا أنّه تظاهر من امرأته من المسلمين أوس بن صامت الواقفي، وكانت تحته ابنة عمّه خَوْلَة بنت ثعلبة، وكان رجلاً به لَمَمٌ - زعموا -، فقال لابنة عمّه: أنت عليّ كظهر أمي. فقالت: والله، لقد تكلمت بكلام عظيم، ما أدري ما مبلّغه. ثم عمّدت

(١) أخرجه ابن سعد ٥٤٧/٣.

(٢) اريد وجهه: إذا احمر حمرة فيها سواد عند الغضب. لسان العرب (ريد).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٧/٢، وابن جرير ٤٥١/٢٢.

لرسول الله ﷺ، فَقَصَّتْ أَمْرَهَا وَأَمَرَ زَوْجَهَا عَلَيْهِ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى أَوْسَ بْنِ صَامَتٍ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «مَاذَا تَقُولُ ابْنَةُ عَمِّكَ؟». فَقَالَ: صَدَقْتُ، قَدْ تَظَهَّرْتُ مِنْهَا، وَجَعَلْتُهَا كَظْهَرِ أُمِّي، فَمَا تَأْمُرُ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «لَا تَدْخُلُ مِنْهَا وَلَا تَدْخُلُ عَلَيْهَا حَتَّى أَذِنَ لَكَ». قَالَتْ خَوْلَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَهُ مِنْ شَيْءٍ، وَمَا يَنْفِقُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنَا. وَكَانَ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ كَلَامٌ سَاعَةً، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ مِنْ كَفَارَةِ الظَّهَارِ، فَقَالَ أَوْسٌ: لَوْلَا خَوْلَةُ هَلَكَتُ^(١). (ز)

٧٥٨٥٣ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ذَلِكَ أَنَّ خَوْلَةَ بِنْتَ ثَعْلَبَةَ بِنِ مَالِكِ بْنِ أَحْرَمِ الْأَنْصَارِيِّ، مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ، كَانَتْ حَسَنَةَ الْجِسْمِ، فَرَأَاهَا زَوْجُهَا سَاجِدَةً فِي صَلَاتِهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَتْ أَرَادَهَا زَوْجُهَا، فَأَبَتْ عَلَيْهِ، فغَضِبَ، فَقَالَ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي. وَاسْمُهُ أَوْسُ بْنُ الصَّامَتِ أَخُو عِبَادَةَ بْنِ الصَّامَتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَحْرَمِ الْأَنْصَارِيِّ، فَأَتَتْ خَوْلَةَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجِي - يَا رَسُولَ اللَّهِ - تَزَوَّجَنِي وَأَنَا شَابَّةٌ، ذَاتُ مَالٍ وَأَهْلٍ، حَتَّى إِذَا أَكَلَ مَالِي، وَأَفْسَى شَبَابِي، وَكَبِرَتْ سِنِّي، وَوَهَنَ عَظْمِي؛ جَعَلَنِي عَلَيْهِ كَظْهَرِ أُمِّهِ، ثُمَّ نَدِمَ، فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ يَجْمَعُنِي وَإِيَّاهُ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهَا، وَكَانَ الظَّهَارُ وَالْإِيلَاءُ وَعَدَدُ النُّجُومِ مِنْ طَلَاقِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَوَقَّتَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْإِيلَاءِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَجَعَلَ فِي الظَّهَارِ الْكِفَارَةَ، وَوَقَّتَ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ ثَلَاثَ تَطْلِيقَاتٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٢). (ز)

٧٥٨٥٤ - عَنْ يَزِيدَ بْنِ زَيْدِ الْهَمْدَانِيِّ، فِي قَوْلِهِ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا﴾، قَالَ: هِيَ خَوْلَةُ بِنْتُ الصَّامَتِ، وَكَانَ زَوْجُهَا مَرِيضًا، فَدَعَاهَا، فَلَمْ تُجِبْهُ، وَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي. فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ؛ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْتَقِ رَقَبَةً». قَالَ: لَا أَجِدُ. قَالَ: «قَصِّمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ». قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ. قَالَ: «فَاطْعِمِ سِتِينَ مَسْكِينًا». قَالَ: لَا، وَاللَّهِ، مَا عِنْدِي، إِلَّا أَنْ تُعِينَنِي. فَأَعَانَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِخَمْسَةِ عَشَرَ صَاعًا، فَقَالَ: وَاللَّهِ، مَا فِي

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/٢٥٣.

(٢) تفسير مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٤/٢٥٧ - ٢٥٨.

المدينة أحوج إليها مِنِّي. فقال النبي ﷺ: «فكلها أنت وأهلك»^(١). (٣٠٧/١٤)
 ٧٥٨٥٥ - عن ثُمَامَةَ بنِ حَزْنٍ، قال: بينما عمر بن الخطاب يسير على حماره لَقِيَتْهُ امرأةٌ، فقالت: قِفْ، يا عمر. فوقف، فأغلظتْ له القول، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، ما رأيتُ كالْيَوْمِ! فقال: وما يمنعني أن أستمع إليها، وهي التي استمع الله لها، أنزل فيها ما أنزل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾^(٢). (٣٠٠/١٤)

تفسير الآيات:

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾

٧٥٨٥٦ - عن أبي يزيد، قال: لَقِيَتْ امرأةٌ عمر بن الخطاب - يُقال لها: خَوْلَة - وهو يسير مع الناس، فاستوقفته، فوقف لها، ودنا منها، وأصغى إليها رأسه، ووضع يديه على منكبيها حتى قَضَتْ حاجتها، وانصرفت، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، حَبَسَتْ رجالاً قريشٍ على هذه العجوز! قال: ويحك، وتدرى مَنْ هذه؟ قال: لا. قال: هذه امرأةٌ سمع الله شكواها من فوق سبع سموات، هذه خَوْلَة بنت ثعلبة، والله، لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفتُ حتى تقضي حاجتها^(٣). (٢٩٩/١٤)

٧٥٨٥٧ - عن عائشة - من طريق تميم بن سلمة، عن عُرْوَة - قالت: تبارك الذي وسع سمعه كلَّ شيء، إني لأسمع كلام خَوْلَة بنت ثعلبة، ويخفى عليَّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ، وهي تقول: يا رسول الله، أكل شبابي، ونثرتُ له بطني، حتى إذا كَبُرَتْ سِنِّي، وانقطع ولدي، ظاهر مِنِّي، اللَّهُمَّ، إني أشكو إليك. فما بَرِحْتُ حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ وهو أَوْس بن الصَّامِت^(٤). (٢٩٨/١٤)

٧٥٨٥٨ - قال عبد الله بن عباس: ﴿الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ هي خَوْلَة بنت خُوَيْلِد

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه البخاري في تاريخه ٢٤٥/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦٠/٨ - ٦١ -، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٨٦).

(٤) أخرجه ابن ماجه ٢١٤/٣ (٢٠٦٣)، والحاكم ٥٢٣/٢ (٣٧٩١)، وابن جرير ٤٥٤/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٤/٨ -.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

الخزرجية^(١). (ز)

٧٥٨٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - «أَلَيْ تَجِدُكَ فِي زَوْجِهَا»: خَوْلَةُ بنت الصَّامِت^(٢). (ز)

٧٥٨٦٠ - عن أبي العالية الرِّياحي: «أَلَيْ تَجِدُكَ فِي زَوْجِهَا»: خَوْلَةُ بنت الدُّلَيْج^(٣). (ز)

٧٥٨٦١ - عن عُرْوَةَ بن الزبير - من طريق هشام بن عروة - أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان: كتبت إليّ تسألني عن خُوَيْلَةَ ابنة أَوْس بن الصَّامِت، وإنها ليست بابنة أَوْس بن الصَّامِت، ولكنها امرأة أَوْس، وكان أَوْس امرءًا به لَمَمٌ، وكان إذا اشتدَّ به لَمَمُهُ تظاهر منها، وإذا ذهب عنه لَمَمُهُ لم يقل من ذلك شيئًا، فجاءت رسولُ الله ﷺ تستفتيه، وتشتكي إلى الله، فأنزل الله فيها ما سمعت، وذلك شأنهما^(٤). (ز)

٧٥٨٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله ﷻ: «أَلَيْ تَجِدُكَ فِي زَوْجِهَا»، قال: تجادل محمدًا ﷺ، فهي تشتكي إلى الله عند كِبَرِهِ وكِبَرِهَا حتى انتفض وانتفض رَجَمُهَا^(٥). (ز)

٧٥٨٦٣ - عن عامر الشعبي - من طريق زكريا - قال: المرأة التي جادلت في زوجها: خَوْلَةُ بنت الصَّامِت^[٦٥١٧]، وأمها معاذة التي أنزل الله فيها: «وَلَا تُكْرَهُوا فَبَيِّنْكُمْ عَلَى آلِغَاوٍ» [النور: ٣٣]، وكانت أُمَّةً لعبد الله بن أبي^(٦). (٣٠٥/١٤)

٧٥٨٦٤ - قال قتادة بن دعامة: «أَلَيْ تَجِدُكَ فِي زَوْجِهَا»: خُوَيْلَةَ بنت ثَعْلَبَةَ^(٧). (ز)

[٦٥١٧] علق ابن كثير (٤٤٤/١٣) على هذا القول بقوله: «صوابه: خولة امرأة أوس بن الصامت».

(١) تفسير الثعلبي ٢٥٢/٩ - ٢٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٦/٢٢ - ٤٤٧، والبيهقي في السنن ٣٨٤/٧ - ٣٨٥. وأخرجه ابن مردويه - كما في فتح الباري ٣٧٤/١٣ - وكذا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بمسمى: خولة بنت دُلَيْج. قال الحافظ في الفتح ٤٧٤/١٣: «ودليج - بمهملتين مصغرا - لعله من أجدادها». ووقع في تفسير الثعلبي ٢٥٣/٩: خُوَيْلَةَ بنت الدُّلَيْج. ولعله تصحيف.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٣/٢٢. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٥٢/٢٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٥/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وعزاه ابن حجر في الفتح ٣٧٤/١٣ إلى النقاش في تفسيره بسند ضعيف، وعقَّب عليه بقوله: «وقوله «بنت الصامت» خطأ؛ فإن الصامت والد زوجها، ولعله سقط منه شيء، وتسمية أمها غريب».

(٧) تفسير الثعلبي ٢٥٣/٩.

٧٥٨٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ﴾ يعني: تكلمك ﴿فِي زَوْجِهَا﴾^(١). (ز)

٧٥٨٦٦ - قال المقاتلان [مقاتل بن سليمان =

٧٥٨٦٧ - ومقاتل بن حيان]: حَوَلَةَ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِرَامِ الْخَزَرَجِيَّةِ، مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ^(٢) [٦٥١٨]. (ز)

﴿وَنَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^(١)

٧٥٨٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَشْتَكِي﴾ يعني: وَتَضَرَّع ﴿إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ يعني: حَوَلَةَ امْرَأَةِ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ، وَالنَّبِيِّ ﷺ، ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ تَحَاوُرَكُمَا بَصِيرٌ﴾^(٣). (ز)

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ﴾

٧٥٨٦٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْجٍ، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: الظَّهَارُ هُوَ أَنْ يَقُولَ: هِيَ عَلَيَّ كَأُمِّي؟ قال: نعم، هُوَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾^(٤). (ز)

﴿وَلَهُمْ لَيَقُولُنَّ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾^(٢)

٧٥٨٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَهُمْ لَيَقُولُنَّ مُنْكَرًا مِنَ

[٦٥١٨] اِخْتَلَفَ فِي اسْمِ وَنَسَبِ الَّتِي كَانَتْ تَجَادَلُ رَسُولَ اللَّهِ فِي زَوْجِهَا عَلَى أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ: حَوَلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ. الثَّانِي: حَوَلَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدٍ. الثَّالِثُ: حَوَلَةُ بِنْتُ الدَّلَيْجِ. الرَّابِعُ: حَوَلَةُ بِنْتُ الصَّامِتِ: الْخَامِسُ: حَوَيْلَةُ - بِالتَّصْغِيرِ -.

وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ (١٣/٤٤٤) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ وَالْأَخِيرَ، وَزَادَ قَوْلًا آخَرَ: أَنَّهَا حَوَلَةُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. وَعَلَّقَ عَلَى الثَّلَاثَةِ بِقَوْلِهِ: «وَلَا مَنَافَاةَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ؛ فَالْأَمْرُ فِيهَا قَرِيبٌ».

(٢) تفسير الثعلبي ٢٥٣/٩.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٧/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٧/٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٢٢/٦ (١١٤٧٦).

الْقَوْلِ وَزُورًا ﴿١﴾، قال: الزُّور: الكذب^(١). (٣٠٩/١٤)

٧٥٨٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا آلِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ﴾ يعني: الظَّهَار، والمنكر من القول: الذي لا يُعرف، ﴿وَزُورًا﴾ يعني: كذبًا، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ﴾ حين لم يعاقبه، ﴿عَفُوءٌ﴾ له لإتحيه الحلال^(٢). (ز)

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَ نُفُوسٌ بِهِنَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢﴾﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَلِكْ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾

✽ نزول الآيتين:

٧٥٨٧٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب -: أنَّ الرجل قال: والله، يا نبي الله، ما أجد رقبة. فقال النبي ﷺ: «ما أنا بزائدك». فأنزل الله: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا﴾. فقال: والله، يا نبي الله، ما أطيع الصوم، إني إذا لم أكل في اليوم كذا وكذا أكلة لقيت ولقيت. فجعل يشكو إليه، فقال: «ما أنا بزائدك». فنزلت: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيًا﴾^(٣). (ز)

٧٥٨٧٣ - عن محمد بن سيرين، قال: إنَّ أول مَنْ ظاهر في الإسلام زوج حولة، فأنت النبي ﷺ، فقالت: إنَّ زوجي ظاهر مِنِّي. وجعلت تشكو إلى الله، فقال لها النبي ﷺ: «ما جاءني في هذا شيء». فقالت: فإلى مَنْ، يا رسول الله، إنَّ زوجي ظاهر مِنِّي! فبينما هي كذلك إذ نزل الوحي: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ حتى بلغ: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا﴾. ثم حُبس الوحي، فانصرف إليها رسول الله ﷺ، فتلاها عليها، فقالت: لا يجد. فقال النبي ﷺ: «هو ذاك». فبينما هي كذلك إذ نزل الوحي: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا﴾، ثم حُبس الوحي، فانصرف إليها رسول الله ﷺ، فتلاها عليها، فقالت: لا، يا

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٨، وابن جرير ٤٥٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٥٧ - ٢٥٨. (٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٨.

رسول الله، ما يستطيع أن يصوم يوماً واحداً. قال: «هو ذاك». فبينما هي كذلك إذ نزل الوحي: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيْنًا﴾. فانصرف إليها رسول الله ﷺ، فتلاها عليها، فقالت: ما يجد، يا رسول الله. قال: «إِنَّا سَنُعِينَهُ»^(١). (٣٠٥/١٤)

﴿ آثار متعلقة بقصة نزول الآيات: ﴾

٧٥٨٧٤ - عن عبدالرحمن بن أبي ليلي: أن النبي ﷺ أعانه بخمسة عشر صاعاً من شعير^(٢). (٣٠٦/١٤)

٧٥٨٧٥ - عن عطاء الخراساني، قال: أعانه رسول الله ﷺ بخمسة عشر صاعاً^(٣). (٣٠٦/١٤)

٧٥٨٧٦ - عن أبي يزيد المدني: أن امرأة جاءت بشطر وسق من شعير، فأعطاه النبي ﷺ. أي: مُدَّين من شعير مكان مُدٍّ من بُرٍّ^(٤). (٣٠٦/١٤)

﴿ تفسير الآيتين، وأحكامهما: ﴾

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ﴾

٧٥٨٧٧ - عن طاووس بن كيسان، قال: إذا تكلم الرجل بالظهار والمُنكر والزَّور فقد وَجِبَتْ عليه الكفَّارة، حَيْثُ أَوْ لَمْ يَحْنُثْ^(٥). (٣١٠/١٤)

٧٥٨٧٨ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - قال: الظَّهار مِن كُلِّ ذَاتِ مَحْرَمٍ^(٦). (ز)

﴿ أحكام متعلقة بالآية: ﴾

٧٥٨٧٩ - عن القاسم بن محمد، أن رجلاً قال: إن تزوجت فلانة فهي عليّ كَظْهَرِ أُمِّي. فترَّوجها، فسأل عمر، فقال: لا تُقْرِبها حتى تكفر كفارة الظَّهار^(٧). (ز)

٧٥٨٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ليس الظَّهار والطلاق قبل

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥٣/٨ (٢١٩٢).

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥٥/٨ (٢١٩٦).

الْمَلِكُ بَشِي^(١) . (٣١٥/١٤)

٧٥٨٨١ - عن إبراهيم النَّخْعِي، أَنَّ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ قَالَتْ: إِنْ تَزَوَّجْتُ مُصْعَبَ بْنِ الزَّيْبِرِ فَهُوَ عَلَيْهَا كَظْهَرِ أَبِيهَا. فَتَزَوَّجَتْهُ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَمَرْتُ أَنْ تُعْتَقَ، فَأَعْتَقْتُ غَلَامًا لَهَا؛ ثُمَّ أَلْفِين^(٢) . (ز)

٧٥٨٨٢ - عن مُغِيرَةَ، قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ [النَّخْعِي] يَقُولُ: إِذَا قَالَتْ ذَلِكَ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ فَلَيْسَ بِبَشِي^(٣) . (ز)

٧٥٨٨٣ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي امْرَأَةٍ ظَاهَرَتْ مِنْ زَوْجِهَا، قَالَ: لَيْسَ بِبَشِيٍّ، إِنَّمَا الظَّهَارُ لِلرِّجَالِ^(٤) . (ز)

❦ مسألة:

٧٥٨٨٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء - قَالَ: لَيْسَ مِنَ الْأُمَّةِ ظَهَار^(٥) . (٣١٥/١٤)

٧٥٨٨٥ - عن عمرو بن شعيب [بن محمد بن عبدالله بن عمرو]، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: لَا ظَهَارَ مِنَ الْأُمَّةِ^(٦) . (٣١٥/١٤)

٧٥٨٨٦ - عن داود بن أبي هند، قَالَ: سَأَلْتُ مُجَاهِدًا عَنِ الظَّهَارِ مِنَ الْأُمَّةِ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَهُ شَيْئًا. قُلْتُ: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ أَفَلَيْسَتْ مِنَ النِّسَاءِ؟ فَقَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢] أَوَلَيْسَ الْعَبِيدُ مِنَ الرِّجَالِ؟! أَفَتَجُوزُ شَهَادَةُ الْعَبِيدِ؟!^(٧) . (ز)

٧٥٨٨٧ - عن عامر الشعبي - من طريق جابر - فِي رَجُلٍ ظَاهَرَ مِنْ سُرِّيَّتِهِ، كَانَ لَا يَرَاهُ ظَاهِرًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾^(٨) . (ز)

(١) أخرجه سعيد بن منصور ٢٥٢/١ (١٠٢٢)، والبيهقي ٣٨٣/٧.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥٤/٨ (٢١٩٤).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥٥/٨ (٢١٩٥).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥٣/٨ (٢١٩٣).

(٥) أخرجه البيهقي ٣٨٣/٧.

(٦) أخرجه البيهقي ٣٨٣/٧.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الفتح ٤٣٤/٩ -.

(٨) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٤٣/٦ (١١٥٩٢).

﴿ مسألة ﴾

- ٧٥٨٨٨ - قال أبو حنيفة النعمان بن ثابت: لا يصحُّ ظهار الذَّمِّي^(١). (ز)
 ٧٥٨٨٩ - قال مالك بن أنس: لا يصحُّ ظهار العبد^(٢). (ز)

﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾

- ٧٥٨٩٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ العُود: النَّدَم؛ يَنْدَمُونَ فيرجعون إلى الألفه^(٣). (ز)
 ٧٥٨٩١ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق داود - قال في قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾: أي: يرجع فيه^(٤). (ز)
 ٧٥٨٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾، قال: حَرَّمَهَا، ثم يريد أن يعود لها فيطأها^(٥). (٣٠٩/١٤)
 ٧٥٨٩٣ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾، قال: الوطء^(٦). (٣١٠/١٤)
 ٧٥٨٩٤ - عن محمد بن شهاب الزُّهري - من طريق يونس - أنه في قول الله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ قال: العُود: لَمَسُّهَا^(٧). (ز)
 ٧٥٨٩٥ - قال أبو حنيفة النعمان بن ثابت: إنَّ عزم على وطئها، ونوى أن يغشاها؛ كان عودًا، وتلزمه الكفارة^(٨). (ز)
 ٧٥٨٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾، يعني: يعودون للجماع الذي حرَّموه على أنفسهم^(٩). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ٢٥٥/٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٥٥/٩.

(٣) تفسير البغوي ٥١/٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٩/٢٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٧/٢، وفي المصنف (١١٤٧٧)، وابن جرير ٤٥٨/٢٢، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر بلفظ: يعود لِمَسِّهَا.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٨/٢، وفي مصنفه ٤٢٢/٦ (١١٤٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ١٧٧.

(٨) تفسير الثعلبي ٢٥٥/٩.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٨/٤.

٧٥٨٩٧ - قال عبد العزيز بن أبي سلمة - من طريق عبد الله - في قول الله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾، قال: فهل ترى تريد إتيانها بعدما قال هذا فيها؟ ليس لذلك تأويل غيره^(١). (ز)

٧٥٨٩٨ - قال مالك بن أنس: إن وطئها كان عودًا، وإن لم يطأها لم يكن عودًا^(٢). (ز)

[٦٥١٩] اختلف في معنى العود لما قال المظاهر في هذه الآية على قولين: الأول: أن المظاهر يعود إلى تحليل ما حرم على نفسه من وطء الزوجة بالعزم على الوطء. الثاني: أن العود لما قال هو إمساكه إيّاها، وتركه فراقها بعد تظهره منها، سواء عزم على الوطء أم لم يعزم.

ونقل ابن جرير (٤٥٩/٢٢) عن أهل العربية معنيين آخرين: أحدهما: أن «المعنى: فتحريم ربة من قبل أن يتماسًا، فمن لم يجد فصيامًا، فإطعام ستين مسكينًا، ثم يعودون لما قالوا: إنا لا نفعله، فيفعلونه...». ثم وجهه بقوله: «وكأن قائل هذا القول كان يرى أن هذا من المُقَدَّم الذي معناه التأخير». والآخر: أنه «يصلح فيها في العربية: ثم يعودون إلى ما قالوا، وفيما قالوا. يريد: يرجعون عما قالوا».

ورجح ابن جرير (٤٦٠/٢٢) مستندًا إلى اللغة «أن يُقال: معنى اللام في قوله: ﴿لِمَا قَالُوا﴾ بمعنى «إلى» أو «في»؛ لأن معنى الكلام: ثم يعودون لنقض ما قالوا من التحريم فيحللونه. وإن قيل: معناه: ثم يعودون إلى تحليل ما حرّموا، أو: في تحليل ما حرّموا، فصواب؛ لأن كل ذلك عودٌ له».

ونقل ابن عطية (٢٤٦/٨) قولين آخرين: أحدهما: أن «المعنى: والذين يظاهرون من نسائهم في الجاهلية». ثم وجهه بقوله: «كأنه تعالى قال: والذين كان الظهار عادتهم ثم يعودون إلى ذلك في الإسلام». والآخر: أن «المعنى: والذين يُظاهرون ثم يُظاهرون ثانية، فلا تلزم عندهم كفارة إلا بأن يعيد الرجل التظاهر». ووجهه بقوله: «وحينئذ هو عائد إلى القول الذي هو منكر وزور». ثم انتقده قائلًا: «وهذا قول ضعيف».

ونحوه قال ابن كثير (٤٤٨/١٣).

وانتقد ابن عطية - مستندًا إلى السياق - القول الذي حكاه ابن جرير بأن في الآية تقديمًا وتأخيرًا قائلًا: «وهذا أيضًا قول يُفسد نظم الآية، وحكي عن الأخفش، لكنه غير قوي».

(١) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ١٧٨.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٥٥/٩.

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾

٧٥٨٩٩ - عن محمد بن شهاب الزُّهري - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسًا﴾، قال: يجزئ هاهنا الطفل^(١). (ز)

﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسًا ذَلِكَ تَوْعُظُوتُ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٣)

٧٥٩٠٠ - عن عبدالله بن عباس، قال: أتى رجلُ النبي ﷺ، فقال: إني ظاهرتُ من امرأتي، فرأيتُ بياضَ خلخالها في ضوء القمر، فأعجبني، فوَقَعْتُ عليها قبل أن أُكْفِر. فقال النبي ﷺ: «ألم يقل الله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسًا﴾؟!». قال: قد فعلتُ، يا رسول الله. قال: «أَمْسِكْ حَتَّى تُكْفَرَ»^(٢). (٣١٥/١٤)

٧٥٩٠١ - عن عبدالله بن عباس، أن رجلاً قال: يا رسول الله، إني ظاهرتُ من امرأتي، فوَقَعْتُ عليها من قبل أن أُكْفِر. قال: «وما حملك على ذلك؟». قال: رأيتُ خلخالها في ضوء القمر. قال: «فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله»^(٣). (٣١٥/١٤)

٧٥٩٠٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾، قال: هو الرجل يقول لامرأته: أنت علي كظهر أمي. فإذا قال ذلك: فليس يحلّ له أن يقربها بِنِكَاح ولا غيره، حتى يُكْفَرَ بعق رَقَبَةٍ، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا - والمس: النكاح -، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، وإن هو قال لها: أنت علي كظهر أمي إن فعلت كذا. فليس

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٨.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٢٢ (٢٨١٨) بنحوه، وفي إسناده إسماعيل بن مسلم.

قال الذهبي في التلخيص: «إسماعيل واو».

(٣) أخرجه أبو داود ٣/ ٥٤١، ٥٤٢ (٢٢٢٣، ٢٢٢٥)، والترمذي ٣/ ٥٧ - ٥٨ (١٢٣٨)، والنسائي ٦/ ١٦٧ (٣٤٥٧)، وابن ماجه ٣/ ٢١٥ (٢٠٦٥)، والحاكم ٢/ ٢٢٢ (٢٨١٧)، وفي إسناده الحاكم: حفص بن عمر العدني.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال النسائي ٦/ ١٦٧ (٣٤٥٩): «المرسل - أي: عن عكرمة - أولى بالصواب من المسند». وقال الحاكم: «شاهده حديث إسماعيل بن مسلم، عن عمرو بن دينار، ولم يحتج الشيخان بإسماعيل، ولا بالحكم بن أبان، إلا أن الحكم بن أبان صدوق». وقال الذهبي في التلخيص: «العدني غير ثقة». وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ٤٣٣: «وأسانيد هذه الأحاديث حسان». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ١٧٩ (٢٠٩٢): «حسن».

يقع في ذلك ظهار حتى يَحْنَثَ، فَإِنْ حَنَثَ فَلَا يُقْرَبُهَا حَتَّى يُكْفِّرَ، وَلَا يَقَعُ فِي الظَّهَارِ طَلَاقٌ^(١). (٣٠٩/١٤)

٧٥٩٠٣ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث -: أنه كان لا يرى بأساً أن يغشى المظاهر دون الفرج^(٢). (ز)

٧٥٩٠٤ - عن الحسن البصري - من طريق يونس -: أنه كره للمظاهر المسيس^(٣). (ز)

٧٥٩٠٥ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - أنه سُئِلَ عن هذه الآية: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾. قال: هو الجماع^(٤). (٣١٠/١٤)

٧٥٩٠٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - قال: العتق، والطعام، والصيام في الظهار، كل ذلك من قبل أن يتماسا^(٥). (٣١١/١٤)

٧٥٩٠٧ - عن قتادة بن دعامة =

٧٥٩٠٨ - ومحمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر -، مثل ذلك^(٦). (٣١١/١٤)

٧٥٩٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾ يعني: الجماع، ﴿ذَلِكَ تَوْعِظُونَ بِهِ﴾ فوعظهم الله في ذلك، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من الكفارة ﴿خَبِيرٌ﴾ به^(٧). (ز)

٧٥٩١٠ - قال سفيان - من طريق زيد -: إنما المظاهرة عن الجماع. ولم يرَ بأساً أن يقضي حاجته دون الفرج، أو فوق الفرج، أو حيث يشاء، أو يباشر^(٨). (ز)

❦ أحكام متعلقة بالآية:

٧٥٩١١ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - أنه كان يقول: إذا واقع المظاهر قبل أن يكفر فليؤمك عن غشيانها، وليستغفر الله ويتوب، وعليه كفارة واحدة^(٩). (ز)

(١) أخرجه البيهقي في سننه ٣٨٣/٧ مختصراً، وابن جرير ٤٦٠/٢٢ - ٤٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦١/٢٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٦١/٢٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١١٤٩٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٢٦/٦ (١١٤٩٩).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٢٦/٦ (١١٥٠٠).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٨/٤ - ٢٥٩. (٨) أخرجه ابن جرير ٤٦١/٢٢.

(٩) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥١/٨ - ٥٢ (٢١٨٨).

- ٧٥٩١٢ - عن إبراهيم النَّخْعِي - من طريق مُغيرة - قال: ذَنْبُ أَتَاهُ، فَلَيْسَتْغْفِرَ اللَّهُ، وَلَا يَعُودُ إِلَيْهَا حَتَّى يَكْفُرَ، وَعَلَيْهِ كَفَّارَةٌ وَاحِدَةٌ^(١). (ز)
- ٧٥٩١٣ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق خُصِيف - قال: عَلَيْهِ كَفَّارَتَانِ^(٢). (ز)
- ٧٥٩١٤ - عن ابن جُرَيْج، قال: قِيلَ لِعَطَاءٍ - وَأَنَا أَسْمَعُ -: رَجُلٌ ظَاهَرُ مِنْ أَمْرَاتِهِ، ثُمَّ أَصَابَهَا قَبْلَ أَنْ يُكْفِرَ؟ قَالَ: بِئْسَمَا صَنَعَ. قُلْتُ لِعَطَاءٍ: أَعَلَيْهِ حَدٌّ، أَوْ شَيْءٌ مَعْلُومٌ؟ قَالَ: يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ وَبِحَالِهِ، ثُمَّ لَيَعْتَزِّلَهَا حَتَّى يُكْفِرَ^(٣). (ز)

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾

- ٧٥٩١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ التحريم؛ ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾ يعني: الجماع^(٤). (ز)

﴿ من أحكام الآية ﴾

- ٧٥٩١٦ - عن سعيد بن المسيَّب - من طريق قتادة - أنه قال في رجل صام من كفَّارة الظَّهَارِ، أَوْ كَفَّارَةِ الْقَتْلِ، فَمَرَضَ فَأَفْطَرَ، أَوْ أَفْطَرَ مِنْ عَذْرِ، قَالَ: عَلَيْهِ أَنْ يَقْضِيَ يَوْمًا مَكَانَ يَوْمٍ، وَلَا يَسْتَقْبِلَ صَوْمَهُ^(٥). (ز)
- ٧٥٩١٧ - عن إبراهيم النَّخْعِي - من طريق مُغيرة - في رجل عليه صيام شهرين متتابعين فأفطر، قال: يَسْتَأْنَفُ، وَالْمَرْأَةُ إِذَا حَاضَتْ فَأَفْطَرَتْ تَقْضِي^(٦). (ز)
- ٧٥٩١٨ - عن إبراهيم النَّخْعِي - من طريق مُغيرة - قال: إِذَا مَرَضَ فَأَفْطَرَ اسْتَأْنَفَ. يعني: مَنْ كَانَ عَلَيْهِ صَوْمُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ فَمَرَضَ فَأَفْطَرَ^(٧). (ز)
- ٧٥٩١٩ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل - في رجل عليه صيام شهرين متتابعين، فصام، فمرض فأفطر، قال: يَقْضِي، وَلَا يَسْتَأْنَفُ^(٨). (ز)

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥٢/٨ (٢١٨٩).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥٣/٨ (٢١٩١).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥٢/٨ (٢١٩٠).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٨/٤ - ٢٥٩. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٦٢/٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/٢٢. (٧) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/٢٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/٢٢.

٧٥٩٢٠ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - قال: إن أفطر من عُذْرِ أُمَّ، وإن كان من غير عُذْرِ استأنف^(١). (ز)

٧٥٩٢١ - عن أبي جعفر [الباقِر] - من طريق جابر - قال: يستأنف^(٢). (ز)

٧٥٩٢٢ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق حجاج - قال: مَنْ كان عليه صوم شهرين متتابعين فمرض فأفطر، قال: يقضي ما بقي عليه^(٣). (ز)

٧٥٩٢٣ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - قال: إذا كان شيئاً ابتلي به بنى على صومه، وإذا كان شيئاً هو فَعَلَهُ استأنف^(٤). (ز)

٧٥٩٢٤ - عن عطاء بن أبي رباح =

٧٥٩٢٥ - وعمر بن دينار - من طريق ابن جُرَيْج - في الرجل يفطر في اليوم الغيم، يظن أن الليل قد دخل عليه في الشهرين المتتابعين: أنه لا يزيد على أن يُبَدِّلَهُ، ولا يَأْتِنَفْ شهرين آخرين^(٥) [٦٥٢]. (ز)

﴿مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيْنًا﴾

٧٥٩٢٦ - عن أبي هريرة، قال: ثلاث فيهن مُدٌّ: كفارة اليمين، وكفارة الظَّهَارِ، وكفارة الصيام^(٦). (٣١٠/١٤)

[٦٥٢] اختلف في هذه الآية فيمن أفطر بعُذْر هل يبني على صيامه، أم يستأنف؟ على قولين: الأول: إذا كان إفطاره لعذر، فزال العذر بنى على ما مضى من الصوم. الثاني: أنه يستأنف؛ لأنَّ مَنْ أفطر بعُذْرٍ أو غير عُذْرٍ لم يتابع صوم شهرين. ورجح ابن جرير (٤٦٥/٢٢) - مستنداً إلى القياس - القول الأول، وهو قول سعيد بن المسيب، وعامر، والحسن، وعطاء، وعمر بن دينار، وعَلَّ ذلك بقوله: «لإجماع الجميع على أن المرأة إذا حاضت في صومها الشهرين المتتابعين بعُذْرٍ فمُثْلُهُ؛ لأنَّ إفطار الحائض بسبب حيضها بعُذْرٍ كان من قِبَلِ الله، فكلُّ عُذْرٍ كان من قِبَلِ الله فمُثْلُهُ».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/٢٢، ٤٦٥، ومن طريق قتادة بنحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٥/٢٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/٢٢. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/٢٢ - ٤٦٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٥٩٢٧ - عن مجاهد بن جبر، ﴿فَاطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا﴾، قال: كهيئة الطعام في اليمين؛ مُدَّين لكل مسكين^(١). (٣١٠/١٤)

٧٥٩٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ﴾ الصيام ﴿فَاطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا﴾ لكل مسكين نصف صاع حنطة^(٢). (ز)

﴿ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَلِكْ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٧٥٩٢٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ لِمَنْ جَحَدَهُ وَكَذَّبَ بِهِ^(٣). (ز)

٧٥٩٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ يعني: هذا الذي ذُكر من الكفارة ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ يقول: لكي تُصدقوا بالله ﴿وَرَسُولِهِ﴾ وَتَلِكْ حُدُودُ اللَّهِ يعني: سنة الله وأمره في كفارة الظَّهار، ﴿وَالْكَافِرِينَ﴾ من اليهود والنصارى ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآيات: ﴾

٧٥٩٣١ - عن سلمة بن صخر الأنصاري - من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن - أنه جعل امرأته عليه كظَّهر أمِّه حتى يمضي رمضان، فَسَمِنَتْ، وَتَرَبَّعَتْ، فوقع عليها في النصف من رمضان، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ كَأَنَّهُ يُعْظَمُ ذَلِكَ، فقال له النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَعْتِقَ رَقَبَةً؟». فقال: لا. قال: «أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ؟». قال: لا. قال: «أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مَسْكِينًا؟». قال: لا. فقال النَّبِيُّ ﷺ: «يا فروة بن عمرو، أَعْطِهِ ذَلِكَ الْعَرَقَ» - وهو مِكْتَل يأخذ خمسة عشر أو ستة عشر صاعًا - «فَلْيُطْعِمِهِ سِتِّينَ مَسْكِينًا». فقال: أَعْلَى أَفْقَرٍ مِنِّي؟! فوالَّذي بعثك بالحق، ما بين لابَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتِ أَخْوَجَ إِلَيْهِ مِنِّي. فضحك رسولُ الله ﷺ، ثم قال: «اذهب به إلى أهلك»^(٥). (٣١٢/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٨/٤ - ٢٥٩.

(٣) تفسير البغوي ٥٤/٨. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٨/٤ - ٢٥٩.

(٥) أخرجه الترمذي ٥٠٣/٣ (١٢٠٠)، وعبد الرزاق ٤٣١/٦ - ٤٣٢ (١١٥٢٨) واللفظ له، والحاكم ٢/٢٢١ (٢٨١٦).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، يقال: سلمان بن صخر، ويقال: سلمة بن صخر البياضي». وقال الحاكم: «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

٧٥٩٣٢ - عن سلمة بن صخر الأنصاري، قال: كنتُ رجلاً قد أُوتيتُ من جماع النساء ما لم يُؤتَ غيري، فلما دخل رمضان ظاهرتُ من امرأتي حتى ينسلخ رمضان؛ فرقاً من أن أصيب منها في ليلي، فأتابع في ذلك ولا أستطيع أن أنزع حتى يُدركني الصبح، فبينما هي تخدمني ذات ليلة إذ تكشف لي منها شيئاً، فوثبتُ عليها، فلما أصبحتُ غدوتُ على قومي، فأخبرتهم خبري، فقلتُ: انطلقوا معي إلى رسول الله ﷺ، فأخبره بأمري. فقالوا: لا، والله، لا نفعل، نتخوف أن ينزل فينا القرآن، أو يقول فينا رسول الله ﷺ مقالته يبقى علينا عارها، ولكن اذهب أنت، فاصنع ما بدا لك. فخرجتُ، فأتيتُ رسول الله ﷺ، فأخبرته خبري، فقال: «أنت بذاك؟»^(١). قلتُ: أنا بذاك. قال: «أنت بذاك؟». قلتُ: أنا بذاك. قال: «أنت بذاك؟». قلتُ: أنا بذاك، وها أنا ذا، فأمرض في حُكم الله، فإنني صابرٌ لذلك. قال: «أعتق رقبة». فضربتُ صفحة عنقي بيدي، فقلت: لا، والذي بعثك بالحق، ما أصبحتُ أملك غيرها. قال: «فصم شهرين متتابعين». قلتُ: وهل أصابني ما أصابني إلا في الصيام. قال: «فأطعم ستين مسكيناً». قلتُ: والذي بعثك بالحق، لقد بُتِّنا ليلتنا هذه وحشاً^(٢) ما لنا عشاء. قال: «اذهب إلى صاحب صدقة بني زريق، فقل له، فليدفعها إليك، فأطعم عنك منها وسقاً ستين مسكيناً، ثم استعن بسائرهما عليك وعلى عيالك». فرجعتُ إلى قومي، فقلتُ: وجدتُ عندكم الضيق وسوء الرأي، ووجدتُ عند رسول الله ﷺ السعة والبركة، أمر لي بصدقتكم، فادفعوها إليّ. فدفعوها إليه^(٣). (٣١٦/١٤)

٧٥٩٣٣ - عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ أمر الذي أتى أهله في رمضان بكفارة المظاهر^(٤). (٣١٠/١٤)

(١) أي: أنت المُلم بذلك، أو: أنت المرتكب له. عون المعبود ٢/٢٣٣.

(٢) رجل وحش: إذا كان جائعاً لا طعام له. النهاية (وحش).

(٣) أخرجه أحمد ٣٤٧/٢٦ - ٣٤٩ (١٦٤٢١)، ١٠٥/٣٩ (٢٣٧٠٠)، وأبو داود ٥٣٥/٣ (٢٢١٣)، والترمذي ٤٩٢/٥ - ٤٩٤ (٣٥٨٤)، وابن ماجه ٢١٢/٣ - ٢١٣ (٢٠٦٢)، وابن الجارود ص ١٨٥ - ١٨٦ (٧٤٤، ٧٤٥)، وابن خزيمة ١٢٤/٤ - ١٢٦ (٢٣٧٨)، والحاكم ٢٢١/٢ (٢٨١٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤١٤/٦ - ٤١٥ (١٩١٧): «حديث حسن».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأصله عند مسلم ٧٨١/٢ (١١١١).

٧٥٩٣٤ - عن القاسم بن محمد، قال: أتت امرأة إلى ابن عباس، فقالت: إني نذرتُ أن أنحر ابني. فقال ابن عباس: لا تنحري ابنك، وكفري عن يمينك. فقال شيخ عند ابن عباس: وكيف يكون في هذا كفارة؟ فقال ابن عباس: إن الله تعالى قال: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ﴾ مِنْكُمْ ﴿مِنْ نِسَائِهِمْ﴾، ثم جعل فيه من الكفارة ما قد رأيت^(١). (ز)

٧٥٩٣٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: في القرآن ما أنزل الله جملةً: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ كان هذا قبل أن تُخلق خولة، لو أن خولة أرادت ألا تُجادل لم يكن ذلك؛ لأن الله كان قد قدر ذلك عليها قبل أن يخلقها^(٢). (٣٠٣/١٤)

٧٥٩٣٦ - عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي، قال: إنما كان طلاقهم في الجاهلية الظهار والإيلاء، حتى قال ما سمعت^(٣). (٣٠٩/١٤)

٧٥٩٣٧ - عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي - من طريق أيوب - قال: كان الظهار طلاقاً في الجاهلية، إذا تكلم به أحدهم لم يرجع في امرأته أبداً، فأنزل الله ﴿وَلَا فِيهِ مَا أَنْزَلَ﴾^(٤). (ز)

٧٥٩٣٨ - عن مقاتل بن حيان، قال: كان الظهار والإيلاء طلاقاً في الجاهلية، فوَقَّتَ الله في الإيلاء أربعة أشهر، وجعل في الظهار الكفارة^(٥). (٣١٤/١٤)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

٧٥٩٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿يُحَادُّونَ﴾، قال: يُشَاقُّونَ^(٦). (٣١٧/١٤)

٧٥٩٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، قال: يُعَادُونَ الله ورسوله^(٧). (٣١٧/١٤)

(١) أخرجه مالك في الموطأ (ت: د. بشار عواد) ٦١٠/١ (١٣٦٤)، والبيهقي في السنن الكبرى ٧٢/١٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/٢٢. (٥) أخرجه البيهقي ٣٨٣/٧.

(٦) أخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٣٧/٤، وفتح الباري ٦٢٨/٨ - وعلقه البخاري في صحيحه ١٤٧/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٨١/٢، وابن جرير ٤٦٦/٢٢ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٦٢٨/٨ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٥٩٤١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ﴾، يعني: يُعَادُونَ اللَّهَ^(١). (ز)

﴿كُنُوا كَمَا كُنْتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

٧٥٩٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كُنُوا كَمَا كُنْتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، قال: خُزُوا كما خُزِيَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ^(٢). (٣١٧/١٤)

٧٥٩٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُنُوا كَمَا كُنْتَ﴾ يعني: أُخْزُوا كما أُخْزِيَ ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ يعني: الْقُرْآنَ فِيهِ الْبَيَانُ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ، ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَالْمَنَافِقِينَ ﴿مُهِينٌ﴾ يعني: الْهَوَانُ^(٣). (ز)

٧٥٩٤٤ - عن مقاتل بن حيان: ﴿كُنُوا﴾ أُخْزُوا^(٤) [٦٥٢١]. (ز)

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

✽ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٥٩٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، نَزَلَتْ فِي الْمَنَافِقِينَ فِي أَمْرِ الْمَنَاجَاةِ، ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ﴾ يقول: حَفِظَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمُ الْخَبِيثَةَ، وَنَسُوا هُمْ أَعْمَالَهُمْ، ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ﴿شَهِيدٌ﴾ يعني: شَاهِدُهُ^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٩٤٦ - عن الربيع بن خثيم - من طريق صالح بن موسى، عن أبيه - أنه سمع

[٦٥٢١] نقل ابن عطية (٢٤٨/٨) عن قوم أَنَّ ﴿كُنُوا﴾ «أَصْلُهُ: كُبِدُوا، أَي: أَصَابَهُمْ دَاءٌ فِي أَكْبَادِهِمْ، فَأُبْدِلَتْ الدَّال تَاءً». ثم انتقد ذلك قائلًا: «وهذا غير قوي».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٩/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٦/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٦٢٨/٨ - وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٩/٤. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢٨/٨ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٩/٤.

رَجُلًا يُلَاحِي رَجُلًا، فَقَالَ: مَهْ، لَا تَلْفُظْ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَلَا تَقُلْ لِأَخِيكَ إِلَّا مَا تُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِكَ، فَإِنَّ الْعَبْدَ مَسْئُولٌ عَنْ لَفْظِهِ، مَخْصِيٌّ عَلَيْهِ، ذَلِكَ كُلُّهُ: ﴿أَخَصَّنُهُ اللَّهُ وَسُوَّهُ﴾^(١). (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُوْثُ مِنْ نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاقِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٧)

٧٥٩٤٧ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق مقاتل بن حيان - ﴿مَا يَكُوْثُ مِنْ نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاقِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾، قال: هو الله على العرش، وعِلْمُهُ معهم^(٢). (٣١٧/١٤)

٧٥٩٤٨ - عن مقاتل بن حيان، في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُوْثُ مِنْ نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاقِعُهُمْ﴾، قال: هو على عرشه، وعِلْمُهُ معهم^(٣). (ز)

٧٥٩٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، يقول: أحاط عِلْمُهُ بِذَلِكَ كُلِّهِ، ﴿مَا يَكُوْثُ مِنْ نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ يعني: نفرٌ ثلاثة ﴿إِلَّا هُوَ رَاقِعُهُمْ﴾ يعني: عِلْمُهُ مَعَهُمْ إِذَا تَنَاجَوْا، ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ يعني: عِلْمُهُ مَعَهُمْ، ﴿وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ﴾ يعني: ولا أقل من ثلاث نفر، وهما اثنان، ﴿وَلَا أَكْثَرُ﴾ من خمسة نفر ﴿إِلَّا هُوَ﴾ يعني: إلا وعِلْمُهُ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا مِنْ الْأَرْضِ، ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ يعني: بما يَتَنَاجَوْنَ فِيهِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٤) (٦٥٢٢). (ز)

٦٥٢٢ ذكر ابنُ عطية (٢٤٨/٨) احتمالين في معنى: ﴿نَجْوَى﴾: الأول: «أن يكون مصدرًا مضافًا إلى ﴿ثَلَاثَةٍ﴾». ثم وجَّهه بقوله: «كأنه تعالى قال: من سرار ثلاثة». والثاني: «أن يكون المراد به جمعًا من الناس سمي بالمصدر». ثم وجَّهه بقوله: «كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ [الإسراء: ٤٧]، أي: أولو نجوى، فيكون قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٍ﴾ - على هذا - بدلًا من ﴿نَجْوَى﴾». غير أنه علق قائلًا: «وفي هذا نظر».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٩٥/٧ (١٢٨) - .

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٨/٢٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٠٩).

(٣) ذكره الذهبي في العلل للعلي الغفاري ص ١٣٧. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٩/٤ - ٢٦٠.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُوَ عَنْهُ وَيَنْتَجُونَ بِالْإِنْسِ وَالْعَدُونَ
وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾

﴿قراءات:

٧٥٩٥٠ - قرأ يحيى =

٧٥٩٥١ - وسليمان بن مهران الأعمش: ﴿وَيَنْتَجُونَ﴾^(١) [٦٥٢٣]. (ز)

﴿نزل الآية:

٧٥٩٥٢ - قال عبدالله بن عباس =

٧٥٩٥٣ - ومجاهد بن جبر: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى﴾ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ
وَالْمَنَافِقِينَ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَنَاجَوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى
الْمُؤْمِنِينَ، وَيَتَغَامَزُونَ بِأَعْيُنِهِمْ، فَإِذَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ نَجْوَاهُمْ قَالُوا: مَا نَرَاهُمْ إِلَّا وَقَدْ
بَلَغَهُمْ عَنْ أَقْرَبَائِنَا وَإِخْوَانِنَا الَّذِينَ خَرَجُوا فِي السَّرَايَا قَتْلًا أَوْ مَوْتًا أَوْ مَصِيبَةً أَوْ
هَزِيمَةً، فَيَقَعُ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ وَيُحْزَنُهُمْ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَقْدَمَ أَصْحَابُهُمْ
وَأَقْرَبَاؤُهُمْ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ وَكَثُرَ شَكْوَاؤُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَتَنَاجَوْا
دُونَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ يَنْتَهَوْا عَنْ ذَلِكَ، وَعَادُوا إِلَى مَنَاجَاتِهِمْ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ
الْآيَةَ^(٢). (ز)

٧٥٩٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى﴾،
يعني: اليهود؛ كان بينهم وبين محمد ﷺ مَوَادَعَةٌ، فَإِذَا رَأَوْا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
وَحْدَهُ يَتَنَاجَوْنَ بَيْنَهُمْ، فَيُظَنُّ الْمُسْلِمُ أَنَّهُمْ يَتَنَاجَوْنَ بِقَتْلِهِ أَوْ بِمَا يَكْرَهُ، فَيَتْرَكُ الطَّرِيقَ

[٦٥٢٣] اختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿وَيَنْتَجُونَ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿وَيَنْتَجُونَ﴾
على وزن: يتفاعلون. الثانية: ﴿وَيَنْتَجُونَ﴾ على وزن: يفتعلون.
وعلق عليهما ابن عطية (٢٤٩/٨) بقوله: «وهما بمعنى واحد أبداً؛ كَيَقْتَتِلُونَ وَيَتَقَاتِلُونَ».

(١) ذكره ابن جرير ٤٧٠/٢٢.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، ورويس، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَيَنْتَجُونَ﴾ على وزن: يتفاعلون. انظر:
النشر ٢٨٥/٢، والإتحاف ص ٥٣٥.

(٢) علقه الواحدي في أسباب النزول ص ٤١٠ - ٤١١. وأورده الثعلبي ٢٥٧/٩.

من المخافة، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فنهاهم عن النجوى، فلم ينتهوا وعادوا إلى النجوى، فقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُوَ عَنْهُ﴾^(١). (ز) ٧٥٩٥٥ - عن مقاتل بن حيان، قال: كان بين اليهود وبين النبي ﷺ مودعة، فكانوا إذا مرَّ بهم رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ جلسوا يتناجون بينهم، حتى يظنَّ المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره المؤمن، فإذا رأى المؤمن ذلك خشيهم وترك طريقه عليهم، فنهاهم النبي ﷺ عن النجوى، فلم ينتهوا؛ فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى﴾ الآية^(٢). (٣١٨/١٤)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٥٩٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى﴾، قال: اليهود^(٣). (٣١٨/١٤)

٧٥٩٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا﴾ للذي ﴿هُوَ عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْأَنامِ﴾ يعني: بالمعصية، ﴿وَالْعُدُونَ﴾ يعني: الظلم، ﴿وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ يعني: حين نهاهم النبي ﷺ عن النجوى فعصوه^(٤). (ز)

﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيْ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَنُفْسُ الْمَصِيرِ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٥٩٥٨ - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: دخل على رسول الله ﷺ يهود، فقالوا: السَّام عليك، يا أبا القاسم. فقالت عائشة: وعليكم السَّام. فقال: «يا عائشة، إنَّ الله لا يحب الفُحْش ولا التَّفَحُّش». قلت: ألا تسمعهم يقولون: السَّام عليك؟! فقال رسول الله ﷺ: «أوما سمعتِ أقول: وعليكم؟!». فأنزل الله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾^(٥). (٣١٩/١٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٩/٤ - ٢٦٠. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٩/٢٢ - ٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٩/٤ - ٢٦٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٣/٨ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. =

٧٥٩٥٩ - عن عبدالله بن عمرو - من طريق السائب -: أَنَّ اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: سامٌ عليك. يريدون بذلك شتمه، ثم يقولون في أنفسهم: ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾^(١). (٣١٨/١٤)

٧٥٩٦٠ - عن عبدالله بن عباس، في هذه الآية، قال: كان المنافقون يقولون لرسول الله ﷺ إذا حيَّوه: سامٌ عليك. فَنَزَلَتْ^(٢). (٣٢٠/١٤)

٧٥٩٦١ - عن أنس بن مالك - من طريق قتادة -: أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكُمْ. فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هل تدرون ما قال هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم، سلّم، يا نبي الله. قال: «لا، ولكنه قال كذا وكذا، رُدُّوه عَلَيَّ». فَرَدُّوه، قال: «قلت: السَّامُ عَلَيْكُمْ؟». قال: نعم. قال النبي ﷺ عند ذلك: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا: عَلَيْكَ». قال: عَلَيْكَ مَا قُلْتَ. قال: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾^(٣). (٣١٩/١٤)

٧٥٩٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ﴾ يعني: كعب بن الأشرف، وحُيَّي بن أخطب، وكعب بن أسيد، وأبو ياسر، وغيرهم ﴿حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ يعني: اليهود، قالوا: انطلقوا بنا إلى محمد فنشتمه علانية كما نشتمه في السر. فَأَتَوْه،

= وأخرجه البخاري ١٢/٨ (٦٠٢٤)، ٥٧/٨ (٦٢٥٦)، ٨٤/٨ (٦٣٩٥)، ١٦/٩ (٦٩٢٧)، ومسلم ١٧٠٦/٤ (٢١٦٥)، وعبد الرزاق ٢٩٢/٣ (٣١٧١) دون ذكر نزول الآية.

(١) أخرجه أحمد ١٥٩/١١ - ١٦٠ (٦٥٨٩)، ١١/١١ (٦٣٤)، ٦٣٤/١١ (٧٠٦١).

ذكر ابن كثير في تفسيره ٤٤/٨ هذا الأثر من رواية الإمام أحمد بسنده عن عبد الصمد، عن حماد، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو، ثم قال: «إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٢١ - ١٢٢ (١١٤٠٥): «رواه أحمد، والبخاري، وإسناده جيد؛ لأنَّ حمادًا سمع من عطاء بن السائب في حالة الصحة». وقال السيوطي في لباب النقول ص ١٨٩: «سند جيد». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٢٠٨ (٢١٣٣): «صحيح».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ٤١٦/١٩ (١٢٤٢٧)، ٤٤٩/١٩ (١٢٤٦٧)، ٣٠٥/٢٠ (١٢٩٩٥)، ٣٦٧/٢٠ (١٣٠٨٧)، ٤٣٣/٢٠ (١٣٢١١)، ٤٥٠/٢٠ (١٣٢٤٠)، ٤٢/٢١ (١٣٣٢٠)، ١٢٥/٢١ (١٣٤٥٩)، ٢١/ ٢٩٤ (١٣٧٦٦)، ٣٥٦/٢١ (١٣٨٨١)، ٣٧٥/٢١ (١٣٩٣٤)، ٤٦٢/٢١ (١٤٠٨٤)، ٤٦٧/٢١ (١٤٠٩٥)، وأبو داود ٤٩٩/٧ (٥٢٠٧)، والترمذي ٤٩٤/٥ (٣٥٨٥) واللفظ له، وابن ماجه ٦٥١/٤ (٣٦٩٧)، وابن حبان ٢٥٦/٢ (٥٠٣)، وابن جرير ٢٢/ ٤٧٣.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٤١/٨ - ٤٢ (١٢٧٩٤): «رواه البخاري، ورجاله رجال الصحيح».

فقالوا: السَّام. يعنون بالسَّام: السَّامة والفترة، ويقولون: تَسَامون، يعني: تتركون دينكم، فقالت عائشة رضي الله عنها: عليكم السَّام، والذَّام، والفَّان، يا إخوان القردة والخنازير. فكره النبي ﷺ قول عائشة، وقال النبي ﷺ: «مهلاً، يا عائشة، عليك بالرفق؛ فإنه ما وُضِع في شيء إلا زانه، ولا نُزِع من شيء إلا شانه». فقال جبريل عليه السلام: إنه لا يُسَلَّمون عليك، ولكنهم يشتمونك. فلما خَرَجَت اليهود من عند النبي ﷺ، قال بعضهم لبعض: إن كان محمداً لا يعلم ما نقول له؛ فالله يعلمه، ولو كان نبياً لأعلمه الله ما نقول، ولعاقبنا. فذلك قوله: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية:

٧٥٩٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ إلى ﴿فَيُنْصَرِّحُ﴾، قال: كان المنافقون يقولون لرسول الله ﷺ إذا حيَّوه: سامٌ عليكم. فقال الله: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْصَرِّحُ﴾^(٢) [٦٥٢٤]. (ز)

٧٥٩٦٤ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي الضحى - ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾، قال: كانت اليهود يأتون النبي ﷺ، فيقولون: السَّام عليكم^(٣). (ز)

٧٥٩٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾: يقولون: سامٌ عليك. هم أيضاً يهود^(٤). (٣٢٠/١٤).

٧٥٩٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾، قال: اليهود كانت تقول: سامٌ عليكم^(٥). (ز)

٧٥٩٦٧ - عن محمد بن شهاب الزُّهري - من طريق معمر -: أن عائشة فطنت إلى

[٦٥٢٤] علق ابنُ عطية (٨/ ٢٥٠) على قول ابن عباس بقوله: «ويشبهه أن يكون في المنافقين مَنْ تَخَلَّقَ بِخُلُقِ الْيَهُودِ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٦٠ - ٢٦١. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٧١ - ٤٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٩، وابن جرير ٢٢/ ٤٧٢.

قولهم، فقالت: وعليكم السَّامة واللعنة. فقال النبي ﷺ: «مهلاً، يا عائشة، إنَّ الله يحبُّ الرِّفق في الأمر كُلِّه». فقالت: يا نبي الله، ألم تسمع ما يقولون؟! قال: «أفلم تسمعي ما أُرَدَّ عليهم؟! أقول: عليكم»^(١). (ز)

٧٥٩٦٨ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا جَاءَ وَكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾، قال: كانوا يقولون إذا جاؤوا إلى النبي ﷺ: سامَّ عليك^(٢). (ز)

٧٥٩٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، قال: ﴿وَإِذَا جَاءَ وَكَ حَيَّوْكَ﴾ يعني: كعب بن الأشرف، وحيي بن أخطب، وكعب بن أسيد، وأبو ياسر، وغيرهم ﴿حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ لَنبيِّه وأصحابه يقول الله: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ شدة عذابها ﴿يَصَلُّونَهَا فِي نَسْ أَلْمَصِيرِ﴾ يعني: بش المرجع إلى النار^(٣). (ز)

٧٥٩٧٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَا جَاءَ وَكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾، قال: هؤلاء يهود، جاء ثلاثة نفرٍ منهم إلى باب النبي ﷺ، فتناجوا ساعة، ثم استأذن أحدهم، فأذن له النبي ﷺ، فقال: السَّام عليك. فقال النبي ﷺ: «عليك». ثم الثاني، ثم الثالث. قال ابن زيد: السَّام الموت^(٤). (ز)

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَجِجُوا بِالْإِنْمِرِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنْجَوُ بِالْيَرِّ وَالْقَوَىٰ
وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

نزل الآية، وتفسيرها:

٧٥٩٧١ - عن عبدالله بن عباس، قال: كان النبي ﷺ إذا بعث سرية وأغزاها؛ التقى المنافقون، فأنعصوا^(٥) رؤوسهم إلى المسلمين، ويقولون: قُتل القوم. وإذا رأوا رسول الله ﷺ تناجوا، وأظهروا الحزن، فبلغ ذلك من النبي ﷺ ومن المسلمين؛ فأُنزل الله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَجِجُوا بِالْإِنْمِرِ وَالْعُدُونِ﴾ الآية^(٦). (١٤/٣٢٠)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٢/٢٢.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٠/٤ - ٢٦١. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٧٣/٢٢.

(٥) نغض رأسه: حركه. لسان العرب (نغض). (٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٥٩٧٢ - قال عطاء: ﴿ءَامَنُوا﴾ يريد: الذين آمنوا بزعمهم^(١). (ز)

٧٥٩٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ﴾ يعني: الذين أقرؤا باللسان، وهم المنافقون، منهم عبدالله بن أبي، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وغيرهم، كان نجواهم أنهم كانوا يُخبرون عن سرايا النبي ﷺ ما يشق على من أقام من المؤمنين، وبلغنا: أن ذلك كان في سرية جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وعبدالله بن رواحة، قُتِلوا يوم مؤتة، ولعل حميم أحدهم في السرية، فإذا رآوه تَنَجَّجُوا بينهم، فيظن المسلم أن حميمه قد قُتِل، فيحزن لذلك، فنهاهم النبي ﷺ عن التَّجَوَّى: ﴿فَلَا تَنَجَّجُوا بِالْأَثَرِ وَالْعُدُونِ﴾ يعني: المعصية والظلم ﴿وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان نهاهم عن ذلك، ثم قال: ﴿وَتَنَجَّجُوا بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَى﴾ يعني: الطاعة، وترك المعصية، ثم خوفهم فقال: ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٥٩٧٤ - عن أبي سعيد، قال: كُنَّا نَتَنَابَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ يَطْرُقُهُ أَمْرٌ، أَوْ يَأْمُرُ بِشَيْءٍ، فَكَثُرَ أَهْلُ النَّوْبِ، وَالْمُحْتَسِبُونَ لَيْلَةً، حَتَّى إِذَا كُنَّا أُنْدَاءَ^(٣) نَتَحَدَّثُ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: «مَا هَذِهِ النَّجْوَى؟ أَلَمْ تُنْهَوْا عَنِ النَّجْوَى؟»^(٤). (٣٢١/١٤)

﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٥٩٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كان المنافقون يَتَنَاجَوْنَ

(١) تفسير البغوي ٥٦/٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦١/٤. ونحو أوله في تفسير البغوي ٥٦/٨ منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) الأنداء: جمع النادي، وهم القوم المجتمعون. النهاية (ندا).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢/٨ - ٤٣ - وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢٢٨/٢ كلاهما بنحوه مطولاً.

قال ابن كثير: «هذا إسناد غريب، وفيه بعض الضعفاء».

بينهم، فكان ذلك يَغِيظُ المؤمنين ويَكْبُرُ عليهم؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ الآية (١). (٣٢٠/١٤)

٧٥٩٧٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ الآية، أن المنافقين كانوا إذا غزا رسول الله ﷺ أو بعث سرية يتغامزون بالرجل إذا رآوه، وعلموا أن له حميماً في الغزو، فيتناجون وينظرون إليه، فيقول الرجل: ما هذا إلا شيء قد بلغهم من حميمي، فلا يزال من ذلك في غم وحزن، حتى يقدم حميمه؛ فأنزل الله هذه الآية (٢). (ز)

٧٥٩٧٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، قال: كان الرجل يأتي رسول الله ﷺ يسأله الحاجة ليري الناس أنه قد ناجى رسول الله ﷺ، قال: وكان النبي ﷺ لا يمنع ذلك من أحد. قال: والأرض يومئذ حرب على أهل هذا البلد، وكان إبليس يأتي القوم، فيقول لهم: إنما يتناجون في أمور قد حضرت، وجموع قد جمعت لكم، وأشياء. فقال الله: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلى آخر الآية (٣). (ز)

تفسير الآية:

٧٥٩٧٨ - عن عطية العوفي - من طريق يحيى بن داود البلخي - أنه سُئِلَ عن الرؤيا. فقال: الرؤيا على ثلاث منازل: فمنها وسوسة الشيطان، فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾، ومنها ما يُحَدِّثُ نفسه بالنهار فيراه من الليل، ومنها كالأخذ باليد (٤). (ز)

٧٥٩٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ يعني: نجوى المنافقين ﴿مِنَ﴾ تزيين ﴿الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يعني: إلا أن يأذن الله في ضره، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ يعني: بالله فليثق

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرج نحوه عبد الرزاق ٢٧٩/٢ من طريق معمر.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٦٠/٤ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٤/٢٢ - ٤٧٥. وأورده الثعلبي ٢٥٧/٩ في نزول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى﴾.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/٢٢.

المُصَدِّقُونَ^(١) [٦٥٢٥] . (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٥٩٨٠ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَحْزُنُهُ»^(٢) . (١٤/٣٢٠)

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾

﴿ قراءات: ﴾

٧٥٩٨١ - عن الحسن البصري، أنه كان يقرأها: ﴿تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ بالألف^(٣) . (١٤/٣٢١)

[٦٥٢٥] اختلف في النجوى التي أخبر الله أنها من الشيطان، ما هي؟ على أقوال: الأول: مناجاة المنافقين بعضهم بعضاً. الثاني: أن الإشارة إلى نجوى قوم من المسلمين كانوا يقصدون مناجاة رسول الله ﷺ، وليس لهم حاجة ولا ضرورة إلى ذلك، وإنما كانوا يريدون التنجح بذلك، وكان إبليس يوسوس للمسلمين أن تلك النجوى في إخبار بعدو قاصد ونحوه. الثالث: الأحلام التي يراها الإنسان في منامه فتحزنه.

ورجح ابن جرير (٤٧٥/٢٢) - مستنداً إلى السياق - القول الأول، وهو قول قتادة، وعلل ذلك بأن «الله - جلّ ثناؤه - تقدّم بالنهي عنها بقوله: ﴿إِنَّمَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّجُوا بِالْإِيمَانِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٩]، ثم عمّا في ذلك من المكروه على أهل الإيمان، وعن سبب نهيه إيّاهم عنه، فقال: ﴿إِنَّمَا التَّجَرُّؤُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فبيّن بذلك إذ كان النهي عن رؤية المرء في منامه كان كذلك، وكان عقيب نهيه عن النجوى بصفة أنه من صفة ما نهى عنه».

ونقل ابن عطية (٢٥٠/٨) أولاً عن جماعة من المفسرين أن المعنى: «إنما النجوى في الإثم والعدوان ومعصية الرسول من الشيطان». ثم ذكر القولين الأول والثاني، ثم علّق (٨/٢٥١) عليهما بقوله: «وهذان القولان يعضدهما ما يأتي من ألفاظ الآية، ولا يعضد القول الأول». وانتقد القول الثالث - مستنداً إلى السياق - قائلاً: «وهذا قول أجنبي من المعنى الذي قبله والذي بعده».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦١/٤.

(٢) أخرجه البخاري ٦٥/٨ (٦٢٩٠)، ومسلم ١٧١٨/٤ (٢١٨٤).

(٣) ذكره ابن جرير ٤٧٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٥٩٨٢ - عن عاصم أنه كان يقرأ: ﴿تَفْسَحُوا فِي الْمَجْلِسِ﴾ على الجماع^(١). (ز)

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٥٩٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفْسَحُوا فِي الْمَجْلِسِ﴾ قال: ذلك في مجلس القتال، ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا﴾ قال: إلى الخير والصلاة^(٢). (٣٢٣/١٤)

٧٥٩٨٤ - قال أبو العالية الرياحي =

٧٥٩٨٥ - ومحمد بن كعب القرظي: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفْسَحُوا فِي الْمَجْلِسِ﴾ هذا في مجالس الحرب ومقاعد القتال، كان الرجل يأتي القوم في الصف، فيقول: توسعوا. فيأبون عليه؛ لحرصهم على القتال، ورغبتهم في الشهادة^(٣). (ز)

٧٥٩٨٦ - عن سعيد بن جبير، قال: كان الناس يتناجون في المجلس عند النبي ﷺ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفْسَحُوا فِي الْمَجْلِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٤). (٣٢١/١٤)

٧٥٩٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفْسَحُوا فِي الْمَجْلِسِ فَأَفْسَحُوا)، قال: مجلس النبي ﷺ خاصة^(٥). (٣٢١/١٤)

٧٥٩٨٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفْسَحُوا فِي الْمَجْلِسِ﴾، قال: كان هذا للنبي ﷺ ومن حوله خاصة. يقول: استوسعوا حتى يصيب كل رجل منكم مجلساً من النبي ﷺ، وهي أيضاً مقاعد للقتال^(٦). (ز)

٧٥٩٨٩ - عن الحسن البصري، ﴿فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، وقال: في القتال^(٧). (٣٢١/١٤)

٧٥٩٩٠ - عن الحسن البصري، في الآية: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفْسَحُوا فِي الْمَجْلِسِ﴾،

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿فِي الْمَجْلِسِ﴾ مفرداً. انظر: النشر ٣٨٥/٢، والإتحاف ص ٥٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٨/٢٢ - ٤٧٩.

(١) ذكره ابن جرير ٤٧٧/٢٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٥٩/٩، وتفسير البغوي ٥٨/٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٥٠، وأخرجه ابن جرير ٤٧٦/٢٢، وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي

زمنين ٣٦٠/٤ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٧٧/٢٢.

قال: كانوا يجيئون، فيجلسون رُكَّامًا؛ بعضهم خَلْفَ بعض، فأمرُوا أن يتَفَسَّحُوا في المجلس، فأفَسَحَ بعضهم لبعض^(١). (٣٢٢/١٤)

٧٥٩٩١ - قال الحسن البصري: بلغني: أن رسول الله ﷺ كان إذا قاتل المشركين وصف أصحابه للقتال تَشَاخَوْا على الصف الأول؛ ليكونوا في أول غارة القوم، فكان الرجل منهم يجيء إلى الصف الأول، فيقول لإخوانه: توسعوا لي. ليلقى العدو، ويصيب الشهادة، فلا يوسعون له رغبة منهم في الجهاد والشهادة؛ فأنزل الله سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا﴾ الآية^(٢). (ز)

٧٥٩٩٢ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا﴾ الآية، قال: نَزَلَتْ هذه الآية في مجالس الذَّكْرِ، وذلك أنهم كانوا إذا رَأَوْا أحدهم مُقْبِلًا ضَنُّوا بمجالسهم عند رسول الله ﷺ، فأمرهم الله أن يَفَسَّحَ بعضهم لبعض^(٣). (٣٢٢/١٤)

٧٥٩٩٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا﴾ نَزَلَتْ في ثابت بن قيس بن شَمَّاس^(٤). (ز)

٧٥٩٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ وذلك أن النبي ﷺ جلس في صفّة ضيّقة، ومعه أصحابه، فجاء نفرٌ من أهل بدر، منهم: ثابت بن قيس بن شَمَّاس الأنصاري، فسَلَّمُوا على النبي ﷺ، فردّ عليهم، ثم سَلَّمُوا على القوم، فردُّوا عليهم، وجعلوا ينتظرون لِيُوسَّعَ لهم، فلم يفعلوا، فشَقَّ قِيَامُهم على النبي ﷺ، وكان يُكْرَمُ أهل بدر، وذلك يوم الجمعة، فقال رسول الله ﷺ: «قم، يا فلان، وقم، يا فلان». لِمَنْ لم يكن من أهل بدر، بعدد القيام من أهل بدر، فعرف النبي ﷺ الكراهية في وجه مَنْ أقيم منهم، فقال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلاً تَفَسَّحَ لأخيه». فجعلوا يقومون لهم بعد ذلك، فقال المنافقون للمسلمين: أتزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس، فوالله، ما عدل على هؤلاء، إن قَوْمًا سَبَقُوا فأخذوا مجلسهم وأحبُّوا قُربه فأقامهم، وأجلس مَنْ أبْطَأَ عن الخير،

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٥٩/٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ٢٢/٤٧٧ من طريق سعيد دون قوله: نَزَلَتْ هذه الآية في مجالس الذكر. وهو عند عبد الرزاق ٢/٢٨٠ من طريق معمر بلفظ: كان الناس يتنافسون في مجلس النبي، فقبل لهم: إذا قيل لكم تفسحوا؛ فافسحوا، وإذا قيل: انشزوا؛ فانشزوا.

(٤) تفسير البغوي ٥٧/٨.

فوالله، إنَّ أمرَ صاحبكم كلَّه فيه اختلاف. فأنزل الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ يعني: أوسعوا في المجالس ﴿فَافْسَحُوا﴾ يقول: أوسعوا ﴿يُفَسِّحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(١). (ز)

٧٥٩٩٥ - عن مقاتل بن حيان، قال: أنزلت هذه الآية: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا﴾ يوم الجمعة، ورسول الله ﷺ يومئذ في الصُّفَّة، وفي المكان ضيق، وكان يُكرِّم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فجاء ناس من أهل بدر، وقد سُبِقوا إلى المجالس، فقاموا حيال رسول الله ﷺ، فقالوا: السلام عليك، أيها النبي ورحمة الله وبركاته. فردَّ النبي ﷺ عليهم، ثم سلَّموا على القوم بعد ذلك، فردَّوا عليهم، فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يُوسَّعَ لهم، فعرف النبي ﷺ ما يحملهم على القيام، فلم يُفَسِّحْ لهم، فشقَّ ذلك عليه، فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار من غير أهل بدر: «قم، يا فلان، وأنت، يا فلان». فلم يزل يُقيمهم بعدَّة النَّفَر الذين هم قيام من أهل بدر، فشقَّ ذلك على مَنْ أُقيم من مجلسه؛ فنزلت هذه الآية^(٢). (٣٢٢/١٤)

٧٥٩٩٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾، قال: هذا مجلس رسول الله ﷺ، كان الرجل يأتي فيقول: افسحوا لي، رحمكم الله. فيضنَّ كلُّ أحد منهم بقرِّبه من رسول الله ﷺ، فأمرهم الله بذلك، ورأى أنه خير لهم^(٣) [٦٥٢٦]. (ز)

[٦٥٢٦] اختلف في المجلس الذي أمر الله المؤمنين بالتَّفَسُّح فيه على أقوال: الأول: أنه مجلس رسول الله ﷺ. الثاني: أنه مجالس القتال إذا اصطفُّوا للحرب. الثالث: أن رسول الله ﷺ أقام قوماً لِيُجْلِسَ أشياخاً من أهل بدر؛ فنزلت الآية. الرابع: أنها مجالس الذكر.

ورجَّح ابنُ جرير (٤٧٨/٢٢) العموم، فقال: «إنَّ الله - تعالى ذِكْرُه - أمر المؤمنين أن يتفَسَّحوا في المجلس، ولم يَخْصُصْ بذلك مجلس النبي ﷺ دون مجلس القتال، وكلا الموضوعين يقال له: مجلس، فذلك على جميع المجالس من مجالس رسول الله ﷺ ومجالس القتال».

ونقل ابنُ عطية (٢٥٢/٨) عن بعض الناس: أنَّ «الآية مخصوصة في مجلس النبي ﷺ، =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٧١ - .

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٧٧ - ٤٧٨.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

- ٧٥٩٩٧ - عن عبدالله بن عمر، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ فَيَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنْ تَفْسَحُوا وَتَوْسَعُوا»^(١). (٣٢٣/١٤)
- ٧٥٩٩٨ - عن جابر بن عبدالله، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: افْسَحُوا»^(٢). (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ ائْتَرُوا فَأَنْشُرُوا﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

- ٧٥٩٩٩ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ ائْتَرُوا فَأَنْشُرُوا﴾: كَانَ إِذَا نُودِيَ إِلَى الصَّلَاةِ تَثَاوَلَ رِجَالٌ، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَنْ يَرْتَفِعُوا إِلَيْهَا؛ يَقُومُوا إِلَيْهَا^(٣). (ز)
- ٧٦٠٠٠ - قَالَ عِكْرَمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذَا قِيلَ ائْتَرُوا فَأَنْشُرُوا﴾، يَعْنِي: إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ فَقُومُوا لَهَا، وَذَلِكَ أَنَّ رِجَالًا تَثَاوَلُوا عَنْ الصَّلَاةِ إِذَا نُودِيَ لَهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ الْآيَةَ^(٤). (ز)
- ٧٦٠٠١ - عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ - مِنْ طَرِيقِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ - فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَإِذَا

== وليس في سائر المجالس». وذكر أنه يدل على ذلك قراءة مَنْ قرأ: ﴿فِي الْمَجْلِسِ﴾، وأما مَنْ قرأ: ﴿فِي الْمَجْلِسِ﴾ فذلك مرادٌ أيضًا؛ لِأَنَّ لِكُلِّ أَحَدٍ مَجْلِسًا فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَوْضِعَهُ فَتَجْمَعُ لَذَلِكَ. ونقل عن الجمهور من أهل العلم: أَنَّ «السَّبَبَ مَجْلِسَ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْحَكْمَ مَطَرْدٌ فِي سَائِرِ الْمَجَالِسِ الَّتِي هِيَ لِلطَّاعَاتِ، وَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «أَحْبِبُّكُمْ إِلَى اللَّهِ أَلَيْنُكُمْ مَنَاقِبَ فِي الصَّلَاةِ وَرُكْبًا فِي الْمَجَالِسِ»». ثُمَّ عَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْقَوْلَ قِرَاءَةُ مَنْ قرأ: ﴿فِي الْمَجْلِسِ﴾، وَمَنْ قرأ: ﴿فِي الْمَجْلِسِ﴾ فذلك - عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ - اسْمُ جِنْسٍ».

(١) أخرجه البخاري ٨/٢ (٩١١)، ٦١/٨ (٦٢٦٩)، ٦٢٧٠، ومسلم ١٧١٤/٤ (٢١٧٧).

(٢) أخرجه مسلم ١٧١٥/٤ (٢١٧٨). (٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٩/٢٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٦٠/٩، وتفسير البغوي ٥٨/٨. وفي طبعة دار التفسير لتفسير الثعلبي ١٥٠/٢٦ عن مجاهد.

قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا ﴿١﴾، قَالَ: أَنْزَلَ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فِي الْحَرْبِ؛ فِي الْقِتَالِ يَنْشُرُوا لِلْقِتَالِ، وَيَفْسَحُوا فِي الْمَجْلِسِ أَنْ يَكْمُنُوا لِلْقِتَالِ. قَالَ: وَذَلِكَ مِنْ مَكِيدَةِ الْحَرْبِ^(١). (ز)

تفسير الآية:

٧٦٠٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيع - في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُرُوا﴾، قَالَ: إِلَى كُلِّ خَيْرٍ؛ قِتَالِ عَدُوٍّ، وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ حَقٌّ مَا كَانَ^(٢). (٣٢٣/١٤)
٧٦٠٠٣ - عن الحسن البصري، ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُرُوا فَانْشُرُوا﴾، قَالَ: إِذَا قِيلَ: انْهَدُوا إِلَى الْعَدُوِّ^(٣) فَانْهَدُوا^(٤). (٣٢١/١٤)

٧٦٠٠٤ - قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ -: هَذَا كُلُّهُ فِي الْغَزْوِ^(٥). (ز)
٧٦٠٠٥ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُرُوا فَانْشُرُوا﴾، يَقُولُ: إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى خَيْرٍ فَأَجِيبُوا^(٦). (٣٢٣/١٤)

٧٦٠٠٦ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُرُوا فَانْشُرُوا﴾، يَقُولُ: وَإِذَا قَالَ لَكُمْ نَبِيُّكُمْ: ارْتَفِعُوا عَنِ الْمَجْلِسِ فَارْتَفِعُوا، فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرْكُمْ إِذَا أَطْعَمَ النَّبِيُّ ﷺ^(٧). (ز)

٧٦٠٠٧ - قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَسْلَمٍ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُرُوا فَانْشُرُوا﴾، قَالَ: انْشُرُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: هَذَا فِي بَيْتِهِ؛ إِذَا قِيلَ: انْشُرُوا. فَارْتَفِعُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّ لَهُ حَوَائِجَ، فَأَحَبُّ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُرُوا فَانْشُرُوا﴾^(٨). (ز)

٦٥٢٧ اختُلفَ في معنى النشوز الذي أُمروا بامتثاله على أقوال: الأول: أن المعنى: إذا دُعُوا إِلَى قِتَالٍ أَوْ طَاعَةٍ أَوْ عَمَلٍ خَيْرٍ. الثاني: إذا دُعُوا إِلَى الْقِيَامِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. ==

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٦٨/٢ (٣٥٦).

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٠، وأخرجه ابن جرير ٤٧٩/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) نهّد القوم إلى عدوهم: نهضوا إليه، ونهّدوا لعدوهم: إذا صمدوا له وشرعوا في قتاله. النهاية (نهّد).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٠/٢، وابن جرير ٤٧٩/٢٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٩/٢ - ٢٨٠، وابن جرير ٤٧٩/٢٢ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٨٠/٢٢.

(٧) تفسير مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٢٦٢/٤.

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١١)

٧٦٠٠٨ - عن عبد الله بن مسعود، قال: ما خَصَّ الله العلماء في شيء من القرآن ما خَصَّهُم في هذه الآية؛ فَضَّلَ الله الذين آمنوا وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يُوتُوا العلم^(١). (٣٢٤/١٤)

٧٦٠٠٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الحسن - أنه قرأ هذه الآية: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، فقال: أيها الناس، افهموا هذه الآية، ولترغبكم في العلم، فإن الله سبحانه يقول: يرفع الله المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات^(٢). (ز)

٧٦٠١٠ - عن أبي هريرة - من طريق أبي صالح - في قوله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، قال: فَضَّلُ العالم على العابد درجات^(٣). (ز)

٧٦٠١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، قال: يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يُوتُوا العلم درجات^(٤). (٣٢٣/١٤)

== وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٧٩/٢٢ - ٤٨٠) العموم، وأنَّ معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا﴾ أي: «ارتفعوا، والمراد: وإذا قيل لكم: قوموا إلى قتال عدو، أو صلاة، أو عمل خير، أو تفرقوا عن رسول الله ﷺ، فقوموا»، وعَلَّلَ ذلك بقوله: «وإنما اخترت التأويل الذي قلْتُ في ذلك؛ لأنَّ الله ﷻ أمر المؤمنين إذا قيل لهم: انشُرُوا، أن ينشُرُوا، فعمَّ بذلك الأمر جميع معاني النشوز من الخيرات، فذلك على عمومته حتى يخصه ما يجب التسليم له».

ونقل ابنُ عطية (٢٥٣/٨) عن قوم أن المعنى: «انشُرُوا في المجلس، بمعنى: التَّفَسُّح». ثم وَجَّهه بقوله: «لأنَّ الذي يريد التوسع يرتفع إلى فوق في الهواء، فإذا فعل ذلك جملة اتسع الموضع، فيجيء ﴿انْشُرُوا﴾ في غرض واحد مع قوله تعالى: ﴿تَفَسَّحُوا﴾».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الثعلبي ٢٦٠/٩. وتفسير البغوي ٥٨/٨ - ٥٩.

(٣) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣٩٨/١ (٧٦٨).

(٤) أخرجه الحاكم ٤٨١/٢، والبيهقي في المدخل (٣٤١)، والدارمي في سننه ٣٦٨/١ (٣٦٥). وعزاه

السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٦٠١٢ - عن عبد الله بن عباس أنه قال: تفسير هذه الآية: يرفع الله الذين آمنوا منكم وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يُوتوا العلم درجات^(١) (٦٥٢٨). (٣٢٣/١٤)

٧٦٠١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾: إن بالعلم لأهله فضلاً، وإن له على أهله حقاً، ولعمري، للحق عليك - أيها العالم - فضل، والله معطي كل ذي فضل فضله^(٢). (ز)

٧٦٠١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾ يعني: أهل بدر ﴿وَيَرْفَعُ اللَّهُ﴾ أوتوا العلم منكم، فيها تقديم، يعني: بالقرآن ﴿دَرَجَاتٍ﴾ يعني: الفضائل إلى الجنة على من سواهم ممن لا يقرأ القرآن من المهاجرين والتابعين، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ في أمر المجلس وغيره^(٣). (ز)

٧٦٠١٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾: في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به^(٤). (ز)

٦٥٢٨ نقل ابن عطية (٨/٢٥٣ - ٢٥٤) في معنى الآية ثلاثة أقوال: الأول: «المعنى: يرفع الله المؤمنين العلماء منكم درجات، فلذلك أمر بالتفحُّش من أجلهم». ثم وجهه بقوله: «ويجيء - على هذا - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بمنزلة قولك: جاءني العاقل والكريم والشجاع، وأنت تريد رجلاً واحداً». الثاني: «المعنى: يرفع الله المؤمنين والعلماء الصنفين جميعاً درجات، لكننا نعلم تفاضلهم في الدرجات من مواضع أخرى، ولذلك جاء الأمر بالتفحُّش عامّاً للعلماء وغيرهم». الثالث: «عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره أن المعنى: يرفع الله الذين آمنوا منكم. وتم القول، ثم ابتدأ بتخصيص العلماء بالدرجات، ونصبهم بإضمار فعل». ثم علّق عليه بقوله: «فالمؤمنون رفع على هذا التأويل، وللعلماء درجات، وعلى هذا التأويل قال مطرف بن عبد الله بن الشخير: فضل العلم أحب إليّ من فضل العبادة، وخير دينكم الورع».

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٨٠ - ٤٨١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٨١.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُودِكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُودِكُمْ صَدَقْتُمْ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ يَمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾

﴿ نزول الآيات، والنسخ فيها:

٧٦٠١٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق علي بن علقمة الأنماري - قال: لما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُودِكُمْ صَدَقَةً﴾ الآية. قال لي النبي ﷺ: «ما ترى، ديناراً؟». قلت: لا يطيقونه. قال: «نصف دينار؟». قلت: لا يطيقونه. قال: «فكم؟». قلت: شعيرة^(١). قال: «إنك لزهيد». قال: فنزلت: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُودِكُمْ صَدَقْتُمْ﴾ الآية. قال: فبي خفف الله عن هذه الأمة^(٢) [٦٥٢٩]. (١٤/٣٢٤)

٧٦٠١٧ - عن سعد بن أبي وقاص - من طريق مُصعب - قال: نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُودِكُمْ صَدَقَةً﴾، فقدمت شعيرة، فقال رسول الله ﷺ: «إنك لزهيد». فنزلت الآية الأخرى: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُودِكُمْ صَدَقْتُمْ﴾^(٣). (١٤/٣٢٦)

٧٦٠١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ الآية،

[٦٥٢٩] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥/٢٨٠ ط. دار الكتب العلمية) أثر علي عليه السلام بقوله: «يريد: للواجد، وأما مَنْ لا يجد فالرخصة له ثابتة أولاً بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾».

(١) قال الترمذي في جامعه ٤٠٦/٥: «ومعنى قوله: «شعيرة» يعني: وزن شعيرة من ذهب».

(٢) أخرجه الترمذي ٤٩٤/٥ - ٤٩٥ (٣٥٨٦)، وابن حبان ٣٩٠/١٥ (٦٩٤١)، ٣٩١/١٥ (٦٩٤٢)، وابن جرير ٤٨٤/٢٢ - ٤٨٥، والعللي ٢٦٢/٩.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه». وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣٤٩/٦ - ٣٥٠: «علي بن علقمة الأنماري عن علي، روى عنه سالم بن أبي الجعد، يعد في الكوفيين، في حديثه نظر... ولا أرى بحديث علي بن علقمة بأساً في مقدار ما يرويه».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٤٧/١ (٣٣١) مطولاً، وابن مردويه - كما في الفتح ٨١/١١ -.

قال الهيثمي في المجمع ١٢٢/٧ (١١٤٠٦): «رواه الطبراني في حديث طويل في حديث الصحيح: نزل في ثلاث آيات. وفيه سلمة بن الفضل الأبرش، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه البخاري وغيره». وقال السيوطي: «سند فيه ضعف».

قال: إِنَّ المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه، فأراد الله أن يُخَفِّفَ عن نبيه ﷺ، فلما قال ذلك ضَنَّ كثيرٌ من الناس، وكفَّوا عن المسألة؛ فأنزل الله بعد هذا: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ الآية، فوسَّع الله عليهم، ولم يُضَيِّقْ^(١). (١٤/٣٢٤)

٧٦٠١٩ - عن مجاهد بن جبر، قال: كان من ناجى النبي ﷺ تصدَّقَ بدينار، وكان أول من صنع ذلك عليُّ بن أبي طالب، ثم نَزَلَتِ الرخصة: ﴿فَإِذْ لَر تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾^(٢). (١٤/٣٢٦)

٧٦٠٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: نُهِوا عن مناجاة النبي ﷺ حتى يُقدِّموا صدقة، فلم يُنَاجِهْه إلا عليُّ بن أبي طالب؛ فإنه قد قدَّم ديناراً فتصدَّقَ به، ثم ناجى النبي ﷺ، فسأله عن عشر خصال، ثم نَزَلَتِ الرخصة^(٣). (١٤/٣٢٥)

٧٦٠٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُودِكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾: وذلك أَنَّ الناس كانوا قد أحفوا برسول الله ﷺ في المسألة، فنهاهم الله ﷻ عنه، وربما قال: فَمَنَعَهُمْ في هذه الآية، فكان الرجل تكون له الحاجة إلى النبي ﷺ، فلا يستطيع أن يَقْضِيَهَا حتى يُقدِّم بين يدي نجواه صدقة، فاشتدَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأنزل الله ﷻ بعد هذه الآية، فنَسَخَتْ ما كان قبلها من أمر الصدقة من نجوى، فقال: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُودِكُمْ صَدَقَةً فَإِذْ لَر تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ وهم ما فريضتان واجبتان، لا رُخْصَةً لأحدٍ فيهما^(٤). (ز)

٧٦٠٢٢ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر -: جاء عليُّ بدينار، فتصدَّقَ به، وكلَّم النبي ﷺ، فأَمْسَكَ الناسُ عن كلام النبي ﷺ، ثم نزل التخفيف، فقال: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُودِكُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿خَيْرٌ يَمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٥). (ز)

٧٦٠٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ذلك أَنَّ الأغنياء كانوا يُكثِّرون مناجاة النبي ﷺ،

(١) أخرجه القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ (٤٧١)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص ٢٣١ (٣١٠)، وابن جرير ٨٤/٢٢، من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥١، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٨٠ بنحوه من طريق سليمان، وابن جرير ٨٢/٢٢ - ٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) الناسخ والمنسوخ لقتادة ص ٤٧ - ٤٨، وأخرجه ابن جرير ٨٣/٢٢ مختصراً.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٨١.

وَيَغْلِبُونَ الْفُقَرَاءَ عَلَى مَجَالِسِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْرَهُ طَوْلَ مَجَالِسِهِمْ وَكَثْرَةَ نَجْوَاهُمْ، فَلَمَّا أَمَرَهُم بِالصَّدَقَةِ عِنْدَ الْمَنَاجَاةِ انْتَهَوْا عِنْدَ ذَلِكَ، وَقَدَّرَتْ الْفُقَرَاءُ عَلَى كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَجَالِسَتِهِ، وَلَمْ يَقْدَمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَيْسِرَةِ بِصَدَقَةٍ غَيْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَدَّمَ دِينَارًا، وَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ عَشْرَ كَلِمَاتٍ، فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ءَأَسْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَىكُمْ صَدَقَاتٍ﴾^(١). (ز)

٧٦٠٢٤ - عَنْ مِقَاتِلَ [بْنِ حِيَانَ]، قَالَ: إِنَّ الْأَغْنِيَاءَ كَانُوا يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ، فَيُكْثِرُونَ مَنَاجَاتِهِ، وَيَغْلِبُونَ الْفُقَرَاءَ عَلَى الْمَجَالِسِ، حَتَّى كَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ طَوْلَ جُلُوسِهِمْ وَمَنَاجَاتِهِمْ، فَأَمَرَ اللَّهُ بِالصَّدَقَةِ عِنْدَ الْمَنَاجَاةِ، فَأَمَّا أَهْلُ الْعُسْرَةِ فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا، وَكَانَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، وَأَمَّا أَهْلُ الْمَيْسِرَةِ فَمَنَعَ بَعْضُهُمْ مَالَهُ وَحَبَسَ نَفْسَهُ، إِلَّا طَوَائِفٌ مِنْهُمْ، جَعَلُوا يُقَدِّمُونَ الصَّدَقَةَ بَيْنَ يَدَيِ النَّجْوَى، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ غَيْرُ رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ءَأَسْفَقْتُمْ﴾ الْآيَةُ^(٢). (٣٢٦/١٤)

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ ﴾

﴿يَتَأَيُّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَىكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾
فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾

٧٦٠٢٥ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿يَتَأَيُّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَىكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ﴾ يَعْنِي: الصَّدَقَةَ ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ مِنْ إِمْسَاكِهِ ﴿وَأَطْهَرُ﴾ لِدُنُوبِكُمْ، نَزَلَتْ فِي الْأَغْنِيَاءِ، ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا﴾ الصَّدَقَةَ عَلَى الْفُقَرَاءِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لِمَنْ لَا يَجِدُ الصَّدَقَةَ^(٣). (ز)

﴿ءَأَسْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَىكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاقْضُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٣﴾

﴿ النِّسْخُ فِي الْآيَةِ ﴾

٧٦٠٢٦ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ - قَالَ: مَا عَمِلَ بِهَا أَحَدٌ غَيْرِي

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٣.

حتى نُسَخَّتْ، وما كانت إلا ساعة، يعني: آية النجوى^(١). (٣٢٥/١٤)

٧٦٠٢٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق مجاهد - قال: إنَّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يَعْمَلُ بها أحد بعدي؛ آية النجوى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَةٌ﴾، كان عندي دينار، فبِعْتُهُ بعشرة دراهم، فكُنْتُ كلَّما ناجَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَدِمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَايَ درهماً، ثم نُسَخَّتْ فلم يعمل بها أحد، فنَزَلَتْ: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَتٌ﴾ الآية^(٢). (٣٢٥/١٤)

٧٦٠٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في المجادلة: ﴿إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَةٌ﴾، قال: نَسَخْتُهَا الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَتٌ﴾^(٣). (٣٢٦/١٤)

٧٦٠٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَةٌ﴾ إلى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، قال: كان المسلمون يُقَدِّمُونَ بَيْنَ يَدَيْ النِّجْوَى صدقة، فلما نَزَلَتْ الزَّكَاةُ نُسِخَ هذا^(٤) [٦٥٣]. (ز)

٧٦٠٣٠ - عن سلمة بن كهيل، ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ الآية، قال: أول مَنْ عمل بها عَلِيٌّ، ثم نُسَخَّتْ^(٥). (٣٢٧/١٤)

٧٦٠٣١ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

[٦٥٣] عُلِّقَ ابْنُ عطية (٢٥٥/٨) على قول مَنْ قال: إنَّ هذه الصدقة منسوخة بآية الزكاة بقوله: «وَمَنْ قال: إنَّ هذه الصدقة منسوخة بآية الزكاة فقوله ضعيف، لا يحصل كيفية النسخ، وما ذُكِرَ في نحو هذا عن ابن عباس ﷺ لا يصح عنه».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن راهويه - كما في المطالب (٤١٤٠) -، وابن أبي شيبه ٨١/ ١٢، وابن جرير ٤٨٢/ ٢٢ - ٤٨٣، والحاكم ٤٨١/ ٢ - ٤٨٢، وأخرجه ابن عيينة في جامعه - كما في الفتح ٨١/ ١١ - بنحوه مختصراً. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/ ٢٢.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٧٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٦٠٣٢ - والحسن البصري - من طريق يزيد - قال: قال في المجادلة: ﴿إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَيْكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، فنسختها الآية التي بعدها، فقال: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَيْكُمْ صَدَقَةٌ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(١). (ز)

٧٦٠٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَيْكُمْ صَدَقَةٌ﴾، قال: إنها منسوخة، ما كانت إلا ساعة من نهار^(٢). (ز)

٧٦٠٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَيْكُمْ صَدَقَةٌ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾: فريضان واجبتان لا رجعة لأحد فيهما، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الصدقة في النجوى^(٣). (ز)

٧٦٠٣٥ - قال محمد بن شهاب الزهري: وقال تعالى في سورة المجادلة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَيْكُمْ صَدَقَةٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، فنسخت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَيْكُمْ صَدَقَةٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(٤). (ز)

٧٦٠٣٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم - أنه قال: وقال في سورة النجوى: ﴿إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَيْكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، فنسختها الآية التي تليها، فقال: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَيْكُمْ صَدَقَةٌ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٥). (ز)

٧٦٠٣٧ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا﴾: إنها منسوخة. قال: ما كانت إلا ساعة من نهار^(٦). (ز)

٧٦٠٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: نسخت الزكاة الصدقة التي كانت عند المناجاة^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٥/٢٢ - ٤٨٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨١، وابن جرير ٤٨٤/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٧/٢٢. (٤) الناسخ والمنسوخ للزهري ص ٣٤.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٨١/٣ - ٨٢ (١٧٦).

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨١، وتفسير الثعلبي ٩/٢٦٢، وتفسير البغوي ٨/٦١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٣.

٧٦٠٣٩ - قال مقاتل بن حيان: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ إنما كان ذلك عشر ليالٍ ثم نُسخ^(١). (ز)

تفسير الآيات:

٧٦٠٤٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا﴾ أَيْخَلْتُمْ؟^(٢). (ز)

٧٦٠٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيب - ﴿أَشْفَقْتُمْ﴾، قال: شق عليكم تقديم الصدقة، فقد وُضِعَتْ عنكم، وأمروا بمناجاة رسول الله ﷺ بغير صدقة حين شق عليهم ذلك^(٣). (ز)

٧٦٠٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَشْفَقْتُمْ﴾ يقول: أشق عليكم ﴿أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكُمْ صَدَقْتُمْ﴾ يعني: أهل الميسرة، ولو فعلتم لكان خيراً لكم، ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: وتجاوز الله عنكم، ﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ﴾ لمواقيتها، ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ ليحيتها، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فَنَسَخَتِ الزَّكَاةُ الصَّدَقَةَ التي كانت عند المناجاة، ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٤). (ز)

٧٦٠٤٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكُمْ صَدَقْتُمْ﴾: لئلا يُناجي أهل الباطل رسول الله ﷺ، فيشق ذلك على أهل الحق، قالوا: يا رسول الله، ما نستطيع ذلك ولا نُطِيقه. فقال الله ﷻ: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكُمْ صَدَقْتُمْ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، وقال: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤]، مَنْ جاء يناجيك في هذا فاقبل مناجاته، وَمَنْ جاء يناجيك في غير هذا فاقطع أنت ذاك عنه لا تُناجِه. قال: وكان المنافقون ربما نَاجَوْا فيما لا حاجة لهم فيه، فقال الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُوَا عَنْهُ وَيَنْجَوْنَ إِلَيْنَا وَالْعُدُوْنَ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾، قال: لأن الخبيث يدخل في ذلك^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٠٤٤ - قال عبد الله بن عمر: كان لعلي بن أبي طالب ثلاث، لو كان لي واحدة

(١) تفسير الثعلبي ٢٦٢/٩، وتفسير البغوي ٦١/٨. (٢) تفسير البغوي ٦١/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/٢٢. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٣/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٥/٢٢.

مِنْهُمْ كَانَتْ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ: تزويجه فاطمة، وإعطاء النبي ﷺ إِيَّاهُ الرَايَةَ يَوْمَ خَيْبَرِ، وَآيَةُ النَّجْوَى^(١). (ز)

٧٦٠٤٥ - عن قتادة، عن أنس، قال: لم يكن رسولُ الله ﷺ يقبل مَنْ أجابه إلى الإسلام إلا بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وكانتا فريضتين على مَنْ أقرَّ بمحمد ﷺ وبالإسلام، وذلك قول الله: ﴿فَإِذَا لَرَّ تَفَعَّلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(٢). (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١٤) الآيات

﴿ نزول الآيات: ﴾

٧٦٠٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - قال: كان رسول الله ﷺ جالسًا في ظِلِّ حُجْرَةٍ مِنْ حُجْرِهِ، وعنده نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فقال: «إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ إِنْسَانٌ يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ بَعَيْنِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا جَاءَكُمْ فَلَا تُكَلِّمُوهُ». فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجلٌ أزرق، فقال حين رآه: «عَلَامَ تَشْتُمْنِي أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ؟». فقال: دَرْنِي آتِكَ بِهِمْ. فانطلق، فدعاهم، فحلفوا، واعتذروا، فأنزل الله: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ والآية الأخرى^(٣). (٣٢٧/١٤)

٧٦٠٤٧ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق سِمْكَاء - قال: كان النبي ﷺ في ظِلِّ حُجْرَةٍ، قد كَادَ يَقْلِصُ عَنْهُ الظِّلُّ، فقال: «إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ رَجُلٌ - أَوْ يَطْلُعُ رَجُلٌ - بَعَيْنِ شَيْطَانٍ، فَلَا تُكَلِّمُوهُ». فلم يلبث أن جاء فاطلع، فإذا رجل أزرق، فقال له: «عَلَامَ

(١) تفسير الثعلبي ٢٦٢/٩.

(٢) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ٩٥/١.

(٣) أخرجه أحمد ٤٨/٤ (٢١٤٧)، ٢٣١/٤ - ٢٣٢ (٢٤٠٧، ٢٤٠٨)، ٣١٦/٥ - ٣١٧ (٣٢٧٧)، والحاكم ٥٢٤/٢ (٣٧٩٥)، وابن جرير ٥٧١/١١، ٤٨٩/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٢/٨ - ٥٣ - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٢١ عن رواية الحاكم: «إسناد صحيح». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٤٣٢/٣: «وهذا سند جيد». وقال ابن كثير: «إسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٢٢/٧ (١١٤٠٧، ١١٤٠٨): «رواه أحمد، والبخاري، ورجال الجميع رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢٨٤/٦ (٥٨٥٥) عن رواية أبي بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن منيع: «هذا إسناد صحيح».

تَشْتُمْنِي أَنْتَ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ؟». قال: فذهب، فدعا أصحابه، فحلفوا ما فعلوا؛ فَنَزَلَتْ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّمَا هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^(١). (ز)

٧٦٠٤٨ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا﴾ الآية، قال: بلغنا: أنها نزلت في عبدالله بن نُبْتَل، وكان رجلًا من المنافقين^(٢). (١٤/٣٢٧)

٧٦٠٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هو عبدالله بن نُبْتَل المنافق... قال النبي ﷺ لعبدالله بن نُبْتَل: «إِنَّكَ تَوَادَّ الْيَهُودَ». فحلف عبدالله بالله أنه لم يفعل، وأنه ناصح؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٣). (ز)

تفسير الآيات:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُم مِّنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١٤)

٧٦٠٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا﴾ الآية، قال: هم المنافقون تَوَلَّوْا اليهود^(٤) [٦٥٣١]. (١٤/٣٢٧)

٧٦٠٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: ألم تنظر - يا محمد - إلى الذين ناصحوا اليهود بولايتهم، فهو عبدالله بن نُبْتَل المنافق. يقول الله تعالى: ﴿مَا هُمْ﴾ يعني: المنافقين، عند الله ﴿مِنْكُمْ﴾ يا معشر المسلمين، ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾ يعني: من اليهود في الدين والولاية...، ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى

[٦٥٣١] رَجَّحَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٦/٢٤٩) قول قتادة - مستندًا إلى اتفاق أهل التفسير، ودلالة السياق - قائلاً: «وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُم مِّنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾، وهم المنافقون الذين تَوَلَّوْا اليهود، باتفاق أهل التفسير، وسياق الآية يدل عليه».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٩١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٣ - ٢٦٤. وفي تفسير البغوي ٨/٦١ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٠، وابن جرير ٢٢/٤٨٧ - ٤٨٨، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٦٥٣﴾ (١) أَنَّهُمْ كَذَبُوا (ز)

٧٦٠٥٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ قال: هم اليهود والمنافقون، ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال: حَلِفَهُمْ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ (٢). (٣٢٧/١٤)

٧٦٠٥٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ﴾ قال: هؤلاء كَفَرُوا أَهْلُ الْكِتَابِ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ تَوَلَّوْهُمُ الْمُنَافِقُونَ تَوَلَّوْا الْيَهُودَ. وقرأ قول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١] لئن كان ذلك لا يفعلون. وقال: هؤلاء المنافقون قالوا: لا ندع حلفاءنا وموالينا يكونون معنا لنُصْرَتَنَا وَعِزَّنَا، وَمَنْ يَدْفَعُ عَنَّا؟! نخشى أن تُصَيِّبَنَا دَائِرَةٌ. فقال الله ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ الْفَتْحُ أَوْ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِهِ﴾ [المائدة: ٥٢]، حتى بلغ: ﴿فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ﴾ [الحشر: ١٣]، وقرأ حتى بلغ: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (٣) [الحشر: ١٤]، قال: لا يَبْرُزُونَ (٤). (ز)

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٥)

٧٦٠٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ﴾

﴿٦٥٣﴾ علق ابن عطية (٢٥٥/٨) على معنى قول مقاتل بقوله: «وهذا التأويل يجري مع قوله تعالى: ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ [النساء: ١٤٣]، ومع قوله عليه الصلاة والسلام: «مَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ». لأنه مع المؤمنين بقوله، ومع الكافرين بقلبه». ثم ذكر احتمالاً آخر: «أن يكون قوله تعالى: ﴿مَّا هُمْ﴾ يريد به: اليهود، وقوله تعالى: ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾ يريد به: المنافقين». ثم وجهه بقوله: «فيجيء فعلُ المنافقين - على هذا التأويل - أخس؛ لأنهم تَوَلَّوْا قَوْمًا مَغْضُوبًا عَلَيْهِمْ لیسوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فيلزمهم ذمُّهم، ولا من القوم الْمُحِقِّينَ فتكون الموالاة صواباً».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٣/٤ - ٢٦٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٣) وهي قراءة متواترة قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو من العشرة، وقرأ الباقر بضم الجيم والـدال من غير ألف، على الجمع. ينظر: النشر ٣٨٦/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/٢٢.

يعني: بس ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١). (ز)

﴿أَتَّخِذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^(١٦)

٧٦٠٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَتَّخِذُوا أَيْمَنَهُمْ﴾ يعني: حليفهم ﴿جُنَّةً﴾ من القتل؛ ﴿فَصَدُّوا﴾ الناس عن سبيل الله يعني: دين الله الإسلام، ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^(٢) ٦٥٣٣. (ز)

﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١٧)

❁ نزول الآية:

٧٦٠٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: قال رجل من المنافقين: إن محمداً يزعم أننا لا نُنصر يوم القيامة، لقد شقينا إذاً، إنا لأذل من البعوض، والله، لنُنصرَ يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا إن كانت قيامة، فأما اليوم فلا نبذلها، ولكن نبذلها يومئذ لكي نُنصر. فأنزل الله: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ يوم القيامة ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يعني: مُقيمين في النار لا يموتون^(٣). (ز)

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^(١٨)

٧٦٠٥٧ - عن عبدالله بن عباس، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة أمر الله منادياً ينادي: أين خصماء الله؟ فيقومون مُسَوِّدَةً وجوههم، مُزَرَّقَةً عيونهم، مائلة

٦٥٣٣ ذكر ابن عطية (٢٥٦/٨) في معنى: ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية ثلاثة احتمالات: الأول: «أن يكون الفعل غير مُتَعَدٍّ، كما تقول: صدَّ زيد». ثم وجَّه بقوله: «أي: صدوا هم أنفسهم عن سبيل الله وعن الإيمان برسوله». والثاني: «أن يكون الفعل مُتَعَدِّياً». ثم وجَّه بقوله: «أي: صدوا غيرهم من الناس عن الإيمان ممن اقتدى بهم وجرى في مضمارهم». والثالث: «أن يكون المعنى: فَصَدُّوا المسلمين عن قتلهم، وتلك سبيل الله فيهم، لكن ما أظهروه من الإيمان صدوا به المسلمين عن ذلك».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٤.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٤.

شفاههم، يسيل لعابهم، يَقْدَرُهُمْ مَنْ رَأَاهُمْ، فيقولون: والله، يا ربنا، ما عبدنا مِنْ دونك شمسًا ولا قمرًا، ولا حجرًا ولا وثنًا». قال ابن عباس: لقد أتاهم الشرك من حيث لا يعلمون. ثم تلا ابن عباس: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ هم - والله - القديرون. ثلاث مرات (١). (٩٦/١٤)

٧٦٠٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ الآية، قال: يُحَالِفُ الْمُنَافِقُونَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا حَالَفُوا أَوْلِيَاءَهُ فِي الدُّنْيَا (٢). (٣٢٧/١٤)

٧٦٠٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ يعني: المنافقين، ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ﴾ وذلك أنهم كانوا إذا قالوا شيئًا أو عملوا شيئًا، وأرادوه، سألهم المؤمنون عن ذلك، فيقولون: والله، لقد أردنا الخير. فيصدقهم المؤمنون بذلك، فإذا كان يوم القيامة سُئِلُوا عَنْ أَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ، فاستعانوا بالكذب كعادتهم في الدنيا، فذلك قوله: يحلفون لله في الآخرة ﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ﴾ في الدنيا، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ من الدين، فلن يُغْنِي عَنْهُمْ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، ﴿أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ في قولهم (٣). (ز)

﴿أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ

أَلَّا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٩)

٧٦٠٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ يقول: غلب عليهم الشيطان، ﴿فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ﴾ يعني: شيعه ﴿الشَّيْطَانِ أَلَّا إِنَّ حِزْبَ﴾ يعني: شيعه ﴿الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٤). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ (٢٠)

٧٦٠٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿يُحَادُّونَ اللَّهَ

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى ١١٧/٤ (١٥٤٠)، والشعلبي ٢٦٣/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ فيه إبراهيم بن سليمان السلمي، قال عنه ابن حجر في اللسان ٦٥/١ (١٦٦): «لا يُعرف».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٨١/٢، وابن جرير ٤٩١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٤/٤ - ٢٦٥. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٥/٤.

وَرَسُولُهُ، قال: يُعَادُونَ، يُشَاقُونَ^(١). (ز)

٧٦٠٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، يقول: يُعَادُونَ الله ورسوله^(٢). (ز)

٧٦٠٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ﴾ يعني: يُعَادُونَ الله ﴿وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ يعني: في الهالكين^(٣). (ز)

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

﴿ نزول الآية:

٧٦٠٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ ... وذلك أَنَّ المؤمنين قالوا للنبي ﷺ: لَنَنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا مَكَّةَ وَخَيْبَرَ وَمَا حَوْلَهَا فَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يُظْهِرَنَا اللَّهُ مَا عَاشَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ وَفَارَسَ وَالرُّومِ. فقال عبدالله بن أبيّ للمسلمين: أَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ أَنَّ أَهْلَ الرُّومِ وَفَارَسَ كَبَعْضِ أَهْلِ هَذِهِ الْقُرَى الَّتِي غَلِبْتُمُوهُمْ عَلَيْهَا، كَلَّا، وَاللَّهِ، لَهُمْ أَكْثَرُ جَمْعًا وَعَدَدًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيّ: ﴿وَلِلَّهِ جُودٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفتح: ٤]، وَأَنْزَلَ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾^(٤). (ز)

﴿ تفسير الآية:

٧٦٠٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾، قال: كتب الله كتابًا فأَمْضَاهُ^(٥). (٣٢٨/١٤)

٧٦٠٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ يعني: قضى الله ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ يعني: النبي ﷺ، ... ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ كتابًا وَأَمْضَاهُ ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ يعني: النبي ﷺ وحده، ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ يقول: أَقْوَى وَأَعَزُّ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَالرُّومِ وَفَارَسَ^(٦). (ز)

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥١، وأخرجه ابن جرير ٤٩٢/٢٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨١، وابن جرير ٤٩٢/٢٢. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٥، وأورده في تفسير سورة الفتح ٦٩/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٢٢﴾

❁ نزول الآية:

(١) أخرجه أحمد ٤٢/٣٦ - ٤٣ (٢١٧١٠، ٢١٧١١)، ٥٠٧/٤٥ (٢٧٥١٤)، وأبو داود ٤١٠/١ (٥٤٧)، والنسائي ١٠٦/٢ (٨٤٧)، وابن خزيمة ١٩/٣ (١٤٨٦)، وابن حبان ٤٥٧/٥ - ٤٥٨ (٢١٠١)، والحاكم ٣٣٠/١ (٧٦٥)، ٣٧٤/١ (٩٠٠)، ٥٢٤/٢ (٣٧٩٦).

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صدوق رواه، شاهد لما تقدمه، متفق على الاحتجاج برواته، إلا السائب بن حبيش، وقد عرف من مذهب زائدة أنه لا يحدث إلا عن الثقات». ووافقه الذهبي في تلخيصه. وقال في الموضعين الآخرين: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي أيضًا. وقال النووي في خلاصة الأحكام ١/ ٢٧٧ (٧٨٤): «رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح». وقال في رياض الصالحين ص ٣٢٤ (١٠٧٠): «رواه أبو داود بإسناد حسن». وقال مغلطاي في شرح ابن ماجه ٤/ ١١٨١: «رواه النسائي بسند صحيح». وقال العيني في عمدة القاري ٥/ ١٦٣: «رواه أبو داود في سننه بسند لا بأس به». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣/ ٥٨ - ٥٩ (٥٥٦): «إسناده حسن».

(٢) تفسير الثعلبي ٢٦٤/٩.

٧٦٠٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿لَا يَحْدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ... نَزَلَتْ فِي حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ الْعَنْسِيِّ حِينَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ ^(١) [٦٥٣٤]. (ز)

٧٦٠٧٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: حَدَّثْتُ: أَنَّ أَبَا قُحَافَةَ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ، فَصَكَّهُ أَبُو بَكْرٍ صَكَّةً، فَسَقَطَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «أَفْعَلْتَ، يَا أَبَا بَكْرٍ؟!». فَقَالَ: وَاللَّهِ، لَوْ كَانَ السِّيفُ مِنِّي قَرِيبًا لَضَرَبْتُهُ. فَتَزَلَّتْ: ﴿لَا يَحْدُ قَوْمًا﴾ الْآيَةُ ^(٢). (٣٢٩/١٤)

٧٦٠٧١ - عن عبد الله بن شَوْذَب، قال: جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصده أبو عبيدة، فقتله؛ فَتَزَلَّتْ: ﴿لَا يَحْدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الْآيَةُ ^(٣). (٣٢٨/١٤)

تفسير الآية:

﴿لَا يَحْدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

٧٦٠٧٢ - عن عبد الرحمن بن ثابت بن قيس بن الشَّامِ: أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَزُورَ خَالًا لَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأْذِنَ لَهُ، فَلَمَّا قَدِمَ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَاسَ حَوْلَهُ: ﴿لَا يَحْدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الْآيَةُ ^(٤). (٣٢٩/١٤)

٧٦٠٧٣ - عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلَ لِفَاجِرٍ عِنْدِي يَدًا وَلَا نِعْمَةً، فَيَوِّدَهُ قَلْبِي؛ فَإِنِّي وَجَدْتُ فِيهَا أَوْحِيَتْ إِلَيَّ: ﴿لَا يَحْدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾» ^(٥). (٣٣١/١٤)

[٦٥٣٤] انتقد ابنُ عطية (٢٥٨/٨) قول مقاتل - مستندًا إلى السياق - قائلاً: «وَمَا ظَهَرَ هَذِهِ الْآيَاتُ أَنَّهَا مُتَّصِلَةٌ بِالْمَعْنَى، وَأَنَّ هَذِهِ فِي مَعْنَى الدِّمِّ لِلْمُنَافِقِينَ الْمَوَالِينَ لِلْيَهُودِ، وَإِذَا قُلْنَا إِنَّهَا فِي أَمْرِ حَاطِبٍ جَاءَ ذَلِكَ أَجَنِبًا فِي أَمْرِ الْمُنَافِقِينَ، وَإِنْ كَانَ شَبِيهَا بِهِ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٦/٤، ٢٩٩. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه الطبراني (٣٦٠)، والحاكم ٢٦٤/٣ - ٢٦٥، وأبو نعيم في الحلية ١٠١/١، والبيهقي في سننه ٢٧/٩، وابن عساكر ٤٤٦/٢٥ - ٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه بهذا اللفظ. وأخرجه ابن منده، وابن مردويه - كما في الإصابة ٤/٢٤٨ - بلفظ: أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَزُورَ إِخْوَانَهُ

في إسناده الربيع بن بدر، قال ابن حجر: «الربيع ضعيف».

(٥) أورده الديلمي ٤٩٣/١ (٢٠١١) بنحوه.

٧٦٠٧٤ - عن كثير بن عطية، عن رجل، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ، لا تجعل لفاجر ولا لفساق عندي يداً ولا نعمة؛ فإنني وجدتُ فيما أوحيتُهُ إِلَيَّ: ﴿لَا يَحْدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾». قال سفيان: يرون أنها نزلتُ فيمن يخالط السلطان^(١). (٣٢٩/١٤)

٧٦٠٧٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: أَحَبَّ في الله، وَأَبْغَضَ في الله، وعادٍ في الله، ووالٍ في الله؛ فإنما تُنال ولاية الله بذلك. ثم قرأ: ﴿لَا يَحْدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ﴾ الآية^(٢). (٣٣٠/١٤)

٧٦٠٧٦ - قال الحسن البصري: ﴿يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إنهم المنافقون يُوَادُّونَ المشركين^(٣). (ز)

٧٦٠٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَا يَحْدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: أي: مَنْ عادى الله ورسوله^(٤). (ز)

٧٦٠٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَحْدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يعني: يُصَدِّقُونَ بالله أَنَّهُ واحد لا شريك له، وَيُصَدِّقُونَ بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال؛ ﴿يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يعني: يُنَاصِحُونَ مَنْ عادى الله ورسوله^(٥). (ز)

﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾

٧٦٠٧٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مُرَّةَ الهمذاني - في هذه الآية: ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾ يعني: أبا عبدة بن الجراح، قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد، ﴿أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾ يعني: أبا بكر، دعا ابنه يوم بدر إلى البراز، وقال: يا رسول الله، دعني أكرّ في الرّحلة الأولى. فقال له رسول الله: «متّعنا بنفسك، يا أبا

= قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ٦٠١: «أخرجه ابن مردويه في التفسير من رواية كثير بن عطية، عن رجل لم يُسم، ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس، من حديث معاذ، وأبو موسى المديني في كتاب تضييع العمر والأيام مُرسلاً، وأسانيده كلها ضعيفة».

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤٣٢/٣ -.

(٢) أخرجه ابن أبي شبة ٣٦٨/١٣، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٩٥/٢. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٦٤/٤ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/٢٢. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٥/٤ - ٢٦٦.

بكر، أَمَا تَعْلَمُ أَنَّكَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ سَمْعِي وَبَصْرِي؟». ﴿أَوْ إِخْوَانَهُمْ﴾ يعني: مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ، قَتَلَ أَخَاهُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَوْمَ أَحُدَ، ﴿أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ يعني: عَمْرٌ، قَتَلَ خَالَه الْعَاصُ بْنُ هِشَامٍ بَنَ الْمُغِيرَةِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَعَلِيًّا وَحُمَزَةَ وَعَبِيدَةَ قَتَلُوا عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنِي رُبَيْعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ يَوْمَ بَدْرٍ^(١). (ز)

﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ
وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

٧٦٠٨٠ - قال الحسن البصري: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ سَمَّى نَصْرَهُ إِيَّاهُمْ رُوحًا؛ لِأَنَّ أَمْرَهُمْ يَحْيَا بِهِ^(٢). (ز)

٧٦٠٨١ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ يعني: بِالْإِيمَانِ^(٣). (ز)

٧٦٠٨٢ - قال الربيع بن أنس: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ يعني: بِالْقُرْآنِ وَحُجَّتِهِ^(٤) [٦٥٣٥]. (ز)

٧٦٠٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ كَانُوا عِبَادَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ﴾ ﴿كَتَبَ﴾ يقول: جَعَلَ ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ يعني: التَّصْدِيقَ. نَظِيرُهَا فِي آلِ عِمْرَانَ [٥٣]: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ يعني: فَاجْعَلْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ. وَقَالَ أَيْضًا فِي الْأَعْرَافِ [١٥٦]: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾ يعني: فَسَاجِعُهَا. ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ يقول: قَوَّاهُمْ بِرَحْمَةِ مِنَ اللَّهِ عَجَّلَتْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، ﴿وَيُدْخِلُهُمْ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿جَنَّاتٍ﴾ يعني: بِسَاتِينَ ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ مَطْرَدَةٌ، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ يعني: مُقِيمِينَ فِي الْجَنَّةِ لَا يَمُوتُونَ ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بِأَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَةِ ﴿رَضُوا عَنْهُ﴾ يعني: عَنِ اللَّهِ بِالثَّوَابِ وَالْفَوْزِ، ﴿أُولَئِكَ﴾ الَّذِينَ ذَكَرَ ﴿حِزْبُ اللَّهِ﴾ يعني: شِيعَةُ اللَّهِ، ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ﴾ يعني: أَلَا إِنَّ شِيعَةَ اللَّهِ هُمُ

[٦٥٣٥] نقل ابنُ عطية (٢٥٨/٨) قولاً أَنَّ مَعْنَى: ﴿بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ أَي: «بِجَبْرِيل».

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص ٤١٤ - ٤١٥، والثعلبي ٩/ ٢٦٤ - ٢٦٥، والبغوي ٨/ ٦٣.

(٢) تفسير البغوي ٨/ ٦٣.

(٣) تفسير البغوي ٨/ ٦٣.

(٤) تفسير البغوي ٨/ ٦٣.

الْفَلِحُونَ ﴿١﴾. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٦٠٨٤ - كتب أبو حازم الأعرج إلى الزُّهري: عافانا الله وإياك - أبا بكر - من الفتن، ورحمك من النار، فقد أصبحت بحالٍ ينبغي لِمَن عرفك بها أن يرحمك بها؛ أصبحت شيخاً كبيراً قد أثقلتُكَ نِعَمُ الله عليك، مما أصحَّ من بدنك، وأطال من عمرك، وعلمتُ حُجَجَ الله مما حمَّلَكَ من كتابه، وفقَّهكَ فيه من دينه، وفهَّمَكَ من سنة... ولقد جاء نَعْتُهُم على لسان رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله يحبُّ الأَخْفِيَاءَ الأَتْقِيَاءَ الأَبْرِيَاءَ، الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِذَا شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ سُودَاءَ مَظْلَمَةٍ، فَهَؤُلَاءِ أَوْلِيَاءُ الله الَّذِينَ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْفَالِحُونَ﴾». وجاءَ يَجْريه اللهُ على يَدَي أَعْدَائِهِ لأَوْلِيائِهِمْ، وَمِقَّةٌ يَقْذِفُهَا اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ لَهُمْ، فَيُعْظِمُهُمُ النَّاسُ تَعْظِيمَ أَوْلَئِكَ لَهُمْ، وَيَرْغَبُ النَّاسُ فِيْمَا فِي أَيْدِيهِمْ كَرِغْبَةٍ أَوْلَئِكَ فِيهِ إِلَيْهِمْ، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾... (٢). (ز)

٧٦٠٨٥ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوْحَى اللهُ إِلَى نَبِيٍِّّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ: أَنْ قُلْ لِفُلَانِ الْعَابِدِ: أَمَّا زُهْدُكَ فِي الدُّنْيَا فَتَعَجَّلَتْ رَاحَةُ نَفْسِكَ، وَأَمَّا انْقِطَاعُكَ إِلَيَّ فَتَعَزَّزْتُ بِي، فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيْمَا لِي عَلَيْكَ؟ قال: يَا رَبِّ، وَمَا لَكَ عَلَيَّ؟ قال: هَلْ وَالَيْتَ لِي وَلِيًّا، أَوْ عَادَيْتَ لِي عَدُوًّا؟» (٣). (٣٣٠/١٤)

٧٦٠٨٦ - عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ: الْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ» (٤). (٣٣١/١٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٥/٤ - ٢٦٦.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/٢٢ - ٤٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣١٦/١٣ - ٣١٧، والخطيب في تاريخه ٣٣٠/٤ (١٠١٤).

قال ابن عبد البر في التمهيد ٤٣٤/١٧: «قال الأزدي: هذا الحديث لم يُسنده إلا محمد بن محمد بن أبي الورد، والناس يوقفونه على ابن مسعود». وقال المناوي في فيض القدير ٧٠/٣ - ٧١ (٢٧٨٠): «وفيه علي بن عبد الحميد؛ قال الذهبي: مجهول. وخلف بن خليفة أورده في الضعفاء، وقال: ثقة، كذبه ابن معين». وقال الألباني في الضعيفة ٣٥١/٧ (٣٣٣٧): «ضعيف». ثم قال: «وأما قول المناوي: وفيه علي بن عبد الحميد... فهو وهم من المناوي؛ لأنَّ علي بن عبد الحميد الغضائري هو غير علي بن عبد الحميد المجهول».

(٤) أخرجه أحمد ٤٨٨/٣٠ (١٨٥٢٤) مطولاً، وابن أبي شيبة ٨٠/٧ (٣٤٣٣٨) واللفظ له.

٧٦٠٨٧ - عن وائلة بن الأسقع، قال: قال رسول الله ﷺ: «يبعث الله يوم القيامة عبداً لا ذنب له، فيقول له: بأيّ الأمرين أحبُّ إليك أنْ أُجْزِيكَ؛ بعملك، أم بنعمتي عليك؟ قال: يا رب، أنت تعلم أني لم أعصِكَ. قال: خذوا عبادي بنعمة من نعمي. فما يبقى له حسنة إلا استغرقتها تلك النعمة، فيقول: يا رب، بنعمتك ورحمتك. فيقول: بنعمتي وبرحمتي. ويؤتى بعد مُحسن في نفسه، لا يرى أنْ له سيئة، فيقال له: هل كنت توالي أوليائي؟ قال: يا رب، كنت من الناس سِلماً. قال: هل كنت تعادي أعدائي؟ قال: يا رب، لم أكن أحبُّ أن يكون بيني وبين أحد شيء. فيقول الله - تبارك وتعالى -: وعِزَّتِي، لا ينال رحمتي مَنْ لم يُوالِ أوليائي، ويعادِ أعدائي»^(١). (٣٣٠/١٤)

٧٦٠٨٨ - عن سعد بن سعيد الجرجاني، عن بعض مشيخته، قال: قال داود عليه السلام: إلهي، مَنْ حَزْبُكَ وحولُ عرشك؟ فأوحى الله سبحانه إليه: يا داود، الغاصة أبصارهم، الثَّقيَّة قلوبهم، السليمة أكفهم، أولئك حزبي وحول عرشي^(٢). (ز)



= قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ٦١٣: «فيه ليث بن أبي سليم، مُختلف فيه». وقال الهيثمي في المجموع ٨٩/١ - ٩٠ (٣٠٦): «رواه أحمد، وفيه ليث بن أبي سليم، وضعفه الأكثر». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٩٥/١ - ٩٦ (٥٤): «ومدار طرقهم عن ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٥٩/٢٢ (١٤٠)، وأبو نعيم في الحلية ١٨٦/٥.

وقال أبو نعيم: «غريب من حديث مكحول، لم نكتبه إلا من حديث بشر عن بكار». وقال الهيثمي في المجموع ٣٤٩/١٠ (١٨٣٨٩): «رواه الطبراني، وفيه بشر بن عون، وهو متهم بالوضع».

(٢) أخرجه الثعلبي ٢٦٥/٩.

سُورَةُ الْحَشْرِ

﴿ مقدمة السورة: ﴾

٧٦٠٨٩ - عن عبدالله بن عباس - من طرق - قال: نَزَلَتْ سُورَةُ الْحَشْرِ بِالْمَدِينَةِ^(١). (٣٣٢/١٤)

٧٦٠٩٠ - عن عبدالله بن الزبير، مثله^(٢). (٣٣٢/١٤)

٧٦٠٩١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراساني -: مَدِينَةٌ، وَنَزَلَتْ بَعْدَ ﴿لَمْ يَكُنْ﴾^(٣). (ز)

٧٦٠٩٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٦٠٩٣ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مَدِينَةٌ^(٤). (ز)

٧٦٠٩٤ - عن قتادة بن دعامة: مَدِينَةٌ^(٥). (ز)

٧٦٠٩٥ - عن محمد بن شهاب الزُّهري: مَدِينَةٌ، وَنَزَلَتْ بَعْدَ ﴿لَمْ يَكُنْ﴾^(٦). (ز)

٧٦٠٩٦ - عن علي بن أبي طلحة: مَدِينَةٌ^(٧). (ز)

٧٦٠٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الحشر مَدِينَةٌ، عددها أربع وعشرون آية كوفي^(٨). (ز)

(١) أخرجه النحاس (٧٠٣) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٤ من طريق خُصَيْف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٠ عن سند النحاس: «إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ - ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتقان ١/٥٧ - من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٧٣.

٧٦٠٩٨ - عن سعيد بن جُبَيْر، قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر؟ قال: قُل: سورة النَّصِير^(١). (٣٣٢/١٤)

٧٦٠٩٩ - عن سعيد بن جُبَيْر، قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر؟ قال: نَزَلَتْ في بني النَّصِير^(٢) [٦٥٣٦]. (٣٣٢/١٤)

❀ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١)

٧٦١٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: ذكر الله ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ من الملائكة، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من الخلق، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره^(٣) [٦٥٣٧]. (ز)

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْتَنَّهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرَوْنَ يَدِيهِمْ يَؤُودٌ بِالَّذِينَ يَتَأَوَّلُونَ الْآبِصِرِ﴾^(٢)

❀ نزول الآيات:

٧٦١٠١ - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: كانت غزوة بني النَّصِير - وهم طائفة من اليهود - على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكان منزلهم ونخلهم في ناحية

[٦٥٣٦] ذكر ابن عطية (٢٥٩/٨) أن هذه السورة مدنية باتفاق من أهل العلم.

[٦٥٣٧] ذكر ابن عطية (٢٥٩/٨) أن مكياً قال: ﴿سَبِّحْ﴾ معناه: صلى وسجد. ثم علق بقوله: «فهذا كله بمعنى الخضوع والظوع».

(١) أخرجه البخاري (٤٠٢٩، ٤٨٨٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ومسلم، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٨٢)، ومسلم (٣٠٣١)، وسعيد بن منصور - كما في تفسير ابن كثير ٨/٨١ - وابن مردويه - كما في فتح الباري ٧/٣٣٣ - من وجه آخر عن ابن عباس.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٧٥.

المدينة، فحاصرهم رسولُ الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال، إلا الحُلُقَة، يعني: السلاح؛ فأنزل الله فيهم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لَأَوَّلُ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾، فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء، وأجلاهم إلى الشام، وكانوا من سببط لم يُصَبِّهم جلاءً فيما خلا، وكان الله قد كُتِبَ عليهم ذلك، ولولا ذلك لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ. وأما قوله: ﴿لَأَوَّلُ الْحَشْرِ﴾ فكان جلاؤهم ذلك أول حشرٍ في الدنيا إلى الشام^(١). (٣٣٢/١٤)

٧٦١٠٢ - عن عبدالله بن عباس: أن سورة الحشر نزلت في التَّضْيِيرِ، وذكر الله فيها الذي أصابهم من النِّقْمَةِ، وتسليطه رسول الله ﷺ عليهم، حتى عمِلَ بهم الذي عمِلَ بإذنه، وذكر المنافقين الذين كانوا يُرَاسِلُونَهُمْ، وَيَعِدُونَهُمُ النِّصْرَ، فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَيَّدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ بهُدْمِهِمْ بِيُوتَهُمْ مِنْ نُجْفٍ الْأَبْوَابِ^(٢). (٣٣٩/١٤)

٧٦١٠٣ - عن رجل من أصحاب النبي ﷺ - من طريق عبدالرحمن بن كعب بن مالك -: أن كفار قريش كتبوا إلى عبدالله بن أبي بن سلول وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مَعَهُ الْأَوْثَانُ مِنَ الْأَوْسِ وَالْحَزْرَجِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، يَقُولُونَ: إِنَّكُمْ قَدْ آوَيْتُمْ صَاحِبَنَا، وَإِنَّكُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عِدَدًا، وَإِنَّا نُقَسِّمُ بِاللَّهِ لَتُقَاتِلَنَّهُ أَوْ لَتُخْرِجَنَّهُ، أَوْ لَنَسْتَعْدِيَنَّ عَلَيْكُمْ الْعَرَبَ، ثُمَّ لَنَسِيرَنَّ إِلَيْكُمْ بِأَجْمَعِنَا حَتَّى نَقْتُلَ مُقَاتِلَتَكُمْ، وَنَسْتَبِيحَ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ. فلما بلغ ذلك عبدالله بن أبي وَمَنْ مَعَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ تَرَاوَعُوا، وَاجْتَمَعُوا، وَأَجْمَعُوا لِقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَهُمْ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ بَلَغَ وَعِيدُ قَرِيشَ مِنْكُمْ الْمَبَالِغَ، مَا كَانَتْ لِتَكِيدَكُمْ بِأَكْثَرِ مِمَّا تَرِيدُونَ أَنْ تَكِيدُوا بِهِ أَنْفُسَكُمْ! فَانْتُمْ هَؤُلَاءِ تَرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا أَبْنَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ». فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ تَفَرَّقُوا، فَبَلَغَ ذَلِكَ كِفَارُ قَرِيشَ، وَكَانَتْ وَقْعَةُ بَدْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ، فَكَتَبْتُ كِفَارُ قَرِيشَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ إِلَى الْيَهُودِ: إِنَّكُمْ أَهْلُ الْحُلُقَةِ وَالْحُصُونِ، وَإِنَّكُمْ لَتُقَاتِلُنَّ صَاحِبَنَا أَوْ لَنَفْعَلَنَّ كَذَا وَكَذَا، وَلَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَدَمِ نِسَائِكُمْ شَيْءٌ - وَهِيَ الْخَلَائِلُ -.

(١) أخرجه الحاكم ٤٨٣/٢، والبيهقي في الدلائل ١٧٨/٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال البيهقي: «ذكر عائشة فيه غير محفوظ».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه. وينظر: سيرة ابن هشام ١٩٢/٢ - ١٩٥.

فلَمَّا بلغ كتابهم اليهودَ اجتمعت بنو النَّضِيرِ بِالْغَدْرِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: اخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك، وليُخرج إليك منّا ثلاثون حَبْرًا حتى نلتقي بمكانٍ نَصِفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، وَيَسْمَعُوا مِنْكَ، فَإِنْ صَدَّقوكَ وَآمَنُوا بِكَ آمَنَّا كُلُّنَا. فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه، وخرج إليه ثلاثون حَبْرًا من اليهود، حتى إذا بَرَزُوا فِي بَرَازٍ مِنَ الْأَرْضِ قَالَ بَعْضُ الْيَهُودِ لِبَعْضٍ: كَيْفَ تَخْلُصُونَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ، كُلُّهُمْ يَحِبُّ أَنْ يَمُوتَ قَبْلَهُ؟ فَأَرْسَلُوا: كَيْفَ نَفْهَمُ وَنَحْنُ سِتُونَ رَجُلًا؟! اخرج في ثلاثة من أصحابك، وَيُخْرِجْ إِلَيْكَ ثَلَاثَةً مِنْ عِلْمَانِنَا فَلْيَسْمَعُوا مِنْكَ، فَإِنْ آمَنُوا بِكَ آمَنَّا كُلُّنَا وَصَدَّقْنَاكَ. فخرج النبي ﷺ في ثلاثة من أصحابه، وخرج ثلاثة من اليهود، واشتملوا على الخناجر، وَأَرَادُوا الْقَتْلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلَتْ امْرَأَةٌ نَاصِحَةً مِنْ بَنِي النَّضِيرِ إِلَى أَخِيهَا، وَهُوَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَخْبَرْتُهُ خَبْرَ مَا أَرَادَ بَنُو النَّضِيرِ مِنَ الْغَدْرِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ أَخُوها سَرِيعًا حَتَّى أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَسَارَهُ بِخَبْرِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمْ، فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ غَدَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْكَتَائِبِ، فَحَضَرَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنكُمْ - وَاللَّهِ - لَا تَأْمَنُونَ عِنْدِي إِلَّا بَعْدَ تَعَاهِدُونِي عَلَيْهِ». فَأَبَوْا أَنْ يُعْطُوهُ عَهْدًا، فَقَاتَلَهُمْ يَوْمَهُ ذَلِكَ هُوَ وَالْمُسْلِمُونَ، ثُمَّ غَدَا الْغَدَ عَلَى بَنِي قُرَيْظَةَ بِالْكَتَائِبِ، وَتَرَكَ بَنِي النَّضِيرِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يُعَاهِدُوهُ، فَعَاهَدُوهُ، فَانصَرَفَ عَنْهُمْ، وَغَدَا إِلَى بَنِي النَّضِيرِ بِالْكَتَائِبِ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْجَلَاءِ، وَعَلَى أَنَّ لَهُمْ مَا أَقَلَّتِ الْإِبِلُ إِلَّا الْحَلْقَةَ - وَالْحَلْقَةُ: السِّلَاحُ -، فَجَلَّتْ بَنُو النَّضِيرِ، وَاحْتَمَلُوا مَا أَقَلَّتِ الْإِبِلُ مِنْ أَمْتَعَتِهِمْ، وَأَبْوَابُ بِيوتِهِمْ وَخَشَبُهَا، فَكَانُوا يُخْرِبُونَ بِيوتَهُمْ، فَيَهْدُمُونَهَا، فَيَحْتَمِلُونَ مَا وَافَقَهُمْ مِنْ خَشَبِهَا، وَكَانَ جَلَاؤُهُمْ ذَلِكَ أَوَّلَ حَشْرِ النَّاسِ إِلَى الشَّامِ، وَكَانَ بَنُو النَّضِيرِ مِنْ سَبِطٍ مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يُصْبِهِمْ جَلَاءٌ مِنْذُ كَتَبَ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْجَلَاءَ؛ فَلِذَلِكَ أَجْلَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَوْلَا مَا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجَلَاءِ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا كَمَا عَذَّبَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿سَبَّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فَكَانَ نَخِيلُ بَنِي النَّضِيرِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَةً، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، وَخَصَّه بِهَا، فَقَالَ: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يَقُولُ: بِغَيْرِ قِتَالٍ، فَأَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَهَا الْمُهَاجِرِينَ، وَقَسَمَهَا بَيْنَهُمْ، وَقَسَمَ مِنْهَا لِرَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَا ذَوِي حَاجَةٍ، لَمْ يَقْسَمْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ غَيْرَهُمَا، وَبَقِيَ مِنْهَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

التي في أيدي بني فاطمة^(١). (٣٤٠/١٤)

٧٦١٠٤ - عن عروة بن الزبير - من طريق أبي الأسود - قال: أمر الله رسوله بإجلاء بني النضير، وإخراجهم من ديارهم، وقد كان النفاق كثيراً بالمدينة، فقالوا: أين تُخرجنا؟ قال: «أخرجكم إلى المَحْشَر». فلما سمع المنافقون ما يُراد بإخوانهم وأوليائهم من أهل الكتاب أرسلوا إليهم، فقالوا لهم: إننا معكم محياناً ومماتاً؛ إن قُوتلتم فلکم علينا النصر، وإن أُخرجتُم لم نتخلف عنكم. ومناهم الشيطانُ الظهور، فنَادَا النبي ﷺ: إِنَّا - والله - لا نخرج، وَلَئِنْ قَاتَلْتَنَا لَنُقَاتِلَنَّكَ. فمضى النبي ﷺ فيهم لأمر الله، وأمر أصحابه، فأخذوا السلاح، ثم مضى إليهم، وتحصنت اليهود في دُورهم وحصونهم، فلما انتهى رسولُ الله ﷺ إلى أَرْقَتِهِمْ أَمَرَ بِالْأَدْنَى مِنَ الدُّورِ أَنْ يُهْدَمَ، وبِالنَّخْلِ أَنْ يُحْرَقَ وَيُقَطَّعَ، وكَفَّ اللهُ أَيْدِيَهُمْ وَأَيْدِي الْمُنَافِقِينَ فلم ينصروهم، وألقى الله في قلوب الفريقين الرُّعبَ، ثم جعلت اليهود كلَّما خلَّص رسولُ الله ﷺ مِنْ هَدْمٍ مَا يَلِي مَدِينَتَهُمْ ألقى الله في قلوبهم الرُّعبَ، فهَدَمُوا الدُّورَ الَّتِي هُمْ فِيهَا مِنْ أَدْبَارِهَا، ولم يستطيعوا أَنْ يَخْرُجُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فلَمَّا كَادُوا أَنْ يَبْلُغُوا آخِرَ دُورِهِمْ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ الْمُنَافِقِينَ وَمَا كَانُوا مَتَّوِّهِمْ، فَلَمَّا يَسَّوْا مِمَّا عِنْدَهُمْ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الَّذِي كَانَ عَرَضَ عَلَيْهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُجْلِيَهُمْ، وَلَهُمْ أَنْ يَتَحَمَّلُوا بِمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْإِبِلُ مِنَ الَّذِي كَانَ لَهُمْ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ حَلَقَةِ السِّلَاحِ، فَذَهَبُوا كُلُّ مَذْهَبٍ، وَكَانُوا قَدْ عَيَّرُوا الْمُسْلِمِينَ حِينَ هَدَمُوا الدُّورَ وَقَطَّعُوا النَّخْلَ، فَقَالُوا: مَا ذَنْبُ شَجَرَةٍ وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنْكُمْ مُصْلِحُونَ؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ﴾، ثُمَّ جَعَلَهَا نَفْلاً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَجْعَلْ مِنْهَا سَهْماً لِأَحَدٍ غَيْرِهِ، فَقَالَ: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَدِيرٌ﴾. فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَنْ أَرَاهُ اللَّهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ^(٢). (٣٣٤/١٤)

٧٦١٠٥ - عن أبي مالك: أَنَّ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ - قَبِيلَتَيْنِ مِنَ الْيَهُودِ - كَانُوا حُلَفَاءَ

(١) أخرجه عبد الرزاق (٩٧٣٣)، من طريق عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن رجل من أصحاب النبي، وأبو داود (٣٠٠٤)، والبيهقي في الدلائل ١٧٨/٣. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٥٩٥).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٨٠/٣ - ١٨٢.

لقبيلتين من الأنصار؛ الأوس والخزرج، في الجاهلية، فلما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة، وأسلمت الأنصار، وأبَتَ اليهودُ أن يُسَلِّمُوا، سار المسلمون إلى النَّضِير وهم في حصونهم، فجعل المسلمون يَهْدِمُونَ ما يليهم من حصنهم، ويَهْدِمُ الآخرون ما يليهم؛ أن يُرْتَقَى عليهم، حتى أَفْضَوْا إليهم، فنَزَلَتْ: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿سَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١). (١٤/٣٤٣)

٧٦١٠٦ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق - قال: نَزَلَتْ في بني النَّضِير سورة الحَشْرِ بأسرها، يذكر فيها ما أصابهم الله ﷻ به من نِقْمته، وما سَلَطَ عليهم به رسولُ الله ﷺ وما عَمِلَ به فيهم، فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ الآيات^(٢). (ز)

٧٦١٠٧ - عن موسى بن عقبة، قال: هذا حديثُ رسولِ الله ﷺ حين خرج إلى بني النَّضِير يستعينهم في عَقْلِ الْكِلَابِيِّينَ، وكانوا زعموا قد دَسُّوا إلى قريش حين نزلوا بأحد لقتال رسول الله ﷺ، فحَضَّوهم على القتال، ودَلَّوهم على العورة، فلما كَلَّمهم رسول الله ﷺ في عَقْلِ الْكِلَابِيِّينَ قالوا: اجلس - يا أبا القاسم - حتى تَطْعَمَ، وترجع بحاجتك، ونقوم فنتشاور، ونُصَلِّحَ أمرنا فيما جئتنا له، فجلس رسول الله ﷺ ومَن معه مِنْ أصحابه في ظِلِّ جدارٍ ينتظرون أن يُصَلِّحُوا أمرهم، فلما خَلَّوْا - والشيطان معهم - ائتمروا بقتل رسول الله ﷺ، فقالوا: لن تجدوه أقرب منه الآن، فاستريحوا منه تأمَّنوا في دياركم، ويُرفَعَ عنكم البلاء. فقال رجل منهم: إن شتتم ظهرت فوق البيت الذي هو تحته، فذَلَّيْتُ عليه حجراً، فقتلته. وأوحى الله ﷻ إليه، فأخبره بما ائتمروا به مِنْ شأنهم، فعَصَمَهُ الله ﷻ، وقام رسول الله ﷺ كأنه يريد أن يقضي حاجة، وترك أصحابه في مجلسهم، وانتظره أعداء الله، فراثٌ عليهم، فأقبل رجلٌ مِنَ المدينة، فسألوه عنه، فقال: لَقِيته قد دخل أَرْقَةَ المدينة، فقالوا لأصحابه: عَجَل أبو القاسم أن يُقيمَ أمرنا في حاجته التي جاء لها. ثم قام أصحاب رسول الله ﷺ، فرجعوا، ونزل القرآن، والله أعلم بالذي أراد أعداء الله، فقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١]. فلما أظهر الله ﷻ رسوله ﷺ على ما أرادوا به وعلى خيانتهم أمر الله ﷻ رسوله ﷻ بإجلائهم، وإخراجهم مِنْ ديارهم،

وأمرهم أن يسيروا حيث شاؤوا، وقد كان النفاق قد كثر في المدينة، فقالوا: أين تُخرجنا؟ قال: «أخرجكم إلى الحبس». فلما سمع المنافقون ما يُراد بإخوانهم وأوليائهم من أهل الكتاب أرسلوا إليهم، فقالوا لهم: إنّا معكم محيانا ومماتنا؛ إن قوتلتهم فلکم علينا النصر، وإن أخرجتُم لم نتخلف عنكم. وسيد اليهود أبو صفية حُيَّ بن أخطب، فلما وثقوا بأمانى المنافقين عَظُمَت غِرَّتُهُمْ، ومَنَاهُم الشيطان الظهور، فنَادَوْا النَّبِيَّ ﷺ وأصحابه: إنّا - والله - لا نخرج، ولئن قَاتَلْنَا لَنُقَاتِلَنَّكَ. فمضى النَّبِيُّ ﷺ لأمر الله تعالى فيهم، فأمر أصحابه، فأخذوا السلاح، ثم مضى إليهم، وتحصّنت اليهود في دُورهم وحصونهم، فلما انتهى رسولُ الله ﷺ إلى أَرِقتهم وحصونهم كره أن يُمكنهم من القتال في دُورهم وحصونهم، وحفظ الله ﷻ له أمره، وعَزم على رُشده، فأمر بالأدنى فالأدنى من دُورهم أن تُهدم، وبالنخل أن تُحرق وتُقطع، وكفَّ الله تعالى أيديهم وأيدي المنافقين فلم ينصروهم، وألقى الله ﷻ في قلوب الفريقين كلاهما الرعب، ثم جعلت اليهود كُلّما خلص رسولُ الله ﷺ من هَدم ما يلي مدينته ألقى الله ﷻ في قلوبهم الرعب، فهَدَمُوا الدُّور التي هم فيها من أدبارها، ولم يستطيعوا أن يخرجوا على النَّبِيِّ ﷺ وأصحابه يَهْدِمُونَ ما أَتَوْا عليه الأول فالأول، فلما كادت اليهود أن تبلغ آخر دُورها وهم ينتظرون المنافقين وما كانوا مَنُوهم، فلما يئسوا مِمّا عندهم سألوا رسولَ الله ﷺ الذي كان عَرَضَ عليهم قبل ذلك، فقاضاهم رسولُ الله ﷺ على أن يُجْلِيَهُمْ ولهم أن يَتَحَمَّلُوا بما اسْتَقَلَّتْ به الإبل من الذي كان لهم، إلا ما كان من حَلَقَةٍ أو سلاح، فطاروا كلَّ مطير، وذهبوا كلَّ مذهب، ولحق بنو أبي الحقيق طير معهم آنية كثيرة من فُضَّة، قد رآها النَّبِيُّ ﷺ وأصحابه والمسلمون حين خرجوا بها، وعمد حُيَّ بن أخطب حين قدم مكة على قريش، فاستغواهم على رسولِ الله ﷺ، واستنصرهم، وبين الله ﷻ لرسوله ﷺ حديث أهل النفاق وما بينهم وبين اليهود، وكانوا قد عَيَّرُوا المسلمين حين يَهْدِمُونَ الدُّور وَيَقْطَعُونَ النَّخْل، فقالوا: ما ذَنْبُ شَجَرَةٍ وأنتم تزعمون أنكم مُصْلِحُونَ؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝﴾ ١ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ﴾. ثم جعلها نفلاً لرسولِ الله ﷺ، ولم يجعل فيها سهماً لأحد غيره، فقال: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر: ٦]. فقسّمها رسولُ الله ﷺ فيمن أراه الله ﷻ من المهاجرين الأولين،

وأعطى منها الأنصار رجلين: سِمَاكُ بْنُ أَوْسٍ بنِ خَرْشَةَ وهو أَبُو دُجَانَةَ، وسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وأعطى - زعموا - سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق، وكان إجلاء بني النَّضِيرِ فِي الْمَحَرَّمِ سنة ثلاث، وأقامت قُرَيْظَةُ فِي الْمَدِينَةِ فِي مَسَاكِنِهِمْ، لم يُؤْمَرِ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِمْ بِقِتَالٍ وَلَا إِخْرَاجٍ، حَتَّى فَضَحَهُمُ اللَّهُ ﷻ بِحُيَّيِّ بْنِ أَخْطَبٍ، وَبِجَمْعِ الْأَحْزَابِ^(١). (ز)

﴿ تفسیر الآیة ﴾

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتْنَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْشَسِبُوا﴾

٧٦١٠٨ - عن الحسن، قال: بلغني: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَجْلَى بَنِي النَّضِيرِ قَالَ: «امْضُوا، فَهَذَا أَوَّلُ الْحَشْرِ، وَإِنَّا عَلَى الْأَثَرِ»^(٢). (ز)

٧٦١٠٩ - عن عائشة - من طريق عُروَةَ - قالت: ﴿لَأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ فَكَانَ جَلَاؤُهُمْ ذَلِكَ أَوَّلَ حَشْرِ فِي الدُّنْيَا إِلَى الشَّامِ^(٣). (١٤/٣٣٢)

٧٦١١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ حَاصَرَهُمْ حَتَّى بَلَغَ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ، فَأَعْطَوْهُ مَا أَرَادَ مِنْهُمْ، فَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَحْقِنَ لَهُمْ دِمَاءَهُمْ، وَأَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ، وَأَنْ يُسَيِّرَهُمْ إِلَى أَدْرِعَاتٍ^(٤) الشَّامِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرًا وَسَقَاءً^(٥). (١٤/٣٣٦)

٧٦١١١ - قَالَ مُرَّةُ الْهَمْدَانِي: ﴿لَأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ كَانَ أَوَّلُ الْحَشْرِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَالْحَشْرِ الثَّانِي مِنْ خَيْبَرَ وَجَمِيعِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ إِلَى أَدْرِعَاتٍ وَأَرِيحَاءَ^(٦) مِنَ الشَّامِ فِي أَيَّامِ عُمَرَ^(٧). (ز)

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ١٨٠ - ١٨٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٩٩ مرسلاً.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٨٣، والبيهقي في الدلائل ٣/ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وذكر عائشة فيه غير محفوظ.

(٤) بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعَمَّان. معجم البلدان ١/ ٨١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٠٥ - ٥٠٦، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٣٥٩، وابن عساكر ١/ ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) هي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام. معجم البلدان ١/ ١٠٨.

(٧) تفسير البغوي ٨/ ٦٩.

٧٦١١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ قال: النَّضِير. إلى قوله: ﴿وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾ قال: ذلك ما بين ذلك كله^(١). (٣٤٠/١٤)

٧٦١١٣ - قال الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: أُعْطِيَ كُلُّ ثَلَاثَةِ نَفَرٍ بَعِيرًا وَسَقَاةً، فَفَعَلُوا ذَلِكَ، وَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ إِلَى أَدْرَعَاتٍ وَأَرِيحَاءَ، إِلَّا أَهْلَ بَيْتَيْنِ مِنْهُمْ آلُ أَبِي الْحَقِيقِ وَآلُ حُبَيْبِ بْنِ أَخْطَبٍ؛ فَإِنَّهُمْ لَحَقُوا بِخَيْبَرٍ، وَلَحَقَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بِالْحِيرَةِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾^(٢). (ز)

٧٦١١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾، قال: الْحَشْرُ قَبْلَ الشَّامِ، وَهُمْ بَنُو النَّضِيرِ؛ حَيٌّ مِنَ الْيَهُودِ، أَجْلَاهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى خَيْبَرٍ مَرْجِعَهُ مِنْ أُحُدٍ^(٣). (٣٤٠/١٤)

٧٦١١٥ - عن محمد بن شهاب الزُّهْرِيِّ - من طريق معمر - ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾، قال: هم بنو النَّضِيرِ، قَاتَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى صَالَحَهُمْ عَلَى الْجَلَاءِ، فَأَجْلَاهُمْ إِلَى الشَّامِ، وَعَلَى أَنَّ لَهُمْ مَا أَقَلَّتِ الْإِبِلُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الْحَلَقَةُ - وَالْحَلَقَةُ: السِّلَاحُ -، كَانُوا مِنْ سِبْطٍ لَمْ يُصِْبْهُمْ جَلَاءٌ فِيمَا مَضَى، وَكَانَ اللَّهُ ﷻ قَدْ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ عَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالسَّاءِ^(٤). (ز)

٧٦١١٦ - عن محمد بن شهاب الزُّهْرِيِّ - من طريق معمر - ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾، قال: كَانَ جَلَاؤُهُمْ أَوَّلَ الْحَشْرِ فِي الدُّنْيَا عَلَى الشَّامِ^(٥). (ز)

٧٦١١٧ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق - قال: إِنَّ رَهْطًا مِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ - مِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنٍ سَلُولٍ، وَوَدِيعَةُ، وَمَالِكُ بْنُ أَبِي قَوْقُلٍ، وَسُوَيْدٌ، وَدَاعِسٌ - بَعَثُوا إِلَى بَنِي النَّضِيرِ: أَنْ اثْبُتُوا وَتَمَنَّعُوا، فَإِنَّا لَنْ نُسَلِّمَكُمْ، وَإِنْ قَاتَلْتُمْ قَاتَلْنَا مَعَكُمْ، وَإِنْ أَخْرَجْتُمْ خَرَجْنَا مَعَكُمْ. فَتَرَبَّصُوا لَذَلِكَ مِنْ نَضْرِهِمْ، فَلَمْ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير البغوي ٦٩/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٢، وابن جرير ٤٩٧/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٩/٢٢.

يفعلوا، وكانوا قد تحصَّنوا في الحصون من رسول الله ﷺ حين نزل بهم ^(١) [٦٥٣٨]. (ز)
٧٦١١٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: إنما قال: ﴿لَأَوَّلُ الْحَشْرِ﴾ لأنهم كانوا أول
مَنْ أُجْلِيَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، ثُمَّ أُجْلِيَ آخَرُهُمْ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ ^(٢). (ز)

٧٦١١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: يهود بني
النَّضِيرِ ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ بعد قتال أحد أخرجهم ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ يعني:
القتال، والحشر الثاني القيامة، وهو الجلاء من المدينة إلى الشام وأذرعَات، ﴿مَا
ظَنَنْتُمْ﴾ يقول للمؤمنين: ما حَسِبْتُمْ ﴿أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُوا﴾ يعني: وحَسِبُوا ﴿أَنْهُمْ
مَانِعُهُمْ خُصُوفُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَالْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ يعني: مِنْ قِبَلِ قَتْلِ كَعْبِ بْنِ
الْأَشْرَفِ ^(٣). (ز)

٧٦١٢٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْجٍ، في قوله: ﴿لَأَوَّلُ الْحَشْرِ﴾ قال: فتح الله على
نبيه في أول حَشْرٍ حَشَرَ نبي الله إليهم، لم يقاتلهم المرتين ولا الثلاثة، فتح الله على
نبيه في أول حَشْرٍ حَشَرَ عليهم في أول ما قاتلهم. وفي قوله: ﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾ النبي ﷺ
وأصحابه، ﴿أَنْ يَخْرُجُوا﴾ مِنْ حِصُونِهِمْ أَبَدًا ^(٤). (٣٣٤/١٤)

٧٦١٢١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هُوَ
الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾، قال: هؤلاء النَّضِيرُ حين
أَجْلَاهُمْ رسولُ الله ﷺ. وفي قوله: ﴿لَأَوَّلُ الْحَشْرِ﴾ قال: الشام حين رَدَّهم إلى
الشَّامِ. وقرأ قول الله ﷻ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْكَيْتَابِ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾ [النساء: ٤٧]. قال: مِنْ حَيْثُ جَاءَتْ
أَدْبَارُهَا أَنْ رَجَعَتْ إِلَى الشَّامِ، مِنْ حَيْثُ جَاءَتْ رُدُّوا إِلَيْهِ ^(٥) [٦٥٣٩]. (ز)

[٦٥٣٨] لم يذكر ابن جرير (٥٠٠/٢٢) في معنى قوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْهُمْ حَبْرٌ بِمَا هُمْ فَاغِتَاتٍ بِلَاحِظٍ﴾ غير قول يزيد.

[٦٥٣٩] لم يذكر ابن جرير (٤٩٨/٢٢ - ٤٩٩) في معنى قوله: ﴿لَأَوَّلُ الْحَشْرِ﴾ غير قول ابن
زيد وما في معناه.

(١) تفسير البغوي ٦٩/٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٠/٢٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٥/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٨/٢٢ - ٤٩٩.

﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

٧٦١٢٢ - عن عبد الله بن عباس: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وذلك لِهَدْمِهِمْ بُيُوتَهُمْ عَنْ نُجْفٍ^(١) أَبْوَابَهُمْ إِذَا احْتَمَلُوهَا^(٢). (٣٣٩/١٤)

٧٦١٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَأْأُولَى الْآبَصِرِ﴾، قال: يعني: بني النَّضِيرِ، جعل المسلمون كُلُّمَا هَدَمُوا شَيْئًا مِنْ حَصُونِهِمْ جَعَلُوا يَنْقُضُونَ بُيُوتَهُمْ وَيُخْرِبُونَهَا، ثُمَّ يَبْنُونَ مَا يُخْرِبُ الْمُسْلِمُونَ، فَذَلِكَ هَلَاكُهُمْ^(٣). (ز)

٧٦١٢٤ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد - قال في قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: يعني: أهل النَّضِيرِ، جعل المسلمون كُلُّمَا هَدَمُوا مِنْ حَصْنِهِمْ جَعَلُوا يَنْقُضُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ يَبْنُونَ مَا خَرَّبَ الْمُسْلِمُونَ^(٤). (ز)

== وَلَخَصَّ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٦٠/٨) الْخِلَافَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَأَوَّلُ الْحَشْرِ﴾، فَقَالَ: «اختلف الناس في معنى ذلك بعد اتفاقهم على أَنَّ «الْحَشْرَ»: الجمع والتوجيه إلى ناحية ما. فقال الحسن بن أبي الحسن وغيره: أراد: حَشْرُ الْقِيَامَةِ، أي: هذا أوله، والقيام من القبور آخره، ورُوي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُمْ: «امضوا هذا أول الحشر وإِنَّا على الأثر». وقال عكرمة، والزهري، وغيرهما: المعنى: لأول موضع الْحَشْرِ، وهو الشام، وذلك أَنَّ أَكْثَرَ بَنِي النَّضِيرِ جَاءَتْ إِلَى الشَّامِ. وَقَدْ رُوي: أَنَّ حَشْرَ الْقِيَامَةِ هُوَ إِلَى بَلَدِ الشَّامِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبَنِي النَّضِيرِ: «اخرجوا». قالوا: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: «إِلَى أَرْضِ الْمَحْشَرِ». وقال قوم في كتاب المهدوي: المراد: الْحَشْرُ فِي الدُّنْيَا الَّذِي هُوَ الْجَلَاءُ وَالْإِخْرَاجُ، فَهَذَا الَّذِي فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَبِيِّ النَّضِيرِ أَوَّلَهُ، وَالَّذِي فَعَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِأَهْلِ خَيْبَرَ آخِرَهُ، وَأُخْبِرَتِ الْآيَةُ بِمَغِيبٍ، وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِجَلَاءِ أَهْلِ خَيْبَرَ. ثُمَّ ذَكَرَ احْتِمَالًا آخَرَ، فَقَالَ: «وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ الْحَشْرِ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَرَضِهِ: «لَا يَبْقِيَنَّ دِينَانَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ». فَإِنَّ ذَلِكَ يَتَضَمَّنُ إِجْلَاءَ بَقَايَاهُمْ».

(١) النَّجَفُ جَمْعُ نَجَافٍ: وَهِيَ الْعَتَبَةُ، وَهِيَ أَكْثَرُ الْبَابِ. التَّاجُ (نَجَف).

(٢) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ، وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ. وَيَنْظُرُ: سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١٩٢/٢ - ١٩٥. وَتَقْدَمُ بِتَمَامِهِ فِي نَزُولِ الْآيَاتِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٠٢/٢٢.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٠٢/٢٢.

٧٦١٢٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿يُخْرِئُونَ يُوْتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: كانت بيوتهم مُزَخْرَفَةً، فحَسَدُوا المسلمين أَنْ يَسْكُنُوهَا، وكانوا يُخْرِبُونَهَا مِنْ دَاخِلٍ، والمسلمون من خارج^(١). (٣٥١/١٤)

٧٦١٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يُخْرِئُونَ يُوْتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: كان المسلمون يُخْرِبُونَ مَا يَلِيهِمْ مِنْ ظَاهِرِهَا؛ لِيَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، وَيُخْرِبَهَا الْيَهُودُ مِنْ دَاخِلِهَا^(٢). (٣٤٩/١٤)

٧٦١٢٧ - عن محمد بن شهاب الزُّهْرِيُّ - من طريق معمر - في قوله: ﴿يُخْرِئُونَ يُوْتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾، قال: لَمَّا صَالَحُوا النَّبِيَّ ﷺ كَانُوا لَا يُعْجِبُهُمْ خَشَبَةٌ إِلَّا أَخَذُوهَا، فَكَانَ ذَلِكَ تَخْرِيبَهَا^(٣). (٣٥٠/١٤)

٧٦١٢٨ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق - قال: احْتَمَلُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ - يَعْنِي: بَنِي النَّضِيرِ - مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْإِبِلُ، فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَهْدِمُ بَيْتَهُ عَنْ نِجَافِ بَابِهِ، فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ، فَيَنْطَلِقُ بِهِ. قال: فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُخْرِئُونَ يُوْتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، وَذَلِكَ هَدْمُهُمْ بَيْوتَهُمْ عَنْ نُجُفِ أَبْوَابِهِمْ إِذَا احْتَمَلُوهَا^(٤). (ز)

٧٦١٢٩ - قال محمد بن السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ: ﴿يُخْرِئُونَ يُوْتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالسَّيْرِ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ، فَبَلَّغَهُمْ ذَلِكَ، خَرَبُوا الْأَرْقَةَ، وَحَصَّنُوا الدُّورَ، فَاتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَاتَلَهُمْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، كُلَّمَا ظَهَرَ عَلَى دَارٍ مِنْ دُورِهِمْ أَوْ دَرْبٍ مِنْ دُورِهِمْ هَدَمَهُ لِيَتَسَّعَ الْمُقَاتِلُ، وَجَعَلُوا يَنْقُبُونَ^(٥) دُورَهُمْ مِنْ أَدْبَارِهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي تَلِيهَا، وَيَرْمُونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ بِنَقْضِهَا، فَلَمَّا يَشْأَوْنَ مِنْ نَصْرِ الْمُنَافِقِينَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا وَعْدُوهُمْ إِنْ قَاتَلَهُمُ النَّبِيُّ أَنْ يَنْصُرُوهُمْ؛ فَلَمَّا يَشْأَوْنَ مِنْ نَصْرِهِمْ سَأَلُوا نَبِيَّ اللَّهِ الصُّلْحَ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يُجْلِيَهُمْ إِلَى الشَّامِ عَلَى أَنَّ لَهُمْ أَنْ يَحْمِلَ أَهْلُ كُلِّ ثَلَاثَةِ آيَاتٍ عَلَى بَعِيرٍ مَا شَاؤُوا مِنْ طَعَامٍ وَسِقَاءٍ، وَلِنَبِيِّ اللَّهِ وَأَصْحَابِهِ مَا فَضَّلَ، فَفَعَلُوا^(٦). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٣، وابن جرير ٢٢/٥٠١، كذلك بنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٢، وابن جرير ٢٢/٥٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٠١.

(٥) النَّقْبُ: الثَّقْبُ فِي أَيِّ شَيْءٍ كَانَ. لسان العرب (نقب).

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٦٥ - ٣٦٦..

٧٦١٣٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿يُخْرِئُونَ يُؤْتِمُ﴾ من داخل الدار، لا يَقْدِرُونَ على قليلٍ ولا كثيرٍ ينفعهم إلا خَرَّبُوهُ وأفسدوه؛ لِئَلَّا يَدْعُوا شَيْئًا ينفعهم إذا رحلوا. وفي قوله: ﴿وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ وَيُخَرَّبُ الْمُؤْمِنُونَ ديارهم من خارجها؛ كيما يَخْلُصُوا إِلَيْهِمْ^(١). (٣٥٠/١٤)

٧٦١٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ بقتل كعب بن الأشرف، أَرَعَبَهُمُ اللهُ بقتله؛ لأنه كان رأسهم وسيدهم، قتله محمد بن مسلمة الأنصاري، وكان أخاه من الرضاعة، وغيره، وكان مع محمد ليلة قتل كعب بن الأشرف أخو محمد بن سلمة، وأبو ليل^(٢)، وعُتْبَةُ؛ كُلُّهُمْ من الأنصار، ﴿يُخْرِئُونَ يُؤْتِمُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ وذلك أَنَّ المنافقين دَسُّوا وكتبوا إلى اليهود: أَلَّا يخرجوا من الحصن، وأن يدبروا على الْأَزَقَّةِ وحصونها، فَإِنْ قَاتَلْتُمْ مُحَمَّدًا فنحن معكم لا نخذلكم وَلَكِنْصَرَّكُمْ، وَلَئِنْ أَخْرَجْتُمْ لَنُخْرِجَنَّ معكم، فلَمَّا سار النبي ﷺ إليهم وجدهم يُنُوحُونَ على كعب بن الأشرف. قالوا: يا محمد، واعية على أثر واعية، وباكية على أثر باكية، ونائحة على أثر نائحة. قال: نعم. قالوا: فذَرْنَا نَبِيَّكَ شُجُونًا، ثُمَّ نَأْتِمُ لَأَمْرِكَ. فقال النبي ﷺ: «اخرجوا من المدينة». قالوا: الموتُ أَقْرَبُ إلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ. فَتَنَادَا الحربَ، واقتتلوا، وكان المؤمنون إِذَا ظَهَرُوا على دَرْبٍ مِنْ دُرُوبِهِمْ تَأَخَّرُوا إلى الذي يليه، فَتَقَبَّوه مِنْ دُبْرِهِ، ثُمَّ حَصَّنُوهَا، وَيُخَرَّبُ الْمُسْلِمُونَ مَا ظَهَرُوا عَلَيْهِ مِنْ نَقْضِ بَيْوتِهِمْ، فَيَبْنُونَ دُرُوبًا على أَفْوَاهِ الْأَزَقَّةِ، فَذَلِكَ قوله: ﴿يُخْرِئُونَ يُؤْتِمُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣). (ز)

٧٦١٣٢ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بكير بن معروف - في قول الله ﷻ: ﴿يُخْرِئُونَ يُؤْتِمُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ يُقَاتِلُهُمْ، إِذَا ظَهَرَ على دَرْبٍ أَوْ دَارٍ هَدَمَ حِيْطَانَهَا؛ لِيَتَّسِعَ الْمَكَانُ لِلْقِتَالِ، وَكَانَتِ الْيَهُودُ إِذَا غُلِبُوا على دَرْبٍ أَوْ دَارٍ نَقَبُوهَا مِنْ أَدْبَارِهَا، ثُمَّ حَصَّنُوهَا، وَدَرَّبُوهَا^(٤)، يَقُولُ اللهُ ﷻ: ﴿فَاعْتَرِضُوا

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: أبو نائلة، واسمه: سلكان بن سلامة بن وقش، أخو سلمة بن سلامة بن وقش، أحد بني عبد الأشهل، ذكر ابن إسحاق أَنَّهُ كَانَ أَخَا كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ مِنَ الرضاعة، بخلاف ما ذكر في الأثر. ينظر: سيرة ابن هشام ٥٥/٢، والإصابة ٣٣٦/٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٥/٤ - ٢٧٦.

(٤) الدَّرْبُ: باب السَّكَّةِ الواسع. لسان العرب (درب).

يَتَأُولَى الْأَبْصَرَ^(١). (٣٤٩/١٤)

٧٦١٣٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: هؤلاء النُّصَيْر، صَالِحُهُم النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مَا حَمَلَتِ الْإِبِلَ، فَجَعَلُوا يَقْلَعُونَ الْأَوْتَادَ؛ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ^(٢) [٦٥٤٠]. (ز)

﴿فَاعْتَرِبُوا يَتَأُولَى الْأَبْصَرَ﴾

٧٦١٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاعْتَرِبُوا يَتَأُولَى الْأَبْصَرَ﴾ يعني: المؤمنين أهل البصرة في أمر الله، وأمر النُّصَيْر^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٦١٣٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: مَنْ شَكَّ أَنَّ الْمَحْشَرَ بِالشَّامِ فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾. قال لهم رسول الله ﷺ: «اخرجوا». قالوا: إلى أين؟ قال: «إلى أرض المحشر»^(٤). (٣٣٣/١٤)

٧٦١٣٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: مَنْ شَكَّ أَنَّ الْمَحْشَرَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ

[٦٥٤٠] قال ابن جرير (٥٠٠/٢٢): «وقوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ﴾: بني النُّصَيْر مِنَ الْيَهُودِ، وَأَنَّهُمْ يُخْرِبُونَ مَسَاكِنَهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَى الْخَشْبَةِ فِيمَا ذَكَرَ فِي مَنَازِلِهِمْ مِمَّا يَسْتَحْسِنُونَهُ، أَوْ الْعُمُودَ أَوْ الْبَابَ، فَيَنْزِعُونَ ذَلِكَ مِنْهَا بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ». وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل». وذكر أقوال السلف، ثم ذكر قول مَنْ قال: «إنما قيل ذلك كذلك لأنهم كانوا يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ لِيُنِيبُوا بِنَقْضِهَا مَا هَدَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ حَصُونِهِمْ». ولم يعلق عليه.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٥٨. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٢/٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٧٥ - ٢٧٦.

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/٤٣٤، والبخاري - كما في كشف الاستار ٤/١٥٤ (٣٤٢٦) -، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٥٩ - من طريق أبي سعد البقال، عن عكرمة، عن ابن عباس به. قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/٢٣١٢ (٥٣٧٤): «أبو سعد البقال سعيد بن المرزبان ... ليس بشيء». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/١٥٧ (٣٢٧١): «تركه الفلاس». وقال ابن معين: «لا يكتب حديثه». وقال أبو زرعة: «صدوق مدلس». وقال البخاري: «منكر الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٤٣ (١٨٣٥٥): «فيه أبو سعد البقال، والغالب عليه الضعف».

فليقرأ هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾، فقد حُشِرَ النَّاسُ مرة، وذلك حين ظهر النبي ﷺ على المدينة أَجْلَى الْيَهُودِ^(١). (٣٤٠/١٤)

٧٦١٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: تجيء نارٌ من مَشْرِقِ الْأَرْضِ، تَحْشُرُ النَّاسَ إِلَى مَغْرِبِهَا، تَسَوِّقُهُمْ سَوْقَ الْبَرْقِ الْكَاسِرِ، تَبِيْتُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا، وَتَأْكُلُ مَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ^(٢). (ز)

٧٦١٣٨ - عن قيس، قال: قال جريرٌ لقومه فيما يَعُظُّهُمْ: والله، إني لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ بَنَيْتُ فِيهَا لَبْنَةً، مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَالنَّعَامَةِ اسْتَتَرْتُ، وَإِنْ أَوَّلَ أَرْضِكُمْ هَذِهِ خَرَابًا يُسْرَاهَا، ثُمَّ يَتْبَعُهَا يُمْنَاهَا، وَإِنَّ الْمَحْشَرَ هَهْنَا. وأشار إلى الشام^(٣). (٣٣٤/١٤)

﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾

٧٦١٣٩ - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: . . . قَاتَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى صَالَحَهُمْ عَلَى الْجَلَاءِ، وَأَجْلَاهُمْ إِلَى الشَّامِ، وَكَانُوا مِنْ سَبِطٍ لَمْ يُصِبْهُمْ جَلَاءٌ فِيمَا خَلَا، وَكَانَ اللَّهُ قَدْ كَتَبَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ^(٤). (٣٣٢/١٤)

٧٦١٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾: وَالْجَلَاءُ: إِخْرَاجُهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى^(٥). (ز)

٧٦١٤١ - عن عبد الله بن عمر: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَالْجَلَاءُ: إِخْرَاجُهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى^(٦). (٣٣٦/١٤)

٧٦١٤٢ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - من طريق عبيد - قال في قوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾: أَهْلُ النَّضِيرِ حَاصِرَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ،

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٢، وابن جرير ٢٢/٤٩٩، كلاهما في تفسير هذه الآية.

(٣) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٤٨٣، والبيهقي في الدلائل ٣/١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم بتمامه في نزوال الآيات.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٠٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وأخرجه البخاري (٣٠٢١، ٤٠٣١)، ومسلم (٢٩/١٧٤٦ - ٣١)، والترمذي (١٥٥٢)، والبيهقي في الدلائل ٣/٣٥٧ دون آخره.

فَاعْطُوا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ما أَرَادَ، فَصَالِحُهُمْ عَلَى أَنْ يَحْقِنَ لَهُمْ دِمَاءَهُمْ، وَأَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ، وَيُسَيِّرَهُمْ إِلَى أَذْرِعَاتِ الشَّامِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرًا وَسَقَاءَ، فَهَذَا الْجَلَاءُ^(١). (ز)

٧٦١٤٣ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - قَالَ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾، الْجَلَاءُ: خُرُوجُ النَّاسِ مِنَ الْبَلَدِ إِلَى الْبَلَدِ^(٢). (٣٥١/١٤)

٧٦١٤٤ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - قَالَ: كَانَ النَّضِيرُ مِنْ سَبِطٍ لَمْ يُصِبْهُمْ جَلَاءٌ فِيمَا مَضَى، وَكَانَ اللَّهُ قَدْ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ؛ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالسَّاءِ^(٣). (ز)

٧٦١٤٥ - عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ -: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ وَكَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ نَقْمَةٌ، ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ أَيُّ: بِالسَّيْفِ، ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ مَعَ ذَلِكَ^(٤). (ز)

٧٦١٤٦ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ﴾ يَعْنِي: قَضَى اللَّهُ. نَظِيرُهَا فِي الْمَجَادِلَةِ [٢١]: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِأَعْلَى﴾ يَعْنِي: قَضَى اللَّهُ. ﴿عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ مِنْ الْمَدِينَةِ؛ ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بِالْقَتْلِ بِأَيْدِيهِمْ، ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾^(٥). (ز)

٧٦١٤٧ - عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ جُرَيْجٍ، ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾، قَالَ: لَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ، فَضْرَبَتْ أَعْنَاقَهُمْ، وَسَيَّتْ ذُرَارِيَهُمْ، وَلَكِنْ سَبَقَ فِي كِتَابِهِ الْجَلَاءَ لَهُمْ، ثُمَّ أُجِّلُوا إِلَى أَذْرِعَاتِ أَرِيحَا^(٦). (٣٥٠/١٤)

﴿ آثَارٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْآيَةِ: ﴾

٧٦١٤٨ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤْجِّلَهُمْ فِي الْجَلَاءِ ثَلَاثًا^(٧). (٣٣٦/١٤)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٠٦/٢٢.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٠٤/٢٢. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٠٥/٢٢.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٠٥/٢٢.

(٥) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٢٧٦/٤.

(٦) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٧) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى الْبَغَوِيِّ فِي مَعْجَمِهِ.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٥﴾

٧٦١٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي نزل بهم من الجلاء ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يعني: عادوا الله ورسوله، ﴿وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ﴾ ورسوله، يعني: ومن يعادي الله ورسوله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ إذا عاقب. نظيرها في هود [٨٩]: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾ يعني: عداوتي^(١). (ز)

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَلْسِيقِينَ﴾ ﴿٥﴾

﴿قراءات:﴾

٧٦١٥٠ - عن سليمان بن مهران الأعمش أنه قرأها: (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَوْمًا عَلَىٰ أُصُولِهَا)^(٢). (٣٥٢/١٤)

﴿نزول الآية:﴾

٧٦١٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا﴾ قال: اللينة: النخلة، ﴿وَلِيُخْرِىَ الْفَلْسِيقِينَ﴾ قال: استنزلوهم من حصونهم، وأمروا بقطع النخل، فحَكَ^(٣) في صدورهم. فقال المسلمون: قد قطعنا بعضًا، وتركنا بعضًا، فلنسألن رسول الله ﷺ هل لنا فيما قطعنا من أجر؟ وهل علينا فيما تركنا من وزر؟ فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ﴾ الآية^(٤). (٣٣٧/١٤)

٧٦١٥٢ - عن عبد الله بن عمر: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ، وَهِيَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

والقراءة شاذة، تنسب أيضًا إلى ابن مسعود، وطلحة، وزيد بن علي. انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥٤، والبحر المحيط ٢٤٤/٨.

(٣) يقال: حَكَ الشيء في نفسي: إذا لم تكن مُنْشَرَحَ الصَّدْرِ به، وكان في قلبك منه شيء من الشك والريب، وأَوْهَمَكَ أَنَّهُ ذَنْبٌ وَخَطِيئَةٌ. النهاية (حكك).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٣٠٣)، والنسائي في الكبرى (١١٥٧٤)، والطبراني في الأوسط (٥٨٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن الضريس.

حسنه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٦٣١).

البُورَةِ^(١)، ولها يقول حسان بن ثابت:

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍ حَرِيقٌ بِالْبُورَةِ مُسْتَطِير
فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَكَسْتُمْهَا فَأَيْمَةٌ عَلَى أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ
الْفَاسِقِينَ﴾^(٢). (٣٣٧/١٤)

٧٦١٥٣ - عن جابر بن عبد الله - من طريق أبي الزبير - قال: رَخَّصَ لَهُمْ فِي قَطْعِ
النَّخْلِ، ثُمَّ شَدَّدَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَيْنَا إِثْمٌ فِيمَا قَطَعْنَا أَوْ فِيمَا تَرَكْنَا؟
فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ﴾ الْآيَةُ^(٣). (٣٣٨/١٤)

٧٦١٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَدَا يَوْمًا إِلَى النَّضِيرِ
لِيَسْأَلَهُمْ كَيْفَ الدِّيَةِ فِيهِمْ، فَلَمَّا لَمْ يَرَوْا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ كَثِيرَ أَحَدٍ أَمْرُوا بَيْنَهُمْ عَلَى أَنْ
يَقْتُلُوهُ، وَيَأْخُذُوا أَصْحَابَهُ أَسَارَى؛ لِيَذْهَبُوا بِهِمْ إِلَى مَكَّةَ، لِيَبْعُوهُمْ مِنْ قَرِيشَ. فَبَيْنَمَا
هُمْ عَلَى ذَلِكَ جَاءَ جَاءٌ مِنَ الْيَهُودِ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابَهُ يَأْتَمِرُونَ بِأَمْرِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَهُمْ: مَا تَرِيدُونَ؟ قَالُوا: نَرِيدُ أَنْ نَقْتُلَ مُحَمَّدًا، وَنَأْخُذَ أَصْحَابَهُ. فَقَالَ
لَهُمْ: وَأَيْنَ مُحَمَّدٍ؟ قَالُوا: هَذَا مُحَمَّدٌ قَرِيبٌ مِنَّا. فَقَالَ لَهُمْ صَاحِبُهُمْ: وَاللَّهِ، لَقَدْ
تَرَكْتُ مُحَمَّدًا دَاخِلَ الْمَدِينَةِ. فَأَسْقَطَ بِأَيْدِيهِمْ، وَقَالُوا: قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ انْقَطَعَ مَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَهُ مِنَ الْعَهْدِ. فَاَنْطَلَقَ مِنْهُمْ سِتُونَ حَبْرًا، وَمِنْهُمْ حُبَيْبُ بْنُ أَخْطَبَ، وَالْعَاصِي بْنُ
وَاتِلَ^(٤)، حَتَّى دَخَلُوا عَلَى كَعْبٍ، وَقَالُوا: يَا كَعْبُ، أَنْتَ سَيِّدُ قَوْمِكَ وَمَدْحُهُمْ^(٥)،
احْكَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ. فَقَالَ لَهُمْ كَعْبُ: أَخْبِرُونِي مَا عِنْدَكُمْ. قَالُوا: نُعْتِقُ الرَّقَابَ،
وَنَذْبِحُ الْكُومَاءَ^(٦)، وَإِنَّ مُحَمَّدًا انْبَتَرَ مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ. فَشَرَّفَهُمْ كَعْبٌ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاَنْقَلَبُوا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ

(١) البويرة: تصغير بئر، موضع منازل بني النَّضِيرِ اليهود، وخارج المدينة. مراصد الاطلاع ٢٣٢/١.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٧١٢/٢، وسعيد بن منصور (٢٦٤٢)، والبخاري (٤٠٣٢)، ومسلم (١٧٤٦/٣٠)،
والترمذي (٣٣٠٢)، والبيهقي في الدلائل ١٨٤/٣، ٣٥٥ - ٣٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد،
وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢١٨٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٢/٧): «رواه أبو يعلى، عن شيخه سفيان بن وكيع، وهو ضعيف».

(٤) ذكر محققو المصدر أنه كذا في النسخ، ولعله تصحفت عن: «أبو عمار من بني واثل». ينظر: ابن
جرير ١٤٦/٧.

(٥) ذكر محققو المصدر أنه كذا في النسخ، ولعله تصحفت عن: ممدح.

(٦) ناقة كُوماء: مُشْرِفَةُ السَّامِ، عَالِيَتُهُ. النهاية (كوم).

يُؤْمِنُونَ بِالْجَبَتِ وَالطَّغُوتِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥١ - ٥٢]. وأنزل الله عليه فيما أرادوا أن يقتلوه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ الآية [المائدة: ١١]. فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَكْفِينِي كَعْبًا؟». فقال ناسٌ من أصحابه فيهم محمد بن مَسْلَمَةَ: نحن نكفيكه، يا رسول الله، ونستحلّ منك شيئًا. فجاءوه، فقالوا: يا كعب، إنّ محمدًا كلّنا الصدقة، فيُعْنا شيئًا. - قال عكرمة: فهذا الذين استحلّوه من رسول الله ﷺ - فقال لهم كعب: ارهنوني أولادكم. فقالوا: ذاك عارٌ فينا غداً؛ قبيح أن يقولوا: عبدٌ وسقي شعير. قال كعب: فاللأمة - قال عكرمة: وهي السلاح - فأصلحوا أمرهم على ذلك، فقالوا له: موعد ما بيننا وبينك القابلة. حتى إذا كانت القابلة راحوا إليه، ورسول الله ﷺ في المصلّى يدعو لهم بالظفر، فلما جاءوه نادوه: يا كعب. وكان عروسًا، فأجابهم، فقالت امرأته - وهي بنت عُمير -: أين تنزل؟ قد أيقنت الساعة ريح الدّم. فهبط وعليه ملحفة موروّسة، وله ناصية، فلما نزل إليهم قال القوم: ما أطيّب ريحك! ففرح بذلك، فقام إليه محمد بن مَسْلَمَةَ، فقال قائل المسلمين: أشمّونا من ريحه. فوضع يده على ثوب كعب، وقال: شُمّوا. فشُمّوا، وهو يظن أنهم يُعجبون بريحه، ففرح بذلك، فقال محمد بن مَسْلَمَةَ: بقيت أنا أيضًا. فمضى إليه، فأخذ بناصيته، ثم قال: اجلدوا عنقه. فجلدوا عنقه، ثم إنّ رسول الله ﷺ غدا إلى النّضير، فقالوا: ذرنا نبك سيدنا. قال: «لا». قالوا: فحرّزة على حرّزة. قال: «نعم، حرّزة على حرّزة». فلما رأوا ذلك جعلوا يأخذون من بطون بيوتهم الشيء لينجوا به، والمؤمنون يُخربون بيوتهم من خارج ليدخلوا عليهم، فلولا أن كتب الله عليهم الجلاء - قال عكرمة: والجلاء يُجلّون منهم - لقتلهم بأيديهم. وقال عكرمة: إنّ ناسًا من المسلمين لما دخلوا على بني النّضير أخذوا يقطعون النخل، فقال بعضهم لبعض: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٢٠٥]. وقال قائل من المسلمين: ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ [التوبة: ١٢١]، ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ [التوبة: ١٢٠]. فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ﴾ وهي النخلة، ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ قال: ما قطعتم فبإذني، وما تركتم فبإذني^(١). (٣٤٦/١٤)

٧٦١٥٥ - عن أبي مالك غزوَان الغفاري: فلما أفصوا إليهم نزلوا على عهد بينهم

وبين نبي الله ﷺ، على أن يُجلّوهم وأهليهم، وتؤخذ أموالهم وأرضوهم، فأجلّوا، ونزلوا خيبر، وكان المسلمون يقطعون النخل. فحدثني رجال من أهل المدينة: أنها نخل صُفْرٌ كهَيْثَةِ الدَّقْلِ، تُدعى: اللَّيْنَةُ. فاستنكر ذلك المشركون؛ فأنزل الله عذر المسلمين: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ رَكْنُوها فَآيِمَةٌ عَلَى أُولِها فَيَاذِنِ اللهَ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾^(١). (٣٤٤/١٤)

٧٦١٥٦ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق - قال: لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ ببني النَضِيرِ تحصَّنوا منه في الحصون، فأمر بقطع النخل، والتحريق فيها، فنَادَوْه: يا محمد، قد كنتَ تنهى عن الفساد وتعيبه، فما بال قطع النخل وتحريقها؟! فَتَرَلَّتْ^(٢). (٣٣٨/١٤)

٧٦١٥٧ - عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم - من طريق ابن إسحاق - قال: لَمَّا تحصَّن بنو النَضِيرِ من رسول الله ﷺ أمر بقطع نخلهم وتحريقه، فقالوا: يا أبا القاسم، ما كنت ترضى الفساد! فأنزل الله ﷻ في ذلك أنه ليس بفساد، قال الله ﷻ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ رَكْنُوها فَآيِمَةٌ عَلَى أُولِها فَيَاذِنِ اللهَ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾، وليس بفساد^(٣). (ز)

٧٦١٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ رَكْنُوها فَآيِمَةٌ عَلَى أُولِها فَيَاذِنِ اللهَ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾ يعني: وليهين اليهود، وذلك أن النبي ﷺ أمر بقطع ضرب من النخيل من أجود التمر، يقال له: اللين، شديد الصفرة، ترى التواة من اللحي، من أجود التمر، يغيب فيه الضررس، النخلة أحب إلى أحدهم من وصيف^(٤)، فجزع أعداء الله لَمَّا رَأَوْا ذلك الضرب من النخيل يُقطع. فقالوا: يا محمد، أوجدت فيما أنزل الله عليك الفساد في الأرض، أو الإصلاح في الأرض؟! فأكثروا القول، ووجد المسلمون ذمامة^(٥) من قطعهم النخيل؛ خشية أن يكون فساداً؛ فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ﴾^(٦). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١٩١/٢ -، وابن جرير ٥١٠/٢٢.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/٣٥٥.

(٤) الوصيف: العبد. لسان العرب (وصف).

(٥) ذمامة: حياء وإشفاق من الذم واللوم. النهاية (ذمم).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/٤ - ٢٧٧.

٧٦١٥٩ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّسَنَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ﴾: يعني باللينة: النخلة، وهي أعجب إلى اليهود من الوصيف، يُقال لثمرها: اللّون^(١). فقالت اليهود عند قطع النبي ﷺ نخلهم، وعُفِّرَ شجرهم: يا محمد، زعمت أنك تريد الإصلاح، أفمن الإصلاح عُفِّرَ الشجر، وقطع النخل، والفساد؟! فشق ذلك على النبي ﷺ، ووجد المسلمون من قولهم في أنفسهم من قطعهم النخل خشية أن يكون فسادًا، فقال بعضهم لبعض: لا تقطعوا؛ فإنه مما أفاء الله علينا. فقال الذين يقطعونها: نغيظهم بقطعها. فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّسَنَةٍ﴾ الآية^(٢). (٣٤٩/١٤)

٧٦١٦٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: جاء يهودي إلى النبي ﷺ، فقال: أنا أقوم فأصلي. قال: «قدّر الله لك ذلك أن تُصلي». قال: أنا أقعد. قال: «قدّر الله لك أن تقعد». قال: أنا أقوم إلى هذه الشجرة فأقطعها. قال: «قدّر الله لك أن تقطعها». قال: فجاء جبريل ﷺ، فقال: يا محمد، لُقِنْتَ حُجَّتَكَ كما لُقِنَهَا إبراهيم على قومه. وأنزل الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّسَنَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْهَا فَأَيْمَةٌ عَلَىٰ أَصُولِهَا فَيَاذَنَ اللَّهُ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ﴾ يعني: اليهود^(٣). (ز)

٧٦١٦١ - عن الأوزاعي - من طريق الوليد بن مزيد - قال: أتى النبي ﷺ يهودي، فسأله عن المشيئة، قال: «المشيئة لله». قال: فإنني أشاء أن أقوم. قال: «قد شاء الله أن تقوم». قال: فإنني أشاء أن أقعد. قال: «فقد شاء الله أن تقعد». قال: فإنني أشاء أن أقطع هذه النخلة. قال: «فقد شاء الله أن تقطعها». قال: فإنني أشاء أن أتركها. قال: «فقد شاء الله أن تتركها». قال: فاتاه جبريل ﷺ. فقال: لُقِنْتَ حُجَّتَكَ كما لُقِنَهَا إبراهيم ﷺ. قال: ونزل القرآن: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّسَنَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْهَا فَأَيْمَةٌ عَلَىٰ أَصُولِهَا فَيَاذَنَ اللَّهُ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٤). (٣٥٣/١٤)

(١) اللون: نوع من النخل قيل: هو الدقل. وقيل: النخل كله ما خلا البرني والعجوة، تسميه أهل المدينة الألوان. النهاية (لون).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٥٨.

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٤١٨ - ٤١٩، من طريق جرموز، عن حاتم النجار، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف؛ جرموز: لعله جرموز بن عبدالله العرقى، قال عنه الذهبي في الميزان ١/٣٩١: «ضعفه ابن ماكولا». وحاتم النجار لم أقف له على ترجمة.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٩٦).

تفسير الآية:

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾

٧٦١٦٢ - عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ قَسَمَ بين قريش والمهاجرين النَّضِير؛ فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: هي العجوة، والعَتِيقُ^(١)، والنخيل، وكانا مع نوح في السفينة، وهما أصل التمر، ولم يُعْطِ رسولُ الله ﷺ من الأنصار أحداً إلا رجلين: أبا دُجانة، وسهل بن حُنَيْف^(٢). (٣٥٣/١٤)

٧٦١٦٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾، قال: نخلة، أو شجرة^(٣). (٣٥٢/١٤)

٧٦١٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿مِّن لِّينَةٍ﴾، قال: اللينة: لون من التخل^(٤). (٣٥١/١٤)

٧٦١٦٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: أمر النبي ﷺ - ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفُلْسَفِينَ﴾ - بقطع النخل كله إلا العجوة ذلك اليوم، فكل شيء سوى العجوة فهو اللين^(٥). (ز)

٧٦١٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾، قال: هي التخل^(٦). (٣٥١/١٤)

٧٦١٦٧ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق حبيب -، مثله^(٧). (٣٥١/١٤)

٧٦١٦٨ - عن عمرو بن ميمون الأودي - من طريق أبي إسحاق - =

٧٦١٦٩ - ومجاهد بن جبر - من طريق منصور - =

٧٦١٧٠ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - =

٧٦١٧١ - وعطية بن سعد العوفي، مثله^(٨). (٣٥١/١٤)

(١) الْعَتِيقُ: فحل من النخل لا تَنْفُضُ نخلته. لسان العرب (عتق).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/٢٢. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٧/٤.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٩٣/١٢، وابن جرير ٥٠٨/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٩٣/١٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/٢٢ - ٥٠٨، عن مجاهد، وميمون، وعكرمة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٦١٧٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - قال: اللينة: ما دون العجوة من النخل^(١). (٣٥١/١٤)

٧٦١٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ﴾، قال: النخل كله ما خلا العجوة^(٢). (ز)

٧٦١٧٤ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر - قال: اللينة: ألوان النخل كلها، إلا العجوة^(٣). (٣٥٢/١٤)

٧٦١٧٥ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق - في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ﴾، قال: اللينة: ما خالف العجوة من التمر^(٤). (ز)

٧٦١٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ... ضرب من النخيل من أجود التمر يُقال له: اللين، شديد الصفرة، ترى النواة من اللحي، من أجود التمر، يغيب فيه الصرس، النخلة أحب إلى أحدهم من وصيف ... ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ﴾ ... وكانوا قطعوا أربع نخلات كرام عن أمر النبي ﷺ غير العجوة^(٥). (ز)

٧٦١٧٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ﴾: يعني باللينة: النخلة، وهي أعجب إلى اليهود من الوصيف، يُقال لثمرها: اللون^(٦). (٣٤٩/١٤)

٧٦١٧٨ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - في ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ﴾، قال: من كرام نخيلهم^(٧). (ز)

٧٦١٧٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ﴾ قال: اللينة: النخلة؛ عجوة كانت أو غيرها، قال الله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٣/١٢، وسعيد بن منصور - كما في فتح الباري ٦٢٩/٨ -، وأخرجه يحيى بن سلام ٧١٢/٢ من طريق أيوب. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/٤ - ٢٧٧.

(٦) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٥٨/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/٢٢.

مِنْ لَيْسَةٍ ﴿١٦٥٤﴾ لِلنَّخْلِ الَّذِي قَطَعُوا مِنْ نَخْلِ النَّضِيرِ حِينَ غَدَرْتُ النَّضِيرِ (١). (ز)

﴿أَوْ زَكَّيْنَاهَا فَآيَمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَيُؤْذِنُ اللَّهُ﴾

٧٦١٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قال: نهى بعض المهاجرين بعضاً عن قطع النخل، وقالوا: إنما هي من مغام المسلمين. وقال الذين قَطَعُوا: بل هي غيظٌ للعدو. فنزل القرآنُ بتصديق مَنْ نهى عن قطعه، وتحليل مَنْ قطعه من الإثم، فقال: إنما قطعه وتركه بإذن الله (٢). (٣٣٨/١٤)

٧٦١٨١ - وقال عكرمة مولى ابن عباس: ... ﴿أَوْ زَكَّيْنَاهَا فَآيَمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَيُؤْذِنُ اللَّهُ﴾، قال: ما قطعتم فإذني، وما تركتم فإذني (٣). (٣٤٦/١٤)

٧٦١٨٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق عبد الرزاق - قال: قال لي عطاء: قد قال: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ زَكَّيْنَاهَا فَآيَمَةً﴾ - وقاله عمرو بن دينار، قال ابن جُرَيْج: وقال مجاهد: ﴿مِنْ لَيْسَةٍ﴾: النخلة - نهى بعض المهاجرين بعضاً عن قطع النخل، وقالوا: إنما هي في مغام المسلمين. فنزل القرآنُ بتصديق مَنْ نهى عن قطعها، وتحليل مَنْ قطعها عن الإثم، وإنما قطعها وتركها بإذنه (٤). (ز)

٦٥٤١ اختُلف في معنى اللَّيْنَةِ على أقوال: الأول: أنها جميع أنواع النخل سوى العجوة. الثاني: أنّ النخل كلّهُ لينة، العجوة منه وغير العجوة. الثالث: أنها هي لون من النخل. الرابع: أنها كرام النخل.

وقد رجّح ابن جرير (٥٠٩/٢٢) - مستنداً إلى اللغة - القول الأول، فقال: «والصواب من القول في ذلك قولٌ من قال: اللَّيْنَةُ: النخلة، وهنّ من ألوان النخل ما لم تكن عجوة، وإياها عنى ذو الرّمة بقوله:

طِراق الخوافي واقعٌ فوق لَيْسَةٍ نَدَى لَيْلِهِ فِي رَيْشِهِ يَتَرَفَّرُ».

وذكر ابن عطية (٢٦٣/٨) أنّ أبا عبيدة قال: اللَّيْنُ: ألوان النخل المختلفة التي ليس فيها عجوة ولا نوى.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٨/٢٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٢، وأخرجه عبد الرزاق (٩٣٧٤)، والبيهقي في الدلائل ١٨٥/٣، وابن جرير ٢٢/٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) مصنف عبد الرزاق ١٩٨/٥ - ١٩٩ (٩٣٧٤).

- ٧٦١٨٣ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق -: ﴿فَيَاذِنِ اللَّهُ﴾، أي: فبأمر الله قُطِعَتْ، ولم يكن فسادًا، ولكن نِقْمَةً من الله ﴿وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾^(١). (ز)
- ٧٦١٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾ ... وكانوا قطعوا أربع نخلات كرام عن أمر النبي ﷺ غير العجوة، ﴿أَوْ رَكَّضْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾ هو كَلَّه؛ ﴿فَيَاذِنِ اللَّهُ﴾ يعني: بأمر الله^(٢). (ز)
- ٧٦١٨٥ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾ يعني: النخل، فبإذن الله، وما تركتم ﴿قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَيَاذِنِ اللَّهُ﴾ فطابت نفسُ النبي ﷺ، وأنفسُ المؤمنين^(٣). (٣٤٩/١٤)

﴿وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾

- ٧٦١٨٦ - عن عبد الله بن عباس: ... ثم ذكر قطع رسول الله ﷺ النخل، وقول اليهود له: يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد، فما بال قطع النخل؟! فقال: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ رَكَّضْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَيَاذِنِ اللَّهُ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾ يخبرهم أنها نِقْمَةٌ منه^(٤). (٣٣٩/١٤)
- ٧٦١٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: قطع المسلمون يومئذ النخل، وأمسك أناسٌ كراهية أن يكون فسادًا، فقالت اليهود: الله أذن لكم في الفساد؟ فقال الله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: واللين: ما خلا العجوة من النخل، إلى قوله: ﴿وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾ قال: ليغيظهم^(٥). (٣٥٢/١٤)
- ٧٦١٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾ لكي يخزي الفاسقين - وهم اليهود - بقطع النخل، فكان قطع النخل دُلًّا لهم وهوانًا^(٦). (ز)
- ٧٦١٨٩ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾: يعني: يهود أهل النَّضِير، وكان قطع النخل وعقر الشجر خِزْيًا لهم^(٧). (٣٤٩/١٤)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/٤ - ٢٧٧.

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٢/٢٢.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٥٨/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه. وينظر: سيرة ابن هشام ١٩٢/٢ - ١٩٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٣/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/٤ - ٢٧٧.

(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٥٨/٣.

آثار متعلقة بالآية:

٧٦١٩٠ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ، قال: بلغني: أنّ رسول الله ﷺ أُحْرِقَ بعضَ أموال بني النّضير، فقال قائل:

فَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقُ الْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ^(١).

(٣٥٢/١٤)

٧٦١٩١ - عن يزيد بن أبي حبيب في خبر النضير: أنّ رسول الله ﷺ لَمَّا حَصَرَ وَقَطَعَ نَخْلَهُمْ، فَأَرَاوْا أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ بَعْثُهُمْ؛ صَالِحُوهُ عَلَى أَنْ يُجْلِيَهُمْ إِلَى الشَّامِ^(٢). (ز)

﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٦)

نزول الآية:

٧٦١٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ... فَلَمَّا يَأْسُ الْيَهُودُ أَعْدَاءَ اللَّهِ مِنْ عَوْنِ الْمُنَافِقِينَ رُعِبُوا رُعبًا شَدِيدًا بَعْدَ قِتَالِ إِحْدَى وَعَشْرِينَ لَيْلَةً، فَسَأَلُوا الصُّلْحَ، فَصَالَحَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَنْ يُؤْمِنَهُمْ عَلَى دِمَائِهِمْ وَذَرَارِيهِمْ، وَعَلَى أَنْ لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرًا يَجْعَلُونَ عَلَيْهِ مَا شَاؤُوا مِنْ عِيَالٍ أَوْ مَتَاعٍ، وَتَعِيدُ أَمْوَالَهُمْ فَيْثًا لِلْمُسْلِمِينَ، فَسَارُوا قَبْلَ الشَّامِ إِلَى أَدْرَعَاتٍ وَأَرِيحَا، وَكَانَ مَا تَرَكَوا مِنَ الْأَمْوَالِ فَيْثًا لِلْمُسْلِمِينَ، فَسَأَلَ النَّاسُ النَّبِيَّ ﷺ الْخُمْسَ كَمَا خُمِسَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَوَقَعَ فِي أَنْفُسِهِمْ حِينَ لَمْ يَخْمَسْ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾^(٣). (ز)

تفسير الآية:

﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٦)

٧٦١٩٣ - عن عمر بن الخطاب - من طريق مالك بن أوس بن الحدثان - قال: كانت

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٧١٢/٢.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٨/٤.

عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ: يعني: يوم قُرَيْظَةَ^(١). (ز)

٧٦١٩٩ - عن أبي مالك [الغفاري]: فأما قول الله: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ قال: لم يسيروا إليهم على خيل ولا رِكَاب، إنما كانوا في ناحية المدينة، وَبَقِيَتْ قُرَيْظَةُ بعدهم عامًا أو عامين على عهد بينهم وبين نبي الله ﷺ...^(٢). (٣٤٣/١٤)

٧٦٢٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ الآية، يقول: ما قطعتم إليها واديًا، ولا سترتم إليها سيرًا، وإنما كان حوائط لبني النَّضِيرِ طُعمَة أطعمها الله رسوله. ذكر لنا: أن رسول الله ﷺ كان يقول: «أَيُّمَا قَرْيَةٍ أُعْطِيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَأَيُّمَا قَرْيَةٍ فَتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ عَنوةً فَإِنَّ اللَّهَ خُمُسَهُ وَلِرَسُولِهِ، وما بقي غَنِيمةٌ لِمَنْ قَاتَلَ عَلَيْهَا»^(٣). (٣٥٢/١٤)

٧٦٢٠١ - عن محمد بن شهاب الزُّهْرِيِّ - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾، قال: صالح النبي ﷺ أهل فَذَكْ، وقرى سَمَاهَا، وهو مَحَاصِرُ قَوْمًا آخَرِينَ، فَأَرْسَلُوا بِالصُّلْحِ، فَأَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ، لَمْ يُوجِفُوا عَلَيْهِ خَيْلًا وَلَا رِكَابًا، فقال الله: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يقول: بغير قتال. وقال: كانت أموال بني النَّضِيرِ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَالِصًا، لَمْ يَفْتَحُوهَا عَنوةً إِنَّمَا فَتَحُوهَا عَلَى صُلْحٍ، فَقَسَّمَهَا النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا رَجُلَيْنِ كَانَتْ بِهِمَا حَاجَةٌ؛ أَبُو دُجَانَةَ، وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ^(٤). (٣٥٤/١٤)

٧٦٢٠٢ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق -: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ يعني: بني النَّضِيرِ، ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٥) [٦٥٤٦]. (ز)

٧٦٢٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ يعني: أموال بني

[٦٥٤٢] لم يذكر ابن جرير (٥١٢/٢٢ - ٥١٥) غير قول يزيد، ومحمد بن شهاب، وكتادة، والضَّحَّاك، ومجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٥/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد دون الحديث المرفوع.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٣/٢، وابن جرير ٥١٣/٢٢، والبيهقي ٢٩٦/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥١٤/٢٢.

التَّضِيرُ ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ﴾ يعني: على الفيء ﴿مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يعني: الإبل، يقول: لم تركبوا فرساً ولا بعيراً، ولكن مشيتم مشياً حتى فتحتموها، غير أن النبي ﷺ ركب حماراً له، فذلك قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ يعني: النبي ﷺ؛ يعينهم، ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من النصر وفتحها ﴿قَدِيرٌ﴾^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٢٠٤ - عن يحيى بن سعيد، قال: أتى رسول الله ﷺ أهل التَّضِيرِ في حاجة، فهموا به، فأطلعهم الله على ذلك، فندب الناس إليهم، فصالحهم على أن لهم الصفراء والبيضاء وما أقلت الإبل، ولرسول الله ﷺ النخل والأرض والحلقة، فقسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين، ولم يُعط أحداً من الأنصار منها شيئاً، إلا سهل بن حنيف، وأبا دُجَانَةَ^(٢). (٣٤٥/١٤)

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَنْ يَسِيلَ كَى لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾

﴿ قراءات:

٧٦٢٠٥ - عن الأعمش، قال: ليس بين مصحف عبدالله وزيد بن ثابت خلاف في حلال وحرام إلا في حرفين؛ في سورة الأنفال: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ). وفي سورة الحشر: (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)^(٣). (٣٥٧/١٤)

﴿ نزول الآية:

٧٦٢٠٦ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٨/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف. وكلتاها قراءة شاذة.

عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴿١﴾، قال: أمر الله رسوله بالسَّير إلى قَرْيَظَةَ وَالنَّضِيرِ، وليس للمؤمنين يومئذ كثير خيل ولا ركاب، فجعل ما أصاب رسول الله ﷺ يحكم فيه ما أراد، ولم يكن يومئذ خيل ولا ركاب يُوجَف بها. قال: والإيجاف: أن يُوضِعُوا السَّير، وهي لرسول الله ﷺ، فكان من ذلك خَيْر، وفَدَك، وقرى عربية، وأمر الله رسوله أن يَعْمِدَ لِنَبْعٍ، فَأَتَاهَا رسول الله ﷺ، فاحتواها كلها، فقال أناس: هَلَّا قَسَمَهَا. فَأَنْزَلَ اللهُ عِذْرَهُ، فقال: ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ إلى قوله: ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١). (٣٥٥/١٤ - ٣٥٦)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٦٢٠٧ - عن عمر بن الخطاب - من طريق مالك بن أوس بن الحَدَثَان - قال: كان لرسول الله ﷺ صفايا^(٢) بني النَّضِير، وَخَيْر، وفَدَك، فأما بنو النَّضِير فكانت حبساً لنوابه، وأما فَدَك فكانت لابن السبيل، وأما خَيْر فجزأها ثلاثة أجزاء، فقسَّم منها جزءين بين المسلمين، وحبس جزءاً لنفسه ولنفقة أهله، فما فَضَلَ عن نفقة أهله رَدَّهَا على فقراء المهاجرين^(٣). (٣٥٧/١٤)

٧٦٢٠٨ - عن عبدالله بن عباس، قال: كان ما أَفَاءَ اللهُ على رسوله مِنْ خَيْرِ نِصْفِ اللهِ ورسوله، والنصف الآخر للمسلمين، فكان الذي لله ورسوله من ذلك الْكَتِيبَةُ^(٤)، وَالْوَطِيح، وَسُلَالِم، وَوَحْدَةُ^(٥)، وكان الذي للمسلمين الشَّق، والشَّق ثلاثة عشر سهماً، ونَطَاة^(٦) خمسة أسهم، ولم يُقَسِّم رسول الله ﷺ من خَيْر لأحدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ، ولم يأذن رسول الله ﷺ لأحدٍ تَخَلَّفَ عنه عند مَخْرَجِهِ الْحُدَيْبِيَّةَ أَنْ يَشْهَدَ مَعَهُ خَيْر، إِلَّا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامِ الْأَنْصَارِيِّ^(٧). (٣٥٦/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) جمع صَفِيَّة: وهو ما كان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة. النهاية (صفي).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٩٦٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) الكتيبة والوطيح وسلالم والشق: من حصون خيبر. مراصد الاطلاع ٣/١١٤٩، ١١٤٠، ٧٢٥/٢، ٨٠٦.

(٥) وحدة: من قرى خيبر الحصينة. مراصد الاطلاع ٣/١٤٢٨.

(٦) نطاة: حصن من حصون خيبر. وقيل: اسم لأرض خيبر. وقيل: عين بها تسقي بعض نخيل قراها وهي وبنة. مراصد الاطلاع ٣/١٣٧٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٦٢٠٩ - عن عبد الله بن عباس: ... ثم ذكر مغانم المسلمين مما يُوجَف عليه الخيل والركاب، ويفتح بالحرب، فقال: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآلِ السَّبِيلِ﴾ هذا مما يُوجَف عليه الخيل والركاب^(١). (٣٣٩/١٤)

٧٦٢١٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ هي قُرَيْظَة، والنَّضِير، وفَدَك، وخَيْبَر، وقرى عُرَيْنَة^(٢). (ز)

٧٦٢١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾، قال: من قُرَيْظَة، جعله الله لمهاجرة قريش، خُصَّوْا به^(٣). (٣٥٦/١٤)

٧٦٢١٢ - عن محمد بن شهاب الزُّهري، في قوله: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾، قال: بلغني: أنها الحِزْبَة والحَرَاج^(٤). (٣٥٦/١٤)

٧٦٢١٣ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق -: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ ما يُوجَف عليه المسلمون بالخيْل والركاب، وفُتِح بالحرب عَنوة، ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآلِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ قال: هذا قِسْمٌ آخر فيما أُصِيب بالحرب بين المسلمين على ما وضعه الله عليه^(٥). (ز)

٧٦٢١٤ - عن حسن بن صالح، قال: سألت عطاء بن السائب عن قول الله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال: ٤١]، وعن هذه الآية: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾؟ قال: قلت: ما الفِيء؟ وما الغنِمة؟ قال: إذا ظهر المسلمون على المشركين وعلى أرضهم فأخذوهم عَنوة؛ فما أخذ من مال ظهروا عليه فهو غنِمة، وأما الأرض فهي فيء، وسوادُّنا هذا فيء^(٦). (ز)

٧٦٢١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ يعني:

(١) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه. (٢) تفسير البغوي ٧٣/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر. وهو في تفسير عبد الرزاق ٢٨٤/٢ من قول معمر كما سيأتي.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥١٧/٢٢.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٧٨/١٨ - ٧٩ (٣٣٩٨٦).

قُرَيْظَةَ، وَالنَّضِيرَ، وَخَيْبَرَ، وَفَذَكَ، وَقُرَيْتِي عُرَيْنَةَ؛ ﴿فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ يعني: قرابة النبي ﷺ، ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَى لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ يعني: يكون المال دُولَةً ﴿بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ يعني: لِئَلَّا يَغْلِبَ الْأَغْنِيَاءُ الْفُقَرَاءَ عَلَى الْفِيءِ، فَيَقْسِمُونَهُ بَيْنَهُمْ، فَأَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ الْفِيءَ لِلْمُهَاجِرِينَ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ غَيْرَ رَجُلَيْنِ، مِنْهُمْ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ، وَسِمَاكُ بْنُ خُرْشَةَ، أَعْطَاهُمَا النَّبِيُّ ﷺ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ النَّضِيرِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَا الْمُهَاجِرِينَ لِأَنَّهُمْ هَجَرُوا الْمُشْرِكِينَ وَفَارَقُوهُمْ^(١). (ز)

٧٦٢١٦ - عن معمر بن راشد - من طريق عبد الرزاق - في قوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾، قال: بَلَّغْنِي: أَنَّهَا الْجِزْيَةُ، وَالْخَرَجُ خَرَجُ أَهْلِ الْقُرَى، يعني: الْقُرَى الَّتِي تُوْدِي الْخَرَجَ^(٢). (ز)

٧٦٢١٧ - قال سفيان الثوري - من طريق وكيع - ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ الآية: الْفِيءُ خِلَافُ الْغَنِيمَةِ؛ الْغَنِيمَةُ: مَا أَخَذَ عَنُوةً بِالْغَلْبَةِ وَالْحَرْبِ، يَكُونُ خُمُسُهُ فِي هَذِهِ الْأَصْنَافِ، وَأَرْبَعَةٌ أَخْمَاسُهُ لِلَّذِينَ قَاتَلُوا عَلَيْهِ. وَالْفِيءُ: مَا صُولِحَ أَهْلُ الْحَرْبِ عَلَيْهِ، فَيَكُونُ مَقْسُومًا فِي هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْأَصْنَافِ، وَلَا يُخْمَسُ^(٣). (ز)

النسخ في الآية:

٧٦٢١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَلِالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ قال: كَانَ الْفِيءُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ، فَنَسَخَتْهَا آيَةُ الَّتِي فِي الْأَنْفَالِ، فَقَالَ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ، وَاللَّسُّوْلَ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١] فَنَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ مَا كَانَ قَبْلَهَا فِي سُورَةِ الْحَشْرِ، فَجَعَلَ الْخُمُسَ لِمَنْ كَانَ لَهُ الْفِيءُ، وَصَارَ مَا بَقِيَ مِنَ الْغَنِيمَةِ لِسَائِرِ النَّاسِ لِمَنْ قَاتَلَ عَلَيْهَا^(٤) [٦٥٤٣]. (٣٥٨/١٤)

[٦٥٤٣] اِخْتَلَفَ فِي الَّذِي عَنِ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ: عُنِيَ بِذَلِكَ: الْجِزْيَةُ وَالْخَرَجُ. الثَّانِي: عُنِيَ بِذَلِكَ: الْغَنِيمَةُ الَّتِي يَصِيبُهَا الْمُسْلِمُونَ مِنْ عَدُوِّهِمْ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ بِالْقِتَالِ ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٨/٤ - ٢٧٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٤، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٠٤)، وابن جرير ٢٢/٥١٦.

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٠٣ - ٧٠٤).

(٤) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٠٣). وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٦٧/٤ - ٣٦٨. - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٦٢١٩ - عن سُمُرَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يملأ الله أيديكم من العَجَم، ثم يجعلهم أَسَدًا لَا يَفْرُونَ، فَيَقْتُلُونَ مُقَاتِلَتَكُمْ، وَيَأْكُلُونَ فَيْتَكُمْ»^(١). (٣٦٣/١٤)

٧٦٢٢٠ - عن خَوْلَةَ بنت قيس، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ رَجُلًا يَتَخَوَّضُونَ فِي

== عنوة. الثالث: عني بذلك: الغنيمة التي أوجف عليها المسلمون بالخييل والركاب، وأخذت بالغلبة، وقالوا: كانت الغنائم في بدو الإسلام لهؤلاء الذين سَمَّاهم الله في هذه الآيات دون المُرجفين عليها، ثم نسخ ذلك بالآية التي في سورة الأنفال. الرابع: عني بذلك: ما صالح عليه أهل الحرب المسلمين من أموالهم، وقالوا قوله: ﴿مَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْأَقْرَبِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآيات، بيان قَسَمِ المال الذي ذكره الله في الآية التي قبل هذه الآية، وذلك قوله: ﴿رَمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾. ذكر هذا ابن جرير عن بعض المتفقهة من المتأخرين.

وعلق ابنُ عطية (٢٦٤/٨) على القول الأول، فقال: «وليس في الآية نسخٌ على هذا التأويل».

وقد ذكر ابنُ جرير (٥١٨/٢٢) هذه الأقوال، ثم قال: «والصواب من القول في ذلك عندي: أن هذه الآية حكمها غير حكم الآية التي قبلها، وذلك أن الآية التي قبلها مَالٌ جعله الله ﷻ لرسوله ﷺ خاصة دون غيره، لم يجعل فيه لأحد نصيبًا، وبذلك جاء الأثر عن عمر بن الخطاب». وذكر أثرًا عن عمر، ثم قال: «فإذا كانت هذه الآية التي قبلها مضت، وذكر المال الذي خصَّ الله به رسوله ﷺ، ولم يجعل لأحد معه شيئًا، وكانت هذه الآية خبرًا عن المال الذي جعله الله لأصناف شتى؛ كان معلومًا بذلك أن المال الذي جعله لأصناف من خلقه غير المال الذي جعله للنبي ﷺ خاصة، ولم يجعل له شريكًا». وذكر ابنُ عطية (٢٦٤/٨) قول قتادة، وانتقده مستندًا لأحوال النزول، فقال: «وهذا القول يضعف؛ لأن آية الأنفال نَزَلَتْ إثر بدر، وقبل بني النَّضِير، وقبل أمر هذه القرى بسنة ونيّف».

(١) أخرجه أحمد ٣٠٩/٣٣ (٢٠١٢٣)، ٣٥١/٣٣ - ٣٥٢ (٢٠١٨١)، ٣٨٧/٣٣ - ٣٨٩ (٢٠٢٤٦)، ٢٠٢٤٧، ٢٠٢٤٨، ٢٠٢٤٩، ٢٠٢٥٠، والحاكم ٥٥٧/٤ (٨٥٦٣)، من طريق الحسن البصري، عن سمرة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ٣١٠/٧ (١٢٣٧٥): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال السيوطي في الخصائص الكبرى ٢/٢٦١: «سند صحيح».

مال الله بغير حقٍّ، فلهم النار يوم القيامة»^(١). (٣٦٣/١٤)

٧٦٢٢١ - عن عمر بن الخطاب - من طريق زيد بن أسلم - قال: ما على وجه الأرض مسلمٌ إلا وله في هذا الفيء حقٌّ، إلا ما ملكت أيمانكم^(٢). (٣٦٣/١٤)

٧٦٢٢٢ - عن السَّائِبِ بن يزيد، قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول: والذي لا إله إلا هو - ثلاثاً -، ما من الناس أحدٌ إلا له في هذا المال حقٌّ أُعْطِيَهُ أو مُنِعَهُ، وما أحدٌ أحقُّ به من أحدٍ إلا عبد مملوك، وما أنا فيه إلا كأحدكم، ولكننا على منازلنا من كتاب الله، وقسمنا من رسول الله ﷺ، فالرجل وبلاؤه في الإسلام، والرجل وقدمه في الإسلام، والرجل وغناه في الإسلام، والرجل وحاجته، والله، لئن بقيتُ لَيَأْتِيَنَّ الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال، وهو مكانه^(٣). (٣٦٤/١٤)

٧٦٢٢٣ - عن أبي هريرة: أنه وَقَدَ إلى صاحب البحرين، قال: فبعث معي بثمانمائة ألف درهم إلى عمر بن الخطاب، فَقَدِمْتُ عليه، فقال: ما جئتنا به، يا أبا هريرة؟ فقلت: بثمانمائة ألف درهم. فقال: أتدري ما تقول؟! إنك أعرابي. قال: فعددتُها عليه بيدي حتى وَفَّيت. قال: فدعا المهاجرين، فاستشارهم في المال، فاختلفوا عليه. فقال: ارتفعوا عني، حتى إذا كان عند الظهر أُرسل إليهم، فقال: إني لقيتُ رجلاً من أصحابي، فاستشَرْتُهُ، فلم يَنْتَشِرْ عليه رأيه. فقال: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ فَقَسَمَهُ عمر على كتاب الله^(٤). (ز)

٧٦٢٢٤ - عن سعيد بن المسيَّب، قال: قَسَمَ عمر ذات يوم قَسَمًا من المال، فجعلوا يُثْنُونَ عليه، فقال: ما أحققكم! لو كان لي ما أُعْطِيْتُكُمْ منه درهمًا^(٥). (٣٦٣/١٤)

٧٦٢٢٥ - عن الحسن البصري، قال: كتب عمر إلى حذيفة: أَنْ أُعْطِيَ الناسَ أُعْطِيَتَهُمْ

(١) أخرجه البخاري ٨٥/٤ (٣١١٨)، وأحمد ٦٠٧/٤٤، ٦٠٨ - ٦٠٩ (٢٧٠٥٤، ٢٧٠٥٥)، ٩٢/٤٥ (٢٧١٢٤)، ٢٩٧/٤٥ - ٢٩٨، ٢٩٩ (٢٧٣١٧، ٢٧٣١٨)، والترمذي ٣٨٨/٤ (٢٥٣١)، وابن حبان ٧/١٥١ - ١٥٠ (٢٨٩٢)، ٣٧٠/١٠ (٤٥١٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٠٣٩)، وابن سعد ٢٩٩/٣ - ٣٠٠، وابن أبي شيبة ٣٤١/١٢، وابن زنجويه في الأموال (٩٤٧) نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢٩٩/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٨٤/١٧ - ٤٨٥ (٣٣٥٦٨).

(٥) أخرجه البيهقي في سننه ٣٥٨/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وأرزاقهم. فكتب إليه: إنا قد فعلنا، وبقي شيء كثير. فكتب إليه عمر: إنه فيهم الذي أفاء الله عليهم، ليس هو لعمر، ولا لآل عمر، اقسمه بينهم^(١). (٣٦٤/١٤)
 ٧٦٢٢٦ - عن عبد الله بن أبي نَجِيح، قال: المال ثلاثة: مَغْنَم، أو فيء، أو صدقة، فليس منه درهم إلا بين الله موضعه^(٢). (٣٦٣/١٤)

﴿وَمَا ءَانْتَكُمْ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُوْا وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٧﴾

٧٦٢٢٧ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - ﴿وَمَا ءَانْتَكُمْ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُوْا﴾، قال: كان يؤتيهم الغنائم، وينهاهم عن الغُلُول^(٣). (٣٦٥/١٤)
 ٧٦٢٢٨ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَمَا ءَانْتَكُمْ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ قال: من الفَيء، ﴿وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُوْا﴾ قال: من الفَيء^(٤). (٣٦٥/١٤)
 ٧٦٢٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ءَانْتَكُمْ الرُّسُولُ﴾ يقول: ما أعطاكم الرسول محمد ﷺ من الفَيء ﴿فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُوْا وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ يخوفهم الله من المعاصي، ثم خوفهم، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ إذا عاقب أهل المعاصي^(٥). (ز)

٧٦٢٣٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿وَمَا ءَانْتَكُمْ الرُّسُولُ﴾ من طاعتي وأمري ﴿فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ﴾ من معصيتي ﴿فَأَنْتَهُوْا﴾^(٦). (٣٦٥/١٤)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٢٣١ - عن الحكم بن عُمر الثمالي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ صَعْبٌ مُسْتَصَعْبٌ عَسِيرٌ عَلَى مَنْ تَرَكَه، يَسِيرٌ لِمَنْ تَبِعَهُ وَطَلَبَهُ، وَحَدِيثِي صَعْبٌ مُسْتَصَعْبٌ وَهُوَ الْحُكْمُ؛ فَمَنْ اسْتَمْسَكَ بِحَدِيثِي وَحَفَظَهُ نَجَا مَعَ الْقُرْآنِ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْقُرْآنِ وَبِحَدِيثِي خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ. وَأُمِرْتُ أَنْ تَأْخُذُوا بِقَوْلِي، وَتَكْتَفُوا أَمْرِي، وَتَتَّبِعُوا سُنَّتِي، فَمَنْ رَضِيَ بِقَوْلِي فَقَدْ رَضِيَ بِالْقُرْآنِ، وَمَنْ اسْتَهْزَأَ بِقَوْلِي فَقَدْ اسْتَهْزَأَ

(١) أخرجه ابن سعد ٢٩٩/٣. (٢) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٤٩٥/١٢، وابن جرير ٥٢٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٩/٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

بالقرآن. قال الله سبحانه: ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١). (ز)

٧٦٢٣٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق رجل - قال: ألم يقل الله: ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾؟ قالوا: بلى. قال: ألم يقل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ الآية [الأحزاب: ٣٦]؟ قال: فإني أشهد أن رسول الله ﷺ نهى عن الدُّبَاءِ^(٢)، والحَتَمِ^(٣)، والنَّقِيرِ^(٤)، والمُزَقَّتِ^(٥). (٣٦٥/١٤).

٧٦٢٣٣ - عن سعيد بن جُبَيْر: أنه سمع ابن عمر، وابن عباس يشهدان على رسول الله ﷺ أنه نهى عن الدُّبَاءِ، والحَتَمِ، والنَّقِيرِ، والمُزَقَّتِ. ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٧). (٣٦٦/١٤)

٧٦٢٣٤ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق علقمة - قال: لعن الله الواشِمَاتِ، والمُتَوَشِّمَاتِ، والمُتَنَمِّصَاتِ، والمُتَنَفِّلَجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيَّرَاتِ لَخَلْقِ اللَّهِ. فبلغ ذلك امرأةً من بني أسد يُقال لها: أم يعقوب. فجاءت إليه، فقالت: إنه بلغني أنك لعنت كَيْتَ وَكَيْتَ. قال: وما لي لا ألعن مَنْ لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله؟! قالت: لقد قرأت ما بين الدَّفَّتَيْنِ فما وجدت فيه شيئاً من هذا! قال: لئن كنتِ قرأته لقد وجدتيه؛ أما قرأتِ: ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. قالت:

(١) أخرجه الجورقاني في الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير ١٣٦/١ (١٢)، والثعلبي ٢٧٧/٩، من طريق عيسى بن إبراهيم القرشي، عن موسى بن أبي حبيب، عن الحكم بن عمير الثمالي به. وسنده شديد الضعف؛ فيه عيسى بن إبراهيم القرشي، متروك، كما في الميزان ٣٠٨/٣. وفيه أيضاً موسى بن أبي حبيب، ضعيف أيضاً. انظر: الميزان ٢٠٢/٤.

(٢) الدُّبَاءُ: القرع، واحدها دبءة، كانوا يتبذون فيها، فتسرع الشدة في الشراب. النهاية (دب).

(٣) الحَتَم: جرار مدهونة خضر، كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة، ثم اتسع فيها، فقبل للخزف كله: حَتَم. النهاية (حتم).

(٤) النَّقِير: أصل النخلة ينقر وسطه، ثم ينبذ فيه التمر، ويلقى عليه الماء؛ ليصير نبيذاً مُسْكِراً. النهاية (نقر).

(٥) المزفت: الإناء الذي طلي بالزفت، وهو نوع من القار، ثم انتبذ فيه. النهاية (زفت).

(٦) أخرجه أحمد ٣٢٩/٥ (٣٣٠٠)، والنسائي ٣٠٨/٨ (٥٦٤٣، ٥٦٤٤) واللفظ له، والحاكم ٥٢٥/٢ (٣٧٩٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه الزيادة». ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٧) أخرجه أحمد ٣٢٩/٥ (٣٣٠٠)، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرنؤوط) ٩٢/٥ (٥١٣٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. والحديث عند مسلم (١٩٩٧) دون ذكر الآية.

بلى. قال: فإنه قد نهى عنه^(١). (٣٦٦/١٤)

٧٦٢٣٥ - عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية، قال: لقي عبد الله بن مسعود رجلاً مُحَرِّمًا وعليه ثيابه، فقال: انزع عنك هذا. فقال الرجل: أنقرأ عليّ بهذا آية من كتاب الله؟ قال: نعم، ﴿مَا ءَاتَكُمْ الرَّسُولُ فَاْخُذُوْهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢). (ز)

٧٦٢٣٦ - عن الهيثم بن عمران العبسي، قال: سمعت إسماعيل بن عبيد الله، يقول: ينبغي لنا أن نحفظ ما جاءنا عن رسول الله ﷺ، فإن الله يقول: ﴿وَمَا ءَاتَكُمْ الرَّسُولُ فَاْخُذُوْهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، فهو عندنا بمنزلة القرآن^(٣). (ز)

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَصْطَرُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾

٧٦٢٣٧ - عن أسلم، قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول: اجتمعوا لهذا المال، فانظروا لِمَن ترونه. ثم قال لهم: إني أمرتكم أن تجتمعوا لهذا المال، فتتظروا لِمَن ترونه، وإني قرأت آيات من كتاب الله، فكففتني؛ سمعتُ الله يقول: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ والله، ما هو لهؤلاء وحدهم، ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ إلى قوله: ﴿الْمُقْلِحُونَ﴾ والله، ما هو لهؤلاء وحدهم، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا﴾ إلى قوله: ﴿رَحِيمٌ﴾ والله، ما أحد من المسلمين إلا له حق في هذا المال؛ أعطي منه أو مُنِعَ عنه، حتى راع بَعْدَنَ^(٤). (٣٦٢/١٤)

٧٦٢٣٨ - عن مالك بن أوس بن الحَدَثَان، قال: قرأ عمر بن الخطاب: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ حتى بلغ: ﴿عَلَيْكُمْ حِكْمٌ﴾ [التوبة: ٦٠]. ثم قال: هذه لهؤلاء. ثم قرأ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ﴾ [الأنفال: ٤١]، ثم قال: هذه لهؤلاء. ثم قرأ: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ حتى بلغ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ

(١) أخرجه أحمد ١٩٧/٧ (٤١٢٩)، والبخاري (٤٨٨٦، ٤٨٨٧)، ومسلم (٢١٢٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه الثعلبي ٢٧٧/٩.

(٣) أخرجه المروزي في السُّنة ص ١٠٥ (١٠٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٣٦/٨.

(٤) أخرجه ابن أبي شعبة ٣٥١/١٢ - ٣٥٢، والبيهقي ٣٥١/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

الْمُهَاجِرِينَ ﴿٤﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ لِلْمُهَاجِرِينَ. ثُمَّ تَلَا: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ: هَذِهِ لِلْأَنْصَارِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: اسْتَوْعِبْتُ هَذِهِ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً، وَلَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا لَهُ فِي هَذَا الْمَالِ حَقٌّ إِلَّا مَا تَمْلِكُونَ مِنْ وُصْفِكُمْ^(١). ثُمَّ قَالَ: لَكِنَّ عَشْتُ لِيَأْتِيَنَّ الرَّاعِي وَهُوَ بَسْرُو حَمِيرٍ^(٢) نَصِيْبِهِ مِنْهَا، لَمْ يَعْزَقْ فِيهِ جَبِيْنُهُ^(٣). (٣٦١/١٤)

٧٦٢٣٩ - عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَثَانِ، قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الْهَاجِرَةِ^(٤)، فَجِئْتُهُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى سُرِيرٍ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَمْلٍ^(٥) السَّرِيرِ فِرَاشٌ، مُتَّكِيٌّ عَلَى وَسَادَةٍ مِنْ أَدَمَ، فَقَالَ: يَا مَالِكُ، إِنَّهُ قَدِمَ عَلَيْنَا أَهْلُ آيَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ، وَإِنِّي قَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرَضْخٍ^(٦)، فَخُذْهُ، فَاقْسِمْ بِهِ بَيْنَهُمْ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُمْ قَوْمِي، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَدْخُلَ بِهَذَا عَلَيْهِمْ، فَمُرْ بِهِ غَيْرِي. فَإِنِّي لَأَرَا جَعَهُ فِي ذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ يَرْفَأُ^(٧) غَلَامَهُ، فَقَالَ: هَذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ. فَأَذِنَ لَهُمْ، فَدَخَلُوا، ثُمَّ جَاءَهُ يَرْفَأُ، فَقَالَ: هَذَا عَلِيٌّ، وَعَبَّاسٌ. قَالَ: أَتَذْنُ لَهُمَا. فَدَخَلَا. فَقَالَ عَبَّاسٌ: أَلَا تَعْدِلُنِي^(٨) عَلَى هَذَا؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنَ هَذَيْنِ، وَأَرْحِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رَاحَةً لَكَ وَلَهُمَا. فَجَلَسَ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ: اتَّيَدُوا. وَخَسِرَ عَنْ ذِرَاعِيهِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ - أَيُّهَا الرَّهْطُ -، هَلْ سَمِعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّا لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا تُورَثُ»؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: نَعَمْ، قَدْ سَمِعْنَا ذَلِكَ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ، وَعَبَّاسٍ، فَقَالَ: أَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ سَمِعْتُمَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ. فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، إِنَّ اللَّهَ خَصَّ نَبِيَّهِ مِنْ هَذَا الْفِيءِ

(١) الْوَصِيفُ: الْعَبْدُ. وَالْأَمَةُ: وَصِيفَةٌ. النِّهَايَةُ (وَصَفٌ).

(٢) سُرُو حَمِيرٍ: مَنَازِلُ حَمِيرٍ بِأَرْضِ الْيَمَنِ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٨٦/٣.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٨٣/٢، وَفِي الْمَصْنَفِ (٢٠٠٤٠)، وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي الْأَمْوَالِ (٤١)، وَابْنُ زَنْجَوَيْهِ فِي الْأَمْوَالِ (٨٤، ٧٦٢)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٥١٦/٢٢، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ فِي سُنَنِ ٣٥١/٦ - ٣٥٢. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي دَاوُدَ فِي نَاسَخِهِ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ، وَابْنُ الْمُنْذَرِ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ.

(٤) الْهَاجِرَةُ: اسْتِدَادُ الْحَرِّ نِصْفَ النَّهَارِ. النِّهَايَةُ (هَجَرَ).

(٥) رَمْلُ السَّرِيرِ: نَسِيجُهُ، وَالْمُرَادُ: أَنَّ السَّرِيرَ كَانَ قَدْ نَسَجَ وَجْهَهُ بِالسَّعْفِ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَى السَّرِيرِ وَطَاءُ. النِّهَايَةُ (رَمَلَ).

(٦) الرَضْخُ: الْعَطِيَّةُ الْقَلِيلَةُ. النِّهَايَةُ (رَضَخَ).

(٧) يَرْفَأُ: اسْمُ غَلَامٍ لِعُمَرَ. لِسَانُ الْعَرَبِ (يَرْفُ).

(٨) يَعْدِلُنِي عَلَى فُلَانٍ: يَنْصُرُنِي عَلَيْهِ. اللِّسَانُ (عُودَ).

بشيء، لم يُعطه غيره - يريد: أموال بني النضير، كانت نَفْلاً لرسول الله ﷺ ليس لأحد فيها حقّ معه -، فوالله، ما احتواها دونكم، ولا استأثر بها عليكم، لقد قَسَمها فيكم حتى أَمْسَك منها هذا المال، فكان رسول الله ﷺ يُدخل منه قُنْيَةً^(١) أهله لَسَنَتَهُمْ، ويجعل ما بقي في سُبُل المال، حتى تَوَفَّى الله نبيّه ﷺ، فقام أبو بكر، فقال: أنا وليّ رسول الله ﷺ، أعمل بما كان يعمل، وأسير بسيرته في حياته. فكان يُدخل من هذا المال قُنْيَةً أهل رسول الله ﷺ لَسَنَتَهُمْ، ويجعل ما بقي في سُبُل المال، كما كان يصنع رسول الله ﷺ، فَوَلَّيها أبو بكر حياته حتى تُوَفِّي، فلَمَّا تُوَفِّي أبو بكر قلتُ: أنا وليّ رسول الله ﷺ، ووليّ أبي بكر، أعمل بما كانا يعملان به في هذا المال. فقبضْتُها، فلما أقبَلتما عليّ، وأدبرتما، وبدا لي أن أدفعها إليكما، أخذتُ عليكما عهد الله وميثاقه لَتَعْمَلان فيها بما كان رسول الله ﷺ يعمل به فيها، وأبو بكر، وأنا، حتى دفعْتُها إليكما، أنشدُكم بالله - أيّها الرّهط - هل دفعْتُها إليهما بذلك؟ قالوا: اللّهُمَّ، نعم. ثم أقبَل عليهما، فقال: أنشدُكما بالله هل دفعْتُها إليكما بذلك؟ قالوا: نعم. قال: فقضاء غير ذلك تلتَمسان مِنِّي؟! فلا، والله، لا أقضي فيها قضاء حتى تقوم الساعة غير ذلك، فإن كنتما عَجَزتما عنها، فأذيّاها إليّ. ثم قال عمر: إنّ الله قال: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فكانت لرسول الله ﷺ، ثم قال: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ إلى آخر الآية: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ثم - والله - ما أعطّاها هؤلاء وحدهم حتى قال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَبْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، ثم - والله - ما جعلها لهؤلاء وحدهم حتى قال: ﴿وَالَّذِينَ بَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ إلى ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾، ثم - والله - ما أعطّاها لهؤلاء وحدهم حتى قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا﴾ إلى قوله: ﴿رَجِمٌ﴾، فقسَمها هذا القسَم على هؤلاء الذين ذُكِر. قال عمر: لئن بَقِيتُ لَيَاتَيْنِ الرَّوْعِيَّ بصنعاء حقّه ودُمّه في وجهه^(٢). (٣٥٨/١٤)

(١) القُنْيَةُ: ما يستغنى بها. لسان العرب (قنا).

(٢) أخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (٢٦)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٠٦ - ٧٠٧)، والبخاري (٢٩٠٤، ٣٠٩٤)، ومسلم (٤٩/١٧٥٧ - ٥٠)، وأبو داود (٢٩٦٣، ٣٩٦٥)، والترمذي (١٦١٠)، والنسائي (٤١٥٩)، وأبو عوانة (٦٦٦٦)، وابن حبان (٦٦٠٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

٧٦٢٤٠ - عن سعيد بن جُبَيْر =

٧٦٢٤١ - وسعيد بن عبد الرحمن بن أبزى - من طريق جعفر - قالوا: كان ناسٌ من المهاجرين لأحدهم الدار والزوجة والعبد والناقة يحجّ عليها ويغزو، فنسبهم الله إلى أنهم فقراء، وجعل لهم سهمًا في الزكاة^(١). (ز)

٧٦٢٤٢ - عن عمر بن عبد العزيز - من طريق السُّدِّيّ - قال: وجدتُ المالَ قُسم بين هذه الثلاثة الأصناف؛ المهاجرين، والأنصار، والذين جاؤوا من بعدهم^(٢). (٣٦٤/١٤)

٧٦٢٤٣ - عن الحسن البصري - من طريق السُّدِّيّ -، مثل ذلك^(٣). (٣٦٤/١٤)

٧٦٢٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا﴾ إلى آخر الآية، قال: هؤلاء المهاجرون؛ تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر، وخرجوا حبًّا لله ولرسوله، واختاروا الإسلام على ما كان فيه من شدة، حتى لقد ذكر لنا: أنّ الرجل كان يعصب الحَجَر على بطنه؛ ليقيم به صُلبه من الجوع، وإن كان الرجل ليَتخذ الحُفرة في الشتاء ما له دِثَارٌ غيرها^(٤). (٣٦٦/١٤)

٧٦٢٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ أخرجهم كفار مكة ﴿يَبْتَغُونَ﴾ يعني: يطلبون ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ﴾ يعني: رزقًا من الله في الجنة، ﴿وَرِضْوَانًا﴾ يعني: رضى ربهم، ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ محمدًا ﷺ، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في إيمانهم، وليسوا بكاذبين في إيمانهم كالمنافقين^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٢٤٦ - عن أبي سعيد الخُدري، عن النبي ﷺ، قال: «أُبْشِرُوا - يا معشر صَعَالِكِ المهاجرين - بالنور التام يوم القيامة، تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم، وذلك مقدار خمسمائة سنة»^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٢/١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/٢٢ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٩/٤.

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (٦٧٩٥)، من طريق أسماء بنت يزيد، عن ابن عمِّ لها يُقال له: أنس، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف؛ لجهالة أنس الراوي عن ابن عباس.

وأخرجه أحمد ١٤٧/١٨ (١١٦٠٤)، ٤٠٧/١٨ (١١٩١٥)، وابن ماجه ٢٣٨/٥ (٤١٢٣)، وأبو داود =

٧٦٢٤٧ - عن أمية بن خالد بن عبدالله بن أسيد، عن النبي ﷺ: أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين^(١). (ز)

٧٦٢٤٨ - عن عبدالله بن عباس، قال: خطب عمر بن الخطاب الناس بالجابية، فقال: يا أيها الناس، من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني، فإن الله جعلني له ولياً وقاسماً، أبدأ فيه بأزواج النبي ﷺ، ثم المهاجرين الأولين ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ فقرأ الآية كلها، فمن أسرع إلى الهجرة أسرع إليه العطاء، ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء، فلا يلومنّ رجلٌ إلا مُناخ راحلته^(٢). (ز)

٧٦٢٤٩ - عن مُجمّع، قال: دخل عبد الرحمن بن أبي ليلى على الحجاج، فقال لجلسائه: إذا أردتم أن تنظروا إلى رجل يسب أمير المؤمنين عثمان فهذا عندكم. يعني: عبد الرحمن، فقال عبد الرحمن: معاذ الله - أيها الأمير - أن أكون أسب عثمان، إنه ليحجزني عن ذلك آية في كتاب الله، قال الله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَصْطُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، فكان عثمان منهم^(٣). (ز)

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخْرِجُونَ مِّنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ
وَلَا يَحْجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾

﴿ نزول الآية:

٧٦٢٥٠ - عن يزيد بن الأصم، أن الأنصار قالوا: يا رسول الله، اقسِم بيننا وبين

= ٥٠٦/٥ - ٥٠٧ (٣٦٦٦) واللفظ له مطولاً، والترمذي ٣٧٥/٤ (٢٥٠٨).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص ١٥٥٥ عن رواية ابن ماجه: «واسناده ضعيف». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢١٧/٤ (٩٥٤١): «هذا إسناد ضعيف». وقال في إتحاف الخيرة المهرة ٣٢٤/٧ (٦٩٦٢): «رواه مُسَدَّد، ورواته ثقات».

(١) رواه أبو عبيد في غريب الحديث ٢٤٨/١، والطبراني في الكبير ٢٦٩/١، والبغوي ٧٥/٨. وذكره ابن حجر في الإصابة ٢٤٦/١ من رواية الطبراني، وقال: «أمية هذا ليست له صحة ولا رؤية . . .». وعزاه المنذري في التريب والترهيب ١٤٤/٤ للطبراني أيضاً بلفظ: «كان يستفتح بصعاليك المسلمين». وقال: «رواه رواة الصحيح، وهو مرسل». وذكره في مشكاة المصابيح (٣/١٤٤٤): «وعزاه لشرح السُّنة». وضعفه الألباني.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١٢٧/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨٨/١٧ - ٨٩ (٣٢٧١٧).

إخواننا المهاجرين الأرض نصفين. قال: «لا، ولكن يَكْفُونَكُمْ الْمُؤْنَةُ، وَيُقَاسِمُونَكُمْ الثَّمَرَةَ، وَالْأَرْضَ أَرْضَكُمْ». قالوا: رَضِينَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ إلى آخر الآية^(١). (٣٦٨/١٤)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٦٢٥١ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ هم الأنصار، ذكر الذين قَسَمَ لَهُم مِنَ الْخَيْرِ، وَنَعَتْ سَفَاطَةً^(٢) أَنفُسَهُمْ عندما رَوَى عَنْهُمْ فِيءَ النَّضِيرِ، وَأَثَرَتَهُمُ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ، فَجَعَلَ فِيءَ النَّضِيرِ لِقَرِيشَ لَمْ يَشْرَكْهُمْ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا رَجُلَانِ: أَبُو دُجَانَةَ السَّاعِدِيُّ، وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ^(٣). (ز)

٧٦٢٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، قال: الأنصار، نَعَتْ سَخَاوَةً أَنفُسَهُمْ عندما رَوَى^(٤) مِنْ ذَلِكَ، وَإِثَارَهُمْ إِيَّاهُمْ، وَلَمْ يُصَبِّ الْأَنْصَارُ مِنْ ذَلِكَ الْفِيءِ شَيْءٌ^(٥). (٣٦٧/١٤)

٧٦٢٥٣ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: فَضَّلَ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ، فَلَمْ يَجِدُوا ﴿فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾، قال: الحسد^(٦) [٦٥٤٤]. (٣٦٨/١٤)

٧٦٢٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ إلى آخر الآية، قال: هم هذا الحيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَسْلَمُوا فِي دِيَارِهِمْ، فَابْتَنَوْا الْمَسَاجِدَ قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ بِسِتْنَيْنِ، وَأَحْسَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الثَّنَاءَ فِي

[٦٥٤٤] ساق ابنُ عطية (٢٦٦/٨) قول الحسن، ثم علّق بقوله: «وتعمّ بعد جميع الوجوه التي هي بخلاف ما فعله النبي ﷺ في إعطاء المهاجرين أموال بني النَّضِيرِ وَالْقُرَى».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) يقال: هو سَفِيطُ النَّفْسِ، أي: سَخِطَهَا طَبِيعًا. لسان العرب (سقط).

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٨٦/١ (١٩٣).

(٤) كذا في تفسير مجاهد، أي: صرف ونحى عنهم. ينظر: النهاية (زوي). وجاء في المصادر الأخرى بلفظ: رثي، رأى.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٥٢، وأخرجه ابن جرير ٥٢٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق - كما في فتح الباري ٦٣٢/٨ -، وابن أبي شيبه ٩٤/٩، وابن جرير ٥٢٧/٢٢ بنحوه، وعبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ٣٣٧/٤ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ذلك، وهاتان الطائفتان الأولتان من هذه الأمة أخذتا بفضلهما، ومضتا على مهلهما، وأثبت الله حظهما في هذا الفيء، ثم ذكر الطائفة الثالثة، فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾ إلى آخر الآية. قال: إنما أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ، ولم يؤمروا بسبهم^(١). (٣٦٧/١٤)

٧٦٢٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر الأنصار، فأثنى عليهم حين طابئ أنفسهم عن الفيء، إذ جعل المهاجرين دونهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾ يعني: أوطنوا دار المدينة من قبل هجرة المؤمنين إليهم بسنين، ثم قال: ﴿وَتَبَوَّءُوا﴾ الإيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ من قبل هجرة المهاجرين، ثم قال للأنصار: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ من المؤمنين، ﴿وَلَا يَحِدُّونَ فِي صُدُورِهِمْ﴾ يعني: قلوبهم ﴿حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ يعني: مما أعطى إخوانهم المهاجرين من الفيء^(٢). (ز)

٧٦٢٥٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قال: هؤلاء الأنصار، ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ من المهاجرين، ﴿وَلَا يَحِدُّونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ المهاجرون، قال: وتكلم في ذلك - يعني: أموال بني النضير - بعض من تكلم من الأنصار، فعاتبهم الله ﷻ في ذلك، فقال: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. قال: قال رسول الله ﷺ لهم: «إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد، وخرجوا إليكم». فقالوا: أموالنا بينهم قطائع. فقال رسول الله ﷺ: «أوغير ذلك؟». قالوا: وما ذلك، يا رسول الله؟ قال: «هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم، وتُقاسمونهم الثمر». فقالوا: نعم، يا رسول الله^(٣). (ز)

﴿ أثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٦٢٥٧ - عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «للمدينة عشرة أسماء: هي المدينة، وهي طيبة، وطابة، ومسكينة، وجابرة، ومجبورة، ويندد، ويثرب، والدار»^(٤). (٣٦٩/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٩/٤. (٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٦/٢٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في أخبار المدينة.

٧٦٢٥٨ - عن عبدالله بن أبي بكر - من طريق محمد بن إسحاق -: أنه حَدَّثَ أَنَّ بَنِي النَّضِيرِ خَلَّوْا الْأَمْوَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَتِ النَّضِيرُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، يَضَعُهَا حَيْثُ يَشَاءُ، فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١). (ز)

٧٦٢٥٩ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عمرو بن ميمون الأودي - أنه قال: أَوْصَى الْخَلِيفَةُ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ؛ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ. وَأَوْصِيَهُ بِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهَاجِرَ النَّبِيُّ ﷺ؛ أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَعْفُو عَنْ مُسِيئَتِهِمْ^(٢). (١٤/٣٦٨)

﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾

﴿ نزول الآية:

٧٦٢٦٠ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ يوم النَّضِيرِ لِلْأَنْصَارِ: «إِنْ شِئْتُمْ قَسَمْتُ لِلْمُهَاجِرِينَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَدْيَارِكُمْ، وَتُشَارِكُونَهُمْ فِي هَذِهِ الْغَنِيمَةِ، وَإِنْ شِئْتُمْ كَانَتْ لَكُمْ دِيَارُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ، وَلَمْ يُقَسِّمْ لَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْغَنِيمَةِ». فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: بَلْ نَقْسِمُ لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِنَا وَدِيَارِنَا، وَنُؤْتِرُهُمْ بِالْغَنِيمَةِ، وَلَا نَشَارِكُهُمْ فِيهَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣). (ز)

٧٦٢٦١ - عن أبي هريرة، قال: أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أصابني الجُهدُ. فأرسلَ إلى نِسَائِهِ، فلم يجدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فقال: «أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُ هَذَا اللَّيْلَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ». فقال رجلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - فِي رِوَايَةٍ: فقال أَبُو طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ -: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَذَهَبَ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ لَامِرَاتُهُ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لَا تَذْخَرِينَ شَيْئًا. قَالَتْ: وَاللَّهِ، مَا عِنْدِي إِلَّا قُوْثُ الصَّبِيَةِ. قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصَّبِيَةُ الْعِشَاءَ فَتَوَمِّمِيهِمْ، وَتَعَالِي فَأُطْفِئِي السِّرَاجَ، وَنَظُّوِي بِطَوْنِنَا اللَّيْلَةَ

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٦/٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه ٥٧٤/١٤ - ٥٧٨، والبخاري (٤٨٨٨) مطولاً، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٢٩٤/١٠ (١١٥١٧). وزاد عند ذكر المهاجرين قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ [الحشر: ٨]. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أورده الثعلبي ٢٨٠/٩، والبغوي ٧٧/٨.

لِضَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ففعلتُ، ثم غدا الضيفُ على النبي ﷺ، فقال: «لقد عَجِبَ اللهُ اللَّيْلَةَ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ». وأنزل الله فيهما: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(١). (٣٦٩/١٤)

٧٦٢٦٢ - عن أبي هريرة - من طريق أبي حازم - : أنَّ رجلاً من الأنصار بات به ضيف، فلم يكن عنده إلا قوته وقُوت صبيانه، فقال لامرأته: نومي الصبية، وأطفئي السراج، وقرّبي للضيف ما عندك. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٢). (ز)

٧٦٢٦٣ - عن عبد الله بن عمر - من طريق مُحَارِبٍ - قال: أهدى لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأسَ شاةٍ، فقال: إِنَّ أَخِي فُلَانًا وَعِيَالَهُ أَحْوَجُ إِلَى هَذَا مِنَّا. فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِمْ، فلم يزل يبعث به واحدٌ إلى آخر، حتى تداولها أهلُ سبعة أبيات حتى رجعت إلى الأول؛ فنزلت: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٣). (٣٧٠/١٤)

٧٦٢٦٤ - قال أنس بن مالك: أهدى لبعض الصحابة رأسَ شاةٍ مشوي، وكان مَجْهُودًا، فوجه به إلى جارٍ له، فتداولته سبعة أنفُس في سبعة أبيات، حتى عاد إلى الأول؛ فأنزل الله سبحانه: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٤). (ز)

٧٦٢٦٥ - عن أبي المتوكل الناجي: أنَّ رجلاً من المسلمين عبَّرَ صائماً ثلاثة أيام، يُمسي فلا يجد ما يُفطر، فيصبح صائماً، حتى قَطِنَ له رجلٌ من الأنصار يُقال له: ثابت بن قيس. فقال لأهله: إني أجيء الليلة بضيف لي، فإذا وضعت طعامكم فليقم بعضكم إلى السراج كأنه يُصلحه فليُظفئه، ثم اضربوا بأيديكم إلى الطعام كأنكم تأكلون، فلا تأكلوا حتى يشبع ضيفنا. فلما أمسى ذهب به، فوضعوا طعامهم، فقامت امرأته إلى السراج كأنها تُصلحه، فأطفاؤه، ثم جعلوا يضربون أيديهم في الطعام كأنهم يأكلون ولا يأكلون، حتى شبع ضيفهم، وإنما كان طعامهم ذلك خُبْزَةً،

(١) أخرجه البخاري ٣٤/٥ (٣٧٩٨)، ١٤٨/٦ - ١٤٩ (٤٨٨٩)، ومسلم ١٦٢٤/٣ - ١٦٢٥ (٢٠٥٤)،

وابن جرير ٥٢٨/٢٢، والثعلبي ٢٧٩/٩.

(٢) أخرجه مسلم ١٢٩٣/٣ (٢٠٥٤).

(٣) أخرجه الحاكم ٤٨٣/٢ - ٤٨٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٤٧٩). وعزاه السيوطي إلى ابن

مردويه.

وصححه الحاكم.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٧٩/٩.

هي قُوتهم، فلما أصبح ثابتٌ غداً إلى رسول الله ﷺ، فقال: «يا ثابت، لقد عَجِبَ اللهُ البارحةَ منكم ومن صَنِيعكم». فنَزَلَتْ فيه هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(١). (٣٧٠/١٤)

﴿ تفسير الآية:

٧٦٢٦٦ - قال الحسن البصري - من طريق المبارك -: ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ فاقعة^(٢). (ز)

٧٦٢٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ يقول: لا تضيق، ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ يعني: الفاقة، فأثروا المهاجرين بالفيء على أنفسهم^(٣). (ز)

٧٦٢٦٨ - عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، قال: فاقعة^(٤). (٣٧١/١٤)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٢٦٩ - عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت أنساً رضي الله عنه، قال: دعا النبي ﷺ الأنصارَ ليكتبَ لهم بالبحرين، فقالوا: لا، والله، حتى تكتبَ لإخواننا من قريش بمثلها. فقال: «ذاك لهم ما شاء الله على ذلك». يقولون له، قال: «فإنكم ستروُنَ بعدي أثره»، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض^(٥). (ز)

﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

٧٦٢٧٠ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَلَقَ اللهُ جَنَّةَ عَدْنٍ، وَخَلَقَ أشجارها بيده، ثم قال لها: انطقي. فقالت: قد أفلح المؤمنون. فقال الله: وعزتي وجلالي، لا يجاورني فيك بخيل». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قرى الضيف (١١)، ومسدد في مسنده - كما في المطالب العالية (٤١٤٥) -، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٦٣٢/٨ - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٦٩/٤ -.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٥٣ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٠/٤. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البخاري ٩٨/٤ (٣١٦٣)، والبغوي ٧٧/٨.

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ . (٣٧٣/١٤)

٧٦٢٧١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الشعثاء - أن رجلاً قال له: إني أخاف أن أكون قد هلكْتُ. قال: وما ذاك؟ قال: إني سمعتُ الله يقول: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، وأنا رجل شحيح، لا يكاد يخرج مِنِّي شيء. فقال له ابن مسعود: ليس ذاك بالشُّح، ولكنه البُخل، ولا خير في البُخل، وإنَّ الشُّح الذي ذكره الله في القرآن: أن تأكل مال أخيك ظلماً^(٢). (٣٧١/١٤)

٧٦٢٧٢ - عن عبد الله بن هبيرة، أن عبد الله بن عمرو قال: أيهما أشد: البخل، أو الشح؟ فاختلفوا، فقال عبد الله بن عمرو: الشُّح أشدُّ مِنَ البُخل؛ لأنَّ الشحيح يَشِحُّ على ما في يديه، فيَحْبِسُهُ، وَيَشِحُّ على ما في أيدي الناس حتى يأخذه، وإنَّ البخل إنما يَبْخُلُ بما في يديه^(٣). (٣٧٢/١٤)

٧٦٢٧٣ - عن عبد الله بن عمر، في قوله: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾، قال: ليس الشُّح أن يمنع الرجلُ ماله، ولكنه البخل، وإنه لَشَرٌّ، إنما الشُّح أن تَطْمَحَ^(٤) عينُ الرجل إلى ما ليس له^(٥). (٣٧١/١٤)

٧٦٢٧٤ - عن سعيد بن جبيرة، في قوله: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾، قال: إدخال الحرام، ومنع الزكاة^(٦). (٣٧٢/١٤)

٧٦٢٧٥ - عن طاووس بن كيسان، قال: البُخل: أن يَبْخُلَ الإنسان بما في يديه.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ٥٦ - ٥٧ (٢٠) بنحوه مطوَّلاً، من طريق محمد بن زياد الكلبي، عن بشر بن حسين، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس به. وأخرجه الحاكم ٤٢٦/٢ (٣٤٨٠) بدون ذكر الآية الثانية، من طريق علي بن عاصم، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤٤٣/٣ (١٢٨٣)، ٤٤٥/٣ (١٢٨٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه ٩٨/٩، وابن جرير ٥٢٩/٢٢ - ٥٣٠، والطبراني (٩٠٦٠)، والحاكم ٤٩٠/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٨٤١)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٩٨/٨ - وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٣٥٣).

(٤) طمح بصره: امتد وعلا. النهاية (طمح).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٦٩/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

والشُّح: أَنْ يَشَحَّ عَلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ^(١). (٣٧٢/١٤)

٧٦٢٧٦ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ يَعْنِي: وَمَنْ يَقِيَهُ اللَّهُ حِرْصَ نَفْسِهِ، يَعْنِي: الْأَنْصَارَ حِينَ طَابَتْ أَنْفُسُهُمْ عَنِ الْفِيءِ لِإِخْوَانِهِمْ؛ ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فَقَدْ ذَهَبَ صَنْفَانِ؛ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، وَبَقِيَ صَنْفٌ وَاحِدٌ؛ وَهُمْ التَّابِعُونَ، الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٢). (ز)

٧٦٢٧٧ - قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: وَسَمِعْتُ اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ: الشُّحُّ: تَرْكُ الْفَرَائِضِ، وَانْتِهَاكَ الْمَحَارِمِ، وَالْأَمَالِ^(٣). (ز)

٧٦٢٧٨ - قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ بِنِ اسْلَمَ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾، قَالَ: مَنْ لَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا لَشَيْءٍ نَهَاهُ اللَّهُ ﷻ عَنْهُ، وَلَمْ يَدْعُ الشُّحَّ عَلَى أَنْ يَمْنَعَ شَيْئًا مِنْ شَيْءٍ أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، فَقَدْ وَقَاهُ اللَّهُ شُحَّ نَفْسِهِ، فَهُوَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ^(٤) (٦٥٤٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٢٧٩ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ الْفَقْرُ فِي قَلْبِهِ فَلَا يُغْنِيهِ مَا أَكْثَرَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا يَضُرُّ نَفْسَهُ شُحُّهَا»^(٥). (٣٧٣/١٤)

٦٥٤٥ لم يذكر ابنُ جرير (٥٢٢/٢٢ - ٥٣١) غير قول ابن زيد، وقول ابن مسعود. وبين ابنُ تيمية (٢٧٢/٦ - ٢٧٤): «أَنَّ الشُّحَّ: هُوَ شِدَّةُ حِرْصِ النَّفْسِ، وَقُوَّةُ الرِّغْبَةِ فِي الْمَالِ، وَبَغْضٌ لِلْغَيْرِ، وَظَلَمٌ لَهُ، وَأَنَّهُ أَعَمُّ مِنَ الْبُخْلِ، فَكُلُّ شَحِيحٍ بِخِيلٍ، وَلَيْسَ كُلُّ بِخِيلٍ شَحِيحًا». وَانْتَقَدَ قَوْلَ مَنْ سَوَّى بَيْنَهُمَا.

وذكر ابنُ عطية (٢٦٨/٨) أَنَّ «شُحَّ النَّفْسِ» هُوَ: كَثْرَةُ مَنَعِهَا، وَضَبْطُهَا عَلَى الْمَالِ، وَالرِّغْبَةُ فِيهِ، وَامْتِدَادُ الْأَمَلِ. ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ هَذَا جَمَاعُ شُحِّ النَّفْسِ، وَأَنَّهُ دَاعِيَةٌ كُلِّ خُلُقٍ سَوْءٍ، وَسَاقُ الْحَدِيثِ الْوَارِدِ فِي الْأَثَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْآيَةِ عَنْ أَنَسٍ، ثُمَّ عُلِّقَ قَائِلًا: «وَاخْتَلَفَ النَّاسُ بَعْدَ هَذَا الَّذِي قُلْنَا، فَذَهَبَ الْجُمْهُورُ وَالْعَارِفُونَ بِالْكَلَامِ إِلَى هَذَا، وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ يَطُوفُ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ، قِنِّي شُحَّ نَفْسِي. لَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: إِذَا وَقَيْتَهُ لَمْ أَفْعَلْ سَوْءًا». وَسَاقَ بَعْدَ ذَلِكَ قَوْلَ ابْنِ زَيْدٍ.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٠/٤.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ١٥٨/٢ (٣٢٦)، وما بين المعقوفين كذا ورد فيه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣١/٢٢.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١٥٤/٢ (١٦٤٣)، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ٢٨١/٢ - ٢٨٢ =

٧٦٢٨٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجتمع غُبارٌ في سبيل الله ودُخان نار جهنم في جوف عبدٍ أبداً، ولا يجتمع الشُّح والإيمان في قلب عبدٍ أبداً»^(١). (٣٧٤/١٤)

٧٦٢٨١ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «شر ما في رجلٍ شُحٌ هالِع، وجُبْنٌ خالِع»^(٢). (٣٧٥/١٤)

٧٦٢٨٢ - عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «ياكم والشُّحُّ والبُخلُ؛ فإنه دعا من قبلكم إلى أن يقطعوا أرحامهم، فقطعوها، ودعاهم إلى أن يستحلوا محارمهم، فاستحلوها، ودعاهم إلى أن يسفكوا دماءهم، فسفكوها»^(٣). (٣٧٥/١٤)

٧٦٢٨٣ - عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشُّح؛ فإن الشُّح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم»^(٤). (٣٧٥/١٤)

= (٢٤٤٩)، من طريق إسماعيل بن أبي أويس، عن إسماعيل بن عبد الله بن خالد بن سعيد بن أبي مريم، عن أبيه، عن جده، عن نعيم بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب، عن أبي زينب مولى حازم الغفاري، عن أبي ذرّ به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ٢٣٧/١٠ (١٧٧٤٩): «فيه من لم أعرفه».

(١) أخرجه أحمد ٤٥٠/١٢، (٧٤٨٠)، ١٨٣/١٤ - ١٨٤ (٨٤٧٩)، ٢٠٢/١٤ - ٢٠٣ (٨٥١٢)، ٤٣٣/١٥ (٩٦٩٣)، والنسائي ١٣/٦ (٣١١٠، ٣١١١، ٣١١٢)، ١٤/٦ (٣١١٤، ٣١١٥)، وابن حبان ٤٣/٨ (٣٢٥١)، والحاكم ٨٢/٢ (٢٣٩٤، ٢٣٩٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وأورده الدارقطني في العلل ٣٢٩/٨ (١٦٠١). وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٧٠١/٥ (٦٢٩١): «رواه عبد الله بن خراش، عن عمه، عن العوام بن حوشب، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. وعبد الله هذا قال البخاري: منكر الحديث». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١١٦١: «أخرجه النسائي، وفي إسناده اختلاف».

(٢) أخرجه أحمد ٢٨٥/١٣ (٨٠١٠)، ١٥/١٤ (٨٢٦٣)، وأبو داود ١٦٥/٤ (٢٥١١)، وابن حبان ٤٢/٨ (٣٢٥٠).

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشف ٨٩/٤: «قال ابن طاهر: إسناده متصل». وقال المناوي في التيسير ٧٧/٢: «إسناده جيد». وقال في فيض القدير ١٦٠/٤ (٤٨٨١): «قال ابن حاتم: إسناده متصل». وقال الزين العراقي: إسناده جيد». وقال العجلوني في كشف الخفاء ٦/٢ (١٥٣٤): «سند جيد». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢٧٢/٧ (٢٢٦٨): «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ٢٨٣/١٣ - ٢٨٤ (١٠٣٣٩)، والخطيب في البخلاء ص ٤٠ - ٤١ (٣)، وأخرجه أحمد ٣٤٩/١٥ - ٣٥٠ (٩٥٦٩، ٩٥٧٠) بنحوه.

وسنده صحيح.

(٤) أخرجه مسلم ١٩٩٦/٤ (٢٥٧٨) واللفظ له، والتعلي ٢٨١/٩.

- ٧٦٢٨٤ - عن جابر بن عبد الله، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ثلاث مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ بَرئَ مِنَ الشُّحِّ: مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ، وَقَرَى الضَّيْفَ، وَأَعْطَى فِي النِّوَابِ»^(١). (٣٧٣/١٤)
- ٧٦٢٨٥ - عن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال: «بَرئَ مِنَ الشُّحِّ مَنْ أَدَّى الزَّكَاةَ، وَقَرَى الضَّيْفَ، وَأَعْطَى فِي النَّائِبَةِ»^(٢). (٣٧٧/١٤)
- ٧٦٢٨٦ - عن خالد بن يزيد بن جارية، قال: قال رسول الله ﷺ: «بَرئَ مِنَ الشُّحِّ مَنْ أَدَّى الزَّكَاةَ، وَقَرَى الضَّيْفَ، وَأَدَّى فِي النَّائِبَةِ»^(٣). (٣٧٤/١٤)
- ٧٦٢٨٧ - عن أنس بن مالك، أَنَّ رسول الله ﷺ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شُحِّ نَفْسِي، وَإِسْرَافِهَا، وَوَسْوَاسِهَا»^(٤). (ز)
- ٧٦٢٨٨ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مَحَقَّ الْإِسْلَامَ مَحَقَّ الشُّحِّ شَيْءٌ قَطَّ»^(٥). (٣٧٣/١٤)

(١) أخرجه الطبراني في الصغير ٩٤/١ (١٢٦)، من طريق زكريا بن يحيى الوقار، عن بشر بن بكر، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن جابر به. قال الهيثمي في المجمع ٦٨/٣ (٤٣٦٣): «فيه زكريا بن يحيى الوقار، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤٢٢/٤ (١٩٥٢): «ضعيف».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٢٨٩/١٣ (١٠٣٤٨)، وابن جرير ٥٣٠/٢٢ - ٥٣١، من طريق إسماعيل بن عياش، عن مجمع بن جارية الأنصاري، عن عمه، عن أنس بن مالك به. وأخرجه الثعلبي ٢٨٠/٩ - ٢٨١، من طريق إسماعيل بن عياش، عن عمارة بن عديّة الأنصاري، عن عمّه عمر بن جارية، عن أنس بن مالك به.

قال الألباني في الضعيفة ٢٠٠/٤ (١٧٠٩) عن رواية الثعلبي: «وهذا إسناد غريب».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٨٨/٤ (٤٠٩٦، ٤٠٩٧)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٩٤٨/٢ (٢٤٥٠)، (٢٤٥١).

قال ابن حبان في الثقات ٢٠٢/٤ (٢٤٩٨): «مُرسل». وقال ابن حجر في الإصابة ٢٠١/٢ (٢١٧٠) في ترجمة خالد بن زيد بن حارثة، ويقال: ابن يزيد بن حارثة الأنصاري: «إسناده حسن، لكن ذكره البخاري وابن حبان في التابعين». وقال المناوي في التيسير ٤٣٢/١: «إسناده حسن كما في الإصابة، لكن قيل: إنَّ خالداً تابعي». وقال الألباني في الضعيفة ٤٢١/٤ (١٩٥٢): «ضعيف».

(٤) أخرجه الثعلبي ٢٨١/٩، من طريق أبان، عن أنس.

وسنده شديد الضعف؛ فيه أبان، وهو أبان بن أبي عياش، متروك كما في التقريب (١٤٢).

(٥) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢٠٩/٦ (٣٤٨٨) واللفظ له، والطبراني في الأوسط ١٧٥/٣ (٢٨٤٣)، من طريق عمرو بن حصين، عن علي بن أبي سارة، عن ثابت البناني، عن أنس به.

قال الهيثمي في المجمع ١٠٢/١ (٣٧٦): «فيه علي بن أبي سارة، وهو ضعيف». وقال أيضاً ٢٤٢/١٠ - ٢٤٣ (١٧٧٨٢): «فيه عمرو بن الحصين، وهو مُجَمَّعٌ عَلَى ضَعْفِهِ». وقال الألباني في الضعيفة ٤٤١/٣ (١٢٨١): «موضوع».

٧٦٢٨٩ - عن عبدالله بن جرّاد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ابتغيتم المعروف فابتغوه في حسان الوجوه، فوالله، لا يُلجُ النارَ إلا بخيل، ولا يُلجُ الجنةَ شحيحٌ، إنّ السّخاءَ شجرةٌ في الجنة تُسمّى: السّخاء، وإنّ الشّحَّ شجرة في النار تُسمّى: الشّحُّ»^(١). (٣٨١/١٤)

٧٦٢٩٠ - عن علي بن أبي طالب، قال: من أدّى زكاةً ماله فقد وُقِيَ شحّ نفسه^(٢). (٣٧٢/١٤)

٧٦٢٩١ - عن عبدالرحمن بن عوف - من طريق أبي الهيثّاج الأسدي - أنه كان يطوف بالبيت يقول: اللّهُمَّ، قِنِي شحّ نفسي. لا يزيد على ذلك، فقيل له، فقال: إذا وُقِيتُ شحّ نفسي لا أسرق، ولا أزني، ولا أفعل شيئاً^(٣). (٣٧٢/١٤)

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

﴿قراءات﴾

٧٦٢٩٢ - عن سليمان بن مهران الأعمش أنه قرأ: (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِمْرًا^(٤) لِلَّذِينَ آمَنُوا)^(٥). (٣٨٥/١٤)

﴿تفسير الآية﴾

٧٦٢٩٣ - عن عائشة - من طريق مهاجر - قالت: أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ، فسئوهم! ثم قرأت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾^(٦). (٣٨٤/١٤)

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ١/ ٣٨٢ - ٣٨٣ بنحوه، والبيهقي في الشعب ١٣/ ٣٠٨ (١٠٣٧٦)، من طريق يعلى بن الأشدق، عن عبدالله بن جرّاد به.

قال البيهقي: «هذا إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١٠٧١ (٦٩٧١): «موضوع».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٣٠، وابن عساكر ٣٥/ ٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) الغمّر: الحقد والضغن. النهاية (غمر).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ٣١٨، ومختصر ابن خالويه ص ١٥٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٩٩ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، =

٧٦٢٩٤ - عن سعد بن أبي وقاص - من طريق مصعب - قال: الناسُ على ثلاثة منازل؛ قد مضت منزلتان، وبقيت منزلة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت. ثم قرأ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ الآية. ثم قال: هؤلاء المهاجرون، وهذه منزلة، وقد مضت. ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الآية. ثم قال: هؤلاء الأنصار، وهذه منزلة، وقد مضت. ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ فقد مضت هاتان المنزلتان، وبقيت هذه المنزلة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة^(١). (٣٨٣/١٤)

٧٦٢٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مفسم - قال: أمر الله سبحانه بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ، وهو يعلم أنهم سيفتنون^(٢). (ز)

٧٦٢٩٦ - عن عبد الله بن عمر أنه سمع رجلاً وهو يتناول بعض المهاجرين، فقرأ عليه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ الآية، ثم قال: هؤلاء المهاجرون، أفمنهم أنت؟ قال: لا. ثم قرأ عليه: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ الآية. ثم قال: هؤلاء الأنصار، أفمنهم أنت؟ قال: لا. ثم قرأ عليه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ الآية. ثم قال: أفمن هؤلاء أنت؟ قال: أرجو. قال: لا؛ ليس من هؤلاء من يسب هؤلاء^(٣). (٣٨٤/١٤)

٧٦٢٩٧ - عن عبد الله بن عمر أنه بلغه: أن رجلاً نال من عثمان، فدعاه، فأقعه بين يديه، فقرأ عليه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ الآية قال: من هؤلاء أنت؟ قال: لا. ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ الآية، قال: من هؤلاء أنت؟ قال: لا. ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ الآية، قال: من هؤلاء أنت؟ قال: أرجو أن أكون منهم. قال: لا، والله، ما يكون منهم من يتناولهم وكان في قلبه الغِلّ عليهم^(٤). (٣٨٤/١٤)

٧٦٢٩٨ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى - من طريق قيس بن مسلم - قال: كان الناسُ على ثلاثة منازل: المهاجرون الأولون، والذين اتبعوهم بإحسان، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي

= وابن المنذر، وابن الأباري في المصاحف، وابن مردويه.

(١) أخرجه الحاكم ٤٨٤/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الثعلبي ٢٨١/٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قُلُوبَنَا غَلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، وأحسن ما يكون أن يكون بهذه المَنْزِلَة^(١). (ز)

٧٦٢٩٩ - عن علي بن الحسين بن علي - من طريق ابنه محمد - قال: جلس إلي قوم من أهل العراق، فذكروا أبا بكر وعمر، فمَسُوا منهما، ثم ابتدأوا في عثمان، فقلت لهم: أخبروني؛ أنتم من المهاجرين ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾؟ قالوا: لا، لسنا منهم. قال: فأنتم من الذين قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ بَوَّءُوا الدَّارَ وَالْآيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخْرِجُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾؟ قالوا: لا، لسنا منهم. قال: فقلت لهم: وأما أنتم فقد تبرأتم وشهدتم وأقرتم أن تكونوا منهم، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، قوموا عني، لا بارك الله فيكم، ولا قرب دوركم، أنتم مستهزئون بالإسلام، ولستم من أهله^(٢). (ز)

٧٦٣٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، قال: الذين أسلموا، نُعِتُوا أيضًا؛ عبدالله بن نُبَيْل، وأوس بن قَيْظِي^(٣). (٣٨٣/١٤)

٧٦٣٠١ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِمٍ، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ الآية، قال: أمروا بالاستغفار لهم، وقد عَلِمَ ما أحدثوا^(٤). (٣٨٤/١٤)

٧٦٣٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ثم ذكر الله الطائفة الثالثة، فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، إنما أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ، ولم يؤمروا بسبهم. وذكر لنا: أن غلامًا لحاطب بن أبي بلتعة جاء نبي الله ﷺ، فقال: يا نبي الله، لِيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ فِي حَيِّ النَّارِ. قال: «كذبت؛ إنه شهد بدرًا، والحُدَيْبِيَّةَ». وذكر لنا: أن عمر بن الخطاب ﷺ أغلظ لرجل من أهل بدر، فقال نبي الله ﷺ: «وما يُدْرِيكَ، يا عمر؟ لعله قد شهد مَشْهَدًا اطلع الله فيه إلى أهله، فأشهد ملائكتك: إني قد

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٣/٢٢.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٩/٤١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وأخرجه ابن جرير ٥٣٢/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

رَضِيتُ عَنْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ، فَلْيَعْمَلُوا مَا شَاءُوا». فما زال بعضُنا مُنْقِبُضًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، هَائِبًا لَهُمْ. وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: وَإِلَى أَهْلِ بَدْرٍ تَهَالِكُ الْمُتَهَالِكُونَ، وَهَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ أَحْسَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الثَّنَاءَ^(١). (ز)

٧٦٣٠٣ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يَعْنِي: مَنْ بَعْدَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ التَّابِعُونَ، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَهَذَا اسْتِغْفَارٌ، ثُمَّ قَالَ التَّابِعُونَ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٢). (ز)

٧٦٣٠٤ - قَالَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ - فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قَالَ: لَا تُورِثْ قُلُوبَنَا غِلًّا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ دِينِكَ^(٣). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٣٠٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَسْبُونُ أَصْحَابِي فَقُولُوا: لعنة الله على شرِّكم»^(٤). (ز)

٧٦٣٠٦ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَطْلُعُ الْآنَ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». فَاطْلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَنْظِفٌ^(٥) لِحِيته ماءً مِنْ وَضُوئِهِ، مُعَلَّقٌ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشَّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». فَاطْلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ مَرْتَبَتِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». فَاطْلَعَ

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٢/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٣/٢٢.

(٤) أخرجه الترمذي ٣٨٤/٦ - ٣٨٥ (٤٢٠٤)، والطبراني في الأوسط (٨٣٦٦)، والشعبي ٢٨٢/٩، من طريق النضر بن حماد، عن سيف بن عمر، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال الترمذي: «هذا حديث منكر لا نعرفه من حديث عبيد الله بن عمر إلا من هذا الوجه، والنضر - بن حماد - مجهول، وسيف - بن عمر - مجهول». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/٢٥٥ (٣٦٣٧) في ترجمة سيف بن عمر الضبي: «قال أبو داود: ليس بشيء». وقال أبو حاتم: متروك. وقال ابن حبان: أنهم بالزندقة. وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر.

(٥) تنظف: تقطر الماء قليلاً قليلاً. النهاية (نظف).

ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى، فلما كان من الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك، فاطلع ذلك الرجل، فلما قام الرجل اتبعه عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال: إني لَأَحْيْتُ^(١) أبي، فأقسمتُ: أن لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تحلّ يميني فعلت. قال: نعم. قال أنس: فكان عبدالله بن عمرو يُحَدِّثُ أنه بات معه ليلة فلم يره يقوم من الليل بشيء، غير أنه كان إذا انقلب على فراشه ذكر الله وكبر، حتى يقوم لصلاة الفجر، فيُسَبِّحُ الوضوء، غير أنني لا أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الليالي الثلاث، وكدتُ أحتقر عمله قلتُ: يا عبدالله، إنه لم يكن بيني وبين والدي غضبٌ ولا هجرة، ولكني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات في ثلاث مجالس: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». فاطلعتُ أنت تلك المرات الثلاث، فأردتُ أن آوي إليك، فَأَنْظُرْ ما عملك؟ قال: ما هو إلا ما رأيت. فانصرفتُ عنه، فلما وليتُ دعائي، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أنني لا أجد في نفسي غِلاً لأحد من المسلمين، ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه. فقال له عبدالله بن عمرو: هذه التي بلغتُ بك، وهي التي لا نطيق^(٢). (٣٨٥/١٤)

٧٦٣٠٧ - عن عبدالعزيز بن أبي رواد، قال: بلغنا: أن رجلاً صَلَّى مع رسول الله ﷺ، فلما انصرف قال رسول الله ﷺ: «هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». فقال عبدالله بن عمرو: فأتيتُه، فقلتُ: يا عمّاه، الضيافة؟ قال: نعم. فإذا له خيمة وشاة ونخل، فلما أمسى خرج من خيمته، فاحتلب العنز، واجتني لي رطباً، ثم وضعه، فأكلتُ معه فبات نائماً، وبتُ قائماً، وأصبح مُفطراً وأصبحتُ صائماً، ففعل ذلك ثلاث ليال، فقلتُ له: إن رسول الله ﷺ قال فيك: إنك من أهل الجنة، فأخبرني ما عملك؟ قال: فائت الذي أخبرك حتى يُخبرك بعملتي. فأتيت رسول الله ﷺ، فقال:

(١) الملاحاة: المخاصمة. النهاية (لحا).

(٢) أخرجه أحمد ١٢٤/٢٠ - ١٢٥ (١٢٦٩٧)، والنسائي في الكبرى ٣١٨/٩ - ٣١٩ (١٠٦٣٣)، من طريق معمر، عن الزُّهري، عن أنس بن مالك به.

قال ابن كثير في تفسيره ٧٠/٨ بعد أن ذكر هذا الأثر عن الإمام أحمد بإسناده عن الزُّهري عن أنس: «ورواه النسائي في اليوم والليلة، عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، عن معمر به، وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين، لكن رواه عقيل وغيره عن الزُّهري، عن رجل، عن أنس». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٠٨٥: «إسناد صحيح، على شرط الشيخين». وقال الهيثمي في المجمع ٧٨/٨ - ٧٩ (١٣٠٤٨): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧٨/٦ (٥٣٨٣): «إسناد صحيح، على شرط البخاري ومسلم». وقال الألباني في الضعيفة ٢٦/١: «إسناده صحيح، على شرط الشيخين».

«ائمه، فمره فليخبرك». فقلت: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تُخبرني. قال: أما الآن فنعم؛ لو كانت الدنيا لي فأخذت مني لم أحزن عليها، ولو أُعطيتها لم أفرح بها، وأبيتُ وليس في قلبي غلٌّ على أحد. قال عبد الله: لكني - والله - أقوم الليل، وأصوم النهار، ولو وهبت لي شاةً لفرحتُ بها، ولو ذهبت لحزنتُ عليها، والله، لقد فضلك الله علينا فضلاً بيناً^(١). (٣٨٦/١٤)

٧٦٣٠٨ - عن أبي معشر، عن [الْقُرْظِيِّ]... ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ﴾^(٢) مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴿[التوبة: ١٠٠]، وأخذ عمر بيده، فقال: مَنْ أقرأك بها؟ قال: أَبِي بن كعب. قال: لا تفارقني حتى أذهب بك إليه. قال: لَمَّا جاءه قال عمر: أَنْتَ أقرأت هذه الآية؟ قال: نعم. قال: أَنْتَ سمعتها من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قد كنتُ أظنُّ أَنَا قد رُفِعنا رِفعة لا يبلغه أحد بعدنا. قال: بلى، تصديق هذه الآية في أول سورة الجمعة، وأوسط سورة الحشر، وآخر سورة الأنفال؛ في سورة الجمعة [٣]: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾، وفي سورة الأنفال [٧٥]: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾^(٣). (ز)

٧٦٣٠٩ - قال مالك بن مِغُول: قال الشعبي: يا مالك، تفاصَلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة، سُئِلت اليهود: مَنْ خير أهلِ مِلَّتكم؟ فقالت: أصحاب موسى ﷺ. وسُئِلت النصارى: مَنْ خير أهلِ مِلَّتكم؟ فقالوا: حواري عيسى ﷺ. وسُئِلت الرافضة: مَنْ شرُّ أهلِ مِلَّتكم؟ فقالوا: أصحاب محمد ﷺ. أُمِرُوا بالاستغفار لهم، فسبُّهم، فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة، لا تقوم لهم راية، ولا يثبت لهم قدم، ولا تجتمع لهم كلمة، كلُّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله بسفك دمائهم، وتفريق شملهم، وإدحاض حُجَّتهم، أعاذنا الله وإياكم من الأهواء المُضِلَّة^(٤). (ز)

٧٦٣١٠ - عن العوام بن حَوَّشَب - من طريق شهاب بن خراش - قال: أدركتُ مَنْ

(١) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي. وقد جمع الحكيم الترمذي متن هذا الحديث مع الحديث السابق، وليس فيه ذكر عبد العزيز بن أبي رواد.

(٢) كذا جاء بين معقوفين في مطبوعة المصدر.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٢ (١).

(٤) تفسير البغوي ٨٠/٨.

أَدْرَكْتُ مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهُمْ يَقُولُونَ: اذْكُرُوا مُحَاسِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ حَتَّى تَأْتِلَفَ عَلَيْهِمُ الْقُلُوبُ، وَلَا تَذْكُرُوا مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ فَتُحَرِّشُوا النَّاسَ عَلَيْهِمْ^(١). (ز) ٧٦٣١١ - عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْبَرِيِّ - قَالَ: مَنْ تَنَقَّصَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ كَانَ فِي قَلْبِهِ عَلَيْهِمْ غِلٌّ، فَلَيْسَ لَهُ حَقٌّ فِي فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ. ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ حَتَّى أَتَى قَوْلَهُ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ الْآيَةَ، فَمَنْ تَنَقَّصَهُمْ، أَوْ كَانَ فِي قَلْبِهِ عَلَيْهِمْ غِلٌّ فَلَيْسَ لَهُ فِي الْفَيْءِ حَقٌّ^(٢). (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٦٣١٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَهْطًا مِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ - مِنْهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنٍ بَنِ سُلُولٍ، وَوَدِيعَةُ، وَمَالِكُ وَسُؤِيدٌ، وَدَاعِسٌ - بَعَثُوا إِلَى بَنِي النَّضِيرِ: أَنْ اثْبُتُوا، وَتَمَتَّنُوا؛ فَإِنَّا لَا نُسَلِّمُكُمْ، وَإِنْ قُوتِلْتُمْ قَاتِلْنَا مَعَكُمْ، وَإِنْ أُخْرِجْتُمْ خَرَجْنَا مَعَكُمْ. فَتَرَبَّصُوا ذَلِكَ مِنْ نَضْرِهِمْ، فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجْلِيَهُمْ، وَيَكْفَ عَنْ دِمَائِهِمْ، عَلَى أَنَّ لَهُمْ مَا حَمَلَتِ الْإِبِلُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا الْحَلَقَةَ^(٣)، فَفَعَلَ، فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَهْدِمُ بَيْتَهُ، فَيُضَعُّهُ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ، فَيَنْطَلِقُ بِهِ، فَخَرَجُوا إِلَى خَيْبَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَارَ إِلَى الشَّامِ^(٤). (٣٨٧/١٤)

٧٦٣١٣ - عَنْ إِسْمَاعِيلِ السُّدِّيِّ، قَالَ: أَسْلَمَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ، وَكَانَ فِيهِمْ مُنَافِقُونَ، وَكَانُوا يَقُولُونَ لِأَهْلِ النَّضِيرِ: ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ فَتَنَزَّلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ﴾ الْآيَةُ^(٥). (٣٨٧/١٤)

(١) أخرجه الثعلبي ٢٨٢/٩. (٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٣٧/٦.

(٣) الحلقة: السلاح عامة. وقيل: هي الدروع خاصة. النهاية (حلق).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وأبي نعيم في الدلائل، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

تفسير الآية:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾

٧٦٣١٤ - عن عبد الله بن عباس، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾، قال: عبد الله بن أبي بن سلول، ورفاعة بن تابوت، وعبد الله بن نبتل، وأوس بن قَيْظِي^(١). (٣٨٧/١٤)
٧٦٣١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾، قال: عبد الله بن أبي وأصحابه، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِمْ^(٢). (ز)
٧٦٣١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾، قال: عبد الله بن أبي بن سلول، ورفاعة بن تابوت، وعبد الله بن نبتل، وأوس بن قَيْظِي^(٣). (٣٨٨/١٤)
٧٦٣١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَبْتَلٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ بْنِ يَزِيدٍ، كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ^(٤). (ز)

﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعَ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١١)

٧٦٣١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: يعني: بني النَّضِيرِ^(٥). (ز)
٧٦٣١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ﴾، قال: النَّضِيرِ^(٦) [٦٥٤٦]. (٣٨٨/١٤)

[٦٥٤٦] لم يذكر ابن جرير (٢٢/٥٣٤ - ٥٣٥) غير قول مجاهد، وابن عباس من طريق ابن إسحاق.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٥٣٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٠/٤ - ٢٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٥٣٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٦٣٢٠ - قال الحسن البصري: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، يعني: قُرَيْظَةَ، والنَّضِيرُ^(١). (ز)

٧٦٣٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ من اليهود؛ منهم حُيَيِّ بن أَخْطَب، وجدي، وأبو ياسر، ومالك بن الضيف، وأهل قُرَيْظَةَ^(٢). (ز)

﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

٧٦٣٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ﴾ لئن أخرجكم محمدٌ من المدينة كما أخرج أهل النَّضِيرِ ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا﴾ يقول: لا نُطِيعُ فِي خُذْلَانِكُمْ أَحَدًا ﴿أَبَدًا﴾ يعني بأحد: النبي ﷺ وحده، ﴿وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ يعني: لَنُقَاتِلَنَّ مَعَكُمْ، فكذبهم الله تعالى فقال: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(٣). (ز)

﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْلِكَنَّ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾

٧٦٣٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا﴾ كما أخرج أهل النَّضِيرِ من المدينة ﴿لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا﴾ يعني: لئن قاتلهم المسلمون ﴿لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾ يعني: لا [يعاونونهم]، يقول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ﴾ يعني: ولئن عاونوهم ﴿لَيُؤْلِكَنَّ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ فغَرَّهم المنافقون، فلزموا الحِصْنَ، حتى قُتِلُوا وأُسْرُوا، فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ، فَحَكَمَ فِيهِمْ أَنْ تُقَتَّلَ مُقَاتِلُهُمْ، وَتُسَبَّى ذُرَارِيُّهُمْ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ أَرْبَعُمِائَةٍ وَخَمْسِينَ رَجُلًا، وَسَبَى سَبْعُمِائَةٍ وَخَمْسِينَ رَجُلًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْأَحْزَابِ [٢٦]: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ يعني: الْمُقَاتِلَةَ الْأَرْبَعُمِائَةَ وَخَمْسِينَ، ﴿وَأُخْرَى سَبَقَتْ﴾ يعني: السَّبْعُمِائَةَ وَخَمْسِينَ^(٤). (ز)

(١) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٧٠/٤ - .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٠/٤ - ٢٨١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٠/٤ - ٢٨١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨١/٤.

﴿لَأَن تَشُدَّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (١٣)

٧٦٣٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَأَن تَشُدَّ﴾ معشر المسلمين ﴿أَشَدَّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ﴾ يعني: قلوب المنافقين؛ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ فيعتبرون^(١). (ز)

﴿لَا يُقَالُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٤)

٧٦٣٢٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾، قال: هم المشركون^(٢). (٣٨٨/١٤)

٧٦٣٢٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الشيباني - =

٧٦٣٢٧ - وأبي مجلز - من طريق سليمان التيمي - في قول الله: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾، قال: المنافقون، وأهل الكتاب^(٣). (ز)

٧٦٣٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ قال: بالكلام، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ قال: المنافقون، يخالف دينهم دين النصير^(٤). (٣٨٨/١٤)

٧٦٣٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾، قال: هم المنافقون، وأهل الكتاب^(٥). (ز)

٧٦٣٣٠ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران -، مثل ذلك^(٦). (ز)

٧٦٣٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾، قال: كذلك أهل الباطل، مختلفة شهادتهم، مختلفة أهواؤهم، مختلفة

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أبو إسحاق الفزاري في سيره ٢٠٥.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وأخرجه ابن جرير ٥٣٨/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/٢٢ - ٥٣٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/٢٢.

أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق^(١) [٦٥٤٧]. (٣٨٨/١٤)

٧٦٣٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يُقْبَلُوكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ سَدِيدٌ﴾ يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿تَحَسَّبُهُمْ﴾ يا محمد ﴿جَمِيعًا﴾ المنافقين واليهود، ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ يعني: متفرقة مختلفة؛ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ عن الله فيوحدونه^(٢) [٦٥٤٨]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٣٣٣ - عن علي بن أبي طالب، قال: المؤمنون بعضهم لبعض نصحاء وادّون، وإن اختلفت منازلهم، والفجرة بعضهم لبعض غششة خونة، وإن اجتمعت أبدانهم^(٣). (٣٨٨/١٤)

﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُ أَوَالٍ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١٥]

٧٦٣٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - قوله: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُ أَوَالٍ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: يعني: بني قينقاع^(٤). (ز)

٧٦٣٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾: كفار قريش يوم بدر^(٥). (٣٨٨/١٤)

٧٦٣٣٦ - قال مجاهد بن جبر: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، يعني: بني قينقاع^(٦). (ز)

[٦٥٤٧] لم يذكر ابن جرير (٥٣٨/٢٢ - ٥٣٩) غير قول قتادة، وسفيان، ومجاهد.

[٦٥٤٨] بين ابن عطية (٢٧١/٨) أنّ الضمير في قوله: ﴿يُقْبَلُوكُمْ﴾ عائد على بني النضير وجميع اليهود في قول جماعة المفسرين. ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد بذلك: اليهود والمنافقين؛ لأن دخول المنافقين في قوله تعالى: ﴿بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ سَدِيدٌ تَحَسَّبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ متمكن بين».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/٢٢. وعزه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨١/٤. (٣) عزه السيوطي إلى الدليمي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣٩/٢٢.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وأخرجه ابن جرير ٥٤٠/٢٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٨٤/٩، وتفسير البغوي ٨١/٨.

٧٦٣٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾، قال: هم بنو النَّضِير^(١). (٣٨٩ - ٣٨٨/١٤)

٧٦٣٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: قبل أهل بدر، كان قبل ذلك بسنتين، فذلك قوله: ﴿قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ يعني: جزاء ذنبهم، ذاقوا القتل ببدر، ﴿وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢) (٦٥٤٩). (ز)

﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾

٧٦٣٣٩ - عن عبد الله بن مسعود، في الآية، قال: ضرب الله مثل الكفار والمنافقين الذين كانوا على عهد النَّبِيِّ ﷺ: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾^(٣). (٣٩٣/١٤)

٧٦٣٤٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَنْتَهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾

[٦٥٤٩] اختلف فيمن عنى الله بقوله: ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ على قولين: الأول: أنهم بنو قَيْنَقَاع. الثاني: مشركو قريش ببدر.

وقد ذكر ابن جرير (٥٤٠/٢٢) القولين، ورجح العموم فيهما، فقال: «وأولى الأقوال بالصواب أن يُقال: إنَّ الله ﷻ مَثَلُ هؤلاء الكفار من أهل الكتاب يَمَّا هو مُذِيقُهُمْ مِنْ نِكَالِهِ بِالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ مُكَذِّبِي رَسُولِهِ ﷺ، الذين أهلكهم بسخطه، وأمر بني قَيْنَقَاع ووقعة بدر كانا قبل جلاء بني النَّضِير، وكلَّ أولئك قد ذاقوا وبَالَ أَمْرِهِمْ، ولم يَخْصِصْ الله ﷻ منهم بعضًا في تمثيل هؤلاء بهم دون بعض، وكلَّ ذائق وبَالَ أَمْرِهِ، فَمَنْ قَرُبَ مَدَّتُهُ مِنْهُمْ قَبْلَهُمْ، فَهَمْ مُمَثَّلُونَ بِهِمْ فِيمَا عَنُوا بِهِ مِنَ الْمَثَلِ».

وذكر ابنُ عطية (٢٧١/٨ - ٢٧٢) القولين، وزاد قولاً ثالثاً، فقال: «وقال بعض المتأولين: الضمير في قوله: ﴿قَبْلِهِمْ﴾ للمنافقين، والذين من قبلهم: هم منافقو الأمم المتقدمة، وذلك أنهم غلبوا ونالتهُم الدُّلَّة على وجه الدهر، فهم مَثَلُ لهؤلاء». وعلَّق بقوله: «ولكن قوله: ﴿قَرِيبًا﴾ إمَّا أن يكون في زمن موسى، وإلا فالتأويل المذكور يضعف، إلا أن تجعل ﴿قَرِيبًا﴾ ظرفاً للذوق، فيكون التقدير: ذاقوا وبَالَ أَمْرِهِمْ قَرِيبًا من عصيانهم وبِحدثانه، ولا يكون المعنى: أنَّ المَثَل قريب في الزمن من الممثَّل له». ثم علَّق على جميع الأقوال بقوله: «وعلى كل تأويل فـ﴿قَرِيبًا﴾ ظرف أو نعت لظرف».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

ضرب الله هذا المثل لليهود بني النضير والمنافقين من أهل المدينة، ... (١). (ز)
 ٧٦٣٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب مثلاً حين غرّوا اليهود، فتبرّؤوا منهم
 عند الشدة، وأسلموهم، فقال: ﴿كَذَلِكِ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ اكْفُرْ﴾ (٢). (ز)
 ٧٦٣٤٢ - قال يحيى بن سلام: ضرب الله مثل المنافقين حين خذلوا اليهود، فلم
 ينصروهم، وقد كانوا وعدوهم النصرة، كمثل الشيطان في هذه الآية: ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ
 اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣). (ز)

﴿كَذَلِكِ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ
 إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (١١)

٧٦٣٤٣ - عن عبيد بن رفاعه الزُرقي، يبلغ به النبي ﷺ، قال: «كان راهب في بني
 إسرائيل، فأخذ الشيطان جارية، فخنقها، فألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند
 الراهب، فأُتِيَ بها الراهب، فأبى أن يقبلها، فلم يزالوا به حتى قبلها، فكانت عنده،
 فأناه الشيطان، فوسوس له وزين له، فلم يزل به حتى وقع عليها، فلما حملت وسوس
 له الشيطان، فقال: الآن تفتضح، يأتيك أهلها، فاقتلها، فإن أتوك فقل: ماتت. فقتلها،
 ودفنها، فأتى الشيطان أهلها، فوسوس إليهم، وألقى في قلوبهم: أنه أحبلها، ثم قتلها.
 فأناه أهلها، فسألوه، فقال: ماتت. فأخذوه، فأناه الشيطان، فقال: أنا الذي أخذتها، وأنا
 ألقى في قلوب أهلها، وأنا الذي أوقعتك في هذا، فأطعني، فتنجو، واسجد لي
 سجدتين. فسجد له سجدتين، فهو الذي قال الله: ﴿كَذَلِكِ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ
 اكْفُرْ﴾ الآية (٤). (٣٩١/١٤)

٧٦٣٤٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عبد الرحمن بن زيد - في هذه الآية،
 قال: كانت امرأة ترعى الغنم، وكان لها أربعة إخوة، وكانت تأوي بالليل إلى
 صومعة راهب، فنزل الراهب، ففجر بها، فأناه الشيطان، فقال له: اقتلها، ثم
 ادفنها، فإنك رجل مُصدّق يُسمع قولك. فقتلها، ثم دفنها، فأتى الشيطان إخوتها في

(١) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٩، وتفسير البغوي ٨٥/٨. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨١/٤، ٢٨٢، ٢٨٣.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٣٧٢/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان ٥٤٦/٤ (٦١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٤٤٩). وعزاه
 السيوطي إلى ابن مردويه مراسلاً.

المنام، فقال لهم: إِنَّ الرَّاهِبَ فَجَّرَ بِأُخْتِكُمْ، فلما أَحْبَلَهَا قَتَلَهَا، ثم دَفَنَهَا فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا. فلما أَصْبَحُوا قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: لَقَدْ رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ الْآخَرُ: وَأَنَا - وَاللَّهِ - لَقَدْ رَأَيْتُ ذَلِكَ. قَالُوا: فَوَاللَّهِ، مَا هَذَا إِلَّا لَشَيْءٍ. فَاذْهَبُوا، فَاسْتَغْدُوا مَلِكَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الرَّاهِبِ، فَأَتَوْهُ، فَأَنْزَلُوهُ، ثُمَّ انْطَلَقُوا بِهِ، فَلَقِيَ الشَّيْطَانَ، فَقَالَ: إِنِّي أَنَا الَّذِي أَوْقَعْتُكَ فِي هَذَا، وَلَنْ يُنَجِّيكَ مِنْهُ غَيْرِي، فَاسْجُدْ لِي سَجْدَةً وَاحِدَةً، وَأُنَجِّيكَ مِمَّا أَوْقَعْتُكَ فِيهِ، فَسَجَدَ لَهُ، فَلَمَّا أَتَوْا بِهِ مَلِكَهُمْ تَبَرَّأَ مِنْهُ، وَأَخَذَ فَقَتَلَ^(١). (٣٩٠/١٤)

٧٦٣٤٥ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَهْيَكٍ -: أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَةٍ، وَأَنَّ امْرَأَةً كَانَ لَهَا إِخْوَةٌ، فَعَرَضَ لَهَا شَيْءٌ، فَأَتَوْهُ بِهَا، فَزَيَّنَتْ لَهُ نَفْسَهُ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَحَمَلَتْ، فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: اقْتُلْهَا؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ ظَهَرُوا عَلَيْكَ افْتَضَّحَتْ. فَقَتَلَهَا، وَدَفَنَهَا، فَجَاؤُوهُ، فَأَخَذُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَمْشُونَ إِذْ جَاءَهُ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: إِنِّي أَنَا الَّذِي زَيَّنْتُ لَكَ، فَاسْجُدْ لِي سَجْدَةً أُنَجِّيكَ. فَسَجَدَ لَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿كَمَثَلَ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ الْآيَةُ^(٢). (٣٨٩/١٤)

٧٦٣٤٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿كَمَثَلَ الشَّيْطَانِ﴾ الْآيَةُ، قَالَ: كَانَ رَاهِبٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَيُحَسِّنُ عِبَادَتَهُ، وَكَانَ يُؤْتِي مِنْ كُلِّ أَرْضٍ، فَيُسْأَلُ عَنِ الْفَقْهِ، وَكَانَ عَالِمًا، وَإِنَّ ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ لَهُمْ أُخْتُ حَسَنَاءٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، وَإِنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يُسَافِرُوا، وَكَبُرَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَدْعَوْهَا ضَائِعَةً، فَعَمِدُوا إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالُوا: إِنَّا نُرِيدُ السَّفَرَ، وَإِنَّا لَا نَجِدُ أَحَدًا أَوْثَقَ فِي أَنْفُسِنَا وَلَا آمَنَ عِنْدَنَا مِنْكَ، فَإِنْ رَأَيْتَ جَعَلْنَا أُخْتَنَا عِنْدَكَ، فَإِنَّهَا شَدِيدَةُ الْوَجَعِ، فَإِنْ مَاتَتْ فَقُمْ عَلَيْهَا، وَإِنْ عَاشَتْ فَأَصْلِحْ إِلَيْهَا حَتَّى نَرْجِعَ. فَقَالَ: أَكْفِيكُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -. فَقَامَ عَلَيْهَا، فَدَاوَاهَا حَتَّى بَرِئَتْ، وَعَادَ إِلَيْهَا حُسْنَهَا، وَإِنَّهُ أَطْلَعَ إِلَيْهَا، فَوَجَدَهَا مُتَصَنِّعَةً، وَلَمْ يَزَلْ بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا، فَحَمَلَتْ، ثُمَّ نَذَمَهُ الشَّيْطَانُ، فَزَيَّنَ لَهُ قَتْلَهَا، وَقَالَ: إِنْ لَمْ تَفْعَلْ افْتَضَّحْتَ، وَعُرفَ شَبْهُكَ فِي الْوَلَدِ، فَلَمْ يَكُنْ لَكَ مَعْدَرَةٌ. فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى قَتَلَهَا، فَلَمَّا قَدِمَ إِخْوَتُهَا سَأَلُوهُ: مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: مَاتَتْ، فَدَفَنْتُهَا. قَالُوا: أَحْسَنْتَ.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٢/٢٢ بنحوه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٥، وابن جرير ٥٤١/٢٢ بنحوه، وابن راهويه - كما في المطالب العالية (٤١٤٣) -، والبخاري في تاريخه ٥/٢١٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٤٥٠)، والحاكم ٢/٤٨٤. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

فجعلوا يَرون في المنام، ويُخبرون: أَنَّ الرَّاهِب قَتَلَهَا، وَأَنَّهَا تَحْتَ شَجَرَةٍ كَذَا وَكَذَا. وَأَنَّهُمْ عَمِدُوا إِلَى الشَّجَرَةِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ قُتِلَتْ، فَعَمِدُوا إِلَيْهِ، فَأَخَذُوهُ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ: أَنَا الَّذِي زَيَّنْتُ لَكَ الزَّنا، وَزَيَّنْتُ لَكَ قَتْلَهَا، فَهَلْ لَكَ أَنْ أُنجِكَ وَتُطِيعَنِي؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَاسْجُدْ لِي سَجْدَةً وَاحِدَةً. فَسَجَدَ لَهُ، ثُمَّ قُتِلَ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿كَذَلِكِ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ الآية^(١). (٣٨٩/١٤)

٧٦٣٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عدي بن ثابت - في الآية، قال: كان راهبٌ في بني إسرائيل مُتَعَبِّدًا زَمَانًا، حَتَّى كَانَ يُؤْتَى بِالْمَجَانِينِ، فَيَقْرَأُ عَلَيْهِمْ، وَيُعَوِّذُهُمْ حَتَّى يَبْرُؤُوا، فَأَتَتْ بِامْرَأَةٍ فِي شَرَفٍ^(٢) قَدْ عَرَضَ لَهَا الْجَنُونُ، فَجَاءَ إِخْوَتُهَا إِلَيْهِ لِيُعَوِّذَهَا، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ الشَّيْطَانُ يُزَيِّنُ لَهُ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا، فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا عَظُمَ بَطْنُهَا لَمْ يَزَلْ الشَّيْطَانُ يُزَيِّنُ لَهُ حَتَّى قَتَلَهَا، وَدَفَنَهَا فِي مَكَانٍ، فَجَاءَ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ إِلَى بَعْضِ إِخْوَتِهَا، فَأَخْبَرَهُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقُولُ لِأَخِيهِ: وَاللَّهِ، لَقَدْ أَتَانِي آتٍ، فَأَخْبَرَنِي بِكَذَا وَكَذَا. حَتَّى أَفْضَى بِهِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، حَتَّى رَفَعُوهُ إِلَى مَلِكِهِمْ، فَسَارَ الْمَلِكُ وَالنَّاسُ حَتَّى اسْتَزَلُّهُ، فَأَقْرَعَ وَاعْتَرَفَ، فَأَمَرَ بِهِ الْمَلِكُ، فَصَلَبَ، فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ وَهُوَ عَلَى خَشْبَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا الَّذِي زَيَّنْتُ لَكَ هَذَا، وَالْقَيْنُكَ فِيهِ، فَهَلْ أَنْتَ مُطِيعِي فِيمَا أَمَرَكَ بِهِ وَأَخْلَصَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: اسْجُدْ لِي سَجْدَةً وَاحِدَةً. فَسَجَدَ لَهُ وَكَفَرَ، فَقُتِلَ فِي تِلْكَ الْحَالِ^(٣). (٣٩٢/١٤)

٧٦٣٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿كَذَلِكِ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾، قَالَ: عَامَّةُ النَّاسِ^(٤). (٣٩٣/١٤)

٧٦٣٤٩ - عن طاووس بن كيسان - من طريق معمر - قال: كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَابِدًا، وَكَانَ رِيْمًا دَاوِي الْمَجَانِينِ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ جَمِيلَةً أَخَذَهَا الْجَنُونُ، فَجِيءَ بِهَا إِلَيْهِ، فَتَرَكْتُ عَنْده، فَأَعْجَبْتُهُ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَحَمَلَتْ، فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: إِنْ عَلِمَ بِهَذَا افْتَضَّحَتْ؛ فَاقْتُلْهَا، وَادْفِنْهَا فِي بَيْتِكَ. فَقَتَلَهَا، وَدَفَنَهَا، فَجَاءَ أَهْلُهَا بَعْدَ زَمَانٍ يَسْأَلُونَهُ عَنْهَا، فَقَالَ: مَاتَتْ. فَلَمْ يَتَّهَمُوهُ لِصَلَاحِهِ فِيهِمْ وَرِضَاهُ، فَجَاءَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: إِنَّهَا لَمْ تَمُتْ، وَلَكِنَّهُ وَقَعَ عَلَيْهَا، فَحَمَلَتْ، فَقَتَلَهَا، وَدَفَنَهَا

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) الشرف: الحسب بالآباء. لسان العرب (شرف).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والخرائطي في اعتلال القلوب.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وأخرجه ابن جرير ٥٤٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

في بيته في مكان كذا وكذا. فجاء أهلها، فقالوا: ما نتهمك، ولكن أخبرنا: أين دفنتها؟ ومن كان معك؟ ففتشوا بيته، فوجدوها حيث دفنها، فأخذ، فسجن، فجاءه الشيطان، فقال: إن كنت تريد أن أخرجك مما أنت فيه فاكفر بالله. فأطاع الشيطان، وكفر، فأخذ، فقتل، ففبراً منه الشيطان حينئذ. قال طاووس: فما أعلم إلا أن هذه الآية أنزلت فيه: ﴿كَذَلِكَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ الآية^(١). (٣٩٣/١٤)

٧٦٣٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ وذلك أنه كان راهباً في بني إسرائيل اسمه: برصيصا، وكان في صومعته أربعين عاماً يعبد الله، ولا يكلم أحداً، ولا يُشرف على أحد، وكان لا يكلم من ذكر الله ﷻ، وكان الشيطان لا يقدر عليه مع ذكره الله تعالى، فقال الشيطان لإبليس: قد غلبني برصيصا، ولست أقدر عليه. فقال إبليس: اذهب، فانصب له ما نصبت لأبيه من قبل. وكانت جارية ثلاثة من بني إسرائيل، عظيمة الشرف، جميلة، من أهل بيت صدق، ولها إخوة، فجاء الشيطان إليها، فدخل في جوفها، فخنقها حتى أزيدت، فالتمس إخوتها لها الأطباء، وضربوا لها ظهرها وبطنها ويمينا وشمالاً، فأتاهم الشيطان في منامهم، فقال: عليكم برصيصا الراهب، فليدع لها؛ فإنه مستجاب الدعاء. فلما أصبحوا قال بعضهم لبعض: انطلقوا بأختنا إلى برصيصا الراهب، فليدع لها، فإننا نرجو البركة في دعائه، فانطلقوا بها إليه، فقالوا: يا برصيصا، أشرف علينا، وكلمنا، فإننا بنو فلان، وإنما جئنا لباب حسنة وأجر. فأشرف، فكلّمهم، وكلموه، فلما ردّ عليها وجد الشيطان خللاً، فدخل في جوفه، ووسوس إليه، فقال: يا برصيصا، هذا باب حسنة وأجر، تدعو الله لها فيشفئها. فأمرهم أن يدخلوها الخربة، وينطلقوا هم، فأدخلوها الخربة، ومضوا، وكان برصيصا لا يتهم في بني إسرائيل، فقال له الشيطان: يا برصيصا، انزل، فضع يدك على بطنها وناصيتها، وادع لها. فما زال به حتى أنزله من صومعته، فلما نزل خرج منه، فدخل في جوف الجارية، فاضطربت، وانكشفت، فلما رأى ذلك، ولم يكن له عهد بالنساء وقع بها، قال الشيطان: يا برصيصا، يا أعبد بني إسرائيل، ما صنعت؟! الزنا بعد العادة، يا برصيصا! إن هذه تُخبر إخوتها بما أتيت لها، فتتضح في بني إسرائيل، فاعمد إليها، فاقتلها، وادفنها في التراب، ثم اصعد إلى صومعتك، وتب إلى الله، وتعبّد، فإذا جاء إخوتها، فسألوا عنها، فأخبرهم أنك دعوت لها، وأنّ الجنّي طار عنها، وأنهم طاروا بها، فمن هذا الذي

يَتَّهِمُكَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَتَلَهَا، وَدَفَنَهَا فِي الْحَرْبَةِ، فَلَمَّا جَاءَ إِخْوَتُهَا قَالُوا: أَيْنَ أُخْتُنَا؟ فَقَالَ: أُخْتُكُمْ طَارَتْ بِهَا الْجَنُّ. فَرَجَعُوا وَهُمْ لَا يَتَّهِمُونَهُ، فَأَتَاهُمُ الشَّيْطَانُ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: إِنَّ بَرَصِيصًا قَدْ فَضَّحَ أُخْتُكُمْ. فَلَمَّا أَصْبَحُوا جَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُكَلِّمُ صَاحِبَهُ بِمَا رَأَى، فَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَى. فَقَالَ الْآخَرُ: لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ مَا رَأَيْتَ. فَقَالَ الثَّلَاثُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمْ يَرْفَعُوا بِذَلِكَ رَأْسًا حَتَّى رَأَوْا ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَاِنْطَلَقُوا إِلَى بَرَصِيصَا، فَقَالُوا: أَيْنَ أُخْتُنَا؟ فَقَالَ: لَا أَدرِي، طَارَتْ بِهَا الْجَنُّ. فَدَخَلُوا الْحَرْبَةَ، فَإِذَا هُمْ بِالْثَّرَابِ نَاتِيٍّ فِي الْحَرْبَةِ، فَضَرَبُوهُ بِأَرْجُلِهِمْ، فَإِذَا هُمْ بِأُخْتِهِمْ، فَأَتَوْهُ، فَقَالُوا: يَا عَدُوَّ اللَّهِ، قَتَلْتَ أُخْتَنَا. فَاِنْطَلَقُوا إِلَى الْمَلِكِ، فَأَخْبَرُوهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ، فَاسْتَنْزَلَهُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ، وَنَحَتُوا لَهُ خَشْبَةً، فَأَوْثَقُوهُ عَلَيْهَا، فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: أتعرفني، يَا بَرَصِيصَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: أَنَا الَّذِي أَنْزَلْتُكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ، فَإِنْ فَعَلْتَ مَا أَمَرُكَ بِهِ اسْتَفْتَدْتُكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ، وَأَطْلَعْتُكَ إِلَى صَوْمَعَتِكَ. قَالَ: وَبِمَاذَا؟ قَالَ: أَتَمَثَّلُ لَكَ فِي صَوْرَتِي، فَتَسْجُدُ لِي سَجْدَةً وَاحِدَةً، وَأُنْجِيكَ مِمَّا هُنَا؟ قَالَ: نَعَمْ. فَتَمَثَّلَ لَهُ الشَّيْطَانُ فِي صَوْرَتِهِ، فَسَجَدَ لَهُ، وَكَفَرَ بِاللَّهِ، فَاِنْطَلَقَ الشَّيْطَانُ، وَتَرَكَهُ، وَقَتَلَ بَرَصِيصَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿كَمَثَّلَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ ﴿قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(١). (ز)

٧٦٣٥١ - قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: وَبَلَغَنِي: أَنَّ عَابِدًا كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا، وَاتَّخَذَ دِيرًا يَتَعَبَّدُ فِيهِ، فَطَلَبَهُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُزِيلَهُ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الشَّيْطَانُ جَاءَ إِلَى ابْنَةِ الْمَلِكِ، فَدَخَلَ فِيهَا، فَأَخَذَهَا، فَدَعَا لَهَا الْأَطْبَاءَ، فَلَمْ يُغْنُوا عَنْهَا شَيْئًا، فَتَكَلَّمَ عَلَى لِسَانِهَا، فَقَالَ: لَا يَنْفَعُهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ تَأْتُوا بِهَا إِلَى فُلَانِ الرَّاهِبِ، فَيَدْعُو لَهَا. فَذَهَبُوا بِهَا إِلَيْهِ، فَجَعَلُوهَا عِنْدَهُ، فَأَصَابَهَا يَوْمًا مَا كَانَ بِهَا، فَاِنْكَشَفَتْ، وَكَانَتْ امْرَأَةً حَسَنَاءَ؛ فَأَعْجَبَهُ بَيَاضُهَا وَحُسْنُهَا، فَوَقَعَ بِهَا، فَأَحْبَلَهَا، فَذَهَبَ الشَّيْطَانُ إِلَى أَبِيهَا وَإِخْوَتِهَا، فَأَخْبَرَهُمْ، وَقَالَ لَهُ: اقْتُلْهَا، وَادْفِنْهَا، لَا يَعْلَمُ أَنَّكَ قَتَلْتَهَا. فَقَتَلَهَا الرَّاهِبُ، وَدَفَنَهَا إِلَى أَصْلِ حَائِطٍ، وَجَاءَ أَبُوهَا وَإِخْوَتُهَا، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَسَبَقَهُمْ إِلَى الرَّاهِبِ، وَقَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ عَلِمُوا مَا صَنَعْتَ بِالْمَرْأَةِ، فَإِنْ سَجَدْتَ لِي سَجْدَةً رَدَدْتُهُمْ عَنْكَ. فَسَجَدَ لَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ لَهُ أَخْزَاهُ اللَّهُ، وَتَبَرَّأَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ، وَجَاءَ أَبُوهَا وَإِخْوَتُهَا، فَاسْتَخَرَجُوهَا مِنْ حَيْثُ دَفَنَهَا، وَعَمَدُوا إِلَى الرَّاهِبِ، فَضَرَبُوهُ. فَضَرَبَ اللَّهُ مِثْلَ الْمُنَافِقِينَ حِينَ خَذَلُوا الْيَهُودَ، فَلَمْ يَنْصُرُوهُمْ، وَقَدْ

كانوا وعدوهم النصرة، كمثّل الشيطان في هذه الآية: ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ وكذب، قال الله: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاؤُ الظَّالِمِينَ﴾^(١) [٦٥٥٠]. (ز)

﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاؤُ الظَّالِمِينَ﴾ (٧)

❀ قراءات:

٧٦٣٥٢ - عن سليمان بن مهران الأعمش، أنه كان يقرأ: (فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَانِ فِيهَا)^(٢) [٦٥٥١]. (٣٩٣/١٤)

❀ تفسير الآية:

٧٦٣٥٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاؤُ الظَّالِمِينَ﴾ ضرب الله هذا المثل لليهود بني النضير والمنافقين من أهل المدينة، وذلك أن الله ﷻ أمر نبيه ﷺ بإجلاء بني النضير عن المدينة، فدرس المنافقون إليهم، وقالوا: لا تُجيبوا محمداً إلى ما دعاكم، ولا تخرجوا من دياركم، فإن قاتلكم فإننا معكم، وإن أخرجكم خرجنا معكم. فأجابوهم، فدرّبوا على حُصونهم، وتحصّنوا في ديارهم رجاء نصر المنافقين، حتى جاءهم النبي ﷺ، فناصره الحرب يرجون نصر

[٦٥٥٠] ذكر ابن عطية (٢٧٢/٨) في قوله: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ﴾ قولين: الأول: أن الشيطان والإنسان هنا اسما جنس. الثاني: أن الشيطان هنا شيطان مخصوص لبرصيصا العابد، كما في ورد في بعض الآثار.

وقد رجّح الأول بقوله: «والتأويل الأول هو وجه الكلام». ولم يذكر مستنداً، وذكر قصة برصيصا، ثم علّق بقوله: «وهذا كلّ حديث ضعيف». وبيّن أن الضمير في قوله: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾ يحتمل أن يعود على كلا القولين.

[٦٥٥١] ذكر ابن عطية (٢٧٢/٨) هذه القراءة، ثم علّق عليها قائلاً: «ويلحق هذه القراءة من الاعتراض إلغاء الظرف مرتين، قاله الفراء، وذلك جائز عند سيبويه على التأكيد».

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٣٧٢/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٥.

المنافقين، فخذلوهم، وتبرّءوا منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصا وخذله، فكان عاقبة الفريقين النار، قال عبدالله بن عباس رضي الله عنه: فكان الرهبان بعد ذلك في بني إسرائيل لا يمشون إلا بالتقية والكتمان، وطمع أهل الفسوق والفجور في الأبحار، ورموهم بالبهتان والقيح، حتى كان أمر جريج الراهب، فلما برأه الله مما رموه به انبسط بعده الرهبان، وظهروا للناس^(١). (ز)

٧٦٣٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَانَ عَقِبَتَهُمَا﴾ يعني: الشيطان والإنسان ﴿أَتْنَمَا فِي النَّارِ خَلِيدَيْنِ فِيهَا﴾ الشيطان والراهب، ﴿وَذَلِكَ جَزَاؤُ الظَّالِمِينَ﴾ يقول: هكذا ثواب المنافقين واليهود النار^(٢). (ز)

٧٦٣٥٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَكَانَ عَقِبَتَهُمَا﴾ عاقبة الشيطان وذلك الراهب ﴿أَتْنَمَا فِي النَّارِ خَلِيدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاؤُ الظَّالِمِينَ﴾ المشركين^(٣). (ز)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ

إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٨﴾

٧٦٣٥٦ - عن جرير، قال: كنت جالسا عند رسول الله ﷺ، فأناه قومٌ مجتابي النمار، متقلدي السيوف، ليس عليهم أزر ولا شيء غيرها، عامتهم من مضر، فلما رأى النبي ﷺ الذي بهم من الجهد والعري والجوع، تغير وجه رسول الله ﷺ، ثم قام، فدخل بيته، ثم راح إلى المسجد، فصلّى الظهر، ثم صعد منبره، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد - ذلکم - فإن الله أنزل في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، تصدقوا قبل أن لا تصدقوا، تصدقوا قبل أن يُحال بينكم وبين الصدقة، تصدق امرؤ من ديناره، تصدق امرؤ من درهمه، من بُره، من تمره، من شعيره، لا يحقرن شيء من الصدقة، ولو بشق تمره». فقام رجل من الأنصار بصرّة في كفه، فناولها رسول الله ﷺ وهو على منبره، فعرف السرور في وجهه، فقال: «مَن سَنَ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَمِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ

(١) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٩، وتفسير البغوي ٨٥/٨. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨٤.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٧٢.

أَجُورَهُمْ شَيْئًا، وَمَنْ سَنَّ سَنَةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَمِثْلُ وَزْرِ مَنْ عُمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا». فقام الناس، ففترقوا؛ فمن ذي دينار، ومن ذي درهم، ومن ذي طعام، ومن ذي، ومن ذي، فاجتمع، فقسّمه بينهم^(١). (٣٩٤/١٤)

٧٦٣٥٧ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿مَا قَدَّمْتُ لِعَدِّي﴾: يعني: يوم القيامة^(٢). (ز)

٧٦٣٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿مَا قَدَّمْتُ لِعَدِّي﴾، قال: يوم القيامة^(٣). (٣٩٥/١٤)

٧٦٣٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿انْفُؤْا اللَّهَ وَلَتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتُ لِعَدِّي﴾: ما زال رَبُّكُمْ يُقَرِّبُ السَّاعَةَ، حتى جعلها كغد، وغد يوم القيامة^(٤) [٦٥٥٢]. (ز)

٧٦٣٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم حذر المؤمنين ولاية اليهود، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا انْفُؤْا اللَّهَ وَلَتَنْظُرَ نَفْسٌ﴾ يعني: ولتعلم نفس ﴿مَا قَدَّمْتُ لِعَدِّي﴾ يعني: ما عملت لغد، يعني: ليوم القيامة، ﴿وَانْفُؤْا اللَّهَ﴾ يحذرهم ولاية اليهود؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من الخير والشر، ومن معاونة اليهود^(٥). (ز)

٧٦٣٦١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - وقرأ قول الله ﷻ: ﴿وَلَتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتُ لِعَدِّي﴾ يعني: يوم القيامة الخير والشر. قال: والأمس في الدنيا، وغد في الآخرة. وقرأ: ﴿كَأَن لَّمْ تَعَفَّ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤]، قال: كأن لم تكن في الدنيا^(٦). (ز)

[٦٥٥٢] ذكر ابن عطية (٢٧٣/٨) قول قتادة، ثم علّق عليه قائلاً: «لأنها آتية لا محالة، وكلّ آت قريب». ثم قال: «ويحتمل أن يريد تعالى بقوله: ﴿لِعَدِّي﴾ ليوم الموت؛ لأنه لكل إنسان كغد».

(١) أخرجه مسلم ٧٠٤/٢ (١٠١٧) دون قوله: فقام الناس ففترقوا... إلخ، وقد أخرجها البيهقي في الشعب ٢٧/٥ - ٢٨ (٣٠٤٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/٢٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٨/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/٢٢.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١٩)

٧٦٣٦٢ - عن نعيم بن محمد الرحبي، قال: كان في خطبة أبي بكر الصديق: واعلموا أنكم تغدّون وتروحون في أجلٍ قد غُيِبَ عنكم علمه، فإن استطعتم أن ينقضي الأجل وأنتم على حذر فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، وإن أقوامًا جعلوا أعمالهم لغيرهم، فنهاكم الله أن تكونوا أمثالهم، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أين من كنتم تعرفون من إخوانكم؟! قد انتهت عنهم أعمالهم، ووردوا على ما قدّموا، أين الجبارون الأولون الذين بنوا المدائن وحصّنها بالحوائط؟! قد صاروا تحت الصخر والآكام، هذا كتاب الله لا تفنى عجائبه، ولا يطفأ نوره، استضيئوا منه ليوم الظلمة، واستصيحوا كتابه وتبيناه، فإن الله قد أثنى على قوم فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. لا خير في قولٍ لا يُتغى به وجه الله، ولا خير في مالٍ لا يُنفق في سبيل الله، ولا خير فيمن يَغلب غضبه جِلْمه، ولا خير في رجل يخاف في الله لومة لائم^(١). (٣٩٥/١٤)

٧٦٣٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظ المؤمنين ألا يتركوا أمره، ولا يكونوا بمنزلة أهل الكتاب، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾ يعني: تركوا أمر الله، ﴿فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ أن يقدّموا لها خيرًا، ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ يعني: العاصين^(٢). (ز)

٧٦٣٦٤ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ قال: نسوا حق الله، ﴿فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ قال: حظ أنفسهم^(٣) [٦٥٥٣]. (ز)

[٦٥٥٣] ذكر ابنُ تيمية (٢٧٩/٦ - ٢٨١) بعض ما جاء في قول سفيان وقول مقاتل، وعلّق عليه، فقال: «وقد قال طائفة من المفسرين: ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ أي: تركوا أمر الله ﴿فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ أي: حظوظ أنفسهم حيث لم يُقدّموا لها خيرًا، هذا لفظ طائفة منهم البغوي. ولفظ آخرين منهم ابن الجوزي: حين لم يعملوا بطاعته. وكلاهما قال: ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ أي: تركوا أمر الله. ومثل هذا التفسير يقع كثيرًا في كلام من يأتي بمجمل من القول يبيّن معنى ==

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٤/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٤٨/٢٢.

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾

٧٦٣٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر مستقرّ الفريقين، فقال: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ يوم القيامة في الثواب والمنزلة؛ ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ يعني: هم الناجون من النار، وأصحاب النار هم في النار خالدون فيها أبداً^(١). (ز)

== دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ وَلَا يَفْسَرُهَا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ التَّفْسِيرِ. فَإِنَّ قَوْلَهُمْ: «تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ» هُوَ تَرَكَهُمُ لِلْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، فَصَارَ الْأَوَّلُ هُوَ الثَّانِي. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ قَالَ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾، فَهَذَا شَيْئَانِ: نَسْيَانُهُمُ اللَّهَ، ثُمَّ نَسْيَانَهُمْ لأنفسهم الذي عُوِّبُوا بِهِ. فَإِنْ قِيلَ: هَذَا الثَّانِي هُوَ الْأَوَّلُ، لَكِنَّهُ تَفْصِيلٌ مُجْمَلٌ كَقَوْلِهِ: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، وَهَذَا هُوَ هَذَا؛ قِيلَ: هُوَ لَمْ يَقُلْ: «نَسُوا اللَّهَ فَنَسُوا حَظَّ أَنْفُسِهِمْ» حَتَّى يُقَالَ: هَذَا هُوَ هَذَا، بَلْ قَالَ: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ فَتَمَّ إِنْشَاءٌ مِنْهُ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ، وَلَوْ كَانَ هَذَا هُوَ الْأَوَّلُ لَكَانَ قَدْ ذَكَرَ مَا يَعْذَرُهُمْ بِهِ لَا مَا يَعَاقِبُهُمْ بِهِ. فَلَوْ كَانَ الثَّانِي هُوَ الْأَوَّلُ لَكَانَ: ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ أَيُّ: تَرَكُوا الْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ فَهُوَ الَّذِي أَنْسَاهُمْ ذَلِكَ. وَمَعْلُومٌ فُسَادُ هَذَا الْكَلَامِ لَفْظًا وَمَعْنَى. وَلَوْ قِيلَ: ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ أَيُّ: نَسُوا أَمْرَهُ ﴿فَأَنْسَاهُمْ﴾ الْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ، أَيُّ: تَذَكَّرُوا لَكَانَ أَقْرَبَ، وَيَكُونُ النِّسْيَانُ الْأَوَّلُ عَلَى بَابِهِ. فَإِنَّ مَنْ نَسِيَ نَفْسَ أَمْرِ اللَّهِ لَمْ يَطْعَهُ، وَلَكِنْ هُمْ فَسَرُوا نِسْيَانَ اللَّهِ بِتَرْكِ أَمْرِهِ، وَأَمْرُهُ الَّذِي هُوَ كَلَامُهُ لَيْسَ مَقْدُورًا لَهُمْ حَتَّى يَتْرَكُوهُ، إِنَّمَا يَتْرَكُونَ الْعَمَلَ بِهِ، فَالْأَمْرُ بِمَعْنَى الْمَأْمُورِ بِهِ. إِلَّا أَنْ يُقَالَ: مُرَادُهُمْ بِتَرْكِ أَمْرِهِ هُوَ تَرْكُ الْإِيمَانِ بِهِ، فَلَمَّا تَرَكُوا الْإِيمَانَ أَعْقَبَهُمْ بِتَرْكِ الْعَمَلِ. وَهَذَا أَيْضًا ضَعِيفٌ؛ فَإِنَّ الْإِيمَانَ الَّذِي تَرَكُوهُ إِنْ كَانَ هُوَ تَرْكُ التَّصَدِيقِ فَقَطْ فَكَفَى بِهَذَا كُفْرًا وَذَنْبًا، فَلَا تُجْعَلُ الْعُقُوبَةُ تَرْكُ الْعَمَلِ بِهِ، بَلْ هَذَا أَشَدُّ. وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِتَرْكِ الْإِيمَانِ تَرْكُ الْإِيمَانِ تَصَدِيقًا وَعَمَلًا فَهَذَا هُوَ تَرْكُ الطَّاعَةِ كَمَا تَقَدَّمَ. وَهَؤُلَاءِ أَتَوْا مِنْ حَيْثُ أَرَادُوا أَنْ يَفْسَرُوا نِسْيَانَ الْعَبْدِ بِمَا قِيلَ فِي نِسْيَانِ الرَّبِّ، وَذَلِكَ قَدْ فَسَّرَ بِالتَّركِ، فَفَسَّرُوا هَذَا بِالتَّركِ. وَهَذَا لَيْسَ بِجَيِّدٍ؛ فَإِنَّ النِّسْيَانَ الْمُنَاقِضَ لِلذِّكْرِ جَائِزٌ عَلَى الْعَبْدِ بَلَا رَيْبٍ. وَالْإِنْسَانُ يُعْرَضُ عَمَّا أَمَرَ بِهِ حَتَّى يَنْسَاهُ فَلَا يَذْكُرُهُ. فَلَا يَحْتَاجُ أَنْ يُجْعَلَ نِسْيَانُهُ تَرْكًا مَعَ اسْتِحْضَارٍ وَعِلْمٍ. وَأَمَّا الرَّبُّ تَعَالَى فَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مَا يَنْقَاضُ صِفَاتُ كَمَالِهِ ﷻ. وَفِي تَفْسِيرِ نِسْيَانِهِ الْكُفْرَ بِمَجْرَدِ التَّركِ نَظَرٌ.

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَهُ خَشِيعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ
وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١١)

٧٦٣٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ﴾ الآية، قال: يقول: لو أني أنزلت هذا القرآن على جبل حملته إياه تصدّع وخشع من ثقله، ومن خشية الله. فأمر الله الناس إذا نزل عليهم القرآن أن يأخذوه بالخشية الشديدة والتخشع. قال: كذلك يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون^(١). (٣٩٦/١٤)

٧٦٣٦٧ - عن الضحّاك بن مزاحم، في قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ الآية، قال: لو أنزلت هذا القرآن على جبل، فأمرته بالذي أمرتكم به، وخوفته بالذي خوفتكم به؛ إذا لخشع وتصدّع من خشية الله، فأنتم أحق أن تخشعوا وتذلّوا، وتلين قلوبكم لذكر الله^(٢). (٣٩٦/١٤)

٧٦٣٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَهُ خَشِيعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ الآية: يعذر الله الجبل الأصم، ولم يعذر شقيّ ابن آدم، هل رأيتم أحداً قط تصدّعت جوانحه من خشية الله؟!^(٣). (ز)

٧٦٣٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظهم، فقال: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ﴾ الذي فيه أمره ونهيّه، ووعدّه ووعيدّه، وحرامه وحلاله ﴿عَلَى جَبَلٍ﴾ وحملته إياه؛ ﴿لَّرَأَيْنَهُ﴾ يا محمد ﴿خَشِيعًا﴾ يعني: خاضعاً ﴿مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ فكيف لا يرقّ هذا الإنسان، ولا يخشى الله، فأمر الله الناس الذين هم أضعف من الجبل الأصم الذي عروقه في الأرض السابعة، ورأسه في السماء، أن يأخذوا القرآن بالخشية والشدة، والتخشع، فضرب الله لذلك مثلاً، فقال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ في أمثال الله، فيعتبروا في الربوبية^(٤). (ز)

✽ أثار متعلقة بالآية:

٧٦٣٧٠ - عن عبد الله بن مسعود، وعلي، مرفوعاً، في قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٣) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٤/٤ - ٢٨٥.

عَلَى جَبَلٍ ﴿١﴾ إِلَى آخِر السُّورَةِ، قَالَ: «هِيَ رُقِيَّةُ الصَّدَاعِ»^(١). (٣٩٧/١٤)

٧٦٣٧١ - عن إدريس بن عبد الكريم الحداد، قال: قرأتُ على خلف، فلما بلغتُ هذه الآية: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ قال: ضَعُ يَدَكَ عَلَى رَأْسِكَ؛ فَإِنِّي قرأتُ على سليم، فلما بلغتُ هذه الآية قال: ضَعُ يَدَكَ عَلَى رَأْسِكَ؛ فَإِنِّي قرأتُ على حمزة، فلما بلغتُ هذه الآية قال: ضَعُ يَدَكَ عَلَى رَأْسِكَ؛ فَإِنِّي قرأتُ على الأعمش، فلما بلغتُ هذه الآية قال: ضَعُ يَدَكَ عَلَى رَأْسِكَ؛ فَإِنِّي قرأتُ على يحيى بن وثَّاب، فلما بلغتُ هذه الآية قال: ضَعُ يَدَكَ عَلَى رَأْسِكَ؛ فَإِنِّي قرأتُ على علقمة والأسود، فلما بلغتُ هذه الآية قال: ضَعُ يَدَكَ عَلَى رَأْسِكَ؛ فَإِنَّا قرأنا على عبد الله، فلما بلغنا هذه الآية قال: ضَعَا أَيْدِيكُمَا عَلَى رُؤُوسِكُمَا؛ فَإِنِّي قرأتُ على النَّبِيِّ ﷺ؛ فلما بلغتُ هذه الآية قال لي: «ضَعُ يَدَكَ عَلَى رَأْسِكَ؛ فَإِنَّ جَبْرِيْلَ لَمَّا نَزَلَ بِهَا إِلَيَّ قَالَ لِي: ضَعُ يَدَكَ عَلَى رَأْسِكَ؛ فَإِنَّهَا شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ». والسَّامُ: الموت^(٢). (٣٩٧/١٤)

٧٦٣٧٢ - عن مالك بن دينار، قال: أُقْسِمُ لَكُمْ؛ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ بِهَذَا الْقُرْآنِ إِلَّا صُدِعَ قَلْبُهُ^(٣). (٣٩٦/١٤)

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢٢)

٧٦٣٧٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: اسم الله الأعظم هو: الله^(٤). (٣٩٧/١٤)

٧٦٣٧٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالشَّهَادَةُ﴾، قال: السَّرُّ، والعلانية^(٥). (٤٠٠/١٤)

٧٦٣٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: فَوَحَّدَ الرَّبَّ نَفْسَهُ، فَقَالَ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ يعني: غيب ما كان وما يكون، ﴿وَالشَّهَادَةُ﴾ يعني: شهادته بالحق في كل شيء، ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ اسمان رقيقان، أحدهما أرق من الآخر، فلما ذكر ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ قال مشركو العرب: ما نعرف الرحمن الرحيم! إنما

(١) أورده الديلمي في الفردوس ٢٢٦/٣ (٤٦٦٥) بنحوه.

قال الشوكاني في فتح القدير ٢٤٨/٥: «رواه الديلمي بإسنادين لا ندرى كيف حال رجالهم».

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٣٧٧/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

اسمه: الله. فأراد الله تعالى أن يُخبرهم أن له أسماء كثيرة، فقال: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ اسم الربّ تعالى: هو الله، وتفسير الله: اسم الربوبية القاهر لخلقه وسائر أسمائه على فعالة، ... قوله: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ الرحيم أرق من الرحمن، يعني: المترحم، يعني: المتعطف بالرحمة على خلقه^(١). (ز)

٧٦٣٧٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿عَلِيمٌ الْغَيْبِ﴾، قال: غيب ما يكون، وما هو كائن^(٢). (٤٠١/١٤)

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾

٧٦٣٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الْقُدُّوسُ﴾، قال: المبارك^(٣) [٦٥٥٤]. (٤٠١/١٤)

٧٦٣٧٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿الْقُدُّوسُ﴾: الطاهر^(٤). (ز)

٧٦٣٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ فوحد نفسه، فقال لنفسه: ﴿الْمَلِكُ﴾ يعني: يملك كل شيء دونه، ﴿الْقُدُّوسُ﴾ يعني: الطاهر^(٥). (ز)

٧٦٣٨٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿الْقُدُّوسُ﴾، قال: تُقَدِّسُهُ الملائكة^(٦). (٤٠١/١٤)

﴿السَّلَامُ﴾

٧٦٣٨١ - عن جابر بن زيد - من طريق العتكي - قوله: ﴿السَّلَامُ﴾، قال: هو الله^(٧). (ز)

[٦٥٥٤] لم يذكر ابن جرير (٥٥١/٢٢) غير قول قتادة.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٥/٤.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٨)، وابن جرير ٥٥١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٩٠/٤ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٥/٤ - ٢٨٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٥١/٢٢.

- ٧٦٣٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿السَّلَامُ﴾: الله السلام^(١). (ز)
٧٦٣٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿السَّلَامُ﴾ يسلم عباده من ظلمه^(٢). (ز)

﴿الْمُؤْمِنُ﴾

- ٧٦٣٨٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾، قال: الْمُؤْمِنُ خَلَقَهُ مِنْ أَنْ يَظْلَمَهُمْ^(٣). (٤٠٠/١٤)
٧٦٣٨٥ - عن زيد بن علي، قال: إنما سَمِيَ نفسه: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾؛ لأنه آمنهم من العذاب^(٤). (٤٠١/١٤)
٧٦٣٨٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جويبر - ﴿الْمُؤْمِنُ﴾، قال: الْمُصَدِّق^(٥). (ز)
٧٦٣٨٧ - قال الحسن البصري: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ المؤمن بنفسه قبل إيمان خلقه، كقوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] الآية^(٦). (ز)
٧٦٣٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿الْمُؤْمِنُ﴾: آمن لقوله^(٧). (ز)
٧٦٣٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾، قال: الْمُؤْمِنُ مَنْ آمَنَ بِهِ^(٨). (٤٠١/١٤)
٧٦٣٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ يُؤْمِنُ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ عَذَابِهِ^(٩). (ز)
٧٦٣٩١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾، قال: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾: الْمُصَدِّقُ الْمُوقِنُ، آمَنَ النَّاسَ بِرَبِّهِمْ، فَسَمَّاهُمْ: مُؤْمِنِينَ، وَآمَنَ الرَّبُّ الْكَرِيمُ لَهُمْ بِإِيمَانِهِمْ، صَدَّقَهُمْ أَنْ يُسَمَّى بِذَلِكَ الْأَسْمَ^(١٠) [٦٥٥٥]. (ز)

[٦٥٥٥] قال ابن جرير (٥٥٢/٢٢): «وقوله: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ يعني بـ﴿الْمُؤْمِنُ﴾: الذي يُؤْمِنُ ==

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٥، وابن جرير ٥٥١/٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨٥ - ٢٨٦. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٥) أخرجه ابن جرير ٥٥٢/٢٢.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٧٣ -.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٥، وابن جرير ٥٥٢/٢٢، وبنحوه من طريق سعيد.

(٨) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨٥ - ٢٨٦. (١٠) أخرجه ابن جرير ٥٥٢/٢٢.

﴿الْمُهَيِّمِينَ﴾

- ٧٦٣٩٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿الْمُهَيِّمِينَ﴾، قال: الشاهد^(١). (٤٠٠/١٤)
- ٧٦٣٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿الْمُهَيِّمِينَ﴾، قال: الشهيد. وقال مرة أخرى: الأمين^(٢). (ز)
- ٧٦٣٩٤ - قال سعيد بن المسيّب =
- ٧٦٣٩٥ - والضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿الْمُهَيِّمِينَ﴾ القاضي^(٣). (ز)
- ٧٦٣٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿الْمُهَيِّمِينَ﴾، قال: الشهيد^(٤). (ز)
- ٧٦٣٩٧ - عن الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ - من طريق جوير - ﴿الْمُهَيِّمِينَ﴾: الأمين^(٥). (ز)
- ٧٦٣٩٨ - قال الحسن البصري: ﴿الْمُهَيِّمِينَ﴾ الأمين^(٦). (ز)
- ٧٦٣٩٩ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿الْمُهَيِّمِينَ﴾ هو المُجِير^(٧). (ز)
- ٧٦٤٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الْمُهَيِّمِينَ﴾: الشهيد عليه^(٨). (٤٠١/١٤)
- ٧٦٤٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْمُهَيِّمِينَ﴾ يعني: الشهيد على عباده بأعمالهم من خير أو شرّ، كقوله: ﴿وَمُهَيِّمِينَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]، كقوله: ﴿شَهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل: ١٥] على عباده بأعمالهم من خير أو شرّ، المُصَدِّقُ بكتابه الذي أنزله على محمد ﷺ^(٩). (ز)

== خَلَقَهُ مِنْ ظَلَمِهِ. وذكر قول قتادة، والضَّحَّاكُ، وابن زيد.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير البغوي ٨/٨٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٤، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٥٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٥٣.

(٥) تفسير البغوي ٨/٨٧.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/٢٨٧، وجاء عقبه: كما قال: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨].

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٥، وابن جرير ٢٢/٥٥٣، كلاهما عن معمر بنحوه، ونحوه من طريق سعيد عند ابن جرير، وأبو الشيخ في العظمة (٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨٥ - ٢٨٦.

٧٦٤٠٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿الْمُهَيِّمِينَ﴾، قال: الْمُصَدِّقُ لِكُلِّ مَا حَدَّثَ. وقرأ: ﴿وَمُهَيِّمِينَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]. قال: فالقرآن مُصَدِّقٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ، وَاللَّهُ مُصَدِّقٌ فِي كُلِّ مَا حَدَّثَ عَمَّا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا، وَمَا بَقِيَ، وَمَا حَدَّثَ عَنِ الْآخِرَةِ^(١). (ز)

﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ﴾

٧٦٤٠٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ﴾ الْجَبَّارُ هُوَ الْعَظِيمُ، وَجَبَرُوتُ اللَّهِ عَظَمَتُهُ^(٢). (ز)

٧٦٤٠٤ - عن محمد بن كعب القُرْطَبِيُّ، قال: إِنَّمَا تَسْمَى ﴿الْجَبَّارُ﴾ لِأَنَّهُ يَجْبِرُ الْخَلْقَ عَلَى مَا أَرَادَهُ^(٣). (٤٠١/١٤)

٧٦٤٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الْعَزِيزُ﴾ فِي نِقْمَتِهِ إِذَا انتَقَمَ، ﴿الْجَبَّارُ﴾ جَبَرَ خَلْقَهُ عَلَى مَا يَشَاءُ^(٤) [٦٥٥٦]. (٤٠١/١٤)

٧٦٤٠٦ - قال إسماعيل السُّدِّيُّ: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ﴾ هُوَ الَّذِي يَقْهَرُ النَّاسَ، وَيَجْبِرُهُمْ عَلَى مَا أَرَادَ^(٥). (ز)

٧٦٤٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْعَزِيزُ﴾ يَعْنِي: الْمَنِيعُ بِقُدْرَتِهِ فِي مُلْكِهِ، ﴿الْجَبَّارُ﴾ يَعْنِي: الْقَاهِرُ عَلَى مَا أَرَادَ بِخَلْقِهِ^(٦). (ز)

﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾

٧٦٤٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ عَنْ كُلِّ

[٦٥٥٦] لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٥٤/٢٢) غَيْرَ قَوْلِ قَتَادَةَ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٥٤/٢٢. (٢) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٢٨٧/٩، وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٨٧/٨.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (٤٨). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ ابْنِ مَنْصُورٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٨٥/٢، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥٥٤/٢٢، كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ فِي تَفْسِيرِ ﴿الْجَبَّارُ﴾، وَعَنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ يَنْحُوهُ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ فِي تَفْسِيرِ ﴿الْعَزِيزُ﴾، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظَمَةِ (٧٨). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٥) تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٨٧/٨. (٦) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٢٨٥/٤ - ٢٨٦.

سوء^(١) [٦٥٥٧]. (٤٠١/١٤)٧٦٤٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ يعني: المتعظم على كل شيء^(٢). (ز)

﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

٧٦٤١٠ - عن جابر بن زيد - من طريق رجل - قال: إن اسم الله الأعظم هو الله، ألم تسمع [الله] يقول: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [٢٢] هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْمُعَزِّزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ، يقول: تبرئة لله، وتنزيها له عن شرك المشركين به^(٣). (ز)

٧٦٤١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ﴾ كل شيء في القرآن تنزيه نزه نفسه من السوء؛ إلا أول بني إسرائيل: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١] يقول: عجب، و﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ [يس: ٣٦] يعني: عجب الذي خلق الأزواج، وقوله: ﴿فَسُبْحَنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ [الروم: ١٧] يقول: صلوا لله، ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ﴾ نزه الرب نفسه عن قولهم البهتان ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه، فنزه الرب نفسه أن يكون له شريك، فقال: ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه غيره أن يكون له شريك^(٤). (ز)

٧٦٤١٢ - عن المسيب - من طريق الهذيل - قال: ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ﴾ إنصاف لله من السوء^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٤١٣ - عن عبدالله بن عمر، قال: رأيت رسول الله ﷺ قائماً على هذا المنبر - يعني: منبر رسول الله ﷺ - وهو يحكي عن ربه سبحانه، فقال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا

[٦٥٥٧] لم يذكر ابن جرير (٥٥٥/٢٢) غير قول قتادة.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٥، وابن جرير ٥٥٥/٢٢، كلاهما عن معمر بنحوه، وبنحوه من طريق سعيد عند ابن جرير، وأبو الشيخ في العظمة (٧٨). وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨٥ - ٢٨٦. (٣) أخرجه ابن جرير ٥٥٥/٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨٥ - ٢٨٦.

(٥) أخرجه الهذيل بن حبيب - كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨٧ -.

كان يوم القيامة جَمع السموات والأرضين السبع في قبضته - تبارك وتعالى - « ثم قال هكذا؛ وشَدَّ قبضته، ثم بَسَطَهَا » ثم يقول: أنا الله، أنا الرحمن، أنا الرحيم، أنا الملك، أنا القدُّوس، أنا السَّلام، أنا الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ، أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الذي بدَأْتُ الدُّنيا ولم تك شيئاً، أنا الذي أعدُّتها، أين الملوك؟! أين الجبابرة؟! ^(١) (ز)

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ^(٢)

٧٦٤١٤ - عن عامر الشعبي - من طريق مسعر - يقول: اسم الله الأعظم: الله. ثم قرأ، أو قرأت عليه: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ﴾ إلى آخرها ^(٢). (ز)

٧٦٤١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال عن نفسه: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ﴾ يعني: خالق كل شيء، خلق النطفة والمُضْغَةَ، ثم قال: ﴿الْبَارِئُ﴾ الأنفس حين يراها بعد مُضْغَةَ إنساناً فجعل له العينين، والأذنين، واليدين، والرجلين، ثم قال: ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ في الأرحام، كيف يشاء؛ ذكر وأنثى، أبيض وأسود، سَوِيٌّ وغير سَوِيٍّ، ثم قال: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ يعني: الرحمن الرحيم العزيز الجبار المتكبر، ونحوها من الأسماء، يعني: هذه الأسماء التي ذكرها في هذه السورة، ثم قال: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني: يذكِّره ويُوحِّدُه ما في السموات والأرض وما فيهما، مِنَ الْخَلْقِ وغيره، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في مُلْكِهِ، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره ^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٤١٦ - عن أبي هريرة، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن اسم الله الأعظم، فقال:

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/٤٤٠ - ٤٤٢، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٨٣ - ٨٦ (٤٤)، والثعلبي ٩/٢٨٨ - ٢٨٩، من طريق محمد بن صالح الواسطي، عن سليمان بن محمد، عن عمر بن نافع، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر به.

وفي سنده محمد بن صالح الواسطي، قال عنه الذهبي في تاريخ الإسلام ٥/١٧٧: «لم يضعفه أحد». وفيه أيضاً سليمان بن محمد العمري لم يوثقه إلا ابن حبان في الثقات ٨/٢٧٥.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٥/١٩٢ - ١٩٣ (٢٩٩٨٠).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨٥ - ٢٨٦.

«يا أبا هريرة، عليك بآخر سورة الحشر، فأكثر قراءتها». فأعدت عليه، فأعاد عليّ، فأعدت عليه، فأعاد عليّ^(١). (ز)

٧٦٤١٧ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «اسم الله الأعظم في ستة آيات من آخر سورة الحشر»^(٢). (٤٠٠/١٤)



(١) أخرجه الثعلبي ٢٨٩/٩، من طريق أبي عثمان بن أبي بكر الحيري، عن محمد بن محمد الحجاجي، عن عبدالله بن أبان بن شداد، عن إسماعيل بن محمد الحيري، عن علي بن زريق، عن هشام، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة به.

وفي سننه محمد بن محمد الحجاجي، وعبدالله بن أبان بن شداد، وإسماعيل بن محمد الحيري، وعلي بن زريق؛ لا يُعرفون!

(٢) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٢٨٠/٤ (١١٨٣). وأورده الديلمي في الفردوس ٤١٦/١ (١٦٨٦).

قال الألباني في الضعيفة ٢٩١/٦ (٢٧٧٣): «ضعيف».

سورة الممتحنة

مقدمة السورة:

٧٦٤١٨ - عن عبدالله بن عباس - من طُرُق - قال: نزلت سورة الممتحنة بالمدينة^(١). (٤٠٢/١٤)

٧٦٤١٩ - عن عبدالله بن الزبير، مثله^(٢). (٤٠٢/١٤)

٧٦٤٢٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدنية، ونزلت بعد سورة الأحزاب^(٣). (ز)

٧٦٤٢١ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٦٤٢٢ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنية^(٤). (ز)

٧٦٤٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مدنية^(٥). (ز)

٧٦٤٢٤ - عن محمد بن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد سورة الأحزاب^(٦). (ز)

٧٦٤٢٥ - عن علي بن أبي طلحة: مدنية^(٧). (ز)

٧٦٤٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الامتحان مدنية، عددها ثلاث عشرة آية كوفية^(٨) [٦٥٥٨]. (ز)

[٦٥٥٨] نقل ابن عطية الإجماع على مَدَنِيَّة سورة الممتحنة، فقال (٢٧٦/٨): «هي مدنية بإجماع من المفسرين».

(١) أخرجه النحاس ص ٧١١ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي ١٤٣/٧ في دلائل النبوة من طريق خُصَّيف عن مجاهد. وعزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥. (٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق معمر وسعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان ٥٧/١ - من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠، وقال أبو عبيد: الممتحنة - بفتح الحاء -.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٩٥.

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخْذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾

نزل الآية:

٧٦٤٢٧ - عن علي بن أبي طالب، قال: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد، فقال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ»^(١)؛ فإن بها طعينة^(٢)، معها كتاب، فخذوه منها، فأتوني به». فخرجنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالطعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب. قالت: ما معي كتاب. قلنا: لتخرجن الكتاب، أو لنلقين الثياب. فأخرجته من عقاصها^(٣)، فأتينا به النبي ﷺ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يُخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «ما هذا، يا حاطب؟!». قال: لا تعجل علي، يا رسول الله، إني كنت امرءًا مُلصقًا في قريش، ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يَحْمُونَ بها أهلهم وأموالهم بمكة، فأحببت - إذ فاتني ذلك من النسب فيهم - أن أصطنع إليهم يدًا يَحْمُونَ بها قرابتي، وما فعلت ذلك كُفْرًا ولا ارتدادًا عن ديني. فقال النبي ﷺ: «صدق». فقال عمر: دعني - يا رسول الله ﷺ - أضرب عنقه. فقال: «إنه شهد بدرًا، وما يُدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم؟!». ونزلت فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخْذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾^(٤). (٤٠٢/١٤)

== وقد نُصَّ على مدنية السورة أيضًا في تفسير ابن كثير (٥٠٦/١٣).

(١) روضة خاخ - هي بخامين معجمتين -: موضع بين مكة والمدينة. النهاية (خوخ).

(٢) الطعينة هنا: الجارية، وأصلها: اليهودج، وسميت بها الجارية؛ لأنها تكون فيه. ينظر: صحيح مسلم شرح النووي ٥٥/١٦.

(٣) العقيصة: الشعر المَعْقُوص، وهو نحو من المصفُور. وأصل العَقْص: اللَّيُّ وإدخال أطراف الشعر في أصوله. النهاية (عقص).

(٤) أخرجه البخاري ٥٩/٤ - ٦٠ (٣٠٠٧)، ٧٦/٤ (٣٠٨١)، ٧٧/٥ - ٧٨ (٣٩٨٣)، ١٤٥/٥ (٤٢٧٤)، =

٧٦٤٢٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - قال: لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ مَكَّةَ أَسْرًا إِلَى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنَّهُ يَرِيدُ مَكَّةَ - مِنْهُمْ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ - ، وَأَفْشَى فِي النَّاسِ أَنَّهُ يَرِيدُ خَيْبَرَ ، فَكَتَبَ حَاطِبُ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَرِيدُكُمْ ، فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَبَعَثَنِي أَنَا وَأَبَا مَرْثَدَ ، فَقَالَ: «اِئْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ» فَذَكَرَ نَحْوُ مَا تَقْدِمُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ الآية^(١). (٤٠٣/١٤)

٧٦٤٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قول الله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرَةً﴾: فِي مُكَاتِبَةِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى كِفَارِ قَرِيشٍ يُحَذِّرُونَهُمْ^(٢). (٤٠٩/١٤)

٧٦٤٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، قَالَ: نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ مِنْ قَرِيشٍ ، كَتَبَ إِلَى أَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ بِمَكَّةَ ، يُخْبِرُهُمْ وَيُنْذِرُهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَاطِرُ إِلَيْهِمْ ، فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِصَحِيفَتِهِ ، فَبَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَأَتَاهُ بِهَا^(٣). (٤٠٤/١٤)

٧٦٤٣١ - عن أنس بن مالك - من طريق قتادة - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ ، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ السَّيْرُورَةَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ إِلَى مُشْرِكِي قَرِيشٍ ، كَتَبَ إِلَيْهِمْ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ يُحَذِّرُهُمْ ، فَأَطْلَعَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَوُجِدَ الْكِتَابُ مَعَ امْرَأَةٍ مِنْ مُشْرِكِي قَرِيشٍ فِي قَرْنٍ مِنْ رَأْسِهَا ، فَقَالَ لَهُ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟». قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا ارْتَبْتُ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَلَا شَكَكْتُ فِيهِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ لِي بِهَا أَهْلٌ وَمَالٌ ، فَأَرَدْتُ مَصَانِعَةَ قَرِيشٍ . وَكَانَ حَلِيفًا لَهُمْ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ الْقُرْآنَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ الآية^(٤). (٤٠٤/١٤)

= ١٤٩/٦ (٤٨٩٠) ، ٥٧/٨ - ٥٨ (٦٢٥٩) ، ١٨/٩ - ١٩ (٦٩٣٩) ، ومسلم ١٩٤١/٤ (٢٤٩٤) ، وابن جرير ٥٥٩/٢٢ - ٥٦٠ ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨٤/٨ - .

(١) أخرجه أبو يعلى ٣١٩/١ - ٣٢٠ (٣٩٧) ، وابن جرير ٥٦٠/٢٢ - ٥٦١ ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨٤/٨ - ، من طريق الحارث ، عن علي به .

وسنده حسن .

(٢) أخرجه الحاكم ٥٢٧/٢ (٣٨٠٢) مطولاً ، من طريق إبراهيم بن الحسين ، عن آدم بن أبي إياس ، عن وراق ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس به .

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح ، على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه» . ووافقه الذهبي في التلخيص .

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦١/٢٢ ، من طريق العوفي ، عن ابن عباس به .

إسناده ضعيف ، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة . وينظر: مقدمة الموسوعة .

(٤) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٩/٤ (٢٥٧٧) ، وابن مردويه - كما في الفتح ٦٣٦/٨ ، ٣٠٦/١٢ - =

٧٦٤٣٢ - عن أنس بن مالك، قال: أمّن رسول الله ﷺ الناس يوم فُتح مكة إلا أربعة؛ عبد العزى بن خطل، ومقيس بن ضبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وأمّ سارة، فذكر الحديث، قال: وأمّا أمّ سارة فإنها كانت مولاة لقريش، فأَتَتْ رسول الله ﷺ، فشَكَتْ إليه الحاجة، فأعطاها شيئاً، ثم أتاه رجل، فبعث معها بكتاب إلى أهل مكة يتقرّبُ بذلك إليها ليحفظ عياله، وكان له بها عيال، فأخبر جبريلُ النبي ﷺ بذلك، فبعث في أثرها عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، فلحقها في الطريق، ففَشَّسَها، فلم يَقْدِرَا على شيءٍ معها، فأقبلَا راجِعَيْنِ، ثم قال أحدهما لصاحبه: والله، ما كُذِّبنا، ولا كُذِّبنا، ارجع بنا إليها. فَرَجَعَا إليها، فسَلَّا سيفهما، فقالا: والله، لَنُذِيقَنَّكَ الموتَ أو لَنُدْفَعَنَّ إلينا الكتاب. فأنكرت، ثم قالت: أدفعه إليكما على أن لا تُردّاني إلى رسول الله ﷺ. فقبِلَا ذلك منها، فحلَّتْ عِقاصَ رأسها، فأخرجت الكتاب من قَرْنٍ من قرونها، فدفعته إليهما، فرجعا به إلى رسول الله ﷺ، فدفعاه إليه، فدعا الرجل، فقال: «ما هذا الكتاب؟». فقال: أخبرك، يا رسول الله، إنه ليس من رجلٍ ممّن معك إلا وله بمكة مَنْ يَحْفَظُهُ في عياله، فكتبْتُ بهذا الكتاب ليكونوا لي في عيالي. فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ الآية^(١). (٤٠٦/١٤)

٧٦٤٣٣ - عن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بَلْتَعَة - من طريق عُروة بن الزبير - وحاطب رجلٌ من أهل اليمن كان حليفاً للزبير بن العوام من أصحاب النبي ﷺ، قد شهد بدرًا، وكان بنوه وإخوته بمكة، فكتب حاطب - وهو مع رسول الله ﷺ بالمدينة - إلى كفار قريش بكتاب يَنْتَصِحُ لهم فيه، فدعا رسول الله ﷺ عليّاً والزبير، فقال لهما: «انطلقا حتى تُدركا امرأةً معها كتاب، فخذَا الكتاب، فائتيا بي به». فانطلقا حتى أدركا المرأة بحليفة بني أحمد، وهي من المدينة على قريب من اثني عشر ميلاً، فقالا لها: أعطينا الكتاب الذي معك. قالت: ليس معي كتاب. قالَا: كَذَبْتَ، قد حدَّثنا رسول الله ﷺ: أَنَّ مَعَكَ كِتَابًا، والله، لَنُعْطِيَنَّكَ الكتاب الذي معك، أو لا نترك

= مختصراً من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أنس بن مالك به.

وسنده ضعيف؛ سعيد بن بشير قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٢٧٦): «ضعيف».

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٤٢/٦ - ٣٤٤ (٦٥٧٧)، وابن عساكر في تاريخه ٢٩/٢٩ - ٣١

(٥٩٤٠، ٥٩٤١)، من طريق الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن أنس بن مالك به.

قال الهيثمي في المجمع ١٦٧/٦ - ١٦٨ (١٠٢٣٥): «فيه الحكم بن عبد الملك، وهو ضعيف».

عليك ثوبًا إلا التمسنا فيه. قالت: أولستم بناس مسلمين؟ قالوا: بلى، ولكن رسول الله ﷺ قد حدثنا أنّ معك كتابًا. حتى إذ ظننتُ أنهما ملُتَمَسَانِ كلَّ ثوب معها، حلَّتُ عقاصهما، فأخرجتُ لهما الكتابَ من بين قرون رأسها، كانت قد اعتَقَصَتْ عليه، فأتيا رسول الله ﷺ، فإذا هو كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة، فدعا رسول الله ﷺ حاطبًا، قال: «أنت كتبتَ هذا الكتاب؟». قال: نعم. قال: «فما حملك على أن تكتب به؟». قال حاطب: «أما والله ما ارتبْتُ منذ أسلمتُ في الله ﷻ، ولكنني كنتُ امرئًا غريبًا فيكم أيها الحي من قريش، وكان لي بنون وإخوة بمكة، فكتبْتُ إلى كفار قريش بهذا الكتاب لكي أدفع عنهم. فقال عمر: ائذن لي - يا رسول الله - أضرب عنقه. فقال رسول الله ﷺ: «دعه؛ فإنه قد شهد بدرا، وإنك لا تدري لعلَّ الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فأني غافر لكم ما عملتم». فأنزل الله في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ حتى بلغ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾^(١). (٤٠٥/١٤)

٧٦٤٣٤ - عن سعيد بن جبير، قال: اسم الذي أنزلتُ فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾: حاطب بن أبي بلتعة^(٢). (٤١٠/١٤)

٧٦٤٣٥ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر بن الزبير - قالوا: لَمَّا أجمع رسول الله ﷺ السَّيرَ إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابًا إلى قريش يُخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ مِنَ الأمر في السَّيرِ إليهم، ثم أعطاه امرأة - يزعم محمد بن جعفر: أنها من مُزينة، وزعم غيره: أنها سارة؛ مولاة لبعض بني عبدالمطلب - وجعل لها جُعلًا على أن تُبلِّغه قريشًا، فجعلته في رأسها، ثم فتَلَّتْ عليه قرونها، ثم خرجتُ به. وأتى رسول الله ﷺ الخبرُ من السماء بما صنع حاطب، فبعث عليَّ بن أبي طالب والزبير بن العوام ﷺ، فقال: «أدركا امرأة قد كتبتُ معها حاطب بكتاب إلى قريش يُحدِّثهم ما قد اجتمعنا له في أمرهم». فخرجا حتى أدركاها بالحليفة؛ خليفة ابن أبي أحمد، فاستنزلاها، فالتمسا في رَحْلِها، فلم يجدا شيئًا، فقال لها علي بن أبي طالب ﷺ: «إني أحلف بالله ما كذب رسول الله ﷺ ولا كذبنا، ولتُخرجنِ إليَّ هذا الكتاب، أو لنكشفنكِ. فلما رأت الجِدَّ منه قالت: أعرض عني. فأعرض عنها، فحلَّتُ قرون رأسها، فاستخرجتُ الكتاب، فدفعته إليه، فجاء

به إلى رسول الله ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ حاطبًا، فقال: «يا حاطب، ما حملك على هذا؟». فقال: يا رسول الله، أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله، ما غيرت ولا بدلت، ولكنني كنت امرأة ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم أهل وولد، فصانعتهم عليهم. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني، يا رسول الله، فلا ضرب عنقه، فإن الرجل قد نافق. فقال رسول الله ﷺ: «وما يدريك، يا عمر، لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم». فأنزل الله ﷻ في حاطب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُكَ﴾ إلى آخر القصة^(١). (ز)

٧٦٤٣٦ - عن عروة بن الزبير - من طريق معمر، عن الزهري - نحوه. وفي آخره: قال الزهري: وفيه نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ حتى بلغ: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢). (ز)

٧٦٤٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة ومن معه إلى كفار قريش يحذرونهم^(٣). (٤٠٩/١٤)

٧٦٤٣٨ - عن الحسن البصري، قال: كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين كتابًا يذكر فيه مسير النبي ﷺ، فبعث به مع امرأة، فبعث رسول الله ﷺ في طلبها، فأخذ الكتاب منها، فجيء به إلى النبي ﷺ، فدعا حاطبًا، فقال: «أنت كتبت هذا الكتاب؟». قال: نعم يا رسول الله، أما والله إني لمؤمن بالله وبرسوله، وما كفرت منذ أسلمت، ولا شككت منذ استيقنت، ولكنني كنت امرأة لا نسب لي في القوم، إنما كنت خليفهم، وفي أيديهم من أهلي ما قد علمت، فكتبت إليهم بشيء قد علمت أن لن يُغني عنهم من الله شيئًا أراده؛ أن أدرا به عن أهلي ومالي، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، خل عني وعن عدو الله هذا المنافق، فأضرب عنقه. فنظر إليه رسول الله ﷺ نظرًا عرف عمر أنه قد غَضِبَ، ثم قال: «ويحك، يا ابن الخطاب، وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل موطن من مواطن الخير، فقال للملائكة: اشهدوا أنني قد غفرت لأعبدتي هؤلاء، فليعملوا ما شأؤوا». قال عمر: الله

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٧/٢، وابن جرير ٥٦١/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦٣/٢٢، وعبد بن حميد - كما في التعليل ٣٣٨/٤، والفتح ٦٣٣/٨ -.

ورسوله أعلم. قال: «إنهم أهل بدر فاجتنب أهل بدر، إنهم أهل بدر فاجتنب أهل بدر، إنهم أهل بدر فاجتنب أهل بدر»^(١). (٤٠٧/١٤)

٧٦٤٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنْجِدُوا عَدُوَّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ حتى بلغ: ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، ذكر لنا: أن حاطبًا كتب إلى أهل مكة يُخبرهم سيرورة نبي الله ﷺ إليهم زمن الحُدَيْبِيَّة، فأطلع الله ﷻ نبيه - عليه الصلاة والسلام - على ذلك. وذكر لنا: أنهم وجدوا الكتاب مع امرأة في قَرْنٍ من رأسها، فدعاه نبيُّ الله ﷺ، فقال: «ما حملك على الذي صنعت؟». قال: والله، ما شككت في أمر الله، ولا ارتددت فيه، ولكن لي هناك أهلاً ومالاً، فأردتُ مصانعة قريش على أهلي ومالي. وذكر لنا: أنه كان حليفاً لقريش لم يكن من أنفسهم، فأنزل الله ﷻ في ذلك القرآن، فقال: ﴿إِنْ يَتَفَقَّوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءُ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾^(٢). (٤٠٩/١٤)

٧٦٤٤٠ - قال يحيى بن سلام: بلغني: أنه كتب مع امرأة مولاة لبني هاشم، وجعل لها جُعْلاً، وجعلت الكتاب في خمارها، فجاء جبريل إلى رسول الله، فأخبره، فبعث رسول الله في طلبها علياً ورجلاً آخر، ففتشاهما، فلم يجدا معها شيئاً، فأراد صاحبه الرجوع، فأبى عليٌّ، وسلَّ عليها السيف، وقال: والله، ما كذبت ولا كُذبت. فأخذتُ عليهما إن أعطته إياهما ألا يرُدَّاهما، فأخرجت الكتاب من خمارها. قال الكلبي: فأرسل رسول الله إليه: «هل تعرف هذا، يا حاطب؟». قال: نعم. قال: «فما حملك عليه؟». قال: أمّا والذي أنزل عليك الكتاب، ما كفرتُ منذ آمنْتُ، ولا أحببتُهم منذ فارقتُهم، ولم يكن من أصحابك أحدٌ إلا وله بمكة مَنْ يَمْنَعُ الذي له غيري، فأحببتُ أن أتخذ عندهم مَوْدَّةً، وقد علمتُ أن الله مُنْزِلٌ عليهم بأسه ونقمته، وإن كتابي لن يُغني عنهم شيئاً. فصَدَّقَه رسول الله وعذره؛ فأنزل الله هذا فيه^(٣). (ز)

٧٦٤٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنْجِدُوا عَدُوَّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وفيه: فأنزل الله القرآن، وقال: ﴿إِنْ يَتَفَقَّوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءُ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ﴾ إلى قوله: «قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْرَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ»، ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ﴾.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٧٦/٤ -.

وذلك أَنَّ النبي ﷺ أمر الناسَ بالجهادِ وعَسْكَرَ، وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة: إِنَّ محمداً قد عَسَكَرَ، وما أراه إلا يريدكم؛ فخذوا جذركم. وأرسل بالكتاب مع سارة مولاة أبي عمرو بن صبيح بن هاشم، وكانت قد جاءت من مكة إلى المدينة، فأعطاهَا حاطب بن أبي بلتعة عشرةَ دنانير على أن تُبلغ كتابه أهل مكة، وجاء جبريل، فأخبر النبي ﷺ بأمر الكتاب وأمر حاطب، فبعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام، والزبير بن العوام، وقال لهما: «إِنْ أَعْطَيْتُكُمَا الْكِتَابَ عَفْوَاً خَلِياً سَبِيلَهَا، وَإِنْ أَبَتْ فَاضْرِبَا عَنْقَهَا». فسارا حتى أدركاها بالجحفة، وسألاها عن الكتاب، فحلقت: ما معها كتاب. وقالت: لَأَنَا إلى خيركم أفقر مِنِّي إلى غير ذلك. فابتحثاها، فلم يجدا معها شيئاً، فقال الزبير لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ارجع بنا، فإنَّا لا نرى معها شيئاً. فقال علي: والله، لأضربنَّ عَنْقَهَا، والله، ما كَذَبَ رسول الله ﷺ ولا كذَبْنَا. فقال الزبير: صدقتَ، اضرب عَنْقَهَا. فسلَّ علي سيفه، فلما عرفت الجِدَّ منهما أخذت عليهما المِوَاتِيقَ: لئن أعطيتُكما الكتاب لا تقتلاني، ولا تَسْبِيَانِي، ولا تَرُدَّانِي إلى محمد ﷺ، ولتُخْلِيَانِ سَبِيلِي. فأعطياها المِوَاتِيقَ، فاستخرجت الصَّحِيفَةَ مِنْ ذَوَابِتِهَا، ودَفَعَتْهَا، فخلَّيا سبيلها، وأقبلَا بالصَّحِيفَةَ فوضعاها في يدي رسول الله ﷺ، فقرأها، فأرسل إلى حاطب بن أبي بلتعة، فقال له: «أَتَعْرِفُ هَذَا الْكِتَابَ؟». قال: نعم. قال: «فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تُنْذِرَ بِنَا عَدُوَّنَا؟». قال حاطب: اعْفُ عَنِّي، عفا الله عنك، فوالذي أنزل عليك الكتاب، ما كفرْتُ منذ أسلمْتُ، ولا كذبتُك منذ صدقتك، ولا أبغضْتُك منذ أحببتُك، ولا وَالَيْتُهُم منذ عاديتُهُم، وقد علمْتُ أَنَّ كتابي لا ينفعهم ولا يضرُّك، فاعذرني، جعلني الله فداك؛ فإنه ليس من أصحابك أحدٌ إلا وله بمكة مَنْ يَمْنَعُ ماله وعشيرته غيري، وكنتُ حليفاً ولست من أنفُسِ القوم، وكان حلفائي قد هاجروا كلَّهم، وكنتُ كثير المال والضيعة بمكة، فخيَّفْتُ المشركين على مالي، فكتبْتُ إليهم لآتوسل إليهم بها، وأتخذها عندهم مَوَدَّةً لأدفع عن مالي، وقد علمْتُ أَنَّ الله مُنْزِلُ بِهِمْ خِزْيِهِ وَنِقْمَتِهِ، وليس كتابي يُغْنِي عَنْهُمْ شيئاً. فعرف رسول الله ﷺ أَنَّهُ قد صدق فيما قال، فأنزل الله تعالى عِظَةً لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَعُودُوا لِمِثْلِ صَنِيعِ حاطب بن أبي بلتعة، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾... وفي حاطب نزلت هذه الآية: ﴿لَا يَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إلى آخر الآية

[المجادلة: ٢٢] (١) ٦٥٥٩. (ز)

تفسير الآية:

٧٦٤٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ۖ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ ^[٦٥٦١] يعني: الصحيفة، ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ يعني: القرآن، ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ﴾ من مكة ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ قد أخرجوا من دياركم، يعني: من مكة ﴿أَنْ تُوْمِنُوا﴾ يعني: بأن آمنتم ﴿بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ إن كنتم خرجتم جهداً في سبيلي وأبتغاء مرضاتي ^[٦٥٦٢] فلا تلقوا إليهم بالمودة، ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ يعني: بالصحيفة فيها النصيحة، ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ﴾ ^[٦٥٦٣] بما أخفيتم يعني: بما أسررتم في أنفسكم من المودة

^[٦٥٥٩] ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٥٩/٢٢)، وَابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٧٦/٨)، وَابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٢٨٣/٦)، وَابْنُ كَثِيرٍ (٥٠٦/١٣) أَنَّ سَبَبَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ: قِصَّةُ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ. وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٢٨٤/٦): «هَذِهِ الْقِصَّةُ مِمَّا اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى صَحَّتِهَا، وَهِيَ مُتَوَاتِرَةٌ عِنْدَهُمْ، مَعْرُوفَةٌ عِنْدَ عُلَمَاءِ التَّفْسِيرِ، وَعُلَمَاءِ الْحَدِيثِ، وَعُلَمَاءِ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ وَالتَّوَارِيخِ، وَعُلَمَاءِ الْفِقْهِ، وَغَيْرِ هَؤُلَاءِ، وَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ فِي خِلَافَتِهِ بَعْدَ الْفِتْنَةِ، وَرَوَى ذَلِكَ عَنْهُ كَاتِبُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ لَيِّسٌ [لَهُمْ] أَنَّ السَّابِقِينَ مَغْفُورٌ لَهُمْ، وَلَوْ جَرَى مِنْهُمْ مَا جَرَى».

^[٦٥٦٠] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٧٦/٨): «الْعَدُوُّ: اسْمٌ يَقَعُ لِلْجَمْعِ وَالْمَفْرَدِ، وَالْمُرَادُ بِهِ هَاهُنَا: كِفَارُ قَرِيشٍ».

^[٦٥٦١] قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٥٧/٢٢): «دُخُولُ الْبَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿بِالْمَوَدَّةِ﴾ وَسَقُوطُهَا سِوَاءَ، نَظِيرُ قَوْلِ الْقَائِلِ: أُرِيدُ بِأَنْ تَذْهَبَ، وَأُرِيدُ أَنْ تَذْهَبَ. سِوَاءَ، وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَاقِهِ يُظْلَمَ﴾ [الحج: ٢٥] وَالْمَعْنَى: وَمَنْ يَرِدُ فِيهِ الْإِلْحَادُ بِظُلْمٍ». وَبَنَحُوهُ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٧٧/٨).

^[٦٥٦٢] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٧٨/٨): «قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ شَرْطٌ، جَوَابُهُ مُتَقَدِّمٌ فِي مَعْنَى مَا قَبْلَهُ، وَجَازَ ذَلِكَ لِمَا لَمْ يَظْهَرْ عَمَلُ الشَّرْطِ، وَالتَّقْدِيرُ: إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي؛ فَلَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ».

وَبَنَحُوهُ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٥٨/٢٢).

^[٦٥٦٣] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٧٨/٨): «قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَعْلَمُ﴾ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ: أَفْعَلُ، وَيَحْتَمِلُ ==

والولاية، ﴿وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾ لهم من الولاية، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾ يعني: وَمَنْ يُسِرَّ بِالْمُوَدَّةِ إِلَى الْكُفَّارِ ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءً أَسْبِيلٌ﴾ يقول: فقد أخطأ قَصْدَ طريق الهدى^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٦٤٤٣ - عن عمر بن الخطاب - من طريق ابن عباس - قال: كَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ بَكْتَابَ، فَجِئَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا حَاطِبُ، مَا دَعَاكَ إِلَى مَا صَنَعْتَ؟». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَ أَهْلِي فِيهِمْ، فَخَشِيتُ أَنْ يَصْرِمُوا عَلَيَّهِمْ. فَقُلْتُ: أَكْتُبُ كِتَابًا لَا يَضُرُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقُلْتُ: أَضْرِبُ عُنُقَهُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَدْ كَفَرَ. فَقَالَ: «وَمَا يَدْرِيكَ - يَا ابْنَ الْخَطَابِ - أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْعِصَابَةِ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»^(٢). (٤٠٥/١٤)

٧٦٤٤٤ - عن جابر - من طريق أبي الزبير -: أَنَّ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَذْكُرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ غَزْوَهُمْ، فَذَلَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي مَعَهَا الْكِتَابُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَأَخَذَ كِتَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا، فَقَالَ: «يَا حَاطِبُ، أَفَعَلْتَ؟». قَالَ: نَعَمْ، أَمَّا إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ غَشًّا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا نِفَاقًا، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ مُظْهِرُ رَسُولِهِ وَمُتِّمٌ لَهُ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ غَرِيبًا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ، وَكَانَتْ وَالِدَتِي مَعَهُمْ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَّخِذَ بِهَا عِنْدَهُمْ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَلَا أَضْرِبُ رَأْسَ هَذَا؟ قَالَ: «أَتَقْتُلُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟! وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ»^(٣). (٤٠٨/١٤)

== أَنْ يَكُونَ فِعْلًا؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ: عَلِمْتَ بِكَذَا. فَتَدْخُلُ الْبَاءَ.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٩/٤.

(٢) أخرجه البزار (١٩٧)، والحاكم ٨٧/٤ (٦٩٦٦)، من طريق عكرمة بن عمار، عن أبي زميل، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه هكذا، إنما اتفقا على حديث عبد الله بن أبي رافع ؓ، عن علي: بعثني رسول الله ﷺ وأبا مرثد والزبير إلى رَوْضَةِ خَاح. بغير هذا اللفظ». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ٣٠٣/٩ - ٣٠٤ (١٥٦٦٢): «رواه أبو يعلى في الكبير، والبزار، والطبراني في الأوسط باختصار، ورجالهم رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢٦٧/٧ (٦٨٢٣): «سند صحيح». وقال ابن حجر في المطالب العالية ٣٥١/١٥ (٣٧٥٦): «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٩١/٢٣ (١٤٧٧٤)، وابن حبان ١٢١/١١ - ١٢٢ (٤٧٩٧)، من طريق الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله به.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٥٢٤/٦: «تفرد بهذا الحديث من هذا الوجه الإمام أحمد، وإسناده على =

٧٦٤٤٥ - عن جابر: أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَشْتَكِيَ حَاطِبًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِيَدْخُلَنَّ حَاطِبُ النَّارَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَبْتَ، لَا يَدْخُلُهَا؛ فَإِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَّةَ»^(١). (٤٠٨/١٤)

٧٦٤٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح - قال: أَقْبَلْتُ سَارَةَ مَوْلَاةَ أَبِي عَمْرٍو بْنِ صَيْفِيٍّ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَجَهَّزُ لِفَتْحِ مَكَّةَ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا لِيْكَ، يَا سَارَةُ؟ أُمْسَلِمَةٌ جِئْتِ؟» قَالَتْ: لَا. قَالَ: «أَفْمُهَاجِرَةٌ جِئْتِ؟» قَالَتْ: لَا. قَالَ: «فَمَا حَاجَتُكَ؟». قَالَتْ: كُنْتُمُ الْأَصْلَ وَالْمَوَالِي وَالْعَشِيرَةَ، وَقَدْ ذَهَبَ مَوَالِيٌّ، وَقَدْ احْتَجْتُ حَاجَةً شَدِيدَةً، فَقَدِمْتُ عَلَيْكُمْ لَتَكْسُونِي، وَتُنْفِقُوا عَلَيَّ، وَتَحْمِلُونِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَيْنَ أَنْتِ مِنْ شَبَابِ أَهْلِ مَكَّةَ» - وَكَانَتْ امْرَأَةً مُغْنِيَةً نَائِحَةً -، فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، مَا طَلَبَ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَيْئًا مِنْذُ كَانَتْ وَقَعَةُ بَدْرٍ. قَالَ: فَحَثَّ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَبَنِي هَاشِمٍ، فَكَسَوْهَا، وَأَعْطَوْهَا نَفَقَةً، وَحَمَلُوهَا، فَلَمَّا أَرَادَتْ الْخُرُوجَ إِلَى مَكَّةَ أَتَاهَا حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، حَلِيفٌ لِلزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَامِ -، فَجَعَلَ لَهَا جُعَلًا عَلَى أَنْ تُبْلِغَ كِتَابَهُ. إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ^(٢) [٦٥٦٤]. (ز)

﴿إِنْ يَتَفَقَّهُوا يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾

٧٦٤٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر المؤمنين بعداوة كفار مكة إياهم، فقال:

[٦٥٦٤] قال ابن كثير (٥١١/١٣): «قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا وَيَعِزُّكُمْ اللَّهُ نَفْسَكُمْ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وَلِهَذَا قَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُدْرَ حَاطِبٍ، لَمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ مَصَانَعَةً لِقَرِيشٍ لِأَجْلِ مَا كَانَ لَهُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ».

= شرط مسلم. وقال الهيثمي في المجمع ٣٠٣/٩ (١٥٦٦٠): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢٦٧/٧ - ٢٦٨ (٦٨٢٤): «سند صحيح».

(١) أخرجه مسلم ١٩٤٢/٤ (٢٤٩٥)، والثلعي ٢٩٢/٩.

(٢) أخرجه الهذيل بن حبيب - كما في مقاتل بن سليمان ٢٩٩/٤ - ٣٠٠، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

﴿إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾ يقول: إن يظهروا عليكم وأنتم على دينكم الإسلام مفارقين لهم، ﴿وَيَسْطُرُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالقتل، ﴿وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوءِ﴾ يعني: الشتم، ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ إن ظهروا عليكم، يعني: أن ترجعوا إلى دينهم^(١). (ز)

﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

٧٦٤٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: فإن فعلتم ذلك ﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ﴾ يعني: لا تغني عنكم ﴿أَرْحَامُكُمْ﴾ يعني: أقرباءكم، ﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ بالعدل، ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ به^(٢). (ز)

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾

✽ نزول الآية:

٧٦٤٤٩ - قال علي بن أبي طالب: لما أنزل الله ﷻ خَبَرًا عن إبراهيم عليه السلام قال لأبيه: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ [مريم: ٤٧] سمعتُ رجلًا يستغفر لوالديه وهما مشركان، فقلت له: تستغفر لهما وهما مشركان؟! فقال: أولم يستغفر إبراهيم لأبيه؟! فأتيت النبي ﷺ، فذكرت ذلك له؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ﴾^(٣). (ز)

✽ تفسير الآية:

٧٦٤٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من المؤمنين؛ ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الآلهة، ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ يقول: تبرأنا منكم^[٦٥٦٥]، ﴿وَبَدَا﴾ يعني: وظهر ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ

[٦٥٦٥] قال ابن عطية (٨/ ٢٨٠): «قوله: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي: كذبناكم في أقوالكم، ولم نؤمن ==

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٠.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٠.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ١٠١.

وَالْبُضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِإِلَهِ وَحْدَهُ ﴿١﴾. (ز)

٧٦٤٥١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله وَحْدَهُ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾، قال: الذين معه: الأنبياء (٢) ٦٥٦٧. (ز)

﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُشْفِقَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلَكَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾

٧٦٤٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قول الله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُشْفِقَنَّ لَكَ﴾: نُهَوُا أَنْ يَتَأَسَّوْا بِاسْتِغْفَارِ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ (٣). (٤١٠/١٤)

٧٦٤٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾، قال: نُهَوُا أَنْ يَتَأَسَّوْا بِاسْتِغْفَارِ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ، فيستغفروا للمشركين (٤). (٤٠٩/١٤)

== بشيء منها. ونظير هذا قوله ﷺ حكاية عن قول الله وَحْدَهُ: «فهو مؤمن بي، كافراً بالكوكب». (٦٥٦٦) قال ابن عطية (٢٧٩/٨): «هذه الأسوة مقيدة في التبري من الإشراك، وهو مُطْرَد في كلِّ ملَّة، وفي نبينا ﷺ أسوة حسنة على الإطلاق؛ لأنها في العقائد، وفي أحكام الشرع كلها».

(٦٥٦٧) اختلف في المراد بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ على قولين: الأول: أنهم أتباع الخليل إبراهيم الذين آمنوا معه. وهذا قول مقاتل. والثاني: أنهم الأنبياء الذين كانوا في عصره ﷺ وقرىباً من عصره. وهذا قول ابن زيد. وذَهَبَ ابْنُ كَثِيرٍ (٥١٣/١٣) إلى القول الأول. ولم يذكر مستنداً. وذَهَبَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٦٦/٢٢) إلى القول الثاني استناداً إلى أثر ابن زيد. وهو ما رجَّحه ابْنُ عَطِيَّةٍ أيضاً استناداً إلى السُّنَّةِ، والتاريخ، فقال (٢٧٩/٨): «وهذا القول أرجح؛ لأنه لم يُروَ أنَّ إبراهيم كان له أتباع مؤمنون في مكافحته نمرود، وفي البخاري أنه قال لسارة حين رحل بها إلى الشام مهاجراً من بلد النمرود: ما على الأرض من يعبد الله غيري وغيرك».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٠٠. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٦/٢٢.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٥٥، وأخرجه ابن جرير ٥٦٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٦٤٥٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مُطَرِّف الحارثي - ﴿أُسُوهُ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا تَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾، يقول: في كلِّ أمره أُسوة، إلا الاستغفار لأبيه^(١). (ز)
 ٧٦٤٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ قال: يقول: فلا تأسَّوْا في ذلك؛ فإنها كانت موعدة وعدها إِيَّاهُ^(٢). (٤٠٩/١٤)

٧٦٤٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾، يقول الله: تَبَرَّؤُوا مِنْ كَفَارِ قَوْمِكُمْ؛ فقد كانت لكم أُسوة حسنة في إبراهيم وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ في البراءة مِنْ قَوْمِهِمْ، وليس لكم أُسوة حسنة في الاستغفار للمشركين، يقول إبراهيم: لَا تَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، وإنما كانت موعدة وعدها أبو إبراهيم إِيَّاهُ أَنَّهُ يَوْمَنْ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ حِينَ مَاتَ عَلَى الشَّرْكِ، وَحُجِبَ عَنْهُ الْإِسْتِغْفَارُ، ثُمَّ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(٣). (ز)

٧٦٤٥٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله وَتَوَكَّلْ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسُوهُ حَسَنَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾، قال: يقول: ليس لكم في هذا أُسوة^(٤). (ز)

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

﴿قراءات:

٧٦٤٥٨ - في قراءة عبد الله بن مسعود: (إِنَّكَ أَنْتَ الْعُفُورُ الرَّحِيمُ)^(٥). (ز)

﴿تفسير الآية:

٧٦٤٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/٢٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٧/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٥٦٨/٢٢ بنحوه، ومن طريق معمر أيضًا. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٠/٤ - ٣٠١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٠/٤ - ٣٠١.

وهي قراءة شاذة.

كُفِّرُوا، يقول: لا تُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَقْتِنُونَا^(١) [٦٥٦٨]. (٤١٠/١٤)

٧٦٤٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كُفِّرُوا﴾: لا تُعَذِّبْنَا بِأَيْدِيهِمْ، ولا بعذابٍ مِنْ عِنْدِكَ، فيقولون: لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم هذا^(٢). (٤١٠/١٤)

٧٦٤٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كُفِّرُوا﴾، قال: لا تُعَذِّبْنَا بِأَيْدِيهِمْ، ولا بعذابٍ مِنْ عِنْدِكَ؛ فيقولوا: لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا^(٣). (٤٠٩/١٤)

٧٦٤٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كُفِّرُوا﴾، يقول: لا تُظْهِرْهُمْ عَلَيْنَا؛ فَيَقْتِنُوا بِذَلِكَ، يَرون أَنَّهُمْ إِنَّمَا ظَهَرُوا أَنَّهُمْ أُولَى بِالْحَقِّ مِنَّا^(٤) [٦٥٦٩]. (٤٠٩/١٤)

٧٦٤٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كُفِّرُوا﴾ تُقَسِّرُ عَلَيْنَا بِالرَّزْقِ، وَتَبْسُطُ لَهُمْ فِي الرَّزْقِ، فنحتاج إليهم؛ فيكون ذلك فِتْنَةً لَنَا، ﴿وَأَغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ﴾...، نظيرها في آخر المائدة^(٥) (٦). (ز)

[٦٥٦٨] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٨١/٨) على قول ابن عباس، فقال: «كأنه قال: لا تجعلنا مفتونين. فعبر عن ذلك بالمصدر». ثم رَجَّحَ هذا القول، وانتقد قول قتادة استناداً للدلالة العقلية، والنظير، فقال: «وهذا أرجح الأقوال؛ لأنهم إنما دَعَوُا لأنفسهم، وعلى منحى قتادة إنما دَعَوُا للكفار. أما إن مقصدهم إنما هو أن يندفع عنهم ظهور الكفار الذي بسببه فُتِنَ الكفار، فجاء في المعنى تحليق بليغ، ونحوه قول النبي ﷺ: «بئس الميت سعد» ليهود؛ لأنهم يقولون: لو كان محمد نبياً لم يمت صاحبه». [٦٥٦٩] ذهب ابن جرير (٥٦٩/٢٢) - مستنداً إلى أقوال السلف - إلى مثل ما ذهب إليه قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كُفِّرُوا﴾.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦٩/٢٢ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الحاكم ٤٨٥/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٥، وأخرجه عبد بن حميد - كما في التخليق ٣٣٨/٤، والفتح ٦٣٣/٨ -، وابن جرير ٥٦٩/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٦٩/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ تُدْبِرْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨].

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٠/٤ - ٣٠١.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَن يَتَّبِعِ الْفِتْنَةَ﴾

٧٦٤٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، قال: في صنع إبراهيم كله، إلا في الاستغفار لأبيه، لا يستغفر له وهو مشرك^(١). (٤١٠/١٤)

٧٦٤٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ﴾ يعني: في إبراهيم والذين معه ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ في الاقتداء بهم ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ يقول: لِمَن كَانَ يَخْشَى اللَّهَ، ويخشى البعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿وَمَن يَتَّبِعِ الْفِتْنَةَ﴾ يقول: وَمَن يُعْرِضُ عَنِ الْحَقِّ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْفِتْنَةُ﴾ عن عباده، ﴿الْحَمِيدُ﴾ في سلطانه عنه خلقه^(٢). (ز)

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ لِكُلِّ فِتْنَةٍ آيَةً﴾

نَزُولُ الْآيَةِ:

٧٦٤٦٦ - عن أبي هريرة - من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن - قال: أول من قاتل أهل الردة على إقامة دين الله أبو سفيان بن حرب، وفيه نزلت هذه الآية: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ لِكُلِّ فِتْنَةٍ آيَةً﴾. (٤١١/١٤)

٧٦٤٦٧ - عن عبد الله بن عباس، ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ لِكُلِّ فِتْنَةٍ آيَةً﴾. (٤١١/١٤)

٧٦٤٦٨ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق عقيل - أن رسول الله ﷺ استعمل أبا سفيان بن حرب على بعض اليمن، فلما قبض رسول الله ﷺ أقبل فلقي ذو الخمار^(٥) مرتداً، فقاتله، فكان أول من قاتل في الردة وجاهد عن الدين. قال ابن شهاب: وهو فيمن أنزل الله فيه: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ لِكُلِّ فِتْنَةٍ آيَةً﴾.

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٨٥. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠١/٤. (٣) عزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزه السيوطي إلى ابن مردويه. والمراد في الأثر: أبو سفيان بن حرب.

(٥) ذو الخمار: هو الأسود العنسي، واسمه عجلة بن كعب، وكان يقال له: ذو الخمار - بالخاء المعجمة - لأنه كان يخمر وجهه. وقيل: هو اسم شيطانه. فتح الباري ٩٣/٨.

مُودَّةٌ ﴿١﴾. (٤١٠/١٤)

٧٦٤٦٩ - عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مُودَّةً﴾، قال: نَزَلَتْ فِي أَبِي سُفْيَانَ، تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَتَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ، فَكَانَتْ هَذِهِ مُودَّةً بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ (٢). (٤١١/١٤)

٧٦٤٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حِينَ أَخْبَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِعَدَاوَةِ كُفَّارِ مَكَّةَ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ، وَذَكَرَ لَهُمْ فِعْلَ إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْبَرَاءَةِ مِنْ قَوْمِهِمْ؛ فَلَمَّا أَخْبَرَ ذَلِكَ عَادُوا أَقْرِبَاءَهُمْ وَأَرْحَامَهُمْ، وَأَظْهَرُوا لَهُمُ الْعَدَاوَةَ، وَعَلِمَ اللَّهُ شِدَّةَ وَجْدِ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مُودَّةً﴾... (٣) (٦٥٧). (ز)

تفسير الآية:

٧٦٤٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مُودَّةً﴾، قال: كَانَتْ الْمُودَّةُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ تَزْوِيجَ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ؛ فَصَارَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَصَارَ مُعَاوِيَةُ خَالَ الْمُؤْمِنِينَ (٤) (٦٥٧). (٤١١/١٤)

٧٦٤٧٢ - عن مجاهد - من طريق سفيان بن عُيَيْنَةَ - في قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مُودَّةً﴾، قال: مُصَاهَرَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى أَبِي

[٦٥٧] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٨/ ٢٨١ - ٢٨٢): «رُوي أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ لَمَّا نَزَلَتْ، وَأُزْمِعَ الْمُؤْمِنُونَ امْتِثَالَ أَمْرَهَا، وَصَرَمَ حِبَالِ الْكُفْرَةِ، وَإِظْهَارِ عِدَاوَتِهِمْ؛ لِحَقِّقِهِمْ تَأْسُفَ عَلَى قِرَابَاتِهِمْ، وَهُمْ مَنْ أَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا وَلَمْ يَهْتَدُوا حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُمُ الْوُدُّ وَالتَّوَاصُلُ، فَنَزَلَتْ: ﴿عَسَى اللَّهُ﴾ الْآيَةُ مُؤَسَّسَةً فِي ذَلِكَ وَمُرَجَّيَةً أَنْ يَقَعَ مَوْقِعُ ذَلِكَ بِإِسْلَامِهِمْ فِي الْفَتْحِ، وَصَارَ الْجَمِيعُ إِخْوَانًا».

[٦٥٧] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٨/ ٢٨٢) عَلَى هَذَا الْأَثَرِ بِقَوْلِهِ: «لَا يَصِحُّ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا أَنْ يَسُوْقَهُ مِثَالًا، وَإِنْ كَانَ مُتَقَدِّمًا لِهَذِهِ الْآيَةِ؛ لِأَنَّهُ اسْتَمَرَّ بَعْدَ الْفَتْحِ كَسَائِرُ مَا نَشَأَ مِنَ الْمَوَدَّاتِ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ١١٥ -.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠١ - ٣٠٢.

(٤) أخرجه ابن عدي ٦/ ٢١٢٩، والبيهقي ٣/ ٤٥٩، وابن عساكر ٣/ ٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ^(١). (ز)

٧٦٤٧٣ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - قَوْلُهُ: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ يَتَنَكَّرَ وَيَبَيِّنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ عَلَى ذَلِكَ، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ الْكَثِيرَةَ، رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ^(٢). (ز)

٧٦٤٧٤ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ... ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ يَتَنَكَّرَ وَيَبَيِّنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَ أَهْلُ مَكَّةَ خَالَطَهُمُ الْمُسْلِمُونَ، وَنَاكَحُوهُمْ، وَتَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، فَهَذِهِ الْمَوَدَّةُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ عَلَى الْمَوَدَّةِ، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لَذُنُوبِ كُفَّارِ مَكَّةَ لِمَنْ تَابَ مِنْهُمْ وَأَسْلَمَ، ﴿رَحِيمٌ﴾ بِهِمْ بَعْدَ الْإِسْلَامِ^(٣) [٦٥٧٢]. (ز)

٧٦٤٧٥ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ يَتَنَكَّرَ وَيَبَيِّنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾، قَالَ: هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ قَدْ فَعَلُوا، قَدْ أَدْخَلَهُمْ فِي السَّلَامِ وَجَعَلَ بَيْنَهُمْ مَوَدَّةً حِينَ كَانَ الْإِسْلَامُ حِينَ الْفَتْحِ^(٤). (ز)

﴿لَا يَتَنَكَّرُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْبَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٦٤٧٦ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾

[٦٥٧٢] انْتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّةٍ، وَابْنُ كَثِيرٍ هَذَا الْقَوْلَ اسْتِنَادًا إِلَى التَّارِيخِ، فَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٨/٢٨٢): «مَنْ ذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْمَوَدَّةَ تَزْوِيجَ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ الْفَتْحِ، فَقَدْ أَخْطَأَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَقْتُ هَجْرَةِ الْحَبْشَةِ، وَهَذِهِ الْآيَاتُ نَزَلَتْ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ».

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢١٦/١٣) تَعْلِيقًا عَلَى أَثَرِ مِقَاتِلٍ هَذَا: «وَفِي هَذَا الَّذِي قَالَهُ مِقَاتِلُ نَظَرٌ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ بِأُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ قَبْلَ الْفَتْحِ، وَأَبُو سُفْيَانَ إِنَّمَا أَسْلَمَ لَيْلَةَ الْفَتْحِ بِلَا خِلَافٍ». ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ أَثَرِ الزُّهْرِيِّ - السَّابِقَ - أَحْسَنَ مِنْهُ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٤٤٥/٢٣ - ٤٤٦.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٧١/٢٢. (٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٣٠١/٤ - ٣٠٢.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٧٠/٢٢.

نَزَلَتْ فِي خُرَاعَةٍ، كَانُوا قَدْ صَالَحُوا النَّبِيَّ ﷺ عَلَى أَنْ لَا يُقَاتِلُوهُ وَلَا يُعِينُوا عَلَيْهِ أَحَدًا، فَرَخَّصَ اللَّهُ فِي بَرِّهِمْ^(١). (ز)

٧٦٤٧٧ - عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - مِنْ طَرِيقِ عُرْوَةَ - قَالَتْ: أَتَنِي أُمِّي رَاغِبَةً، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قَرِيشٍ إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَأَصِلُهَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾. فَقَالَ: «نَعَمْ، صِلِي أُمْلِكُ»^(٢). (٤١٢/١٤)

٧٦٤٧٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ - مِنْ طَرِيقِ عَامِرٍ - قَالَ: قَدِمْتُ فُتَيْلَةَ ابْنَةِ عَبْدِ الْعُزَّى عَلَى ابْنَتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ بِهَدَايَا؛ ضِبَابٍ، وَأَقِطٍ، وَسَمْنٍ، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَأَبَتْ أَسْمَاءُ أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتِهَا، أَوْ تُدْخِلَهَا بَيْتِهَا، حَتَّى أُرْسِلَتْ إِلَى عَائِشَةَ: أَنْ سَلِّيَ عَنْ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَسَأَلْتُهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. فَأَمَرَهَا أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتِهَا، وَتُدْخِلَهَا بَيْتِهَا^(٣). (٤١٢/١٤)

٧٦٤٧٩ - قَالَ مُرَّةُ الْهَمْدَانِي =

٧٦٤٨٠ - وَعُطِيَةَ بْنُ سَعْدِ الْعَوْفِيِّ: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، مِنْهُمْ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ^(٤). (ز)

٧٦٤٨١ - قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: وَكَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً، كَانَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِقِتَالِهِمْ اسْتَشَارُوا النَّبِيَّ ﷺ فِي قَرَابَتِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَصِلُوهُمْ وَيُرَوِّهِمْ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَنَقِصُوا إِلَيْهِمْ﴾^(٥). (ز)

٧٦٤٨٢ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ﴾ نَزَلَتْ فِي خُرَاعَةٍ؛ مِنْهُمْ هَلَالُ بْنُ

(١) أوردته الثعلبي ٢٩٤/٩، والبغوي في تفسيره ٩٥/٨ واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري ١٦٤/٣ (٢٦٢٠)، ١٠٣/٤ (٣١٨٣)، ٤/٨ (٥٩٧٨، ٥٩٧٩)، ومسلم ٦٩٦/٢ (١٠٠٣) كلاهما بنحوه.

(٣) أخرجه أحمد ٣٧/٢٦ (١٦١١١)، وابن جرير ٥٧٢/٢٢ - ٥٧٣، من طريق مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه به.

وأخرجه الحاكم ٥٢٧/٢ (٣٨٠٤)، من طريق مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن جدّه به. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجموع ١٥٢/٤ (٦٧٥٠): «فيه مصعب بن ثابت؛ ضعّفه أحمد وغيره، وثقّه ابن حبان». وقال في ١٢٣ (١١٤١١): «فيه مصعب بن ثابت، وثقّه ابن حبان، وضعّفه جماعة، وبقيّة رجاله رجال الصحيح».

(٤) تفسير الثعلبي ٢٩٤/٩.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٧٨/٤ -.

عُويمر، وبني خزيمة، وبني مُذَلِّج؛ منهم سُراقَة بن مالك، وعبد يزيد بن عبد مناة، والحرث بن عبد مناة^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٦٤٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق بن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾، قال: أن تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ، وَتَبْرَأُوا مِنْهُمْ، وَتُقْسَطُوا إِلَيْهِمْ، هم الذين آمنوا بمكة ولم يُهاجِرُوا^(٢). (٤١٣/١٤)

٧٦٤٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رخص في صلة الذين لم يُناصبوا الحرب للمسلمين، ولم يُظاهروا عليهم المشركين، فذلك قوله: ﴿لَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ﴾ عن صلة الذين لم يُقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من مكة من دياركم ﴿أَنْ تَبْرَأُوهُمْ﴾ يقول: أن تصلوهم، ﴿وَتُقْسَطُوا إِلَيْهِمْ﴾ بالعدل، يعني: تُوفوا إليهم بعهدهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الذين يعدلون بين الناس...^(٣). (ز)

﴿ النسخ في الآية: ﴾

٧٦٤٨٥ - عن عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: قال الله ﷻ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَحُذُّوهُمْ وَأَقْبَلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تُلْخِذُوا مِنْهُمْ وَلَا تَصْیِرُوا ۖ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِّنَ الدِّينِ وَلَا يُجْرُوكُمْ مِن دِينِكُمْ﴾ الآية [النساء: ٨٩ - ٩٠]، وقال: ﴿لَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ﴾ الآية، ثم نسخ هؤلاء الآيات، فأنزل الله: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ١ - ٥]، وأنزل: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، قال: ﴿وَإِنْ جَاءُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْزَأَ لَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦١]، ثم نسخ ذلك هذه الآية: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٢٩]^(٤). (ز)

٧٦٤٨٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٢/٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٥، وأخرجه ابن جرير ٥٧٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٢/٤.

(٤) أخرجه أبو إسحاق الفزاري في سيرة ص ٢٨٩.

٧٦٤٨٧ - والحسن البصري - من طريق يزيد - قال: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعُدُّوهُمْ وَأَقْبُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَنْجَدُوا مِنْهُمْ وَلَا نَجْدًا ۖ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمِ بَنِيكُمْ وَيَبْتَغِيهِمْ يَتَّقُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: ٨٩ - ٩١]، وقال في الممتحنة: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، وقال فيها: ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ﴾ إلى: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، فنسخ هؤلاء الآيات الأربعة في شأن المشركين، فقال: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ① فسيحوا في الأرض أربعة أشهرٍ واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين﴾ [التوبة: ١ - ٢] ^(١). (ز)

٧٦٤٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ نسختها: ﴿فَأَقْبُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] ^(٢). (٤١٢/١٤)

٧٦٤٨٩ - قال محمد بن شهاب الزهري: قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ② إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وظهروا على إخراجكم أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَنَبَوَّكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الممتحنة: ٨ - ٩] نُسخت، فقال تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ③ فسيحوا في الأرض أربعة أشهرٍ واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين﴾ [التوبة: ١ - ٢]، فجعل لهم أجلاً أربعة أشهرٍ يسيحون في الأرض، ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْبَلُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]، وقال ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] ^(٣). (ز)

٧٦٤٩٠ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم - أنه قال: قال في سورة النساء [٩٠]: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمِ بَنِيكُمْ وَيَبْتَغِيهِمْ يَتَّقُ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْفَوْا إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾، وقال: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٧، وابن جرير ٥٧٤/٢٢، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي داود.

(٣) الناسخ والمنسوخ للزهري ص ٢٤ - ٢٦.

يَأْمُرُكُمْ وَيَأْمُرُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْبِلُوهُمْ حَيْثُ نَقَضْتُمُوهُمْ وَأَوَّلِيكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا [النساء: ٩١]، وقال في سورة الممتحنة: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِيلُواكُمْ فِي الَّذِينَ وَلَمْ يَخْرُجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، ثم قال فيها: ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، فنسخ هؤلاء الآيات في شأن المشركين، فقال: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ يُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ١ - ٢]، فجعل لهم أجلاً أربعة أشهر يسبحون فيها، وأبطل ما كان قبل ذلك، ثم قال في الآية التي تليها: ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ [التوبة: ٥]، ثم نسخ واستثنى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]، وقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا أَمَرَهُ﴾ [التوبة: ٦] (١). (ز)

٧٦٤٩١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ﴾ الآية، فقال: هذا قد نسخ، نسخته القتال، أمروا أن يرجعوا إليهم بالسيوف، ويُجاهدوهم بها، يضربونهم، وضرب الله لهم أربعة أشهر؛ إما المذابحة، وإما الإسلام (٢). [٦٥٧٣] (ز)

[٦٥٧٣] اختلف في الذين عُثِرُوا بهذه الآية، واختلف أيضاً في نسخها، على أقوال لخصها ابن عطية (٨/ ٢٨٢ بتصرف)، فقال: «اختلف الناس في هؤلاء الذين لم يُنَّه عنهم أن يُبرؤا من هم؟ فقال مجاهد: هم المؤمنون من أهل مكة الذين آمنوا ولم يُهاجروا، وكانوا لذلك في رتبة سوء لتركهم فرض الهجرة. وقال آخرون: أراد المؤمنين التاركين للهجرة كانوا من أهل مكة ومن غيرها. وقال الحسن، وأبو صالح: أراد خُزاعة، وبنى الحارث بن كعب، وقبائل من العرب كفار، إلا أنهم كانوا مُظاهرين للنبي ﷺ مُحِبِّين فيه وفي ظهوره، ومنهم كنانة، وبنو الحارث بن عبد مناة، ومُزينة. وقال قوم: أراد من كفار قريش من لم يُقاتل، ولا أخرج، ولا أظهر سوءاً. وعلى هذين القولين فالآية منسوخة بالقتال. وقال عبد الله بن الزبير: أراد النساء، والصبيان من الكفرة. وقال: إن الآية نزلت بسبب أم أسماء حين ==

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٧٠/٣ - ٧٢ (١٥٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٣/٢٢.

﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٩)

٧٦٤٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾، قال: كفار أهل مكة^(١). (١٤/٤١٣)

٧٦٤٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ﴾ عن صلة ﴿الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ يعني: كفار مكة أخرجوا النبي ﷺ وأصحابه من مكة كراهية الإسلام، ﴿وَبَدَّوهُمُ﴾ يقول: وعاونوا المشركين على إخراجكم؛ ﴿أَن تَوَلَّوهُمْ﴾ بأن توالوهم، ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ﴾ منكم ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢) (٦٥٧٤). (ز)

== استأذنت النبي ﷺ في برّها وصِلتها فأذن لها. وقال أبو جعفر ابن النحاس، والثعلبي: أراد المستضعفين من المؤمنين الذين لم يستطيعوا الهجرة. وهذا قول ضعيف. وقال مروة الهمداني، وعطية العوفي: نَزَلَتْ في قوم من بني هاشم، منهم العباس ﷺ. وقال قتادة: نسختها: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

ودَهَبَ ابنُ جرير (٥٧٤/٢٢) إلى العموم في الآية، وانتقد القول بالنسخ فيها - استنادًا إلى عموم لفظ الآية، وأقوال السلف -، فقال: «أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول مَنْ قال: عني بذلك: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان أن تبرؤهم وتصلوهم، وتُقْسِطُوا إليهم. إِنَّ اللَّهَ عَمَّ يَقُولُهُ: ﴿الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ جميع مَنْ كان ذلك صفته، فلم يُخَصَّصْ به بعضًا دون بعض». ثم قال: «ولا معنى لقول مَنْ قال: ذلك منسوخ. لأنَّ برَّ المؤمن من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب، أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب غيرُ محرَّم، ولا منهي عنه، إذا لم يكن في ذلك دلالة له أو لأهل الحرب على عورة لأهل الإسلام، أو تقوية لهم بكراع أو سلاح. وقد بيَّن صحة ما قلنا في ذلك الخبر الذي ذكرناه عن ابن الزبير في قصة أسماء وأمّها».

[٦٥٧٤] قال ابنُ عطية (٢٨٣/٨): «الذين قاتلوا في الدين وأخرجوا: هم مَرَدَّة قريش».

وقال ابنُ القيم (١٤٩/٣): «الله سبحانه لما نهى في أول السورة عن اتخاذ المسلمين الكفار أولياء، وقطع المودة بينهم وبينهم؛ تَوَهَّم بعضهم أنَّ برَّهم والإحسان إليهم من ==

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٥، وأخرجه ابن جرير ٥٧٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٢/٤.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُنَّ إِن كُنْتُمْ عَالِمِينَ ۚ
مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَايَتُنَّوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُتَسَاكَبُوهُنَّ الْكُفَّارِ وَتَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهُمْ
أَنْفَقُوا ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يُخَوِّمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٦٤٩٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: خرج سهيل بن عمرو، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، ألسنا على حق، وهم على باطل؟ قال: «بلى». قال: فما لنا من أسلم منهم رُدَّ إليهم، ومن اتبعهم منا رُدُّه إليهم؟ قال: «أما من أسلم منهم فعرف الله منه الصدق أنجاه، ومن رجع منا سلم الله منه». قال: ونزلت سورة الممتحنة بعد ذلك الصلح، وكانت من أسلم من نسائهم فسُئلت: ما أخرجكِ؟ فإن كانت خرجت فراراً من زوجها ورغبةً عنه رُدَّت، وإن كانت خرجت رغبةً في الإسلام أُمِسكت، ورُدَّ على زوجها مثل ما أنفق^(١). (٤٢٠/١٤)

٧٦٤٩٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾، قال: نزلت في سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، حَلَّتْ مُهَاجِرَةً، وزوجها اسمه: مسافر بن أسلم^(٢). (ز)

٧٦٤٩٦ - عن المسور بن مخرمة =

٧٦٤٩٧ - ومروان بن الحكم: أن رسول الله ﷺ لَمَّا عَاهَدَ كُفَّارَ قُرَيْشٍ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ جَاءَهُ نِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ حتى بلغ:

== الموالاة والمودة، فبين الله سبحانه أن ذلك ليس من الموالاة المنهي عنها، وأنه لم يَنْهَ عن ذلك، بل هو من الإحسان الذي يحبه ويرضاه، وكتبه على كل شيء، وإنما المنهي عنه تَوَلَّى الكُفَّارَ، والإلقاء إليهم بالمودة.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٤٢/٥ (٢٨٦٥)، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جداً. وينظر: مقدمة الموسوعة.

﴿وَلَا تَسْكُوا بِعَصَمِ الْكَافِرِ﴾، فطلّق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشّرك^(١). (٤١٣/١٤)

٧٦٤٩٨ - عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة =

٧٦٤٩٩ - ومروان بن الحكم، قال: لَمَّا كَاتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُهِيلَ بْنَ عَمْرِو عَلَى قَضِيَةِ الْمَدَةِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ؛ كَانَ مِمَّا اشْتَرَطَ سُهِيلُ: أَنْ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا أَحَدٌ^[٦٥٧]، وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ، إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا. فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا جَنْدَلِ بْنِ سُهِيلٍ، وَلَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا رَدَّهُ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا، ثُمَّ جَاءَ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ، وَكَانَتْ أُمُّ كُلْثُومُ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ عَاتِقٌ^(٢)، فَجَاءَ أَهْلُهَا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَرْجِعَهَا إِلَيْهِمْ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْمُؤْمِنَاتِ مَا أَنْزَلَ^(٣). (٤١٣/١٤)

٧٦٥٠٠ - عن عبد الله بن أبي أحمد، قال: هَاجَرَتْ أُمُّ كُلْثُومُ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ فِي الْهُدْنَةِ، فَخَرَجَ أَخَوَاهَا عُمَارَةُ وَالْوَلِيدُ حَتَّى قَدَمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَلَّمَاهُ فِي أُمِّ كُلْثُومٍ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَيْهِمَا، فَفَقَضَ اللَّهُ الْعَهْدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَشْرِكِينَ خَاصَّةً فِي النِّسَاءِ، وَمَنْعَهُنَّ أَنْ يُرَدَّنَّ إِلَى الْمَشْرِكِينَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْاِمْتِحَانِ^(٤). (٤١٤/١٤)

٧٦٥٠١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: خَرَجَتْ امْرَأَةٌ مُهَاجِرَةً إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقِيلَ لَهَا: مَا أَخْرَجَكَ؟ بَغْضٌ لَزَوْجِكَ أَمْ أَرَدْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ قَالَتْ: بَلِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا يَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكَافِرِ﴾، فَإِنْ تَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلْتَرُدَّ إِلَى زَوْجِهَا الْأَوَّلِ مَا أَنْفَقَ عَلَيْهَا^(٥). (٤١٦/١٤)

[٦٥٧] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٥٢٠/١٣) عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ بِقَوْلِهِ: «عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ تَكُونُ هَذِهِ الْآيَةُ مَخْصُصَةً لِلْسُّنَّةِ، وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ امْتِلَاحٍ ذَلِكَ. وَعَلَى طَرِيقَةِ بَعْضِ السَّلَفِ نَاسِخَةٌ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ أَمَرَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا جَاءَهُمُ النِّسَاءُ مُهَاجِرَاتٌ أَنْ يَمْتَحِنُوهُنَّ، فَإِنْ عَلِمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا يَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكَافِرِ، لَا هُنَّ جِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ».

(١) أخرجه البخاري ١٩٣/٣ - ١٩٧ (٢٧٣١) مطولاً، وابن جرير ٥٨٣/٢٢.

(٢) العاتق: الشابة أول ما تُدْرِكُ. وقيل: هي التي لم تَبَيِّنْ مِنَ الْوَلَدِيَّةِ وَلَمْ تُزَوَّجْ، وَقَدْ أَدْرَكَتْ وَشَبَّتْ. النِّهَايَةُ (عَتَقَ).

(٣) أخرجه البخاري ١٨٨/٣ - ١٨٩ (٢٧١١، ٢٧١٢)، ١٢٦/٥ - ١٢٧ (٤١٨٠، ٤١٨١).

(٤) أخرجه الطبراني - كما في مجمع الزوائد ١٣٢/٧ - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقال الهيثمي: «فيه عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف».

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٦٥٠٢ - عن محمد بن شهاب الزُّهري - من طريق معمر - قال: كان المشركون قد شَرَطُوا على رسول الله ﷺ يوم الحُدَيْبِيَّةِ أَنْ مَنْ جَاءَ مِنْ قِبَلِنَا وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ رَدُّدَتَهُ إِلَيْنَا، وَمَنْ جَاءَنَا مِنْ قِبَلِكَ لَمْ نَرُدُّهُ إِلَيْكَ. فَكَانَ يَرِدُ إِلَيْهِمْ مَنْ جَاءَ مِنْ قِبَلِهِمْ يَدْخُلُ فِي دِينِهِ، فَلَمَّا جَاءَتْ أُمُّ كُلْثُومُ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ مُهَاجِرَةً جَاءَ أَخَوَاهَا يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاهَا وَيَرُدَّاهَا إِلَيْهِمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ الآية إلى قوله: ﴿وَلَيْسَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾^(١). (٤١٥/١٤)

٧٦٥٠٣ - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق ابن لهيعة - أنه بلغه: أنه نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ الآية في امرأة أَبِي حَسَّانَ بْنِ الدَّحْدَاحَةِ، وَهِيَ أُمَيْمَةُ بِنْتُ بَشْرٍ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَأَنَّ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ تَزَوَّجَهَا حِينَ قَرَّتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فولدت له عبدالله بن سهل^(٢). (٤٢١/١٤)

٧٦٥٠٤ - عن مقاتل [بن حيان]، قال: كان بين رسول الله ﷺ وبين أهل مكة عهدٌ، شَرَطَ فِي أَنْ يُرَدَّ النِّسَاءُ، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ تُسَمَّى: سَعِيدَةُ، وَكَانَتْ تَحْتَ صَيْفِي بْنِ الرَّاهِبِ، وَهُوَ مُشْرِكٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَطَلَبُوا رَدَّهَا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ الآية^(٣). (٤٢١/١٤)

٧٦٥٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ وذلك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَالَحَ أَهْلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَكَتَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابًا، فَكَانَ فِي الْكِتَابِ أَنَّ مَنْ لَحِقَ أَهْلَ مَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ لَهُمْ، وَمَنْ لَحِقَ مِنْهُمْ بِالنَّبِيِّ ﷺ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ، وَجَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ اسْمُهَا: سُبَيْعَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْأَسْلَمِيَّةِ - فِي الْمُوَادَعَةِ -، وَكَانَتْ تَحْتَ صَيْفِي بْنِ الرَّاهِبِ مِنْ كِفَارِ مَكَّةَ، فَجَاءَ زَوْجُهَا يَطْلُبُهَا، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: رُدَّهَا عَلَيْنَا، فَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ شَرْطًا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا كَانَ الشَّرْطُ فِي الرِّجَالِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي النِّسَاءِ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾... فَتَزَوَّجَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَيُقَالُ: تَزَوَّجَهَا أَبُو السَّنَابِلِ بْنِ بَعْكُكُ بْنُ السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ...^(٤). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٨/٢ بنحوه، وابن سعد ٢٣١/٨.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٨/٢ - ١٩ (٢٩)، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٣٤٨/٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: الفتح ٣٤٨/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٣/٤.

٧٦٥٠٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَتَّابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾ الآية كلها، قال: لَمَّا هَادَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المشركين كان في الشَّرْطِ الذي شُرْطَ: أَنْ تَرَدَّ إِلَيْنَا مَنْ أَتَاكَ مِنَّا، وَنَرَدَّ إِلَيْكَ مَنْ أَتَانَا مِنْكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَتَانَا مِنْكُمْ فَنَرَدَّهُ إِلَيْكُمْ، وَمَنْ أَتَاكُمْ مِنَّا فَاخْتَارِ الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِمْ». وَقَالَ: فَأَبَى اللَّهُ ذَلِكَ فِي النِّسَاءِ، وَلَمْ يَأْبَهُ لِلرِّجَالِ. فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُاتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا﴾ أَرْوَاهُ (١). (ز)

٧٦٥٠٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: كَانَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا غَضِبَتْ عَلَى زَوْجِهَا، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَلَامٌ؛ قَالَتْ: وَاللَّهِ، لَا هَاجِرَ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ. فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾ (٢). (ز)

٧٦٥٠٨ - عن الواقدي - من طريق أبي رجاء - قال: فَخَرْتُ أُمَّ كُلْثُومَ بِنْتَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ بَايَاتٍ نَزَلَتْ فِيهَا، قَالَتْ: فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ قَدِمَ أَخِي الْوَلِيدُ عَلَيَّ، فَنَسَخَ اللَّهُ الْعَقْدَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ فِي شَأْنِي، وَنَزَلَتْ: ﴿فَلَا تَزْجُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾، ثُمَّ أَنْكَحَنِي النَّبِيُّ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَقُلْتُ: أَتَزْوِجُنِي بِمَوْلَاكَ؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]. ثُمَّ قُتِلَ زَيْدٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ الزَّبِيرُ: احْبِسِي عَلَيَّ نَفْسَكَ. قُلْتُ: نَعَمْ. فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ﴾

[٦٥٧٦] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٨٣/٨) تَعْلِيْقًا عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: «نَزَلَتْ إِثْرَ صَلَاحِ الْحُدَيْيَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الصُّلْحَ تَضَمَّنَ أَنْ يَرَدَّ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى الْكُفَّارِ كُلِّ مَنْ جَاءَ مُسْلِمًا مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، فَنَقَضَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ أَمْرَ النِّسَاءِ بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَحَكَمَ أَنَّ الْمُهَاجِرَةَ لَا تُرَدُّ إِلَى الْكُفَّارِ، بَلْ تَبْقَى تَسْتَبْرَأُ وَتَتَزَوَّجُ وَيُعْطَى زَوْجُهَا الْكَافِرُ الصَّدَاقُ الَّذِي أَنْفَقَ، وَأَمْرٌ أَيْضًا الْمُؤْمِنِينَ بِطَلَبِ صَدَاقٍ مَنْ فَرَّتْ امْرَأَتُهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَكَمَ تَعَالَى بِهَذَا فِي النَّازِلَةِ وَسَمَّاهُمْ: مُؤْمِنَاتٌ قَبْلَ أَنْ يَتَيَقَّنَ ذَلِكَ؛ إِذْ هُوَ ظَاهِرٌ أَمْرُهُنَّ».

وَبَنَحَوْهُ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٧٨/٢٢)، وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٢٩٢/٦)، وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ (٣/١٥٠).

[البقرة: ٢٣٥] ^(١). (٤١٤/١٤)

﴿ تفسير الآية ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا يَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾

٧٦٥٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي نصر الأسدي - في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾، أنه كان سُئِلَ: كيف كان النبي ﷺ يَمْتَحِنُ النساء؟ قال: كانت المرأة إذا جاءت النبي ﷺ حَلَفَها عمرُ بالله: ما خرجتِ رغبةً بأرض عن أرض، وبالله، ما خرجتِ من بُغضِ زوج، وبالله، ما خرجتِ التماسَ دنيا، وبالله، ما خرجتِ إلا حُبًّا لله ورسوله ^(٢). (٤٢٢/١٤)

٧٦٥١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَلِمَ حَكِيمٌ﴾، قال: كان امتحانهنَّ أن يشهدن: أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، فإذا عَلِمُوا أنَّ ذلك حقٌّ منهن لم يَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ، وَأُعْطِيَ بَعْلُهَا فِي الْكُفَّارِ الَّذِينَ عَقَدَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدَاقَهُ الَّذِي أَصَدَّقَهَا، وَأَحْلَهْنَ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ، وَنَهَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَدْعُوا الْمُهَاجِرَاتِ مِنْ أَجْلِ نَسَائِهِمْ فِي الْكُفَّارِ، وَكَانَتْ مِحْنَةُ النِّسَاءِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ: «قُلْ لَهُنَّ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَايَعَكُنَّ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا». وَكَانَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ - الَّتِي شَقَّتْ بَطْنَ حِمْزَةَ - مُتَنَكِّرَةً فِي النِّسَاءِ، فَقَالَتْ: إِنِّي إِنْ أَتَكَلَّمْتُ بِعَرَفْنِي، وَإِنْ عَرَفْنِي قَتَلَنِي. وَإِنَّمَا تَنَكَّرْتُ فَرَقًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَكَتَ النَّسْوَةُ الَّتِي مَعَ هِنْدَ، وَأَبَيْنَ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، فَقَالَتْ هِنْدُ وَهِيَ مُتَنَكِّرَةٌ: كَيْفَ يَقْبَلُ مِنَ النِّسَاءِ شَيْئًا لَمْ يَقْبَلْهُ مِنَ الرِّجَالِ؟ فَظَنَرُ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ لِعُمَرَ: «قُلْ لَهُنَّ: وَلَا يَسْرِقْنَ». قَالَتْ هِنْدُ: وَاللَّهِ، إِنِّي لَأُصِيبُ مِنْ أَبِي سَفِيَانَ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن دريد في أماليه.

(٢) أخرجه الحارث بن أبي أسامة (٧٢١ - بغية)، والبخاري (٢٢٧٢ - كشف)، وابن جرير (٥٧٥/٢٢ - ٥٧٦، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٣٧/٨ -). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. وذكر أن هذا اللفظ لابن المنذر.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٣/٧: «رواه البخاري، وفيه قيس بن الربيع، وثقه شعبة والثوري، وضعفه غيرهما، وبقي رجاله ثقات». وحسن السيوطي إسناده.

الْهَنَةِ، مَا أَدْرِي أُيْحَلُهُنَّ أَمْ لَا؟ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ: مَا أَصَبَتْ مِنْ شَيْءٍ مَضَى أَوْ قَدْ بَقِيَ فَهُوَ لِكَ حَلَالٍ. فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعَرَفَهَا، فَدَعَاَهَا، فَأَثْنَهُ، فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ، فَعَاذَتْ بِهِ، فَقَالَ: «أَنْتِ هِنْدٌ؟». فَقَالَتْ: عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ. فَصَرَفَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١). (٤١٧/١٤)

٧٦٥١١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةٍ - قَوْلُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَةً﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: كَانَ امْتِحَانُهُنَّ أَنْ يَشْهَدَنَّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ^(٢). (ز)

٧٦٥١٢ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُروَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَكْتُبُ كِتَابًا إِلَى ابْنِ أَبِي هُنَيْدٍ صَاحِبِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَةً﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، وَكُتِبَ إِلَيْهِ عُروَةُ بِنِ الزُّبَيْرِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ صَالِحَ قَرِيشًا عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى أَنْ يَرَدَّ عَلَيْهِمْ مَنْ جَاءَ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيَّهِ، فَلَمَّا هَاجَرَ النِّسَاءُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى الْإِسْلَامِ أَبِي اللَّهِ أَنْ يُرَدَّدَنَّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، إِذَا هُنَّ امْتَحِنَ مَحَنَةَ الْإِسْلَامِ، فَعَرَفُوا أَنَّهُنَّ إِنَّمَا جِئْنَ رَغْبَةً فِيهِ^(٣). (ز)

٧٦٥١٣ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَةً فَأَمْتَحِنُونَّ﴾، قَالَ: سَلَوْهُنَّ مَا جَاءَ بِهِنَّ؟ فَإِنْ كَانَ جَاءَ بِهِنَّ غَضَبٌ عَلَى أَزْوَاجَهُنَّ أَوْ غَيْرُهُ أَوْ سَخَطٌ، وَلَمْ يُؤْمِنَنَّ فَأَرْجِعُوهُنَّ إِلَى أَزْوَاجَهُنَّ، وَإِنْ كُنَّ مُؤْمِنَاتٍ بِاللَّهِ فَأَمْسِكُوهُنَّ، وَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مِنْ صَدَقَاتِهِنَّ، وَانْكَحُوهُنَّ إِنْ شِئْتُمْ، وَأَصْدِقُوهُنَّ^(٤). (٤١٦/١٤)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٩٦/٢٢ بَنَحَوْهُ، مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّينَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدُودِيهِ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٩/٨: «أَثَرُ غَرِيبٍ، وَفِي بَعْضِهِ نَكَارَةٌ». وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، لَكِنَّا صَحِيفَةٌ صَالِحَةٌ مَا لَمْ تَأْتِ بِمَنْكَرٍ أَوْ مَخَالَفَةٍ. وَيَنْظُرُ: مَقْدَمَةُ الْمَوْسُوعَةِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٧٧/٢٢.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٧٩/٢٢، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ دِمَشْقَ ٢١٩/٧٠ وَزَادَ: فَزَعَمَتْ أَنَّهَا جَاءَتْ رَاغِبَةً فِيهِ، وَأَمَرَ أَنْ يَرَدَّ صَدَقَاتُهُنَّ إِلَيْهِنَّ إِذَا حَبَسُوا عَنْهُنَّ، وَأَنْ يَرُدُّوا عَلَيْهِمْ مِثْلَ الَّذِي يُرَدُّ عَلَيْهِمْ إِنْ فَعَلُوا، فَقَالَ: ﴿وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ وَصَبَحَهَا أَخُوَاهَا مِنَ الْغَدِ، فَطَلَبَاهَا، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَيْهِمَا، فَرَجَعَا إِلَى مَكَّةَ، فَأَخْبَرَا قَرِيشًا، فَلَمْ يَبْعَثُوا فِي ذَلِكَ أَحَدًا، وَرَضُوا بِأَنْ يَحْبِسَ النِّسَاءَ.

(٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٥٥، وَأَخْرَجَهُ الْفَرَيَابِيُّ - كَمَا فِي التَّغْلِيْقِ ٣٣٨/٤، وَفُتْحُ الْبَارِي ٦٣٢/٨ -، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ - كَمَا فِي التَّغْلِيْقِ ٣٣٨/٤ -، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥٧٧/٢٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

٧٦٥١٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿فَأَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ [٦٥٧٧]: كان نبي الله ﷺ عَاهِدَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ومن أهل الكتاب، فعاهدهم وعاهدوه، وكان في الشَّرْط أن يَرُدُّوا الأَمْوَال والنِّسَاء، فكان نبيُّ الله إذا فاتَه أحدٌ من أزواج المؤمنين، فَلَحقَ بالمعاهدة تاركًا لدينه مختارًا للشَّرك، رَدَّ على زوجها ما أنفق عليها، وإذا لَحِقَ بنبي الله ﷺ أحدٌ من أزواج المشركين امتَحَنها نبي الله ﷺ فسألها: «ما أخرجكِ من قومك؟». فإن وجدها خرجت تريد الإسلام قبلها رسول الله ﷺ، وردَّ على زوجها ما أنفق عليها، وإن وجدها فرَّت من زوجها إلى آخر بينها وبينه قرابة، وهي مُتَمَسِّكة بالشَّرك رَدَّها رسول الله ﷺ إلى زوجها من المشركين^(١). (ز)

٧٦٥١٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سفيان، عن أبيه - قال: ﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾، يُقال لها: ما جاء بكِ عِشَقَ رجلٍ مِنَّا، ولا فرار من زوجكِ، ما جاء بكِ إلا حُبُّ الله ورسوله؟^(٢). (١٤/٤٢٣)

٧٦٥١٦ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ قال: هذا حَكْمُ حَكَمِ الله بين أهل الهدى وأهل الضَّلالة، ﴿فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾ قال: كانت مُحْتَنَةً أن يَحْلِفَنَّ بالله: ما أخرجهنَّ نشوز، ولا خرجنَّ إلا حُبًّا للإسلام وجرصًا عليه. فإذا فَعَلْنَ ذلك قَبْلَ مِنْهِنَّ^(٣). (١٤/٤١٧)

٧٦٥١٧ - عن بُكَيْر بن الْأَشَّج - من طريق عمرو بن الحارث - قال: كان امتحانهنَّ: إنه لم يخرجكِ إلا الدِّينُ؟^(٤). (ز)

٧٦٥١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾

[٦٥٧٧] قال ابنُ عطية (٨/٢٨٣): «قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ إشارة إلى الاسترابة ببعضهن، وحضٌّ على امتحانهنَّ، وذكر تعالى العِلَّة في أن لا يُرَدَّ النِّسَاء إلى الكفار وهي امتناع الوطء وحرمتها».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨١/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/٢٢ وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/٢٢، ٥٨٠، وأخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٨ من طريق معمر مختصرًا. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٧٩ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي داود في ناسخه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٨/٢٢.

يعني: سُبَّيعة، فامتحنها النبي ﷺ، فقال: «بالله، ما أخرجكِ من قومك حدثًا، ولا كراهية لزوجك، ولا بُغضًا له، ولا خرجتِ إلا حرصًا على الإسلام ورغبة فيه، ولا تريدین غير ذلك؟». فهذه المحنة يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِمْ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [٦٥٧٨] مِنْ قَبْلِ الْمِحْنَةِ، يعني: سُبَّيعة؛ ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ يعني: فلا تَرُدُّوهن إلى أزواجهن الكفار، ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [٦٥٧٩] يقول: لا تحل مؤمنة لكافر، ولا كافر لمؤمنة^(١). (ز)

٧٦٥١٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: كانت المرأة من المشركين إذا غَضِبَتْ على زوجها وكان بينه وبينها كلام قالت: والله، لأهاجرن إلى محمد ﷺ وأصحابه. فقال الله ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ إن كان الغضب أتى بها فرُدَّوها، وإن كان الإسلام أتى بها فلا تَرُدُّوها^(٢). (ز)

﴿وَأَتَوْهُم مَّا أَنْفَقُوا﴾

٧٦٥٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قال: كان امتحانهم أن يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، فإذا علموا أن ذلك حقٌ منهن لم

[٦٥٧٨] قال ابن كثير (٥٢١/١٣): «قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ فيه دلالة على أن الإيمان يُمكن الاطلاع عليه يقينًا».

[٦٥٧٩] قال ابن كثير (٥٢١/١٣): «قوله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ هذه الآية هي التي حَرَّمَتْ المسلمات على المشركين، وقد كان جائزًا في ابتداء الإسلام أن يتزوج المشرك المؤمنة، ولهذا كان أبو العاص بن الربيع زوج ابنة النبي ﷺ زينب رضي الله عنها، قد كانت مُسلمة وهو على دين قومه، فلما وقع في الأسارى يوم بدر بعثت امرأته زينب في فدائه بقلادة لها كانت لأُمِّها خديجة، فلما رآها رسول الله ﷺ رَقَّ لها رقة شديدة، وقال للمسلمين: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها فافعلوا». ففعلوا، فأطلقه رسول الله ﷺ على أن يبعث ابنته إليه، فوقى له بذلك، وصدقه فيما وعده، وبعثها إلى رسول الله ﷺ مع زيد بن حارثة رضي الله عنه، فأقامت بالمدينة من بعد وقعة بدر، وكانت سنة اثنتين، إلى أن أسلم زوجها أبو العاص بن الربيع سنة ثمانٍ، فرُدَّها عليه بالنكاح الأول، ولم يُحدث لها صداقًا».

يَرْجِعُوهُمْ إِلَى الْكُفَّارِ، وَأُعْطِيَ بَعْضُهَا مِنَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ عَقَّدَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدَاقَهُ الَّذِي أَصْدَقَهَا^(١). (ز)

٧٦٥٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَأَتَوْهُمْ مَا أَنْفَقُوا﴾: وَأَتَوْا أَزْوَاجَهُنَّ صَدَقَاتَهُنَّ^(٢). (ز)

٧٦٥٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ فَاتَّخِذُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِنَ﴾ حتى بلغ: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، قال: هذا حكمُ حكمه الله ﷻ بين أهل الهدى وأهل الضلالة؛ كُنْ إذا فررنَ من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله ﷺ وأصحابه عهدٌ إلى أصحاب نبي الله ﷺ فتزوجوهنَ بَعَثُوا مُهَوَّرَهُنَّ إِلَى أَزْوَاجَهُنَّ مِنَ الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ، وَإِذَا فَرَرْنَ مِنْ أَصْحَابِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ بَعَثُوا بِمَهْوَّرَهُنَّ إِلَى أَزْوَاجَهُنَّ مِنْ أَصْحَابِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ^(٣) [٦٥٨٠]. (ز)

٧٦٥٢٣ - عن بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَّجِّ - من طريق عمرو بن الحارث - قال: كان بين رسول الله ﷺ والمشركين هُدْنَةٌ فِيمَنْ فَرَّ مِنَ النِّسَاءِ، فَإِذَا فَرَّتِ الْمَشْرِكَةُ أُعْطِيَ الْمُسْلِمُونَ زَوْجَهَا نَفَقَتَهُ عَلَيْهَا، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَفْعَلُونَ، وَكَانَ إِذَا لَمْ يُعْطِ هَؤُلَاءِ وَلَا هَؤُلَاءِ أَخْرَجَ الْمُسْلِمُونَ لِلْمُسْلِمِ الَّذِي ذَهَبَتْ أَمْرَاتُهُ نَفَقَتَهَا^(٤). (ز)

٧٦٥٢٤ - عن محمد بن شهاب الزُّهْرِيِّ - من طريق ابن إسحاق - قال: إنما أمر الله برَدِّ صَدَاقَتِهِنَّ إِلَيْهِمْ إِذَا حُبِسْنَ عَنْهُمْ، وَإِنْ هُمْ رَدُّوا الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَدَاقٍ مِّنْ حَبَسُوا

[٦٥٨٠] قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ (٣/١٥٠): «فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ خُرُوجَ الْبُضْعِ مِنْ مَلِكِ الزَّوْجِ مَتَقَوِّمٌ، وَأَنَّهُ مَتَقَوِّمٌ بِالْمُسْتَمَى الَّذِي هُوَ مَا أَنْفَقَ الزَّوْجُ لَا بِمَهْرِ الْمَثَلِ، وَأَنَّ أَنْكَحَةَ الْكُفَّارِ لَهَا حَكْمَ الصَّحَّةِ، لَا يُحْكَمُ عَلَيْهَا بِالْبَطْلَانِ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ رَدُّ الْمُسْلِمَةِ الْمُهَاجِرَةِ إِلَى الْكُفَّارِ وَلَوْ شَرَطَ ذَلِكَ، وَأَنَّ الْمُسْلِمَةَ لَا يَحِلُّ لَهَا نِكَاحُ الْكَافِرِ، وَأَنَّ الْمُسْلِمَ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ الْمُهَاجِرَةَ إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، وَأَتَاهَا مَهْرُهَا، وَفِي هَذَا أَبْيَنُ دَلَالَةٍ عَلَى خُرُوجِ بُضْعِهَا مِنْ مَلِكِ الزَّوْجِ، وَانْفِسَاحِ نِكَاحِهَا مِنْهُ بِالْهَجْرَةِ وَالْإِسْلَامِ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى تَحْرِيمِ نِكَاحِ الْمَشْرِكَةِ عَلَى الْمُسْلِمِ، كَمَا حَرَّمَ نِكَاحَ الْمُسْلِمَةِ عَلَى الْكَافِرِ». وَبِنْوَهُ قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٦/٢٩٢).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٧٩/٢٢.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٠/٢٢.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٠/٢٢.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٢/٢٢.

عنهم من نسائهم^(١). (ز)

٧٦٥٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَتَوْهُمْ مَا أَفْقُوا﴾، يقول: أعطوا أزواجهم الكفار ما أنفقوا عليهم من المهر، يعني: يرد المهر الذي يتزوجها من المسلمين، فإن لم يتزوجها أحد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيئاً^(٢). (ز)

٧٦٥٢٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَتَوْهُمْ مَا أَفْقُوا﴾: أزواجهن^(٣). (ز)

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ﴾

٧٦٥٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ ولا حرج عليكم ﴿أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ يقول: إذا أعطيتموهن ^{أجورهن}^(٤). (ز)

٧٦٥٢٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾: ولها زوج ثم؛ لأنه فرق بينهما الإسلام إذا استبرئت أرحامهن^(٥). (ز)

﴿وَلَا تُنْكِحُوا بَعْضَ الْكَافِرِ﴾

نزل الآية:

٧٦٥٢٩ - عن يزيد بن الأخنس: أنه لما أسلم أسلم معه جميع أهله إلا امرأة واحدة أبت أن تسلم؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُنْكِحُوا بَعْضَ الْكَافِرِ﴾ ف قيل له: قد أنزل الله آية، فرق بينها وبين زوجها إلا أن تسلم. ف ضرب لها أجل سنة، فلما مضت السنة إلا يوماً جلست تنظر الشمس حتى إذا دنت للغروب أسلمت^(٦). (٤٢٣/١٤)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٣/٤ - ٣٠٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٣/٤ - ٣٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨١/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/٢٢.

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ٧٧/٣ (١٣٩٣)، من طريق بقية بن الوليد، عن صفوان بن عمرو، عن جبير بن نفير، عن يزيد بن الأخنس به.

وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٦٨/٢ (٩٣٣)، من طريق بقية، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن يزيد بن الأخنس به.

٧٦٥٣٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: أسلم عمرُ بن الخطاب، وتأخرت امرأته في المشركين؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَافِرِ﴾^(١). (٤٢٣/١٤)

٧٦٥٣١ - عن إبراهيم النخعي، في قوله: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَافِرِ﴾، قال: نزلت في المرأة من المسلمين تلحق بالمشركين فتكفر، فلا يُمسك زوجها بعصمتها، قد برئ منها^(٢). (٤٢٣/١٤)

٧٦٥٣٢ - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق ابن لهيعة - قال: أنزل: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَافِرِ﴾ في امرأة لعمر بن الخطاب تركها [٠٠٠]^(٣) يُطلقها حتى نزلت الآية، فطلقها عمر^(٤). (ز)

٧٦٥٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَافِرِ﴾ ... وفيه [أي: عمر بن الخطاب] نزلت هذه الآية وفي أصحابه، وكانت امرأة عمر بن الخطاب بمكة، واسمها: قُريبة بنت أبي أمية، وهشام بن العاص بن وائل وامرأته هند بنت أبي جهل، وعياض بن شداد الفهري وامرأته أم الحكم بنت أبي سفيان، وشماس بن عثمان المخزومي وامرأته يَرْبُوع بنت عاتكة، وعمرو بن عبد عمرو وهو ذو اليدين وامرأته هند بنت عبد العزى، فتزوج امرأة عمر بن الخطاب أبو سفيان بن حرب^(٥). (ز)

﴿ تفسير الآية ﴾

٧٦٥٣٤ - عن طلحة بن عبيد الله - من طريق ابنه موسى - قال: لما نزلت هذه

= وسنده ضعيف؛ فيه بقية بن الوليد، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٧٣٤): «صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء».

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما في إتحاف الخيرة المهرة ١٥٩/٤ (٣٣٣٥) -، من طريق مندل، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به. إسناده ضعيف جداً. وينظر: مقدمة الموسوعة. وقال البوصيري: «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف مندل بن علي».

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما في فتح الباري ٦٣٣/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) كذا في المطبوع، ولعله سقط في أصل المخطوط.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٩/٢ (٢٩).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٤/٤.

الآية: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَافِرِ﴾ طَلَّقْتُ امْرَأَتِي أُرْوَى بِنْتُ رَبِيعَةَ، وَطَلَّقَ عَمْرَ قُرَيْبَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ، وَأُمُّ كَلْثُومَ بِنْتُ جَرُولَ الْخُزَاعِيَّةِ^(١). (٤٢٣/١٤)

٧٦٥٣٥ - عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ - فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَافِرِ﴾: يَعْنِي: مَنْ غَيْرَ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَطَلَّقَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَلِيكَةَ ابْنَةَ أَبِي أُمَيَّةَ، فَتَزَوَّجَهَا مَعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَطَلَّقَ عَمْرُ أَيْضًا بِنْتَ جَرُولَ الْخُزَاعِيَّةِ، فَتَزَوَّجَهَا أَبُو جَهْمُ بْنُ حُذَيْفَةَ، وَطَلَّقَ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ الْفَهْرِيُّ أُمَّ الْحَكَمِ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ يَوْمَئِذٍ، فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ الثَّقَفِيُّ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ^(٢). (ز)

٧٦٥٣٦ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَافِرِ﴾، قَالَ: أَمَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ بِطُلَاقِ نِسَائِهِمُ الْكَافِرِينَ بِمَكَّةَ؛ فَقَدَنَ مَعَ الْكَافِرِ^(٣). (٤١٦/١٤)

٧٦٥٣٧ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ خُصَيْفٍ - ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَافِرِ﴾، قَالَ: الرَّجُلُ تَلْحَقُ امْرَأَتَهُ بِدَارِ الْحَرْبِ، فَلَا يَعْتَدُ بِهَا مِنْ نِسَائِهِ^(٤). (٤٢٠/١٤)

٧٦٥٣٨ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - مِنْ طَرِيقِ سَالِمٍ -، مِثْلُهُ^(٥). (٤٢٠/١٤)

٧٦٥٣٩ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَافِرِ﴾: مُشْرَكَاتُ الْعَرَبِ اللَّاتِي يَأْبِئْنَ الْإِسْلَامَ؛ أَمْرٌ أَنْ يُحْلَى سَبِيلُهُنَّ^(٦) [٦٥٨١]. (ز)

٧٦٥٤٠ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ - قَالَ: بَلَّغْنَا: أَنَّ

[٦٥٨١] بَيَّنَّ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٨٤/٨) أَنَّ فِي تَأْوِيلِ ﴿الْكَافِرِ﴾ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلَيْنِ، فَقَالَ: «قِيلَ: الْآيَاتُ فِي عَابِدَاتِ الْأَوْثَانِ وَمَنْ لَا يَجُوزُ نِكَاحُهَا ابْتِدَاءً. وَقِيلَ: هِيَ عَامَةٌ نَسَخَ مِنْهَا نِسَاءُ أَهْلِ الْكِتَابِ».

وَذَهَبَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٨٣/٢٢) مُسْتَنْدًا إِلَى أَقْوَالِ السَّلَفِ، وَبَنَحُوهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٢٩٢/٦) إِلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِي ٤١٩/٩ -.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢١٩/٧٠.

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٥٦، وَأَخْرَجَهُ الْفَرَايِبِيُّ - كَمَا فِي التَّغْلِيْقِ ٣٣٨/٤، وَفَتْحُ الْبَارِي ٦٣٢/٨، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ - كَمَا فِي التَّغْلِيْقِ ٣٣٨/٤ -، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٥/٢٢. وَغَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣١٢/٤ - ٣١٣. وَغَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣١٣/٤.

(٦) النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ لِقَتَادَةَ ص ٤٨ - ٤٩، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٥/٢٢.

المتحنة أنزلت في المدة التي مآء فيها رسول الله ﷺ كفار قريش، من أجل العهد الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش في المدة، فكان يرد على كفار قريش ما أنفقوا على نسائهم اللاتي يسلمن ويهاجرن وبُعولتهن كفار، ولو كانوا حرباً ليست بين رسول الله ﷺ وبينهم مدة عهد لم يردوا إليهم شيئاً مما أنفقوا، وقد حكم الله للمؤمنين على أهل المدة من الكفار بمثل ذلك الحكم، قال الله: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بَعْضَ الْكَافِرِ﴾ فطلق المؤمنون حين أنزلت هذه الآية كل امرأة كافرة كانت تحت رجل منهم، فطلق عمر بن الخطاب امرأته بنت أبي أمية بن المغيرة من بني مخزوم، فتزوجها معاوية بن أبي سفيان، وبنت جَروْل من خُزاعة، فتزوجها جهم بن حُذيفة العدوي، وجعل ذلك حكماً حكم به بين المؤمنين وبين المشركين في مدة العهد التي كانت بينهم^(١). (٤١٨/١٤)

٧٦٥٤١ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق محمد بن إسحاق - قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بَعْضَ الْكَافِرِ﴾؛ كان ممن طلق عمر بن الخطاب ﷺ امرأته قُريبة ابنة أبي أمية بن المغيرة، فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان، وهما على شركهما بمكة، وأم كلثوم ابنة جَروْل الخُزاعية أم عبيد الله بن عمر، فتزوجها أبو جهم بن حُذافة بن غانم؛ رجل من قومه، وهما على شركهما، وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو التيمي كانت عنده أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، ففرق بينهما الإسلام حين نهى القرآن عن التمسك ببعض الكوافر، وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة على دين قومها، ثم تزوجها في الإسلام بعد طلحة خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، وكان ممن فرّ إلى رسول الله ﷺ من نساء الكفار ممن لم يكن بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فحبسها وزوجها رجلاً من المسلمين أميمة بنت بشر الأنصارية، ثم إحدى نساء بني أمية بن زيد من أوس الله، كانت عند ثابت بن الدحاحة، ففرّت منه - وهو يومئذ كافر - إلى رسول الله ﷺ، فتزوجها رسول الله ﷺ سهل بن حنيف أحد بني عمرو بن عوف، فولدت عبد الله بن سهل^(٢). (ز)

٧٦٥٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بَعْضَ الْكَافِرِ﴾ يعني: بعقد الكوافر،

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/٢٢ - ٥٨٤، كما أخرجه من طريق معمر بنحوه مختصراً. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/٢٢.

يقول: لا تَعْتَدْ بامراتك الكافرة؛ فإنها ليست لك بامرأة. يقول: هذا الذي يتزوج هذه المهاجرة، وذلك أَنَّ المرأة الكافرة تكون في موضع من قومها، ولها أهل كثير، فيُمْسِكها إرادة أن يتعزز بأهلها وقومها من الناس... (١). (ز)

٧٦٥٤٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ﴾: إذا كفرت المرأة فلا تُمسكوها، خلّوها، وقعت الفرقة بينها وبين زوجها حين كفرت (٢) [٦٥٨٢]. (ز)

﴿وَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا﴾

٧٦٥٤٤ - عن إبراهيم النخعي، في قوله: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ الآية، قال: كان قوم بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد، وكانت المرأة إذا جاءت إلى رسول الله ﷺ امتحنوها، ثم يَرُدُّونَ على زوجها ما أنفق عليها، وإن لحقت امرأة من المسلمين بالمشركين فغنم المسلمون ردُّوا على صاحبها ما أنفق عليها. = ٧٦٥٤٥ - قال الشعبي: ما رضي المشركون بشيء مما أنزل الله ما رَضُوا بهذه الآية، وقالوا: هذا النصف (٣). (٤٢٢/١٤)

٧٦٥٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا﴾، قال: ما ذهب من أزواج أصحاب محمد ﷺ إلى الكفار فليُعْطَهم الكفار صدقاتهنَّ وليُمْسَكُوهُنَّ، وما ذهب من أزواج الكفار إلى أصحاب محمد ﷺ كمثل ذلك، هذا في صلح كان بين قریش وبين محمد ﷺ (٤). (٤١٦/١٤)

٧٦٥٤٧ - عن عامر الشعبي، قال: كانت زينب امرأة ابن مسعود من الذين قالوا له: ﴿وَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا﴾ (٥). (٤٢٠/١٤)

[٦٥٨٢] قال ابنُ تيمية (٢٩٠/٦): «قوله: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ﴾ إنما يتناول النكاح، لا يتناول الوطاء بملك اليمين».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٤/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٥/٢٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٥٦، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٣٨/٤، وفتح الباري ٦٣٢/٨ -، وعبد بن حميد - كما في التعليل ٣٣٨/٤ -، وابن جرير ٥٨٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٦٥٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهَا بِمُتَحَدِّثِينَ﴾، قال: كُنْ إِذَا فَرَرْنَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْكُفَّارِ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ عَهْدٌ فَتَزَوَّجْنَ؛ بَعَثُوا بِمُتَوَّجِّهِنَّ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِذَا فَرَرْنَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَتَكْحُوهُنَّ؛ بَعَثُوا بِمُتَوَّجِّهِنَّ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ مِنَ الْمَشْرِكِينَ، فَكَانَ هَذَا بَيْنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ أَصْحَابِ الْعَهْدِ مِنَ الْكُفَّارِ^(١). (٤١٧/١٤)

٧٦٥٤٩ - عن محمد بن شهاب الزُّهْرِيِّ - من طريق معمر - قوله: ﴿وَلَسْتُمْ لَهَا بِمُتَحَدِّثِينَ﴾، قال: هُوَ الصَّدَاقُ^(٢). (٤١٥/١٤)

٧٦٥٥٠ - عن محمد بن شهاب الزُّهْرِيِّ - من طريق يونس - قال: أَقْرَ الْمُؤْمِنُونَ بِحُكْمِ اللَّهِ، وَأَدَّوْا مَا أُمِّرُوا بِهِ مِنْ نَفَقَاتِ الْمَشْرِكِينَ الَّتِي أَنْفَقُوا عَلَى نِسَائِهِمْ، وَأَبَى الْمَشْرِكُونَ أَنْ يُقَرَّوْا بِحُكْمِ اللَّهِ فِيمَا فُرِضَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَدَاءِ نَفَقَاتِ الْمُسْلِمِينَ^(٣). (٤١٥/١٤)

٧٦٥٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ يقول: إِنْ ذَهَبَتْ امْرَأَةٌ أَحَدَكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَاسْأَلُوا الَّذِي يَتَزَوَّجُهَا أَنْ يَرِدَ مَهْرُهَا عَلَى زَوْجِهَا الْمُسْلِمِ وَالنَّفَقَةِ، ﴿وَلَسْتُمْ لَهَا بِمُتَحَدِّثِينَ﴾ مِنَ الْمَهْرِ، يَقُولُ: إِنْ جَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مُهَاجِرَةً إِلَيْهِمْ فَلْيَرِدْ الَّذِي يَتَزَوَّجُهَا مَهْرُهَا عَلَى زَوْجِهَا الْأَوَّلِ، فَإِنْ تَزَوَّجَتْ إِحْدَى الْمَرَاتَيْنِ اللَّتَانِ جَاءَتْهَا مُسْلِمَةً وَلَحِقَتْ بِكُمْ وَلَمْ تَتَزَوَّجْ الْأُخْرَى فَلْيَرِدْ الَّذِي تَزَوَّجُهَا مَهْرُهَا عَلَى زَوْجِهَا، وَلَيْسَ لَزَوْجِ الْمَرْأَةِ الْأُخْرَى مَهْرٌ حَتَّى تَتَزَوَّجَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ لَمْ يُعْطَ كِفَارُ مَكَّةَ الْمَهْرَ طَائِعِينَ فَإِذَا ظَهَرْتُمْ عَلَيْهِمْ فَخُذُوا مِنْهُمْ الْمَهْرَ وَإِنْ كَرِهُوا، كَانَ هَذَا لِأَهْلِ مَكَّةَ خَاصَّةً مُوَادَعَةً، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ بِحُكْمِ بَيْنِكُمْ﴾^(٤). (ز)

﴿ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ بِحُكْمِ بَيْنِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

٧٦٥٥٢ - عن عُروَةَ بنِ الزُّبَيْرِ - من طريق ابنِ إِسْحَاقَ، عن الزُّهْرِيِّ - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَكُتِبَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ صَالِحَ قَرِيشًا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى أَنْ يَرُدَّ

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي داود في ناسخه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٨/٢ بنحوه، وابن سعد ٢٣١/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٤/٤.

على قريش من جاء، فلما هاجر النساء أبى الله أن يُردذن إلى المشركين، إذا هنّ امتحنّ بمحنة الإسلام، فعرفوا أنهن إنما جئن رغبة فيه، وأمر بردّ صداقهنّ إليهم إذا حُسن عنهم، وأنهم يردّوا على المسلمين صداق من حُبسوا عنهم من نسائهم، ثم قال: ﴿ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ فأمسك رسول الله ﷺ النساء ورّد الرجال، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم ردّ النساء كما ردّ الرجال، ولولا الهدنة والعهد أمسك النساء ولم يردّ لهنّ صداقاً^(١). (٤١٥/١٤)

٧٦٥٥٣ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق ابن إسحاق - قال: قال الله: ﴿ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ فأمسك رسول الله ﷺ النساء، وردّ الرجال، وسأل الذي أمره الله أن يسأل من صدقات النساء من حبسوا منهن، وأن يردّوا عليهم مثل الذي يردّون عليهم إن هم فعلوا، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم ردّ رسول الله ﷺ النساء، كما ردّ الرجال، ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية أمسك النساء ولم يردّ إليهم صداقاً، وكذلك يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد^(٢). (ز)

٧٦٥٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ يعني: بين المسلمين والكافرين في أمر الثقة، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره حين حكم الثقة^(٣). (ز)

✽ النسخ في الآية:

٧٦٥٥٥ - عن عبد الملك ابن جريج: ﴿فَأَمْتَحُونَهُنَّ﴾ الآية، قال: سألت عطاء [بن أبي رباح] عن هذه الآية: يُعمل بها؟ قال: لا^(٤). (٤٢٤/١٤)

٧٦٥٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ... قال الله تعالى في المخاطبة: ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ إلى آخر الآية، هذا مُحْكَمٌ لم يُنسخ، ونسخت براءة الثقة. وقال في موضع آخر: ثم نسخ هذا كله آية السيف في براءة، غير هذين الحرفين: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾^(٥) (٦٥٨٣). (ز)

[٦٥٨٣] انتقد ابن القيم (٣/١٥٠) القول بالنسخ في الآية؛ لعدم الدليل عليه: «ليس مع من ==

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٢/٣٢٦ - ٣٢٧، وابن سعد ٨/١٢ - ١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٨٧. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٠٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٠٤ - ٣٠٥.

﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَابْتُمْ فَاكُتُّوا الَّذِيكَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا
وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٦٥٥٧ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - في قوله: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَابْتُمْ﴾، قال: نَزَلَتْ فِي أُمِّ الْحَكَمِ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ؛ ارْتَدَّتْ، فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ ثَقْفِي، وَلَمْ تَرْتِدْ امْرَأَةً مِنْ قَرِيشٍ غَيْرَهَا، فَأَسْلَمْتُ مَعَ ثَقِيفٍ حِينَ أَسْلَمُوا^(١). (٤٢٤/١٤)

٧٦٥٥٨ - عن محمد بن شهاب الزُّهْرِيِّ - من طريق معمر - قال: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَهُمْ بِالْحُدَيْبِيَّةِ لَمَّا جَاءَ النِّسَاءَ، أَمْرُهُ أَنْ يَرُدَّ الصَّدَاقَ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ، وَحُكْمٌ عَلَى الْمَشْرِكِينَ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا جَاءَتْهُمْ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرُدُّوا الصَّدَاقَ إِلَى زَوْجِهَا، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَأَقْرَؤُا بِحُكْمِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْمَشْرِكُونَ فَأَبَوْا أَنْ يَقْرَؤُوا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ فَأَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا ذَهَبَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَهَا زَوْجٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ صَدَاقَ امْرَأَتِهِ كَمَا أَمَرُوا أَنْ يَرُدُّوا عَلَى الْمَشْرِكِينَ^(٢). (٤٢١/١٤)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾

٧٦٥٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ

== ادعى نَسْخَهَا حُجَّةُ أَلْبَتَةِ؛ فَإِنَّ الشَّرْطَ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الْكُفَّارِ فِي رَدِّ مَنْ جَاءَ مُسْلِمًا إِلَيْهِمْ إِنْ كَانَ مُخْتَصِمًا بِالرِّجَالِ لَمْ تَدْخُلِ النِّسَاءُ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَامًّا لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَاللَّهُ ﷻ خَصَّصَ مِنْهُ رَدَّ النِّسَاءِ وَنَهَاهُمْ عَنْ رَدِّهِنَّ، وَأَمْرُهُمْ بِرَدِّ مَهْرَهُنَّ، وَأَنْ يَرُدُّوا مِنْهَا عَلَى مَنْ ارْتَدَّتْ امْرَأَتُهُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمَهْرَ الَّذِي أَعْطَاهَا، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ حُكْمُهُ الَّذِي يَحْكُمُ بِهِ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَأَنَّهُ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَلَمْ يَأْتِ عَنْهُ مَا يَنَافِي هَذَا الْحُكْمَ، وَيَكُونُ بَعْدَهُ حَتَّى يَكُونَ نَاسِخًا.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٣٥٢/٥ - .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٨، وابن جرير ٢٢/٥٩٠ - ٥٩١، وبنحوه من طريق يونس. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴿١﴾: الذين ليس بينكم وبينهم عهد ^(١). (٤١٦/١٤)

٧٦٥٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ﴾، قال: إذا فَرَرْنَ مِنْ أصحاب النبي ﷺ إلى كفار ليس بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ^(٢). (٤١٧/١٤)

٧٦٥٦١ - عن محمد ابن شهاب الزُّهري - من طريق يونس - قال: كفار قريش الذي كانوا أهل هُدنة ^(٣). (ز)

٧٦٥٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ يعني: أحد من أزواجكم إلى الكفار، يعني: إن لَحِقَتْ امرأة مؤمنة إلى الكفار، يعني: كفار الحرب الذين ليس بينكم وبينهم عهد وزوجها مسلم ^(٤). (ز)

﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾

٧٦٥٦٣ - عن مَسْرُوق بن الْأَجْدَع الهَمْداني - من طريق مسلم - أنه قرأها: ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾، وفسرها: فَعَنِمْتُمْ ^(٥). (٤٢٠/١٤)

٧٦٥٦٤ - عن إبراهيم النَّخعي - من طريق مُغيرة - في قوله: ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾، قال: غَنِمْتُمْ ^(٦). (ز)

٧٦٥٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: أنهم كانوا أمروا أن يَرَدُّوا عليهم من الغنيمة. قال: وكان مجاهد يقول: ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾، يقول: فَعَنِمْتُمْ ^(٧). (ز)

٧٦٥٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾، يقول: فَإِنْ غَنِمْتُمْ، وأعقبكم الله مَالًا ^(٨) [٦٥٨٤]. (ز)

[٦٥٨٤] قال ابنُ عطية (٨/٢٨٥): «المعاقبة في هذه الآية ليست بمعنى: مجازاة السوء ==

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٦، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٣٨/٤، وفتح الباري ٦٣٢/٨ -، وعبد بن حميد - كما في التعليل ٣٣٨/٤ -، وابن جرير ٥٩١/٢٢. كذلك أخرجه من طريق حبيب بن أبي ثابت.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي داود في ناسخه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٩/٢٢. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٥/٤ - ٣٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/٢٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/٢٢.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٨/٢، وابن جرير ٥٩١/٢٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٥/٤ - ٣٠٦.

﴿فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ (١١)

٧٦٥٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾: يعني: إن لَحِقَتْ امرأةٌ رجلٍ من المهاجرين بالكفار أمر له رسول الله ﷺ أن يُعْطَى مِنَ الْغَنِيمَةِ مِثْلَ مَا أَنْفَقَ^(١). (٤١٧/١٤)

٧٦٥٦٨ - عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لَحِقَ بِالْمَشْرِكِينَ مِنْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ سِتُّ نِسَاءٍ: أُمُّ الْحَكَمِ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ وَكَانَتْ تَحْتَ عِيَاضَ بْنِ شَدَّادِ الْفَهْرِيِّ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ أُخْتُ أُمِّ سَلَمَةَ كَانَتْ تَحْتَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، فَلَمَّا أَرَادَ عَمْرُ أَنْ يُهَاجِرَ أَبَتْ وَارْتَدَتْ، وَبِرْوَعُ بِنْتُ عُقْبَةَ كَانَتْ تَحْتَ شَمَّاسَ بْنِ عَثْمَانَ، وَعِزَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ نَضْلَةَ وَزَوْجُهَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ، وَهَنْدُ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ كَانَتْ تَحْتَ هِشَامَ بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ جَرُولٍ كَانَتْ تَحْتَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، فَكُلَّهِنَّ رَجَعْنَ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْوَاجَهُنَّ مَهْرًا نِسَائَهُنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ^(٢). (ز)

٧٦٥٦٩ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق مسلم - قال: إذا ذهبت المرأة إلى المشركين أعطوا زوجها مثل مهرها، وإذا ذهبت إلى قوم ليس بينهما وبينهم عهد من المشركين ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾ فأصبتُم غنيمة ﴿فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ يقول: أتوا زوجها من الغنيمة مثل مهرها^(٣). (٤٢٠/١٤)

٧٦٥٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْفٍ -، مثله أو نحوه^(٤). (ز)

٧٦٥٧١ - عن عروة بن الزبير - من طريق الزُّهْرِيِّ - في قول الله: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ قال: إن فات أحد منهم أهله إلى الكفار، فإن أتتكم امرأةٌ منهن فأصبتُم غنيمة أو فيئًا فعضوهم مما

== بالسوء، ولكنها بمعنى: فصرتم منهم إلى الحال التي صاروا إليها منكم، وذلك بأن يفوت إليكم شيء من أزواجكم، وهكذا هو التعقيب على الحمل والدواب؛ أن يركب هذا عُقْبَةَ ويركب هذا عُقْبَةَ.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير البغوي ٩٩/٨ - ١٠٠. وينظر: تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٣١٧/٢٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٣/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٣/٤، ونحوه عند ابن جرير ٥٩٢/٢٢ من طريق حبيب بن أبي ثابت.

أَصَبْتُمْ صَدَاقَ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَتَيْتُمْ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَأَقْرَبُوا بِحُكْمِ اللَّهِ، وَأَبَى الْمُشْرِكُونَ أَنْ يُقَرُّوا بِذَلِكَ، وَإِنْ مَا فَاتَ لِلْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ صَدَاقٍ مَن هَاجَرَ مِنْ أَزْوَاجِ الْمُشْرِكِينَ، ﴿فَاتَّأُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ﴾ مِنْ مَالِ الْمُشْرِكِينَ فِي أَيْدِيكُمْ، وَلَسْنَا نَعْلَمُ امْرَأَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاتَتْ زَوْجَهَا بِلُحُوقِ الْمُشْرِكِينَ بَعْدَ إِيْمَانِهَا، وَلَكِنَّهُ حُكْمُ اللَّهِ حَكَمَ اللَّهُ بِهِ لِأَمْرِ إِنْ كَانَ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ^(١). (ز)

٧٦٥٧٢ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ الَّذِينَ لَيْسَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ عَهْدٌ ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾ أَصَبْتُمْ مَغْنَمًا مِنْ قَرِيشٍ أَوْ غَيْرِهِمْ ﴿فَاتَّأُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ صَدَقَاتِهِنَّ عَوْضًا^(٢). (٤١٦/١٤)

٧٦٥٧٣ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ﴾ إِنْ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَتَتْ الْمُسْلِمِينَ فَعَوَّضُوا زَوْجَهَا، وَإِنْ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَتَتْ الْمُشْرِكِينَ فَعَوَّضُوا زَوْجَهَا، وَإِنْ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ذَهَبَتْ إِلَى مَنْ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾ فَأَصَبْتُمْ غَنِيمَةً؛ فَعَوَّضُوا زَوْجَهَا مِثْلَ مَا أَنْفَقَ^(٣). (٤٢٠/١٤)

٧٦٥٧٤ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - قَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتَّأُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: كُنْ إِذَا فَرَرْنَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْكُفَّارِ لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نَبِيِّ اللَّهِ عَهْدٌ، فَأَصَابَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَنِيمَةٌ؛ أُعْطِيَ زَوْجَهَا مَا سَاقَ إِلَيْهَا مِنْ جَمِيعِ الْغَنِيمَةِ، ثُمَّ يَقْتَسِمُونَ غَنِيمَتَهُمْ^(٤). (ز)

٧٦٥٧٥ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - قَالَ: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ الْآيَةُ، قَالَ: فَأَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَرُدُّوا الصَّدَاقَ إِذَا ذَهَبَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَهَا زَوْجٌ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ صَدَاقَ امْرَأَتِهِ مِنْ صَدَاقٍ إِنْ كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِمَّا أَمَرُوا أَنْ يَرُدُّوا إِلَى الْمُشْرِكِينَ^(٥). (٤١٥/١٤)

٧٦٥٧٦ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتَّأُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِوَجْهِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ فَإِذَا ذَهَبَتْ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٩/٧٠.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٦، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٣٨/٤، وفتح الباري ٦٣٢/٨ -، وابن جرير ٥٨٩/٢٢، ٥٩٢، وبنحوه من طريق حبيب، وعبد بن حميد - كما في التعليل ٣٣٨/٤ -، وابن جرير ٥٩١/٢٢، ٥٩٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٦٣/٤، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/٢٢، وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٧٩/٤ -.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٨/٢، وابن سعد ٢٣١/٨، وابن جرير ٥٩٠/٢٢.

- بعد هذه الآية - امرأةٌ مِنَ أزواج المؤمنين إلى المشركين ردّ المؤمنون إلى زوجها النفقة التي أنفق عليها من العَقَبِ^(١) الذي بأيديهم، الذي أمروا أن يردّوه إلى المشركين مِنْ نفقاتهم التي أنفقوا على أزواجهنّ اللاتي آمَنَ وهاجرنّ، ثم ردّوا إلى المشركين فضلًا إن كان لهم^(٢). (٤١٨/١٤)

٧٦٥٧٧ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق ابن إسحاق - أنه سأله عن هذه الآية، وقول الله فيها: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ الآية. قال: يقول: إن فات أحدًا منكم أهله إلى الكفار، ولم تأتكم امرأةٌ تأخذون لها مثل الذي يأخذون منكم؛ فعوضوه مِنْ فَيءٍ إن أصبتموه^(٣). (ز)

٧٦٥٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاتُوا﴾ أعطوا ﴿الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ يعني: المهر، ما أصبتم من الغنيمة قبل أن تُخَمَسَ الخُمس، ثم يُرفع الخُمس، ثم تُقسم الغنيمة بعد الخُمس بين المسلمين، ﴿وَأَنْفَقُوا اللَّهَ﴾ ولا تعصوه فيما أمركم به ﴿الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ يعني: بالله مُصَدِّقِينَ^(٤). (ز)

٧٦٥٧٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ﴾، قال: خَرَجْتَ امرأةً من أهل الإسلام إلى المشركين، ولم يخرج غيرها. قال: فأتت امرأةً من المشركين، فقال القوم: هذه عَقِبْتُمْ قد أتتكم. فقال الله: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ﴾ أمسكتكم الذي جاءكم منهم من أجل الذي لكم عندهم، ﴿فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ ثم أخبرهم الله أنه لا جُنَاحَ عليهم إذا فعلوا الذي فعلوا أن يَنكِحُوهُنَّ إذا اسْتَبْرَأَ رَحِمَهَا، قال: فدعا رسول الله ﷺ الذي ذهب امرأته إلى الكفار، فقال لهذه التي أتت من عند المشركين: «هذا زوج التي ذهبت، أزواجك؟». فقالت: يا رسول الله، عَذَرَ اللَّهُ زوجةً هذا أن تَفَرَّ منه، لا، والله، ما لي به حاجة. فدعا الْبَخْتَرِيَّ رجلًا جسيمًا، قال: «هذا؟». قالت: نعم. وهي ممن جاء من مكة^(٥) [٦٥٨٥]. (ز)

[٦٥٨٥] اخْتَلِفَ فِي الْمَالِ الَّذِي أُمِرَ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ الَّذِي ذَهَبَتْ زَوْجَتُهُ إِلَى الْمَشْرِكِينَ، ==

(١) العقب: ما أصابوه في القتال بالعقوبة حتى غنم. اللسان (عقب).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرج ابن جرير ٥٩٠/٢٢ نحوه من طريق يونس.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٣/٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٥/٤ - ٣٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٩٣/٢٢.

النسخ في الآية:

٧٦٥٨٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: أَرَأَيْتَ لو أَنَّ امرأة اليوم من أهل الشرك جاءت إلى المسلمين وأسلمت، أيعاض زوجها منها؟ لقول الله في الممتحنة: ﴿مَثَلُ مَا أَنْفَقُوا﴾. قال: لا، إنما كان ذلك بين النبي ﷺ وبين أهل العهد، بينه وبينهم^(١). (ز)

٧٦٥٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِنْ فَأَنْكُمْ سَاءٌ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَقَبْتُمْ﴾ يقول: إلى كفار قريش، ليس بينهم وبين أصحاب النبي ﷺ عهد يأخذونهم به ﴿فَعَقَبْتُمْ﴾ وهي الغنيمة إذا غَنَمُوا بعد ذلك، ثم نُسخ هذا الحكم وهذا العهد في براءة، فُنْذِرَ إلى كل ذي عهدٍ عهده^(٢). (٤١٧/١٤)

٧٦٥٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ... وكلّ هؤلاء الآيات نَسَخَتْها في براءة آية

== على ثلاثة أقوال: الأول: يُعطى من صدق من أسلمن منهم عن زوج كافر. وهو قول الزُّهريّ. والثاني: يُعطى من أموال غنائمهم لاستحقاقها عليهم. وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وقاتدة. والثالث: يُعطى من أي وجه الفداء أمكن. وهو قول ثانٍ للزُّهري ذكره ابن عطية (٢٨٥/٨).

وعَلَّقَ ابن عطية (٢٨٥/٨) على القول الأول بقوله: «هذا قول صحيح، يقتضيه قوله تعالى: ﴿فَعَقَبْتُمْ﴾». وعلّقَ على القول الثاني بقوله (٢٨٥/٨): «قال هؤلاء: المعاقبة: هي الغزو والمغنم. وتأوّلوا اللفظة بهذا المعنى».

وذهب ابن جرير (٥٩٣/٢٢) إلى جواز كلّ تلك الأقوال استناداً إلى العموم، فقال: «أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: أمر الله ﷻ في هذه الآية المؤمنين أن يُعطوا من فَرَّتْ زوجته من المؤمنين إلى أهل الكفر - إذا هم كانت لهم على أهل الكفر عقبي: إما بغنيمة يصيبونها منهم، أو بلحاق نساء بعضهم بهم - مثل الذي أنفقوا على الفارّة منهم إليهم، ولم يَخْصُصْ إيتاءهم ذلك من مالٍ دون مالٍ، فعليهم أن يُعطوهم ذلك من كلّ الأموال التي ذكرناها».

وعَلَّقَ ابنُ كثير (٥٢٥/١٣) على القولين الأول والثاني، فقال: «هذا لا ينافي الأول؛ لأنه إن أمكن الأول فهو أولى، وإلا فمن الغنائم اللاتي تؤخذ من أيدي الكفار، وهذا أوسع وهو اختيار ابن جرير».

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٨٥/٧ (١٢٧٠٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي داود في ناسخه.

السيف^(١). (ز)

٧٦٥٨٣ - عن سفيان الثوري - من طريق عبد الرزاق - في قوله: ﴿يَتْلُو مَا أَنْفَقُوا﴾، قال: كان بين النبي ﷺ وبين أهل مكة، ولا يُعْمَلُ به اليوم^(٢) [٦٥٨٦]. (ز)

﴿يَتْلُو مَا أَنْفَقُوا﴾ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْذِينَ بِنُهْتَنِ بَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٦٥٨٤ - عن جابر بن عبد الله، في قوله: ﴿يَتْلُو مَا أَنْفَقُوا﴾ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمَحَّوْهُنَّ، قال: كيف نمتحنهن؟ فأنزل الله: ﴿يَتْلُو مَا أَنْفَقُوا﴾ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ الآية^(٣). (٤٣٤/١٤)

٧٦٥٨٥ - عن مقاتل [بن حيان]، قال: أنزلت هذه الآية يوم الفتح، فبايع رسول الله ﷺ الرجال على الصفا، وعمر يبايع النساء تحتها عن رسول الله ﷺ^(٤). (٤٢٧/١٤)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿يَتْلُو مَا أَنْفَقُوا﴾ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ

٧٦٥٨٦ - عن عبادة بن الصامت، قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا

[٦٥٨٦] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٨٣/٨): «هَذِهِ الْآيَةُ كُلُّهَا قَدْ ارْتَفَعَ حُكْمُهَا، ثُمَّ نَدَبَ تَعَالَى إِلَى التَّقْوَى وَأَوْجِبَهَا، وَذَكَرَ الْعِلَّةَ الَّتِي بِهَا يَجِبُ التَّقْوَى، وَهِيَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقُ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَصِفَاتِهِ وَعِقَابِهِ وَإِنْعَامِهِ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٦/٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٨٥/٧ (١٢٧١٠). (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٢٥/٨ -.

تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا» وقرأ آية النساء^(١)، «فَمَنْ وَقَىٰ مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسْتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ؛ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ»^(٢). (٤٢٦/١٤)

٧٦٥٨٧ - عن عائشة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَفْوٌ رَحِيمٌ﴾، فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ: «قَدْ بَايَعْتُكَ». كَلَامًا، وَلَا، وَاللَّهِ، مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطَّ فِي الْمُبَايَعَةِ، مَا بَايَعَهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ: «قَدْ بَايَعْتُكَ عَلَى ذَلِكَ»^(٣). (٤٢٤/١٤)

٧٦٥٨٨ - عن عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَتُبَايَعَهُ، فَأَخَذَ عَلَيْهِنَ الْآيَةَ: ﴿أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾، فَلَمَّا ذَكَرَ الزَّنا وَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا حَيَاءً، فَأَعْجَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهَا. قَالَتْ عَائِشَةُ: قَوْلِي ذَلِكَ، فَمَا بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ، قَالَتْ: فَنَعَمْ إِذَا^(٤). (ز)

٧٦٥٨٩ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: «قُلْ لَهُنَّ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا». وَكَانَتْ هِنْدُ مُتَنَكِّرَةً فِي النِّسَاءِ، فَقَالَ لِعُمَرَ: «قُلْ لَهُنَّ: ﴿وَلَا يَسْرِقَنَّ﴾». قَالَتْ هِنْدُ: وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَصِيبُ مِنْ مَالِ أَبِي سُفْيَانَ الْهِنَةَ^(٥). فَقَالَ: «﴿وَلَا يَزْنِينَ﴾». فَقَالَتْ: وَهَلْ تَزْنِي الْحُرَّةُ؟! فَقَالَ: «﴿وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ﴾». قَالَتْ هِنْدُ: أَنْتَ قَتَلْتَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ. قَالَ: «﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ فَبَايَعَهُنَّ وَأَسْتَغْفَرَ لِهِنَّ أَلَلَهُ». قَالَ: مَنَعَهُنَّ أَنْ يَنْحَنَ. وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُمَرِّقُونَ الثِّيَابَ، وَيَخْدِشْنَ

(١) قال الحافظ في فتح الباري ٨/ ٦٤٠: «قوله: وقرأ آية النساء: أي آية بيعة النساء، وهي: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ الْآيَةَ».

(٢) أخرجه البخاري ١٢/ ١ - ١٣ (١٨)، ٥٥/ ٥ (٣٨٩٢، ٣٨٩٣)، ١٥٠/ ٦ (٤٨٩٤)، ١٥٩/ ٨ (٦٧٨٤)، ١٦٢/ ٨ (٦٨٠١)، ٤/ ٩ (٦٨٧٣)، ٧٩/ ٩ - ٨٠ (٧٢١٣)، ١٣٨/ ٩ (٧٤٦٨)، ومسلم ٣/ ١٣٣٣ (١٧٠٩).

(٣) أخرجه البخاري ١٨٨/ ٣ (٢٧١٣)، ١٥٠/ ٦ (٤٨٩١)، ٤٩/ ٧ (٥٢٨٨)، ٨٠/ ٩ (٧٢١٤)، ومسلم ٣/ ١٤٨٩ (١٨٦٦)، وعبد الرزاق ٣/ ٣٠٣ (٣٢٠١)، وابن جرير ٥٧٦/ ٢٢، والثعلبي ٢٩٧/ ٩ - ٢٩٨.

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ٣٥٩/ ٢.

(٥) الْهَنْ وَالْهَنْ - بالتخفيف والتشديد -: كناية عن الشيء لا تذكره باسمه. النهاية (هن).

الوجوه، وَيُقَطِّعْنَ الشُّعُورَ، ويدعون بالويل والثبور (١) [٦٥٨٧]. (٤٢٨/١٤)

٧٦٥٩٠ - عن عبدالله بن عباس، قال: شهدت الصلاة يوم الفطر مع الرسول ﷺ، فنزل، فأقبل حتى أتى النساء، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبْكِينَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾ حتى فرغ من الآية كلها، ثم قال حين فرغ: «أَنْتَنَ عَلَى ذَلِكَ؟». قالت امرأة: نعم (٢). (٤٢٦/١٤)

٧٦٥٩١ - عن عائشة بنت قدامة بن مظعون، قالت: كنتُ مع أُمِّي رَائِطَةً بِنْتُ سُفْيَانَ، وَالنَّبِيِّ ﷺ يَبَايِعُ النِّسَاءَ، ويقول: «أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقْنَ، وَلَا تَزْنِينَ، وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِيهِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصِينَ فِي مَعْرُوفٍ». فَأُطْرِقَنَّ. قالت: وأنا أسمع كما تسمع أُمِّي، وَأُمِّي تُلَقِّنُنِي، تقول: أَيُّ بَنِيَّةٍ، قولي: نعم، فيما استطعت. فكنْتُ أقول كما يَقُلْنَ (٣). (٤٣٣/١٤)

٧٦٥٩٢ - عن الشعبي، قال: كان رسول الله ﷺ يَبَايِعُ النِّسَاءَ، ووضعه على يده ثوبًا، فلما كان بعد كان يَخْبِرُ (٤) النساء، فَيَقْرَأُ عَلَيْهِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبْكِينَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾، فإذا أَقَرَّرْنَ قَالَ: «قَدْ بَايَعْتَكُمْ». حتى جاءت هند امرأة أبي سُفْيَانَ، فلما قال: «وَلَا تَزْنِينَ». قالت: أَوْتَزَنِي الْحُرَّةُ؟! لَقَدْ كُنَّا نَسْتَحِي مِنْ ذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فكيف

[٦٥٨٧] قال ابنُ كثير (١٣/٥٣٠): «هذا أثر غريب، وفي بعضه نكارة، والله أعلم؛ فإن أبا سُفْيَانَ وامرأته لما أسلما لم يكن رسول الله ﷺ يَخْبِرُهُمَا، بل أظهرهما الصفاء والودَّ لهما، وكذلك كان الأمر من جانبه ﷺ لهما».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/٢٢، من طريق العوفيَّين، عن ابن عباس به.

إسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه البخاري ٢٢/٢ (٩٧٩)، ١٥٠/٦ - ١٥١ (٤٨٩٥)، ومسلم ٦٠٢/٢ (٨٨٤).

(٣) أخرجه أحمد ٦١٨/٤٤ (٢٧٠٦٢)، والطبراني في الكبير ٢٦١/٢٤ (٦٦٣)، من طريق عبدالرحمن بن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب، عن أبيه، عن أمه عائشة بنت قدامة به.

قال الهيثمي في المجمع ٣٨/٦ (٩٨٦٥): «فيه عبدالرحمن بن عثمان بن إبراهيم، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٩٣/١ (٥١): «قلت: عائشة بنت قدامة بن مظعون القرشية الجمحية المدنية ذكرها ابن حبان في الصحابة، وقال: رأت النبي ﷺ يُقَبِّلُ عَمَهَا عثمان بن مظعون وهو ميت، فإن صحَّ ذلك فلها صُحبة، وإن لم يصح فسنذكرها في التابعين، ثم ذكرها في التابعين، انتهى. ومع ذلك فالإسناد إليها فيه جهالة».

(٤) حَبِرَتْ الْأَمْرَ أَخْبَرُهُ: إذا عرفته على حقيقته. النهاية (خير).

بالإسلام؟! فقال: «وَلَا تَقْتُلَنَّ أَوْلَادَكَ». قالت: أَنْتَ قَتَلْتَ آبَاءَهُمْ وَتُوصِينَا بِأَوْلَادِهِمْ! فضحك رسول الله ﷺ، فقال: «وَلَا تَسْرِقَنَّ». فقالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصِيبُ مِنْ مَالِ أَبِي سُفْيَانَ. فَرَخَّصْ لَهَا^(١). (٤٢٨/١٤)

٧٦٥٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: لَمَّا فَرَّغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْعَةِ الرِّجَالِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الصَّفَا، وَعَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَسْفَلَ مِنْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبَايَعُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تُسْرِقَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا». وَكَانَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ امْرَأَةً أَبِي سُفْيَانَ مَنَّاقَةً مَعَ النِّسَاءِ، فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ، إِنَّكَ لَتَأْخُذُ عَلَيْنَا أَمْرًا مَا رَأَيْتُكَ أَخَذْتَهُ عَلَى الرِّجَالِ، فَقَدْ أُعْطِينَاكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَلَا يَسْرِقَنَّ». فقالت: وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَصِيبُ مِنْ مَالِ أَبِي سُفْيَانَ هَنَاتٍ، فَمَا أَدْرِي أَتُحِلُّهُنَّ لِي أَمْ لَا؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: نَعَمْ، مَا أَصَبْتَ مِنْ شَيْءٍ فِيمَا مَضَى وَفِيمَا غَيْرُ فَهُوَ لَكَ حَلَالٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَإِنَّكَ لَهِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ». فقالت: نَعَمْ، فَاعْفُ عَمَّا سَلَفَ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ. ثُمَّ قَالَ: «وَلَا يَزِينَنَّ». قالت: وَهَلْ تَزِينُ الْحُرَّةَ؟! ثُمَّ قَالَ: «وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ». فقالت: رَبِّينَاهُمْ صَغَارًا وَقَتَلْتُمُوهُمْ كِبَارًا، فَأَنْتُمْ وَهُمْ أَعْلَمُ. فَضَحِكَ عَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَتَّى اسْتَلْقَى، وَيُقَالُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ضَحِكَ مِنْ قَوْلِهَا، ثُمَّ قَالَ: «وَلَا يَأْتِينَ بِيْهَتَيْنِ يَفْقَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَأَرْجُلِيْهِنَّ»... قالت: وَاللَّهِ، إِنَّ الْبُهْتَانَ لَقَبِيحٌ، وَلِبَعْضِ التَّجَاوُزِ أَمْثَلُ، وَمَا تَأْمُرُ إِلَّا بِالرَّشْدِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ^(٢) (٦٥٨٨). (ز)

﴿وَلَا يَأْتِينَ بِيْهَتَيْنِ يَفْقَرِيْنَهُ﴾

٧٦٥٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِيْهَتَيْنِ﴾

٦٥٨٨ قال ابنُ عطية (٢٨٧/٨ - ٢٨٨): «اِخْتَلَفَتْ هَيْثَاتُ مَبَايَعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ النِّسَاءَ بَعْدَ الْإِجْمَاعِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ تَمَسَّ يَدُهُ امْرَأَةً أَعْجَنِيَّةً، فَيُرَوَّى عَنْ عَائِشَةَ وَغَيْرِهَا أَنَّهُ بَايَعَ بِاللِّسَانِ قَوْلًا، وَقَالَ: «إِنَّمَا قَوْلِي لِمَائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لَامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ». وَقَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدٍ: كُنْتُ فِي النَّسْوَةِ الْمُبَايَعَاتِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْسُطْ يَدَكَ نَبَايَعُكَ. فَقَالَ لِي ﷺ: «إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ، لَكِنْ أَخْذُ عَلَيْهِنَّ مَا أَخْذَ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ». ثُمَّ نَقَلَ أَنَّ النَّقَّاشَ ذَكَرَ حَدِيثًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَدَّ يَدَهُ مِنْ خَارِجِ بَيْتٍ، وَمَدَّ نِسَاءً مِنَ الْأَنْصَارِ أَيْدِيَهُنَّ مِنْ دَاخِلِهِ، فَبَايَعَهُنَّ، ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «وَمَا قَدَمْتُهُ أَثْبَتَ».

(١) أخرجه ابن سعد ٥/٨، ٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٦/٤.

يَقْرِيَهُ، قال: كانت الحرّة يُولد لها الجارية، فتجعل مكانها غلاماً^(١). (٤٣٠/١٤)
 ٧٦٥٩٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ بِهِنَّ يَفْرِيَهُ﴾، قال:
 لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهن^(٢). (٤٣٠/١٤)
 ٧٦٥٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ بِهِنَّ يَفْرِيَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ
 وَأَرْجُلِهِنَّ﴾، والبهتان: أن تقذف المرأة ولدًا من غير زوجها على زوجها، فتقول
 لزوجها: هو منك. وليس منه^(٣) [٦٥٨٩]. (ز)

﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٧٦٥٩٧ - عن أم سلمة، عن النبي ﷺ: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال:
 «النَّوْحُ»^(٤). (ز)

٧٦٥٩٨ - عن أم عطية - من طريق حفصة - قالت: لما نزلت: ﴿يَأْتِيَا أَلْتِي إِذَا
 جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَنَّ بِاللَّهِ سَيِّئًا وَلَا يَتَرَفَّقَنَّ وَلَا يَرْيَيْنَنَّ﴾ إلى قوله:
 ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قالت: كان منه النياحة، فقلت: يا رسول الله، إلا آل
 فلان؛ فإنهم كانوا قد أسعدوني في الجاهلية، فلا بد لي من أن أسعدهم. قال:

[٦٥٨٩] قال ابن عطية (٢٨٦/٨ - ٢٨٧): «الإتيان بالبهتان؛ قال أكثر المفسرين معناه: أن
 تنسب إلى زوجها ولدًا ليس هو له. واللفظ أعم من هذا التخصيص؛ فإن الفرية بالقول على
 أحد من الناس بعزيمة لمن هذا، وإن الكذب فيما ائتمن عليه من الحمل والحيض لفرية
 بهتان، وبعض أقوى من بعض، وذلك أن بعض الناس قال: ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ﴾ يراد به اللسان
 في الكلام، والضم في القبلة ونحوها، (بين الأرجل) يراد به الفروج، وولد الإلحاق
 ونحوه».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٤/٢٢ - ٥٩٥، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٦/٤.

(٤) أخرجه أحمد ٣١٠/٤٤ (٢٦٧٢٠)، وابن ماجه ٥١٧/٢ (١٥٧٩)، وابن جرير ٥٩٩/٢٢، من طريق
 شهر بن حوشب، عن أم سلمة به.

قال الهيثمي في المجمع ١٢٤/٧ (١١٤١٤): «فيه شهر بن حوشب، وثقه جماعة، وفيه ضعف، وبقية رجاله
 ثقات». وقال السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه ٤٧٩/١: «في إسناده يزيد بن عبدالله، وهو مختلف
 فيه».

«إلا آل فلان»^(١). (٤٣٤/١٤)

٧٦٥٩٩ - عن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية، عن جدته أم عطية، قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جمع نساء الأنصار في بيت، فأرسل إليهن عمر بن الخطاب، فقام على الباب، فسلم، فقال: أنا رسول الله ﷺ إليكن، ثبايعن على أن لا تشركن بالله شيئاً، ولا تسرقن، ولا تزنین؟ الآية. قلنا: نعم. فمد يده من خارج البيت، ومددنا أيدينا من داخل البيت. قال إسماعيل: فسألت جدتي عن قوله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾. قالت: نهانا عن النياحة^(٢). (٤٢٧/١٤)

٧٦٦٠٠ - عن أم عطية - من طريق حفصة - قالت: بايعنا النبي ﷺ، فقرأ علينا: ﴿أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾، ونهانا عن النياحة، فقبضت امرأة منا يدها، فقالت: فلانة أسعدتني^(٣)، وأنا أريد أن أجزيها. فلم يقل شيئاً، فذهبت، ثم رجعت، فما وقّت امرأة إلا أم سليم، وأم العلاء، وابنة أبي سبرة امرأة معاذ، أو ابنة أبي سبرة وامرأة معاذ^(٤). (٤٣٥/١٤)

٧٦٦٠١ - عن سلمى بنت قيس، قالت: جئت رسول الله ﷺ أبايه في نسوة من الأنصار، فلما شرط علينا أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزن، ولا نقتل أولادنا، ولا تأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف؛ قال: «ولا تغششن أزواجكن». فبايعناه، ثم انصرفنا، فقلت لامرأة: ارجعي، فأسأليه ما غش أزواجنا؟ فسأته، فقال: «تأخذ ماله فتُحايي به غيره»^(٥). (٤٢٥/١٤)

(١) أخرجه مسلم ٦٤٦/٢ (٩٣٧).

(٢) أخرجه أحمد ٣٩٤/٣٤ (٢٠٧٩٧)، ٢٨٨/٤٥ - ٢٨٩ (٢٧٣٠٩)، وأبو داود ٣٤٨/٢ (١١٣٩) مختصراً، وابن خزيمة ٢٠٧/٣ (١٧٢٢)، وابن حبان ٣١٣/٧ - ٣١٤ (٣٠٤١)، وابن جرير ٦٠١/٢٢، من طريق إسحاق بن عثمان الكلبي، عن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية الأنصاري، عن جدته أم عطية به. قال الهيثمي في المجمع ٣٨/٦ (٩٨٦٤): «رجالها ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٩٤/١ - ٩٥ (٥٣): «إسناده فيه مقال». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١٣/٢ - ١٤ (٢٠٩): «إسناده ضعيف». (٣) هو من إسعاد النساء في المناحات، تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدنها على النياحة. النهاية (سعد).

(٤) أخرجه البخاري ٨٤/٢ (١٣٠٦)، ١٥٠/٦ (٤٨٩٢)، ٨٠/٩ (٧٢١٥)، ومسلم ٦٤٥/٢ (٩٣٦).

(٥) أخرجه أحمد ١٠٣/٤٥ - ١٠٤ (٢٧١٣٣)، من طريق ابن إسحاق، عن سليل بن أبيوب بن الحكم بن سليم، عن أمه، عن سلمى بنت قيس به. وأخرجه أيضاً ٣٧٤/٤٥ (٢٧٣٧٥)، من طريق محمد بن إسحاق، عن رجل من الأنصار، عن أمه سلمى بنت قيس به.

٧٦٦٠٢ - عن أميمة بنت رقيقة، قالت: أتيت النبي ﷺ في نساء لُبَّايعة، فأخذ علينا ما في القرآن؛ أن لا نشرك بالله شيئاً، حتى بلغ: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، فقال: «فيما استطعن وأطقتن». قلنا: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، يا رسول الله، ألا تُصافِحنا؟ قال: «إني لا أصافح النساء، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة»^(١). (٤٢٥/١٤)

٧٦٦٠٣ - عن أم سلمة الأنصارية، قالت: قالت امرأة من النسوة: ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه؟ قال: «لا تنحن». قلت: يا رسول الله، إن بني فلان أسعدوني على عمي، ولا بد لي من قضائهم. فأبى عليّ، فعاودته مراراً، فأذن لي في قضائهم، فلم أنح بعد، ولم يبق منا امرأة إلا وقد ناحث غيري^(٢). (٤٣٠/١٤)

٧٦٦٠٤ - عن أبي المَلِيح الهذلي، قال: جاءت امرأة من الأنصار تُبايع النبي ﷺ، فاشتراط عليها أن لا تُشرك بالله شيئاً، ولا تُسرق، ولا تُزني، فأقرت، فلما قال: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: «أن لا تنوحى». فقالت: يا رسول الله، إن فلانة أسعدتني، أفأسعدها ثم لا أعود؟ فلم يرخص لها^(٣). (٤٣١/١٤)

٧٦٦٠٥ - عن مُصعب بن نوح الأنصاري، قال: أدركت عجوزاً لنا كانت فيمن بايع النبي ﷺ، قالت: أخذ علينا فيما أخذ: «أن لا تنحن». وقال: «هو المعروف الذي قال الله: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾». فقلت: يا نبي الله، إن أناساً قد كانوا أسعدوني على مصائب أصابتنى، وإنهم قد أصابتهم مصيبة، وأنا أريد أن أسعدهم.

قال الهيثمي في المجمع ٣١٢/٤ (٧٦٥٩): «فيه رجل لم يُسم، وابن إسحاق، وهو مدلس».

(١) أخرجه أحمد ٥٥٦/٤٤ - ٥٦٠ (٢٧٠٠٦ - ٢٧٠١٠)، وابن ماجه ١٢٨/٤ (٢٨٧٤)، والترمذي ٣/٤١٧ - ٤١٨ (١٦٨٧)، والنسائي ١٤٩/٧ (٤١٨١)، وابن حبان ٤١٧/١٠ (٤٥٥٣)، والحاكم ٨٠/٤ (٦٩٤٦)، ٨١/٤ (٦٩٤٨)، وابن جرير ٥٩٧/٢٢، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، والشعبي ٩/٢٩٧، من حديث أميمة بنت رقيقة به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٩٦/٨ عن رواية أحمد: «إسناد صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦٣/٢ (٥٢٩).

(٢) أخرجه الترمذي ٤٩٩/٥ - ٥٠٠ (٣٥٩٣)، من طريق شهر بن حوشب، عن أم سلمة الأنصارية به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

(٣) أخرجه ابن منيع - كما في المطالب (٤١٤٧) -، وابن سعد ٨/٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

وقال: «مرسل حسن الإسناد».

- قال: «فانطلقني فكافئهم». ثم إنها أتت، فبايعته^(١). (٤٣١/١٤)
- ٧٦٦٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: لا يُنْحَنُ^(٢). (٤٣٠/١٤)
- ٧٦٦٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: إنما هو شرط شرطه الله للنساء^(٣). (٤٣٠/١٤)
- ٧٦٦٠٨ - عن عبد الله بن عمر - من طريق أبي صخر - في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: لا يَشْقُقْنَ جُيُوبَهُنَّ، ولا يَصْكُكْنَ خُدُودَهُنَّ^(٤). (٤٣٢/١٤)
- ٧٦٦٠٩ - عن جابر بن عبد الله، في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: اشترط عليهن أن لا يُنْحَنَ^(٥). (٤٣٥/١٤)
- ٧٦٦١٠ - عن أبي العالية الرِّياحِيّ - من طريق الربيع - ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: النَّوْح. قال: في كل شيء وافق لله طاعة، فلم يرض لنبيه أن يُطَاع في معصية الله^(٦). (٤٣٢/١٤)
- ٧٦٦١١ - عن سالم بن أبي الجعد - من طريق منصور - ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: هو النَّوْح، فنهاهنَّ رسول الله ﷺ عن النَّوْح^(٧). (ز)
- ٧٦٦١٢ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ لا تخلو المرأة بالرجال^(٨). (ز)
- ٧٦٦١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله رَجُلًا: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: لا يُنْحَنُ^(٩). (ز)

- (١) أخرجه ابن سعد ٨/٨، وأحمد ٨٨/٢٧ (١٦٥٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه. وقال محققو المسند: «حديث صحيح».
- (٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٥/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
- (٣) أخرجه البخاري (٤٨٩٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٥١/١ (١١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٧) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٥٧ -، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٧/٤٩٣ - ٤٩٤ (١٢٢٣٢)، وابن جرير ٥٩٥/٢٢.
- (٨) تفسير الثعلبي ٩/٢٩٨، وتفسير البغوي ٨/١٠١.
- (٩) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨١/٨ (٢٢١٥).

٧٦٦١٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾: والمعروف: ما اشترط عليهن في البيعة أن يتبعن أمره^(١). (ز)

٧٦٦١٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، قال: كان فيما أخذ على النساء من المعروف أن لا يُنَحْنَ. فقالت امرأة: لا بُدَّ مِنَ النُّوح. فقال رسول الله ﷺ: «إِنْ كُنْتِنَّ لَا بُدَّ فَاعْلَاتِ فَلَا تَخْمِشْنَ وَجْهًا، وَلَا تَخْرُقْنَ ثَوْبًا، وَلَا تَحْلِقْنَ شَعْرًا، وَلَا تَدْعُونَ بِالْوَيْلِ، وَلَا تَقُلْنَ هُجْرًا، وَلَا تَقُلْنَ إِلَّا حَقًّا»^(٢). (٤٣٥/١٤)

٧٦٦١٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾ قال: فإنَّ المعروف الذي لا يُعصى فيه أن لا يخلو الرجل والمرأة وحدهما، وأن لا يُنَحْنَ نُوْح الجاهلية. قال: فقالت خَوْلَة بنت حكيم الأنصارية: يا رسول الله، إنَّ فلانة أَسْعَدَتْنِي، وقد مات أخوها، فأنا أريد أن أجزيها. قال: «فأجزيها، فاجزيها، ثم تعالي، فبايعي»^(٣). (٤٣٧/١٤)

٧٦٦١٧ - قال الحسن البصري: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ نهاهن عن النباحة، وأن يُحَادِثْنَ الرجال^(٤). (ز)

٧٦٦١٨ - عن أبي صالح [باذام] - من طريق موسى بن عمير - في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: في نباحة^(٥). (ز)

٧٦٦١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: أَخِذْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يَنْحُنَّ، وَلَا يُحَادِثْنَ الرِّجَالَ. فقال عبد الرحمن بن عوف: إنَّ لَنَا أَضْيَافًا، وَإِنَّا نَغِيبُ عَنْ نِسَائِنَا. فقال: «لَيْسَ أَوْلَثُكَ عَنِيْثٌ»^(٦). (٤٣٧/١٤)

٧٦٦٢٠ - عن زيد بن أسلم - من طريق سفيان - ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: لا يَشْفُقْنَ حَبِيبًا، وَلَا يَخْمِشْنَ وَجْهًا، وَلَا يَنْشُرْنَ شَعْرًا، وَلَا يَدْعُونَ وَيْلًا^(٧). (٤٣٦/١٤)

٧٦٦٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ يعني: في

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٠/٢٢. عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٨٠/٤ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٥/٢٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٩/٢، وابن جرير ٥٩٧/٢٢ بنحوه من طريق سعيد، وأبي هلال أيضًا.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٠/٣، وابن جرير ٥٩٥/٢٢.

طاعة الله تعالى فيما نهى عنه النبي ﷺ عن النَّوحِ وشِدِّ الشعرِ وتمزيق الثياب، أو تخلو مع غريب في حَضْرٍ، ولا تسافر فوق ثلاثة أيام إلا مع ذي مَحْرَمٍ، ونحو ذلك. قالت هند: ما جلسنا في مجلسنا هذا، وفي أنفسنا أن نَعْصِيكَ في شيء. فأقرَّ النسوة بما أخذ عليهنَّ النبي ﷺ، فذلك قوله: ﴿فَبَايَعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما كان في الشُّرْكَ، ﴿رَجِيمٌ﴾ فيما بقي^(١). (ز)

٧٦٦٢٢ - عن زهير [ابن محمد التميمي] - من طريق عمرو بن أبي سلمة - في قول الله: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: لا يخلو الرجل بامرأة^(٢). (ز)

٧٦٦٢٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ نَبِيُّهُ، وخيرته من خلقه، ثم لم يَسْتَحِلَّ له أمورَ أمرٍ إلا بشرط؛ لم يقل: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ﴾ ويترك، حتى قال: ﴿فِي مَعْرُوفٍ﴾، فكيف ينبغي لأحد أن يطاع في غير معروف وقد اشترط الله هذا على نبيِّه؟! قال: فالمعروف: كل معروف أمره به في الأمور كلها، وينبغي لهنَّ أن لا يعصين^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٦٢٤ - عن أنس، قال: أخذ النبي ﷺ على النساء حين بَايَعَهُنَّ أن لا يَنْحُنَّ،

[٦٥٩٠] قال ابنُ عطية (٢٨٧/٨): «المعروف: الذي نُهي عن العصيان فيه. قال أنس، وابن عباس، وزيد بن أسلم: هو النَّوحُ، وشقَّ الجيوب، ووشم الوجوه، ووصل الشعر، وغير ذلك من أوامر الشريعة فرضها ونذَّبها».

وقال ابنُ تيمية (٢٩٥/٦): «قال: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ فقيّد المعصية، ولهذا فُسِّرَتْ بالنيّاحة. قاله ابن عباس، وروي ذلك مرفوعاً. وكذلك قال زيد بن أسلم: لا يدعن ويلاً، ولا يَخْدِشَنَّ وجهها، ولا يَنْشُرْنَ شعرًا، ولا يَشْفُقْنَ ثوبًا. وقد قال بعضهم: هو جميع ما يأمرهم به الرسول من شرائع الإسلام وأدلته. كما قاله أبو سليمان الدمشقي. ولفظ الآية عام أنهنَّ لا يعصينه في معروف، ومعصيته لا تكون إلا في معروف؛ فإنه لا يأمر بمنكر، لكن هذا قيل: فيه دلالة على أن طاعة أولي الأمر إنما تلزم في المعروف، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما الطاعة في المعروف». ونظير هذا قوله: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، وهو لا يدعو إلا إلى ذلك».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٦/٤ - ٣٠٧. (٢) أخرجه ابن جرير ٦٠١/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٠/٢٢.

فَقُلْنَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ نِسَاءً أَسْعَدْتَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَفُنُسَعِدُهُنَّ فِي الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا إِسْعَادَ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَا شِغَارٌ»^(١)، وَلَا عَقْرٌ^(٢) فِي الْإِسْلَامِ، وَلَا جَلَبٌ، وَلَا جَنْبٌ^(٣)، وَمَنْ انْتَهَبَ فَلَيْسَ مِنَّا»^(٤). (٤٣/١٤)

٧٦٦٢٥ - عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، قَالَتْ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نِسْوَةٍ، فَقَالَ: «إِنِّي لَا أَصَافِحُكُمْ، وَلَكِنْ أَخْذُ عَلَيْكُمْ مَا أَخَذَ اللَّهُ»^(٥). (٤٢٧/١٤)

٧٦٦٢٦ - عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ عُتْبَةَ: أَنَّ أَخَاهَا أَبَا حُذَيْفَةَ أَتَى بِهَا وَبِهَنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَبَايَعَهُ، فَقَالَتْ: أَخْذَ عَلَيْنَا، فَشَرَطَ عَلَيْنَا، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ عَمٍّ، وَهَلْ عَلِمْتَ فِي قَوْمِكَ مِنْ هَذِهِ الْهَنَاتِ شَيْئًا؟! قَالَ أَبُو حُذَيْفَةَ: إِيَّاهُ^(٦)، فَبَايَعِيهِ، فَإِنَّ بِهِذَا

(١) الشِّغَارُ: نِكَاحٌ مَعْرُوفٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كَانَ يَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: شَاغَرْنِي. أَي: زَوَّجْنِي أُنْثَى، أَوْ ابْنَتَكَ، أَوْ مِنْ تَلِي أَمْرَهَا، حَتَّى أَزْوَجَكَ أُخْتِي، أَوْ ابْنَتِي أَوْ مِنْ أَلِي أَمْرَهَا. وَلَا يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَهْرٌ، وَيَكُونُ بَضْعُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فِي مَقَابِلَةِ بَضْعِ الْآخَرَى. وَقِيلَ لَهُ: شِغَارٌ؛ لارتفاع المهر بينهما، مِنْ شَغَرِ الْكَلْبِ، إِذَا رَفَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ لِيَبُولَ. النِّهَايَةُ (شَغَر).

(٢) الْعَقْرُ: كَانُوا يَعْقِرُونَ الْإِبِلَ عَلَى قُبُورِ الْمَوْتَى، أَي: يَنْحَرُونَهَا، وَيَقُولُونَ: إِنَّ صَاحِبَ الْقَبْرِ كَانَ يَعْقِرُ لِلْأَضْيَافِ أَيَّامَ حَيَاتِهِ، فَكَفَّاهُ بِمَثَلِ صَنْيَعِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَأَصْلُ الْعَقْرِ: ضَرْبُ قَوَائِمِ الْبَعِيرِ أَوْ الشَّاةِ بِالسَّيْفِ وَهُوَ قَائِمٌ. النِّهَايَةُ (عَقْر).

(٣) الْجَلَبُ فِي شَيْئَيْنِ؛ سَبَاقِ الْخَيْلِ، وَهُوَ أَنْ يَتَّبِعَ الرَّجُلُ فَرَسَهُ فَيُزْجِرَهُ فَيُجَلِّبَ عَلَيْهِ أَوْ يَصِيحُ حَتَّى لَهُ، فَفِي ذَلِكَ مَعُونَةٌ لِلْفَرَسِ عَلَى الْجَرِيِّ، فَهِيَ عَنْ ذَلِكَ، وَالْآخَرُ فِي الزَّكَاةِ؛ أَنْ يُقَدِّمَ الْمُصَدِّقُ عَلَى أَهْلِ الزَّكَاةِ فَيَنْزِلُ مَوْضِعًا ثُمَّ يَرْسُلُ إِلَيْهِمْ مَنْ يَجْلِبُ إِلَيْهِ الْأَمْوَالُ مِنْ أَمَاكِنِهَا، فَهِيَ عَنْ ذَلِكَ، وَأَمِيرٌ أَنْ يَأْخُذَ صَدَقَاتِهِمْ فِي أَمَاكِنِهِمْ وَعَلَى مِيَاهِهِمْ وَأُفْنِيتِهِمْ. وَالْجَنْبُ فِي السَّبَاقِ؛ أَنْ يُجَنَّبَ فَرَسًا إِلَى فَرَسِهِ الَّذِي يَسَاقُ عَلَيْهِ، فَإِذَا قَفَرَ الْمَرْكُوبُ تَحَوَّلَ إِلَى الْمَجْنُوبِ. وَهُوَ فِي الزَّكَاةِ؛ أَنْ يَنْزِلَ الْعَامِلُ بِأَقْصَى مَوَاضِعِ أَصْحَابِ الصَّدَقَةِ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِالْأَمْوَالِ أَنْ تُجَنَّبَ إِلَيْهِ، أَي: تَحْضُرُ، فَتَهْوَى عَنْ ذَلِكَ. وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يُجَنَّبَ رَبُّ الْمَالِ بِمَالِهِ، أَي: يُبْعِدَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ، حَتَّى يَحْتَاجَ الْعَامِلُ إِلَى الْإِبْعَادِ فِي اتِّبَاعِهِ وَطَلْبِهِ. التَّاجُ (جَلَب)، وَالنِّهَايَةُ (جَنْب)، (جَلَب).

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٩٦/٢٠ (١٢٦٥٨)، مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ، عَمَّنْ سَمِعَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ بِهِ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٣٣/٢٠ (١٣٠٣٢) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالنِّسَائِيُّ ١٦/٤ (١٨٥٢)، وَابْنُ حِبَّانَ ٤١٥/٧ - ٤١٦ (٣١٤٦)، مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ بِهِ.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي عِلَلِ الْحَدِيثِ ٥٧١/٣ - ٥٧٢ (١٠٩٦): «قَالَ أَبِي: هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ جَدًّا». وَقَالَ الْبُوصَيْرِيُّ فِي إِنْحَافِ الْخَيْرَةِ الْمَهْرَةِ ١٠٢/٤ (٣٢٣٦): «إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ».

(٥) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٥٥٣/٤٥ - ٥٥٤ (٢٧٥٧٢)، ٥٧٣/٤٥ (٢٧٥٩٤) بَنَحْوِهِ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ١٦٣/٢٤ (٤١٧)، مِنْ طَرِيقِ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بِهِ.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢٦٦/٨ (١٣٩٩١): «إِسْنَادُهُ حَسَنٌ». وَقَالَ الْبُوصَيْرِيُّ فِي إِنْحَافِ الْخَيْرَةِ الْمَهْرَةِ ٧/ ٦١ (٦٣٧٧): «حَدِيثٌ حَسَنٌ». وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ ٢٠٤/١٣: «سَدٌّ حَسَنٌ».

(٦) إِيَّاهُ: تَكُونُ لِلْإِسْكَاتِ وَالْكَفِّ بِمَعْنَى حَسْبِكَ. اللَّسَانُ، وَالْوَسِيطُ (أَيهِ).

يُبَاعِعُ وَهَكَذَا يَشْتَرِطُ. فَقَالَتْ هِنْدُ: لَا أَبَايَعُكَ عَلَى السَّرْقَةِ، فَإِنِّي أَسْرِقُ مِنْ مَالِ زَوْجِي، فَكَفَّ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ، وَكَفَّتْ يَدَهَا، حَتَّى أُرْسَلَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ، فَتَحَلَّلَ لَهَا مِنْهُ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَمَا الرَّطْبُ^(١) فَنَعَمْ، وَأَمَا الْيَابِسُ فَلَا وَلَا نِعْمَةَ. قَالَتْ: فَبَايَعْنَاهُ^(٢). (٤٢٩/١٤)

٧٦٦٢٧ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شَعِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: جَاءَتْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ رُقَيْقَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَبَايَعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: «أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا تَشْرِكِي بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقِي، وَلَا تَزْنِي، وَلَا تَقْتُلِي وَلَدَكَ، وَلَا تَأْتِي بَبُهْتَانٍ تَفْتَرِيهِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرَجْلَيْكَ، وَلَا تَتَّوَحِّي، وَلَا تَبْرَجِي تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَةِ الْأُولَى»^(٣). (٤٢٥/١٤)

٧٦٦٢٨ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شَعِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَايَعَ النِّسَاءَ دَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ، فَغَمَسَ يَدَهُ فِيهِ، ثُمَّ يَغْمِسُ أَيْدِيَهُنَّ فِيهِ، فَكَانَتْ هَذِهِ بَيْعَتَهُ^(٤). (٤٣٥/١٤)

٧٦٦٢٩ - عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ أُمُّ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ كَبْشَةَ بِنْتُ رَافِعٍ، وَأُمُّ عَامِرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ، وَحَوَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ^(٥). (٤٣٦/١٤)

٧٦٦٣٠ - عَنْ أُمِّ عَفِيفٍ، أَوْ بِنْتِ عَفِيفٍ، قَالَتْ: أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَايَعَ النِّسَاءَ أَنْ لَا نُحَدِّثَ الرِّجَالَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَحْرَمًا^(٦). (٤٣٦/١٤)

٧٦٦٣١ - عَنْ أَسِيدِ بْنِ أَبِي أَسِيدِ الْبَرَادِ، عَنْ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ، قَالَتْ: كَانَ فِيمَا

(١) الرُّطْبُ: مَا لَا يَدُخِرُ وَلَا يَبْقَى، كَالْفَوَاكِهِ وَالْبَقُولِ وَالْأَطْبَخَةِ، لِأَنَّ الرُّطْبَ خُطِبَهُ أَيْسَرُ، وَالْفَسَادُ إِلَيْهِ أَسْرَعُ، فَإِذَا تَرَكَ وَلَمْ يُوْكَلْ هَلَكَ وَرَمِيَ، بِخِلَافِ الْيَابِسِ إِذَا رَفَعَ وَادْخَرَ. النَّهْيَةُ (رُطْبُ).

(٢) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٥٢٨/٢ (٣٨٠٥)، مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ، عَنْ أَخِيهِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ عَتَبَةَ بِهِ.

قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَخْرُجْ». وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِصِ. وَقَالَ الْأَبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ ٦٦/٢: «إِسْنَادُهُ حَسَنٌ».

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٣٧/١١ (٦٨٥٠)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٥٩٧/٢٢، مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَلِيمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَعِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ بِهِ.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٣٧/٦ (٩٨٥٨): «وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ».

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطُّبَقَاتِ ٨/٨ بَنَحْوِهِ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ - كَمَا فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْكَشَافِ ٤٦٣/٣ - مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ شَعِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ بِهِ. وَأَوْرَدَهُ الثَّعْلَبِيُّ ٢٩٨/٩.

وَسَنَدُهُ حَسَنٌ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١٢/٨. (٦) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا نَعَصِيهِ فِيهِ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَأَنْ لَا نَخْمِشَ وَجْهًا، وَلَا نَشُقَّ جَبِيًّا، وَلَا نَدْعُو وَيْلًا^(١). (٤٣١/١٤)

٧٦٦٣٢ - عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ، قَالَتْ: أَخَذَ عَلَيْنَا فِي الْبَيْعَةِ أَنْ لَا نُنُوحَ، فَمَا وَفَى مِنَّا غَيْرَ خَمْسٍ؛ أُمُّ سَلِيمٍ، وَأُمُّ الْعَلَاءِ، وَابْنَةُ أَبِي سَبْرَةَ امْرَأَةُ أَبِي مُعَاذٍ - أَوْ قَالَتْ: بِنْتُ أَبِي سَبْرَةَ وَامْرَأَةُ مُعَاذٍ -، وَامْرَأَةُ أُخْرَى^(٢). (٤٣٥/١٤)

٧٦٦٣٣ - عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ، قَالَتْ: كَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْهِنَ أَنْ لَا يَخْلُونَ بِالرِّجَالِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَحْرَمًا، فَإِنَّ الرَّجُلَ قَدْ يُلَاطِفُ الْمَرْأَةَ فِيمُذِي فِي فَخْذِهِ^(٣). (٤٣٧/١٤)

٧٦٦٣٤ - عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: كَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْهِنَ أَنْ لَا يَخْلُونَ بِالرِّجَالِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَحْرَمًا، وَإِنَّ الرَّجُلَ قَدْ تُلَاطِفُهُ الْمَرْأَةُ فِيمُذِي فِي فَخْذِهِ^(٤). (٤٣٦/١٤)

٧٦٦٣٥ - عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَافِحُ النِّسَاءَ وَعَلَى يَدِهِ الثَّوْبُ^(٥). (ز)

٧٦٦٣٦ - قَالَ الْكَلْبِيُّ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْتَرِطُ عَلَى النِّسَاءِ، وَعَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُصَافِحُهُنَّ^(٦). (ز)

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ

كَمَا يَسُؤُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾

❦ نزول الآية:

٧٦٦٣٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَزَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ يُوَادَّانِ رَجُلًا مِنْ يَهُودٍ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الْآيَةُ^(٧). (٤٣٧/١٤)

(١) أخرجه ابن سعد ٧/٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٢٨/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن سعد ٨/٨، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن سعد، وعبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٨. (٦) تفسير الثعلبي ٩/٢٩٨.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن المنذر.

٧٦٦٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، يعني: اليهود، نَزَلَتْ في عبدالله بن أبي، ومالك بن دَخْشَم، كانت اليهود زَيْنُوا لَهُمْ تَرْكُ الْإِسْلَام، فكان أناس من فقراء المسلمين يُخْبِرُونَ الْيَهُودَ عَنْ أَخْبَارِ الْمُسْلِمِينَ لِيَتَوَاصَلُوا بِذَلِكَ فَيَصِيبُونَ مِنْ ثَمَارِهِمْ وَطَعَامِهِمْ؛ فَهِيَ اللَّهُ رَضِيَ عَنْ ذَلِكَ^(١). (ز)

تفسير الآية:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾

٧٦٦٣٩ - عن عبدالله بن عباس، ﴿لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، قال: هم الكفار أصحاب القبور الذين يَسُوءُ مِنَ الْآخِرَةِ^(٢) [٦٥٩١]. (٤٣٨/١٤)

٧٦٦٤٠ - قال الحسن البصري: ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، يعني: اليهود^(٣). (ز)

٧٦٦٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، قال: اليهود^(٤). (٤٣٩/١٤)

٧٦٦٤٢ - عن محمد بن السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿قَدْ يَسُوءُ مِنَ الْآخِرَةِ﴾، قال: هم اليهود والنصارى^(٥). (ز)

٧٦٦٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، يعني: اليهود^(٦). (ز)

٧٦٦٤٤ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله:

[٦٥٩١] قال ابنُ عطية (٢٨٩/٨): «قال ابن عباس: هم في هذه الآية كفار قريش. لأن كل كافر فعليه غضب من الله لا يرد بذلك ثبوت الغضب على اليهود... ولا سيما في المردة ككفار قريش؛ إذ أعمالهم معصية ليست بمجرد ضلال، بل فيها مناورات مقصودة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٧/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٨١/٤ -.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٩، وابن جرير ٢٢/٦٠٣، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٩، وابن جرير ٢٢/٦٠٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٧/٤ - ٣٠٨.

﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية، قال: القوم الذين غضب الله عليهم يهود^(١) [٦٥٩٧]. (ز)

﴿قَدْ يَسْأَلُ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكَافِرُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [١٣]

٧٦٦٤٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُ مِنَ الْآخِرَةِ﴾، قال: فلا يؤمنون بها، ولا يرجونها، كما يسأل هذا الكافر إذا مات وعائين ثوابه وأطلع عليه^(٢). (٤٣٨/١٤)

٧٦٦٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿قَدْ يَسْأَلُ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكَافِرُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، قال: يعني: مَنْ مات من الذين كفروا، فقد يسأل الأحياء من الذين كفروا أن يرجعوا إليهم أو يبعثهم الله^(٣). (٤٣٩/١٤)

٧٦٦٤٧ - عن سعيد بن جببر، ﴿كَمَا يَسْأَلُ الْكَافِرُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، قال: الذين ماتوا فعابوا الآخرة^(٤). (٤٣٨/١٤)

٧٦٦٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم - في هذه الآية: ﴿قَدْ يَسْأَلُ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكَافِرُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، قال: أصحاب القبور: الذين في القبور، قد يسألوا من الآخرة^(٥). (ز)

٧٦٦٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿قَدْ يَسْأَلُ مِنَ الْآخِرَةِ﴾

[٦٥٩٢] قيل: إنَّ «القوم» المشار إليهم في الآية: هم اليهود. وقيل: هم كفار مكة. وعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٨٩/٨) على القولين بقوله: «وفي الكلام في التشبيه الذي في قوله: ﴿كَمَا يَسْأَلُ﴾ يتبين الاحتياج إلى هذا الخلاف؛ وذلك أن اليأس من الآخرة: إما أن يكون بالتكذيب بها، وهذا هو يأس كفار مكة، وإما أن يكون باليأس عن الحظِّ فيها والنعمة مع التصديق بها، وهذا هو يأس اليهود».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٥/٢٢.

(٢) أخرجه الطبراني (٩٠٥٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم. وقال الهيثمي في المجمع ١٤٧/٧: «رواه الطبراني عن شيخه عبد بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠١/٢٢ بنحوه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠٤/٢٢.

قال: بكفرهم، ﴿كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ قال: من ثواب الآخرة حين تبين لهم أعمالهم^(١). (٤٣٩/١٤)

٧٦٦٥٠ - عن مجاهد بن جبر =

٧٦٦٥١ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق سيماك - في قوله: ﴿كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، قالوا: الكفار حين أدخلوا القبور فعانينا ما أعد الله لهم من الخزي يسوا من رحمة الله^(٢). (٤٣٩/١٤)

٧٦٦٥٢ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿قَدْ يَسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، يقول: من مات من الذين كفروا فقد يس الأحياء منهم أن يرجعوا إليهم، أو يبعثهم الله^(٣). (ز)

٧٦٦٥٣ - عن الحسن البصري - من طريق منصور بن زاذان - قال: ﴿كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ﴾ الأحياء من الذين ماتوا^(٤). (٤٣٩/١٤)

٧٦٦٥٤ - عن القاسم بن أبي بزة - من طريق أبي ثابت - ﴿قَدْ يَسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، قال: من مات من الكفار يس من الخير^(٥). (ز)

٧٦٦٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، قال: اليهود قد يسوا من الآخرة أن يُبعثوا كما يس الكفار أن يرجع إليهم أصحاب القبور الذين قد ماتوا^(٦). (٤٣٩/١٤)

٧٦٦٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، قال: إن الكافر إذا مات له ميت لم يرج لقاءه، ولم يحتسب أجره^(٧). (٤٣٩/١٤)

٧٦٦٥٧ - عن منصور [ابن المعتمر] - من طريق جرير - في قوله: ﴿قَدْ يَسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ الآية، قال: قد يسوا أن يكون لهم ثواب الآخرة، كما يس من في القبور من الكفار من الخير، حين عانوا العذاب والهوان^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٤/٢٢ مقتصرًا على شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٧١/١٣ - ٥٧٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٣/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٢/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) أخرجه الثعلبي ٣٠٠/٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٩/٢، وابن جرير ٦٠٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٠٣/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٠٨/٢٢.

٧٦٦٥٨ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - ﴿قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾: يعني: اليهود والنصارى، يقول: قد يسئوا من ثواب الآخرة وكرامتها، كما يسئ الكفار الذين قد ماتوا - فهم في القبور - من الجنة حين رأوا مقعدهم من النار^(١). (ز)

٧٦٦٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ يعني: اليهود ﴿كَمَا يَسُؤُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ وذلك أن الكافر إذا دخل قبره أتاه مَلَكٌ شديد الانتهاز، فأجلسه، ثم يسأله: مَنْ رَبُّكَ؟ وما دينك؟ وَمَنْ رَسُولُكَ؟ فيقول: لا أدري. فيقول المَلَك: أبعذك الله، انظر - يا عدو الله - إلى منزلك من النار. فينظر إليها، ويدعو بالويل، ويقول له المَلَك: هذا لك، يا عدو الله، فلو كنتَ آمَنتَ بِرَبِّكَ لَدَخَلْتَ الجنة. ثم فينظر إليها، فيقول: لِمَنْ هذا؟ فيقول له المَلَك: هذا لِمَنْ آمَنَ بالله. فيكون حسرة عليه، وينقطع رجاؤه منها، ويعلم عند ذلك أنه لا حظَ له فيها، ويأس من خير الجنة، فذلك قوله لكفار أهل الدنيا الأحياء منهم: قد يسئوا من نعيم الآخرة بأنهم كذبوا بالثواب والعقاب، وهم أيضًا آيسون من الجنة كما آيس هذا الكافر من أصحاب القبور حين عاينوا منازلهم من النار في الآخرة^(٢). (ز)

٧٦٦٦٠ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية، قال: قد يسئ هؤلاء الكفار من أن تكون لهم آخرة، كما يسئ الكفار الذين ماتوا - الذين في القبور - من أن تكون لهم آخرة؛ لما عاينوا من أمر الآخرة، فكما يسئ أولئك الكفار كذلك يسئ هؤلاء الكفار. قال: والقوم الذين غضب الله عليهم يهود، هم الذين يسئوا من أن تكون لهم آخرة، كما يسئ الكفار قبلهم من أصحاب القبور؛ لأنهم قد علموا كتاب الله، وأقاموا على الكفر به. وما صنعوا وقد علموا؟! (٣) ٦٥٩٣. (ز)

٦٥٩٣ قال ابن عطية (٢٨٩/٨ - ٢٩٠) تعليقًا على القولين المختلفين في الآية: «مَنْ قَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ الْمَشَارَ إِلَيْهِمْ: هم كفار مكة. قال: معنى قوله: ﴿كَمَا يَسُؤُ الْكُفَّارُ﴾ كما يسئ الكافر من صاحب قبر؛ لأنه إذا مات له حميم قال: هذا آخر العهد به، لن يُبعث أبدًا. فمعنى الآية: أن اعتقاد أهل مكة في الآخرة كاعتقاد الكافر في البعث ولقاء مواته. وهذا ==

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٩، وابن جرير ٢٢/٦٠٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٠٧ - ٣٠٨. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٠٥.

== هو تأويل ابن عباس، والحسن، وقتادة في معنى قوله تعالى: ﴿كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ﴾، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ الْمَشَارَ إِلَيْهِمْ: هم اليهود. قال: معنى قوله: ﴿كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ﴾ أي: كما يبس الكافر من الرحمة إذا مات، وكان صاحب قبر، وذلك أنه يُروى أَنَّ الكافر إذا كان في قبره عُرض عليه مقعده في الجنة أن لو كان مؤمناً، ثم يُعرض عليه مقعده من النار الذي يصير إليه، فهو يائس من رحمة الله مع علمه بها وبقينه. وهذا تأويل مجاهد، وابن جبير، وابن زيد في قوله: ﴿كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ﴾ فمعنى الآية: أن يأس اليهود من رحمة الله في الآخرة مع علمهم بها كيأس ذلك الكافر في قبره، وذلك لأنهم قد رين على قلوبهم، وحملهم الحسد على ترك الإيمان، وغلب على ظنونهم أنهم معذبون، وهذه كانت صفة كثير من معاصري النبي ﷺ. و﴿مَنْ﴾ في قوله: ﴿مَنْ أَصْحَابُ﴾ على القول الأول هي لابتداء الغاية، وفي القول الثاني هي لبيان الجنس والتبعض يتوجَّهان فيها، وبيان الجنس أظهر. ولم يذكر مستنداً.

ورَجَّحَ ابنُ جرير (٦٠٥/٢٢) القولَ الثاني استناداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «أولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول مَنْ قال: قد يبس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من اليهود من ثواب الله لهم في الآخرة وكرامته؛ لكفرهم وتكذيبهم رسوله محمداً ﷺ على علم منهم بأنه لله نبي، كما يبس الكفار منهم الذين مضوا قبلهم فهلكوا، فصاروا أصحاب القبور، وهم على مثل الذي هؤلاء عليه، من تكذيبهم عيسى - صلوات الله عليه - وغيره من الرسل، من ثواب الله وكرامته إياهم. وإنما قلنا: ذلك أولى القولين بتأويل الآية. لأنَّ الأموات قد يئسوا من رجوعهم إلى الدنيا، أو أن يُبعثوا قبل قيام الساعة المؤمنون والكفار، فلا وجهَ لأن يخصَّ بذلك الخبر عن الكفار، وقد شركهم في الإياس من ذلك المؤمنون».



سُورَةُ الصَّفِّ

﴿ مقدمة السورة: ﴾

- ٧٦٦٦١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد - قال: نَزَلَتْ سورة الصَّفِّ بمكة^(١). (٤٤٠/١٤)
- ٧٦٦٦٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خُصَيْف، عن مجاهد -: مدنيّة^(٢). (٤٤٠/١٤)
- ٧٦٦٦٣ - عن عبدالله بن عباس، قال: نَزَلَتْ سورة الحَوَارِيِّينَ بالمدينة^(٣). (٤٤٠/١٤)
- ٧٦٦٦٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُرَاسَانِي -: مدنيّة، وذكرها باسم: الحَوَارِيِّينَ، وأنها نزلت بعد سورة التَّغَابُنِ^(٤). (٤٤٠/١٤)
- ٧٦٦٦٥ - عن عبدالله بن الزبير، قال: نَزَلَتْ سورة الصَّفِّ بالمدينة^(٥). (٤٤٠/١٤)
- ٧٦٦٦٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٧٦٦٦٧ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنيّة^(٦). (ز)
- ٧٦٦٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طرق - قال: نزلت سورة الصَّفِّ بالمدينة^(٧). (٤٤٠/١٤)
- ٧٦٦٦٩ - عن محمد بن شهاب الزُّهْرِيّ: مدنيّة، ونزلت بعد سورة التَّغَابُنِ^(٨). (ز)

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ١٢٢/٣.
قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ٥٠/١: «إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين».

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٧) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦، والنحاس (٧٤٥)، كلاهما من طريق سعيد. كذلك أخرجه الحارث المحاسبي ص ٣٩٥ من طريق معمر، كما أخرجه أبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتقان ٥٧/١ - من طريق همام. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

٧٦٦٧٠ - عن علي بن أبي طلحة: مدنية، وذكرها باسم: الحواريين^(١). (ز)
٧٦٦٧١ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الصف مكية، عددها أربع عشرة آية^(٢) [٦٥٩٤]. (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ ﴿الآيَاتِ

نزل الآيات:

٧٦٦٧٢ - عن عبدالله بن سلام - من طريق أبي سلمة - قال: قعدنا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أقرب إلى الله تعالى لعملناه. فأنزل الله: ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. قال عبدالله بن سلام: قرأها علينا رسول الله ﷺ هكذا^(٣). (٤٤١/١٤)

٧٦٦٧٣ - عن أبي هريرة - من طريق أبي سلمة - قال: قال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: لو نعلم أحب الأمور إلى الله تعالى اتبعناها. فأنزل الله ﷻ: ﴿سَبِّحَ

[٦٥٩٤] اختلف هل السورة مكية أم مدنية. وذكر ابن عطية (٢٩١/٨) أن القول الأول قول الجمهور، ورجحه مستنداً إلى السياق، فقال: «والأول أصح؛ لأن معاني السورة تعضده». ثم قال: «ويشبه أن يكون فيها المكِّي والمدني».

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٣/٤.

(٣) أخرجه أحمد ٢٠٥/٣٩ - ٢٠٦ (٢٣٧٨٨، ٢٣٧٨٩)، والترمذي ٥٠١/٥ - ٥٠٢ (٣٥٩٥)، وابن حبان ٤٥٤/١٠ (٤٥٩٤)، والحاكم ٧٨/٢ - ٧٩ (٢٣٨٤، ٢٣٨٥، ٢٣٨٧)، ٢٤٨/٢ (٢٨٩٩)، ٥٢٨/٢ (٣٨٠٦)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٠٤/٨ -، والثعلبي ٣٠٣/٩.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢٨٦/٦ - ٢٨٧ (٥٨٦١): «هذا إسناد رواه ثقات». وقال السيوطي بعد أن رواه بسنده مسلسلاً: «قال الحافظ ابن حجر: هو من أصح مسلسل يروى في الدنيا، قل أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه».

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُفْعَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيِّنٌ مَرْصُوصٌ ﴿١﴾. (ز)

٧٦٦٧٤ - عن أبي هريرة، قال: قالوا: لو كُنَّا نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ! فنزلت: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَذْكَرُ عَلَى يَحْزَنَ تُجِيبُكَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ إلى قوله: ﴿بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾. فكهروا، فنزلت: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿بُيِّنٌ مَرْصُوصٌ﴾ (٢). (٤٤٤/١٤)

٧٦٦٧٥ - عن ضُهِيب - من طريق سعيد بن المسيَّب - قال: كان رجل يوم بدر قد أذى المسلمين وأنكاهم، فقتلته في القتال، فقال رجل: يا رسول الله، قتلْتُ فلانًا. ففرَّح بذلك رسول الله ﷺ، فقال عمر بن الخطاب وعبدالرحمن بن عوف: بالله - يا ضُهِيب - أما أخبرت رسول الله ﷺ أنك قتلْتَ فلانًا، فإنَّ فلانًا انتحله. فقال ضُهِيب: إنما قتلته الله تعالى ولرسوله. فقال عمر وعبدالرحمن: يا رسول الله، قتلته ضُهِيب. قال: «أكذلك، يا أبا يحيى؟». قال: نعم، والله، يا رسول الله. فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ والآية الأخرى (٣). (ز)

٧٦٦٧٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يبعث السَّريَّة، فإذا رجعوا كانوا يزيدون في الفعل، ويقولون: قاتلنا كذا، وصنعنا كذا. فأنزل الله الآية (٤). (٤٤٥/١٤)

٧٦٦٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله ﷺ: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، قال: كان الرجل يجيء إلى النبي فيقول: فعلتُ كذا وكذا. فأنزل الله ﷺ: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٥). (ز)

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١١٠٧/٣ (٢٣٢٥)، من طريق أحمد بن يحيى بن المنذر الكندي الأحول، عن أيوب بن زياد بن التجار اليمامي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به. وسنده ضعيف؛ فيه أحمد بن يحيى بن المنذر الكندي الأحول، وهو ضعيف. كما في لسان الميزان ١/٦٩٠. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الثعلبي ٣٠٢/٩.

إسناده ضعيف؛ فيه حصين بن حذيفة، قال عنه أبو حاتم - كما في الجرح والتعديل ١٩١/٣ (٨٢٧) -: «مجهول».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٠٥/١٢ - ١٠٦ (١٢٥)، وابن هامل في جزء فيه أحاديث عوال من مسموعاته ص ٤٧ - ٤٨ (١٦).

٧٦٦٧٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: قالوا: لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لفعلناه. فأخبرهم الله، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بَيْنَ مَرْصُوصٍ﴾. فكَرِهُوا ذَلِكَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١). (٤٤٣/١٤)

٧٦٦٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: كان ناسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ الْجِهَادُ يَقُولُونَ: لَوِ دُنَا أَنْ اللَّهَ دَلَّنَا عَلَى أَحَبِّ الْأَعْمَالِ فَفَعَلْ بِهِ. فَأَخْبَرَ اللَّهُ نَبِيَّهِ: أَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِيمَانُ بِاللَّهِ لَا شَكَّ فِيهِ، وَجِهَادُ أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ الَّذِينَ خَالَفُوا الْإِيمَانَ وَلَمْ يُقَرِّوْا بِهِ. فَلَمَّا نَزَلَ الْجِهَادُ كَرِهَ ذَلِكَ أَنَاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَشَقَّ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُ؛ فَقَالَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٢). (٤٤٢/١٤)

٧٦٦٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قال: كانوا يقولون: والله، لو نعلم ما أحب الأعمال إلى الله لَعَمِلْنَاهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿كَانَتْهُمْ بَيْنَ مَرْصُوصٍ﴾، فَدَلَّاهُمْ عَلَى أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ^(٣). (٤٤٣/١٤)

٧٦٦٨١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، قال: هذه الآية في القتال وحده، وهم قوم كانوا يأتون النَّبِيَّ ﷺ، فيقول الرجل: قَاتَلْتُ، وَضَرَبْتُ بِسَيْفِي. وَلَمْ يَفْعَلُوا؛ فَتَرَكْتُ^(٤). (٤٤٣/١٤)

٧٦٦٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿بَيْنَ مَرْصُوصٍ﴾، قال: نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَقَالُوا فِي مَجْلَسٍ لَهُمْ: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ عَمَلٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ لَعَمِلْنَاهُ حَتَّى نَمُوتَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِيهِمْ، فَقَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: لَا أَبْرَحُ حَيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَمُوتَ شَهِيدًا. فَقُتِلَ شَهِيدًا^(٥). (٤٤٤/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٦/٢٢ - ٦٠٧، من طريق علي بن أبي طلحة.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/٢٢، من طريق العوفي عن ابن عباس.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/٢٢، وابن عساكر ٩٠/٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٦٦٨٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾: أنزل الله هذا في الرجل يقول في القتال ما لم يفعله من الضَّرْب والطَّعن والقَتْل، قال الله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١). (ز)

٧٦٦٨٤ - قال الحسن البصري: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، يعني: المنافقين، نسبهم إلى الإسلام الذي أظهروا، وهو الإقرار، وكانوا يقولون: نجاهد مع رسول الله، ونؤمن به، فإذا جاء الجهاد بعدوا عنه^(٢). (ز)

٧٦٦٨٥ - عن أبي صالح باذام - من طريق محمد بن جُحادة - قال: قال المسلمون: لو أمرنا بشيء نفعله. فنزلت: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُّكُمْ عَلَىٰ عِزِّهِمْ يُجِيبُكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾. فتباطئوا عنها؛ فنزلت: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إلى آخر الآية^(٣). (٤٤٥/١٤)

٧٦٦٨٦ - قال محمد بن كعب القُرَظِي: لما أخبر الله تعالى رسوله ﷺ بثواب شهداء بدر؛ قالت الصحابة: اللَّهُمَّ، اشهد، لئن لقينا قتالاً لنُفِرَّغَنَّ فيه وُسْعنا. ففرُّوا يوم أحد، فغيَّره الله بذلك بهذه الآية^(٤). (ز)

٧٦٦٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، قال: بلغني: أنها نزلت في الجهاد، قال: كان رجل يقول: قاتلتُ وفعلتُ. ولم يكن يفعل، فوعظهم الله في ذلك أشدَّ الموعظة^(٥). (ز)

٧٦٦٨٨ - عن عبد الرحمن بن سابط - من طريق موسى بن عيسى - قال: كان عبدالله بن رواحة يأخذ بيد النَّفَر من أصحابه، فيقول: تَعَالُوا نذكر الله فنزداد إيماناً، تَعَالُوا نذكر الله بطاعته لعلَّه يذكُرنا بمعرفته. فهشَّ القوم للذكر واشتاقوا، فقالوا: اللَّهُمَّ، لو نعلم الذي هو أحبُّ إليك فعلناه. فأنزل الله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ بُنْيَنٌ مَرْصُوفٌ﴾. فلما كان يوم مُؤتة،

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/٢٢.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٨٢/٤ - وينحوه في تفسير الثعلبي ٣٠٢/٩ مع التصريح بالنزول.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/٢٢ وينحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٠٢/٩، وتفسير البغوي ١٠٤/٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٩٠/٢.

وكان ابن رَوَاحَةَ أحد الأمراء، نادى في القوم: يا أهل المجلس الذي وعدتم ربكم قولكم: لو نعلم الذي هو أحب إليك فَعَلْنَا. ثم تقدّم، فقاتل حتى قُتل^(١). (٤٤٣/١٤)

٧٦٦٨٩ - عن زيد بن أسلم، قال: نَزَلَتْ هذه الآية في نَفَرٍ مِنَ الأنصار فيهم عبدالله بن رَوَاحَةَ، قالوا في مجلس: لو نعلم أيّ الأعمال أحبّ إلى الله لَعَمَلْنَا به حتى نموت. فأنزل الله هذه فيهم، فقال ابن رَوَاحَةَ: لا أبرح حبيسا في سبيل الله حتى أموت شهيدا^(٢). (٤٤٤/١٤)

٧٦٦٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أَنَّ المؤمنين قالوا: لو نعلم أيّ الأعمال أحبّ إلى الله لَعَمَلْنَا. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾ يعني: في طاعته ﴿صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنَيَّنْ مَرْصُوصٌ﴾ ... فأخبرهم الله بأحبّ الأعمال إليه بعد الإيمان، فكرهوا القتال، فوعظهم الله، وأدبهم، فقال: ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ نَزَلَتْ هذه الآية في الأنصار في الأوس والخزرج؛ منهم عبدالله بن رَوَاحَةَ وغيره^(٣). (ز)

٧٦٦٩١ - عن مقاتل [بن حَيَّان]، قال: قال المؤمنون: لو نعلم أحبّ الأعمال إلى الله لَعَمَلْنَا به. فدلّهم على أحبّ الأعمال إليه، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنَيَّنْ مَرْصُوصٌ﴾ فبيّن لهم، فابتلوا يوم أحد بذلك، فولّوا عن النبي ﷺ مُدْبِرِينَ؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٤). (٤٤٥/١٤)

٧٦٦٩٢ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ نَزَلَتْ في المنافقين، كانوا يَعِدُونَ المؤمنين النصر وهم كاذبون^(٥) [٦٥٩٥]. (ز)

[٦٥٩٥] اختلف في سبب نزول الآية على أقوال: الأول: أنها أنزلت توبيخا من الله لقوم من المؤمنين تمّنوا معرفة أفضل الأعمال، فعرفهم الله إياه، فلما عرفوا قصّروا، ففوتوا بهذه الآية. الثاني: نَزَلَتْ في توبيخ قوم من أصحاب رسول الله ﷺ، كان أحدهم يفتخر بالفعل من أفعال الخير التي لم يفعلها، فيقول: فعلت كذا وكذا، فعذله الله على افتخارهم بما ==

(١) أخرجه ابن عساكر ٩٠/٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى مالك في تفسيره. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٥/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٠٢/٩، وتفسير البغوي ١٠٨/٨.

تفسير الآيات:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١)

٧٦٦٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ يعني: ذكر الله ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ من الملائكة ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من شيء من الخلق غير كفار الجن والإنس، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره^(١). (ز)

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢)
 ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٣)

٧٦٦٩٤ - عن ميمون بن مهران، قال: إن القاصَّ ينتظر المَقْت. ف قيل له: أ رأيت قول الله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، أ هو الرجل يقرّظ نفسه

== لم يفعلوا كذبًا. الثالث: أنها توبيخ من الله لقوم من المنافقين، كانوا يعدون المؤمنين النصر وهم كاذبون.

ورجّح ابن جرير (٦٠٩/٢٢) - مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية - القول الأول الذي قاله ابن عباس، من طريق علي، والعوفي، وقول أبي صالح، ومجاهد، وانتقد البقية، فقال: «لأن الله - جلّ ثناؤه - خاطب بها المؤمنين، فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، ولو كانت نزلت في المنافقين لم يُسموا ولم يوصفوا بالإيمان، ولو كانوا وصفوا أنفسهم بفعل ما لم يكونوا فعلوه كانوا قد تعمدوا قيل الكذب، ولم يكن ذلك صفة القوم، ولكنهم عندي أمّلوا بقولهم: لو علمنا أحب الأعمال إلى الله عملناه. أنهم لو علموا بذلك عملوه، فلما علموا ضعفت قوَى قوم منهم عن القيام بما أمّلوا القيام به قبل العلم، وقوي آخرون فقاموا به، وكان لهم الفضل والشرف».

وكذا رجّحه ابن عطية (٢٩٢/٨) مستندًا إلى السياق، فقال: «والقول الأول يترجح بما يأتي بعد من أمر الجهاد والقتال». ووجه القول الأخير الذي قاله ابن زيد، فقال: «والقول الأخير في المنافقين إنما يتوجه بأن يكونوا غير مجلّحين بالنفاق». وعلّق (٢٩١/٨) بعد أن ذكر الأقوال بقوله: «وحكم هذه الآية باقٍ غابر الدهر، وكلّ من يقول ما لا يفعل فهو ممقوت مَذِق الكلام».

فيقول: فعلتُ كذا وكذا من الخير؟ أم هو الرجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وإن كان فيه تقصير؟ فقال: كلاهما ممقوت^(١). (٤٤٦/١٤)

٧٦٦٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ يُؤْذِنُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمْ كما تسمعون، ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾ وكانت رجال تُخبر في القتال بشيء لم يفعلوه ولم يبلغوه، فوعظهم الله في ذلك موعظة بليغة، فقال: ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿كَانَهُمْ بَيْنَهُمْ مَرِضُوصٌ﴾^(٢). (ز)

٧٦٦٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ... أخبرهم الله بأحب الأعمال إليه بعد الإيمان، فكرهوا القتال، فوعظهم الله، وأدبهم، فقال: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٣) كَبُرَ مَقْتًا يعني: عظم بغضًا ﴿عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ يعِظُهُمْ بذلك^(٤). (ز)

٧٦٦٩٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾: يقولون للنبي ﷺ وأصحابه: لو خَرَجْتُمْ خَرَجْنَا معكم، وكُنَّا في نصركم، وفي، وفي. فأخبرهم أنه: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٦٩٨ - عن أبي خالد الوالبي، قال: جَلَسْنَا إِلَى خَبَابٍ، فَسَكَتَ، فَقُلْنَا: أَلَا تَحَدَّثُنَا! فَإِنَّمَا جَلَسْنَا إِلَيْكَ لَذَلِكَ. فقال: أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَقُولَ مَا لَا أَفْعَلُ^(٦). (٤٤٦/١٤)

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْنِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بَيْنَهُ مَرِضُوصٌ﴾

٧٦٦٩٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَانَهُمْ بَيْنَهُ مَرِضُوصٌ﴾، قال: مُشَبَّهٌ لَا يَزُولُ، مُلْصَقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ^(٧). (٤٤٦/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٨/٢٢، وبنحوه من طريق معمر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٥/٤. (٤) أخرجه ابن جرير ٦١١/٢٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٣٤٠/٤، والفتح ٦٤١/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٦٧٠٠ - عن أبي سعيد الخُدري - من طريق أبي هارون - قال: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا الْعَدُوَّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَحَدِنَا أَشَدَّ تَفَقُّدًا لِرُكْبَةِ أَخِيهِ حِينَ يَتَقَدَّمُ فِي الصَّفِّ لِلْقِتَالِ مِنْهُ لِلْسَّهْمِ حِينَ يَرْمِي، يَقُولُ: أَخْرُ رُكْبَتَكَ؛ فَإِنِّي أَلْتَمِسُ كَمَا تَلْتَمِسُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُمْ بُلَيْنٌ مَّرْصُوصٌ﴾^(١). (ز)

٧٦٧٠١ - عن أبي بَحْرِيَّة [عبد الله بن قيس السكوني] - من طريق يحيى بن جابر الطائي - قال: كَانُوا يَكْرَهُونَ الْقِتَالَ عَلَى الْخَيْلِ، وَيَسْتَحِبُّونَ الْقِتَالَ عَلَى الْأَرْضِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُلَيْنٌ مَّرْصُوصٌ﴾. قَالَ: وَكَانَ أَبُو بَحْرِيَّة يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمُونِي التَّفَتُّ فِي الصَّفِّ فَجِئْتُ^(٢) فِي لَحْيِي^(٣). (ز)

٧٦٧٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُلَيْنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ الْآيَةَ، قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى صَاحِبِ الْبِنَاءِ كَيْفَ لَا يُحِبُّ أَنْ يَخْتَلِفَ بُنْيَانُهُ، فَكَذَلِكَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ أَنْ يَخْتَلِفَ أَمْرُهُ، وَإِنَّ اللَّهَ صَفَّ الْمُسْلِمِينَ فِي قِتَالِهِمْ وَصَفَّهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ، فَعَلَيْكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ عَصْمَةٌ لِمَنْ أَخَذَ بِهِ^(٤). (٤٤٦/١٤)

٧٦٧٠٣ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بُلَيْنٌ مَّرْصُوصٌ﴾، قَالَ: مُلْصَقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ^(٥). (ز)

٧٦٧٠٤ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾ يَعْنِي: فِي طَاعَتِهِ ﴿بُلَيْنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ يَعْنِي: مُلْصَقٌ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ فِي الصَّفِّ^(٦). (ز)

٧٦٧٠٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُلَيْنٌ مَّرْصُوصٌ﴾، قَالَ: وَالَّذِينَ صَدَّقُوا قَوْلَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ هَؤُلَاءِ؛ قَالَ: وَهَؤُلَاءِ لَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُمْ بِالْأَعْمَالِ، لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ نَكَصُوا عَنْهُ، وَتَخَلَّفُوا^(٧). (ز)

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢١/٥ (٤٥٦٣)، ومسند الشاميين (٤٠٦).

(٢) يقال: وجأته بالسكين وغيرها وجأ: إذا ضربته بها. النهاية (وجأ).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٢/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦١١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٥/٤. (٧) أخرجه ابن جرير ٦١١/٢٢.

٧٦٧٠٦ - قال يحيى بن سلام: ثم وصف المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُوصٍ﴾ ذكر ثبوتهم في صفوفهم، كأنه بنيان قد رُصَّ بعضه إلى بعض^(١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٧٠٧ - عن البراء بن عازب، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أقيمت الصلاة يمسح مَنَّاكِبنا وصدورنا، ويقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم، إنَّ الله وملائكته يَصْلُون على الصُّفوف الأولى، واصلُّوا المناكب بالمناكب، والأقدام بالأقدام، فإنَّ الله يُحِبُّ في الصلاة ما يُحِبُّ في القتال: ﴿صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُوصٍ﴾»^(٢). (٤٤٧/١٤)

٧٦٧٠٨ - عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير، قال: بلغني عن أبي ذرٍّ حديثٌ، فكنتُ أُحِبُّ أَنْ ألقاه، فَلَقِيْتُهُ، فقلتُ له: يا أبا ذرٍّ، بلغني عنك حديثٌ، فكنتُ أُحِبُّ أَنْ ألقاك، فأسألك عنه. فقال: قد لَقِيتُ؛ فاسأل. قال: قلتُ: بلغني أنك تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ثلاثة يُحبهم الله، وثلاثة يبغضهم الله». قال: نعم، فما إخالني أكذب على خليلي محمد ﷺ. ثلاثاً يقولها، قال: قلتُ: مَنْ الثلاثة الذين يُحبهم الله ﷻ؟ قال: «رجل غزا في سبيل الله، فلقي العدو مُجاهداً مُحْتَسِباً، فقاتل حتى قُتل، وأنتم تجدون في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾. ورجل له جارٌّ يؤذيه، فيصبر على أذاه ويَحْتَسِبُه حتى يَكْفِيَه الله إِيَّاه بموت أو حياة. ورجل يكون مع قوم، فيسيرون حتى يشقَّ عليهم الكرى والنعاس، فيَنزَلون في آخر الليل، فيقوم إلى وضوئه وصلاته». قال: قلتُ: مَنْ الثلاثة الذين يبغضهم الله؟ قال: «الفَخُور المُخْتَال، وأنتم تجدون في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]، والبَخِيل المَتَّان، والتاجر - أو البِيع - الحَلَّاف»^(٣). (ز)

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٣٨٢/٤ - ٣٨٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه مختصراً دون الآية أحمد ٤٨٢/٣٠ - ٤٨٣ (١٨٥١٨)، ٣٠/٥٨٥ (١٨٦٢١)، ٣٠/٦٣٢ - ٦٣٣ (١٨٧٠٤)، وأبو داود ٧/٢ (٦٦٤)، والنسائي ٨٩/٢ (٨١١)، وابن خزيمة ٧٢/٣ - ٧٣، ٧٥ (١٥٥١)، ١٥٥٢، ١٥٥٦، ١٥٥٧، وابن حبان ٥٣٠/٥ - ٥٣١ (٢١٥٧)، ٥/٥٣٤ - ٥٣٥ (٢١٦١)، والحاكم ٧٦٥/١ (٢١١٢)، ٢١١٣.

صححه ابن حبان، وقال النووي في خلاصة الأحكام ٧٠٧/٢ (٢٤٧٢): «رواه أبو داود بإسناد حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢٤٠/٣ (٦٧٠): «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٤٢١/٣٥ - ٤٢٢ (٢١٥٣٠)، والحاكم ٩٨/٢ (٢٤٤٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

٧٦٧٠٩ - عن مُغْبِرَةَ بن حبيب، قال: سألت سالم [بن عبد الله بن عمر] عن المبارزة؟ فأكبَّ هُنيئَةً، ثم رفع رأسه، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُتَيْنُ مَرْصُوصٍ﴾^(١) (٦٥٩٦). (ز)

٧٦٧١٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: قلت له [أي: عطاء بن أبي رباح]: أكره أن يمشي الإنسان يخرق الصفوف بعد ما يكبر الإمام؟ قال: لا، إلا أن يمشي بين يدي أحد. ثم قال بعد: إن خرق الصفوف إلى فُرجة فقد أحسن، وحقَّ على الناس أن يَدْحَسُوا^(٢) الصفوف حتى لا يكون بينهم فُرَج. ثم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُتَيْنُ مَرْصُوصٍ﴾، فالصلاة أحقُّ أن يكون فيها ذلك^(٣). (ز)

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾

٧٦٧١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ وهم مؤمنون، وهم الأسباط اثنا عشر سبطًا: ﴿يُقَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي﴾ أنه أدر. نظيرها في الأحزاب [٦٩] قوله: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى﴾^(٤). (ز)

﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

٧٦٧١٢ - عن أبي أمامة - من طريق أبي غالب - في قوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ

[٦٥٩٦] انتقد ابن عطية (٢٩٢/٨) هذا القول مستندًا لدلالة العقل، فقال: «وهذا ضعيف خفي على قائله مقصد الآية، وليس المراد نفي التصاف، وإنما المقصد الجد في كل أوطان القتال وأحواله، وقصد بالذكر أشد الأحوال، وهي الحالة التي تحوج إلى القتال صفاً متراصاً، ونابَتْ هذه الحال المذكورة مناب جميع الأحوال، وقضت الآية بأن الذين يبلغ جدهم إلى هذه الحال حريون بأن لا يقصروا عن حال». ونقل عن منذر بن سعيد، والفراء القول بأن «المرصوص»: المعقود بالرصا ص. وعلّق عليه بقوله: «وهذا يحتمل أن يكون أصل اللفظة».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٣١٩/١٠ (١٩٨١٦).

(٢) أي: يزدحموا فيها، ويدْحَسُوا أنفسهم بين فُرجها. النهاية (دحس).

(٣) مصنف عبد الرزاق ٥٠/٢ - ٥١ (٢٤٤٨). (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٥/٤ - ٣١٦.

قُلُوبِهِمْ ﴿١﴾، قال: هم الخوارج ^(١) [٦٥٩٧]. (ز)
 ٧٦٧١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾ يقول: مالوا عن الحق وعدلوا عنه؛
 ﴿زَاغَ اللَّهُ﴾ يعني: أمال الله، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾
 يعني: العاصين ^(٢). (ز)

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعِ إِسْرَءِيلَ إِنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ الْآيَةُ

❖ قراءات:

٧٦٧١٤ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني، أنه كان يقرأ التي في المائة وفي
 الصَّف وفي يونس ﴿سَاحِرٌ﴾ ^(٣). (٤٤٩/١٤)
 ٧٦٧١٥ - عن عاصم، أنه قرأ: ﴿هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ بغير ألف ^(٤) [٦٥٩٨]. (٤٤٩/١٤)

❖ تفسير الآية:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعِ إِسْرَءِيلَ إِنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ
 وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾

٧٦٧١٦ - عن أبي موسى، قال: أمرنا النبي ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى
 أرض النجاشي، فلما انتهينا إلى النجاشي، قال: ما منعك أن تسجد لي؟ قلت: لا
 نسجد إلا لله. قال: وما ذلك؟ قلت: إن الله بعث فينا رسوله، وهو الرسول الذي بشر

[٦٥٩٧] ساق ابن عطية (٢٩٣/٨) هذا القول، وكذا نقل عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: هم
 الحرورية. ثم علّق بقوله: «المعنى: أنهم أشباههم في أنهم لما زاغوا أزاغ الله قلوبهم».
 [٦٥٩٨] ذكر ابن عطية (٢٩٤/٨) أَنَّ مَنْ قرأ بالألف فهي إشارة إلى نفس النبي. وَمَنْ قرأ
 بغير ألف فهي إشارة إلى ما جاء به.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣١٥ - ٣١٦.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦١٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿سِحْرٌ﴾ بدون ألف مع كسر السين
 وإسكان الحاء. انظر: النشر ٢/٢٥٦، والإتحاف ص ٥٤١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

به عيسى ابن مريم؛ ﴿رَسُولُ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾، فأمرنا أن نعبد الله وحده، ولا نُشْرِكُ به شيئاً^(١). (٤٤٨/١٤)

٧٦٧١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾ يعني: الذي قبلي، ﴿وَمُبَشِّرًا رَسُولُ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ بالسريانية: فارقليطا^(٢). (ز)

٧٦٧١٨ - عن محمد بن إسحاق، قال: وكانت الأخبار والرهبان - أهل الكتابين - هم أعلم برسول الله ﷺ قبل مبعثه وزمانه الذي يُتَرَقَّبُ فيه من العرب؛ لِمَا يجدون في كتبهم من صفاته، وما أثبت فيها عندهم من اسمه، وبما أخذ عليهم من الميثاق له في عهد أنبيائهم وكتبهم في أتباعه، فيستفتحون به على أهل الأوثان من أهل الشُّرك، ويخبرونهم أن نبياً مبعوثاً بدين إبراهيم اسمه أحمد، كذلك يجدونه في كتبهم وعهد أنبيائهم، يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقال الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ﴾ الآية كلها، وقال: ﴿تُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ الآية كلها [الفتح: ٢٩]، وقوله: ﴿وَكَاوُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿فَبَاءُوا وَغَضِبَ عَلَى غَضْبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [البقرة: ٨٩ - ٩٠]^(٣). (ز)

٢
٧٦٧١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ لَمَّا جاءهم عيسى ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: بالعجائب التي كان يصنعها؛ ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ الذي يصنع عيسى سِحْرٌ بَيِّنٌ^(٤). (ز)

٧٦٧٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ عيسى ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: ما كان يخلق من الطين، ويُبْرِئُ الأكمه والأبرص، ويُحْيِي الموتى؛ قالت اليهود: ﴿هَذَا﴾ الذي يصنع عيسى ﴿سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ يعني: بَيِّنٌ^(٥). (ز)

٧٦٧٢١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾، قال:

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٦/٤.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٦٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٦/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٨/٤.

محمد^(١) [٦٥٩٩] . (٤٤٩/١٤)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٧٢٢ - عن أبي بن كعب، أن النبي ﷺ قال: «أُعْطِيتُ ما لم يُعْطَ أحد من أنبياء الله». قلنا: يا رسول الله، ما هو؟ قال: «نُصرت بالرَّعب، وأُعْطِيتُ مفاتيح الأرض، وسُميت: أحمد، وجُعِلَ لي تراب الأرض طهوراً، وجُعِلت أُمِّي خير الأمم»^(٢). (٤٤٨/١٤)

٧٦٧٢٣ - عن العرياض بن سارية: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إني عبد الله في أم الكتاب وخاتم النبيين وإنَّ آدمَ لَمُنْجِلٌ^(٣) في طينته، وسوف أنبئكم بتأويل ذلك؛ أنا دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نورٌ أضاء له قصور الشام»^(٤). (٤٤٧/١٤)

٧٦٧٢٤ - عن جُبَيْر بن مُطْعَم، قال: قال رسول الله ﷺ: «لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب»^(٥). (٤٤٨/١٤)

[٦٥٩٩] ذكر ابنُ عطية (٢٩٤/٨) أنَّ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يريد: عيسى ﷺ، وتكون الآية وما بعدها تمثيلاً بأولئك لهؤلاء المعاصرين لمحمد ﷺ. الثاني: أن يكون التمثيل قد فرغ عند قوله: ﴿أَحْمَدُ﴾، ثم خرج إلى ذكر أحمد لَمَّا تطرق ذكرُه، فقال مخاطبة للمؤمنين: فلما جاء أحمد هؤلاء الكفار قالوا: هذا سحر مبین.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أي: ملقى على الجدالة، وهي الأرض. النهاية (جدل).

(٤) أخرجه أحمد ٣٧٩/٢٨ - ٣٨٠ (١٧١٥٠)، ٣٨٢/٢٨ (١٧١٥١)، ٣٩٥/٢٨ (١٧١٦٣)، وابن حبان ٣١٢/١٤ - ٣١٣ (٦٤٠٤)، والحاكم ٤٥٣/٢ (٣٥٦٦)، ٦٥٦/٢ (٤١٧٥)، وابن جرير ٥٧٣/٢ - ٥٧٤، ٦١٣/٢٢، وابن أبي حاتم ٢٣٦/١ (١٢٥٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ٢٢٣/٨ (١٣٨٤٥)، ١٣٨٤٦، ١٣٨٤٧: «رواه أحمد بأسانيد، والبزار، والطبراني بنحوه... وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح، غير سعيد بن سُوَيْد، وقد وثقه ابن حبان». وقال ابن كثير في تفسيره ٥٤٦/١٣: «هذا إسناد جيد، وروي له شواهد من وجوه أخر». وقال الألباني في الضعيفة ١٠٢/٥ - ١٠٣ (٢٠٨٥): «ضعيف».

(٥) أخرجه البخاري ١٨٥/٤ (٣٥٣٢)، ١٥١/٦ (٤٨٩٦)، ومسلم ١٨٢٨/٤ (٢٣٥٤)، ويحيى بن سلام =

٧٦٧٢٥ - عن أبي موسى الأشعري، قال: كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أس ماءً، فقال: «أنا محمد، وأحمد، والمُقَفِّي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة»^(١). (ز)

٧٦٧٢٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مُرَّة - قال: صاحبكم ﷺ خامسُ خمسةٍ مُبَشَّرَ بهم قبل أن يكونوا: إسحاق ويعقوب؛ قول الله تعالى: ﴿فَبَشِّرْنَهَا بِإِسْحَاقَ وَبِنَ وَرَأٍ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]، ويحيى؛ قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِمِثْلِ مُصَدِّقٍ﴾ [آل عمران: ٣٩]، وعيسى ابن مريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٤٥]، ومحمد ﷺ؛ قول عيسى ﷺ: ﴿يَأْتِي مِنْ بَعْدِي رَسُولٌ أَحَدٌ﴾، فهؤلاء أخبر بهم من قبل أن يكونوا^(٢). (ز)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٧)

٧٦٧٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ فلا أحد أظلم منه، يعني: اليهود ﴿وَمِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ حين زعموا أنه ساحر، ﴿وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ يعني: اليهود، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي﴾ من الضلالة إلى دينه ﴿الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: في علمه^(٣). (ز)

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨)

﴿قراءات:﴾

٧٦٧٢٨ - عن عاصم، أنه قرأ: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾؛ يَنُونَ ﴿مُتِمُّ﴾، وينصب ﴿نُورِهِ﴾^(٤) (٦٦٠٠). (٤٤٩/١٤)

٦٦٠٠ اختلف في قراءة قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾. فقرأ قوم: ﴿مُتِمُّ﴾ بالتنوين و﴿نُورِهِ﴾ بالنصب. وقرأ غيرهم: ﴿مُتِمُّ﴾ بغير تنوين، و﴿نُورِهِ﴾ خفصاً.

= - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٨٣/٤ - وابن أبي حاتم ١٩١٨/٦ (١٠١٦٧).

(١) أخرجه مسلم ١٨٢٨/٤ (٢٣٥٥). (٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/٣٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٦/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلفاء، وحفصاً؛ فإنهم قرؤوا: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ بغير تنوين. انظر: النشر ٣٨٧/٢، والإتحاف ص ٥٤١.

تفسير الآية:

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾

٧٦٧٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾، يعني: دين الله^(١). (ز)
٧٦٧٣٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
﴿لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾، قال: نور القرآن^(٢). (ز)

﴿بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

٧٦٧٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ يعني: بألسنتهم، وهم اليهود والنصارى حين كنتموا أمر محمد ﷺ ودينه في التوراة والإنجيل، ﴿وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ﴾ يعني: مظهر دينه ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ يعني: اليهود والنصارى^(٣). (ز)
٧٦٧٣٢ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾، قال: بألسنتهم^(٤). (٤٤٩/١٤)

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

٧٦٧٣٣ - عن أبي هريرة - من طريق أبي المقدام ثابت بن هرْمَز - قال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾، قال: خروج عيسى ابن مريم^(٥) ٦٦٠١. (ز)
٧٦٧٣٤ - قال عبد الله بن عباس: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ حتى يظهر النبي على الدين

== ورجَّح ابن جرير (٦١٥/٢٢) صحة كلتا القراءتين مستنداً إلى شهرتهما، وتقارب معناهما، فقال: «وهما قراءتان معروفتان، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ عندنا». وذكر ابن عطية (٢٩٥/٨) أنَّ قراءة الخفض في معنى الانفصال، وعلَّق بقوله: «وفي هذا نظر». [٦٦٠١] ذكر ابن عطية (٢٩٦/٨) أنَّ لفظة «كل» على هذا القول للعموم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١٤/٢٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٦/٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٦/٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٥/٢٢.

كلَّه؛ على شرائع الإسلام كلها، فلم يُقبَض رسول الله حتى أتمَّ الله ذلك له^(١). (ز)
 ٧٦٧٣٥ - قال الحسن البصري: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ حتى تدين له الأديان كلها،
 ويحكم على أهل الأديان كلها^(٢) [٦٦٠٢]. (ز)

٧٦٧٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ محمدًا ﷺ ﴿بِالْمَدَى وَدِينِ
 الْحَقِّ﴾ يعني: الإسلام؛ لأنَّ كلَّ دين باطل غير دين الإسلام، يعني: دين محمد ﷺ؛
 ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ يعني: الأديان كلها. ففعل الله تعالى ذلك، وأظهر دين
 محمد ﷺ على أهل كلِّ دين، حين قتلهم وأذلَّهم، فأدوا إليه الجزية. مثل قوله:
 ﴿فَأَيُّدَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عُدُومِهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصَّف: ١٤]. ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ من العرب،
 يعني: كفار قريش^(٣) [٦٦٠٣]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٦٧٣٧ - عن عائشة، قالت: إنَّ رسول الله ﷺ كان يقول: «لا يذهب الليل والنهار
 حتى تُعبد اللَّات والعُزَّى». فقالت عائشة: والله، يا رسول الله، إن كنت لأظنَّ حين
 أنزل الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْمَدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ الآية أنَّ ذلك
 سيكون تامًّا. فقال: «إنَّه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريبًا طيبة،

[٦٦٠٢] علَّق ابنُ عطية (٢٩٦/٨) على هذا القول بقوله: «وهذا كان ووجد».

[٦٦٠٣] ذكر ابنُ تيمية (٢٩٩/٦ - ٣٢٠) أنَّ الظهور المراد هنا فُسِّر بأنه ظهور بيان، وفُسِّر
 بأنه ظهور سيف وسمان، ثم علَّق بقوله: «ولفظ الظهور يتناولهما؛ فإنَّ ظهور الهدى بالعلم
 والبيان، وظهور الدين باليد والعمل، والله تعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظْهِرَهُ
 على الدين كله. ومعلوم أنَّ ظهور الإسلام بالعلم والبيان قبل ظهوره باليد والقتال، فإنَّ
 النبي ﷺ مكث بمكة ثلاث عشرة سنة يُظهر الإسلام بالعلم والبيان والآيات والبراهين،
 فأمنت به المهاجرون والأنصار طوعًا واختيارًا بغير سيف؛ لما بان لهم من الآيات البينات
 والبراهين والمعجزات، ثم أظهره بالسيف، فإذا وجب علينا جهاد الكفار بالسيف ابتداءً
 ودفعًا؛ فلئنَّ يجب علينا بيان الإسلام وإعلامه ابتداءً ودفعًا لِمَن يطعن فيه بطريق الأولى
 والأخرى».

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٨٥/٤ -.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٨٥/٤ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٦/٤.

فَيَتَوَفَّى مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ خَيْرٍ، فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ^(١). (ز)

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَحَرَفٍ تُنَجِّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنْ يَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَتَجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾

﴿قراءات:

٧٦٧٣٨ - عن عاصم، أنه قرأ: ﴿تَحَرَّفَ تُنَجِّكُمْ﴾ خفيفة^(٢). (٤٥٠/١٤)

﴿نزول الآية:

٧٦٧٣٩ - عن أبي هريرة، قال: قالوا: لو كُنَّا نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ. فَنَزَلَتْ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَحَرَفٍ تُنَجِّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾. فَكَرِهُوا؛ فَنَزَلَتْ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بَيْنَ مَرْصُوصٍ﴾^(٣). (٤٤٤/١٤)

٧٦٧٤٠ - عن سعيد بن جبيرة، في قوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَحَرَفٍ تُنَجِّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ الْآيَةَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ الْمُسْلِمُونَ: لَوْ عَلِمْنَا مَا هَذِهِ التَّجَارَةُ لَأَعْطَيْنَا فِيهَا الْأَمْوَالَ وَالْأَهْلِينَ. فَبَيَّنَ لَهُمُ التَّجَارَةَ، فَقَالَ: ﴿تَوَمَّنْ يَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^(٤). (٤٤٩/١٤)

٧٦٧٤١ - عن أبي صالح باذام - من طريق محمد بن جحادة - قَالَ: قَالَ الْمُسْلِمُونَ: لَوْ أَمَرْنَا بِشَيْءٍ نَفْعَلُهُ. فَنَزَلَتْ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَحَرَفٍ﴾، فَتَبَاطُثُوا عَنْهَا؛ فَنَزَلَتْ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٥). (٤٤٥/١٤)

٧٦٧٤٢ - قَالَ مِقَاتُ بْنُ سَلِيمَانَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بَيْنَ مَرْصُوصٍ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا لَنَا

(١) أخرجه مسلم ٢٢٣٠/٤ (٢٩٠٧)، وابن جرير ٦١٦/٢٢. وأورده الثعلبي ٣٦/٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة ما عدا ابن عامر؛ فإنه قرأ: ﴿تُنَجِّكُمْ﴾ بالتشديد. انظر: النشر ٣٨٧/٢، والإتحاف ص ٥٤١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم في أول السورة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

مِنَ الْأَجْرِ إِذَا جَاهَدْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ

بَعْرِفٍ نُجَبِّكُمْ مِنْ عِلَالٍ أَلِمُ﴾^(١). (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٦٧٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى تَحَرُّوْ نُجِيْكُمْ مِنْ عِلَالٍ أَلَيْمٍ﴾ ۞ تَوَمَّنْ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَتَجْهَدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۞، قال: الحمد لله الذي بيّنها^(٢). (ز)

٧٦٧٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تَحْرِقِ
الْآيَةِ، قَالَ: فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ بَيَّنَّهَا وَدَلَّ عَلَيْهَا لَتَلَهَفَ^(٣) الرجال أن يكونوا يعلمونها حتى
يطلبوها، ثم دلَّهم الله عليها، فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية^(٤). (١٤/٤٤٩)

٧٦٧٤٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَحْفِظٍ﴾ إِنَّ هَذَا جَوَابٌ لِقَوْلِهِمْ: لو نعلم أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ وَأَرْضَاهَا عَنْهُ لَعَمِلْنَا بِهَا. فقال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَحْفِظٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٥). (ز)

٧٦٧٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَىٰ تَحَرُّفٍ تُنجيكم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ يعني: وجيع، فقال المسلمون: والله، لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأولاد والأهلين. فبين الله لهم ما هذه التجارة، يعني: التوحيد ﴿تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يعني: تُصَدِّقُوا بتوحيد بالله ورسوله محمد ﷺ أنه نبي ورسول، ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: في طاعة الله، ﴿ذَلِكُمْ﴾ يعني: الإيمان والجهاد ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من غيره (٦) (١٦٠٤). (ز)

٦٦٠٤ ذكر ابن عطية (٢٩٦/٨) أن قوله: ﴿يَزِيدُ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون للتفضيل، فالمعنى: من كل عمل. الثاني: أن يكون إخباراً أن هذا خير في ذاته ونفسه.

(۱) تفسیر مقاتل بن سلیمان ۳۱۷/۴.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٠، وابن جرير ٢٢/٦١٨.

(٣) اللّهُف: الحزن والتحسر على ما فات. لسان العرب (لهف).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦١٧/٢٢. وعزاه السوطي، إلى عبد بن حميد.

(۵) ذکرہ یحییٰ بن سلام - کما فی تفسیر ابن أبی زمنین ۳۸۵/۴۔

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٧/٤.

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢)

٧٦٧٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: فإذا فعلتم ذلك ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ﴾ يعني: حسنة في منازل الجنة ﴿فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ وجنة عدن قُصبة الجنان، وهي أشرف الجنان، ﴿ذَلِكَ﴾ الثواب هو ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١). (٦٦٠٥). (ز)

﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٢)

٧٦٧٤٨ - قال عطاء: ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾، يريد: فتح فارس والروم (٢). (ز)
٧٦٧٤٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ هو النصر على قريش، وفتح مكة (٣). (ز)

٧٦٧٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا﴾ ولكم سوى الجنة أيضًا عدة في الدنيا؛ ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ﴾ على عدوكم إذا جاهدتم، ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ يعني: ونصر عاجل في الدنيا، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالنصر يا محمد ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ في الدنيا، وبالجنة في الآخرة، فحمد القوم ربهم حين بشرهم النبي ﷺ بهذا (٤). (ز)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾

﴿قراءات:﴾

٧٦٧٥١ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ مضاف (٥). (٦٦٠٦). (٤٥٠/١٤)

[٦٦٠٥] ساق ابن عطية (٢٩٧/٨) هذا القول، وذكر قولاً آخر بأن طيب المساكن: المعرفة بدوام أمرها. ورجّحه مستنداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «وهذا هو الصحيح، وأي طيب مع الفناء والموت».

[٦٦٠٦] اختلف في قراءة قوله: ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾ بتنوين الأنصار. ==

(٢) تفسير البغوي ٨/١١٠.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣١٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣١٧.

(٣) تفسير البغوي ٨/١١٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ تفسير الآية ﴾

٧٦٧٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾، قال: قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلاً، فبايعوه عند العقبة، فنصروه وأووه حتى أظهر الله دينه، ولم يُسمَّ حيٌّ من السماء قط باسم لم يكن لهم قبل ذلك غيرهم. وذكر لنا: أن بعضهم قال: هل تدرون ما تبايعون هذا الرجل؟ إنكم تبايعونه على محاربة العرب كلها أو يُسلموا. وذكر لنا: أن رجلاً قال: يا نبي الله، اشترط لربك ولنفسك ما شئت. فقال: «أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم». قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا، يا نبي الله؟ قال: «لكم النصر في الدنيا، والجنة في الآخرة». ففعلوا، ففعل الله، قال: والحواريون كلهم من قريش؛ أبو بكر، وعمر، وعلي، وحزمة، وجعفر، وأبو عبيدة بن الجراح، وعثمان بن مظعون، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام^(١). (٤٥٠/١٤)

٧٦٧٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾، يعني: صيروا أنصار الله، يقول: من قاتل في سبيل الله يريد بقتاله أن تعلق كلمة الله، وهي لا إله إلا الله، وأن يُعبد الله لا يُشرك به شيئاً، فقد نصر الله تعالى. يقول: انصروا محمداً ﷺ كما نصر الحواريون عيسى ابن مريم ﷺ، وكانوا أقل منكم^(٢). (ز)

﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ﴾

٧٦٧٥٤ - عن سعيد بن جببر، قال: سئل ابن عباس عن الحواريين. قال: سُموا

== وقرأ آخرون بإضافة الأنصار إلى الله.

ورجح ابن جرير (٦٢٠/٢٢) صحة كلتا القراءتين مستنداً إلى شهرتهما، وصحة معناهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب».

= وهي قراءة العشرة ما عدا نافعا، وأبا جعفر، وابن كثير، وابن عامر؛ فإنهم قرؤوا: ﴿أَنصَارًا لِلَّهِ﴾ بالتنوين ولام الجر. انظر: النشر ٣٨٧/٢، والإتحاف ص ٥٤١.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٠ مختصراً، وابن جرير ٢٢/٦٢٠ - ٦٢١ من طريق معمر وسعيد. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣١٨.

لبياض ثيابهم؛ كانوا صيادي السمك^(١). (ز)
 ٧٦٧٥٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾: هم
 الغَسَّالُونَ، بالنَّبْطِيَّةِ؛ يُقَالُ لِلْغَسَّالِ: حَوَارِيٌّ^(٢). (ز)
 ٧٦٧٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ... والحواريون بالنَّبْطِيَّةِ: مُبَيِّضُو
 الثَّيَابِ^(٣). (٦٦٠٧). (ز)

﴿كَأَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾

٧٦٧٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى
 اللَّهِ﴾، قال: مَنْ يَتَّبِعُنِي إِلَى اللَّهِ^(٤). (٤٥٢/١٤)
 ٧٦٧٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: انصروا محمداً ﷺ كما نصر الحواريون
 عيسى ابن مريم ﷺ، وكانوا أقلَّ منكم، وذلك أنَّ عيسى ﷺ مرَّ بهم وهم ببيت
 المقدس، وهم يقصرون^(٥) الثَّيَابَ، والحواريون بالنَّبْطِيَّةِ: مُبَيِّضُو الثَّيَابِ، فدعاهم
 إلى الله، فأجابوه، فذلك قوله: ﴿كَأَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ﴾: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى
 اللَّهِ﴾، يقول: مع الله، يقول: مَنْ يَمْنَعُنِي مِنَ اللَّهِ؟^(٦). (ز)

﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾

٧٦٧٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ وهم الذين أجابوا
 عيسى ﷺ^(٧). (ز)

٦٦٠٧ ذكر ابنُ عطية (٣٠٥/٥ ط: دار الكتب العلمية) هذه الأقوال، وبين أنَّ الحواريين:
 خُلُصَانُ الْأَنْبِيَاءِ، سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُ رَدَّدَ اخْتِبَارَهُمْ وَتَصْفِيَتَهُمْ، وَكَذَلِكَ رَدَّ تَخْيِيلَ الْحَوَارِيِّ.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢١/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢١/٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٨/٤.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٥٨، وأخرجه ابن جرير ٦٢١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) الْقَصَّارُ: مُحَوَّرُ الثَّيَابِ وَمُبَيِّضُهَا. تاج العروس (قصر).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٨/٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٨/٤.

﴿فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾

٧٦٧٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ بعيسى عليه السلام^(١). (ز)

﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

٧٦٧٦١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: فقوينا الذين آمنوا^(٢). (٤٥٢/١٤)

٧٦٧٦٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق سمالك - ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾، قال: أيدوا بمحمد ﷺ، فصدّقهم، وأخبر بحجّتهم^(٣). (ز)

٧٦٧٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ﴾، قال: قوينا^(٤). (ز)

٧٦٧٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، يقول: قوينا الذين آمنوا بمحمد ﷺ^(٥). (ز)

﴿عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾

٧٦٧٦٥ - عن عبد الله بن عباس: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بمحمد ﷺ وأُمَّتِهِ ﴿عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا﴾ اليوم ﴿ظَاهِرِينَ﴾^(٦). (٤٥٢/١٤)

٧٦٧٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبّير - قال: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَ عِيسَى إِلَى السَّمَاءِ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ فِي بَيْتٍ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْ عَيْنٍ فِي الْبَيْتِ، وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً. قَالَ: فَقَالَ: إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ سَيَكْفُرُ بِي اثْنِي عَشْرَةَ مَرَّةً بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِي. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَيْكُم يُلْقَى عَلَيْهِ شَبْهِي، فَيَقْتُلُ مَكَانِي، وَيَكُونُ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي؟ قَالَ: فَقَامَ شَابٌّ مِنْ أَحَدِهِمْ سِنًّا. قَالَ: فَقَالَ: أَنَا. فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ. ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ، فَقَامَ الشَّابُّ، فَقَالَ: أَنَا. قَالَ: نَعَمْ، أَنْتَ ذَاكَ. فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبْهَ عِيسَى، وَرُفِعَ عِيسَى مِنَ

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٢٣/٢٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٨/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٢٤/٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٨/٤.

رُؤُوزَنَ^(١) فِي الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ. قَالَ: وَجَاءَ الطَّلَبُ مِنَ الْيَهُودِ، وَأَخَذُوا شَبَّهُهَ، فَقَتَلُوهُ، وَصَلَبُوهُ، وَكَفَرُ بِهِ بَعْضُهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِهِ، فَتَفَرَّقُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ اللَّهُ فِينَا مَا شَاءَ، ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ. وَهَؤُلَاءِ الْيَعْقُوبِيَّةُ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ فِينَا ابْنُ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَيْهِ. وَهَؤُلَاءِ النُّسْطُورِيَّةُ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ فِينَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ. وَهَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ، فَتَظَاهَرَتِ الطَّائِفَتَانِ الْكَافِرَتَانِ عَلَى الْمُسْلِمَةِ، فَقَتَلُوهَا، فَلَمْ يَزَلِ الْإِسْلَامُ طَامِسًا حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ. ﴿فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ﴾ يَعْنِي: الطَّائِفَةُ الَّتِي كَفَرَتْ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي زَمَنِ عِيسَى، وَالطَّائِفَةُ الَّتِي آمَنَتْ فِي زَمَنِ عِيسَى، ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ﴾ فِي إِظْهَارِ مُحَمَّدٍ عَلَى دِينِهِمُ الدِّينَ الْكَافَرَ ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾^(٢). (ز)

٧٦٧٦٧ - عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخْعِيِّ - مِنْ طَرِيقِ مُغْبِرَةَ - ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾، قَالَ: أَصْبَحَتْ حُجَّةٌ مَنْ آمَنَ بِعِيسَى ظَاهِرَةً بِتَصْدِيقِ مُحَمَّدٍ أَنَّ عِيسَى كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ^(٣). (٤٥٢/١٤)

٧٦٧٦٨ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾، قَالَ: مَنْ آمَنَ مَعَ عِيسَى مِنْ قَوْمِهِ^(٤). (٤٥٢/١٤)

٧٦٧٦٩ - قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يَقُولُ: قَوَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ؛ ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ بِمُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى أَهْلِ الْأَدْيَانِ^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٧٧٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنَّفَرِ الَّذِينَ لَقَوْهُ بِالْعَقْبَةِ: «أَخْرِجُوا إِلَيَّ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْكُمْ، يَكُونُوا كَفَلَاءَ عَلَى قَوْمِهِمْ كَمَا كَفَلْتُ الْحَوَارِيُونَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ»^(٦). (٤٥١/١٤)

٧٦٧٧١ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنَّبَّاءِ: «أَنْتُمْ كَفَلَاءُ عَلَى قَوْمِكُمْ كَكِفَالَةِ الْحَوَارِيِّينَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَأَنَا كَفِيلُ قَوْمِي». قَالُوا: نَعَمْ^(٧). (٤٥١/١٤)

(١) الرُّوزَنَةُ: الكُوزَةُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (رَزَن).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ (ت: مُحَمَّدٌ عَوَامَةٌ) ٥٥٠/١٦ - ٥٥١ (٣٢٥٣٧)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٦٢٢/٢٢.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٢٤/٢٢. وَغَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنُ الْمُنْذَرِ.

(٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٥٨، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٢٤/٢٢. وَغَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنُ الْمُنْذَرِ.

(٥) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٣١٨/٤.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ - كَمَا فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٤٤٦/١ -، وَابْنُ سَعْدٍ ٦٠٢/٣ وَاللَّفْظُ لَهُ، مَرْسَلًا.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى ٤٥٢/٣.

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

﴿ مقدمة السورة: ﴾

٧٦٧٧٢ - عن عبدالله بن عباس - من طرق - قال: نزلت سورة الجمعة بالمدينة^(١). (٤٥٣/١٤)

٧٦٧٧٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدنية، ونزلت بعد ﴿لَمْ تُحْرَمُوا﴾^(٢). (ز)

٧٦٧٧٤ - عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة الجمعة بالمدينة^(٣). (٤٥٣/١٤)
٧٦٧٧٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٦٧٧٦ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنية^(٤). (ز)

٧٦٧٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مدنية^(٥). (ز)

٧٦٧٧٨ - عن محمد بن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد سورة التحريم^(٦). (ز)

٧٦٧٧٩ - عن علي بن أبي طلحة: لم يذكرها ضمن المدينة^(٧) [٦٦٠٨]. (ز)

[٦٦٠٨] ذكر ابن عطية (٢٩٩/٨) أنّ النقاش ذكر قولاً بأنها مكية، وانتقده مستنداً لدلالة ==

= إسناده ضعيف جداً؛ فيه محمد بن عمر الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٦١٧٥): «متروك».

(١) أخرجه النحاس ص ٧٤٥ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤ من طريق خُصيف عن مجاهد. وعزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٣) عزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق معمر وسعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان ٥٧/١ - من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢. وأورد عنه بعد ذكر السور المدنية قوله: «وسائر ذلك بمكة».

٧٦٧٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الجمعة مدنية، عددها إحدى عشرة آية كوفية^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٧٨١ - عن جابر بن عبدالله =

٧٦٧٨٢ - وأبي هريرة: أن النبي ﷺ صلى بهم يوم الجمعة، فقرأ بسورة الجمعة يختص بها المؤمنين، و﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ يُؤَبِّخُ بِهَا الْمُنَافِقِينَ^(٢). (١٤/٤٥٤)

﴿ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

٧٦٧٨٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿الْقُدُّوسِ﴾ الطاهر^(٣). (ز)

٧٦٧٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ يعني: يذكر الله ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من شيء غير كفار الجن والإنس، ثم نعت الرب نفسه، فقال: ﴿الْمَلِكِ﴾ الذي يملك كل شيء، ﴿الْقُدُّوسِ﴾ الطاهر، ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه، ﴿الْحَكِيمِ﴾ في أمره^(٤). (ز)

== التاريخ، فقال: «وذلك خطأ ممن قاله؛ لأن أمر اليهود لم يكن إلا بالمدينة، وكذلك أمر الجمعة لم يكن قط بمكة، أعني: إقامتها وصلاتها، وأما أمر الانفضاض فلا مرية في كونه بالمدينة». ونقل أيضاً أن النقاش ذكر عن أبي هريرة ﷺ قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَزَلَتْ سُورَةُ الْجُمُعَةِ. وانتقده مستنداً لدلالة التاريخ، فقال: «وهذا أيضاً ضعيف؛ لأن أبا هريرة ﷺ إنما أسلم أيام خيبر». وذكر ابن كثير (١٣/٥٥٥) أن ما جاء بالحديث الوارد عن أبي هريرة في تفسير قوله: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٣] يدل على مدنية السورة.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٣/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٩٠/٤ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٥/٤.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٦٧٨٥ - عن ميسرة - من طريق عطاء بن السائب -: أن هذه الآية مكتوبة في التوراة بسبعمائة آية: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ أول سورة الجمعة^(١). (٤٥٥/١٤)

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾

٧٦٧٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾، قال: العرب^(٢). (٤٥٥/١٤)

٧٦٧٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ الآية، قال: كانت هذه الأمة أمية لا يقرؤون كتاباً^(٣). (٤٥٥/١٤)

٧٦٧٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ يعني: العرب الذين لا يقرؤون الكتاب، ولا يكتبون بأيديهم^(٤). (ز)

٧٦٧٨٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾، قال: إنما سُميت أمة محمد ﷺ: الأميين؛ لأنه لم يُنزل عليهم كتاباً^(٥) [٦٦٠٩]. (ز)

[٦٦٠٩] ذكر ابن عطية (٣٠٠/٨) أن الأمي في اللغة: الذي لا يكتب ولا يقرأ كتاباً. ونقل قولاً بأنه قيل له ذلك نسبة إلى «أم القرى». وانتقده مستنداً للدلالة العقلية، والسُّنة، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأن الوصف بالأميين - على هذا - يقف على قریش، وإنما المراد جميع العرب، وفيهم قال النبي ﷺ: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَحْسِبُ وَلَا نَكْتُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا».

(١) أخرجه الحاكم ٤٨٧/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٠٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٦/٢٢، ومن طريق سفيان أيضاً. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حُميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٩١/٢، وابن جرير ٦٢٦/٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٥/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٢٦/٢٢.

﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾

٧٦٧٩٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾، قال: هو محمد ﷺ^(١). (٤٥٥/١٤)

٧٦٧٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ الآية، قال: كان هذا الحيُّ من العرب أُمَّةً أُمِّيَّةً، ليس فيها كتاب يقرؤونه، فبعث الله فيهم محمدًا رحمةً وهديً، يهديهم به^(٢). (٤٥٥/١٤)

٧٦٧٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ فهو النبي ﷺ^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٧٩٣ - عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّا أُمَّة أُمِّيَّة، لَا نَكْتُب وَلَا نَحْسُبُ»^(٤). (٤٥٥/١٤)

﴿يَسْأَلُوا عَلَيْهِمْ فَأَنبِئْهُمْ وَأَنبِئْهُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾

٧٦٧٩٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، في قوله: ﴿يَسْأَلُوا عَلَيْهِمْ فَأَنبِئْهُمْ وَأَنبِئْهُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾، قال: القرآن^(٥). (٤٥٥/١٤)

٧٦٧٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾: أي: السُّنَّة^(٦) [٦٦١٠]. (ز)

[٦٦١٠] علل ابنُ تيمية (٣٠٢/٦) تفسير الحكمة بالسُّنَّة بقوله: «لأنَّ الله أمر أزواج نبيِّه أن يَذْكُرْنَ ما يُتْلَى في بيوتهنَّ من الكتاب والحكمة، والكتاب: القرآن، وما سوى ذلك مما كان الرسول يتلوه هو السُّنَّة».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩١ من طريق معمر، وابن جرير ٢٢/٦٢٦ بنحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٢٥.

(٤) أخرجه البخاري ٣/٢٧ - ٢٨ (١٩١٣)، ومسلم ٢/٧٦١ (١٠٨٠). وأورده الثعلبي ٢/٦٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٢٧.

٧٦٧٩٦ - قال قتادة بن دعامة: ﴿وَرُكْعِهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الكتاب: القرآن، والحكمة: السُّنَّة، والزكاة: العمل الصالح^(١). (ز)

٧٦٧٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: يقرأ عليهم ﴿ءَايَاتِهِ﴾ يعني: آيات القرآن، ﴿وَرُكْعِهِمْ﴾ يعني: ويُصلحهم فيُوحِّدونه، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ يعني: ولكي يُعَلِّمَهُمْ ما يتلو من القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ ومواعظ القرآن الحلال والحرام^(٢). (ز)

٧٦٧٩٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿وَرُكْعِهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ أيضًا كما علَّم هؤلاء، يُرْكِعُهُم بالكتاب والأعمال الصالحة، ويُعَلِّمُهُم الكتاب والحكمة كما صنع بالأولين. وقرأ قول الله ﷻ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٠] ممن بقي من أهل الإسلام إلى أن تقوم الساعة. قال: وقد جعل الله فيهم سابقين. وقرأ قول الله ﷻ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠ - ١١]، وقال: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ [١٣] وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٣ - ١٤] ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ سابقون، وقليلُ السابقون من الآخرين، وقرأ: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٤٠]، وقرأ: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧] حتى بلغ: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ [٣٩] وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩ - ٤٠] أيضًا. قال: والسابقون من الأولين أكثر، وهم من الآخرين قليل. وقرأ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠] قال: هؤلاء مَنْ كان من أهل الإسلام إلى أن تقوم الساعة^(٣). (ز)

﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

٧٦٧٩٩ - عن الضَّحَّاكِ بن مُزَاهِمٍ، في قوله: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، قال: الشَّرْكُ^(٤). (٤٥٥/١٤)

٧٦٨٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ﴾ يعني: وقد ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أن يبعث الله محمدًا ﷺ ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ يعني: بَيِّن، وهو الشَّرْكُ^(٥). (ز)

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٩٠ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٢٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٢٥.

﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾

٧٦٨٠١ - عن أبي هريرة، قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ أُنْزِلَتْ سُورَةُ الْجُمُعَةِ، فَتَلَاهَا، فَلَمَّا بَلَغَ: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بَنَا؟ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ بِالثَّرِيَّا لَنَالَهُ رَجَالٌ مِّنْ هَؤُلَاءِ»^(١). (٤٥٥/١٤)

٧٦٨٠٢ - عن سهل بن سعد، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي أَصْلَابِ أَصْلَابِ أَصْلَابِ رَجَالٍ مِّنْ أَصْحَابِي رَجَالًا وَنِسَاءً، يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢). (٤٥٦/١٤)

٧٦٨٠٣ - قال عبد الله بن عمر =

٧٦٨٠٤ - وسعيد بن جبير: ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ هُم الْعَجَمُ^(٣). (ز)

٧٦٨٠٥ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن العاص، عن أبيه، عن جده - أَنَّهُ قَالَ لَهُ أَحَدُ الْأَبْنَاءِ^(٤): «أَمَّا إِنَّ سُورَةَ الْجُمُعَةِ أُنْزِلَتْ فِينَا وَفِيكُمْ فِي قَتْلِكُمُ الْكُذَّابِ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، قَالَ: فَأَنْتُمْ هُمْ^(٥). (ز)

٧٦٨٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، قَالَ: مَنْ رَدَّفَ الْإِسْلَامَ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ^(٦). (٤٥٦/١٤)

٧٦٨٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٥١/٦ (٤٨٩٧)، وَمُسْلِمٌ ١٩٧٢/٤ (٢٥٤٦)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٦٣٠/٢٢ مَطْوَلًا، وَالتَّعْلَبِيُّ ٣٩/٩.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ ١٣٤/١ (٣٠٩)، وَالتَّطَبَّرِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٢٠١/٦ (٦٠٠٥)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ١١٧/٨ - وَأَوْرَدَهُ التَّعْلَبِيُّ ٣٠٦/٩ - ٣٠٧.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٤٠٨/١٠ (١٨٧٠٢): «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ».

(٣) تَفْسِيرُ التَّعْلَبِيِّ ٣٠٦/٩، وَتَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ١١١/٨.

(٤) الْأَبْنَاءُ: فِي الْأَصْلِ جَمْعُ ابْنٍ، وَيُقَالُ لِأَوْلَادِ فَارِسٍ الْأَبْنَاءَ، وَهُمْ الَّذِينَ أُرْسِلَهُمْ كَسْرَى مَعَ سَيْفِ ابْنِ ذِي يَزْنَ لَمَّا جَاءَ يَسْتَنْجِدُهُ عَلَى الْحِشَّةِ، فَنَصَرُوهُ، وَمَلَكَوا الْيَمْنَ، وَتَدَبَّرُوهَا، وَتَزَوَّجُوا فِي الْعَرَبِ، فَقِيلَ لِأَوْلَادِهِمْ: الْأَبْنَاءُ، وَغَلَبَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْأِسْمُ؛ لِأَنَّ أَمَهَاتِهِمْ مِنْ غَيْرِ جَنْسِ آبَائِهِمْ. النِّهَايَةُ (أَبْن.).

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦٢٩/٢٢.

(٦) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٥٩، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦٣١/٢٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

﴿مِنْهُمْ﴾، قال: الْعَجَمُ^(١) [٦٦١]. (٤٥٥/١٤)

٧٦٨٠٨ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم، في قوله: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾: يعني: مَنْ أَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ، وَعَمِلَ صَالِحًا؛ مِنْ عَرَبِيٍّ وَعَجَمِيٍّ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٢). (٤٥٧/١٤)

٧٦٨٠٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، قال: هم التابعون^(٣) [٦٦١٢]. (٤٥٧/١٤)

٧٦٨١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ الباقيين مِنْ هذه الْأُمَّةِ مِنْ بَقِيَّيِهِمْ^(٤). (ز)

٧٦٨١١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، قال: هؤلاء كُلٌّ مَنْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كُلٌّ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ^(٥). (ز)

٧٦٨١٢ - عن يحيى بن سلام - من طريق أحمد بن موسى - في قوله: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، قال: [في] تفسير مجاهد: يعني: إخوانهم مِنَ الْعَجَمِ، أَي: بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ وَفِي آخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ بَعْدَ^(٦) [٦٦١٣]. (ز)

[٦٦١١] ذكر ابن عطية (٣٠٠/٨) أنه على هذا القول الذي قاله عبدالله بن عمر، ومجاهد من طريق ليث، وسعيد بن جبيرة، والقول الذي قاله أبو هريرة فقوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ﴾ إنما يريد: في البشرية والإيمان، كأنه تعالى قال: وآخرين من الناس.

[٦٦١٢] ذكر ابن عطية (٣٠٠/٨ - ٣٠١) أنه على هذا القول الذي قاله عكرمة ومقاتل فقوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ﴾ يريد به: النسب والإيمان.

[٦٦١٣] اختلف في الذين غنوا بقوله: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ على أقوال: الأول: فارس. الثاني: الروم والعجم. الثالث: التابعين من أبناء العرب. الرابع: أنهم جميع طوائف الناس.

ورجح ابن جرير (٦٣١/٢٢) - مستندًا إلى دلالة العموم - القول الأخير الذي قاله مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وابن زيد، والضَّحَّاك، فقال: «لأن الله ﷻ عمَّ بقوله: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٨/٢٢ - ٦٢٩، كذلك من طريق سفيان. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٩٠/٤ - وعزه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٢٥. (٥) أخرجه ابن جرير ٦٣١/٢٢.

(٦) أخرجه أبو عمرو الداني في المكنى ص ٢١٦ (٣٨).

﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

٧٦٨١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ يعني: بأوائلهم من أصحاب النبي ﷺ، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره^(١). (ز)
٧٦٨١٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، يقول: لم يأتوا بعد^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٨١٥ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر -: ...^(٣) ﴿وَالسَّيْفُونَ

== ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ كلّ لاحقٍ بهم من «آخرين»، ولم يخصّص منهم نوعاً دون نوع، فكلّ لاحقٍ بهم فهو من الآخرين الذي لم يكونوا في عداد الأولين الذين كان رسول الله ﷺ يتلو عليهم آيات الله.

وكذا رجّحه ابن تيمية (٣٠٢/٦) مستنداً إلى الدلالة العقلية، والنظائر، فقال: «فإنّ قوله: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ أي: في الذين دون التسب؛ إذ لو كانوا منهم في التسب لكانوا من الأميين. وهذا كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجْهَهُمْ فَاُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥]. وساق ابن كثير (١٣/٥٥٥) الحديث الوارد عن أبي هريرة في تفسير قوله: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، ثم بيّن دلالته على العموم، فقال: «ففي هذا الحديث دليل ... على عموم بعثته ﷺ إلى جميع الناس؛ لأنه فسّر قوله: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ بفارس، ولهذا كتب كتبه إلى فارس والروم وغيرهم من الأمم، يدعوهم إلى الله ﷻ، وإلى اتّباع ما جاء به».

وذكر ابن عطية (٨/٣٠١) أن قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ على هذا القول إنما يريد: في البشرية والإيمان، كأنه قال: وفي آخرين من الناس. ثم قال: «وذلك أنّا نجد بعثته ﷺ إلى جميع الخلائق».

وذكر ابن القيم (٣/١٥٤) أنه اختلف في هذا اللحاق المنفي، ف قيل: هو اللحاق في الزمان، أي: يتأخر زمانهم عنهم. وقيل: هو اللحاق في الفضل والسبق. ثم علّق بقوله: «وعلى التقديرين فامتّن عليهم سبحانه بأنّ علّمهم بعد الجهل، وهداهم بعد الضلالة، ويا لها من منة عظيمة فأفّت المنّ وجلّت أن يقدر العباد لها على ثمن».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٥/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣١/٢٢.

(٣) كذا في الأصل المطبوع، وعليه سقط الراوي.

الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴿١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠]، وأخذ عمرُ بيده، فقال: مَنْ أقرأك بها؟ قال: أبي بن كعب. قال: لا تفارقني حتى أذهب بك إليه. قال: لما جاءه قال عمر: أَنْتَ أقرأت هذه الآية؟ قال: نعم. قال: أَنْتَ سمعتها من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قد كنتُ أظنُّ أنا قد رُفِعنا رِفْعَةً لا يبلغه أحدٌ بعدنا. قال: بلى، تصديق هذه الآية في أول سورة الجمعة وأوسط سورة الحشر، وآخر سورة الأنفال؛ في سورة الجمعة: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]، وفي سورة الأنفال [٧٥]: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾^(١). (ز)

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٢)

٧٦٨١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، قال: الفضل: الدين^(٢). (٤٥٧/١٤)

٧٦٨١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ﴾ يعني: الإسلام ﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يقول: فَضْلُ اللَّهِ الإسلام يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ، ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ﴾ بالإسلام ﴿الْعَظِيمِ﴾ يعني: الفوز بالنجاة والإسلام^(٣). (ز)

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾

٧٦٨١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح - ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾، قال: اليهود^(٤). (٤٥٧/١٤)

٧٦٨١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ﴾ يعني: اليهود تحمّلوا العمل بما في التوراة فقرأوها، ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ يقول: لم يعملوا بما فيها^(٥). (ز)

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٢ (١).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٢/٢٢، وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٥/٤.

(٤) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٥/٤.

٧٦٨٢٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾، قال: أمرهم أن يأخذوا بما فيها، فلم يعملوا به^(١). (٤٥٧/١٤)

﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَالًا يَنْسُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

٧٦٨٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَالًا﴾: والأسفار: الكتب، فجعل الله مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يتبع ما فيه كمثل الحمار يحمل كتاب الله الثقيل لا يدري ما فيه، ثم قال: ﴿يَنْسُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ الآية^(٢). (ز)

٧٦٨٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَثْقَالًا﴾، قال: كُتُبًا^(٣). (٤٥٨/١٤)

٧٦٨٢٣ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق السري بن واصل -، مثله^(٤). (٤٥٨/١٤)

٧٦٨٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿يَحْمِلُ أَثْقَالًا﴾، قال: كُتُبًا لا يعلم ما فيها، ولا يعقلها^(٥). (٤٥٨/١٤)

٧٦٨٢٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿أَثْقَالًا﴾، قال: كُتُبًا، والكتاب بالنبطية يُسَمَّى: سِفْرًا^(٦). (٤٥٨/١٤)

٧٦٨٢٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، في قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَالًا﴾، قال: كُتُبًا لا يدري ما فيها، ولا يدري ما هي، يضرب الله لهذه الأمة، أي: وأنتم إن لم تعملوا بهذا الكتاب كان مثلكم كمثلهم^(٧). (٤٥٧/١٤)

٧٦٨٢٧ - عن الحسن البصري - من طريق حَوْشَب - في قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٤/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٣٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه الخطيب ١٨٦/٩ - ١٨٧.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٣٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

حَمَلُوا التَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴿١﴾، قال: يَحْمِلُ عَلَى ظَهْرِهِ، فلا يدري ما على ظهره، فكذلك المنافق يَحْمِلُ كَمَثَلِهِ^(١). (ز)

٧٦٨٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾، قال: يَحْمِلُ كُتُبًا عَلَى ظَهْرِهِ؛ لا يدري ماذا عليه، ولا ماذا فيه^(٢). (٤٥٨/١٤)

٧٦٨٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ يقول: كَمَثَلِ الحمار يَحْمِلُ كِتَابًا لا يدري ما فيه، كذلك اليهود حين لم يَعْمَلُوا بما في التوراة، فَضْرَبَ اللهُ تَعَالَى لَهُمْ مَثَلًا، فقال: ﴿يَسْ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ إلى دينه من الضلالة ﴿الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ في عِلْمِهِ^(٣). (ز)

٧٦٨٣٠ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾، قال: الأسفار: التوراة التي يَحْمِلُهَا الحمار على ظهره، كما تُحْمَلُ المصاحف على الدواب، مثل الرجل يسافر فَيَحْمِلُ مُصْحَفَهُ. قال: فلا ينتفع الحمار بها حين يَحْمِلُهَا على ظهره، كذلك لم ينتفع هؤلاء بها حين لم يَعْمَلُوا بها وقد أُوتُواها، كما لم ينتفع بها هذا وهي على ظهره^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٦٨٣١ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَهُوَ كَالْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا، والذي يقول له: أَنْصِتْ. ليست له جُمُعَةٌ»^(٥). (٤٥٨/١٤)

(١) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ١٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/٢٢، وعبدالرزاق بنحوه ٢٩١/٢ من طريق معمر، وكذلك ابن جرير ٦٣٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٥/٤ - ٣٢٦. (٤) أخرجه ابن جرير ٦٣٤/٢٢.

(٥) أخرجه أحمد ٤٧٥/٣ (٢٠٣٣)، وابن أبي شيبه ٤٥٨/١ (٥٣٠٥) واللفظ له.

قال الجوزقاني في الأباطيل والمنكير ٥٨/٢ (٤٢٧): «هذا حديث منكر، ومجالد هذا كوفي، قال أحمد بن حنبل: هو ليس بشيء». وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ٤٦٦/١ (٧٩٣). وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٠٤٧/٤ (٤٧١٨): «مجالد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٨٤/٢ (٣١٢٣): «رواه أحمد، والبخاري، والطبراني في الكبير، وفيه مجالد بن سعيد، وقد ضعفه الناس، ووثقه النسائي في رواية». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٨٦/٢ (١٥٣٣): «رواه أبو بكر بن أبي شيبه، وأحمد بن حنبل، والبخاري، والطبراني، كلهم من حديث مجالد، لكن المتن له شواهد كثيرة». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ١١٧/١ (٤٥٤): «رواه أحمد، بإسناد لا بأس به». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير =

﴿قُلْ يَتَّابِعُ الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ
فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

﴿نزول الآية، وتفسيرها:﴾

٧٦٨٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَّابِعُ الَّذِينَ هَادُوا﴾ وذلك أنَّ النبي ﷺ كتب إلى يهود المدينة يدعوهم إلى دينه الإسلام، فكتب يهود المدينة إلى يهود خيبر: إنَّ محمدًا يزعم أنه نبي، وإنه يدعونا وإياكم إلى دينه، فإن كنتم تريدون مُتَابَعَتَهُ فَاكْتُبُوا إِلَيْنَا بَيَانَ ذَلِكَ، وإلا فأنتم ونحن على أمر واحد؛ لا نُؤْمِنُ بِمُحَمَّدٍ، وَلَا نَتَّبِعُهُ. فَغَضِبَتْ يَهُودُ خَيْبَرَ، فَكُتِبُوا إِلَى يَهُودِ الْمَدِينَةِ كِتَابًا قَبِيحًا، وَكُتِبُوا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا، وَكَانَ مِنْ بَعْدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقُ صِدِّيقًا نَبِيًّا، وَكَانَ مِنْ بَعْدِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ صِدِّيقًا نَبِيًّا، وَوُلِدَ يَعْقُوبَ اثْنَا عَشَرَ، فَوُلِدَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ كَانَ مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى، وَمِنْ بَعْدِ مُوسَى عِزَّىير، فَكَانَ مُوسَى يَقْرَأُ التَّوْرَةَ مِنَ الْأَلْوَاحِ، وَكَانَ عِزَّىير يَقْرُؤُهَا ظَاهِرًا، وَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ وَلَدًا لِلَّهِ وَنَبِيَّهُ وَصَفِيَّهُ لَمْ يُعْطَهُ ذَلِكَ، فَحَنَنَّا وَأَنْتُمْ مِنْ سَبْطِهِ، وَسَبَطَ مَنْ اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا، وَمَنْ سَبَطَ مَنْ كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، فَحَنَنَّا أَحَقَّ بِالنُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَتَى كَانَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ جَزَائِرِ الْعَرَبِ؟ مَا سَمِعْنَا بِنَبِيِّ قَطٍّ كَانَ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي تَزْعُمُونَ، عَلَى أَنَّا نَجِدُ ذِكْرَهُ فِي التَّوْرَةِ، فَإِنْ تَبِعْتُمُوهُ صَغَرَكُمْ وَوَضَعَكُمْ، فَحَنَنَّا أَبْنَاءَ اللَّهِ وَأَحِبَّاءَهُ. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّبِيِّ ﷺ: ﴿قُلْ يَتَّابِعُ الَّذِينَ هَادُوا﴾ لِلْيَهُودِ ﴿إِنْ زَعَمْتُمْ﴾ يَعْنِي: إِذَا زَعَمْتُمْ ﴿أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ وَأَحِبَّاءَهُ؛ ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بِأَنْكُمْ أَوْلِيَاءَهُ وَأَحِبَّاءَهُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِمُعَذِّبِكُمْ^(١). (ز)

٧٦٨٣٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾، قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه^(٢). (٤٥٨/١٤)

٧٦٨٣٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُلْ يَتَّابِعُ الَّذِينَ هَادُوا﴾ قل: يا أيها الذين تابوا لليهود، قال موسى: ﴿إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ﴾

= ٣٧٢/٢: «بإسناد حسن». وقال الشوكاني في السيل الجرار ص ١٨٤: «وفي إسناده مجالد بن سعيد، وفيه مقال خفيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢٤٢/٤ (١٧٦٠): «ضعيف».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٦/٤ - ٣٢٧. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

[الأعراف: ١٥٦] إِنَّا نُبْنَا إِلَيْكَ^(١). (ز)

﴿وَلَا يَمْنُونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٧)

٧٦٨٣٥ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَلَا يَمْنُونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: إنَّ سوء العمل يُكرِّه الموتَ شديدًا^(٢). (٤٥٩/١٤)

٧٦٨٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿وَلَا يَمْنُونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من ذنوبهم وتكذيبهم بالله ورسوله، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ يعني: اليهود^(٣). (ز)

٧٦٨٣٧ - عن عبد الملك ابن جُريج، في قوله: ﴿وَلَا يَمْنُونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: عرفوا أنَّ محمدًا نبي الله فكتموه، وقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه^(٤). (٤٥٨/١٤)

﴿قُلْ إِنْ أَلَمْتُ الَّذِي يَقْرُؤُكَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلْفِيقُكُمْ
ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَىٰ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٨)

٧٦٨٣٨ - عن معمر بن راشد، قال: تلا قتادة: ﴿ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَىٰ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾، قال: إنَّ الله أذلَّ ابن آدم بالموت. لا أعلمه إلا رفعه^(٥). (٤٥٩/١٤)

٧٦٨٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِنْ أَلَمْتُ الَّذِي يَقْرُؤُكَ مِنْهُ﴾ يعني: تكرر هونه ﴿فَإِنَّهُ مَلْفِيقُكُمْ﴾ لا محالة، ﴿ثُمَّ تَرُدُّونَ﴾ في الآخرة ﴿إِلَىٰ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ يعني: عالم كل غيب، وشاهد كل نجوى، ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٥/٢٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٩١/٢، وابن جرير ٦٣٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤.

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾

﴿ نزول الآية:

٧٦٨٤٠ - عن محمد بن سيرين - من طريق أيوب - قال: جَمَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ الْجُمُعَةُ، قَالَتِ الْأَنْصَارُ: لِلْيَهُودِ يَوْمٌ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ كُلُّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، وَلِلنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ، فَهَلُمَّ فَلْنَجْعَلْ يَوْمًا نَجْتَمِعُ فِيهِ، فَذَكَرَ اللَّهُ وَنَشَكَرَهُ. فَقَالُوا: يَوْمَ السَّبْتِ لِلْيَهُودِ، وَيَوْمَ الْأَحَدِ لِلنَّصَارَى، فَاجْعَلُوهُ يَوْمَ الْعَرُوبَةِ. وَكَانُوا يُسَمُّونَ الْجُمُعَةَ: يَوْمَ الْعَرُوبَةِ. فَاجْتَمَعُوا إِلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ، فَصَلَّى بِهِمْ يَوْمَئِذٍ رَكَعَتَيْنِ، وَذَكَرَهُمْ، فَسَمَّوُا الْجُمُعَةَ حِينَ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَذَبَحَ لَهُمْ شَاةً، فَتَغَدَّوْا، وَتَعَشَّوْا مِنْهَا، وَذَلِكَ لِقِلَّتِهِمْ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ بَعْدَ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الْآيَةُ ^(١). (٤٦٩/١٤)

٧٦٨٤١ - عَنْ أَبِي مَالِكٍ [الْغَفَارِيِّ] - مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ - قَالَ: كَانَ قَوْمٌ يَجْلِسُونَ فِي بَقِيعِ الزَّيْبَرِ، فَيَشْتَرُونَ وَيَبِيعُونَ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَلَا يَقُومُونَ؛ فَتَنَزَّلَتْ: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ ^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآية، وأحكامها:

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾

٧٦٨٤٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: الْأَذَانُ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ فَرَضِ الصَّلَاةِ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ^(٣). (٤٦٩/١٤)

٧٦٨٤٣ - عَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ الْهَمْدَانِيِّ - مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ، عَنْ رَجُلٍ - ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾، قَالَ: هُوَ الْوَقْتُ ^(٤). (٤٦٩/١٤)

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥١٤٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/٢٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في كتاب الأذان.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٦٨٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِذَا تُودِيَكَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾، قال: النداء عند الذكر عزيمة^(١). (٤٦٩/١٤)

٧٦٨٤٥ - عن عطاء - من طريق ابن جُرَيْج - قال: هي للأحرار^(٢). (ز)

٧٦٨٤٦ - عن محمد بن شهاب الزُّهري، قال: الأذان الذي يَحْرُمُ فيه البيعُ هو الأذان الذي عند خروج الإمام^(٣). (٤٧٩/١٤)

٧٦٨٤٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق إبراهيم بن سُوَيْد - في هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تُودِيَكَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: النداء حين يخرج الإمام^(٤). (ز)

٧٦٨٤٨ - عن زيد بن أسلم - من طريق إبراهيم بن سُوَيْد - في هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تُودِيَكَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ قال: إنه أَخْبَرَ حين يخرج الإمام^(٥). (ز)

٧٦٨٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تُودِيَكَ لِلصَّلَاةِ﴾ يقول: إذا نُودِيَ إلى الصلاة، والـ﴿مِنْ﴾ هاهنا صلة ﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ يعني: إذا جلس الإمام على المنبر^(٦). (ز)

٧٦٨٥٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿إِذَا تُودِيَكَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: إذا سمعتم الداعي الأول^[٦٦٤]، فَأَجِبُوا إلى ذلك وَأَسْرِعُوا ولا تُبْطِئُوا. قال: ولم يكن في زمان النبي ﷺ أذان إلا أذانان؛ أذان حين يجلس على المنبر، وأذان حين تقام الصلاة. قال: وهذا

[٦٦٤] ذكر ابنُ عطية (٣٠٣/٨) قولاً بأنه إنما يلزم السعي من سمع النداء، ونسبه لابن عمر، وابن المسيب، وابن حنبل، وانتقده بقوله: «وفي هذا نظر».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه ابن جرير ٦٤٠/٢٢ من طريق جابر بلفظ: هو عند العزمة عند الخطبة، عند الذكر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/٢٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٥٢٢٤)، وابن أبي شيبة ١٣٤/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٦٩/١ (١٥٥)، وأبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٠٠.

(٥) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٠٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤.

الآخر شيء أحدثه الناس بعد^(١). (ز)

﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾

❁ قراءات:

٧٦٨٥١ - عن عبدالله بن عمر، قال: لقد تُوفي عمر، وما يقرأ هذه الآية التي في سورة الجمعة إلا: (فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)^(٢). (٤٧٦/١٤)

٧٦٨٥٢ - عن عبدالله بن عمر - من طريق سالم - قال: ما سمعتُ عمر يقرأها قط إلا: (فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)^(٣). (٤٧٥/١٤)

٧٦٨٥٣ - عن إبراهيم، قال: قيل لعمر: إن أُمِّيَا يقرأ: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ =

٧٦٨٥٤ - قال عمر: أُمِّيَا أَعْلَمُنَا بِالْمَنْسُوحِ. وكان يقرأها: (فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)^(٤). (٤٧٥/١٤)

٧٦٨٥٥ - عن خَرَشَةَ بن الحَرِّ، قال: رأى معي عمر بن الخطاب لوحًا مكتوبًا فيه: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، فقال: مَنْ أَملى عليك هذا؟ قلتُ: أُمِّي بن كعب =

٧٦٨٥٦ - قال: إن أُمِّيَا أَقْرَأُونَا لِلْمَنْسُوحِ، أقرأها: (فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)^(٥). (٤٧٥/١٤)

٧٦٨٥٧ - عن أُمِّي بن كعب =

٧٦٨٥٨ - وعبدالله بن مسعود - من طريق أبي العالية - أنهما كانا يقرآن: (فَامْضُوا

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤١/٢٢.

وقد أورد السيوطي عند تفسير هذه الآية ٤٥٩/١٤ - ٤٧٤ آثارًا كثيرة عن فضل يوم الجمعة، وصلاة الجمعة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٧/٣ (٥٣٤٨)، وابن جرير ٦٣٨/٢٢ من طريق سالم عن عمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة، تروى عن علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وابن عباس، وأُمِّي بن كعب، وعن غيرهم، وقراءة العشرة: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾. انظر: المحتسب ٣٢١/٢ - ٣٢٢، ومختصر ابن خالويه ص ١٥٧.

(٣) أخرجه الشافعي في الأم ١٩٦/١، وعبد الرزاق ٢٩١/٢ - وليس فيه عمر، فلعله سقط -، وابن جرير ٦٣٨/٢٢، وابن الأنباري - كما في تفسير القرطبي ١٠٢/١٨ -، والبيهقي ٢٢٧/٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٣٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص ١٨٥ - ١٨٦، وسعيد بن منصور - كما في فتح الباري ٦٤٢/٨ -، وابن أبي شيبة ١٥٧/٢، وابن الأنباري - كما في تفسير القرطبي ١٠٢/١٨ -، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ^(١). (٤٧٦/١٤)

٧٦٨٥٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم - أنه كان يقرأ: (فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)، قال: ولو كانت ﴿فَاسْعُوا﴾ لَسَعَيْتُ حَتَّى يَسْقُطَ رِدَائِي^(٢) [٦٦١٥]. (٤٧٦/١٤)

٧٦٨٦٠ - عن قتادة بن دعامة، قال: في حرف ابن مسعود: (فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ). وهو كقوله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [الليل: ٤]^(٣). (٤٧٦/١٤)

٧٦٨٦١ - عن عبد الله بن الزبير أنه كان يقرأها: (فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)^(٤). (٤٧٦/١٤)

٧٦٨٦٢ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - أنه كان يقرأها: (فَامْضُوا إِلَى

[٦٦١٥] ذكر ابنُ تيمية (٣٠٤/٦ - ٣٠٥) أنَّ لفظ «السعي» في الأصل اسم جنس، وأنَّ من شأن أهل العُرف إذا كان الاسم عامًّا لنوعين، فإنهم يفرّدون أحد نوعيه باسم، ويبقى الاسم العام مختصًّا بالنوع الآخر، كما في لفظ «ذوي الأرحام» فإنه يعمّ جميع الأقارب مَنْ يَرِث بفرضٍ وتعصيب، وَمَنْ لا فرض له ولا تعصيب، فلما ميّز ذو الفرض والعصبة، صار في عُرف الفقهاء ذوو الأرحام مختصًّا بمن لا فرض له ولا تعصيب. ثم بيّن أنه بسبب هذا الاشتراك الحادث غلط كثير من الناس في فهم الخطاب بلفظ السعي من هذا الباب، فإنه في الأصل عامٌّ في كل ذهاب ومُضيٍّ، وهو السعي المأمور به في القرآن، وقد يخص أحد النوعين باسم المشي، فيبقى لفظ السعي مختصًّا بالنوع الآخر، وهذا هو السعي الذي نهى عنه النبي ﷺ حيث قال: «إِذَا أُقِيِمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعُونَ، وَأَتُوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ». ونقل عن عمر أنه قال بنحو قول ابن مسعود، وعلّق عليه بقوله: «وهذا إنَّ صح عنه فيكون قد اعتقد أنَّ لفظ السعي هو الخاص». ثم قال: «ومما يشبه هذا: السعي بين الصفا والمروة؛ فإنه إنما يُهرول في بطن الوادي بين الميّلين. ثم لفظ السعي يُخصّ بهذا، وقد يُجعل لفظ السعي عامًّا لجميع الطواف بين الصفا والمروة، لكن هذا كأنه باعتبار أنَّ بعضه سعي خاص».

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٥٩ - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٩٢/٤ - عن ابن مسعود. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٥٣٤٩)، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٨٦، وسعيد بن منصور - كما في فتح الباري ٦٤٢/٨ -، وابن أبي شيبه ١٥٧/٢، وابن جرير ٦٣٩/٢٢ - ٦٤٠، وابن الأنباري - كما في تفسير القرطبي ١٠٢/١٨ -، والطبراني (٩٥٣٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٩١، وفي المصنف (٥٣٤٦)، والطبراني (٩٥٤٠).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ذَكَرَ اللهُ^(١) [٦٦٦]. (ز)

٧٦٨٦٣ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق عبد الله بن نمير - قال: لو قرأت: ﴿فَاسْعَوْا﴾ لسعيتُ حتى يسقط ردائي^(٢). (ز)

❀ تفسير الآية:

﴿فَاسْعَوْا﴾

٧٦٨٦٤ - عن عبد الله بن الصامت، قال: خرجتُ إلى المسجد يوم الجمعة، فَلَقِيتُ أبا ذر، فبينما أنا أمشي إذ سمعتُ النداء، فَرَفَعْتُ في المشي؛ لقول الله: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، فَجَذَبَنِي جَذْبَةً، فقال: أولسنا في سعي؟!^(٣). (٤٧٨/١٤)

٧٦٨٦٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: فامضوا^(٤). (٤٧٧/١٤)

٧٦٨٦٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: السعي: العمل^(٥). (٤٧٨/١٤)

٧٦٨٦٧ - عن ثابت البناني، قال: كُنَّا مع أنس بن مالك يوم الجمعة، فسمع النداء بالصلاة، فقال: قُمْ لِنَسْعِيَ إِلَيْهَا^(٦). (٤٧٧/١٤)

٧٦٨٦٨ - عن مجاهد بن جبر، ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: إنما السعي: العمل، وليس السعي على الأقدام^(٧). (٤٧٧/١٤)

٧٦٨٦٩ - عن الضحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ

[٦٦٦] اختلف في قراءة قوله: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿فَاسْعَوْا﴾. وقرأ غيرهم: (فَامْضُوا).

وذكر ابنُ القيم (١٥٥/٣) أن القراءة الأولى أحسن.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/٢٢.

(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/٢٢، والبيهقي في سننه ٢٢٧/٣ - ٢٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

اللَّهُ: السَّعْيُ: هو العمل، قال الله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [الليل: ٤]^(١). (ز)
٧٦٨٧٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي حيان - قال: السَّعْيُ:
العمل^(٢). (٤٧٨/١٤)

٧٦٨٧١ - عن الحسن البصري - من طريق عباد - أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾. قال: ما هو بالسعي على الأقدام، ولقد نُهوا أن يأتوا الصلاة إلا وعليهم
السكينة والوقار، ولكن بالقلوب والنية والخشوع^(٣). (٤٧٧/١٤)

٧٦٨٧٢ - عن الحسن البصري - من طريق أبي النضر - يقول في قول الله: ﴿فَاسْعَوْا
إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: السَّعْيُ بالقلوب، والإرادة^(٤). (ز)

٧٦٨٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾،
قال: السَّعْيُ أن تسعى بقلبك وعملك، وهو المضي إليها. قال الله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ
السَّعْيَ﴾ [الصفات: ١٠٢]، قال: لما مشى مع أبيه^(٥). (٤٧٧/١٤)

٧٦٨٧٤ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ
ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: الذَّهَابُ والمشي^(٦). (٤٧٧/١٤)

٧٦٨٧٥ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: السَّعْيُ: العمل^(٧). (٤٧٨/١٤)

٧٦٨٧٦ - عن شَرَحْبِيلَ بن مسلم الخولاني - من طريق إسماعيل بن عياش - في
قول الله: ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: فاسْعَوْا في العمل، وليس السَّعْيُ في
المشي^(٨). (ز)

٧٦٨٧٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق إبراهيم بن سُوَيْد - في هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: النداء حين

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤١/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ١٥٧/٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر،
وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٨٧/١ (١٩٦)، وآدم بن أبي إياس - كما في تفسير
مجاهد ص ٦٥٩ - من طريق المبارك بنحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٣٧/٢٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٩٦٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (٥٣٤٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٣٧/٢٢.

يَخْرُجُ الْإِمَامُ. وَكَانَ يَقُولُ: السَّعْيُ: الْعَمَلُ؛ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [الليل: ٤]، وَقَالَ: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾ [الإسراء: ١٩]^(١). (ز)

٧٦٨٧٨ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿فَاسْعُوا إِلَيَّ ذِكْرَ اللَّهِ﴾، يَقُولُ: فَاْمُضُوا...^(٢). (ز)

٧٦٨٧٩ - عَنْ ابْنِ وَهْبٍ، عَنِ الْلَيْثِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿إِذَا تَوَدَّكَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾. قَالَ: السَّعْيُ: الْآتِيُّ إِلَيْهَا^(٣). (ز)

٧٦٨٨٠ - قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: وَإِنَّمَا السَّعْيُ فِي كِتَابِ اللَّهِ: الْعَمَلُ وَالْفِعْلُ؛ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَوَدَّكَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ (٨) وَهُوَ يَحْتَسِي [عبس: ٨ - ٩]، وَقَالَ: ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى﴾ [النازعات: ٢٢]، وَقَالَ: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [الليل: ٤]. قَالَ مَالِكٌ: فَلَيْسَ السَّعْيُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بِالسَّعْيِ عَلَى الْأَقْدَامِ، وَلَا الْإِشْتِدَادَ، وَإِنَّمَا عَنِ الْعَمَلِ وَالْفِعْلِ^(٤). (ز)

٧٦٨٨١ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَسْلَمَ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ - قَالَ: وَالسَّعْيُ أَنْ يُسْرَعَ إِلَيْهَا؛ أَنْ يُقْبَلَ إِلَيْهَا^(٥). (ز)

﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾

٧٦٨٨٢ - عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: ﴿إِذَا تَوَدَّكَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قَالَ: فَهِيَ مَوْعِظَةُ الْإِمَامِ، فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ بَعْدُ^(٦) [٦٦٧]. (٤٧٨/١٤)

[٦٦٧] سَأَلَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٠٤/٨) هَذَا الْقَوْلَ، ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طُوِّتِ الصُّحُفُ، وَجَلَسَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمْعُونَ الذِّكْرَ».

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ فِي الْجَامِعِ - تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ ٦٩/١ (١٥٥).

(٢) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٣٢٧/٤.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ فِي الْجَامِعِ - تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ ١٥٥/٢ (٣١٩).

(٤) مَوْطَأُ مَالِكٍ (ت: د. بشار عواد) ١٦٣/١ (٢٨٦).

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٤١/٢٢.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٤٢/٢٢. وَعَزَا السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا.

٧٦٨٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - قال: ﴿إِذَا تَوَدَّى لِّلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: العزيمة عند التذكيرة، كأنه يعني: إذا خطب^(١). (ز)
 ٧٦٨٨٤ - عن أبي مالك [الغفاري] - من طريق إسماعيل السُّدِّي - قال: ... وأما الذكر الذي أمر الله - تبارك وتعالى - بالسعي إليه عباده المؤمنين فإنه موعظة الإمام في خطبته - فيما قيل -^(٢). (ز)
 ٧٦٨٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، يقول: فامضوا إلى الصلاة المكتوبة^(٣). (ز)

﴿وَذَرُّوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٦٨٨٦ - عن محمد بن كعب القُرَظِي: أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ كانا يختلفان في تجارتهما إلى الشام، فربما قَدِمَا يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يَخْطُب، فَيَدْعُونَهُ وَيَقُومُونَ، فما هم إلا بيعة حتى تقام الصلاة؛ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَدَّى لِّلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُّوا الْبَيْعَ﴾. قال: فَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ ما كان قبل ذلك^(٤). (٤٧٨/١٤)

﴿ تفسير الآية، وأحكامها: ﴾

٧٦٨٨٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «حُرِّمَتِ التَّجَارَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ما بين الأذان الأول إلى الإقامة إلى انصراف الإمام؛ لأن الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَدَّى لِّلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُّوا الْبَيْعَ﴾»^(٥). (٤٧٨/١٤)
 ٧٦٨٨٨ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَذَرُّوا الْبَيْعَ﴾ إذا أذن المؤذن يوم الجمعة حُرِّمَ البيع^(٦). (ز)

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/٢٢.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٢٧.

(٥) أخرجه ابن مردويه - كما في تعليق التعليق لابن حجر ٢/٣٦٠ -.

قال ابن حجر: «في الإسناد من لا يُعرف».

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٩٢ -.

٧٦٨٨٩ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم - من طريق جويبر - قال: إذا زالت الشمس من يوم الجمعة حُرِّمَ البيع والتجارة حتى تُقضى الصلاة^(١). (٤٧٩/١٤)
= ٧٦٨٩٠ - عن عطاء =

٧٦٨٩١ - والحسن البصري - من طريق ابن جُرَيْج -، أنهما قالا ذلك^(٢). (٤٧٩/١٤)
٧٦٨٩٢ - عن ابن جُرَيْج قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: هل تعلم من شيء يَحْرُمُ إذا أُذِّنَ بالأولى سوى البيع؟ قال عطاء: إذا نُودي بالأولى حُرِّمَ اللّهُو والبيع، والصناعات كلّها هي بمنزلة البيع، والرّقاد، وأن يأتي الرجل أهله، وأن يكتب كتابًا. قلت: إذا أُذِّنَ بالأولى وَجِبَ الرّوَاخُ^(٣) حينئذ؟ قال: نعم. قلت: من أجل قوله: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾؟ قال: نعم، فليَدْعَ حينئذ كلّ شيء وَلِيْرُحْ^(٤). (٤٨٠/١٤)

٧٦٨٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: إذا نُودي للصلاة من يوم الجمعة حُرِّمَ الشراء والبيع^(٥). (٤٧٩/١٤)

٧٦٨٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ﴾ يعني: الصلاة ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من البيع والشراء؛ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٦). (ز)

٧٦٨٩٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ولا يحلّ له البيع إذا سمع النداء الذي يكون بين يدي الإمام إذا قعد على المنبر. وقرأ: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾، قال: ولم يأمرهم يَدْرُونَ شيئًا غيره، حُرِّمَ البيع، ثم أُذِنَ لهم فيه إذا فَرَّغُوا من الصلاة^(٧). (ز)

آثار، وأحكام متعلقة بالآية:

٧٦٨٩٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٤/٢، وابن جرير ٦٤٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٤/٢. وأخرج آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٦٠ - نحوه عن الحسن، من طريق المبارك.
(٣) الرواح: السير في أي وقت كان، والأصل أن يكون بعد الزوال. والمراد: الذهاب إلى صلاة الجمعة. النهاية (روح).
(٤) أخرجه عبد الرزاق (٥٢٢٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه عبد الرزاق (٥٢٢٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤. (٧) أخرجه ابن جرير ٦٤١/٢٢.

تسعون، وأتوها تمشون، عليكم السكينة، فما أدرتكم فصلُّوا، وما فاتكم فأتمُّوا»^(١). (ز)
 ٧٦٨٩٧ - عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «تَحْرُمُ التجارة عند الأذان
 يوم الجمعة، ويَحْرُمُ الكلام عند الخطبة، وتحلَّ التجارة بعد صلاة الجمعة، ولا تجب
 الجمعة على أربعة: المريض، والعبد، والصبي، والمرأة، فَمَنْ استغنى بلهوٍ أو تجارة
 عن الله استغنى الله عنه، وَاللهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ»^(٢). (ز)

٧٦٨٩٨ - عن السَّائِبِ بن يزيد، قال: كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام
 على المنبر على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، فلما كان عثمان وكثر الناس زاد
 النداء الثاني على الزَّوراء. قال أبو عبد الله: الزوراء: موضع بالسوق بالمدينة^(٣). (ز)
 ٧٦٨٩٩ - عن ميمون بن مهران الأودي، قال: كان بالمدينة إذا أذن المؤذن من يوم
 الجمعة يُنادون في الأسواق: حُرْمُ البيع حُرْمُ البيع^(٤). (٤٧٩/١٤)

٧٦٩٠٠ - عن أيوب، قال: لأهل المدينة ساعة يوم الجمعة يُنادون: حُرْمُ البيع.
 وذلك عند خروج الإمام^(٥). (٤٧٩/١٤)

٧٦٩٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الكريم - قال: مَنْ باع شيئاً بعد الزَّوال
 يوم الجمعة فَإِنَّ بَيْعَهُ مردود؛ لأن الله تعالى نهى عن البيع إذا نُودي للصلاة من يوم
 الجمعة^(٦). (٤٨٠/١٤)

٧٦٩٠٢ - عن عبد الرحمن بن القاسم: أَنَّ القاسم دخل على أهله في يوم الجمعة،
 وعندهم عطار يُباعونه، فاشْتَرَوْا منه، وخرج القاسم إلى الجمعة، فوجد الإمام قد
 خَرَجَ، فأمرهم أَنْ يُنَاقِضُوهُ البيع^(٧). (٤٨٠/١٤)

٧٦٩٠٣ - عن محمد بن شهاب الزُّهري، قال: الأذان الذي يَحْرُمُ فيه البيع هو

(١) أخرجه البخاري ٧/٢ - ٨ (٩٠٨) باب المشي إلى الجمعة، ومسلم ١/٤٢٠ - ٤٢١ (٦٠٢)، والبخاري ١١٧/٨.

(٢) أخرجه الثعلبي ٣١٢/٩.

إسناده ضعيف؛ فيه سليمان بن يزيد أبو المثنى الكعبي، قال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل ١٤٩/٤ (٦٤٥): «منكر الحديث، ليس بقوي». وقال ابن حجر في التقریب (٨٣٤٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه البخاري ٨/٢ (٩١٢) باب الأذان يوم الجمعة.

(٤) أخرجه ابن أبي شبة ١٣٤/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي شبة ١٣٤/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الأذان الذي عند خروج الإمام. قال: وأرى أن يُتْرَكَ البيع الآن عند الأذان الأول^(١). (٤٧٩/١٤)

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾

٧٦٩٠٤ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ إن شئتَ فاخرج، وإن شئتَ فاقعد، وإن شئتَ فصلَّ إلى العصر^(٢). (ز)

٧٦٩٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حُصَيْن - أنه قال: هي رخصة. يعني: قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٣). (ز)

٧٦٩٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق القاسم - =

٧٦٩٠٧ - وعطاء [بن أبي رباح] - من طريق حجاج - ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾، قالوا: إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل^(٤). (٤٨١/١٤)

٧٦٩٠٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جوير - في قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾، قال: هو إذنٌ من الله، فإذا فرغ؛ فإن شاء خرج، وإن شاء قعد في المسجد^(٥). (٤٨١/١٤)

٧٦٩٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ من يوم الجمعة ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فهذه رخصةٌ بعد النهي، وأحلَّ لهم ابتغاء الرِّزْق بعد الصلاة؛ فمَن شاء خرج إلى تجارة، ومَن شاء لم يفعل، فذلك قوله: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٦). (ز)

٧٦٩١٠ - عن مالك بن أنس: ... ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾، قال: وإنما ذلك أمرٌ أذن الله ﷻ فيه للناس، وليس بواجب عليهم^(٧). (ز)

٧٦٩١١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: أذن الله

(١) أخرجه عبد الرزاق (٥٢٢٤)، وابن أبي شيبة ١٣٤/٢، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ١٢٣/٨. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٣/٢٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٧/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٧/٢، وابن جرير ٦٤٣/٢٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤.

(٧) موطأ مالك (ت: د. بشار عواد) ٣٤٤/٢ (٢٢٨٨).

لهم إذا فرغوا من الصلاة ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ فقد أحلته لكم^(١). (ز)

﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾

٧٦٩١٢ - عن عبدالله بن بُسْرِ الحُبْراني، قال: رأيتُ عبدالله بن بُسْرِ المازني صاحب رسول الله ﷺ إذا صَلَّى الْجُمُعَةَ خَرَجَ، فَدَارَ فِي السُّوقِ سَاعَةً، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّيَ، فَقِيلَ لَهُ: لَا يَشَيْءُ تَصْنَعُ هَذَا؟ قَالَ: لِأَنِّي رَأَيْتُ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ هَكَذَا يَصْنَعُ. وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٢). (٤٨١/١٤)

٧٦٩١٣ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾، قال: «ليس لطلب دنيا، ولكن عيادة مريض، وحضور جنازة، وزيارة أخ في الله»^(٣). (٤٨٢/١٤)

٧٦٩١٤ - عن الوليد بن رباح: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْجُمُعَةَ، فَإِذَا سَلَّمَ صَاحَ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾، فَيَبْتَدِرُ النَّاسُ الْأَبْوَابَ^(٤). (٤٨١/١٤)

٧٦٩١٥ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾، قال: لَمْ يُؤْمَرُوا بِشَيْءٍ مِنْ طَلَبِ الدُّنْيَا، إِنَّمَا هُوَ عِيَادَةُ مَرِيضٍ، وَحُضُورُ جَنَازَةٍ، وَزِيَارَةُ أَخٍ فِي اللَّهِ^(٥). (٤٨٢/١٤)

٧٦٩١٦ - قال الحسن البصري =

٧٦٩١٧ - وسعيد بن جُبَيْر =

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٤/٢٢.

(٢) أخرجه الطبراني - كما في مجمع الزوائد ١٩٤/٢ - وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن مردويه.

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير، وعبدالله الحبراني ضعفه يحيى القطان وجماعة، ووثقه ابن حبان».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٤/٢٢. وعلقه الثعلبي ٣١٧/٩.

قال السمعاني في تفسيره ٤٣٦/٥: «الخبر غريب».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

- ٧٦٩١٨ - ومكحول الشامي: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ هو طَلَبُ الْعِلْمِ^(١) [٦٦١٨]. (ز)
- ٧٦٩١٩ - قال جعفر بن محمد الصادق: ﴿فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ هو يوم السبت^(٢) [٦٦١٩]. (ز)
- ٧٦٩٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: يعني: الرِّزْقُ^(٣). (ز)

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

- ٧٦٩٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ باللسان؛ ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تُفْلِحُونَ﴾^(٤). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

- ٧٦٩٢٢ - عن سعيد بن جببر، قال: إذا انصرفت يوم الجمعة فاخرج إلى باب المسجد، فساوم بالشيء، وإن لم تشتريه^(٥). (٤٨١/١٤)

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

- ٧٦٩٢٣ - عن أبي هريرة، قال: قَدِمْتُ عِيرَ الْمَدِينَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمَنْبَرِ يَخْطُبُ، فَاَنْفَضَّ أَكْثَرُ مَنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ:

[٦٦١٨] ساق ابن عطية (٣٠٥/٨) هذا القول، ثم علّق بقوله: «فينبغي أن يُطلب إثر الجمعة».

[٦٦١٩] ذكر ابن عطية (٣٠٤/٨ - ٣٠٥) أَنَّ مَقْتَضَى هَذَا الْأَمْرِ الْإِبَاحَةُ، إِلَّا مَا رُوي عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «ذَلِكَ الْفَضْلُ الْمُبْتَغَى هُوَ عِيَادَةُ مَرِيضٍ، أَوْ صِلَةُ صَدِيقٍ، أَوْ اتِّبَاعُ جَنَازَةٍ». ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «وَفِي هَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ بَقِيَّةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَيَكُونُ تَخِيرُهُ صُبْحَ يَوْمِ السَّبْتِ». وهو قول جعفر.

(١) تفسير الثعلبي ٣١٧/٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٣١٧/٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾^(١). (٤٨٤/١٤)

٧٦٩٢٤ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾، قال: قَدِمَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيِّ بِتِجَارَةٍ، فَخَرَجُوا يَنْظُرُونَ إِلَّا سَبْعَةَ نَفَرٍ^(٢). (٤٨٣/١٤)

٧٦٩٢٥ - عن عبدالله بن عباس، قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَدِمَ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ يَبِيعُ سَلْعَةً لَهُ، فَمَا بَقِيَ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ إِلَّا خَرَجَ، إِلَّا نَفَرٌ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَائِمٌ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ الْآيَةَ^(٣). (٤٨٣/١٤)

٧٦٩٢٦ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾، قال: جَاءَتْ عَيْرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ تَحْمِلُ الطَّعَامَ، فَخَرَجُوا مِنَ الْجُمُعَةِ، بَعْضُهُمْ يَرِيدُ أَنْ يَشْتَرِيَ، وَبَعْضُهُمْ يَرِيدُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى دِحْيَةٍ، وَتَرَكُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا عَلَى الْمَنْبَرِ، وَبَقِيَ فِي الْمَسْجِدِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَسَبْعُ نِسْوَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ خَرَجُوا كُلُّهُمْ لَاضْطَرَمَّ الْمَسْجِدُ عَلَيْهِمْ نَارًا»^(٤). (٤٨٣/١٤)

٧٦٩٢٧ - عن جابر بن عبدالله - من طريق سالم بن أَبِي الْجَعْدِ - قال: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَائِمًا إِذْ قَدِمَتْ عَيْرُ الْمَدِينَةِ، فَابْتَدَرَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا؛ أَنَا فِيهِمْ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ^(٥) [٦٦٢]. (٤٨٢/١٤)

٧٦٩٢٨ - عن جابر بن عبدالله - من طريق جعفر بن محمد، عن أَبِيهِ - قال: كَانَ الْجَوَارِي إِذَا نَكَحُوا كَانُوا يَمُرُّونَ بِالْكَبَرِ^(٦) وَالْمَزَامِيرَ، وَيَتَرَكُونَ النَّبِيَّ ﷺ قَائِمًا عَلَى الْمَنْبَرِ، وَيَنْفَضُّونَ إِلَيْهَا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ

[٦٦٢] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٨/٣٠٥): «وَلَمْ تَمُرْ بِي تَسْمِيَتِهِمْ [أَي: مَنْ بَقِيَ مَعَ النَّبِيِّ] فِي دِيْوَانٍ فِيمَا أَذْكَرُ الْآنَ، إِلَّا إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي ﷺ يَقُولُ: هُمُ الْعَشْرَةُ الْمَشْهُودُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ٧٦/٣ (٢٢٧٣) -.

قال البزار: «لَا نَعْلَمُهُ بِتَمَامِهِ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ». وقال الهيثمي في المجمع ١٢٤/٧ (١١٤١٩): «رواه البزار، عن شيخه عبدالله بن شبيب، وهو ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البخاري ١٣/٢ (٩٣٦)، ٥٥/٣ (٢٠٥٨)، ٥٦/٣ (٢٠٦٤)، ١٥٢/٦ (٤٨٩٩)، ومسلم ٢/٥٩٠ (٨١٣)، وابن جرير ٢٢/٦٤٧ - ٦٤٨، والنعلبي ٣١٧/٩ جميعهم بنحوه.

(٦) الْكَبَرُ - بفتحين -: الطبل ذو الرأسين. وقيل: الطبل الذي له وجه واحد. النهاية (كبر).

قَائِمًا^(١). (ز)

٧٦٩٢٩ - عن جابر بن عبد الله - من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه -: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَإِذَا كَانَ نِكَاحُ لَعِبِ أَهْلِهِ وَعَزَفُوا، وَمَرُّوا بِاللَّهُوِ عَلَى الْمَسْجِدِ، وَإِذَا نَزَلَ بِالْبَطْحَاءِ جَلَبَ^(٢) قَالَ: وَكَانَتِ الْبَطْحَاءُ مَجْلَسًا بَفَنَاءِ الْمَسْجِدِ الَّذِي يَلِي بَقِيعَ الْعَرَقَدِ، وَكَانَتِ الْأَعْرَابُ إِذَا جَلَبُوا الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَالْغَنَمَ وَبِضَائِعِ الْأَعْرَابِ نَزَلُوا بِالْبَطْحَاءِ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ مَنْ يَقْعِدُ لِلْخُطْبَةِ قَامُوا لِلَّهُوِ وَالتَّجَارَةِ، وَتَرَكُوهُ قَائِمًا، فَعَاتَبَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ لِنَبِيِّهِ ﷺ، فَقَالَ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا آنَفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾^(٣). (٤٨٥/١٤)

٧٦٩٣٠ - عن ابن وبرة الكلبي - من طريق الليث -: أَنَّهُ قَدِمَ بِتِجَارَةٍ وَرَسُولُ اللَّهِ عَلَى الْمَنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَخْطُبُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ؛ فَنَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا آنَفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٤). (ز)

٧٦٩٣١ - عن مُرَّة [الهمداني] - من طريق السُّدِّيَّ - ﴿إِذَا تُودِىَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾، قَالَ: جَاءَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيِّ بِتِجَارَةٍ وَالنَّبِيُّ ﷺ قَائِمٌ فِي الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَتَرَكُوا النَّبِيَّ ﷺ، وَخَرَجُوا إِلَيْهِ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا آنَفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةُ^(٥). (ز)

٧٦٩٣٢ - قَالَ مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ -: كَانُوا يَقُومُونَ إِلَى تَوَاضُعِهِمْ، وَإِلَى السَّفَرِ يَقْدُمُونَ؛ يَبْتَغُونَ التَّجَارَةَ وَاللَّهُوَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾^(٦). (٤٨٥/١٤)

٧٦٩٣٣ - عَنْ أَبِي مَالِكٍ [عَزَّوَانُ الْغَفَارِي] - مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيَّ - قَالَ: قَدِمَ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ بِتِجَارَةِ زَيْتٍ مِنَ الشَّامِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامُوا إِلَيْهِ بِالْبَقِيعِ، خَشَوْا أَنْ يُسَبِّقُوا إِلَيْهِ. قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا آنَفَضُوا إِلَيْهَا

(١) أخرجه الطحاوي في أحكام القرآن ١٥٣/١ (٢٣٤)، وابن القيسراني في السماع ص ٧٢، وابن جرير ٦٤٨/٢٢. وأورده الثعلبي ٣١٨/٩.

إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين.

(٢) الجلب: ما جلب من خيل وإبل ومتاع. لسان العرب (جلب).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/٢٢ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في تفسيره ٦١/٢ (١١٩) عن الليث مرسلاً. وأورده ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة ٨٥٣/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/٢٢.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٦٠.

وَتَرْكُوكَ قَائِمًا^(١). (ز)

٧٦٩٣٤ - عن الحسن البصري - من طريق داود - قال: بينا رسول الله ﷺ يخطب الناس يوم الجمعة أقبل شاءٌ، وشيءٌ من سَمْنٍ، فجعل الناس يقومون إليه، حتى لم يبق إلا قليل، فقال رسول الله ﷺ: «لو تابعتكم لتأجج الوادي نارًا»^(٢). (٤٨٧/١٤)

٧٦٩٣٥ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - قال: بينا النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ قدمت عيرُ المدينة، فانفضُّوا إليها، وتركوا النبي ﷺ، فلم يبق معه إلا رهط، منهم أبو بكر، وعمر؛ فنزلت هذه الآية، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لو تابعتكم حتى لا يبقى معي أحد منكم لَسَالِ بكم الوادي نارًا»^(٣). (٤٨٦/١٤)

٧٦٩٣٦ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه [محمد الباقر]، قال: كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، وكانت له سُوْقٌ يقال لها: البطحاء، كانت بنو سليم يجلبون إليها الخيل والأبل والغنم والسمن، فقدموا، فخرج إليهم الناس، وتركوا رسول الله ﷺ، وكان لهم لهوٌ إذا تزوج أحدهم من الأنصار ضربوا بالكبر؛ فغيرهم الله تعالى بذلك، فقال: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا آنَفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوكَ قَائِمًا﴾^(٤). (ز)

٧٦٩٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: دُكر لنا: أن نبي الله ﷺ قام يوم الجمعة، فخطبهم ووعظهم وذكرهم، فقليل: جاءت عير. فجعلوا يقومون حتى بقيت عصابة منهم، فقال: «كم أنتم؟». فعدّوا أنفسهم، فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة، ثم قام الجمعة الثانية، فخطبهم ووعظهم وذكرهم، فقليل: جاءت عير. فجعلوا يقومون حتى بقيت عصابة منهم، فقال: «كم أنتم؟». فعدّوا أنفسهم، فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة، فقال: «والذي نفس محمد بيده، لو اتبع آخركم أولكم لالتهب الوادي عليكم نارًا». وأنزل الله فيها: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾ الآية^(٥). (٤٨٦/١٤)

٧٦٩٣٨ - قال قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: لم يبق مع النبي ﷺ يومئذ إلا

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/٢٢.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٠١٩).

قال البيهقي: «هكذا جاء مرسلاً».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٢، وابن جرير ٦٤٦/٢٢ مختصراً. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٩٢ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه الشافعي في مسنده ٣١/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٦/٢٢ - ٦٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

اثنا عشر رجلاً وامرأة^(١). (ز)

٧٦٩٣٩ - قال قتادة بن دعامة =

٧٦٩٤٠ - ومقاتل: بلغنا أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات، في كل مرة لغير تقدم من الشام، وكل ذلك يوافق يوم الجمعة^(٢). (ز)

٧٦٩٤١ - عن زيد بن أسلم - من طريق مخرمة بن بكير - يقول: كان الأعراب يأتون يوم الجمعة بالغنم والسمن، فيبيعونه. قال: وكان في مؤخر المسجد رحبة، فكان إذا حسهم الناس قاموا إليهم ورسول الله يخطب على المنبر؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٣). (ز)

٧٦٩٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾، وذلك أن العير كانت إذا قَدِمَت المدينة استقبلوها بالظبل والتصفيق، فخرج الناس من المسجد غير اثني عشر رجلاً وامرأة، فقال النبي ﷺ: «انظروا كم في المسجد؟». فقالوا: اثنا عشر رجلاً وامرأة، ثم جاءت عير أخرى، فخرجوا غير اثني عشر رجلاً وامرأة، ثم إن دحية بن خليفة الكلبي من بني عامر بن عوف أقبل بتجارة من الشام قبل أن يُسلم، وكان يحمل معه من أنواع التجارة، وكان يتلقاه أهل المدينة بالظبل والتصفيق، ووافق قدومه يوم الجمعة والنبي ﷺ قائم على المنبر يخطب، فخرج إليه الناس، فقال النبي ﷺ: «انظروا كم بقي في المسجد؟». فقالوا: اثنا عشر رجلاً وامرأة. فقال النبي ﷺ: «لولا هؤلاء لقد سُوِّمَتْ لهم الحجارة». فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾^(٤). (ز)

٧٦٩٤٣ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قال: كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي الجمعة قبل الخطبة، مثل العيدين، حتى كان يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب وقد صَلَّى الجمعة، فدخل رجل، فقال: إن دحية بن خليفة قَدِمَ بتجارة. وكان دحية إذا قَدِمَ تلقاه أهله بالدفاف، فخرج الناس، ولم يظنوا إلا أنه ليس في ترك الخطبة شيء؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾، فقدم النبي ﷺ الخطبة يوم

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٣١٨/٩.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٧٣/١ (١٦٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤ - ٣٢٨.

الْجُمُعَةِ، وَأَخَّرَ الصَّلَاةَ^(١). (٤٨٤/١٤)

٧٦٩٤٤ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بكير بن معروف - قال: كان النبي ﷺ يَخْطُب يوم الْجُمُعَةِ ويقوم قائماً، وَإِنَّ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ كان رجلاً تاجراً، وكان قبل أن يُسَلِّم إذا أَقْبَلَ بتجارته إلى المدينة خرج الناس ينظرون إلى ما جاء به، فَيَشْتَرُونَ منه، فَقَدِم ذات يوم المدينة، ووافق الْجُمُعَةَ، والناس عند رسول الله ﷺ في المسجد، وهو قائم يَخْطُب، فاستقبل أهل دِحْيَةَ الْعِيرِ حين دخل المدينة بالطَّيْلِ واللَّهْوِ، فذلك اللَّهْوُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ، فَسَمِعَ النَّاسُ في المسجد أَنَّ دِحْيَةَ قد نزل بتجارة عند أَحْجَارِ الزَّيْتِ، وهو مكان في سُوقِ الْمَدِينَةِ، وسمعوا أصواتاً، فخرج عامة الناس إلى دِحْيَةَ ينظرون إلى تجارته وإلى اللَّهْوِ، وتركوا رسول الله ﷺ قائماً ليس معه كثيرٌ أَحَدٍ، فبلغني - والله أعلم - أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات، وبلغنا أَنَّ الْعِدَّةَ التي بَقِيَتْ في المسجد مع النبي ﷺ عِدَّةٌ قَلِيلَةٌ، فقال النبي ﷺ عند ذلك: «لَوْلَا هَؤُلَاءِ - يعني: الَّذِينَ بَقُوا في المسجد عند النبي ﷺ - لَقَصَدْتُ إِلَيْهِمُ الْحِجَارَةَ مِنَ السَّمَاءِ». ونزل: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِو وَمِنَ النَّجْوَى وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾^(٢). (٤٨٤/١٤)

٧٦٩٤٥ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا آنَفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾، قال: جاءت تجارةٌ، فانصرفوا إليها، وتركوا النبي ﷺ قائماً، وإذا رأوا لهوًا ولعبًا ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِو وَمِنَ النَّجْوَى وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾^(٣). (ز)

٧٦٩٤٦ - عن هشيم، قال: كان في الاثني عشر أبو بكر وعمر رضي الله عنهما^(٤). (ز)

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا آنَفَضُوا إِلَيْهَا﴾

٧٦٩٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا آنَفَضُوا إِلَيْهَا﴾، قال: رجال كانوا يقومون إلى نَوَاضِحِهِمْ^(٥) وإلى السَّفَرِ يَقْدُمُونَ؛ يَبْتَغُونَ التِّجَارَةَ وَاللَّهُوَ^(٦). (٤٨٥/١٤)

(١) أخرجه أبو داود في مراسيله ص ٩٤ (١١). (٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٤٩٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٦/٢٢.

(٤) أخرجه ثابت بن يعقوب الثوري - كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٨/٤ -.

(٥) النَّوَاضِحُ: الإبل التي يُسْتَقَى عليها. النهاية (نضج).

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٦٠، وأخرجه ابن جرير ٦٤٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٦٩٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قال: اللهو: الطبل^(١). (ز)
 ٧٦٩٤٩ - عن مقاتل بن حیان - من طريق بكير بن معروف - قال: ... فاستقبل أهل
 دِحية العير حين دخل المدينة بالظبل واللهو، فذلك اللهو الذي ذكر الله^(٢). (٤٨٤/١٤)
 ٧٦٩٥٠ - قال يحيى بن سلام: وسمعتُ مَنْ يقول: التجارة: العير التي كانت
 تجيء. واللهو: كان دِحية الكلبي قَدَم في عير من الشام، وكان رجلاً جميلاً، كان
 جبريل يأتي النبي في صورته، فقدمت عير ومعه دِحية، والنبي يخطب يوم الجمعة،
 فتسللوا ينظرون إلى العير، وهي التجارة، وينظرون إلى دِحية الكلبي، وهو اللهو؛
 لهوا بالنظر إلى وجهه، وتركوا الجمعة^(٣) [٦٦٢]. (ز)

﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾

٧٦٩٥١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق علقمة - أنه سُئِل: أكان النبي ﷺ
 يخطب قائماً أو قاعداً؟ قال: أما تقرأ: ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾^(٤). (٤٨٧/١٤)
 ٧٦٩٥٢ - عن كعب بن عُجرة: أنه دخل المسجد وعبدالرحمن ابن أمّ الحكم يخطب
 قاعداً، فقال: انظروا إلى هذا الخبيث يخطب قاعداً، وقد قال الله: ﴿وَتَرَكُوكَ
 قَائِمًا﴾^(٥). (٤٨٧/١٤)
 ٧٦٩٥٣ - عن عمرو بن مُرّة، قال: سألت أبا عبيدة [بن عبد الله بن مسعود] عن

[٦٦٢] اختلف في اللهو على أقوال: الأول: كان كبراً ومزامير. الثاني: كان طبلًا. الثالث: لعباً.
 ورجح ابن جرير (٦٤٩/٢٢) القول الأول مستنداً إلى أقوال السلف، فقال: «والذي هو
 أولى بالصواب في ذلك الخبر الذي رويناه عن جابر [المذكور في نزول الآية وتفسيرها]؛
 لأنه قد أدرك أمر القوم وشاهدهم».

- (١) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/٢٢ - ٦٤٩، وبمثله من طريق إبراهيم.
- (٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٤٩٥)، وتقدم قريباً بطوله.
- (٣) تفسير ابن أبي زمنين ٣٩٢/٤.
- (٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٢/٢ - ١١٣ وسقط منه ذكر ابن مسعود، وابن ماجه (١١٠٨)، والطبراني (١٠٠٣)، وأبو يعلى في مسنده (ط: دار الثقافة العربية) ٤٤٧/٨ (٥٠٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٢/٢، ومسلم (٨٦٤)، والبيهقي في سننه ١٩٦/٣ - ١٩٧. وعزاه السيوطي إلى أحمد، وابن مردويه.

الخطبة يوم الجمعة. فقرأ: ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾^(١). (٤٨٨/١٤)

٧٦٩٥٤ - عن محمد بن سيرين - من طريق يزيد - أنه سُئل عن خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة. فقرأ: ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾^(٢). (٤٨٨/١٤)

٧٦٩٥٥ - عن قتادة بن دعامة، قال: مرّ رجل بابن زياد، وهو يخطب قاعدًا، فقال له: اخطب قائمًا، قال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾^(٣). (ز)

٧٦٩٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ على المنبر^(٤). (ز)

﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِو وَمِنَ الْيَجْرِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾^(٥)

٧٦٩٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِو﴾ يعني: من الطبل والتصفيق، ﴿وَمِنَ الْيَجْرِ﴾ التي جاء بها دحية، ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾ من غيره^(٥). (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٧٦٩٥٨ - عن عبدالله بن عباس: أن النبي ﷺ كان يخطب يوم الجمعة قائمًا، ثم يقعد، ثم يقوم فيخطب^(٦). (٤٨٨/١٤)

٧٦٩٥٩ - عن عبدالله بن عمر، قال: كان النبي ﷺ يخطب خطبتين، يقعد بينهما^(٧). (٤٨٨/١٤)

٧٦٩٦٠ - عن جابر بن سمرّة، قال: كان النبي ﷺ يخطب قائمًا^(٨). (٤٨٧/١٤)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٣/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٣/٢.

(٣) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤ - ٣٢٨. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤ - ٣٢٨.

(٦) أخرجه أحمد ١٦٥/٤ (٢٣٢٢).

قال الهيثمي في المجمع ١٨٧/٢ (٣١٣٧): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال الطبراني ثقات». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٢١٦/٨: «وروى الإمام أحمد والطبراني، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الإرواء ٧١/٣: «رجاله ثقات، غير أن الحجاج هذا - وهو ابن أرتاة - مدلس، وقد عنعنه».

(٧) أخرجه البخاري ١٠/٢ (٩٢٠)، ١١/٢ (٩٢٨)، ومسلم ٥٨٩/٢ (٨٦١).

(٨) أخرجه مسلم ٥٨٩/٢ (٨٦٢/٣٥).

٧٦٩٦١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خُطْبَتَانِ، يَجْلِسُ بَيْنَهُمَا، يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَذْكُرُ النَّاسَ^(١). (٤٨٨/١٤)

٧٦٩٦٢ - عَنْ طَاوُوسِ بْنِ كَيْسَانَ - مِنْ طَرِيقِ لَيْثٍ - قَالَ: خُطِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ جَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ^(٢). (٤٨٨/١٤)

٧٦٩٦٣ - عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ - مِنْ طَرِيقِ مُغِيرَةَ - قَالَ: إِنَّمَا خُطِبَ مَعَاوِيَةُ قَاعِدًا حِينَ كَثُرَ شَحْمُ بَطْنِهِ وَلَحْمُهُ^(٣). (٤٨٩/١٤)

٧٦٩٦٤ - عَنْ طَاوُوسِ بْنِ كَيْسَانَ - مِنْ طَرِيقِ لَيْثٍ - قَالَ: الْجُلُوسُ عَلَى الْمَنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَدْعٌ^(٤). (٤٨٩/١٤)



(١) أخرجه مسلم ٥٨٩/٢ (٨٦٢/٣٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٢/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٣/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٣/٢.

وقد أورد السيوطي عقب تفسير الآية ٤٨٩/١٤ - ٤٩٠ آثارًا في أحكام خطبتي الجمعة، وصفتها.

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

﴿ مقدمة السورة: ﴾

٧٦٩٦٥ - عن عبدالله بن عباس - من طرق - قال: نزلت سورة المنافقين بالمدينة^(١). (٤٩١/١٤)

٧٦٩٦٦ - عن عبدالله بن الزبير، مثله^(٢). (٤٩١/١٤)

٧٦٩٦٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدنية، ونزلت بعد سورة الحج^(٣). (ز)

٧٦٩٦٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٦٩٦٩ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنية^(٤). (ز)

٧٦٩٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مدنية^(٥). (ز)

٧٦٩٧١ - عن محمد بن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد سورة الحج^(٦). (ز)

٧٦٩٧٢ - عن علي بن أبي طلحة: لم يذكرها ضمن السور المدنية^(٧). (ز)

٧٦٩٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: سورة المنافقون مدنية، عددها إحدى عشرة آية كوفية^(٨) [٦٦٢٢]. (ز)

[٦٦٢٢] ذكر ابن عطية (٣٠٧/٨) أنَّ هذه السورة مدنية بإجماع، ثم قال: «وذلك أنها نزلت ==

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في النسخ والمنسوخ (٧٤٥) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في الدلائل ١٤٣/٧ من طريق خُصيف عن مجاهد. وعزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق معمر وسعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان ٥٧/١ - من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٣٥.

❁ نزول السورة:

٧٦٩٧٤ - عن زيد بن أرقم - من طريق أبي إسحاق - قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَ النَّاسَ شِدَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَصْحَابِهِ: لَا تُتَفَقَّحُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ. وَقَالَ: لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، فَسَأَلَهُ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ، فَقَالُوا: كَذَبَ زَيْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا شِدَّةً، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقِي فِي: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَفَقِّحُونَ﴾، فَدَعَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، فَلَوَّا رُؤُوسَهُمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿حُشِبُ مُسْنَدٌ﴾ قَالَ: كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلَ شَيْءٍ^(١). (١٤/٤٩٢)

٧٦٩٧٥ - عن زيد بن أرقم - من طريق أبي سعيد - قال: غَزَوْنَا مع رسول الله ﷺ، وكان معنا ناس من الأعراب، فَكُنَّا نَبْتَدِرُ الماء، وكان الأعراب يَسْقُونَا إليه، فَيَسْقِي الأعرابيُّ أصحابه، فَيَمْلَأُ الحوض، وَيَجْعَلُ حوله حجارة، وَيَجْعَلُ النَّطْعَ^(٢) عليه حتى يجيء أصحابه، فَأَتَى رجلٌ مِنَ الأنصار أعرابياً، فَأَرْخَى زِمَامَ ناقته لتَشْرِب، فَأَبَى أَنْ يَدَعَهُ، فانتَزَعَ حجراً، ففَاضَ الماء، فَرَفَعَ الأعرابيُّ خَشْبَةً، فَضْرَبَ بها رأس الأنصاريِّ، فَشَجَّه، فَأَتَى عبد الله بن أبيِّ رأس المنافقين، فَأَخْبَرَهُ، وكان من أصحابه، فَعَضِبَ، وقال: لَا تُنْفِقُوا على مَنْ عند رسول الله حتى يَنْفُضُوا من حوله. يعني: الأعراب، وكانوا يَحْضُرُونَ رسول الله ﷺ عند الطعام، فقال عبد الله لأصحابه: إِذَا انْفُضُوا من عند محمد فائْتُوا محمداً بالطعام فليأكل هو وَمَنْ عنده. ثم قال لأصحابه: إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَى المدينة فليُخْرِج الأَعْرَضُ منها الأَذْلَ. قال زيد: وأنا رِذْفُ عَمِّي، فسمعتُ عبد الله، وَكُنَّا أحواله، فَأَخْبَرْتُ عَمِّي، فانطلق، فَأَخْبَرَ رسول الله ﷺ، فَأَرْسَلَ إليه رسول الله، فَحَلَفَ وَجَّحَدَ، فَصَدَّقَهُ رسول الله ﷺ، وكَذَّبَنِي، فجاء عَمِّي إِلَيَّ، فقال: ما أُرَدْتُ إِلَّا أَنْ مَقَّتَكَ رسول الله ﷺ، وكَذَّبَكَ، وكَذَّبَكَ المسلمون. فوقع عَلَيَّ مِنَ الهَمِّ ما لم يقع على أحد قطَّ، فبينما أنا أسير وقد

== في غزوة بني الْمُصْطَلِقِ؛ بسبب أنَّ عبد الله بن أبيّ بن سَلُولٍ كانت منه في تلك الغزوة أقوال، وكان له أتباع يقولون قوله، فنزلت السورة كلّها بسبب ذلك».

(١) أخرجه البخاري ١٥٣/٦ (٤٩٠٣)، ومسلم ٢١٤٠/٤ (٢٧٧٢).

(٢) النظم: بساط من الجلد. المعجم الوسيط (نظم).

خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنْ الْهَمِّ إِذْ آتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَعَرَكْتُ أُذُنِي، وَضَحَكْتُ فِي وَجْهِي، فَمَا كَانَ يَسْرُئُنِي أَنْ لِي بِهَا الْخُلْدُ أَوْ الدُّنْيَا، ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَحِقَنِي، فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْتُ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، إِلَّا أَنَّهُ عَرَكْتُ أُذُنِي، وَضَحَكْتُ فِي وَجْهِي. فَقَالَ: أَبْشِرْ. ثُمَّ لَحِقَنِي عَمْرٌ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلُ قَوْلِي لِأَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ: ﴿لِيُخْرِجَ الْأَعْرَضَ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾^(١) ٦٦٢٣. (٤٩٢/١٤)

٧٦٩٧٦ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: لِنَّ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَ الْأَعْرَضَ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَأَتَيْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، فَحَلَفَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِاللَّهِ مَا تَكَلَّمَ بِهِذَا، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا أَخْبَرَنِيهِ الْغُلَامُ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ. فَجَاءَ سَعْدٌ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَاثْلَقَ بِي، فَقَالَ: هَذَا حَدَّثَنِي. فَانْتَهَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، فَانْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَكَيْتُ، وَقُلْتُ: إِي، وَالَّذِي أَنْزَلَ النُّورَ عَلَيْكَ، لَقَدْ قَالَهُ. وَانصَرَفَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِذَا

٦٦٢٣ عُلِّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (١٢/١٤ - ١٣) عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ: «انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَهَكَذَا رَوَاهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ، عَنِ الْحَاكِمِ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْمَجْهُولِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، بِهِ وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿لِيُخْرِجَ الْأَعْرَضَ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾. ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ قَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيْعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عُرْوَةَ بْنَ الزَّبِيرِ فِي الْمَغَازِي - وَكَذَا ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ فِي مَغَازِيهِ أَيْضًا هَذِهِ الْقِصَّةَ بِهَذَا السِّيَاقِ، وَلَكِنْ جَعَلَا الَّذِي بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلَامَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بْنِ سَلُولٍ إِنَّمَا هُوَ أَوْسُ بْنُ أَرْقَمَ، مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. وَعُلِّقَ بِقَوْلِهِ: «فَلَعَلَّهُ مَبْلَغُ آخَرٍ، أَوْ تَصْحِيفٌ مِنْ جِهَةِ السَّمْعِ».

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ٥٠٥/٥ - ٥٠٧ (٣٦٠٠)، وَالْحَاكِمُ ٥٣١/٢ (٣٨١٢)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٥٤/٤. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ مَرْدَوِيَةَ.

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». وَقَالَ الْحَاكِمُ: «قَدْ اتَّفَقَ الشَّيْخَانُ عَلَى إِخْرَاجِ أَحْرَفِ يَسِيرَةٍ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مُتَابِعًا لِأَبِي إِسْحَاقَ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ بِطَوْلِهِ، وَالْإِسْنَادُ صَحِيحٌ». وَقَالَ الدَّهْلِيُّ فِي التَّلْخِصِ: «صَحِيحٌ، وَأَخْرَجَاهُ مِنْهُ».

جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴿١﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ (١٤/٤٩٥)

٧٦٩٧٧ - عن أبي إسحاق [السَّيِّعِي]، أن زيد بن أرقم أخبره أنَّ عبد الله بن أبي بن سلول قال: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا. وقال: لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. قال: فَحَدَّثَنِي زَيْدٌ أَنَّهُ أَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ، قَالَ: فَجَاءَ، فَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ ذَلِكَ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: فَقَالَ لِي زَيْدٌ: فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ زَيْدٍ، وَتَكْذِيبَ عَبْدِ اللَّهِ فِي: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ (٢). (ز)

٧٦٩٧٨ - عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، وعن عبد الله بن أبي بكر، وعن محمد بن يحيى بن حبان، قال: كُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ حَدِيثِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، قَالُوا: بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ بَنِي الْمُصْطَلِقِ يَجْمَعُونَ لَهُ، وَقَائِدَهُمُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضِرَارٍ أَبُو جُوَيْرِيَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، خَرَجَ إِلَيْهِمْ حَتَّى لَقِيَهُمْ عَلَى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِهِمْ يُقَالُ لَهُ: الْمُرَيْسِيعُ، مِنْ نَاحِيَةِ قُدَيْدٍ إِلَى السَّاحِلِ، فَتَزَاحَفَ النَّاسُ، فَاقْتَتَلُوا، فَهَزَمَ اللَّهُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، وَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ، وَنَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَفَاءَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَقَدْ أُصِيبَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَلْبٍ بَنِي عَوْفٍ بَنِي عَامِرٍ بَنِي لَيْثٍ بَنِي بَكْرِ، يُقَالُ لَهُ: هِشَامُ بْنُ ضُبَابَةَ، أَصَابَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ رَهْطِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ مِنَ الْعَدُوِّ، فَقَتَلَهُ خَطَأً، فَبَيْنَا النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ وَرَدَتْ وَارِدَةُ النَّاسِ، وَمَعَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ أَجِيرٌ لَهُ مِنْ بَنِي غِفَارٍ يُقَالُ لَهُ: جَهْجَاهُ بْنُ سَعِيدٍ، يَقُودُ لَهُ فَرَسُهُ، فَازْدَحَمَ جَهْجَاهُ وَسِنَانُ الْجُهَنِيِّ حَلِيفُ بَنِي عَوْفٍ بَنِي الْخَزَرَجِ عَلَى الْمَاءِ، فَاقْتَتَلَا، فَصَرَخَ الْجُهَنِيُّ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ. وَصَرَخَ جَهْجَاهُ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ. فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيِّ بْنِ سَلُولٍ، وَعِنْدَهُ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِهِ فِيهِمْ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ، غَلَامٌ حَدِيثُ السِّنِّ، فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُمْ هَذَا! قَدْ نَافَرْنَا وَكَاثَرْنَا فِي بِلَادِنَا، وَاللَّهِ، مَا أَعَدُّنَا وَجَلَابِيبَ قَرِيشٍ هَذِهِ إِلَّا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كَلْبُكَ، أَمَّا - وَاللَّهِ - لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ حَضَرَ مِنْ قَوْمِهِ، فَقَالَ: هَذَا مَا فَعَلْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ؛

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩٦/٥ (٥٠٧٣).

قال الهيثمي في المجمع ١٢٥/٧ (١١٤٢٠): «رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦٣/٢٢ - ٦٦٤.

أَحْلَلْتُمُوهُمْ بِلَادَكُمْ، وَقَاسَمْتُمُوهُمْ أَمْوَالَكُمْ، أَمَّا - وَاللَّهِ - لَوْ أَمْسَكْتُمْ عَنْهُمْ مَا بِأَيْدِيكُمْ لَتَحَوَّلُوا إِلَى غَيْرِ بِلَادِكُمْ. فَسَمِعَ ذَلِكَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، فَمَشَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَلِكَ عِنْدَ فَرَاغِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ وَعِنْدَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْ بِهِ عَبَادُ بْنُ بَشْرَ بْنِ وَقَّشٍ، فَلْيَقْتُلْهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَكَيْفَ - يَا عُمَرُ - إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ، لَا، وَلَكِنْ أَدْنُ بِالرَّحِيلِ». وَذَلِكَ فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْتَحِلُ فِيهَا، فَارْتَحَلَ النَّاسُ، وَقَدْ مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ قَدْ بَلَغَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ: مَا قُلْتُ مَا قَالَ، وَلَا تَكَلَّمْتُ بِهِ. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ فِي قَوْمِهِ شَرِيفًا عَظِيمًا، فَقَالَ مَنْ حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَسَى أَنْ يَكُونَ الْغَلَامُ أَوْهَمَ فِي حَدِيثِهِ، وَلَمْ يَحْفَظْ مَا قَالَ الرَّجُلُ. حَدَّثَنَا عَلَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ، وَدَفَعًا عَنْهُ، فَلَمَّا اسْتَقَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَارَ، لَقِيَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، فَحَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ النَّبَوَةِ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ رُحْتُ فِي سَاعَةٍ مُنْكَرَةٍ مَا كُنْتُ تَرُوحُ فِيهَا. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْمًا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ؟». قَالَ: فَأَيُّ صَاحِبٍ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ». قَالَ: وَمَا قَالَ؟ قَالَ: «زَعَمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَخْرَجَ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذْلَ». قَالَ أُسَيْدٌ: فَأَنْتَ - وَاللَّهِ - يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخْرِجُهُ إِنْ شِئْتَ، هُوَ - وَاللَّهِ - الذَّلِيلُ وَأَنْتَ الْعَزِيزُ. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ارْفُقْ بِهِ، فَوَاللَّهِ، لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِكَ، وَإِنَّ قَوْمَهُ لَيَنْظِمُونَ لَهُ الْخَرْزَ لِيَتَوَجَّوهُ، فَإِنَّهُ لَيَرَى أَنَّكَ قَدْ اسْتَلَبْتَهُ مُلْكًا. ثُمَّ مَشَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى أَمْسَى، وَلِيْلَتَهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ، وَصَدَّرَ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى آذَنَهُمُ الشَّمْسُ، ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الْأَرْضِ وَقَعُوا نِيَامًا، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِيَسْغَلَ النَّاسُ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ، ثُمَّ رَاحَ بِالنَّاسِ وَسَلَكَ الْحِجَازَ حَتَّى نَزَلَ عَلَى مَاءٍ بِالْحِجَازِ فَوُيِّقَ النَّقِيعُ، يُقَالُ لَهُ: نَقْعَاءُ، فَلَمَّا رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَبَّتْ عَلَى النَّاسِ رِيحٌ شَدِيدَةٌ آذَنَتْهُمْ، وَتَخَوَّفُوها، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَخَافُوا، فَإِنَّمَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عَظَمَاءِ الْكُفَّارِ». فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ وَجَدُوا رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ التَّابُوتِ أَحَدَ بَنِي قَيْنُقَاعَ - وَكَانَ مِنْ عَظَمَاءِ يَهُودَ، وَكَهْفًا لِلْمَنَافِقِينَ - قَدْ مَاتَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَتَرَكْتُ السُّورَةَ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا الْمَنَافِقِينَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ بْنِ سَلُولَ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِ، فَقَالَ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فَلَمَّا تَرَكْتُ هَذِهِ السُّورَةَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأُذُنِ زَيْدٍ، فَقَالَ: هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ بِأُذُنِهِ. وَبَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

أَبِيّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَبِيهِ^(١). (ز)

٧٦٩٧٩ - عن أبي الأسود - من طريق ابن لهيعة - عن عروة: أَنَّ أَوْسَ بْنَ أَقْرَمَ، وهو رجل من بني الحارث بن الْخَزْرَجِ، هو الذي سمع قول عبدالله بن أَبِيّ، فَأَخْبَرَ بذلك عمر بن الخطاب، وَذَكَرَ ذَلِكَ عمر لرسول الله ﷺ، وَبَعَثَ رسول الله ﷺ إلى ابن أَبِيّ، فَسَأَلَهُ عما تَكَلَّمَ به، فَحَلَفَ بالله ما قال من ذلك شيئاً، فقال له رسول الله ﷺ: «إِنْ كَانَ سَبَقَ مِنْكَ قول فُتُبُ». فَجَحَدَ وَحَلَفَ، فوقع رجال بأَوْسَ بن أَقْرَمَ، وقالوا: أَسَأَتْ بَابِنَ عَمَّكَ وَظَلَمْتَهُ، وَلَمْ يُصَدِّقْكَ رسول الله ﷺ. فبينما هم يسيرون إِذْ رَأَوْا رسول الله ﷺ يُوحى إِلَيْهِ، فلما قضى الله قضاءه في موطنه ذلك، وَسُرِّيَ عنه؛ نظر رسول الله ﷺ، فإذا هو بأَوْسَ بن أَقْرَمَ، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، فعصرها، حتى استشرف القوم؛ فقام رسول الله ﷺ، فقال: «أَبَشِرْ، فقد صدق الله حديثك». ثم قرأ عليه سورة المنافقين حتى بلغ ما أنزل الله في ابن أَبِيّ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢). (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (١)

٧٦٩٨٠ - عن عبدالله بن عباس، قال: إِنَّمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ منافقين لأنهم كَتَمُوا الشَّرْكَ وأظهروا الإيمان^(٣). (١٤/٤٩٥)

٧٦٩٨١ - عن عبدالله بن عباس: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا سَافَرَ كَانَ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْ أَغْنِيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ، يَحْمِلُ لَهُ زَادَهُ وَمَاءَهُ، فَكَانُوا إِذَا دَنَوْا مِنَ الْمَاءِ تَقَدَّمَ الْفُقَرَاءُ، فَاسْتَقَوْا لِأَصْحَابِهِمْ، فَسَبَقَهُمْ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بن أَبِيّ، فَأَبَوْا أَنْ يُحَلُّوا عَنْ الْمُؤْمِنِينَ، فَحَصَرَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ، فلما جاء عبدالله بن أَبِيّ نظر إلى أصحابه،

(١) أخرجه ابن جرير ٦٦٦/٢٢ - ٦٦٩. وهو في تفسير البغوي ١٣٠/٨ - ١٣٣ موقوف على ابن إسحاق.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥٦/٤. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

فقال: والله، لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. وقال: أُمِسُّوا عَنْهُمْ الْبَيْعَ؛ لَا تُبَايِعُوهُمْ. فسمع زيد بن أَرْقَمٌ قول ابن أبي: لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ. وقوله: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ. فَأَخْبَرَ عَمَّهُ، فَخَبَّرَ عَمَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فدعا النَّبِيُّ ﷺ ابْنَ أَبِي وَأَصْحَابَهُ، فَعَجِبَ مِنْ صُورَتِهِ وَجَمَالِهِ، وَهُوَ يَمْشِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فذَكَرَ قَوْلَهُ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مِسْنَدٌ﴾ فَعَرَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ حَلَفَ مَا قَالَهُ، فَذَكَرَ قَوْلَهُ: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ وَقَالُوا: نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ. وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْمُنَافِقِينَ فَإِنَّمَا أَرَادَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي^(١). (٤٩٦/١٤)

٧٦٩٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ﴾ يعني: نَحْلِفُ ﴿إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ﴾ يعني: يُقْسِمُ ﴿إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَذِبُونَ﴾ فِي حَلْفِهِمْ^(٢). (ز)

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢)

٧٦٩٨٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾، قال: حَلْفِهِمْ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ، اجْتَنَبُوا بِأَيْمَانِهِمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْحَرْبِ^(٣). (٤٩٥/١٤)

٧٦٩٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾، قال: يَجْتَنُونَ بِهَا^(٤). (٤٩٦/١٤)

٧٦٩٨٥ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾، يقول: حَلْفِهِمْ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ جُنَّةً^(٥) [٦٦٢٤]. (ز)

٧٦٩٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾،

[٦٦٢٤] ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ (٥/١٤ - ٦) أَنَّ الضَّحَّاكَ كَانَ يَقْرؤها: (اتَّخَذُوا إِيْمَانَهُمْ جُنَّةً). وَعَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «أَي: تَصْدِيقُهُمُ الظَّاهِرَ جُنَّةً، أَي: تَقِيَّةٌ يَتَّقُونَ بِهِ الْقَتْلَ».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٣٧.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦١، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٦٥٠ - ٦٥١ بلفظ: قال: يجيئون بها، قال ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا، وعبد بن حميد - كما في فتح الباري ٨/٦٤٦ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٥١.

قال: اتخذوا حلفهم جنة؛ ليعصموا بها دماءهم وأموالهم^(١). (٤٩٦/١٤)

٧٦٩٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ﴾ يعني: حلفهم الذي حلفوا إنك لرسول الله ﴿جَنَّةٌ﴾ من القتل؛ ﴿فَصَدُّوا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: دين الإسلام، ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا﴾ يعني: بش ما ﴿كَأَوْ يَعْمَلُونَ﴾ يعني: النفاق^(٢) [٦٦٢٥]. (ز)

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾

٧٦٩٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: أقرؤا بلا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، وقلوبهم تأبى ذلك^(٣). (٤٩٧/١٤)

٧٦٩٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ يعني: أقرؤا ﴿ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ بالكفر، ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾^(٤) [٦٦٢٦] [٦٦٢٧]. (ز)

[٦٦٢٥] ذكر ابن عطية (٣٠٨/٨) أنَّ قوله تعالى: ﴿فَصَدُّوا﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون غير مُتَعَدٍّ، تقول: صدَّ زيد. الثاني: أن يكون مُتَعَدِّيًا كما قال: صدَدَتِ الكأسُ عنا أم عمرو

فالمعنى: صدّوا غيرهم ممن كان يريد الإيمان، أو من المؤمنين في أن يقاتلوهم وينكروا عليهم.

[٦٦٢٦] ذكر ابن عطية (٣٠٨/٨) أنَّ قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى فعل الله تعالى في فضيحتهم وتوبيخهم. ثم ساق احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن تكون الإشارة إلى سوء ما عملوا، فالمعنى: ساء عملهم بأن كفروا بعد إيمانهم».

[٦٦٢٧] قال ابن عطية (٣٠٨/٨): «قوله تعالى: ﴿ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ إما أن يراد به منهم: مَنْ كان آمن ثم نافق بعد صحّة من إيمانه، وقد كان هذا موجوداً، وإما أن يريد منهم كلّهم، فالمعنى: ذلك أنهم أظهرُوا الإيمان ثم كفروا في باطن أمرهم، فسُمّي ذلك الإظهار: إيماناً».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣٧/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣٧/٤.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مُمْسَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَلَئِمَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَكُونُوا يُؤْفَكُونَ﴾

٧٦٩٩٠ - عن عبد الله بن عباس: أن النبي ﷺ دعا ابن أبي وأصحابه، فعجب من صورته وجماله، وهو يمشي إلى النبي ﷺ، فذلك قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مُمْسَدَةٌ﴾^(١). (١٤/٤٩٦)

٧٦٩٩١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مُمْسَدَةٌ﴾، قال: نخل قيام^(٢). (١٤/٤٩٧)

٧٦٩٩٢ - قال عبد الله بن عباس: كان عبد الله بن أبي جسيماً، فصيحاً، ذلق اللسان، فإذا قال سمع النبي ﷺ قوله^(٣). (ز)

٧٦٩٩٣ - عن زيد بن أرقم - من طريق أبي إسحاق - ﴿خُشْبٌ مُمْسَدَةٌ﴾، قال: كانوا رجالاً أجمل شيء^(٤). (١٤/٤٩٢)

٧٦٩٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ يعني: عبد الله بن أبي، وكان رجلاً، جسيماً، صبيحاً، ذلق اللسان، فإذا قال سمع النبي ﷺ لقوله، ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مُمْسَدَةٌ﴾ فيها تقديم، يقول: كأن أجسامهم خُشْبٌ بعضها على بعض قياماً، لا تسمع، ولا تعقل؛ لأنها خُشْبٌ ليست فيها أرواح، فكذلك المنافقون لا يسمعون الإيمان ولا يعقلون، ليس في أجوافهم إيمان، فشبه أجسامهم بالخُشْبِ، ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ﴾ أنها ﴿عَلَيْهِمْ﴾ يقول: إذا نادى مناد في العسكر أو أفلت دابة أو أنشئت ضالة - يعني: طُلبت - ظنوا أنما يُرادون بذلك مما في قلوبهم من الرعب، ثم قال: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَلَئِمَهُمُ اللَّهُ﴾ يعني: لعنهم الله ﴿أَنْ﴾ يعني: من أين ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ يعني: يكذبون^(٥) (٦٦٢٨). (ز)

٦٦٢٨ ذكر ابن عطية (٨/٣١٠) أن قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْفَكُونَ﴾ معناه: كيف يُصرفون، ثم قال: «ويحتمل أن يكون ﴿أَنْ﴾ استفهاماً، كأنه قال: كيف يُصرفون؟! أو لأي سبب ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وتقدم قريباً بطوله.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/٣٢٠، وتفسير البغوي ٨/١٢٦ - ١٣٠.

(٤) تقدم بطوله في نزول السورة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٣٧.

٧٦٩٩٥ - عن يحيى بن سلام - من طريق أبي داود - في قوله: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ قال: وصفهم الله بالجبن عن القتال. وانقطع الكلام، ثم قال: ﴿هُرُّ الْعَدُوِّ﴾ فيما أسروا^(١). (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْنَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ۝﴾

نزل الآية، وتفسيرها:

٧٦٩٩٦ - عن سعيد بن جبّير: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا فِي السَّفَرِ لَمْ يَرْتَحِلْ مِنْهُ حَتَّى يُصَلِّيَ فِيهِ، فَلَمَّا كَانَ غَزْوَةَ تَبُوكَ نَزَلَ مَنْزِلًا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَارْتَحِلْ وَلَمْ يُصَلِّ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَذَكَرَ قِصَّةَ ابْنِ أَبِي، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، قَالَ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِّقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾. وَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ يَتَعَذَّرُ وَيَحْلِفُ مَا قَالَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ: «تُبْ». فَجَعَلَ يَلْوِي رَأْسَهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ﴾ الآية^(٢) (٦٦٢٩). (٤٩٧/١٤)

٧٦٩٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ﴾، قال: عبد الله بن أبي بن سلول؛ قيل له: تعال

== لا يرون أنفسهم؟! ويحتمل أن يكون: ﴿أَنْ﴾ ظرفاً لـ ﴿فَقَالَهُمْ﴾ كأنه قال: قَاتَلَهُمْ الله كيف انصرفوا وضرّفوا. فلا يكون في القول استفهام على هذا.

[٦٦٢٩] انتقد ابن كثير (٨/١٤) هذا الحديث بأن يكون ذلك في غزوة تبوك مستنداً لدلالة التاريخ، فقال: «وقوله: إِنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. فيه نظر، بل ليس بجيد؛ فإنَّ عبد الله بن أبي بن سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك، بل رجع بطائفة من الجيش». ورجّح - بدلالة التاريخ - أنها غزوة بني المصطلق، فقال: «إنما المشهور عند أصحاب المغازي والسّير أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي غَزْوَةِ الْمُرَيْسِيعِ، وَهِيَ غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ».

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في المكثى ص ٢١٧ (٣٩).

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٨/٦٤٤ -، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/١٥٣ - ١٥٤ -.

قال ابن كثير: «هذا إسناد صحيح إلى سعيد بن جبّير». وقال الحافظ: «إسناده صحيح إلى سعيد بن جبّير مرسلًا... والذي عليه أهل المغازي أنها غزوة بني المصطلق».

يَسْتَغْفِرُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَلَوَّى رَأْسَهُ، وَقَالَ: مَاذَا قُلْتَ؟^(١). (٤٩٨/١٤)

٧٦٩٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: نزلت في عبد الله بن أبي؛ وذلك أَنَّ غلامًا من قرابته انطلق إلى رسول الله ﷺ بحديث وتكذيب شديد، فدعاه رسول الله ﷺ، فإذا هو يحلف ويتبرأ من ذلك، وأقبلت الأنصار على ذلك الغلام، فلاموه وعدلوه، وقيل لعبد الله: لو أتيت رسول الله ﷺ فاستغفر لك. فجعل يلوي رأسه، ويقول: لست فاعلاً، وكذب علي. فأنزل الله ما تسمعون^(٢). (٤٩٨/١٤)

٧٦٩٩٩ - عن بشير بن مسلم - من طريق الحكم - أنه قيل لعبد الله بن أبي بن سلول: يا أبا حُباب، إنه قد أنزل فيك آي شِداد، فاذهب إلى رسول الله ﷺ يَسْتَغْفِرُ لَكَ. فَلَوَّى رَأْسَهُ، وَقَالَ: أَمَرْتُمُونِي أَنْ أُوْمِنَ فَأَمَنْتُ، وَأَمَرْتُمُونِي أَنْ أُعْطِيَ زَكَاةَ مَالِي فَأُعْطِيتُ، فَمَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ أَسْجُدَ لِمُحَمَّدٍ!^(٣). (٤٩٩/١٤)

٧٧٠٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يعني: عبد الله بن أبي ﴿تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ يعني: عبد الله بن أبي، ﴿لَوْأَوْ رُؤُسَهُمْ﴾ يعني: عطفوا رؤوسهم رغبة عن الاستغفار، ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ عن الاستغفار ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: عطف رأسه مُعْرِضًا، فقال عبد الله بن أبي للذي دعاه إلى استغفار النبي ﷺ: ما قلت؟ كأنه لم يسمع حين دعاه إلى الاستغفار^(٤). (ز)

٧٧٠٠١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُؤُسَهُمْ﴾، قال: حرَّكوها استهزاء^(٥). (٤٩٨/١٤)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٧٠٠٢ - عن محمد بن شهاب الزُّهري - من طريق ابن إسحاق - قال: كان لعبد الله بن أبي مقام يقومه كلَّ جمعة لا يتركه شرقًا له في نفسه وفي قومه، فكان

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦١، وأخرجه عبد بن حميد - كما في فتح الباري ٦٤٨/٨ -، وابن جرير ٦٥٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في فتح الباري ٦٤٨/٦ -، وابن جرير ٦٥٧/٢٢. كما أخرجه عبد الرزاق ٢٩٤/٢ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ٦٥٨/٢٢.

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٦٤٨/٨ -، وابن جرير ٦٥٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣٨/٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة يَخُطِبُ قام، فقال: أيها الناس، هذا رسول الله بين أظهركم، أكرمكم الله به، وأعزكم به، فانصروه، وعزروه، واسمعوا له، وأطيعوا. ثم يجلس، فلما قدم رسول الله ﷺ من أحد، وصنع المنافق ما صنع في أحد، فقام يفعل كما كان يفعل، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه، وقالوا: اجلس، يا عدو الله، لست لهذا المقام بأهل، قد صنعت ما صنعت. فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول: والله، لكأني قلت هُجْرًا أن قمتُ أشدد أمره. فقال له رجل: ويلك! ارجع يَسْتَغْفِرْ لك رسول الله ﷺ، فقال المنافق: والله، ما أبغي أن يَسْتَغْفِرَ لي^(١). (٥٠٠/١٤)

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٦)

نزل الآية:

٧٧٠٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ بَرَاءة: ﴿أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] قال النبي ﷺ: «أَسْمِعْ رَبِّي قَدْ رَخَّصَ لِي فِيهِمْ، فوالله، لَأَسْتَغْفِرَنَّ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ». فَنَزَلَتْ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(٢). (٥٠٠/١٤)

٧٧٠٠٤ - عن عروة بن الزبير، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] قال النبي ﷺ: «لَأَزِيدَنَّ عَلَى السَّبْعِينَ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية^(٣). (٥٠١/١٤)

٧٧٠٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] فقال النبي ﷺ: «لَأَزِيدَنَّ عَلَى سَبْعِينَ». فَقَالَ اللَّهُ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠١/١١، ٦٥٩/٢٢.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وذكر محققو الدر أن في بعض نسخه: ابن مردويه بدل ابن جرير.

لَهُمْ ﴿١﴾ [٦٦٣]. (ز)

تفسير الآية:

٧٧٠٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالَّةَ إِلَى دِينِهِ﴾ «الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» يعني: العصاة، يعني: عبدالله بن أبي^(٢). (ز)

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

قراءات:

٧٧٠٠٧ - عن زيد بن أرقم =

٧٧٠٠٨ - وعبدالله بن مسعود أنهما قراءا: (لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ)^(٣). (٥٠١/١٤)

نزول الآيتين:

٧٧٠٠٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - قال: نزلت هذه الآية: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ في عَسِيفٍ^(٤)

[٦٦٣] ذكر ابن عطية (٣١٢/٨ - ٣١٣) هذا الحديث، ثم بين أنه جاء في حديث آخر: «لو علمتُ أنني إن زدْتُ على السبعين غُفْرَ لهم لزدْتُ». وعلق عليه بقوله: «فكانه ﷺ رجاً أن هذا الحد ليس على جهة الحتم جملة، بل على أنَّ ما يجاوزه يخرج عن حكمه، فلما فعل ابن أبي وأصحابه ما فعلوا شدد الله تعالى عليهم في هذه السورة، وأعلم أنه لن يغفر لهم دون حدٍّ في الاستغفار، وفي قول رسول الله ﷺ: «لو أعلم أنني إن زدْتُ غفر لهم» نصٌّ على رفض دليل الخطاب».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣٨/٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠١/١١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة شاذة. انظر: فتح القدير ٣٠٩/٥.

(٤) العسيف: الأجير. النهاية (عسف).

لعمر بن الخطاب^(١). (٥٠١/١٤)

٧٧٠١٠ - عن جابر بن عبدالله - من طريق عمرو بن دينار - قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ - قَالَ سَفِيَانُ: يَرُونَ أَنَّهَا غَزَاةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ - فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ^(٢)، فَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِّلْمُهَاجِرِينَ. وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِّلْأَنْصَارِ. فَسَمِعَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟». قَالُوا: رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَسَعَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَا؛ فَإِنَّهَا مُتَيْنَةٌ». فَسَمِعَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قُحَيْفَةَ: أَوْقَدَ فَعَلُوهَا؟! وَاللَّهِ، لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَامَ عَمْرٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبَ عُتُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعْنِي، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ». زَادَ التِّرْمِذِيُّ: فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ: وَاللَّهِ، لَا تَنْقَلِبُ حَتَّى تُقَرَّ أَنَّكَ الذَّلِيلُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَزِيزُ. فَعَفَلَ^(٣). (٥٠٣/١٤)

٧٧٠١١ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَمْزَةَ - قَالَ: لَمَّا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قُحَيْفَةَ مَا قَالَ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا. وَقَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. سَمِعْتُهُ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَلَا مَنِي نَاسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَجَاءَهُمْ يَحْلِفُ مَا قَالَ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَنِمْتُ، فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ صَدَّقَكَ، وَعَذْرُكَ». فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ الْآيَتَيْنِ^(٤). (٤٩٤/١٤)

٧٧٠١٢ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى - قَالَ: لَمَّا قَالَ ابْنُ أَبِي قُحَيْفَةَ مَا قَالَ

(١) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٩٥/١٠ (٩٢) من طريق ابن مردويه.

رجال إسناده ثقات، رجال الشيخين، سوى المثنى بن معاذ العنبري فمن رجال مسلم، والراوي عنه ابنه معاذ بن المثنى، قال الخطيب في تاريخ بغداد ١٣/١٣٦: «كان ثقة». والراوي عنه أحمد بن محمد بن زياد، وهو أبو سهل القطان شيخ ابن مردويه، قال الذهبي في المعين في طبقات المحدثين (١٢٥٧): «شيخ».

(٢) كسع: ضرب دبره بيده. النهاية (كسع).

(٣) أخرجه البخاري ٤/١٨٣ - ١٨٤، ٦/١٥٤ (٤٩٠٥)، ٦/١٥٤ - ١٥٥ (٤٩٠٧)، ومسلم ٤/١٩٩٨ (٢٥٨٤)، والتِّرْمِذِيُّ ٥/٥٠٧ - ٥٠٨ (٣٦٠٢)، وابن جرير ٢٢/٦٦٣.

(٤) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند ٣٢/٥١ (١٩٢٩٧)، ومن طريقه الطبراني في الكبير ٥/١٧٧ (٥٠٠٣).

رجال إسناده ثقات، رجال الشيخين، سوى أبي حمزة طلحة بن يزيد الأيلي فمن رجال البخاري، وقال عنه ابن حجر في التقریب (٣٠٣٨): «وثقه النسائي».

أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ، فجاء، فحلف ما قال، فجعل ناس يقولون: جاء رسول الله ﷺ بالكذب. حتى جلسْتُ في البيت مخافة إذا رَأَوْنِي قالوا: هذا الذي يَكْذِب. حتى أنزل الله: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ الآية (١). (٤٩٤/١٤)

٧٧٠١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان بين غلام من الأنصار وغلام من بني غفار في الطريق كلام، فقال عبدالله بن أبي: هنيئًا لكم بلُوسٍ (٢) هنيئًا، جَمَعْتُمْ سُرَّاقَ الْحَجِيجِ مِنْ مُزِينَةٍ وَجُهِينَةٍ، فغلبوكم على ثماركم! لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ (٣). (٥٠٤/١٤)

٧٧٠١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم -: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَن سَلُولٍ كَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ: حُبَابٌ، فَسَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: عبدالله، فقال: يا رسول الله، إِنَّ وَالِدِي يُؤْذِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ؛ فَذَرْنِي حَتَّى أَقْتُلَهُ. فقال له رسول الله ﷺ: «لَا تَقْتُلْ أَبَاكَ». ثم جاءه أيضًا، فقال له: يا رسول الله، إِنَّ وَالِدِي يُؤْذِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ؛ فَذَرْنِي حَتَّى أَقْتُلَهُ. فقال له رسول الله ﷺ: «لَا تَقْتُلْ أَبَاكَ». ثم جاءه أيضًا، فقال له: يا رسول الله، إِنَّ وَالِدِي يُؤْذِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ؛ فَذَرْنِي حَتَّى أَقْتُلَهُ. فقال له رسول الله ﷺ: «لَا تَقْتُلْ أَبَاكَ». فقال: يا رسول الله، فَذَرْنِي حَتَّى أَسْقِيَهُ مِنْ وَضُوءِكَ؛ لَعَلَّ قَلْبَهُ أَنْ يَلِين. فتوضأ رسول الله ﷺ، وأعطاه، فذهب به إلى أبيه، فسقاه، ثم قال له: هل تدري ما سقيتُكَ؟ قال له والده: نعم، سقيتني بول أمك. فقال له ابنه: لا، والله، ولكن سقيتُكَ وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قال عكرمة: وكان عبدالله بن أبي عظيم الشأن فيهم، وفيه أنزلت هذه الآية في المنافقين: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾، وهو الذي قال: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ (٤). (٤٩٩/١٤)

٧٧٠١٥ - عن الحسن البصري - من طريق معمر -: أَنَّ غُلَامًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٦٩/٥ (٤٩٧٩)، وابن مردويه - كما في تغليق التعليق لابن حجر ٣٤١/٤ - ٣٤٢ -، وابن جرير ٦٦٠/٢٢ - ٦٦١. وعلقه البخاري ١٥٣/٦ بصيغة الجزم.

(٢) واللُّوس: تتبع الإنسان الحلاوات وغيرها ليأكلها، واللُّوس: الأكل القليل. التاج (لوس).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٦٤٨/٨ -، والحديث عند ابن جرير ٦٦٢/٢٢ - ٦٦٣، وعبد الرزاق (٦٦٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال الحافظ في الفتح ٦٥٠/٨: «مرسل عن عكرمة».

فقال: يا رسول الله، إني سمعتُ عبد الله بن أبي يقول كذا وكذا. قال: «فلعلك غَضِبْتَ عليه». قال: لا، والله، يا نبي الله، لقد سمعته يقول. قال: «فلعلك أخطأَ سمعَكَ». قال: لا، والله، يا نبي الله، لقد سمعته يقول. قال: «فلعله شُبِّهَ عليك». قال: لا، والله. قال: فأنزل الله تصديقاً للسلام: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾. فأخذ النبي ﷺ بأذن الغلام، فقال: «وَفَتْ أُنْثَى، وَفَتْ أُذُنُكَ، يا غلام»^(١). (ز)

٧٧٠١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: اقتتل رجلان؛ أحدهما من جُهيْنة، والآخر من غفار، وكانت جُهيْنة حليف الأنصار، فظهر عليه الغفاري، فقال رجلٌ منهم عظيمُ النفاق: عليكم صاحبكم، عليكم صاحبكم، فوالله، ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: سَمْنُ كَلْبِكَ يَأْكُلُكَ، أما - والله - لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. وهم في سفر، فجاء رجلٌ مِمَّنْ سمعه إلى النبي ﷺ، فأخبره ذلك، فقال عمر: مُرْ مُعَاذًا يَضْرِبُ عُنْقَهُ. فقال: «والله، لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه». فنزلت فيهم: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾^(٢). (ز)

٧٧٠١٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ أنها نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين أنه قال لقوم كانوا يُفَفِّقُونَ على بعض مَنْ كان مع رسول الله ﷺ: لا تُنْفِقُوا عليهم؛ حتى يَنْفَضُوا عنه^(٣). (ز)

٧٧٠١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ يعني: عبد الله بن أبي ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ وذلك أن النبي ﷺ لما رجع غانماً من غَزَاةِ بَنِي لِحْيَانَ - وهم حيٌّ من هُذَيْل - هاجت رِيحٌ شديدة ليلاً، وضلَّتْ ناقة رسول الله ﷺ، فلما أصبحوا قالوا للنبي ﷺ: ما هذه الرِيح؟ قال: «موت رجلٍ مِنْ رُؤُوسِ الْمُنَافِقِينَ تُوقِي بِالْمَدِينَةِ». قالوا: مَنْ هو؟ قال: «رِفَاعَةُ بْنُ التَّابُوه». فقال رجل منافق: كيف يزعم محمد أنه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته؟! أفلا يخبره الذي يأتيه بالغيب بمكان ناقته! فقال له رجل: اسكت، فوالله، لو أن محمدًا

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٤، وابن جرير ٢٢/٦٦٥ مرسلًا.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٣، وابن جرير ٢٢/٦٦٤ - ٦٦٥.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٩٥ -.

يعلم بهذا الزَّعم لأنزل عليه فينا. ثم قام المنافق، فأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فوجده يحدث أصحابه: «أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمَنَافِقِينَ شَمَتَ بِي بِأَن ضَلَّتْ نَاقَتِي، قَالَ: كَيْفَ يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ؟! أَفَلَا يُخْبِرُهُ الَّذِي يَأْتِيهِ بِالْغَيْبِ بِمَكَانِ نَاقَتِهِ! لَعَمْرِي، لَقَدْ كَذَبَ، مَا أَزْعُمُ أَنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَلَا أَعْلَمُهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَنِي بِقَوْلِهِ، وَبِمَكَانِ نَاقَتِي، وَهِيَ فِي الشَّعْبِ، وَقَدْ تَعَلَّقَ زَمَامُهَا بِشَجَرَةٍ». فخرجوا من عنده يَسْعَوْنَ قَبْلَ الشَّعْبِ، فَإِذَا هِيَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَجَاؤُوا بِهَا، وَالْمَنَافِقُ يَنْظُرُ، فَصَدَّقَ مَكَانَهُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَذْكُرْكُمْ اللَّهَ، هَلْ قَامَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ مَجْلِسِهِ؟ أَوْ ذَكَرَ حَدِيثِي هَذَا إِلَى أَحَدٍ؟. قَالُوا: لَا. قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ، لَكَأَنِّي لَمْ أُسْلَمْ إِلَّا يَوْمِي هَذَا. قَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: وَجَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِحَدِيثِي الَّذِي ذَكَرْتُ لَكُمْ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ أَطَّلَعَهُ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ لَصَادِقٌ. فَسَارَ حَتَّى دَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَتَحَاوَرَ رَجُلَانِ؛ أَحَدُهُمَا عَامِرِيٌّ، وَالْآخَرُ جُهَنِيٌّ، فَأَعَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْمَنَافِقِ الْجُهَنِيَّ، وَأَعَانَ جُعَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ الْعَامِرِيِّ، وَكَانَ جُعَالُ فَقِيرًا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَجُعَالٍ: وَإِنَّكَ لَهَنَّاكَ. فَقَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ! فَاشْتَدَّ لِسَانُ جُعَالٍ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مِثْلِي وَمِثْلَكَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كَلْبُكَ، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ، لَأَذَرَنَّكَ وَلَهْمُكَ غَيْرَ هَذَا. قَالَ جُعَالُ: لَيْسَ ذَلِكَ بِيَدِكَ، وَإِنَّمَا الرِّزْقُ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى. فَرَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ غَضَبَانِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: وَاللَّهِ، لَوْ كُنْتُمْ تَمْنَعُونَ جُعَالَ وَأَصْحَابَ جُعَالِ الطَّعَامَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ رَكِبُوا رِقَابَكُمْ لِأَوْشَكُوا أَنْ يَذَرُوا مُحَمَّدًا ﷺ، وَيَلْحَقُوا بِعَشَائِرِهِمْ وَمَوَالِيهِمْ، لَا تُنْفِقُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْفَضُوا - يَعْنِي: حَتَّى يَتَفَرَّقُوا - مِنْ حَوْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ. ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَنَّ جُعَالَ أَتَى مُحَمَّدًا ﷺ فَأَخْبَرَهُ لَصَدَّقَهُ، وَزَعَمُ أَنِّي ظَالِمٌ، وَلَعَمْرِي، إِنِّي ظَالِمٌ إِذْ جِئْنَا بِمُحَمَّدٍ مِنْ مَكَّةَ وَقَدْ طَرَدَهُ قَوْمُهُ، فَوَاسَيْنَاهُ بِأَنْفُسِنَا، وَجَعَلْنَاهُ عَلَى رِقَابِنَا، أَمَّا - وَاللَّهِ - لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، وَلَنَجْعَلَ لَعَلَّنَا رِجَالًا مِثًّا. يَعْنِي: نَفْسُهُ، يَعْنِي بِالْأَعَزِّ: نَفْسُهُ وَأَصْحَابُهُ، وَيَعْنِي بِالْأَذَلِّ: النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ الْأَنْصَارِيِّ - وَهُوَ غُلَامُ شَابٍ -: أَنْتَ - وَاللَّهِ - الذَّلِيلُ الْقَصِيرُ الْمُبْغَضُ فِي قَوْمِكَ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ فِي عِزٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ، وَمُودَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَاللَّهِ، لَا أَحَبَّكَ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ أَبَدًا. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّمَا كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَكَ. فَقَامَ زَيْدٌ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ، فَشَقَّ عَلَيْهِ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، وَفُشَا فِي النَّاسِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ لَخَبَرِ زَيْدَ،

فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَأَتَاهُ وَمَعَهُ رَجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَرْفُدُونَهُ^(١) وَيَكْذِبُونَ عَنْهُ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي بَلَّغَنِي عَنْكَ؟». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، مَا قُلْتُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ قَطُّ، وَإِنَّ زَيْدًا لَكَاذِبٌ، وَمَا عَمِلْتُ عَمَلًا قَطُّ أَرْجَى فِي نَفْسِي أَنْ يُدْخِلَنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ مِنْ غَزَاتِي هَذِهِ مَعَكَ. وَصَدَّقَهُ الْأَنْصَارُ، وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَيْخُنَا وَسَيِّدُنَا لَا يُصَدِّقُ عَلَيْهِ قَوْلَ غُلَامٍ مِنْ غُلَمَانِ الْأَنْصَارِ مَشَى بِكَذِبٍ وَنَمِيمَةٍ! فَعَذَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَفَشَّتِ الْمَلَامَةُ لَزَيْدٍ فِي الْأَنْصَارِ، وَقَالُوا: كَذَبَ زَيْدٌ، وَكَذَّبَهُ النَّبِيُّ ﷺ. وَكَانَ زَيْدٌ يُسَاطِرُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَسِيرِ قَبْلَ ذَلِكَ، فَاسْتَحَى بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَدْنُو مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَصْدِيقَ زَيْدٍ وَتَكْذِيبَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٧) يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ. فَاَنْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ يَسِيرُ وَيَتَخَلَّلُ عَلَى نَاقَتِهِ حَتَّى أَدْرَكَ زَيْدًا، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، فَفَرَكَهَا حَتَّى احْمَرَّ وَجْهَهُ، فَقَالَ لَزَيْدٍ: «أَبَشِّرْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ عَذَّرَكَ، وَوَقَى سَمْعَكَ، وَصَدَّقَكَ». وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْآيَتَيْنِ وَعَلَى النَّاسِ، فَعَرَفُوا صِدْقَ زَيْدٍ، وَكَذِبَ عَبْدِ اللَّهِ^(٢). (ز)

تفسير الآيتين:

٧٧٠١٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقٍ عَطِيَّةٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾، يَقُولُ: لَا تُطْعَمُوا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ حَتَّى تُصِيبَهُمْ مَجَاعَةٌ فَيَتْرَكُوا نَبِيَّهُمْ. وَفِي قَوْلِهِ: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾، قَالَ: قَالَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَأْسٍ الْمُنَافِقِينَ، وَأَنَاسَ مَعَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ^(٣). (٥٠٢/١٤)

٧٧٠٢٠ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - مِنْ طَرِيقٍ عَبِيدٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾: يَعْنِي: الرُّفْدَ وَالْمَعُونَةَ، وَلَيْسَ يَعْنِي: الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ؛ وَالَّذِينَ قَالُوا هَذَا هُمُ الْمُنَافِقُونَ^(٤). (ز)

(١) مِنَ الرُّفْدِ: وَهُوَ الْإِعَانَةُ. النِّهَايَةُ (رَفَدَ).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٦٢/٢٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٦٠/٢٢.

(٤) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٣٣٨/٤ - ٣٤١.

٧٧٠٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾، قال: إنَّ عبد الله بن أبيّ قال لأصحابه: لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ؛ فَإِنَّكُمْ لَوْ لَمْ تُنْفِقُوا عَلَيْهِمْ قَدْ انْفَضُّوا. وفي قوله: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ﴾ قال: قد قالها منافقٌ عظيمُ النِّفاقِ في رجلين اقتتلا؛ أحدهما غفاريّ، والآخر جُهَنيّ، فظهر الغفاريّ على الجُهَنيّ، وكان بين جُهَينة وبين الأنصار حِلْفٌ، فقال رجل من المنافقين، وهو عبد الله بن أبيّ: يا بني الأوس والخزرج، عليكم صاحبكم وحليفكم. ثم قال: والله، ما مثُلنا ومثَل محمد إلا كما قال القائل: سَمَنْ كَلَبَكَ يَأْكُلُكَ، والله، لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فسعى بها بعضهم إلى نبي الله ﷺ، فقال عمر: يا نبي الله، مَرُّ معادًا أن يضرب عُتُقَ هذا المنافق. فقال: «لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ». وذكر لنا: أنه أكثر على رجلين من المنافقين عنده، فقال: «هل يُصَلِّي؟». فقال: نعم، ولا خير في صلاته. قال: «نُهِيتُ عَنِ الْمُصَلِّينَ، نُهِيتُ عَنِ الْمُصَلِّينَ، نُهِيتُ عَنِ الْمُصَلِّينَ»^(١). (٥٠٢/١٤)

٧٧٠٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُمُ﴾ يعني: عبد الله ﷺ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني: مفاتيح الرزق والمطر والنبات، ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقْفَهُونَ﴾ الخير. ثم قال - يعني: عبد الله -: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ﴾ يعني: الأَمْنَعُ مِنْهَا الْأَذَلَّ، ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فهو لاء أعَزُّ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك^(٢). (ز)

❦ آثار متعلقة بقصة الآية:

٧٧٠٢٣ - عن عكرمة، قال: لَمَّا حضر عبد الله بن أبيّ الموت؛ قال ابنُ عباس: فدخل عليه رسول الله ﷺ، فجرى بينهما كلام، فقال له عبد الله بن أبيّ: قد أفقه ما تقول، ولكن مَن عليّ اليوم وكفني بقميصك هذا، وصلّ عليّ. قال ابن عباس: فكفّنه رسول الله ﷺ بقميصه، وصلّى عليه، والله أعلم أيّ صلاة كانت، وإنَّ محمدًا ﷺ لم يَخْدَعُ إِنْسَانًا قط، غير أنه قال يوم الحُدَيْبِيَّةِ كلمة حسنة. فسُئِلَ عكرمة: ما هذه الكلمة؟

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٣، وابن جرير ٢٢/٦٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٣٨ - ٣٤١.

قال: قالت له قريش: يا أبا حُباب، إِنَّا قد مَنَعنا محمدًا طواف هذا البيت، ولكننا نأذن لك. فقال: لا، لي في رسول الله أسوة حسنة. قال: فلما بلغوا المدينة أخذ ابنه السيف، ثم قال لوالده: أنت تزعم لئن رَجَعنا إلى المدينة لِيُخْرِجَنَّ الأَعَزَّ منها الأَذْل! والله، لا تَدْخُلها حتى يَأْذَنَ لك رسول الله ﷺ^(١). (٥٠٤/١٤)

٧٧٠٢٤ - عن محمد بن سيرين: أَنَّ رسول الله ﷺ كان مُعْسِكِرًا، وَأَنَّ رجلاً من قريش كان بينه وبين رجل من الأنصار كلام، حتى اشتدَّ الأمر بينهما، فبلغ ذلك عبد الله بن أبي، فخرج فنَادى: غَلَبني على قومي مَنْ لا قوم له. فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فأخذ سيفه، ثم خرج عامداً ليضربه، فذكر هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]، فرجع حتى دخل على النبي ﷺ، فقال: «ما لك، يا عمر؟». قال: العَجَب مِن ذلك المنافق! يقول: غَلَبني على قومي مَنْ لا قوم له، والله، لئن رَجَعنا إلى المدينة لِيُخْرِجَنَّ الأَعَزَّ منها الأَذْل. قال النبي ﷺ: «قم، فنادِ في الناس يَرتحلوا». فتفرَّق القوم، فخرج عمر، فنَادى: يا أيها الناس، إِنَّ رسول الله مُرتحل؛ فارتحلوا. فساروا، حتى إذا كان بينهم وبين المدينة مسيرة ليلة تعجَّل عبد الله بن عبد الله بن أبي، حتى أناخ بجامع طرق المدينة، ودخل الناس، حتى جاء أبوه عبد الله بن أبي، فقال: وراءك. فقال: ما لك، ويلك؟! قال: والله، لا تَدْخُلها أبداً إلا أن يَأْذَنَ رسول الله، ولتَعْلَمَنَّ اليوم مَنْ الأَعَزَّ مِنَ الأَذْل. فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ، فشكا إليه ما صنع ابنه، فأرسل إليه النبي ﷺ أَنْ خَلَّ عنه حتى يَدْخُل، ففعل، فلم يلبثوا إلا أياماً قلائل حتى اشتكى عبد الله، فاشتدَّ وجعُه، فقال لابنه عبد الله: يا بني، ائت رسول الله ﷺ، فادْعُه، فإنك إذ أنتَ طلبتَ ذلك إليه فعل. ففعل ابنه، فَأَتَى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إِنَّ عبد الله بن أبي شديد الوجع، وقد طلب إِلَيَّ أَنْ آتِيكَ فتأتيه؛ فإنه قد اشتاق إلى لقاءك. فأخذ نعليه، فقام، وقام معه نفرٌ من أصحابه حتى دَخَلوا عليه، فقال لأهله حين دخل النبي ﷺ: أَجْلِسُونِي. فَأَجْلَسُوهُ، فبكى، فقال رسول الله ﷺ: «أَجْزَعًا - يا عدُوَّ الله - الآن؟!». فقال: يا رسول الله، إِنِّي لم أَدْعُكَ لَتُؤَنِّبني، ولكن دَعَوْتُكَ لترحمني. فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ، فقال: «ما حاجتك؟». قال: حاجتي إذا أنا مِتَّ أَنْ تشهدَ غُسْلي، وتُكفِّنني في ثلاثة أثواب مِن أثوابك، وتمشي مع جنازتي، وتُصَلِّي علي. ففعل رسول الله ﷺ؛ فنزلت هذه الآية بعد: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ

قَرِئَةٌ ﴿ [التوبة: ٨٤] ^(١) . (٥٠٦/١٤)

٧٧٠٢٥ - عن عُرْوَةَ بن الزبير - من طريق هشام -: أَنَّ أصحاب رسول الله ﷺ في غزوة بني الْمُصْطَلِقِ لَمَّا أَتَوْا الْمَنْزَلَ كَانَ بَيْنَ غُلَمَانٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَغُلَمَانٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قِتَالٌ، فَقَالَ غُلَمَانٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ. وَقَالَ غُلَمَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا لَلْأَنْصَارِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَنٍ سَلُولَ، فَقَالَ: أَمَّا - وَاللَّهِ - لَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يُنْفِقُوا عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ مِنْ حَوْلِهِ، أَمَّا - وَاللَّهِ - لَشَرَّ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَهُمْ بِالرَّحِيلِ، فَأَذْرَكَ رَكْبًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فِي الْمَسِيرِ، فَقَالَ لَهُمْ: «أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا قَالَ الْمَنَافِقُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي؟». قَالُوا: وَمَاذَا قَالَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «قَالَ: أَمَّا - وَاللَّهِ - لَوْ لَمْ تُنْفِقُوا عَلَيْهِمْ لَأَنْفَضُوهَا مِنْ حَوْلِهِ، أَمَّا - وَاللَّهِ - لَشَرَّ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ». قَالُوا: صَدَقَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَنْتَ وَاللَّهِ الْعَزِيزُ وَهُوَ الذَّلِيلُ ^(٢) . (٥٠٥/١٤)

٧٧٠٢٦ - عن عاصم بن عمر بن قتادة - من طريق محمد بن إسحاق -: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَرِيدُ قَتْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ أَبِي فِيمَا بَلَغَكَ عَنْهُ، فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَمُرْنِي بِهِ، فَأَنَا أَحْمِلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ، فَوَاللَّهِ، لَقَدْ عَلِمْتُ الْخَزْرَجَ مَا كَانَ لَهَا رَجُلٌ أَبْرَ بَوَالِدِهِ مِنِّي، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَأْمُرَ بِهِ غَيْرِي فَيَقْتُلَهُ، فَلَا تَدْعُنِي نَفْسِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى قَاتِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ أَبِي يَمْشِي فِي النَّاسِ، فَأَقْتُلَهُ، فَأَقْتُلْ مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ، فَأَدْخُلِ النَّارَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ تَرْفُقُ بِهِ، وَنُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا». وَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِذَا أَحْدَثَ الْحَدِيثَ كَانَ قَوْمُهُ هُمُ الَّذِينَ يُعَاتِبُونَهُ وَيَأْخُذُونَهُ وَيُعْتَفُونَهُ وَيَتَوَعَّدُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ عَنْهُمْ مِنْ شَأْنِهِمْ: «كَيْفَ تَرَى، يَا عُمَرُ؟ أَمَّا - وَاللَّهِ - لَوْ قَتَلْتُهُ يَوْمَ أَمَرْتَنِي بِقَتْلِهِ لَأَرَعَدْتُ لَهُ أَنْفَ لَوْ أَمَرْتُهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتُهُ». قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ - وَاللَّهِ - عَلِمْتُ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْظَمَ بَرَكَةٍ مِّنْ أَمْرِي ^(٣) . (ز)

٧٧٠٢٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْجٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ سَلََّ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ أَبِي عَلَى أَبِيهِ السَّيْفَ، وَقَالَ: لِأَضْرِبَنَّكَ أَوْ تَقُولَ: أَنَا الْأَذَلُّ وَمُحَمَّدُ الْأَعَزُّ. فَلَمْ يَبْرَحْ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ^(٤) . (٥٠٥/١٤)

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٨/١٤ - ٤٢٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٩/٢٢ - ٦٧٠.

٧٧٠٢٨ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾، قال: كان المنافقون يُسمّون المهاجرين: الجلابيب. وقال: قال ابن أبي: قد أمرتكم في هؤلاء الجلابيب أمري. قال: هذا بين أمّج^(١) وعُسفان^(٢) على الكديد^(٣)، تنازعوا على الماء، وكان المهاجرون قد غلبوا على الماء. قال: وقال ابن أبي أيضًا: أمّا - والله - لئن رَجَعْنَا إلى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، لقد قلتُ لكم: لا تُنفقوا عليهم، لو تركتموهم ما وجدوا ما يأكلون، ويخرجوا ويهربوا. فأتى عمرُ بن الخطاب إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ألا تسمع ما يقول ابن أبي؟ قال: «وما ذاك؟». فأخبره، وقال: دعني أضرب عنقه، يا رسول الله. قال: «إِذَا تَرَعَدَ لَهُ أَنْفٌ كَثِيرَةٌ يَيْشَرُ». قال عمر: فإن كرهت - يا رسول الله - أن يقتله رجل من المهاجرين؛ فمُر به سعد بن معاذ، ومحمد بن مسلمة فيقتلانه. فقال رسول الله ﷺ: «إني أكره أن يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه، ادعوا لي عبدالله بن عبدالله بن أبي». فدعاه، فقال: «ألا ترى ما يقول أبوك؟». قال: وما يقول، بأبي أنت وأمي؟ قال: «يقول: لئن رَجَعْنَا إلى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ». فقال: فقد صدق - والله - يا رسول الله، أنت - والله - الأعزُّ وهو الأذلُّ، أمّا - والله - لقد قدمت المدينة - يا رسول الله - وإنّ أهل يثرب ليعلمون ما بها أحد أبرّ مني، ولئن كان يُرضي الله ورسوله أن آتيا برأسه لآتيتهما به. فقال رسول الله ﷺ: «لا». فلما قدموا المدينة قام عبدالله بن عبدالله بن أبي على بابها بالسيف لأبيه، ثم قال: أنت القاتل: لئن رَجَعْنَا إلى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ! أمّا - والله - لتعرفن العزة لك أو لرسول الله، والله، لا يأويك ظلّه، ولا تأويه أبدًا إلا بإذن من الله ورسوله. فقال: يا للخرَج، ابني يمنعي بيتي! يا للخرَج، ابني يمنعي بيتي! فقال: والله، لا تأويه أبدًا إلا بإذن منه. فاجتمع إليه رجال، فكلّموه، فقال: والله، لا يدخله إلا بإذن من الله ورسوله. فاتوا النبي ﷺ، فأخبروه، فقال: «اذهبوا إليه، فقولوا له: خلّه ومسكنه». فأتوه، فقال: أمّا إذ جاء أمر النبي ﷺ فنعم^(٤). (ز)

(١) أمّج: بلد من أعراس المدينة وهي من بلدان الحجاز الآن. ينظر: جغرافية شبه جزيرة العرب لكحالة ص ١٣٩.

(٢) عسفان: قرية بين المدينة ومكة. السابق ص ٣٠، ٣٤، ١٧٠.

(٣) الكديد: موضع بالحجاز. ينظر: معجم البلدان ٢٤٥/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٦٥/٢٢ - ٦٦٦.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُ أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

٧٧٠٢٩ - عن عبد الله بن عباس، عن النَّبِيِّ ﷺ، في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُ أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: «هم عباد من أمتي، الصالحون منهم لا نُلْهِمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وعن الصلاة الخمس المفروضة»^(١). (٥٠٨/١٤)

٧٧٠٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يُبَلِّغُهُ حَجَّ بَيْتِ رَبِّهِ، أَوْ تَجِبَ عَلَيْهِ فِيهِ الزَّكَاةُ، فَلَمْ يَفْعَلْ؛ سَأَلَ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ». فقال له رجل: يا ابن عباس، اتقِ الله، فإنما يسأل الرجعة الكفار. فقال: سأتلو عليك بذلك قرآنًا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُ أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ إلى آخر السورة^(٢). (٥٠٨/١٤)

٧٧٠٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُ أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية، قال: هو الرجل المؤمن إذا نزل به الموت، وله مال لم يزكّه، ولم يحجّ منه، ولم يُعْطِ حَقَّ الله منه، يسأل الرجعة عند الموت ليتصدّق من ماله ويُزَكِّي، قال الله: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾^(٣). (٥٠٨/١٤)

٧٧٠٣٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق ثابت - في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُ أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: عن الصلوات الخمس^(٤). (٥٠٩/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الترمذي ٥٠٨/٥ - ٥٠٩ (٣٦٠٣، ٣٦٠٤) موقوفًا ومرفوعًا، وعبد بن حميد في المنتخب ص ٢٣١ (٦٩٣)، والطبراني في الكبير ١١٤/١٢، ١١٥ (١٢٦٣٥، ١٢٦٣٦) مرفوعًا فقط، وابن جرير ٢٢/٦٧١ - ٦٧٢ بنحوه موقوفًا.

قال الترمذي: «هكذا روى سفيان بن عيينة، وغير واحد هذا الحديث عن أبي جناب، عن الضَّحَّاك، عن ابن عباس قوله، ولم يرفعه، وهذا أصح من رواية عبد الرزاق، وأبو جناب القصاب اسمه: يحيى بن أبي حية، وليس هو بالقوي في الحديث». وقال ابن كثير في تفسيره ١٣٤/٨: «رواية الضَّحَّاك عن ابن عباس فيها انقطاع». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/١٦٤ (٤٦٤١): «ضعيف». وقال محقق الترمذي: «إسناده ضعيف؛ لضعف أبي جناب، والضَّحَّاك بن مُزَاحِم لم يسمع من ابن عباس».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٧٠ - ٦٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٧٠٣٣ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: الصلاة المفروضة^(١). (٥٠٩/١٤)

٧٧٠٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: أقرّوا، يعني: المنافقين ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ يعني: الصلاة المكتوبة، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ يعني: ترك الصلاة ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٢) [٦٦٣]. (ز)

﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾
فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَهُ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾

﴿قراءات:

٧٧٠٣٥ - عن زيد بن ثابت، قال: القراءة سُنة من السُّنن، فاقروا القرآن كما أقرئتموه: ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَجِرَيْنِ﴾ [طه: ٦٣]، ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٣). (٥١٠/١٤)

٧٧٠٣٦ - قرأ عاصم: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٤). (٥٠٩/١٤)

٧٧٠٣٧ - عن عبدالله بن أبي سلمة، أنه قرأ: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ بالواو^(٥) [٦٦٣]. (٥٠٩/١٤)

[٦٦٣] اختلف في المراد بالذكر على قولين: الأول: أن الذكر هنا عام في الصلاة والتوحيد والدعاء، وغير ذلك من فرض ومندوب. ونسبه ابن عطية (٣١٥/٨) للحسن وجماعة من المفسرين. الثاني: الصلوات الخمس.

ورجَّح ابن عطية (٣١٥/٨) القول الأول، فقال: «والأول أظهر». ولم يذكر مستنداً.

[٦٦٣] اختلف في قراءة قوله: ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿وَأَكُنْ﴾. وقرأ آخرون: ﴿وَأَكُونُ﴾.

==

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩١٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤١/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

و﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَجِرَيْنِ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها حفص، وكذلك قرأ ابن كثير؛ إلا أنه شدد نون ﴿هَٰذَانِ﴾، وقرأ أبو عمرو ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ﴾ بالياء، وقرأ بقية العشرة ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاجِرَانِ﴾ بشديد نون ﴿إِنَّ﴾. و﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ قراءة العشرة ما عدا أبا عمرو؛ فإنه قرأ ﴿وَأَكُونُ﴾ بالواو. انظر: النشر ٣٢١/٢، ٣٨٨، والإتحاف ص ٥٤٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ تفسیر الآية ﴾

﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾

- ٧٧٠٣٨ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ يريد: زكاة الأموال^(١). (ز)
 ٧٧٠٣٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، في قوله: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، قال: يعني: الزَّكَاةَ، والتَّفَقُّةَ في الحج^(٢). (٥٠٩/١٤)
 ٧٧٠٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ من الأموال^(٣) [٦٦٣٣]. (ز)

﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِكَ أَحَدُكُمْ أَلْمُوتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ
 فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿١٠﴾

- ٧٧٠٤١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ قال: أُرْكَي، ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ قال: أَحَجَّ^(٤) [٦٦٣٤]. (٥٠٩/١٤)

== وذكر ابن جرير (٦٧٣/٢٢) أن القراءة الأولى جاءت جزءاً عطفاً على الموضع؛ لأن التقدير: «إن تؤخرني أصدق، وأكن». وأن القراءة بإثبات الواو ونصب ﴿وَأَكُونُ﴾ جاءت عطفاً على قوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ فنصب قوله: ﴿وَأَكُونُ﴾ إذ كان قوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ نصباً. وبنحوه قال ابن عطية (٣١٦/٨).
 ورجَّح ابن جرير صحة كلتا القراءتين مستنداً إلى شهرتهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب». [٦٦٣٣] اختلف في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ على قولين: الأول: أن ذلك عام في مفروض ومندوب. ذكره ابن عطية (٣١٥/٨). الثاني: أن المراد: الزكاة. ورجَّح ابن عطية (٣١٥/٨) القول الأول، ولم يذكر مستنداً.
 [٦٦٣٤] ساق ابن عطية (٣١٥/٨ - ٣١٦) قول ابن عباس، ثم رجَّح العموم في الآية، فقال: «قوله تعالى: ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ظاهره العموم».

(١) تفسير البغوي ١٣٤/٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤١/٤ - ٣٤٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٧٠٤٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق بَزِيع - في قوله: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ﴾ قال: فَأَتَصَدَّقُ بِزَكَاةٍ مَالِي، ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ قال: الحج^(١). (ز)

٧٧٠٤٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ إلى آخر السورة: هو الرجل المؤمن نزل به الموت، وله مال كثير لم يزكّه، ولم يحجّ منه، ولم يُعْطِ منه حقّ الله؛ يسأل الرّجعة عند الموت فيزكي ماله، قال الله: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾^(٢). (ز)

٧٧٠٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَكَ أَحَدُكُمْ أَلَمُوتُ﴾ يعني: المنافق، فيسأل الرّجعة عند الموت إلى الدنيا، ليزكي ماله، ويعمل فيها بأمر الله ﷻ، فذلك قوله: ﴿يَقُولُ رَبِّ لَوْلَا﴾ يعني: هَلَا ﴿أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ لأنّ الخروج من الدنيا إلى قريب؛ ﴿فَأَصَّدَّقْتُ﴾ يعني: فَأَزَكِّي مَالِي، ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ يعني: المؤمنين، مثل قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَبِثَ مَا تَنَا مِن فَضْلِهِ لَتَصَدَّقَنَّ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [التوبة: ٧٥] يعني: المؤمنين^(٣). (ز)

٧٧٠٤٥ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - في قوله: ﴿فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، قال: الزّكَاةُ والحج^(٤). (ز)

﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

٧٧٠٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من الخير والشرّ، يعني: المنافقين^(٥). (ز)

آثار متعلّقة بالآية:

٧٧٠٤٧ - عن أبي الدرداء، قال: ذكرنا عند رسول الله ﷺ، فقال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُؤَخِّرُ شَيْئًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهُ، وَإِنَّمَا زِيَادَةُ الْعُمْرِ بِالذَّرِيَةِ الصَّالِحَةِ؛ يَرْزُقُهَا اللَّهُ الْعَبْدَ، فَيَدْعُونَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَيُلْحِقُهُ دَعَاؤُهُمْ فِي قَبْرِهِ، فَذَلِكَ زِيَادَةُ الْعُمْرِ»^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧٢/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧٢/٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤١/٤ - ٣٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٧٣/٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤١/٤ - ٣٤٢.

(٦) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢٨٥/٤ (٧٥٣) في ترجمة سليمان بن عطاء، وابن أبي حاتم - كما في =

سُورَةُ النَّعَّانِ

﴿ مقدمة السورة: ﴾

٧٧٠٤٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خُصَيْف عن مجاهد - قال: نزلت سورة النَّعَّانِ بالمدينة^(١). (٥١١/١٤)

٧٧٠٤٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد - قال: نزلت سورة النَّعَّانِ بمكة، إلا آيات من آخرها نزلت بالمدينة في عَوف بن مالك الأشجعي؛ شكا إلى النبي ﷺ جفاء أهله وولده؛ فأنزل الله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [النَّعَّان: ١٤] إلى آخر السورة^(٢). (٥١١/١٤)

٧٧٠٥٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراساني -: مدنية، ونزلت بعد سورة الجُمُعة^(٣). (ز)

٧٧٠٥١ - عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة النَّعَّانِ بالمدينة^(٤). (٥١١/١٤)

٧٧٠٥٢ - عن عطاء بن يَسَار - من طريق أصحاب محمد بن إسحاق - قال: نزلت سورة النَّعَّانِ كلها بمكة، إلا هؤلاء الآيات: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ﴾ [النَّعَّان: ١٤]، نزلت في عَوف بن مالك الأشجعي، كان ذا أهل وولد، فكان إذا أراد الغزو بَكُوا عليه ورققوه، فقالوا: إلى مَنْ تَدْعُنَا؟ فَبَرِّقَ وَيَقِيم، فنزلت هذه الآيات فيه بالمدينة^(٥). (٥١١/١٤)

= تفسير ابن كثير ٥٧٩/٤، ٥٣٩/٦ - وتقدم نحو هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُوا سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ﴾ من سورتي الأعراف [٣٤]، والنحل [٦١].

قال الحافظ في الفتح ٤١٦/١٠: «بسنَد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٥١٢/١١ (٥٣٢٣): «منكر».

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه النحاس ص ٧٤٥ - ٧٤٦.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

- ٧٧٠٥٣ - قال عطاء: سورة التغابن مكية، إلا ثلاث آيات، من قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتٍ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ وَأُولَٰئِكَ﴾ [التغابن: ١٤] إلى آخرهن^(١). (ز)
- ٧٧٠٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٧٧٠٥٥ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنية^(٢). (ز)
- ٧٧٠٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر، وهمام -: مدنية^(٣). (ز)
- ٧٧٠٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: مكية^(٤). (ز)
- ٧٧٠٥٨ - عن محمد بن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد سورة الجمعة^(٥). (ز)
- ٧٧٠٥٩ - عن علي بن أبي طلحة: مدنية^(٦). (ز)
- ٧٧٠٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: سورة التغابن مدنية، وفيها مكي، عددها ثمانى عشرة آية كوفي^(٧). (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

- ٧٧٠٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ يعني: يذكر الله ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ من الملائكة ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من شيء من الخلق، غير كفار الجن والإنس، ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ لا يملك أحد غيره، ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ في سلطانه عند خلقه، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ أَرَادَهُ قَدِيرٌ﴾^(٨). (ز)

(١) تفسير البغوي ١٣٦/٨.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٣) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ من طريق معمر، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان ٥٧/١ - من طريق همام.

(٤) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٥) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤٩/٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥١/٤.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢)

٧٧٠٦٢ - عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَكَثَ الْمُنِيُّ فِي الرَّجِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَتَاهُ مَلَكُ النَّفُوسِ، فَعَرَجَ بِهِ إِلَى الرَّبِّ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَذْكَرُ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي اللَّهُ مَا هُوَ قَاضٍ، فَيَقُولُ: أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَيَكْتُبُ مَا هُوَ لَاقٍ». وقرأ أبو ذرٍّ: مِنْ فَاتِحَةِ التَّغَابُنِ خَمْسَ آيَاتٍ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [التغابن: ٣] (١) [٦٦٣٥]. (٥١٢/١٤)

٧٧٠٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - قال: فمنكم مؤمن يكفر، ومنكم كافر يؤمن (٢). (ز)

٧٧٠٦٤ - قال أبو سعيد الخدري: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ﴾ في حياته، مؤمن في العاقبة، ﴿وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ في حياته، كافر في العاقبة (٣). (ز)

٧٧٠٦٥ - قال الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ﴾ في السَّرِّ، مؤمن في العلانية كالمنافق، ﴿وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ في السَّرِّ، كافر في العلانية، كعَمَّارٍ وَذَوِيهِ (٤). (ز)

٧٧٠٦٦ - قال عطاء: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ﴾ بالله مؤمن بالكواكب، ﴿وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ بالله كافر بالكواكب (٥). (ز)

٧٧٠٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ مِنْ آدَمَ وَحَوَاءَ، وَكَانَ بَدْءُ خَلْقِهِمَا مِنْ تَرَابٍ، ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ يَعْنِي: مُصَدِّقٌ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى، ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٦) [٦٦٣٦]. (ز)

[٦٦٣٥] لم يذكر ابن جرير (٦/٢٣) غير هذا الأثر.

[٦٦٣٦] ذكر ابن عطية (٨/٣١٧ - ٣١٨) في معنى الآية قولين: الأول: أن قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ تعديد نعمه. ثم علق عليه بقوله: «والمعنى فمنكم كافر لنعمته في الإيجاد حين لم

(١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٦٢ - ٦٣ (٩٤)، والثعلبي ٣٢٦/٩. وأخرجه يحيى بن سلام ٣٥٥/١ موقوفاً على أبي ذر.

قال الفتني في تذكرة الموضوعات ص ١٣: «هذا شاهد حسن». وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٤٥١ (٢٦).

(٢) تفسير الثعلبي ٣٢٧/٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٢٧/٩، وتفسير البغوي ٨/١٤٠. (٤) تفسير الثعلبي ٣٢٧/٩.

(٥) تفسير البغوي ٨/١٤٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٥١.

٧٧٠٦٨ - عن مالك بن أنس - من طريق عبد العزيز بن عبد الله الأويسى - قال: ما أَضَلَّ مَنْ كَذَبَ بِالْقَدَرِ! لو لم يكن عليهم حُجَّةٌ إِلَّا قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ لكفى بها حُجَّةٌ^(١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٧٠٦٩ - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «العبد يُولد مؤمناً، ويعيش مؤمناً، ويموت مؤمناً، والعبد يولد كافراً، ويعيش كافراً، ويموت كافراً، وإنَّ العبد يَعْمَلُ بُرْهَةً من دهره بالسَّعادة، ثم يُدرِكُه ما كُتِبَ له فيموت شقيّاً، وإنَّ العبد يَعْمَلُ بُرْهَةً من دهره بالشَّقاء، ثم يُدرِكُه ما كُتِبَ له فيموت سعيداً»^(٢). (٥١٣/١٤)

== يوجد كافر لجَهْلُه بالله تعالى، ومنكم مؤمن بالله، والإيمان به شُكْرٌ لنعمته، فالإشارة في هذا التأويل في الإيمان والكفر هي إلى اكتساب العبد، هذا قول جماعة من المتأولين، وحجتهم قول النبي ﷺ: «كُلُّ مولود يولد على الفطرة». وقوله تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ أَلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، وكأنَّ العبارة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ﴾ تعطي هذا، وكذلك يقوِّيه قوله: ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. والثاني: «وقيل: المعنى: خلقكم فمنكم مؤمن ومنكم كافر في أصل الخلق». ثم علّق بقوله: «فهي جملة في موضع الحال، فالإشارة على هذا في الإيمان والكفر هي إلى اختراع الله تعالى وخلقه، وهذا تأويل ابن مسعود وأبي ذر، ويجري مع هذا المعنى قول النبي ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يَكُونُ فِي بطن أمه نُطْفَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثم عِلْقَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثم مُضْغَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثم يَجِيءُ الْمَلَكُ، فيقول: يا رب، أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ فما الرزق فما الأجل؟ فيكتب ذلك في بطن أمه». فقوله في الحديث: «أشقي أم سعيد؟» هو في هذه الآية: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾، ويجري مع هذا المعنى قوله في الغلام الذي قتله الخضر: «إِنَّهُ طُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا». وما روى ابن مسعود أنه ﷺ قال: «خَلَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ فِي الْبَطْنِ كَافِرًا، وَخَلَقَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا مُؤْمِنًا».

(١) أخرجه الفريابي في القدر ص ٢١٨، والآجري في الشريعة ٧٢٤/٢، والبيهقي في القضاء والقدر ٣/٨٢٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٣٥/٨ - ٢٣٦ (٨٥٠١)، وفي الكبير ٢٢٣/١٠ (١٠٥٤٢)، وابن حبان في جزئه ص ٢٣٩ (١٢٥).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا عمر بن إبراهيم، تفرد به، شاذ». وقال الهيثمي في المجمع ٢١٣/٧ (١١٩٢٢): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، وفيه عمر بن إبراهيم العبدي، وقد وثقه غير واحد، وقال ابن عدي: حديثه عن قتادة مضطرب. قلت: وهذا منها». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ١٨١ (١٢٦): «هذا حديث حسن غريب».

٧٧٠٧٠ - عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ عليه السلام طُع كَافِرًا»^(١). (ز)

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَهُ فَأَحْسَنَ صُورَهُ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾^(٢)

٧٧٠٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَهُ فَأَحْسَنَ صُورَهُ﴾، يعني: آدم، خَلَقَهُ يَدُهُ^(٢). (ز)

٧٧٠٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ يقول: لم يَخْلُقْهُمَا باطلاً، خَلَقَهُمَا لِأَمْرٍ هُوَ كَائِنٌ، ﴿وَصَوَّرَهُ﴾ يعني: خَلَقَكُمْ فِي الْأَرْحَامِ، ﴿فَأَحْسَنَ صُورَهُ﴾ ولم يَخْلُقْكُمْ عَلَى صُورَةِ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ، ﴿فَأَحْسَنَ صُورَهُ﴾ يعني: فَأَحْسَنَ خَلْقَكُمْ، ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ فِي الْآخِرَةِ^(٣) [٦٦٣٧]. (ز)

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٤)

٧٧٠٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ﴾ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، ﴿وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ مِنْهَا بِالسَّنَتِكُمْ، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يعني: الْقُلُوبِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ^(٤). (ز)

[٦٦٣٧] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةَ (٣١٩/٨) فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَحْسَنَ صُورَهُ﴾ قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: حُسْنُ الْخَلْقَةِ وَجَمَالُ الصُّورَةِ فِي الْوَجْهِ وَالْجَوَارِحِ. وَذَكَرَ الثَّانِي، فَقَالَ: «وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: النِّعْمَةُ الْمُعَدَّةُ هُنَا إِنَّمَا هِيَ صُورَةُ الْإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ هُوَ إِنْسَانٌ مُدْرِكٌ عَاقِلٌ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي حَسَنَ لَهُ حَتَّى لَحِقَ ذَلِكَ كِمَالَاتٍ كَثِيرَةً». ثُمَّ رَجَعَ - مُسْتَدَلًّا إِلَى الْلُغَةِ - الْأَوَّلُ، فَقَالَ: «وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أُخْرَى فِي لُغَةِ الْعَرَبِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَعْرِفُ الصُّورَ إِلَّا الشَّكْلَ».

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٤/١٨٥٠ - ١٨٥١ (١٧٢/٢٣٨٠)، ٤/٢٠٥٠ (٢٦٦١)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١٥/٣٥٧، وَالتَّلْغِي ٦/١٨٤.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦/٢٣ - ٧. (٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٤/٣٥١.

(٤) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٤/٣٥١.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشِّرْ يَهُدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝﴾

٧٧٠٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿نَبَأٌ﴾ يعني: حديث ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أهل مكة، حديث الأمم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم رسلهم، ﴿فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ يقول: ذاقوا العذاب جزاء ثواب أعمالهم في الدنيا، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝﴾ ذلك بأنه العذاب الذي نزل بهم في الدنيا ﴿كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: البيان، ﴿فَقَالُوا أَبَشِّرْ يَهُدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان، ﴿وَاسْتَغْنَى اللَّهُ﴾ عن عبادتهم، ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن عبادة خلقه، ﴿حَمِيدٌ﴾ في سلطانه عند خلقه^(١). (ز)

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثَ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَيُبْعَثَنَّ ثُمَّ لِلْبَنَاتِ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝﴾

٧٧٠٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثَ﴾ بعد الموت، فأكذبهم الله تعالى، فقال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَيُبْعَثَنَّ ثُمَّ لِلْبَنَاتِ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ في الدنيا، ﴿وَذَٰلِكَ﴾ يعني: البعث والحساب ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧٠٧٦ - عن أبي مسعود أنه قيل له: ما سمعت النبي ﷺ يقول في (زَعَمُوا)؟ قال: سمعته يقول: «بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُل»^(٣). (٥١٣/١٤)

٧٧٠٧٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق منصور - أنه كره: (زَعَمُوا)^(٤). (٥١٤/١٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥١/٤ - ٣٥٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٢/٤.

(٣) أخرجه أحمد ٣٠٧/٢٨ (١٧٠٧٥)، ٤٠٩/٣٨ (٢٣٤٠٣)، وأبو داود ٣٢٨/٧ (٤٩٧٢).

قال النووي في الأذكار ص ٦٠٠ (١٩٢٦): «إسناد صحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٥٥١/١٠: «أخرجه أحمد وأبو داود، ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً، وكان البخاري أشار إلى ضعف هذا الحديث بإخراجه حديث أم هانئ». وقال الحوت الشافعي في أسنى المطالب ص ١٠٦ (٤٦٠): «فيه انقطاع وإرسال». وأورده الألباني في الصحيحة ٥٢٣/٢ (٨٦٦).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٩٩/٨. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٧٠٧٨ - عن عبد الله بن عمر - من طريق بعض أصحاب سفيان - قال: (زَعَمَ) كُنْيَةَ الكذب^(١). (٥١٤/١٤)

٧٧٠٧٩ - عن هانئ بن عروة أنه قال لابنه: هَبْ لِي اثْنَتَيْنِ: زَعَمُوا، وسوف ؛ لا يكون في حديثك^(٢). (٥١٤/١٤)

٧٧٠٨٠ - عن شريح [القاضي] - من طريق الأعمش - قال: (زَعَمَ) كُنْيَةَ الكذب^(٣). (٥١٤/١٤)

٧٧٠٨١ - عن شريح [القاضي] - من طريق الأعمش - قال: (زَعَمُوا) زَاوِلَةٌ^(٤) الكذب، فلا تكونَنَّ للكذب زَاوِلَةٌ^(٥). (٥١٤/١٤)

٧٧٠٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد ربه - أنه كره (زَعَمُوا) ؛ لقول الله: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٦). (٥١٤/١٤)

﴿فَاتَمُّوا بِإِلَهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أُنْزِلَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ (٨)

٧٧٠٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاتَمُّوا﴾ يعني: صدَّقوا ﴿بِإِلَهِ﴾ أنه واحد لا شريك له، ﴿وَرَسُولِهِ﴾ محمد ﷺ، ﴿وَالنُّورِ﴾ يعني: القرآن ﴿الَّذِي أُنْزِلَ﴾ على محمد ﷺ، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من خير أو شر ﴿خَيْرٌ﴾^(٧). (ز)

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ يَوْمَ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّازِعَاتِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٩)

٧٧٠٨٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق حفص، عن الحكم - ﴿يَوْمُ النَّازِعَاتِ﴾، قال: عَبَنَ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٩/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٤١/٦، وابن أبي شيبة ٤٤٩/٨ - ٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) الزَّامِلَةُ: البعير الذي يُحْمَلُ عليه الطعام والمتاع، كأنها فاعلة من الزَّمَلَ: الحمل. النهاية (زمل).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٩/٨.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٩/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٢/٤. (٨) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢٩/١.

٧٧٠٨٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَّانِ﴾، قال: غَبَنَ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ^(١). (٥١٥/١٤)

٧٧٠٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي -: ﴿يَوْمُ النَّعَّانِ﴾ من أسماء يوم القيامة^(٢). (٥١٥/١٤)

٧٧٠٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَّانِ﴾، قال: غَبَنَ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ^(٣). (٥١٥/١٤)

٧٧٠٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَّانِ﴾، قال: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ^(٤). (ز)

٧٧٠٨٩ - عن محمد بن كعب - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَّانِ﴾، قال: يوم القيامة؛ يَغْبِنُ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ^(٥). (ز)

٧٧٠٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمُ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ قال: هو يوم القيامة، ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَّانِ﴾ غَبَنَ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ^(٦). (٥١٥/١٤)

٧٧٠٩١ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَّانِ﴾، قال: يوم يَغْبِنُ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ، وَيَحْشَرُهُمْ^(٧). (ز)

[٦٦٣٨] لم يذكر ابن جرير (١٠/٢٣) غير قول قتادة، ومجاهد، وابن عباس من طريق علي. وذكر ابن عطية (٣٢١/٨) ما أفاده قول مجاهد وما في معناه، ثم علق بقوله: «وليس هذا الفعل في النَّعَّانِ من اثنين، بل كتواضع وتحامل».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٢، وأخرجه الفريابي - كما في فتح الباري ٨/٦٥٢ - ٦٥٣ -، وابن أبي شيبة ١٣/٥٠٩ بنحوه، وعبد بن حميد - كما في التعليق ٤/٣٤٣، وفتح الباري ٨/٦٥٢ - ٦٥٣ -، وابن جرير ٢٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٢٧. وفي الطبري عنه: غَبَنَ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ. وفي الدر: غابن أهل الجنة أهل النار. وعزاه السيوطي للفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/١٠٣ (٢٢٣٠).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١٢٠. وآخره كذا جاء في مطبوعة المصدر، ولعل الصواب: ويخسرهم.

٧٧٠٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكَ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ يعني: جمع أهل السموات وجمع أهل الأرض ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّازِعَاتِ﴾ يعني: أهل الهدى تغبن أهل الضلالة، فلا عَنُ أعظم منه، فريق في الجنة وفريق في السعير، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾ أنه واحد لا شريك له، ﴿وَيَعْمَلْ مَعْلُومًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ لا يموتون، ﴿ذَلِكَ﴾ الثواب الذي ذكر الله تعالى، هو ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١). (ز)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(١٠)

٧٧٠٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٢). (ز)

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ﴾^(١١)

٧٧٠٩٤ - عن عبد الله بن مسعود، في الآية، قال: هي المصيبات تُصيب الرجل، فيعلم أنها من عند الله، فيُسَلِّم لها ويرضى^(٣). (٥١٦/١٤)

٧٧٠٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾: يعني: يَهْدِ قلبه لليقين، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه^(٤). (٥١٦/١٤)

٧٧٠٩٦ - عن علقمة بن قيس النخعي - من طريق أبي ظبيان - في قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾، قال: هو الرجل تُصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيُسَلِّم الأمر لله، ويرضى بذلك^(٥). (٥١٥/١٤)

٧٧٠٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا أَصَابَ﴾ ابن آدم ﴿مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ يعني: ومن يُصدِّق بالله في المصيبة، ويعلم أن المصيبة

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٢/٤.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٢/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٥، وعبد بن حميد - كما في التعليل ٤/٣٤٢ -، وابن جرير ١٢/٢٣،

والبيهقي في شعب الإيمان (٩٩٧٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

من الله، وَيُسَلِّمَ لأمر الله؛ يَهْدِهِ اللهُ تعالى للاسترجاع، فذلك قوله: ﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ للاسترجاع. يقول: إِنَّا اللهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون. وفي سورة البقرة [١٥٧] يقول: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ للاسترجاع. ﴿وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا مِنْ هَذَا عَلِيمٌ﴾^(١) (٦٦٣٩). (ز)

٧٧٠٩٨ - عن مقاتل بن حيان - من طريق شبيب بن عبد الملك - ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾، قال: الاسترجاع^(٢). (ز)

٧٧٠٩٩ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾، قال: مَنْ أَصَابَ مِنَ الْإِيمَانِ مَا يَعْرِفُ بِهِ اللهُ فَهُوَ يَتَقَوَّى الْقَلْبُ^(٣). (٥١٦/١٤)

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُنِينُ﴾^(١٢)

٧٧١٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ يعني: أعرضتم عن طاعتهما ﴿فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا﴾ محمد ﷺ ﴿الْبَلْغُ الْمُنِينُ﴾^(٤). (ز)

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١٣)

٧٧١٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، يقول: به فليثق الواثقون^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧١٠٢ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يُبْعَثُونَ مِنْ

[٦٦٣٩] ذكر ابن عطية (٣٢١/٨) في الآية احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿مَّا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾ يحتمل أن يريد المصائب التي هي رزايا، وخصها بالذكر بأنها الأهم على الناس والأبين أثرًا في أنفسهم. ويحتمل أن يريد جميع الحوادث من خير وشر، وذلك أَنَّ الْحُكْمَ واحد في أنها بإذن الله».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٢/٤ - ٣٥٣.

(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٢٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٣/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٣/٤.

قبورهم: لا إله إلا الله، وعلى الله فليتوكل المؤمنون^(١). (٥١٦/١٤)

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِرَبِّكَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَعَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾
وَأَن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا فَاتَّكَ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ
وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾

❦ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٧١٠٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِرَبِّكَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَعَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ في قوم من أهل مكة، أسلموا وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوه، فلما أتوا رسول الله ﷺ فرأوا الناس قد فقَّهوا في الدين؛ همُّوا أن يعاقبوه؛ فأنزل الله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِرَبِّكَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَعَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٢). (٥١٦/١٤)

٧٧١٠٤ - عن عبدالله بن عباس، في الآية، قال: كان الرجل يريد الهجرة، فتحبسه امرأته وولده، فيقول: أما - والله - لئن جمَعَ الله بيني وبينكم في دار الهجرة لأفعلنَّ ولأفعلنَّ. فجمع الله بينهم في دار الهجرة؛ فأنزل الله: ﴿وَأَن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا﴾^(٣). (٥١٧/١٤)

٧٧١٠٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِرَبِّكَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَعَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾: كان الرجل إذا أراد أن يهاجر من مكة إلى المدينة تمنعه زوجته وولده، ولم يألوا يُبْطِوه عن ذلك، فقال الله: إنهم عدوٌّ لكم؛ فاحذروهم، واسمعوا وأطيعوا، وامضوا لشأنكم. فكان الرجل بعد ذلك إذا مُنِعَ وثبَّطَ مرَّ بأهله وأقسم - والقسَمَ يمين - ليفعلنَّ وليعاقبنَّ أهله في ذلك،

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٧٧/٢: «إسناد ضعيف».

(٢) أخرجه الترمذي ٥٠٩/٥ - ٥١٠ (٣٦٠٥)، والحاكم ٥٣٢/٢ (٣٨١٤)، وابن جرير ١٤/٢٣، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٣٩/٨ -.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

فَقَالَ اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - : ﴿وَإِنْ تَعَفُّواْ وَتَصَفَّحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(١). (ز)

٧٧١٠٦ - عن عطاء بن يسار - من طريق أصحاب محمد بن إسحاق - قال: نزلت سورة النَّعَّاسِ كُلُّهَا بِمَكَّةَ، إِلَّا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِكِ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ﴾؛ نزلت في عوف بن مالك الأشجعي، كان ذا أهل وولد، فكان إذا أراد الغزو يَكُونُ عليه ورَقَّقُوهُ، فقالوا: إِلَى مَنْ تَدْعُنَا؟ فَيَرَقُّ وَيُقِيمُ؛ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِيهِ بِالْمَدِينَةِ^(٢). (٥١١/١٤)

٧٧١٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾، قال: يَحْمِلُ أَحَدَكُمْ حُبُّ وَلَدِهِ وَزَوْجَتِهِ عَلَى قِطْعَةِ الرَّجْمِ، أَوْ عَلَى مَعْصِيَةِ رَبِّهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ مَعَ حُبِّهِ إِلَّا أَنْ يَطِيعَهُ، فَنَهَى اللَّهُ عَنْ طَاعَتِهِمْ فِي ذَلِكَ^(٣). (٥١٧/١٤)

٧٧١٠٨ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاجِمٍ - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِكِ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ الآية، قال: هَذَا فِي نَاسٍ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ، كَانَ يُسَلِّمُ الرَّجُلُ أَوْ النَّفَرُ مِنَ الْحَيِّ، فَيَخْرُجُونَ مِنْ عَشَائِرِهِمْ، وَيَدْعُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ عَامِدِينَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَقُومُ عَشَائِرُهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ وَأَبَاؤُهُمْ، فَيُنَاشِدُونَهُمْ اللَّهُ أَنْ لَا يَفَارِقُوهُمْ، وَلَا يُؤْثِرُوا عَلَيْهِمْ غَيْرَهُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَرَقُّ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْضِي حَتَّى يَلْحَقَ بَنِي اللَّهِ ﷺ^(٤). (ز)

٧٧١٠٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سِمَاكِ - في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِكِ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾، قال: كَانَ الرَّجُلُ يَرِيدُ أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ، فَيَقُولُ لَهُ أَهْلُهُ: أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَدْعُنَا؟ قَالَ: وَإِذَا أَسْلَمَ وَفَّقَهُ قَالَ:

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٣.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٣. وعزه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد بنحوه. وأخرجه ابن جرير ١٥/٢٣ بلفظ: إنهما يحملانه على قطيعة رحمه، وعلى معصية ربه، فلا يستطيع مع حبه إلا أن يقطعه. وفي لفظ: إلا أن يطيعه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٣ - ١٧.

لَأَرْجِعَنَّ إِلَى الَّذِينَ كَانُوا يَنْهَوْنَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، فَلَأَفْعَلَنَّ وَلَا أَفْعَلَنَّ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١). (ز)

٧٧١١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾، قال: منهم مَنْ لا يأمر بطاعة، ولا ينهى عن معصية، وكفى بذلك عداوة للمرء؛ أن يكون صاحبه لا يأمر بطاعة، ولا ينهى عن معصية، وكانوا يُثَبِّطُونَ^(٢) عن الجهاد والهجرة إلى رسول الله ﷺ^(٣). (١٤/٥١٨)

٧٧١١١ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق شعبة - في قوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾، قال: كان الرجل يُسَلِّم، فيلُومُه أهله وبنوه؛ فنزلت: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾^(٤). (ز)

٧٧١١٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، إنَّ الرجل كان إذا أراد الهجرة تعلق به ولده وامراته، فقالوا: نَشُدُّكَ اللَّهُ أَنْ تَذْهَبَ وَتَتْرَكْنَا فَنَضِيعَ. فمنهم مَنْ يطيع أمرهم فيقيم، فحذَّره إياهم، ونهاهم عن طاعتهم، ومنهم مَنْ يَمْضِي عَلَى الْهَجْرَةِ، فيذرهم، فيقول لهم: أَمَا - والله - لئن لم تُهَاجِرُوا معي وَبَقِيتُ حَتَّى يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فِي دَارِ الْهَجْرَةِ لَا أَنْفَعَكُمْ بِشَيْءٍ أَبَدًا. فلما جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٥). (ز)

٧٧١١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ نَزَلَتْ فِي الْأَشْجَعِيِّ، ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ يعني: إذا أمروكم بالإثم، وذلك أَنَّ الرجل كان إذا أراد الهجرة قال له أهله وولده: نَشُدُّكَ اللَّهُ أَنْ تَذْهَبَ وَتَدَعَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ وَمَالَكَ، نَضِيعُ بَعْدَكَ، وَنَصِيرُ عِيَالًا بِالْمَدِينَةِ لَا مَعَاشَ لَنَا. فيثَبِّطُونَهُ، فمنهم مَنْ يُقِيمُ، ومنهم مَنْ يَهَاجِرُ وَلَا يَطِيعُ أَهْلَهُ، فيقول: تُثَبِّطُونَا عَنِ الْهَجْرَةِ! لئن جَمَعَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لَنَعَاقِبَنَّكُمْ، وَلَا نَصِلَكُمْ، وَلَا تُصِيبُونَ مِنَّا خَيْرًا. يقول الله:

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٤ - ١٥.

(٢) مِنَ التَّثْبِيطِ: وهو التعويق والشُّغْلُ عَنِ الْمَرَادِ. النهاية (ثبط).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٥ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ٢٣/١٦ ونحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٧ - ١٨.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمين ٤/٣٩٩ -.

﴿فَلَا حِزْبَ لَكُمْ فِيهِمُ﴾ أن تطيعوهم في ترك الهجرة، ثم أمرهم بالعفو والصفح والتجاوز، فقال: ﴿وَأِنْ تَعَفَّوْا﴾ عنهم، يعني: وإن تتركوهم، وتعرضوا، وتجاوزوا عنهم، ﴿وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا﴾ خير لكم، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوب المؤمنين، ﴿رَحِيمٌ﴾ بخلقه^(١). (ز)

٧٧١١٤ - عن مقاتل بن حيان - من طريق شبيب بن عبد الملك -: كان ناسٌ من أصحاب النبي ﷺ من أهل مكة يريدون الهجرة إلى المدينة، فكان أحدهم تمنعه زوجته الهجرة إلى المدينة وولده؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَلَا حِزْبَ لَكُمْ﴾^(٢). (ز)

٧٧١١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾، قال: يقول: عدوًا لكم في دينكم، فاحذروهم على دينكم^(٣). (ز)

﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

٧٧١١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ قال: بلاء، ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ قال: الجنة^(٤). (٥١٨/١٤)

٧٧١١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظهم، فقال: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ يعني: بلاء وشغل عن الآخرة، ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ﴾ يعني: جزاء ﴿عَظِيمٌ﴾ يعني: الجنة^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧١١٨ - عن بُريدة بن الحَصِيب الأسلمي، قال: كان النبي ﷺ يَخْطُب، فأقبل الحسن والحسين، عليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر، فحملهما، واحدًا من ذا الشَّقِّ، وواحدًا من ذا الشَّقِّ، ثم صعد المنبر، فقال:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٣/٤.

(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٣ - ١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٣/٤.

«صدق الله؛ قال: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، إني لما نظرتُ إلى هذين الغلامين يمشيان ويعثران لم أصبر أن قطعْتُ كلامي، ونزلتُ إليهما»^(١) [٦٦٤]. (٥٢٠/١٤)

٧٧١١٩ - عن كعب بن عياض، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ»^(٢). (٥١٩/١٤)

٧٧١٢٠ - عن أبي الضُّحَى، قال: قال رجل وهو عند عمر: اللَّهُمَّ، إني أعوذ بك من الفتن - أو الفتن -. فقال عمر: أُتِحِبُّ أَنْ لَا يَرْزُقَكَ اللَّهُ مَالًا وَلَا وَلَدًا؟! أَيُّكُمْ اسْتَعَاذَ مِنَ الْفِتَنِ فَلَيْسَتْ عِزُّهُ مِنْ مُضَلَّاتِهَا^(٣). (٥١٩/١٤)

٧٧١٢١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق القاسم - قال: لا يقولنَّ أحدكم: اللَّهُمَّ، إني أعوذ بك من الفتن. فإنه ليس أحد منكم إلا مُشْتَمَلٌ عَلَى فِتْنَةٍ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، وَلَكِنْ مَنْ اسْتَعَاذَ فَلَيْسَتْ عِزُّهُ مِنْ مُضَلَّاتِهَا^(٤). (٥١٨/١٤)

[٦٦٤] ذكر ابنُ عطية (٣٢٣/٨) هذا الأثر، ثم علّق قائلاً: «وهذه ونحوها هي فتنة الفضلاء، فأما فتنة الجُفَّالِ الفسقة فمؤدية إلى كلِّ مهلكة».

(١) أخرجه أحمد ٩٩/٣٨ - ١٠٠ (٢٢٩٩٥)، وأبو داود ٣٢٦/٢ - ٣٢٧ (١١٠٩)، والترمذي ٣٢٨/٦ - ٣٢٩ (٤١٠٨)، والنسائي ١٠٨/٣ (١٤١٣)، وابن ماجه ٥٩٧/٤ (٣٦٠٠)، وابن خزيمة ٥٦٤/٢ - ٥٦٥ (١٤٥٦)، وابن حبان ٢٧٥/٣ (١٨٠١)، وابن حبان ٤٠٣/١٣ (٤٠٢)، (٦٠٣٨، ٦٠٣٩)، والحاكم ١/٤٢٤ (١٠٥٩)، وابن جرير ١٧/٢٣، والتعليق ٣٣٠/٩.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد». وقال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال النووي في خلاصة الأحكام ٨٠٤/٢ (٢٨٣٢): «هو على شرط مسلم». وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ٩٧/٥: «إسناده صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢٧٢/٤ (١٠١٦): «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٢) أخرجه أحمد ١٥/٢٩ (١٧٤٧١)، والترمذي ٣٦٦/٤ (٢٤٩٠)، وابن حبان ١٧/٨ (٣٢٢٣)، والحاكم ٣٥٤/٤ (٧٨٩٦).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، إنما نعرفه من حديث معاوية بن صالح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ١٣٢٣/٣: «حديث صحيح». وقال أبو جعفر الضبي في بُغْيَةِ الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ص ٤٦١: «هذا من غرائب الحديث إسنادًا ومتنًا». وقال ابن حجر في الفتح ٢٥٣/١١: «له شاهد مرسل عند سعيد بن منصور عن جبير بن نفير مثله». وقال المناوي في فيض القدير ٥٠٧/٢ (٢٤٠٧): «قال في اللسان عن العقيلي: لا أصل له من حديث مالك، ولا من وجه يثبت». وأورده الألباني في الصحيحة ١٣٩/٢ (٥٩٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٤٣/١٥.

(٤) أخرجه الطبراني (٨٩٣١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١١٥/١١، ١١٦، ١٢٦، ١٢٧، وابن أبي حاتم ١٦٨٥/٥ بلفظ مقارب.

٧٧١٢٢ - عن محمد بن سيرين، قال: قال ابن عمر لرجل: إنك تُحِبُّ الفتنَةَ. قال: أنا؟ قال: نعم. فلما رأى ابن عمر ما دَاخَلَ الرجل مِن ذاك قال: تُحِبُّ المال والولد^(١). (٥١٩/١٤)

﴿فَالْتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ
وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

✽ نزول الآية، والنسخ فيها:

٧٧١٢٣ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق عطاء بن دينار - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿أَنْفِقُوا
اللَّهُ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] اشْتَدَّ عَلَى الْقَوْمِ الْعَمَلُ، فَقَامُوا حَتَّى وَرِمَتْ عَر_اقِبِيهِمْ
وَتَقَرَّحَتْ جِبَاهُهُمْ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَخْفِيفًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ: ﴿فَالْتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾،
فَنَسَخَتْ الْآيَةَ الْأُولَى^(٢). (٥٢١/١٤)

٧٧١٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَالْتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، قال: هي
رخصة من الله؛ كان قد أنزل في سورة آل عمران [١٠٢]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا اللَّهَ حَقَّ
تُقَاتِهِ﴾، وَحَقُّ تُقَاتِهِ أَنْ يَطَاعَ فَلَا يُعْصَى، ثُمَّ خَفَّفَ عَنْ عِبَادِهِ، فَأَنْزَلَ الرِّخْصَةَ، قال:
﴿فَالْتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾ قال: والسمع والطاعة فيما استطعت، يا ابن
آدم، عليها بايع النبي ﷺ أصحابه على السمع والطاعة فيما استطاعوا^(٣). (٥٢١/١٤)

٧٧١٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا اللَّهَ
حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، قال: نَسَخْتَهَا: ﴿فَالْتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٤). (ز)

٧٧١٢٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبد الرحمن بن زيد - قال: في قول الله ﷻ:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]،
يقول: مُطِيعِينَ. قال: فلم يُدْرَى ما حَقُّ تُقَاتِهِ مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ ﷻ، ولو اجتمع أهلُ
السموات والأرض على أن يبلغوا حَقَّ تُقَاتِهِ ما بلغوا. قال: فأراد الله ﷻ أن يُعَلِّمَ

(١) عزاه السيوطي إلى وكيع في الغرر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢٢/١٣ (٣٩١١).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٥، وابن جرير ٢٣/٢٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن زمنين

خلقه قدرته، ثم نسخها وهون على خلقه بقوله - تبارك وتعالى - : ﴿فَأَنقُؤْاَ اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، فلم يدع لهم مقالاً، ولو قلت لرجل: اتق الله حق ثقاته. رأى أنك قد كلّفته بغياً من أمره، فإذا قلت له: اتق الله ما استطعت. رأى أنك لم تكلفه شططاً^(١) [٦٦٤١]. (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿فَأَنقُؤْاَ اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾

٧٧١٢٧ - عن عُمارة المِعُولِي، قال: قلت للحسن [البصري]: قوله ﴿فَأَنقُؤْاَ اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾؟ قال: تأتي أجهّد جهّدك^(٢). (ز)

[٦٦٤١] ذكر ابن جرير (٢٣/٢٠) النسخ في الآية، وانتقده مُرَجِّحاً عدم النسخ فيها مستنداً إلى عدم الدليل عليه، فقال: «وليس في قوله: ﴿فَأَنقُؤْاَ اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ دلالة واضحة على أنه لقوله: ﴿أَنقُؤْاَ اللّٰهَ حَقَّ تَقَالِيهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ناسخ، إذ كان محتملاً قوله: ﴿أَنقُؤْاَ اللّٰهَ حَقَّ تَقَالِيهِ﴾ فيما استطعتم، ولم يكن بأنه له ناسخ عن رسول الله ﷺ، فإذا كان ذلك كذلك فالواجب استعمالهما جميعاً على ما يحتملان من وجوه الصحة». وذكر ابن عطية (٨/٣٢٤) القول بعدم النسخ، ووجهه بقوله: «فهذه على هذا التأويل مُبَيَّنَةٌ لتلك». ثم علّق عقب ذكره القولين، فقال: «وتحتمل هذه الآية أن يكون: فاتقوا الله مدة استطاعتكم التقوى. وتكون ﴿مَا﴾ ظرفاً للزمان كلّ، كأنه يقول: حياتكم وما دام العمل ممكناً».

ورجح ابن تيمية (٦/٣١٩) عدم النسخ في الآية، ثم وجه قول من قال من السلف بالنسخ فيها، فقال: «وقال: ﴿فَأَنقُؤْاَ اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ وهي مُفسّرة لتلك، ومن قال من السلف: ناسخة. فمعناه: رافعة لما يُظنّ أنّ المراد يعجز عنه، فإنّ الله لم يأمر بهذا قط، ومن قال: إنّ الله أمر به. فقد غلط، والنسخ في عرف السلف يدخل فيه كل ما فيه نوع رفع لحكم، أو ظاهر، أو ظنّ دلالة، حتى إنهم يُسمّون تخصيص العام نسخاً، ومنهم من يُسمّي الاستثناء نسخاً إذا تأخر نزوله، وقد قال تعالى: ﴿فَيَنسَخُ اللّٰهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ [الحج: ٥٢]، فهذا رفع لما ألقاه الشيطان، ولم ينزله الله، لكن غايته أن يُظنّ أنّ الله أنزله».

(١) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٢٦.

(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٢٧.

٧٧١٢٨ - عن الربيع بن أنس، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، قال: جُهدكم^(١). (٥٢١/١٤)
 ٧٧١٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أمره ونهيه ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ يعني: ما
 أطعتم^(٢). (ز)

﴿وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾

٧٧١٣٠ - قال الحسن البصري: ﴿وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾ إنها النفقة في
 سبيل الله^(٣). (ز)

٧٧١٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَسْمَعُوا﴾ له مواعظه، ﴿وَأَطِيعُوا﴾ أمره،
 ﴿وَأَنْفِقُوا﴾ من أموالكم في حق الله ﴿خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾^(٤). (ز)

﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٦)

٧٧١٣٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأسود بن هلال - في قوله: ﴿وَمَنْ يُوقِ
 شُحَّ نَفْسِهِ﴾، قال: أن يعمد إلى مال غيره، فيأكله^(٥). (ز)

٧٧١٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ
 نَفْسِهِ﴾، يقول: هوى نفسه، حيث يتبع هواه، ولم يقبل الإيمان^(٦). (ز)

٧٧١٣٤ - عن عطاء، ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، قال: في
 النفقة^(٧). (٥٢٢/١٤)

٧٧١٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رغبهم في التَّفَقُّة، فقال: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ
 فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، أي: يُعطي حق الله من ماله^(٨). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧١٣٦ - عن الحكم بن حَزْنِ الكَلْفِيِّ، قال: وَفَدْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَبِثْنَا أَيَّامًا

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٣/٤.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٠٠/٤ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٣/٤ - ٣٥٤. (٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٣. (٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٤/٤.

شهدنا فيها الجمعة مع رسول الله ﷺ، فقام متوَكِّئًا على قوس، فحمد الله، وأثنى عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات، ثم قال: «أيها الناس، إنكم لن تُطبقوا كلَّ ما أُمِّرتُم به؛ فسَدِّدُوا، وأبشروا»^(١). (٥٢٢/١٤)

٧٧١٣٧ - عن حبيب بن شهاب العنبري أنه سمع أخاه يقول: لقيتُ ابنَ عمر يوم عرفة، فأردتُ أن أقتدي من سيرته، وأسمع من قوله، فسمعتُه أكثر ما يقول: اللّهُمَّ، إني أعوذ بك من الشُّحِّ الفاحش. حتى أفاض، ثم بات بجمع، فسمعتُه أيضًا يقول ذلك، فلما أردتُ أن أفارقه قلتُ: يا عبد الله، إني أردتُ أن أقتدي بسيرتك، فسمعتُك أكثر ما تقول أن تعوذ من الشُّحِّ الفاحش! قال: وما أبغي أفضل مِن أن أكون من المُفْلِحين؟! قال الله: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢). (٥٢٢/١٤)

﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾^(٧)
عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^(٨)

٧٧١٣٨ - قال الحسن البصري: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ إن هذا في التطوع من الأعمال كلها ﴿يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ يشكر للعبد العمل اليسير يُثَبِّه عليه الثواب العظيم^(٣) [٦٦٤٢]. (ز)

٧٧١٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ﴾ يعني: التطوع ﴿قَرْضًا

[٦٦٤٢] ذكر ابنُ عطية (٣٢٥/٨) في الآية قولين: الأول: أنها في المندوب من الأعمال. كما في قول الحسن. الثاني: أنها في الزكاة المفروضة. ثم رجَّح القول الأول بقوله: «وهو الأصح». ولم يذكر مستندًا.

(١) أخرجه أحمد ٣٩٩/٢٩، ٤٠٠ (١٧٨٥٦، ١٧٨٥٧)، وأبو داود ٣١٨/٢ (١٠٩٦). قال النووي في خلاصة الأحكام ٧٩٧/٢ (٢٨٠٠): «رواه أبو داود وغيره، بأسانيد حسنة». وقال ابن الملقن في تحفة المحتاج ٥٠٨/١ (٦٣١): «رواه أبو داود، ولم يضعفه، وفي سنده شهاب بن خراش، وثقه ابن المبارك وأبو زرعة وغيرهما، وقال ابن حبان: يخطئ كثيرًا. وقال ابن عدي: في بعض روايته ما يُنكر، ولا أعرف للمتقدمين فيه كلامًا، وأما ابن السَّكَنِ فأخرج هذا الحديث في صحاحه». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١٥٩/٢ (٦٤٨): «إسناده حسن». وقال الصنعاني في سبل السلام ٤١٨/١: «إسناده حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢٦١/٤ (١٠٠٦): «إسناده حسن».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٠٠/٤ -.

حَسَنًا ﴿١﴾ يعني: طيبة بها أنفسكم تحتسبها ﴿يُضَعِفُهُ لَكُمْ﴾ يعني: القرض، ﴿وَيَغْفِرُ لَكُمْ﴾ بالصدقة، ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ﴾ لصدقاتكم حين يُضاعفها لكم، ﴿حَلِيمٌ﴾ عن عقوبة ذنوبكم حين غفرها لكم، وعن مَنْ يَمُنُّ بصدقته ولم يحتسبها، ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ يعني: عالم كل غيب، يعني: غيب ما في قلبه مِنَ الْمَنِّ وَقَلَّةِ الْخَشْيَةِ، وشاهد كل نجوى، ﴿الْعَزِيزُ﴾ يعني: المنيع في ملكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره^(١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٧١٤٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: استقرضت عبيدي، فأبى أن يُقرضني، وشتمني عبيدي وهو لا يدري؛ يقول: وادهره! وادهره! وأنا الدهر». ثم تلا أبو هريرة: ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعِفَهُ لَكُمْ﴾^(٢). (٥٢٣/١٤)

٧٧١٤١ - عن أبي حيان، عن أبيه، عن شيخ لهم، أنه كان يقول إذا سمع السائل يقول: مَنْ يُقرض الله قرضًا حسنًا؟ قال: سبحانه الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. هذا القرض الحسن^(٣). (٥٢٣/١٤)



(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٤/٤.

(٢) أخرجه الحاكم ٥٧٩/١ (١٥٢٦)، ٤٩٢/٢ (٣٦٩١)، ٥٣٣/٢ (٣٨١٦). وأخرجه دون ذكر الآية أحمد ٣٦٨/١٣ (٧٩٨٨)، ٣٤٠/١٦ (١٠٥٧٨)، وابن جرير ٦٤٢/٢، ٩٧/٢١ - ٩٨.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وأورده الألباني في الصحيحة ١٣٩٥/٧ (٣٤٧٧).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

سُورَةُ الطَّلَاقِ

❁ مقدمة السورة:

٧٧١٤٢ - عن عبدالله بن مسعود، قال: أنزلت سورة النساء القُصْرَى بعد الطُولَى^(١). (٥٥٤/١٤)

٧٧١٤٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: نزلت سورة الطَّلَاق بالمدينة^(٢). (٥٢٤/١٤)

٧٧١٤٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراساني -: مدنيّة، وذكرها باسم ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^(٣). (ز)

٧٧١٤٥ - عن أبي سعيد الخُدري، قال: نزلت سورة النساء القُصْرَى بعد التي في البقرة بسبع سنين^(٤). (٥٥٤/١٤)

٧٧١٤٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٧١٤٧ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنيّة^(٥). (ز)

٧٧١٤٨ - قال عامر الشعبي - من طريق ابن عون - قال: مَنْ شَاءَ حَالَفْتُهُ لَأُنْزِلَتِ النِّسَاءُ القُصْرَى بعد الأربعة الأشهر والعشر التي في سورة البقرة^(٦). (ز)

٧٧١٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق همام -: مدنيّة^(٧). (ز)

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٤٥٣٢، ٤٩١٠)، والطبراني (٩٦٤٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه. وسيأتي بتمامه ورواياته عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ﴾.

(٢) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٤٥) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في الدلائل ١٤٣/٧ من طريق خُصَيْف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ - ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ - ١٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٦/٢٣. وسيأتي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ﴾.

(٧) أخرجه أبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان ١/٥٧ -.

- ٧٧١٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: مدنيّة، وذكرها بمسمّى: النّساء القُصْرِيّ^(١). (ز)
- ٧٧١٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: مدنيّة، وذكرها بمسمّى: ﴿يَأْتِيهَا النَّيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾^(٢). (ز)
- ٧٧١٥٢ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مدنيّة، ونزلت بعد ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^(٣). (ز)
- ٧٧١٥٣ - عن علي بن أبي طلحة: مدنيّة، وذكرها بمسمّى: ﴿يَأْتِيهَا النَّيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾^(٤). (ز)
- ٧٧١٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الطّلاق مدنيّة، عددها اثنتا عشرة آية كوفي^(٥) [٦٦٤٣]. (ز)

﴿تفسير السورة﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَأْتِيهَا النَّيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾

﴿قراءات﴾

- ٧٧١٥٥ - عن عبد الله بن عمر: أنّ رسول الله ﷺ قرأ: (فَطَلَقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)^(٦). (١٤/٥٢٦)

[٦٦٤٣] نقل ابن عطية (٣٢٦/٨) الإجماع على مدنيّة سورة الطّلاق، فقال: «هي مدنيّة بإجماع من أهل التفسير». وقد نصّ على مدنيّة السورة أيضًا في تفسير ابن كثير (٢٦/١٤).

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥.

(٢) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٣) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٣.

(٦) أخرجه مسلم ٢/١٠٩٨ (١٤٧١) عن ابن عمر مطولاً، وأخرجه عبد الرزاق ٣/٣١٥ (٣٢٣٢) بلفظ: (لِقُبُلِ عِدَّتِهِنَّ).

٧٧١٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار - أنه كان يقرأ: (فَطَلَّقُوهُنَّ لِقُبُلٍ عِدَّتِهِنَّ)^(١). (٥٢٦/١٤)

٧٧١٥٧ - عن مجاهد، قال: كان ابن عباس يقرأ هذا الحرف: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ فِي قُبُلٍ عِدَّتِهِنَّ)^(٢). (٥٢٨/١٤)

٧٧١٥٨ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عبد الرحمن بن يزيد - أنه قرأ: (فَطَلَّقُوهُنَّ لِقُبُلٍ عِدَّتِهِنَّ)^(٣) [٦٦٤٤]. (٥٢٧/١٤)

٧٧١٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - أنه كان يقرأ: (فَطَلَّقُوهُنَّ لِقُبُلٍ عِدَّتِهِنَّ)^(٤). (٥٢٧/١٤)

٧٧١٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الله بن كثير - أنه قرأ: (فَطَلَّقُوهُنَّ فِي قُبُلٍ عِدَّتِهِنَّ)^(٥). (ز)

نزل الآية:

٧٧١٦١ - عن عبد الله بن عباس، قال: طلق عبدُ يزيد أبو رُكَّانة أُمَّ رُكَّانة، ثم نكح امرأة من مُزَيْنَة، فجاءت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ما يُغني عني إلا ما تُغني عني هذه الشعرة. لَشَعْرَةٍ أَخَذْتُهَا مِنْ رَأْسِهَا، فَأَخَذْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَمِيَّةً عِنْدَ ذَلِكَ، فدعا رسولُ الله ﷺ رُكَّانة وإخوته، ثم قال لجلسائه: «أترون كذا من كذا؟». فقال رسول الله ﷺ لعبد يزيد: «طَلِّقْهَا». ففعل، فقال لأبي رُكَّانة:

[٦٦٤٤] عُلِّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٣٢٧/٨) على هذا القراءة بقوله: «أي: لاستقبالها».

= وكلا اللفظين قراءة شاذة. ينظر: المحتسب ٣٢٣/٢، ومختصر ابن خالويه ص ١٥٨. وقال النووي في شرح مسلم ٦٩/١٠: «هذه قراءة ابن عباس، وابن عمر، وهي شاذة لا تثبت قرآنًا بالإجماع، ولا يكون لها حكم خبر الواحد عندنا، وعند محققي الأصوليين».

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٠٥٩)، وأبو عبيد في فضائله (١٨٧)، وسعيد بن منصور (١٠٥٨)، والبيهقي ٧/٣٢٣. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٣٥٢)، وأبو داود ٢٦٠/٢ (٢١٩٧)، والطبراني (١١١٣٩)، (١١١٥٧)، والبيهقي ٧/٣٣١. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) عزه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٦، وسعيد بن منصور (١٠٥٨)، والبيهقي ٧/٣٢٣. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، وابن الأنباري.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٥.

«ارْتَجِعْهَا». فقال: يا رسول الله، إني طَلَّقْتُهَا. قال: «قد علمتُ ذلك، فارتَجِعْهَا». فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾^(١). (٥٢٤/١٤)

٧٧١٦٢ - عن أنس بن مالك - من طريق قتادة - قال: طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَفْصَةَ، فَأَتَتْ أَهْلَهَا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾. فقيل له: رَاجِعْهَا؛ فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَإِنهَا مِنْ أَزْوَاجِكَ فِي الْجَنَّةِ^(٢). (٥٢٤/١٤)

٧٧١٦٣ - عن عبد الله بن عمر - من طريق أبي الزبير - أنه طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ

(١) أخرجه أبو داود ٥١٨/٣ - ٥١٩ (٢١٩٦)، من طريق عبد الرزاق، عن ابن جُرَيْج، عن بعض بني أبي رافع، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

والحاكم ٥٣٣/٢ (٣٨١٧)، من طريق محمد بن ثور، عن ابن جُرَيْج، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال أبو داود: «حديث نافع بن عجير، وعبد الله بن علي بن يزيد بن رُكَّانَة، عن أبيه، عن جدّه: أَنَّ رُكَّانَة طَلَّقَ امْرَأَتَهُ أَلْبَتَةَ، فَرَدَّهَا إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ؛ لِأَنَّ وَلَدَ الرَّجُلِ وَأَهْلَهُ أَعْلَمَ بِهِ أَنَّ رُكَّانَة إِنَّمَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ أَلْبَتَةَ، فَجَعَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَاحِدَةً». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «محمد بن عبيد الله بن أبي رافع وإياه». وقال الخطابي في معالم السنن ٢٣٦/٣: «في إسناد هذا الحديث مقال؛ لِأَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ إِنَّمَا رَوَاهُ عَنْ بَعْضِ بَنِي أَبِي رَافِعٍ، وَلَمْ يُسَمِّهِ، وَالْمَجْهُولُ لَا يَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ». وقال ابن حزم في المحلى ٢٠٦/٩: «أما الخبر فضعيف؛ لِأَنَّهُ عَمَّنْ لَمْ يُسَمِّ، وَلَا عُرِفَ مَنْ بَنِي أَبِي رَافِعٍ فَهُوَ لَا يَصَحُّ، وَأَيْضًا فَإِنَّ عَبْدَ يَزِيدَ لَمْ تَكُنْ لَهُ قَطُّ مَتَقِنٌ، وَلَا إِسْلَامٌ، وَإِنَّمَا الصَّحْبَةُ لِرُكَّانَة ابْنِهِ، فَسَقَطَ التَّمْوِيهِ بِهِ». ونقل ابن القيم في إعلام الموقعين ٣٢/٣ كلام ابن تيمية في الحديث، فقال: «ولكن الأئمة الأكابر العارفون بعلل الحديث والفقهاء كالإمام أحمد، وأبي عبيد، والبخاري، ضَعَّفُوا حَدِيثَ: أَلْبَتَةَ، وَبَيَّنُّوا أَنَّهُ رَوَايَةُ قَوْمٍ مَجَاهِيلٍ لَمْ تُعْرَفْ عَدَالَتُهُمْ وَضَبْطُهُمْ، وَأَحْمَدُ أَثْبَتَ حَدِيثَ الثَّلَاثِ، وَبَيَّنَّ أَنَّهُ الصَّوَابُ، وَقَالَ: حَدِيثُ رُكَّانَة لَا يَثْبُتُ أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ أَلْبَتَةَ. وفي رواية عنه: حَدِيثُ رُكَّانَة فِي أَلْبَتَةِ لَيْسَ بِشَيْءٍ؛ لِأَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ يَرْوِيهِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ، عَنْ عَكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: أَنَّ رُكَّانَة طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا، وَأَهْلَ الْمَدِينَةِ يُسَمُّونَ الثَّلَاثَ أَلْبَتَةَ. قال الأثرم: قلت لأحمد: حَدِيثُ رُكَّانَة فِي أَلْبَتَةِ. فَضَعَّفَهُ». وقال ابن الملقن في البدر المنير ١٠٧/٨: «فيه نظر؛ لِأَجْلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ الْوَاهِي». قال الذهبي: «فالخبر خطأ، عبد يزيد لم يدرك الإسلام». وقال ابن حجر في الفتح ٣٦٣/٩: «أَنَّ أَبَا دَاوُدَ رَجَّحَ أَنَّ رُكَّانَة إِنَّمَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ أَلْبَتَةَ، كَمَا أَخْرَجَهُ هُوَ مِنْ طَرِيقِ آلِ بَيْتِ رُكَّانَة، وَهُوَ تَعْلِيلٌ قَوِيٌّ؛ لِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ رَوَاتِهِ حَمَلَ أَلْبَتَةَ عَلَى الثَّلَاثِ، فَقَالَ: طَلَّقَهَا ثَلَاثًا. فبهذه النكتة يقف الاستدلال بحديث ابن عباس». وقال السيوطي: «قال الذهبي: إسناده وإياه، والخبر خطأ؛ فَإِنَّ عَبْدَ يَزِيدَ لَمْ يَدْرِكِ الْإِسْلَامَ». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣٩٩/٦ (١٩٠٦): «حديث حسن».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٤٢/٨ -، والثعلبي ٣٣٢/٩، من طريق أسباط بن محمد، عن سعيد بن عروة، عن قتادة، عن أنس به.

قال الدارقطني في العلل ١٤٧/١٢ (٢٥٤٨): «رواه عبيد بن أسباط، ومحمد بن أيوب بن سعيد، عن أسباط، عن سعيد، عن قتادة، عن (أنس). وغيرهما يرويه، عن أسباط، عن سعيد، عن قتادة مرسلًا، وهو الصحيح. وكذلك رواه سعيد بن عامر، عن سعيد، عن قتادة مرسلًا، وهو الصواب».

على عهد النبي ﷺ، فانطلق عمر، فذكر ذلك له، فقال: «مره فليراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر، ثم يطلقها إن بدا له». فأنزل الله عند ذلك: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلٍ عِدَّتِهِنَّ). قال أبو الزبير: هكذا سمعت ابن عمر يقرأها^(١). (٥٢٤/١٤)

٧٧١٦٤ - قال إسماعيل السُّدِّي: نَزَلَتْ في عبدالله بن عمر، وذلك أنه طلق امرأته حائضًا، فأمره رسول الله ﷺ أن يُراجعها ويمسكها حتى تطهر، ثم تحيض حيضة أخرى، فإذا طهرت طلقها؛ إن شاء قبل أن يُجامعها، فإنها العدة التي أمر الله بها^(٢). (ز)

٧٧١٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ نزلت في عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعُتْبَةُ بن عمرو المازني، وطُفَيْل بن الحارث، وعمرو بن سعيد بن العاص^(٣). (ز)

٧٧١٦٦ - عن مقاتل [بن حيان]، قال: بلغنا في قوله: ﴿يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ أنها نزلت في عبدالله بن عمرو بن العاص، وطُفَيْل بن الحارث، وعمرو بن سعيد بن العاص^(٤). (٥٢٥/١٤)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٧١٦٧ - عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، قال: «طاهرًا من غير جماع»^(٥). (٥٢٧/١٤)

٧٧١٦٨ - عن أبي الزبير، أنه سمع عبدالرحمن بن أيمن يسأل ابن عمر: كيف ترى في رجل طلق امرأته حائضًا؟ فقال: طلق ابن عمر امرأته وهي حائض على عهد رسول الله ﷺ، فسأل عمر رسول الله ﷺ، فقال: إن عبدالله بن عمر طلق امرأته وهي حائض. فقال له النبي ﷺ: «ليراجعها». فردّها، وقال: «إذا طهرت فليطلق، أو

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأصله عند البخاري ٤١/٧ (٥٢٥١)، ومسلم ١٠٩٨/٢ (١٤٧١) بنحوه دون ذكر النزول، كما سيأتي في تفسير الآية.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ٤٣٥/١، وتفسير الثعلبي ٣٣٢/٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٣/٤. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الألباني في الإرواء ١١٩/٧: «ثبت معناه عن ابن عمر مرفوعًا».

لِيُمْسِكَ». قال ابن عمر: وقرأ النبي ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ) ^(١) [٦٦٤٥]. (١٤/٥٢٤)

٧٧١٦٩ - عن عبدالله بن عمر - من طريق نافع - أنه طلق امرأته وهي حائض على عهد رسول الله ﷺ، فسأل عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «مره فليراجعها، ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء» ^(٢). (ز)

٧٧١٧٠ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - «فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ»، قال: الطهر في غير جماع ^(٣). (١٤/٥٢٧)

٧٧١٧١ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - «يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ» ^[٦٦٤٦]، قال: طلاق العدة أن يطلق الرجل امرأته وهي طاهر، ثم يدعها حتى تنقضي عدتها، أو يراجعها إن شاء ^(٤). (١٤/٥٢٩)

[٦٦٤٥] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٧/١٤) عَلَى أَثَرِ ابْنِ عَمْرٍو بِأَنَّهُ: «أَمْسَ لَفِظٌ يُورَدُ هَا هُنَا».

[٦٦٤٦] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٨/٣٢٦ - ٣٢٧ بتصرف): «اِخْتَلَفَ فِي الْبَدَايَةِ بِالنَّبِيِّ، ثُمَّ قَوْلُهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿طَلَّقْتُمْ﴾؛ فَقَالَ بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ - حَكَاهُ الزُّهْرَاوِيُّ -: ذَلِكَ خُرُوجٌ مِنْ مَخَاطَبَةِ أَفْرَادٍ إِلَى مَخَاطَبَةِ جَمَاعَةٍ، وَهَذَا مَوْجُودٌ. وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ: إِنَّ نَدَاءَ النَّبِيِّ ﷺ أُرِيدَتْ أُمَّتُهُ مَعَهُ، فَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿طَلَّقْتُمْ﴾. وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ: إِنَّ الْمَعْنَى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَهُمْ: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمْ﴾. وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ يَقُولُ الرَّجُلُ الْعَظِيمُ: فَعَلْنَا، وَضَعْنَا، خُوطِبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذِهِ بِـ﴿طَلَّقْتُمْ﴾ إِظْهَارًا لِتَعْظِيمِهِ، وَهَذَا عَلَى نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ [المنافقون: ٧] إِذَا كَانَ قَوْلُهُ مِمَّا يَقُولُهُ جَمَاعَةٌ، فَكَذَلِكَ النَّبِيُّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَا يُخَاطَبُ بِهِ فَهُوَ خُطَابٌ لَجَمَاعَةٍ. وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي فِي هَذَا أَنَّهُمَا خُطَابَانِ مُفْتَرِقَانِ، خُوطِبَ النَّبِيُّ عَلَى مَعْنَى تَنْبِيهِ لِسَمَاعِ الْقَوْلِ وَتَلْقَى الْأَمْرَ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمْ﴾ أَي: أَنْتَ وَأُمَّتُكَ، فَقَوْلُهُ: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمْ﴾ ابْتِدَاءُ كَلَامٍ لَوْ ابْتَدَأَ السُّورَةُ بِهِ. وَطَلَّاقُ النِّسَاءِ حَلُّ عِصْمَتِهِنَّ».

(١) أخرجه مسلم ١٠٩٨/٢ (١٤٧١).

(٢) أخرجه البخاري ٤١/٧ (٥٢٥١)، ومسلم ١٠٩٣/٢ (١٤٧١).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٠٩٢٧)، والطبراني (٩٦١٠)، والبيهقي ٣٢٥/٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه الطبراني (٩٦١٥، ٩٦٦٦)، وأبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٣٥. وفي ابن جرير =

٧٧١٧٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأَحْوَص - في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، قال: الطَّلَاق للعدة أن يُطْلَقَهَا طَاهِرًا مِنْ غَيْرِ جَمَاع، ثم يُمهَل حتى تَحِيضَ حَيْضَةً، ثم تَطْهَر، ثم يُمهَل حتى تَحِيضَ حَيْضَةً، ثم إذا أَرَادَ أَنْ يُرَاجِعَهَا رَاجِعُهَا^(١). (ز)

٧٧١٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِذَا طَلَّقَتُ الْمَرْأَةَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، قال: فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ^(٢). (ز)

٧٧١٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، قال: طَاهِرًا مِنْ غَيْرِ جَمَاع^(٣). (٥٢٨/١٤)

٧٧١٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، قال: لَا يُطْلَقُهَا وَهِيَ حَائِضٌ، وَلَا فِي طَهْرٍ قَدْ جَامَعَهَا فِيهِ، وَلَكِنْ يَتْرَكُهَا، حَتَّى إِذَا حَاضَتْ وَطَهُرَتْ طَلَّقَهَا تَطْلِيقَةً، فَإِنْ كَانَتْ تَحِيضُ فَعِدَّتُهَا ثَلَاثُ حِيضٍ، وَإِنْ كَانَتْ لَا تَحِيضُ فَعِدَّتُهَا ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، وَإِنْ كَانَتْ حَامِلًا فَعِدَّتُهَا أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا، وَإِذَا أَرَادَ مُرَاجَعَتَهَا قَبْلَ أَنْ تَنْقَضِيَ عِدَّتُهَا أَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ رَجُلَيْنِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوْيَ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ عِنْدَ الطَّلَاقِ وَعِنْدَ الْمُرَاجَعَةِ، فَإِنْ رَاجَعَهَا فَهِيَ عِنْدَهُ عَلَى تَطْلِيقَتَيْنِ، وَإِنْ لَمْ يُرَاجِعْهَا فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَقَدْ بَانَ مِنْهُ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ أَمْلَكُ بِنَفْسِهَا، ثُمَّ تَتَزَوَّجُ مَن شَاءَتْ، هُوَ أَوْ غَيْرُهُ^(٤). (٥٢٩/١٤)

٧٧١٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ سَأَلَهُ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِذَا طَلَّقَتُ الْمَرْأَةَ﴾، هَلْ كَانَ الطَّلَاقُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، طَلَاقًا بَائِنًا ثَلَاثًا، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أَعَشَى بْنِ قَيْسٍ بِنِ ثَعْلَبَةَ حِينَ أَخَذَهُ أَخْتَانُهُ عَنَزَةً فَقَالُوا لَهُ: إِنَّكَ قَدْ أَضْرَرْتَ بِصَاحِبَتِنَا، وَإِنَّا نَقْسِمُ بِاللَّهِ أَنْ لَا نَضَعُ الْعَصَا عَنْكَ أَوْ تُطْلَقَ، فَلَمَّا رَأَى الْجِدَّ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ فَاعِلُونَ بِهِ شَرًّا قَالَ: يَا جَارَتَا بَيْنِي فَإِنَّكَ طَالِقَةٌ كَذَاكَ أُمُورُ النَّاسِ غَايَ وَطَارِقَهُ

= عنه: الطَّلَاق للعدة طَاهِرًا مِنْ غَيْرِ جَمَاع. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١١١/٨ (٢٢٣٧)، أيضًا أخرجه بنحوه مختصرًا من طريق عبد الرحمن بن يزيد ١١٠/٨ (٢٢٣٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فَقَالُوا: وَاللَّهِ، لَتَبَيَّنَ لَهَا الطَّلَاقُ أَوْ لَا نَضَعُ الْعَصَا عَنْكَ. فَقَالَ:

فَبَيَّنِي حَصَانَ الْفَرْجِ غَيْرَ ذَمِيمَةٍ وَمَا مُوقِفَةٌ مِنَّا كَمَا أَنْتِ وَامِقَةٌ

فَقَالُوا: وَاللَّهِ، لَتَبَيَّنَ الطَّلَاقُ أَوْ لَا نَضَعُ الْعَصَا عَنْكَ. فَقَالَ:

وَبَيَّنِي فَإِنَّ الْبَيِّنَ خَيْرٌ مِنَ الْعَصَا وَإِنْ لَا تَزَالِي فَوْقَ رَأْسِكَ بَارِقَةٌ

فَأَبَانَهَا بِثَلَاثِ طَلَقَاتٍ^(١). (ز)

٧٧١٧٧ - عن عبد الله بن عمر، ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، قال: في الطُّهْرِ في غير جماع^(٢). (٥٢٧/١٤)

٧٧١٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، قال: طُهرهن. وفي لفظ: قال: طاهرًا في غير جماع^(٣). (٥٢٨/١٤)

٧٧١٧٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جويبر - في قول الله: ﴿يَأْتِيهَا النَّيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، قال: الْعِدَّةُ: الْقُرْءُ. والقرء: الحيض. والظاهر: الظاهر من غير جماع، ثم تَسْتَقْبِلُ ثَلَاثَ حِيضٍ^(٤). (ز)

٧٧١٨٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جويبر - =

٧٧١٨١ - والحسن البصري - من طريق يونس - أنهما قالا في الطَّلَاقِ لِعِدَّةٍ: أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ تَطْلِيقَةً وَهِيَ طَاهِرَةٌ مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ، ثُمَّ يَدْعُهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِيهَا حَاجَةٌ حَتَّى تَنْقُضِيَ الْعِدَّةَ، فَإِنْ كَانَ لَهُ فِيهَا حَاجَةٌ رَاجِعَهَا فِي الْعِدَّةِ، فَعَلَّ^(٥). (ز)

٧٧١٨٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق معمر - يقول: الأقرء: الحيض، ليس بالطُّهر، قال الله - جلَّ ذِكْرُهُ -: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، ولم يقل: لقروئهن^(٦). (ز)

٧٧١٨٣ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - في قوله تعالى: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ﴾، قال: إِذَا أَرَدْتَ الطَّلَاقَ فطَلَّقْهَا حِينَ تَطْهَرُ قَبْلَ أَنْ تَمْسَهَا تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً، وَلَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَزِيدَ عَلَيْهَا حَتَّى تَخْلُوَ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ؛ فَإِنَّ وَاحِدَةً تُبَيِّنُهَا، هَذَا طَلَاقُ السُّنَّةِ^(٧). (ز)

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير مطولاً ٢٤٨/١٠ - ٢٥٦ (١٠٥٩٧).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٦/٢٣ بنحوه من طريق ابن أبي نجیح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٦/٢٣ - ٢٧، وبنحوه من طريق عبيد.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١١٢/٨ (٢٢٤٠).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣١٧/٦ (١٠٩٩٣).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٩٦/٢ - ٢٩٧، وابن جرير ٢٧/٢٣ موقوفاً على ابن طاووس.

- ٧٧١٨٤ - عن محمد بن سيرين - من طريق عون - أنه قال في قوله: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْذِرْتِهِنَّ﴾، قال: يُطَلِّقُهَا وهي طاهر من غير جماع، أو حَبْلٍ يَسْتَبِينَ حَمْلَهَا^(١) [٦٦٤٧]. (ز)
- ٧٧١٨٥ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل بن مسلم - في قوله: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْذِرْتِهِنَّ﴾، قال: طاهرًا من غير حيض، أو حاملاً قد استبان حملها^(٢). (ز)
- ٧٧١٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَأْتِيَهَا النَّيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْذِرْتِهِنَّ﴾: والعِدَّة: أن يُطَلِّقَهَا طاهرًا من غير جماع تطليقة واحدة^(٣). (ز)
- ٧٧١٨٧ - عن قتادة بن دعامة، ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْذِرْتِهِنَّ﴾، قال: العِدَّة: أن يُطَلِّقَهَا طاهرًا من غير جماع. فأما الرجل يخالط امرأته، حتى إذا أفلح عنها طَلَّقَهَا عند ذلك، فلا يدري أحاملاً هي أم غير حامل؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَصْلُحُ^(٤). (٥٢٨/١٤)
- ٧٧١٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْذِرْتِهِنَّ﴾، قال: إذا ظَهَرَتْ من الحيض في غير جماع. قلت: كيف؟ قال: إذا ظَهَرَتْ فطَلَّقَهَا من قبل أن تَمْسَهَا، فإن بدا لك أن تُطَلِّقَهَا أخرى تركتها حتى تحيض حَيْضَةً أُخْرَى، ثم طَلَّقَهَا إذا ظَهَرَتْ الثانية، فإذا أردت طلاقها الثالثة أمهلتها حتى تحيض، فإذا ظَهَرَتْ طَلَّقَهَا الثالثة، ثم تعتد حَيْضَةً واحدة، ثم تُنكِحُ إن شاءت^(٥). (ز)
- ٧٧١٨٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْذِرْتِهِنَّ﴾، قال: طاهرًا في غير جماع، فإن كانت لا تحيض فعند غُرَّةِ كُلِّ هَالٍ^(٦). (ز)

[٦٦٤٧] قال ابنُ كثير (٢٨/١٤) تعليقًا على هذه الآثار: «من هاهنا أخذ الفقهاء أحكام الطَّلَاق، وقَسَمُوهُ إِلَى طَلَاقِ سُنَّةٍ وَطَلَاقِ بَدْعَةٍ، فَطَلَاقُ السُّنَّةِ: أَنْ يُطَلِّقَهَا طَاهِرَةً مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ، أَوْ حَامِلًا قَدْ اسْتَبَانَ حَمْلَهَا. وَالبَدْعَةُ: هُوَ أَنْ يُطَلِّقَهَا فِي حَالِ الْحَيْضِ، أَوْ فِي طُهْرِ قَدْ جَامَعَهَا فِيهِ وَلَا يَدْرِي أَحْمَلَتْ أَمْ لَا. وَطَلَاقُ ثَالِثٍ لَا سُنَّةَ فِيهِ وَلَا بَدْعَةَ: وَهُوَ طَلَاقُ الصَّغِيرَةِ، وَالْأَيْسَةِ، وَغَيْرِ الْمَدْخُولِ بِهَا».

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١١١/٨ - ١١٢ (٢٢٣٨)، وابن جرير ٢٦/٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥/٢٣. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٦/٢٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٩٦/٢، وابن جرير ٢٦/٢٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٠١/٤ - بنحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٧/٢٣.

٧٧١٩٠ - عن يزيد بن أبي مالك - من طريق ابنه خالد - في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، قال: فَإِنَّ طَلَاقَ الْعِدَّةِ أَنْ تُطْلَقَ مِنْ بَعْدِ الطَّهْرِ^(١). (ز)
 ٧٧١٩١ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، قال: طَاهِرًا مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ^(٢). (ز)
 ٧٧١٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلَّيْنَاهَا الَّتِي إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، يعني: طَاهِرًا مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ^(٣). (ز)

٧٧١٩٣ - عن سعيد بن عبد العزيز - من طريق عمرو بن أبي سلمة - سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾. قَالَ: طَلَاقُ السُّنَّةِ: أَنْ يُطْلَقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وَهِيَ فِي قُبُلِ عِدَّتِهَا، وَهِيَ طَاهِرَةٌ مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَدْعُهَا، فَإِنْ شَاءَ رَاجَعَهَا قَبْلَ أَنْ تَغْتَسِلَ مِنَ الْحَيْضَةِ الثَّالِثَةِ، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يُطْلَقَهَا ثَلَاثًا طَلَّقَهَا وَاحِدَةً فِي قُبُلِ عِدَّتِهَا، وَهِيَ طَاهِرَةٌ مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ، ثُمَّ يَدْعُهَا، حَتَّى إِذَا حَاضَتْ وَطَهَّرَتْ طَلَّقَهَا أُخْرَى، ثُمَّ يَدْعُهَا، حَتَّى إِذَا حَاضَتْ وَطَهَّرَتْ طَلَّقَهَا أُخْرَى، ثُمَّ لَا تَحِلُّ لَهُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ^(٤). (ز)

٧٧١٩٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، قال: إِذَا طَلَّقَهَا لِلْعِدَّةِ كَانَ مِلْكُهَا بِيَدِكَ؛ مَنْ طَلَّقَ لِلْعِدَّةِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فِي ذَلِكَ فُسْحَةً، وَجَعَلَ لَهُ مِلْكًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يَرْتَجِعَ قَبْلَ أَنْ تَنْقُضِيَ الْعِدَّةَ ارْتَجَعَ^(٥). (ز)

❦ مِنْ أَحْكَامِ الْآيَةِ:

٧٧١٩٥ - عن أبي موسى الأشعري، عن رسول الله ﷺ، قال: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ لَامْرَأَتِهِ: قَدْ طَلَّقْتُكَ، قَدْ رَاجَعْتُكَ. لَيْسَ هَذَا بِطَلَاقِ الْمُسْلِمِينَ، طَلَّقُوا الْمَرْأَةَ فِي قُبُلِ طَهْرِهَا»^(٦). (٥٢٨/١٤)

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤٢٦/٣.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٣/٤. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٩/٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧/٢٣.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٩٥/٤ (٣٩٥٣)، والبيهقي ٥٢٨/٧ (١٤٩٠٠)، وابن جرير ١٨٤/٤ - ١٨٥، من طريق عبد السلام بن حرب، عن أبي خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني، عن أبي العلاء الأودي، عن حميد بن عبد الرحمن الحميري، عن أبي موسى الأشعري به.

٧٧١٩٦ - عن محمد بن عباد بن جعفر: أَنَّ الْمُطَّلَبَ بْنَ حَنْظَلٍ جَاءَ عَمْرًا، فَقَالَ: إِنِّي قُلْتُ لَامْرَأَتِي: أَنْتِ طَالِقٌ أَلْبَتَهُ. قَالَ عَمْرٌ: وَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: الْقَدَرُ. قَالَ فَتَلَا عَمْرٌ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، وَتَلَا: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ حَرِّكَ هَئِنَّمَا﴾ هَذِهِ آيَةُ [النِّسَاءِ: ٦٦]. ثُمَّ قَالَ: الْوَاحِدَةُ تَبْتُ! أَرْجِعْ امْرَأَتَكَ؛ هِيَ وَاحِدَةٌ^(١). (ز)

٧٧١٩٧ - عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَيْرِيِّ، قَالَ: بَلَغَ أَبَا مُوسَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَجَدَ عَلَيْهِمْ، فَأَتَاهُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ أَحَدُكُمْ: قَدْ تَزَوَّجْتُ، قَدْ طَلَّقْتُ! وَلَيْسَ كَذَا عِدَّةُ الْمُسْلِمِينَ، طَلَّقُوا الْمَرْأَةَ فِي قُبُلِ عِدَّتِهَا»^(٢). (ز)

٧٧١٩٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَحْوَصِ - قَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَ لِلنِّسَةِ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ فَلْيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا فِي غَيْرِ جَمَاعٍ^(٣). (٥٢٧/١٤)

٧٧١٩٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ - قَالَ: الطَّلَاقُ عَلَى أَرْبَعَةِ مَنَازِلَ: مَنْزِلَانِ حَلَالٍ، وَمَنْزِلَانِ حَرَامٍ؛ فَأَمَّا الْحَرَامُ فَأَنْ يُطَلِّقَهَا حِينَ يُجَامِعُهَا، وَلَا يَدْرِي أَشْتَمَلَ الرَّجُلُ عَلَى شَيْءٍ أَوْ لَا؟ وَأَنْ يُطَلِّقَهَا وَهِيَ حَائِضٌ، وَأَمَّا الْحَلَالُ فَأَنْ يُطَلِّقَهَا لِأَقْرَائِهَا طَاهِرًا عَنْ غَيْرِ جَمَاعٍ، وَأَنْ يُطَلِّقَهَا مُسْتَبِينًا حَمْلُهَا^(٤). (٥٢٩/١٤، ٥٣٣)

٧٧٢٠٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ مَائَةً. قَالَ: عَصِيَتْ رَبُّكَ، مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا. ثُمَّ تَلَا: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)^(٥). (٥٣٠/١٤)

٧٧٢٠١ - عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَوْمًا رَجُلًا، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، إِنِّي طَلَّقْتُ امْرَأَتِي ثَلَاثًا. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَصِيَتْ رَبُّكَ، وَحُرِّمْتُ عَلَيْكَ امْرَأَتَكَ، وَلَمْ تَتَّقِ اللَّهَ لِيَجْعَلْ لَكَ مَخْرَجًا، يُطَلِّقُ أَحَدُكُمْ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ! قَالَ اللَّهُ: (يَا أَيُّهَا

= قَالَ الطَّبْرَانِيُّ: «لَمْ يَرَوْهُ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الدَّالَانِيِّ إِلَّا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٣٣٦/٤ (٧٧٦٩): «رَجَالُهُ ثَقَاتٌ».

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَاقِ فِي مَصْنُفِهِ ٣٥٦/٦ (١١١٧٥).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَصْنُفِهِ (ت: مُحَمَّدٌ عَوَامَةُ) ٥٠٧/٩ - ٥٠٨ (١٨٠٢٣).

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَاقِ (١٠٩٢٩)، وَالتَّبْرَانِيُّ (٩٦١١ - ٩٦١٢)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٢٢/٢٣ بِنَحْوِهِ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَالبَيْهَقِيِّ ٣٢٥/٧. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٣٢٥/٧. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ الرَّزَاقِ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَاقِ (١١٣٤٦)، وَالبَيْهَقِيُّ ٣٣١/٧ - ٣٣٧. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قَبْلِ عِدَّتِهِنَّ^(١). (٥٢٨/١٤)

٧٧٢٠٢ - عن الحسن البصري =

٧٧٢٠٣ - ومحمد بن سيرين - من طريق عمرو - فيمن أراد أن يُطلق ثلاث تطليقات جميعاً في كلمة واحدة: أنه لا بأس به بعد أن يُطلقها في قَبْلِ عِدَّتِهَا، كما أمره الله ﷻ. وكانا يكرهان أن يُطلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين أو ثلاثاً إذا كان لغير العِدَّة التي ذكرها الله^(٢) (٦٦٤٨). (ز)

﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾

٧٧٢٠٤ - عن عبد الله بن مسعود، ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾، قال: الطَّلَاق طاهرًا في غير جماع^(٣). (٥٣٠/١٤)

[٦٦٤٨] قال ابن عطية (٣٢٦/٨): «الطَّلَاق على الجملة مكروه؛ لأنه تبديد شمل في الإسلام، وروى أبو موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: «لا تطلقوا النساء إلا من ربة؛ فإن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات». وروى أنس أنه ﷺ قال: «ما حلف بالطلاق، ولا استحلف به إلا منافق».

وقال ابن عطية (٣٢٧/٨): «معنى هذه الآية: أن لا يُطلق أحدٌ امرأته إلا في طهرٍ لم يمسّها فيه، هذا على مذهب مالك وغيره ممن قال بأن الأقراء: الأطهار، فيُطلق عندهم المطلّق في طهرٍ لم يمسّ فيه وتعتد به المرأة، ثم تحيض حيضتين تُعتدّ بالطهر الذي بينهما، ثم تقيم في الطهر الثالث معتدة به، فإذا رأت أول الحيضة الثالثة حلت، ومن قال: بأن الأقراء: الحيض - وهم العراقيون - قال: ﴿لِعِدَّتِهِنَّ﴾ معناه: أن تُطلق طاهرًا، فتستقبل ثلاث حيض كوامل، فإذا رأت الطهر بعد الثالثة حلت، ويخفّ عند هؤلاء مسّ في طهر الطلاق أو لم يمسّ، وكذلك مالك يقول: إن طلق في طهر قد مسّ فيه مضى الطلاق. ولا يجوز طلاق الحائض؛ لأنها تطول العِدَّة عليها، وقيل: بل تعتدّ، ولو علل بالتطويل لا ينبغي أن يجوز ولو رضيته، والأصل في ذلك حديث عبد الله بن عمر قال: «طلّقت امرأتي وهي حائض...».

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٣٥٢)، وأبو داود ٢٦٠/٢ (٢١٩٧)، والطبراني (١١١٣٩)، (١١١٥٧)، والبيهقي ٣٣١/٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٧٢٠٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾، قال: احفظوا العِدَّة^(١). (ز)

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾

٧٧٢٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ فلا تعصوه فيما أمركم به^(٢). (ز)

﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾

﴿ تفسير الآية، وأحكامها:

٧٧٢٠٧ - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف: أنَّ فاطمة بنت قيس أخبرته أنها كانت تحت أبي عمرو بن حفص بن المغيرة، فطلقها آخر ثلاث تطليقات، فزعمت أنها جاءت رسول الله ﷺ في خروجها من بيتها، فأمرها أن تنتقل إلى ابن أم مكتوم الأعمى، فأبى مروان أن يُصدق فاطمة في خروج المُطلَّقة من بيتها، وقال عروة: إنَّ عائشة أنكرت ذلك على فاطمة بنت قيس^(٣). (٥٣١/١٤)

٧٧٢٠٨ - عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أنَّ أبا عمرو بن حفص بن المغيرة خرج مع عليٍّ إلى اليمن، فأرسل إلى امرأته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت من طلاقها، وأمر لها الحارث بن هشام وعيَّاش بن أبي ربيعة بنفقة، فاستقلَّتها، فقالا لها: والله، ما لك نفقة إلا أن تكوني حاملاً. فأتت النبي ﷺ، فذكرت له أمرها، فقال لها النبي ﷺ: «لا نفقة لك». فاستأذنته في الانتقال، فأذن لها، فأرسل إليها مروان يسألها عن ذلك، فحدَّثته، فقال مروان: لم أسمع بهذا الحديث إلا من امرأة، سناخذ بالعضمة التي وجدنا الناس عليها. فقالت فاطمة: بيني وبينكم كتاب الله؛ قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ حتى بلغ: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾. قالت: هذا لِمَنْ كانت له مُراجعة، فأبى أمر يُحدث بعد الثلاث؟! فكيف يقولون: لا نفقة لها إذا لم تكن حاملاً؟! فعلام

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٣/٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠/٢٣.

(٣) أخرجه مسلم ١١١٦/٢ (١٤٨٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تحبسونها؟! ولكن يتركها، حتى إذا حَاضَتْ وَطَهَرَتْ طَلَّقَهَا تطليقة، فإن كانت تَحِيضُ فَعِدَّتْهَا ثلاث حِيض، وإن كانت لا تَحِيضُ فَعِدَّتْهَا ثلاثة أشهر، وإن كانت حَامِلًا فَعِدَّتْهَا أن تضع حملها، وإن أراد مُرَاجَعَتَهَا قبل أن تَنْقُضِي عِدَّتْهَا أَشْهَدَ على ذلك رجلين؛ كما قال الله: ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ عند الطَّلَاق وعند المُرَاجعة، فإن رَاجَعَهَا فهي عنده على طَلَقَتَيْنِ، وإن لم يُرَاجِعْهَا، فإذا انقَضَتْ عِدَّتُهَا فقد بَانَ منه بواحدة، وهي أَمْلَكُ بنفسها، ثم تَتَزَوَّجُ مَنْ شَاءَتْ؛ هو أو غيره^(١). (٥٣٢/١٤)

٧٧٢٠٩ - عن عامر الشعبي، قال: حَدَّثَنِي فاطمة بنت قيس: أن زوجها طَلَّقَهَا ثلاثًا، فَأَتَتْ رسول الله ﷺ، فَأَمَرَهَا فاعْتَدَتْ عند ابن عمها عمرو ابن أم مكتوم^(٢). (٥٣١/١٤)

٧٧٢١٠ - عن أبي إسحاق السَّبَّيحي، قال: كُنْتُ جَالِسًا مع الأسود بن يزيد في المسجد الأعظم ومعنا الشَّعْبِيُّ، فَحَدَّثَ بحديث فاطمة بنت قيس: أن رسول الله ﷺ لم يجعل لها سُكْنَى ولا نفقة. فأخذ الأسود كُفًّا مِنْ حَصَى، فَحَصَبَهُ، ثم قال: ويلك! تُحَدِّثُ بمثل هذا؟! قال عمر: لا نَتْرُكُ كتابَ الله وَسُنَّةَ نَبِيِّنا لِقَوْلِ امرأة؛ لا ندري حَفِظْتَ أم نَسِيتَ، لها السُّكْنَى والنَّفَقَةُ، قال الله: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾^(٣) (٦٦٤٩). (٥٣١/١٤)

٧٧٢١١ - عن عبد الله بن عمر، قال: المُطَلَّقة والمُتَوَفَّى عنها زوجها يَخْرُجَانِ

[٦٦٤٩] قال ابنُ تيمية (٨/ ٣٢٠ - ٣٢١): «لَمَّا رَأَى عمرُ ﷺ أَنَّ المَبْتوتَةَ لها السُّكْنَى والنَّفَقَةُ فَظَنَّ أَنَّ القرآنَ يَدُلُّ عليه نَازِعُهُ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لها السُّكْنَى فقط. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لا نفقة لها ولا سُكْنَى. وكان مِنْ هَؤُلَاءِ ابنُ عباس، وجابر، وفاطمة بنت قيس، وهي التي روَتْ عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ لِكَ نَفَقَةٍ وَلَا سُكْنَى». فَلَمَّا احْتَجَّوا عَلَيْهَا بِحُجَّةِ عمر، وهي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾؛ قَالَتْ هي وَغَيْرُهَا مِنَ الصَّحَابَةِ - كَابْنِ عَبَّاس، وجابر، وَغَيْرُهُمَا -: هَذَا فِي الرَّجْعِيَّةِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ فَأَيُّ أَمْرٍ يُحْدِثُ بَعْدَ الثَّلَاثِ؟! وَفَقِهَاءُ الْحَدِيثِ كَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فِي ظَاهِرِ مَذْهَبِهِ وَغَيْرِهِ مِنْ فُقَهَاءِ الْحَدِيثِ مع فاطمة بنت قيس».

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٢٠٢٤)، وفي التفسير ٢/ ٢٩٧ - ٢٩٨، والحديث عند مسلم (٤١/ ١٤٨٠) مختصرًا، وأحمد ٤٥/ ٣٢٣ (٢٧٣٣٧)، ١١/ ٣٢٦ (٢٦٠٧٣).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بالنهار، ولا يَبْتَثَانِ لَيْلَةً تَامَةً عَنْ بَيْتِهِمَا^(١) [٦٦٥٠]. (٥٣١/١٤)

٧٧٢١٢ - عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ: أَنَّ شُرَيْحًا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَاحِدَةً، ثُمَّ سَكَتَ عَنْهَا حَتَّى انْقَضَتِ الْعِدَّةُ، ثُمَّ أَتَاهَا فَاسْتَأْذَنَ، فَفَزَعَتْ، فَدَخَلَ، فَقَالَ: إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾^(٢). (٥٣٠/١٤)

٧٧٢١٣ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ: أَنَّ شُرَيْحًا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، وَأَشْهَدَ، وَقَالَ لِلشَّاهِدِينَ: اكْتُمْنَا عَلَيَّ. فَكُتِمَا عَلَيْهِ، حَتَّى انْقَضَتِ الْعِدَّةُ، ثُمَّ أَخْبَرَهَا، فَنَقَلْتُ مَتَاعَهَا، فَقَالَ شُرَيْحٌ: إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ تَأْتِمَ^(٣). (٥٣٠/١٤)

٧٧٢١٤ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ - مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾، أَنَّهُ قَالَ: إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلرَّجُلِ إِلَّا بَيْتٌ وَاحِدٌ فَلْيَجْعَلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا سِتْرًا، فَيَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا إِذَا كَانَتْ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ^(٤). (ز)

٧٧٢١٥ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - مِنْ طَرِيقِ جَوَيْبِرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾، قَالَ: لَا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهَا مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ^(٥). (ز)

٧٧٢١٦ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - مِنْ طَرِيقِ جَوَيْبِرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَلْحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾، قَالَ: لَيْسَ لَهَا أَنْ تَخْرُجَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَيْسَ لِلزَّوْجِ أَنْ يُخْرِجَهَا مَا كَانَتْ فِي الْعِدَّةِ، فَإِنْ خَرَجَتْ فَلَا سُكْنَى لَهَا وَلَا نَفَقَةٌ^(٦). (ز)

٧٧٢١٧ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ =

٧٧٢١٨ - وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ - يَقُولَانِ: الْمُطَلَّقةُ ثَلَاثًا وَالْمُتَوَفَّى عَنْهَا

[٦٦٥٠] قَالَ ابْنُ عُطِيَّةٍ (٣٢٨/٨): «سُنَّةُ ذَلِكَ أَنْ لَا تَبْتَثَ الْمَرْأَةُ الْمُطَلَّقةَ بَعِيدَةً عَنْ بَيْتِهَا، وَلَا تَغِيبَ عَنْهُ نَهَارًا إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ، وَمَا لَا خَطْبَ لَهُ مِنْ جَائِزِ التَّصَرُّفِ؛ وَذَلِكَ لِحِفْظِ النَّسَبِ وَالتَّحَرُّزِ بِالنِّسَاءِ، فَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ مِلْكًا لِلزَّوْجِ أَوْ بِكَرَاءٍ مِنْهُ فَهَذَا حُكْمُهُ، فَإِنْ كَانَ لَهَا فَعَلِيهِ الْكَرَاءُ».

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ (١٢٠٦١). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ.

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ. (٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٢٩٧/٢.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَصْنُفِهِ (ت: مُحَمَّدٌ عَوَامَةٌ) ١٣٧/١٠ (١٩٢٨٩).

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣١/٢٣.

زوجها لا سُكنى لها ولا نفقة^(١). (ز)

٧٧٢١٩ - قال عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - : إِنْ أَذِنَ لَهَا أَنْ تَعْتَدَ فِي غَيْرِ بَيْتِهِ فَتَعْتَدَ فِي بَيْتِ أَهْلِهَا، فَقَدْ شَارَكَهَا إِذْنَ فِي الْإِثْمِ. ثُمَّ تَلَا : ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾. قَالَ : قُلْتُ : هَذِهِ الْآيَةُ فِي هَذِهِ؟ قَالَ : نَعَمْ^(٢). (ز)

٧٧٢٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ : وَذَلِكَ إِذَا طَلَّقَهَا وَاحِدَةً أَوْ ثَنِينَ لَهَا، مَا لَمْ يُطْلَقْهَا ثَلَاثًا^(٣). (ز)

٧٧٢٢١ - عن محمد بن شهاب الزُّهْرِيِّ - من طريق يونس - في قول الله وَجَلَّ : ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾، قَالَ : الْمُطَلَّقةُ وَالْمُتَوَفَّى عَنْهَا. قَالَ : عَلَيْهِمَا أَنْ تَعْتَدَا فِي بَيْتَيْهِمَا^(٤). (ز)

٧٧٢٢٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله : ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ : حَتَّى تَنْقُضِيَ عِدَّتَهُنَّ^(٥). (ز)

٧٧٢٢٣ - قال مقاتل بن سليمان : ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ مِنْ قَبْلِ أَنْفُسِهِنَّ مَا دُمْنَ فِي الْعِدَّةِ، وَعَلَيْهِنَّ الرَّجْعَةُ^(٦). (ز)

﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾

﴿قراءات:

٧٧٢٢٤ - عن قتادة، قَالَ : فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (إِلَّا أَنْ يَفْحُشْنَ)^(٧). (٥٣٤/١٤)

٧٧٢٢٥ - عن عكرمة، قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ بِقِرَاءَةِ أَبِي، وَكَانَ فِي مَصْحَفِ أَبِي : (إِلَّا أَنْ تَفْحُشَ عَلَيْكُمُ)^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨/٢٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/٣٢٠ - ٣٢١ (١١٠٠٩)، وابن جرير ٣١/٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢/٢٣.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١/٢٣. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق (١١٠٢٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وعكرمة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٨.

(٨) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ١٠٩.

وهي قراءة شاذة.

﴿ تفسير الآية ﴾

٧٧٢٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إبراهيم - في قوله: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ يَفْحَشَةً مُبَيَّنَةً﴾، قال: الفاحشة المبيّنة أن تَبْذُو^(١) المرأة على أهل الرجل، فإذا بذت عليهم بلسانها فقد حلّ لهم إخراجها^(٢). (٥٣٤/١٤)

٧٧٢٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن سعد - ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ يَفْحَشَةً مُبَيَّنَةً﴾: والفاحشة: هي المعصية^(٣). (ز)

٧٧٢٢٨ - عن سعيد [بن جبير]، ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ يَفْحَشَةً مُبَيَّنَةً﴾، قال: لو كان كما تقولون: الزنا، أخرجت فرجمت، كان ابن عباس يقول: إلا أن يفحشن، قال: وهو الشُّؤز^(٤). (٥٣٤/١٤)

٧٧٢٢٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ يَفْحَشَةً مُبَيَّنَةً﴾، قال: الزنا^(٥). (٥٣٣/١٤)

٧٧٢٣٠ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - =

٧٧٢٣١ - وعامر الشعبي - من طريق صالح بن مسلم -، مثله^(٦). (٥٣٣/١٤)

٧٧٢٣٢ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - في قوله: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ يَفْحَشَةً مُبَيَّنَةً﴾، قال: خروجها قبل انقضاء العدة من بيتها الفاحشة المبيّنة^(٧). (٥٣٣/١٤)

٧٧٢٣٣ - عن سعيد بن المسيّب، ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ يَفْحَشَةً مُبَيَّنَةً﴾، قال: إلا أن تُصيب حدًا، فتُخرج، فيقام عليها^(٨). (٥٣٤/١٤)

٧٧٢٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا

(١) البذاء: الفحش في القول. النهاية (بذأ).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١١٠٢١، ١١٠٢٢)، وابن راهويه - كما في المطالب (٤١٥٦) -، وابن جرير ٢٣/٣٤، والبيهقي ٤٣١/٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٢ - ٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/١٤٢ (٣٣٢)، وعبد الرزاق (١١٠١٩)، والحاكم ٢/٤٩١، والبيهقي ٤٣١/٧. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٤٠١ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ، قال: إلا أن يزنین^(١). (٥٣٣/١٤)

٧٧٢٣٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جويبر - قال: هو عِصْيَان الزَّوْج، تَعْصِيهِ، فتخرج في عِدَّتِهَا^(٢). (ز)

٧٧٢٣٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الفاحشة المُبَيَّنَةُ: السُّوء في الخُلُق^(٣). (٥٣٤/١٤)

٧٧٢٣٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾، قال: بِفُحْشٍ، لو زَنْتَ رُجِمْتَ^(٤). (٥٣٤/١٤)

٧٧٢٣٨ - عن عامر الشعبي - من طريق حسن بن صالح - ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾، قال: خروجها فاحشة^(٥). (ز)

٧٧٢٣٩ - عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي =

٧٧٢٤٠ - ومحمد بن سيرين - من طريق سليمان - قال: لا يَحِلُّ الخُلَعُ حتى يُوجد رجلٌ على بطنها؛ لأن الله يقول: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾^(٦). (ز)

٧٧٢٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾، قال: هو النُّشُوز^(٧). (٥٣٤/١٤ - ٥٣٥)

٧٧٢٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾: إلا أن يُطلقها على نشوز، فلها أن تُحوَّلَ من بيت زوجها^(٨). (ز)

٧٧٢٤٣ - عن حمَّاد [بن أبي سليمان] - من طريق أبي سنان - ﴿وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾، قال: إلا أن تُخْرَجَ لِحَدٍّ^(٩). (ز)

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٣، وأخرجه عبد الرزاق (١١٠١٧)، وابن جرير ٣٣/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١١٦/٨ (٢٢٤٤). عند الطبري ونقله عنه في الدر عن الضَّحَّاك قال: الفاحشة هنا: النُّشُوز.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩٣/١٠ (١٩٥٥٢).

(٦) أخرجه ابن أبي شبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٣٣/١٠ (١٨٧٢٧).

(٧) أخرجه عبد الرزاق (١١٠٢٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٥/٢٣.

(٩) أخرجه ابن أبي شبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩٢/١٠ (١٩٥٥٠).

٧٧٢٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾، قال: خروجها من بيتها فاحشة. قال بعضهم: خروجها إذا أتت بفاحشة أن تُخْرَجَ فيقام عليها الحد^(١). (ز)

٧٧٢٤٥ - عن عطاء الخُراساني - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾، قال: كان ذلك قبل أن تنزل الحدود، وكانت المرأة إذا أتت بفاحشة أُخْرِجَتْ^(٢). (١٤/٥٣٤)

٧٧٢٤٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق محمد بن عجلان -: إذا أتت بفاحشة أُخْرِجَتْ^(٣). (ز)

٧٧٢٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾، يعني: العصيان البين، وهو الشُّوز^(٤). (ز)

٧٧٢٤٨ - عن الليث بن سعد - من طريق ابن وهب - أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿وَلَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾. قال: سمعتُ مَنْ يقول: إنَّ هي أتت بفجورة أُخْرِجَتْ إلى إقامة الحد عليها^(٥). (ز)

٧٧٢٤٩ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - وسألته عن قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾. قال: قال الله - جلَّ ثناؤه -: ﴿وَالَّذِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَحْشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ قال: هؤلاء المُحصَنات، ﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾ الآية [النساء: ١٥]، قال: فجعل الله سبيلهنَّ الرِّجَم، فهي لا ينبغي لها أن تُخْرَجَ من بيتها إلا أن تأتي بفاحشة مُبَيَّنَةٍ، فإذا أتت بفاحشة مُبَيَّنَةٍ أُخْرِجَتْ إلى الحد، فُرِجِمَتْ. وكان قبل هذا للمُحصنة الحبس، تُحبس في البيوت، لا تُترك أن تُنكح، وكان للبيكرين الأذى، قال الله - جلَّ ثناؤه -: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذَوْهُمَا﴾ يا زانٍ، يا زانية، ﴿فَإِنَّ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا [النساء: ١٦]، قال: ثم نُسخ هذا كله، فجعل الرِّجَم للمُحصنة والمُحصن، وجعل جلد مائة للبيكرين. قال:

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥/٢٣.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١١٠٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٤٢/١ (٣٣٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٣/٤.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٥٦/٢ (٣٢١).

ونُسخ هذا ^(١) [٦٦٥]. (ز)

﴿وَيْلَكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾

٧٧٢٥٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جوبير - في قول الله: ﴿وَيْلَكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾، يقول: تلك طاعة الله، فلا تُعْتَدوها. قال: يقول: مَنْ كان على غيرِ هذه فقد ظَلَمَ نفسه ^(٢). (ز)

٧٧٢٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيْلَكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ يعني: سُنَّة الله وأمره أن تُطَلَّق المرأة للعدَّة طاهرة من غير حَضٍّ ولا جماع، ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾ يعني: سُنَّة الله وأمره فيطُلَّق لغير العِدَّة ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ ^(٣). (ز)

﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾

﴿ نزول الآية:

٧٧٢٥٢ - عن محمد بن سيرين، في قوله: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال: في حفصة بنت عمر؛ طَلَّقَهَا النَّبِيُّ ﷺ واحدة؛ فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾

[٦٦٥١] اِخْتُلِفَ في معنى «الفاحشة» في هذا الموضع على خمسة أقوال: الأول: أنها الزنا، والإخراج - على ذلك - هو الإخراج لإقامة الحد. والثاني: أنها البذاء على أحمائها. والثالث: أنها كلّ معصية لله. والرابع: أنها نشوز المرأة على زوجها. والخامس: أنها خروج المرأة من بيتها قبل انقضاء عِدَّتِها.

ورَجَّحَ ابنُ جرير (٣٦/٢٣) - استنادًا إلى اللغة والعموم - جميع تلك المعاني، فقال: «الصواب من القول في ذلك عندي قول مَنْ قال: عَنِ بالفاحشة في هذا الموضع: المعصية. وذلك أَنَّ الفاحشة هي كُلُّ أمرٍ قبيح تُعَدِّي فيه حدُّه، فالزَّنا من ذلك، والسَّرَق والبذاء على الأحماء، وخروجها متحوِّلة عن منزلها الذي يلزُمها أن تعتدَّ فيه منه، فأَيُّ ذلك فعلتُ وهي في عِدَّتِها فلزوجها إخراجها من بيتها؛ ذلك لإتيانها بالفاحشة التي ركبها». وبنحوه قال ابنُ كثير (٢٨/١٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦/٢٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣/٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٣/٤.

إلى قوله: ﴿يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ قال: فراجعها^(١). (٥٢٤/١٤)

﴿ تفسير الآية:

٧٧٢٥٣ - عن فاطمة بنت قيس: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ لعله يرغب في رَجْعَتِهَا^(٢). (٥٣٥/١٤ - ٥٣٦)

٧٧٢٥٤ - عن فاطمة بنت قيس، في قوله: ﴿وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قالت: هذا لِمَنْ كَانَتْ لَهُ مُرَاجَعَةٌ، فأَيُّ أَمْرٍ يُحَدِّثُ بَعْدَ الثَّلَاثِ؟!^(٣). (٥٣٢/١٤)

٧٧٢٥٥ - عن إبراهيم النَّخْعِي - من طريق مُغِيرَةَ - قال: كانوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يُطْلَقَهَا واحدة، ثم يَدْعُوهَا حَتَّى يَخْلُوَ أَجْلُهَا، وكانوا يقولون: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ لعله أَنْ يَرِغِبَ فِيهَا^(٤). (٥٣٥/١٤)

٧٧٢٥٦ - عن إبراهيم النَّخْعِي، قال: كانوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يُطْلَقَهَا واحدة، ثم يَدْعُوهَا حَتَّى تَنْقُضِيَ عِدَّتَهَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَنْكِحُهَا. قال: وكانوا يَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾: لَعَلَّهُ يَرِغِبُ فِيهَا^(٥). (٥٣٥/١٤)

٧٧٢٥٧ - عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق جُوَيْبِرٍ - ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، يقول: لَعَلَّ الرَّجُلَ يُرَاجِعُهَا فِي عِدَّتِهَا^(٦). (ز)

٧٧٢٥٨ - قَالَ عِكْرَمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - من طريق أَيُّوبٍ - ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال: مَا يُحَدِّثُ بَعْدَ الثَّلَاثِ^(٧). (ز)

٧٧٢٥٩ - عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ - من طريق دَاوُدَ الْأَوْدِيِّ - قال: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال: لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ تَنْدَمُ، فَيَكُونُ لَكَ سَبِيلٌ إِلَى الرَّجْعَةِ^(٨). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٢٠٢٤)، وفي التفسير ٢٩٧/٢ - ٢٩٨، وابن جرير ٣٧/٢٣ والحدِيث عند مسلم (٤١/١٤٨٠)، وأحمد ٣٢٣/٤٥ (٢٧٣٣٧)، ٣٢٦/١١ (٢٦٠٧٣).

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٠٩٢٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩٨/١٠ (١٩٥٦٨)، وابن جرير ٣٨/٢٣ - ٣٩، وينحوه من طريق عبيد.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩٨/١٠ (١٩٥٦٧)، وابن جرير ٣٨/٢٣.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩٨/١٠ (١٩٥٦٩)، وأبو إسحاق المالكي =

- ٧٧٢٦٠ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال: هو الرَّجْعَةُ فِي الطَّلَاقِ^(١). (ز)
- ٧٧٢٦١ - عن الحسن البصري، ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال: المُرَاجَعَةُ^(٢). (١٤/٥٣٦)
- ٧٧٢٦٢ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ =
- ٧٧٢٦٣ - وعامر الشعبي، مثله^(٣). (١٤/٥٣٦)
- ٧٧٢٦٤ - قال الحسن البصري - من طريق سعيد -: هذا في الواحدة والثنتين، وما يُحْدِثُ اللَّهُ بَعْدَ الثَّلَاثِ؟!^(٤). (ز)
- ٧٧٢٦٥ - عن قتادة بن دُعَامَةَ - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال: هذا في مُرَاجَعَةِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ^(٥). (ز)
- ٧٧٢٦٦ - عن قتادة بن دُعَامَةَ - من طريق سعيد - ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال: يُرَاجِعُهَا فِي بَيْتِهَا، هذا في الواحدة والثنتين، هو أَبْعَدُ مِنَ الزَّنا^(٦). (ز)
- ٧٧٢٦٧ - عن قتادة بن دُعَامَةَ، ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال: إِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يُرَاجِعَهَا رَاجِعُهَا فِي بَيْتِهَا، هو أَبْعَدُ مِنْ قَدَرِ الْأَخْلَاقِ، وَأَطْوَعُ لِلَّهِ أَنْ تَلْزِمَ بَيْتَهَا^(٧). (١٤/٥٣٥)
- ٧٧٢٦٨ - عن إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال: الرَّجْعَةُ^(٨). (ز)
- ٧٧٢٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ يعني: بَعْدَ التَّطْلِيقِ وَالتَّطْلِيقَتَيْنِ ﴿أَمْرًا﴾ يعني: الرَّجْعَةُ^(٩). (ز)
- ٧٧٢٧٠ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال: لَعَلَّه يُرَاجِعُهَا^(١٠). (ز)

= في أحكام القرآن ص ٢٤٥.

(١) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٤٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨/٢٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٨، وابن جرير ٣٨/٢٣، وبنحوه من طريق سعيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٨/٢٣. (٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٩/٢٣. (٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٣.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٣٩/٢٣.

٧٧٢٧١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال: لعَلَّ الله يُحْدِثُ فِي قَلْبِكَ تَرْتَجِعُ زَوْجَتَكَ. قال: وَمَنْ طَلَّقَ لِلْعِدَّةِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فِي ذَلِكَ فُسْحَةً، وَجَعَلَ لَهُ مَلَكًا؛ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَرْتَجِعَ قَبْلَ أَنْ تَنْقَضِيَ الْعِدَّةُ ارْتَجَعَ ^(١) ٦٦٥٢. (ز)

﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ﴾

٧٧٢٧٢ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - من طريق جوبير - قوله: ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ﴾، يقول: إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا قَبْلَ أَنْ تَغْتَسِلَ مِنَ الْحَيْضَةِ الثَّالِثَةِ، أَوْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ إِنْ لَمْ تَكُنْ تَحِيضُ ^(٢). (ز)

٧٧٢٧٣ - عن إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ﴾، قال: إِذَا طَلَّقَهَا وَاحِدَةً أَوْ ثَنَتَيْنِ، يَشَاءُ أَنْ يُمَسِّكَهَا بِمَعْرُوفٍ، أَوْ يُسَرِّحَهَا بِإِحْسَانٍ ^(٣). (ز)

٧٧٢٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ﴾ يعني به: انقضاء العِدَّةِ قَبْلَ أَنْ تَغْتَسِلَ ^(٤). (ز)

٦٦٥٢ قال ابنُ عطية (٣٢٩/٨): «قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال قتادة وغيره: يريد به: الرجعة، أي: أحصوا العِدَّةَ، وامثلوا هذه الأوامر المثقفة لنسائكم، الحافظة لأنسابكم، وطلّقوا على السُنَّةِ تجدوا المخلّص إن ندمتم؛ فإنكم لا تدرون لعل الرجعة تكون بعد، والإحداث في هذه الآية بين التوجه عبارة عما يوجد من التراجع. وجوّز قوم أن يكون المعنى: أمرًا من النسخ. وفي ذلك بُعد».

وقال ابنُ تيمية (٣٢١/٨): «لما قال تعالى: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ قال غيرُ واحد من الصحابة والتابعين والعلماء: هذا يدلُّ على أَنَّ الطَّلَاقَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ هُوَ الطَّلَاقُ الرَّجْعِيُّ؛ فَإِنَّهُ لَوْ شَرَعَ إِيقَاعُ الثَّلَاثِ عَلَيْهِ لَكَانَ الْمَطْلُوقُ يَنْدَمُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى رَجْعَتِهَا، فَيَحْصِلُ لَهُ ضَرَرٌ بِذَلِكَ، وَاللَّهُ أَمَرَ الْعِبَادَ بِمَا يَنْفَعُهُمْ، وَنَهَاهُمْ عَمَّا يَضُرُّهُمْ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى أَيْضًا بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ وَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ فِي الطَّلَاقِ الرَّجْعِيِّ، لَا يَكُونُ فِي الثَّلَاثِ، وَلَا فِي الْبَائِنِ».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩/٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠/٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠/٢٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٣/٤.

﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾

٧٧٢٧٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاجِم - من طريق جويبر - قوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ﴾، يقول: إذا انقضت عِدَّتُها قبل أن تَغْتَسِلَ من الحَيْضَةِ الثالثة، أو ثلاثة أشهر إن لم تكن تَحِيضُ. يقول: فراجع إن كنت تريد المُرَاجَعَةَ قبل أن تَنْقُضِيَ العِدَّةَ بِإِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ، والمَعْرُوفُ أن تُحَسِّنَ صُحْبَتَهَا، ﴿أَوْ تَسْرِحْ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩] والتسريح بإحسان: أن يَدَعَهَا حتى تَمْضِيَ عِدَّتَهَا، ويُعْطِيهَا مَهْرًا، إن كان لها عليه إذا طَلَّقَهَا، فذلك التسريح بإحسان، والمُتَنَعَةُ على قَدْرِ المَيْسَرَةِ^(١). (ز)

٧٧٢٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ إذا راجعتموهنَّ بِمَعْرُوفٍ يعني: طاعة الله، ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ طاعة الله في غير إضرار، فهذا هو الإحسان^(٢). (ز)

﴿وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾

٧٧٢٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: إن أراد مُرَاجَعَتَهَا قبل أن تَنْقُضِيَ عِدَّتَهَا أَشْهَدَ رَجُلَيْنِ؛ كما قال الله: ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ عند الطَّلَاق وعند المُرَاجَعَةِ، فإن رَاجَعَهَا فهي عنده على تَطْلِيقَتَيْنِ، وإن لم يُرَاجِعْهَا فإذا انقضت عِدَّتُها فقد بَانَ مِنْهُ بَواحدة، وهي أُمْلُكُ بِنَفْسِهَا، ثم تَتَزَوَّجُ مَنْ شَاءَتْ؛ هو أو غيره^(٣). (ز)

٧٧٢٧٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاجِم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، قال: أَمِروا أن يُشْهَدُوا عند الطَّلَاق والرَّجْعَةِ^(٤). (ز)

٧٧٢٧٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، قال: على الطَّلَاق والرَّجْعَةِ^(٥). (ز)

٧٧٢٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَشْهَدُوا﴾ على الطَّلَاق والمُرَاجَعَةِ ﴿ذَوَى عَدْلٍ

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/٥١٧ - ٥١٨ (١٨٠٧٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤١.

مِنْكُمْ ﴿٦٦٥٣﴾ (١). (ز)

﴿ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾

٧٧٢٨١ - عن سعيد بن المسيَّب - من طريق قتادة - ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾، قال: ذوي عَقْلٍ^(٢). (ز)

٧٧٢٨٢ - عن إبراهيم النَّخْعِي، قال: الْعَدْلُ فِي الْمُسْلِمِينَ: مَنْ لَمْ تَظْهَرِ مِنْهُ رِيْبَةٌ^(٣) ٦٦٥٤. (٥٣٦/١٤)

﴿ مِنْ أَحْكَامِ الْآيَةِ: ﴾

٧٧٢٨٣ - عن محمد بن سيرين: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ رَجُلٍ طَلَّقَ وَلَمْ يُشْهَدْ، وَرَاجَعَ وَلَمْ يُشْهَدْ. قَالَ: بِئْسَمَا صَنَعَ؛ طَلَّقَ فِي بَدْعَةٍ، وَارْتَجَعَ فِي غَيْرِ سُنَّةٍ، فَلْيُشْهَدْ عَلَى طَلَاقِهِ وَعَلَى مُرَاجَعَتِهِ، وَلْيَسْتَغْفِرِ اللَّهَ^(٤). (٥٣٦/١٤)

٧٧٢٨٤ - عن إبراهيم النَّخْعِي - من طريق أَبِي مَعْشَرٍ - فِي رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَأَشْهَدَ، ثُمَّ رَاجَعَهَا وَلَمْ يُشْهَدْ. قَالَ: لَمْ يَكُنْ يَكْرَهُ ذَلِكَ تَأْتِمًا، وَلَكِنْ كَانَ يَخَافُ أَنْ يَجْحَدَ^(٥). (ز)

٧٧٢٨٥ - عن عامر الشعبي - من طريق الشَّيْبَانِيِّ - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، ثُمَّ

٦٦٥٣ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٨/ ٣٢٩ - ٣٣٠): «قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ يُرِيدُ: عَلَى الرَّجْعَةِ، وَذَلِكَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الرَّجْعَةِ، وَلِلْمَرْأَةِ مَنَعُ الزَّوْجِ مِنْ نَفْسِهَا حَتَّى يُشْهَدْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْمُرَادُ عَلَى الرَّجْعَةِ وَالطَّلَاقِ؛ لِأَنَّ الْإِشْهَادَ يَرْفَعُ مِنَ النَّوَازِلِ إِشْكَالَاتٍ كَثِيرَةً، وَتَقْيِيدَ تَارِيخِ الْإِشْهَادِ مِنَ الْإِشْهَادِ».

٦٦٥٤ عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٨/ ٣٣٠) عَلَى أَثَرِ النَّخْعِيِّ بِقَوْلِهِ: «هَذَا قَوْلُ الْفُقَهَاءِ، وَالْعَدْلُ حَقِيقَةُ الَّذِي لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٦٣ - ٣٦٤.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقل وفضله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٦٩ (١٨) -.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٠٢٥٥ - ١٠٢٥٧).

(٥) أخرجه ابن أبي شبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٥١٧ (١٨٠٧٤) باب: ما قالوا في الإشهاد على الرجعة إذا طلق ثم راجع.

رَاجِعَهَا، فَيَجْهَلُ أَنْ يُشْهَدَ؟ قَالَ: يُشْهَدُ إِذَا عَلِمَ^(١). (ز)

٧٧٢٨٦ - عن عامر الشعبي - من طريق مُغْيِرَةَ - فِي الرَّجُلِ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ، ثُمَّ يُجَامِعُهَا قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَى رَجْعَتِهَا. قَالَ: كَيْفَ تَقُولُ - يَا مُغْيِرَةَ - فِي رَجُلٍ فَعَلَ بِامْرَأَةٍ قَوْمٍ لَيْسَ مِنْهَا بِسَبِيلٍ؟!^(٢). (ز)

٧٧٢٨٧ - عن طاووس بن كيسان - من طريق سليمان التيمي - قالوا: الْجَمَاعُ رَجْعَةٌ؛ فَلْيُشْهَدَ^(٣). (ز)

٧٧٢٨٨ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - فِي الرَّجُلِ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ، ثُمَّ يَغْشَاهَا وَلَمْ يُشْهَدَ. قَالَ: غَشْيَانُهُ لَهَا مُرَاجَعَةٌ؛ فَلْيُشْهَدَ^(٤). (ز)

٧٧٢٨٩ - عن الحكم [بن عتيبة] - من طريق أَبِي غَنِيَّةٍ، عَنْ أَبِيهِ - فِي رَجُلٍ يُرَاجِعُ امْرَأَتَهُ وَلَا يُشْهَدُ. قَالَ: فَلْيُشْهَدَ عَلَى رَجْعَتِهَا^(٥). (ز)

٧٧٢٩٠ - عن الحكم [بن عتيبة] - من طريق شعبة - فِي رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، فَحَنَثَ وَقَدْ غَشِيَهَا فِي عِدَّتِهَا، وَقَدْ عَلِمَ بِذَلِكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ. قَالَ: غَشْيَانُهُ لَهَا مُرَاجَعَةٌ^(٦). (ز)

٧٧٢٩١ - عن عطاء، قَالَ: النِّكَاحُ بِالشَّهَادَةِ، وَالطَّلَاقُ بِالشَّهَادَةِ، وَالْمُرَاجَعَةُ بِالشَّهَادَةِ^(٧). (٥٣٦/١٤)

﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾

٧٧٢٩٢ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾، قَالَ: إِذَا أَشْهَدْتُمْ عَلَى

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ (ت: مُحَمَّدٌ عَوَامَةٌ) ٥١٧/٩ (١٨٠٧٢) وَهُوَ تَحْتَ بَابٍ: مَا قَالُوا فِي الْإِشْهَادِ عَلَى الرَّجْعَةِ إِذَا طَلَّقَ ثُمَّ رَاجَعَ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ (ت: مُحَمَّدٌ عَوَامَةٌ) ٥١٧/٩ (١٨٠٧٣) وَهُوَ تَحْتَ بَابٍ: مَا قَالُوا فِي الْإِشْهَادِ عَلَى الرَّجْعَةِ إِذَا طَلَّقَ ثُمَّ رَاجَعَ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ (ت: مُحَمَّدٌ عَوَامَةٌ) ٥١٧/٩ (١٨٠٧٦) وَهُوَ تَحْتَ بَابٍ: مَا قَالُوا فِي الْإِشْهَادِ عَلَى الرَّجْعَةِ إِذَا طَلَّقَ ثُمَّ رَاجَعَ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ (ت: مُحَمَّدٌ عَوَامَةٌ) ٥١٧/٩ (١٨٠٧٥) وَهُوَ تَحْتَ بَابٍ: مَا قَالُوا فِي الْإِشْهَادِ عَلَى الرَّجْعَةِ إِذَا طَلَّقَ ثُمَّ رَاجَعَ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ (ت: مُحَمَّدٌ عَوَامَةٌ) ٥١٨/٩ (١٨٠٧٨).

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ (ت: مُحَمَّدٌ عَوَامَةٌ) ٥١٨/٩ (١٨٠٨٠).

(٧) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (١٠٢٦٣). وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

شيء فأقيموه^(١). (٥٣٦/١٤)

٧٧٢٩٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَدَةَ لِلَّهِ﴾، قال: اشهدوا على الحق^(٢). (ز)

٧٧٢٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَدَةَ لِلَّهِ﴾ على وجهها^(٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٧٢٩٥ - عن عبدالله بن عباس: أنَّ رجلاً سأل النبي ﷺ عن الشهادة. فقال: «لا تشهد إلا على مثل الشمس، أو دَعْ»^(٤). (٥٣٧/١٤)

٧٧٢٩٦ - عن قتادة، أنَّ سليمان بن يسار حدَّث: أنَّ عمر بن عبدالعزيز قال: ما رأيتُ مثل القسامة قط أُقيدَ بها، والله يقول: ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾. وقالت الأسباط: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَفِظِينَ﴾ [يوسف: ٨١]. وقال الله: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]^(٥). (ز)

﴿ذَلِكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

٧٧٢٩٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، قال: يؤمن به^(٦) [٦٦٥٥]. (ز)

[٦٦٥٥] قال ابن جرير (٤٢/٢٣) مبيناً معنى الآية استناداً إلى أثر السُّدِّي: «عني بقوله: ﴿مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾: مَنْ كانت صفته الإيمان بالله».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤١/٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٤/٤.

(٤) أخرجه الحاكم ١١٠/٤ (٧٠٤٥) بنحوه، من طريق محمد بن سليمان بن مسمول، عن عبدالله بن سلمة بن وهرام، عن طاووس اليماني، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٢٩٣/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «واو». وقال البيهقي في السنن الكبرى ٢٦٤/١٠ (٢٠٥٧٩): «محمد بن سليمان بن مسمول هذا تكلم فيه الحميدي، ولم يرو من وجه يُعتمد عليه». وقال ابن حزم في المحلى ٥٣٤/٨: «هذا خبر لا يصح سنده؛ لأنه من طريق محمد بن سليمان بن مسمول، وهو هالك، عن عبيد الله بن سلمة بن وهرام، وهو ضعيف، لكن معناه صحيح». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ١٩٢/٢ (١٤٠٥): «إسناد ضعيف، وصححه الحاكم فأخطأ».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢٦٥/١٤ - ٢٦٦ (٢٨٣٨٥).

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٢/٢٣.

٧٧٢٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكُمْ﴾ الذي ذكر الله تعالى من الطلاق والمراجعة ﴿يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يعني: يُصَدِّقُ بالله أنه واحد لا شريك له، وبالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، فليفعل ما أمره الله^(١). (ز)

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ﴾

﴿نزول الآية:﴾

٧٧٢٩٩ - عن عبدالله بن مسعود، قال: أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ - أراه: عَوْفُ بن مالك -، فقال: يا رسول الله، إن بني فلان أغاروا عَلَيَّ، فذهبوا بابني وإبلي. فقال: «اسأل الله». فرجع إلى امرأته، فقالت له: ما رد عليك رسولُ الله ﷺ؟ فأخبرها، فلم يلبث الرجلُ أن ردَّ الله إبلَه وابنه أوفر ما كان، فأتى النبي ﷺ، فأخبره، فقام على المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وأمرهم بمسألة الله، والرغبة له، وقرأ عليهم: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(٢). (٥٤١/١٤)

٧٧٣٠٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ الآية، قال: نزلت هذه الآية في ابنِ لعَوفِ بن مالك الأشجعي، وكان المشركون أسروه، وأوثقوه، وأجاعوه، فكتب إلى أبيه: أن ائت رسولَ الله ﷺ، فأعلمه ما أنا فيه من الضيق والشدة، فلما أخبر رسولَ الله ﷺ قال له رسول الله ﷺ: «اكتب إليه، ومُرْه بالتقوى والتوكل على الله، وأن يقول عند صباحه ومساءه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ۖ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ حَسِبَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾» [التوبة: ١٢٨ - ١٢٩]. فلما ورد عليه الكتاب قرأه، فأطلق الله وثاقه، فمرَّ بواديهم التي ترعى فيه إبلهم وغنمهم، فاستاقها، فجاء بها إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني اغتلتهم بعد ما أطلق الله وثاقي، فحلال هي أم حرام؟ قال: «بل هي حلال إذا نحن خمسنا». فأنزل الله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۖ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغٌ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٤.

(٢) أخرجه الحاكم ١/٧٢٧ (١٩٩٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

شَيْءٍ ﴿ مِنْ الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ ﴾ قَدَرًا﴾ يعني: أجمالاً. وقال ابن عباس: مَنْ قرأ هذه الآية عند سُلْطَانٍ يَخَافُ غَشْمَهُ، أو عند موجٍ يَخَافُ الغرق، أو عند سَبْعٍ؛ لم يضره شيء من ذلك^(١). (٥٣٩/١٤)

٧٧٣٠١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: جاء عَوْفُ بن مالك الأشجعي، فقال: يا رسول الله، إِنَّ ابني أسره العدو، وَجَزَعْتُ أُمَّهُ، فما تأمرني؟ قال: «أمرَكَ وإِيَّاهَا أَنْ تَسْتَكْثِرُوا مِنْ قَوْلٍ: لا حول ولا قوة إلا بالله». فقالت المرأة: نَعَمْ ما أمرَكَ. فجعلوا يُكْثِرَانِ منها، فَتَغَفَّلَ عنه العدو، فاستاق غنمهم، فجاء بها إلى أبيه؛ فَتَزَلَّتْ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ الآية^(٢). (٥٤٠/١٤)

٧٧٣٠٢ - عن جابر بن عبدالله - من طريق سالم - قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ ② وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ في رجلٍ مِنْ أَشْجَعٍ كان فقيرًا، خفيف ذات اليد، كثير العيال، فَأَتَى رسولَ الله ﷺ، فسأله، فقال: «اتَّقِ اللَّهَ، واصبر». فلم يلبث إلا يسيرًا حتى جاء ابنٌ له بغنم كان العدو أصابوه، فَأَتَى رسولَ الله ﷺ، فسأله عنها، وأخبره خبرها، فقال: «كُلْهَا». فَتَزَلَّتْ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ الآية^(٣). (٥٣٨/١٤)

٧٧٣٠٣ - عن سالم بن أبي الجعد - من طريق أبي معاوية الذهني - قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ في رجلٍ مِنْ أَشْجَعٍ أصابه جَهْدٌ وبلاء، وكان

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ١١٨/١٠ (٢٩٧٧)، من طريق جوير، عن الضحَّاك، عن ابن عباس به. إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة. وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢٣٠: «هذا حديث موضوع، والضحَّاك ضعيف، ولم يسمع من ابن عباس». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/١١٦: «موضوع؛ الضحَّاك ضعيف، ولم يسمع من ابن عباس، وجوير ليس بشيء». وأورده الكناني في تنزيه الشريعة ١٨١/٢.

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في اللآلئ المصنوعة ١١٧/٢ - ١١٨، وكما في الإصابة ٩/٣ -، والشعبي ٣٣٦/٩، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به. إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة. وقال ابن حجر: «ضعيف».

(٣) أخرجه الحاكم ٥٣٤/٢ (٣٨٢٠)، والواحد في أسباب النزول ص ٤٣٦، من طريق عبيد بن كثير العامري، عن عباد بن يعقوب، عن يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن عمار بن أبي معاوية، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبدالله به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل منكر». وقال الزيلعي في تخريج الكشاف ٥١/٤ (١٣٦٩): «عبيد بن كثير قال فيه الأزدي: متروك. وعباد بن يعقوب رافضي».

العدو أسروا ابنه، فأتى النبي ﷺ، فقال: «أتق الله، واصبر». فرجع ابن له كان أسيرًا قد فكّه الله، فأتاهم وقد أصاب أعنّزاً، فجاء فذكر ذلك للنبي ﷺ، فنزلت، فقال النبي ﷺ: «هي لك»^(١). (٥٣٩/١٤)

٧٧٣٠٤ - عن أبي عبيدة، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إنّ بني فلان أغاروا عليّ، فذهبوا ببالي وابني. فقال رسول الله ﷺ: «إنّ آل محمد كذا وكذا أهل بيت، ما فيهم مدّ من طعام، أو صاع من طعام، فسل الله». فرجع إلى امرأته، فقالت: ماذا قال لك رسول الله ﷺ؟ فأخبرها، فقالت: نعم ما ردّ عليك. فما لبث أن ردّ الله إليه إبله وابنه أوفر ما كانت، فأتى النبي ﷺ، فأخبره، فصعد النبي ﷺ المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وأمر الناس بمسألة الله ﷻ، والرغبة إليه، وقرأ عليهم: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(٢). (ز)

٧٧٣٠٥ - عن إسماعيل السديّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، قال: يُطْلَقُ لِلسُّنَّةِ، ويُراجَعُ لِلسُّنَّةِ. زعم أنّ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ يقال له: الأشجعيّ، كان له ابن، وأنّ المشركين أسروه، فكان فيهم، فكان أبوه يأتي النبي ﷺ، فيشكو إليه مكان ابنه، وحالته التي هو بها، وحاجته، فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر، ويقول له: «إنّ الله سيجعل لك مخرجاً». فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً أن انفلت ابنه من أيدي العدو، فمرّ بغنم من أغنام العدو، فاستاقها، فجاء بها إلى أبيه، وجاء معه بغنّى قد أصابه من الغنم، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(٣). (ز)

٧٧٣٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ نزلت في عوف بن مالك الأشجعيّ، جاء إلى النبي ﷺ، فشكا إليه الحاجة والفاقة، فأمره النبي ﷺ بالصبر، وكان ابن له أسيراً في أيدي مشركي العرب، فهرب منهم، فأصاب منهم إبلاً ومتاعاً، ثم إنه رجع إلى أبيه، فانطلق أبوه إلى النبي ﷺ، فأخبره بالخبر، وسأله: أيحلّ له أن يأكل من الذي أتاه ابنه؟ فقال له النبي ﷺ: «نعم». فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾^(٤). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥/٢٣ - ٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٩١/٢ - ٩٢ - مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤/٢٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٤/٤.

٧٧٣٠٧ - عن محمد بن إسحاق مولى أبي قيس بن مخرمة، قال: جاء مالك الأشجعي إلى النبي ﷺ، فقال له: أَسِرْ ابني عَوْفَ، فقال له: «أُرْسِلْ إِلَيْهِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تُكْثِرَ مِنْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». وكانوا قد شَدُّوه بِالْقِدِّ^(١)، فسقط القيدُ عنه، فخرج، فإذا هو بناقَة لهم، فركبها، فأقبل فإذا بِسَرَحٍ^(٢) للقوم الذين كانوا شَدُّوه، فصاح بها، فَأَتَبَعَ آخِرَهَا أَوَّلَهَا، فلم يَفْجَأْ أبويه إلا وهو ينادي بالباب، فأتى أبوه رسول الله ﷺ فأخبره، فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ الآية^(٣). (٥٤٠/١٤)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٧٣٠٨ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ قال: «مِنْ شُبُهَاتِ الدُّنْيَا، وَمِنْ عَمَرَاتِ الْمَوْتِ، وَمِنْ شِدَائِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٤). (٥٣٨/١٤)

٧٧٣٠٩ - عن عبدالله بن مسعود، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، قال: نَجَاةٌ^(٥). (٥٤٤/١٤)

٧٧٣١٠ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، قال: يعلم أنه من عند الله، وأن الله هو الذي يُعْطِي وَيَمْنَعُ^(٦). (ز)

٧٧٣١١ - عن عائشة، في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، قال: يكفيه غَمُّ الدُّنْيَا وَهَمُّهَا^(٧). (٥٤٢/١٤)

٧٧٣١٢ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، قال:

(١) القد - بالكسر -: السوط، وهو في الأصل سير يقد من جلد غير مدبوغ. النهاية (قدد).

(٢) السرح: الماشية. النهاية (سرح).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٧٣/٨ - ١٧٤ - .

(٤) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٣١٣/٤ (١٢١٠) من طريق عمرو بن الحصين، والثعلبي ٣٣٦/٩ من طريق عمرو بن الأشعث، كلاهما عن سعد بن راشد الحنفي، عن عبدالله بن سعيد بن أبي هند، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف؛ فيه عمرو بن الحصين العقيلي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٠١٢): «متروك». وفيه أيضًا عمرو بن الأشعث، وسعد بن راشد الحنفي، ولم نجد لهما ترجمة.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن المنذر. (٦) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

مَخْرَجُهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يُعْطِيهِ، وَهُوَ يَمْنَعُهُ، وَهُوَ يَتَبَلَّيْهِ، وَهُوَ يَعَافِيهِ، وَهُوَ يَدْفَعُ عَنْهُ ^(١). (٥٣٧/١٤)

٧٧٣١٣ - عَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ الْهَمْدَانِيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي الضُّحَى -، مِثْلُهُ ^(٢). (٥٣٧/١٤)

٧٧٣١٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، قَالَ: يُنْجِيهِ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(٣) [٦٦٥٦]. (٥٣٨/١٤)

٧٧٣١٥ - عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ - مِنْ طَرِيقِ الْمُنْذِرِ - ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، قَالَ: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ضَاقَ عَلَى النَّاسِ ^(٤). (٥٤٣/١٤)

٧٧٣١٦ - قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيُّ: ﴿مَخْرَجًا﴾ مِنْ كُلِّ شِدَّةٍ ^(٥) [٦٦٥٧]. (ز)

٧٧٣١٧ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - مِنْ طَرِيقِ جَوَيْرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾، قَالَ: يَعْنِي بِالْمَخْرَجِ وَالْيُسْرِ: إِذَا طَلَّقَ وَاحِدَةً، ثُمَّ سَكَتَ عَنْهَا، فَإِنْ شَاءَ رَاجَعَهَا بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ عَدْلَيْنِ، فَذَلِكَ الْيُسْرُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، وَإِنْ مَضَتْ عِدَّتُهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا، كَانَ خَاطِبًا مِنَ الْخَطَابِ، وَهَذَا الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَهَكَذَا طَلَاقُ السُّتَّةِ، فَأَمَّا مَنْ طَلَّقَ عِنْدَ كُلِّ حَيْضَةٍ فَقَدْ أَخْطَأَ السُّتَّةَ، وَعَصَى الرَّبَّ، وَأَخَذَ بِالْعُسْرِ ^(٦). (ز)

٧٧٣١٨ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ يَزِيدٍ - ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ

[٦٦٥٦] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٨/٣٣٠): «اختلفت ألفاظ رواة هذه القصة عن ابن عباس رضي الله عنه، لكن هذا هو المعنى».

[٦٦٥٧] عَلَّقَ ابْنُ الْقَيْمِ (٣/١٦٣) عَلَى أَثَرِ أَبِي الْعَالِيَةِ بِقَوْلِهِ: «هذا جامع لشدائد الدنيا والآخرة، ومضايق الدنيا والآخرة؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لِلْمُتَّقِي مِنْ كُلِّ مَا ضَاقَ عَلَى النَّاسِ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَخْرَجًا».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢٣، ٤٦، والبيهقي (١٢٨٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٨/٢ -، وابن جرير ٤٣/٢٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٠٢/٤ - بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٧/١٤، وابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨٧/٢ (٤) -، وابن جرير ٤٣/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير البغوي ١٥٠/٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٤/٢٣.

مَخْرَجًا، قال: مَنْ طَلَّقَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا^(١) [٦٦٥٨]. (ز)

٧٧٣١٩ - قال الحسن البصري: ﴿مَخْرَجًا﴾ عَمَّا نَهَا عَنْهُ^(٢). (ز)

٧٧٣٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سلام - ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ قال: مِنْ شُبُهَاتِ الدُّنْيَا، وَمِنْ الْكَرْبِ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَفْزَاعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَالْزَمُوا تَقْوَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ مِنْهَا الرِّزْقَ مِنَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا، وَالثَّوَابَ فِي الْآخِرَةِ، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِثْكُكُمْ لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، وَقَالَ هَاهُنَا: ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ قال: مِنْ حَيْثُ لَا يُؤْمَلُ وَلَا يَرْجُو^(٣). (٥٣٧/١٤)

٧٧٣٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ فَيَصْبِرُ ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ مِنْ الشَّدَّةِ^(٤). (ز)

﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾

٧٧٣٢٢ - عن عبد الله بن عباس، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، قَالَ: يَقُولُ: مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي^(٥). (٥٣٧/١٤)

٧٧٣٢٣ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي الضحى -، مِثْلُهُ^(٦). (٥٣٧/١٤)

٧٧٣٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، قَالَ: مِنْ حَيْثُ لَا يُؤْمَلُ وَلَا يَرْجُو^(٧). (٥٣٧/١٤)

[٦٦٥٨] قَالَ ابْنُ عَطِيَّة (٣٣٠/٨): «قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ ① وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَوِّلِينَ: هُوَ فِي مَعْنَى الطَّلَاقِ، أَيْ: وَمَنْ لَا يَتَعَدَّى فِي طَلَاقِ السُّنَّةِ إِلَى طَلَاقِ الثَّلَاثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ مَخْرَجًا إِنْ نَدِمَ بِالرَّجْعَةِ، وَيَرْزُقُهُ مَا يُطْعَمُ أَهْلَهُ وَيُوَسَّعُ عَلَيْهِ، وَمَنْ لَا يَتَّقِ اللَّهَ فَرُبَّمَا طَلَّقَ وَبَتَّ وَنَدِمَ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَخْرَجٌ، وَزَالَ عَنْهُ رِزْقُ زَوْجَتِهِ. وَقَدْ فَسَّرَ ابْنُ عَبَّاسٍ ② نَحْوَ هَذَا».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤/٢٣. (٢) تفسير البغوي ١٥٠/٦.

(٣) أخرجه أبو نعيم ٣٤٠/٢ - ٣٤١، وابن جرير ٤٦/٢٣ بنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٤٣/٤. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢٣، ٤٦، والبيهقي (١٢٨٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٦/٢٣، وأبو نعيم ٣٤٠/٢ - ٣٤١ من طريق سلام. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٧٣٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ يعني: من حيث لا يأمل ولا يرجو؛ فَرَزَقَهُ اللهُ تعالى من حيث لا يأمل ولا يرجو^(١). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧٣٢٦ - عن معاذ بن جبل: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناس، اتخذوا تقوى الله تجارةً؛ يَأْتِيَكُمُ الرِّزْقُ بلا بضاعة ولا تجارة». ثم قرأ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(٢). (٥٤٢/١٤)

٧٧٣٢٧ - عن أبي ذرٍّ، قال: جعل رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، فجعل يُرَدِّدُهَا حتى نَعَسْتُ، ثم قال: «يا أبا ذر، لو أَنَّ الناس كلَّهم أخذوا بها لَكَفَّتْهُمْ»^(٣). (٥٤٢/١٤)

٧٧٣٢٨ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما تكون الصنعة إلى ذي دينٍ أو حَسَبٍ، وجهاد الضعفاء الحج، وجهاد المرأة حُسْنُ التَّبَعْلِ لزوجها، والتودد نصف الإيمان، وما عال امرؤ على اقتصاد، واستنزوا الرِّزْقَ بالصدقة، وأبى الله أن يجعل أرزاق عباده المؤمنين إلا من حيث لا يحتسبون»^(٤). (٥٤٦/١٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٤٣/٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٧/٢٠ (١٩٠)، وأبو الشيخ في أمثال الحديث ص ٩٤ (٥٥)، من طريق إسماعيل بن عمرو البجلي، عن سلام الطويل، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل به.

قال أبو نعيم في حلية الأولياء ٩٦/٦: «غريبٌ مِنْ حديث ثُور، لم نكتبه مرفوعاً إلا من حديث سلام». وقال الهيثمي في المجمع ١٢٥/٧ (١١٤٢١): «فيه إسماعيل بن عمرو البجلي، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٤٣٦/٣٥ (٢١٥٥١) مطوَّلاً، وابن ماجه ٣٠١/٥ - ٣٠٢ (٤٢٢٠)، وابن حبان ٥٣/١٥ (٦٦٦٩)، والحاكم ٥٣٤/٢ (٣٨١٩)، والثعلبي ٣٣٧/٩، من طريق كهَمَس بن الحسن، عن أبي السليل، عن أبي ذر به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٥٥٧/٣: «إسناده ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٢٢٣/٥ (٩١٣٠): «رجاله رجال الصحيح، إلا أن أبا سليل ضَرَبَ بن نُفَيْر لم يُدْرِك أبا ذر». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٤١/٤ (٦٠٥١): «هذا إسناد رجاله ثقات، إلا أنه منقطع؛ أبو السليل لم يُدْرِك أبا ذر».

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤١٥/٢ - ٤١٦ (١١٥٢)، وابن عبد البر في التمهيد ٢٠/٢١، من طريق هارون بن يحيى الحاطبي، عن عثمان بن عمر بن خالد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب به.

قال البيهقي: «قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى -: وهذا حديث لا أحفظه على هذا الوجه إلا بهذا الإسناد، وهو ضعيف مرة». وقال ابن حبان في المجروحين ١٤٧/١: «موضوع». وأورده ابن الجوزي في =

٧٧٣٢٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله: «مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ فَرْجٍ، وَمِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»^(١). (٥٤٣/١٤)

٧٧٣٣٠ - عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ انْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ كَفَاهُ كُلُّ مَوْنَةٍ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَمَنْ انْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهَا»^(٢). (٥٤٣/١٤)

٧٧٣٣١ - عن عبادة بن الصامت، قال: طَلَّقَ بَعْضُ آبَائِي امْرَأَتَهُ أَلْفًا، فَانْطَلَقَ بَنُوهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَانَا طَلَّقَ أَمَّنَا أَلْفًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ مَخْرَجٍ؟ فَقَالَ: «إِنَّ أَبَاكُمْ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ فَيَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ مَخْرَجًا، بَانَتْ مِنْهُ ثَلَاثٌ عَلَى

= الموضوعات ١٥٢/٢ - ١٥٣. وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٥٢: «سند ضعيف». وأورد السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٦٠/٢. وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١٥٠/١: «طرقه كلها ضعيفة». وقال الألباني في الضعيفة ٦٨٢/٣ (١٤٩٠): «منكر».

(١) أخرجه أحمد ١٠٤/٤ (٢٢٣٤)، وأبو داود ٦٢٨/٢ (١٥١٨)، والحاكم ٢٩١/٤ (٧٦٧٧)، والشمس ٣٣٨/٩، والواحد ٣١٣/٤ (١٢١١)، من طريق الوليد بن مسلم، عن الحكم بن مصعب، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عباس به.

وأخرجه ابن ماجه ٧٢١/٤ (٣٨١٩)، من طريق الوليد بن مسلم، عن الحكم بن مصعب، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، عن عبد الله بن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «الحكم بن مصعب فيه جهالة». وقال البيهقي في شرح السنّة ٧٩/٥ (١٢٩٦): «هذا حديث يرويه الحكم بن مصعب بهذا الإسناد، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ٢٥١: «هذا حديث حسن غريب». وقال الألباني في الضعيفة ١٤٢/٢ (٧٠٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٤٦/٣ (٣٣٥٩)، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٥١/٢ (١٠٤٤)، ٤٨٧/٢ (١٢٨٩)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٤٨/٨ -، من طريق إبراهيم بن أشعث، عن فضيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن، عن عمران بن حصين به.

قال الطبراني في الصغير ٢٠١/١ (٣٢١): «لم يروه عن هشام بن حسان إلا الفضيل بن عياض، تفرد به إبراهيم بن الأشعث الخراساني». وقال ابن عساكر في معجمه ١٠٦٠/٢ (١٣٧٠): «غريب». وأورد ابن الجوزي في العلل المتناهية ٣١٦/٢ (١٣٣٨). وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٨٦/٤ (٤٩١٣): «رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من رواية الحسن عن عمران، وفي إسناده إبراهيم بن الأشعث ثقة، وفيه كلام قريب». وقال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء ص ١٦٠٢: «فيه إبراهيم بن الأشعث تكلم فيه أبو حاتم». وقال الهيثمي في المجمع ٣٠٣/١٠ - ٣٠٤ (١٨١٨٩): «فيه إبراهيم بن الأشعث صاحب الفضيل، وهو ضعيف، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يُغْرَبُ وَيَخْطِئُ وَيُخَالَفُ، وَبَقِيَةُ رَجَالِهِ ثَقَاتٌ». وقال الألباني في الضعيفة ٨١٢/١٤ (٦٨٥٤): «ضعيف».

غير السنّة، والباقي إثم في عنقه^(١). (٥٣٨/١٤)

٧٧٣٣٢ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، قال: اجتمع أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح، فتماروا في شيء، فقال لهم عليّ: انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ، فلما وقفوا عليه قالوا: يا رسول الله، جئنا نسألك عن شيء. قال: «إن شئتم فاسألوا، وإن شئتم خبرتكم بما جئتم له». فقال لهم: «جئتم تسألوني عن الرّزق، ومن أين يأتي؟ وكيف يأتي؟ أباي الله أن يرزق عبده المؤمن إلا من حيث لا يعلم»^(٢). (٥٤٦/١٤)

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾

٧٧٣٣٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، قال: ليس المتوكل الذي يقول: يقضي حاجتي. وليس كل من توكل على الله كفاه ما أهمّه، ودفع عنه ما يكره، وقضى حاجته، ولكن الله جعل فضل من توكل على من لم يتوكل أن يكفر عنه سيئاته، ويُعظم له أجراً^(٣). (٥٤٦/١٤)

٧٧٣٣٤ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي الضحى - ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرٍ: توكل عليه أو لم يتوكل عليه، غير أن المتوكل يكفر عنه سيئاته، ويُعظم له أجراً^(٤). (٥٤٧/١٤)

٧٧٣٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في الرّزق، فيثق به؛ ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٥). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٧٧٣٣٦ - عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله

(١) أخرجه الدارقطني ٢٠/٤، وابن عساكر في تاريخه ٣٠٣/٦٤، من طريق محمد بن عبد الله بن القاسم، عن عمرو بن عبد الله الصنعاني، عن محمد بن عنبسة، عن عبيد الله بن الوليد، وصدقة بن أبي عمران، عن إبراهيم بن عبيد الله بن عباد بن الصامت، عن أبيه، عن جدّه به. قال الدارقطني: «رواه مجهولون، وضعفاء».

(٢) أخرجه القضاعي ٣٤١/١ (٥٨٥).

وقد أورد السيوطي ٥٣٧/١٤ - ٥٤٩ آثاراً أخرى في تكفل الله برزق عباده إذا اتقوه وأطاعوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧/٢٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٧/٢٣، والبيهقي (١٢٨٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٤/٤.

حَقٌّ تَوَكَّلْهُ لِرَزْقِكُمْ كَمَا يَرِزُقُ الطَّيْرَ؛ تَغْدُو خِمَاصًا، وَتُرْوَحُ بِطَانًا»^(١). (٥٤٧/١٤)
 ٧٧٣٣٧ - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدِّ فَاقَتَهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عاجلٍ أو آجلٍ»^(٢). (٥٤٨/١٤)

٧٧٣٣٨ - عن الشعبي، قال: تَجَالَسَ شُتَيْرٌ وَمَسْرُوقٌ، فَقَالَ شُتَيْرٌ: عَبْدُ اللَّهِ [بن مسعود] يَقُولُ: إِنَّ أَشَدَّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ تَفْوِيضًا: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾. فقال مسروق: صَدَقْتَ^(٣). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرٍ﴾

٧٧٣٣٩ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرٍ﴾، قال: يقول: قاضي أمره على مَنْ تَوَكَّلَ وَعَلَى مَنْ لَمْ يَتَوَكَّلْ، وَلَكِنَّ الْمُتَوَكِّلَ يُكْفَرُ عَنْهُ سَيِّئَاتُهُ وَيُعْظَمُ لَهُ أَجْرًا^(٤). (٥٤٦/١٤)

٧٧٣٤٠ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي الضحى - في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرٍ﴾، قال: في مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ لَمْ يَتَوَكَّلْ^(٥) [٦٦٥٩]. (٥٤٧/١٤)

[٦٦٥٩] قال ابن جرير (٤٧/٢٣): «قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرٍ﴾ منقطع عن قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ﴾ =

(١) أخرجه أحمد ٣٣٢/١ (٢٠٥)، ٤٣٨/١ (٣٧٠)، ٣٤٩/١ (٣٧٣)، وابن ماجه ٢٦٦/٥ (٤١٦٤)، والترمذي ٣٧٠/٤ - ٣٧١ (٢٤٩٨)، وابن حبان ٥٠٩/٢ (٧٣٠)، والحاكم ٣٥٤/٤ (٧٨٩٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السنة ٣٠١/١٤ (٤١٠٨): «هذا حديث حسن». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٣٠٦/٢: «إسناده صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦٢٠/١ (٣١٠): «صحيح، على شرط مسلم».

(٢) أخرجه أحمد ٤١٥/٦ (٣٨٦٩)، وأبو داود ٨٥/٣ (١٦٤٥)، والترمذي ٣٦٠/٤ (٢٤٧٩)، والحاكم ٥٦٦/١ (١٤٨٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السنة ٣٠٢/١٤ (٤١٠٩): «هذا حديث حسن غريب». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣٤٥/٥ (١٤٥٢): «إسناده صحيح». وأورده في الصحيحة ٦٧٦/٦ (٢٧٨٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل على الله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١٦٢/١ (٥١) -، وابن جرير ٤٨/٢٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي (١٢٨٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

٧٧٣٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾ فيما نزل به مِنَ الشَّدَّةِ والبلاء^(١). (ز)

﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾

٧٧٣٤٢ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾، قال: يعني: أجلاً، ومنتهى ينتهي إليه^(٢). (٥٤٦/١٤)

٧٧٣٤٣ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي الضحى - في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾، قال: أجلاً^(٣). (٥٤٧/١٤)

٧٧٣٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾، قال: الحَيْضُ فِي الْأَجَلِ، وَالْعِدَّةُ^(٤). (ز)

٧٧٣٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ مِنَ الشَّدَّةِ والرخاءِ ﴿قَدْرًا﴾ يعني: متى يكون هذا الغني فقيراً؟ ومتى يكون هذا الفقير غنياً؟ فقدّر الله ذلك كله، لا يقدّم ولا يؤخّر^(٥). (٦٦٠). (ز)

﴿وَالَّتِي يَبْسَنَ مِنَ الْمَجِيزِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٧٣٤٦ - عن أبي بن كعب - من طريق عمرو بن سالم - قال: لَمَّا نَزَلَتْ عِدَّةُ

== عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ. ومعنى ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾ بكلِّ حال توكل عليه العبد أو لم يتوكل عليه.

وبنحوه قال ابن عطية (٣٣١/٨).

[٦٦٠] قال ابن القيم (١٦٥/٣): «لما ذكر كفايته للمتوكل عليه فربما أوهم ذلك تعجيل الكفاية وقت التوكل، فعقبه بقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ أي: وقتاً لا يتعداه فهو يسوقه إلى وقته الذي قدره له. فلا يستعجل المتوكل ويقول: قد توكلت، ودعوت فلم أر شيئاً ولم تحصل لي الكفاية، فالله بالغ أمره في وقته الذي قدره له».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٤/٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨/٢٣، والبيهقي (١٢٨٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩/٢٣. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٤/٤.

الْمُتَوَقَّى وَالْمُطْلَقَةُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَقِيَ نِسَاءٌ؛ الصَّغِيرَةُ، وَالْكَبِيرَةُ، وَالْحَامِلُ.
فَنَزَلَتْ: ﴿وَالَّتِي يَسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾ الآية^(١). (٥٥٠/١٤)

٧٧٣٤٧ - عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ سَالِمٍ -: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ فِي عِدَّةِ النِّسَاءِ قَالُوا: لَقَدْ بَقِيَ مِنْ عِدَّةِ النِّسَاءِ عِدَّةٌ لَمْ تُذَكَّرْ فِي الْقُرْآنِ؛ الصَّغَارُ، وَالْكِبَارُ اللَّائِي قَدْ انْقَطَعَ عَنْهُنَّ الْحَيْضُ، وَذَوَاتُ الْحَمْلِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ الْقُضْرَى: ﴿وَالَّتِي يَسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾ الآية^(٢). (٥٤٩/١٤)

٧٧٣٤٨ - عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَالْمُطْلَقَاتُ يَرْيَضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ الَّتِي لَمْ تَحِضْ، وَالَّتِي قَدْ يَتَسْتَمِنُ مِنَ الْمَحِيضِ؟ فَاخْتَلَفُوا فِيهِمَا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ يَعْنِي: إِنْ شَكَكْتُمْ ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْ بِمَنْزِلَتِهِنَّ، وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾^(٣). (٥٥٠/١٤)

٧٧٣٤٩ - قَالَ مِقَاتُ بْنُ سُلَيْمَانَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ حِينَ نَزَلَتْ: ﴿وَالْمُطْلَقَاتُ يَرْيَضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]: فَمَا عِدَّةُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَحِضُ؟ وَقَالَ خَلَادُ الْأَنْصَارِيِّ: مَا عِدَّةُ مَنْ لَمْ تَحِضْ مِنْ صِغَرٍ؟ وَمَا عِدَّةُ الْحَبْلَى؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِي اللَّائِي قَعَدْنَ عَنِ الْمَحِيضِ وَاللَّائِي يَسْنُ مِنَ الْمَحِيضِ: ﴿وَالَّتِي يَسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْ﴾^(٤). (ز)

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ ﴾

٧٧٣٥٠ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ بَنِي نَجِيحٍ - ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ قَالَ: إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا أَتَحِضُ أَمْ لَا؟ فَالَّتِي قَعَدَتْ عَنِ الْمَحِيضِ وَالَّتِي لَمْ تَحِضْ بَعْدَ ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ﴾

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٥٥٤/٣ (١٧١٠٤). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ. مِنْ طَرِيقِ مَطْرِفٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ بِهِ.

وَسَنَدُهُ حَسَنٌ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٥٣٤/٢ (٣٨٢١)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥١/٢٣. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

قَالَ الْحَاكِمُ: «صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَخْرُجْ». وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢/٢٩٨. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، مَرْسَلًا.

(٤) تَفْسِيرُ مِقَاتِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٣٦٤/٤ - ٣٦٥.

أَشْهُرٌ^(١). (٥٥١/١٤)

٧٧٣٥١ - عن مجاهد بن جبر =

٧٧٣٥٢ - والمسَّيب بن رافع، في قول الله: ﴿إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾، قالوا: اللاتي لم تبلغن المَحِيضَ ﴿إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾، واللاتي قد قعدن من المَحِيضِ فَعِدَّتُهُنَّ ثلاثة أشهر. =

٧٧٣٥٣ - قال: وقال لي مالك مثله^(٢). (ز)

٧٧٣٥٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِمٍ، ﴿وَالَّتِي بَيِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ قال: العجوز الكبيرة التي قد يئست من المَحِيضِ، فَعِدَّتُهَا ثلاثة أشهر، ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ قال: الجارية الصغيرة التي لم تبلغ المَحِيضِ، فَعِدَّتُهَا ثلاثة أشهر، ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ﴾^(٣). (٥٥١/١٤)

٧٧٣٥٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق رجل - أنه سُئِلَ عن المرأة تحيض، فيكثر دمها، حتى لا تدري كيف حيضها؟ قال: تعتد ثلاثة أشهر. قال: وهي الرِّبَّة التي قال الله: ﴿إِنْ أَرْبَبْتُمْ﴾، قضى بذلك ابن عباس وزيد بن ثابت^(٤). (٥٥٢/١٤)

٧٧٣٥٦ - عن عامر الشعبي، ﴿إِنْ أَرْبَبْتُمْ﴾، قال: في الحيض، أتحيض أم لا؟^(٥). (٥٥١/١٤)

٧٧٣٥٧ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَالَّتِي بَيِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ قال: هن اللاتي قعدن من المَحِيضِ، ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ فهن الأبقار الجواري اللاتي لم يبلغن المَحِيضَ^(٦). (٥٥٠/١٤)

٧٧٣٥٨ - عن محمد بن شهاب الزُّهري - من طريق معمر - ﴿إِنْ أَرْبَبْتُمْ﴾، قال: في كبرها أن يكون ذلك من الكبر، فإنها تعتد حين ترتاب ثلاثة أشهر، فأما إذا ارتفعت

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٣، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٤٣/٤ - وابن جرير ٤٩/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٤٧/٢ - ٤٨ (٨٣). ولم يرد طريق الأثر في المطبوع.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١١١٣٠)، وابن جرير ٥٢/٢٣، بنحوه من طريق قتادة.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

حَيْضَةَ الْمَرْأَةِ وَهِيَ شَابَةٌ فَإِنَّهُ يُتَأَنَّى بِهَا حَتَّى يُنْظَرَ: أَحَامِلٌ هِيَ، أَمْ غَيْرُ حَامِلٍ؟ فَإِنْ اسْتَبَانَ حَمْلُهَا فَأَجْلُهَا أَنْ تَضَعَ حَمْلُهَا، فَإِنْ لَمْ يَسْتَبِنْ حَمْلُهَا، فَحَتَّى يَسْتَبِينَ بِهَا، وَأَقْصَى ذَلِكَ سَنَةً^(١). (ز)

٧٧٣٥٩ - عَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالَّتِي يَسِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ يَقُولُ: الَّتِي قَدْ ارْتَفَعَ حَيْضُهَا، فَعِدَّتُهَا ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ قَالَ: الْجَوَارِي^(٢). (ز)

٧٧٣٦٠ - عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: فَسَّرَ أَيُّوبُ [السَّخْتْيَانِي] هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾، قَالَ: تَعَدُّ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، فَإِنْ لَمْ تَرَ حَمْلًا فَتِلْكَ الرِّبَّةُ، قَالَ: اعْتَدْتُ الْآنَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ^(٣). (٥٥١/١٤)

٧٧٣٦١ - عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ - مِنْ طَرِيقِ الثَّوْرِيِّ - قَالَ: ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ يَعْنِي: إِنْ شَكَكْتُمْ ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ بِمَنْزِلَتِهِنَّ، ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾^(٤). (٥٥٠/١٤)

٧٧٣٦٢ - عَنْ أَبِي مُعَيْدٍ، قَالَ: سُئِلَ سَلِيمَانُ عَنِ الْمُرْتَابَةِ. قَالَ: هِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي قَدْ قَعِدَتْ مِنَ الْوَلَدِ؛ تُطَلَّقُ، فَتَحِيضُ حَيْضَةً، فَيَأْتِي إِبَانُ حَيْضَتِهَا الثَّانِيَةَ فَلَا تَحِيضُ. قَالَ: تَعَدُّ حِينَ تَرْتَابُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ مُسْتَقْبَلَةً. قَالَ: فَإِنْ حَاضَتْ حَيْضَتَيْنِ، ثُمَّ جَاءَ إِبَانُ الثَّالِثَةِ فَلَمْ تَحِضْ؛ اعْتَدْتُ حِينَ تَرْتَابُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ مُسْتَقْبَلَةً، وَلَمْ يُعْتَدَّ بِمَا مَضَى^(٥). (ز)

٧٧٣٦٣ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَالَّتِي يَسِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ يَعْنِي: الْقَوَاعِدَ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي قَعَدْنَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ يَعْنِي: شَكَكْتُمْ، فَلَمْ يُدْرَ كَمْ عِدَّتُهَا، فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ إِذَا طُلِّقْنَ، ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ فَكَذَلِكَ أَيْضًا، يَعْنِي: عِدَّةَ الْجَوَارِي اللَّاتِي لَمْ يَبْلُغْنَ الْحَيْضَ، وَقَدْ نُكِحْنَ، ثُمَّ طُلِّقْنَ، فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ^(٦). (ز)

٧٧٣٦٤ - قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ - فِي قَوْلِهِ:

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٢/٢٩٨، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٢٣/٥٠.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٢٣/٥٣.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٢/٢٩٨ وَفِيهِ: إِنْ سَأَلْتُمْ، بَدَلُ: إِنْ شَكَكْتُمْ. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٢٣/٥٠. وَأَبُو مُعَيْدٍ هُوَ حَفْصُ بْنُ غِيلَانَ الْهَمْدَانِيُّ، وَشَيْخُهُ سَلِيمَانُ لَعْلَهُ ابْنُ مُوسَى.

(٥) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٤/٣٦٥.

﴿وَالَّتِي يَسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبَتْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ قال: إن ارتبّت أنها لا تحيض وقد ارتفعت حيضتها، أو ارتاب الرجال، أو قالت هي: تركتني الحيضة، ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ إن ارتاب فخاف أن تكون الحيضة قد انقطعت، فلو كان الحمل انتظر الحمل حتى تنقضي تسعة أشهر، فخاف وارتاب هو وهي أن تكون الحيضة قد انقطعت، فلا ينبغي لمسلمة أن تحبس، فاعتدت ثلاثة أشهر، وجعل الله - جلّ ثناؤه - أيضاً للتي لم تحض الصغيرة ثلاثة أشهر^(١) (٦٦١). (ز)

[٦٦١] اختلف في معنى قوله: ﴿إِنْ ارْتَبَتْ﴾ على ثلاثة أقوال: الأول: أن معنى ذلك: إن ارتبتم بالدم الذي يظهر منها لكبرها، أمن الحيض هو، أم من الاستحاضة. وهذا قول مجاهد، والزهرري، وابن زيد. والثاني: أن معنى ذلك: إن ارتبتم بحكمهن، فلم تدروا ما الحكم في عدتهن. وهذا قول أبي. والثالث: أن معنى ذلك: إن ارتبتم بالدم الذي يظهر منها، أمن الحيض هو، أم من الاستحاضة؟ من كبر كان ذلك أم من علة؟ وهذا قول عكرمة، وقتادة.

ورجّح ابن جرير (٥٢/٢٣ - ٥٣) القول الثاني استناداً إلى ظاهر اللفظ، والدلالة العقلية، فقال: «أولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال: عني بذلك: إن ارتبتم فلم تدروا ما الحكم فيهن. وذلك أن معنى ذلك لو كان كما قاله من قال: إن ارتبتم بدمائهن فلم تدروا أدم حيض، أو استحاضة؟ لقل: إن ارتبتن. لأنهن إذا أشكل الدم عليهن فهن المرتابات بدماء أنفسهن لا غيرهن، وفي قوله: ﴿إِنْ ارْتَبَتْ﴾ وخطابه الرجال بذلك دون النساء الدليل الواضح على صحة ما قلنا من أن معناه: إن ارتبتم أيها الرجال بالحكم فيهن. وأخرى: وهو أنه - جلّ ثناؤه - قال: ﴿وَالَّتِي يَسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبَتْ﴾ واليائسة من المحيض هي التي لا ترجو محيضاً للكبر، ومحال أن يقال: ﴿وَالَّتِي يَسْنَ﴾، ثم يقال: ارتبتم بيأسهن. لأن اليأس: هو انقطاع الرجاء، والمرتاب بيأسها مرجو لها، وغير جائز ارتفاع الرجاء ووجوده في وقت واحد، فإذا كان الصواب من القول في ذلك ما قلنا، فيبين أن تأويل الآية: ﴿وَالَّتِي يَسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبَتْ﴾ بالحكم فيهن، وفي عددهن، فلم تدروا ما هو، فإن حكم عددهن إذا طلقن، وهن ممن دخل بهن أزواجهن فعِدَّتُهُنَّ ثلاثة أشهر».

ومال إلى هذا القول ابن كثير (٣٥/١٤) بتصرف، فقال: «هو اختيار ابن جرير، وهو أظهر في المعنى، واحتج عليه بما رواه عن... أبي بن كعب».

وقال ابن عطية (٣٣١/٨ - ٣٣٢): «اليائسات من المحيض على مراتب: فيائسة هو أول ==

﴿ النسخ في الآية: ﴾

٧٧٣٦٥ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم - أنه قال: ﴿وَالْمُطَلَّقَةُ يَرْبِصُ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقال: ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ فنسخ، واستثنى منها، فقال: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحَهُنَّ الْمُؤْمِنَاتُ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْدُونَهَا فَمِيعَتُهُنَّ وَسِرَّجُهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩]، وقال: ﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]^(١). (ز)

﴿ أحكام متعلقة بالآية: ﴾

٧٧٣٦٦ - عن سعيد بن المسيب، قال: قضى عمرُ في المرأة التي يُطَلِّقها زوجها تطليقة، ثم تحيض حيضة أو حيضتين، ثم ترتفع حيضتها لا تدري ما الذي رفعها، له أنها تربص بنفسها ما بينها وبين تسعة أشهر، فإن استبان حملٌ فهي حامل، وإن مرّ تسعة أشهر ولا حملٌ بها اعتدت ثلاثة أشهر بعد ذلك، ثم قد حلت^(٢). (١٤/٥٥٢)

٧٧٣٦٧ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد - من طريق عمرو بن دينار - في المرأة الشابة تُطَلِّق فيرتفع حيضها، فلا تدري ما رفعها. قال: تعتد بالحيض. =

٧٧٣٦٨ - وقال طاووس: تعتد بثلاثة أشهر^(٣). (١٤/٥٥٢)

٧٧٣٦٩ - عن إبراهيم النخعي، قال: تعتد المرأة بالحيض، وإن كان كل سنة مرة، فإن كانت لا تحيض اعتدت بالأشهر، فإن حاضت قبل أن توفي الأشهر اعتدت بالحيض من ذي قبل^(٤). (١٤/٥٥١)

== بأسها، فهذه ترفع إلى السنة، وبقيها الاحتياط على حكم من ليست بيايسة؛ لأننا لا ندري لعلّ الدم يعود. ويايسة قد انقطع عنها الدم؛ لأنها طعنت في السن، ثم طُلِّقت، وقد مرّت عادتها بانقطاع الدم، إلا أنها مما يُخاف أن تحمل نادرًا، فهذه التي في الآية على أحد التأويلين في قوله: ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾، وهو قول من يجعل الارتباب بأمر الحمل، وهو الأظهر. ويايسة قد هَرُمَتْ حتى تتيقن أنها لا تحمل، فهذه ليست في الآية؛ لأنها لا يُرتاب بحملها، لكنها في حكم الأشهر الثلاثة إجماعًا فيما علمت، وهي في الآية على تأويل من يرى قوله: ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ معناه في حكم اليائسات.

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٦٧/٣ - ٦٨ (١٥٢).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٧٣٧٠ - عن عامر الشعبي، قال: تعتد بالحَيْض؛ وإن لم تحض إلا في كل سنة مرة^(١). (٥٥١/١٤)

٧٧٣٧١ - قال الحسن البصري: تربع سنة، فإن لم تحض تعتد بثلاثة أشهر^(٢). (ز)

﴿وَأُولَئِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾

✽ نزول الآية:

٧٧٣٧٢ - عن علقمة، أن ابن مسعود قال: مَنْ شاء لاعتته ما نزلت: ﴿وَأُولَئِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ إلا بعد آية المتوفى عنها زوجها، وإذا وضعت المتوفى عنها فقد حلت؛ يريد بآية المتوفى عنها: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]^(٣). (ز)

٧٧٣٧٣ - عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت سورة النساء القُصْرَى بعد التي في البقرة بسبع سنين^(٤). (٥٥٤/١٤)

٧٧٣٧٤ - قال عامر الشعبي - من طريق ابن عون - قال: مَنْ شاء حالفته لأُزِلت النساء القُصْرَى بعد الأربعة الأشهر والعشر التي في سورة البقرة^(٥). (ز)

✽ تفسير الآية، والنسخ فيها:

٧٧٣٧٥ - عن أبي بن كعب، قال: قلت للنبي ﷺ: ﴿وَأُولَئِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ أهى المطلقة ثلاثاً، أو المتوفى عنها زوجها؟ قال: «هي المطلقة ثلاثاً، والمتوفى عنها زوجها»^(٦). (٥٥٢/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير البغوي ١٥٣/٦.

(٣) أخرجه النسائي ١٩٧/٦ (٣٥٢٢)، والطبراني في الكبير ٣٢٩/٩ (٩٦٤٢)، وابن جرير ٥٤/٢٣ - ٥٥، من طريق محمد بن جعفر، عن ابن شبرمة الكوفي، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن قيس، عن ابن مسعود به.

قال البزار في مسنده ٣٤٢/٤ (١٥٣٥): «لا نعلم روى هذا الحديث عن ابن شبرمة إلا محمد بن جعفر، ولا نعلم روى ابن شبرمة عن إبراهيم بهذا الإسناد إلا هذا الحديث». وقال فيه ٣٩/٥ (١٥٩٩): «هذا الحديث قد رواه غير واحد، ولم يقل فيه: عن علقمة». وقال ابن حجر في الفتح ٤٧٤/٩: «ثبت عن ابن مسعود من عدة طرق أنه كان يوافق الجماعة حتى كان يقول: مَنْ شاء لاعتته على ذلك».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٦/٢٣.

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٤/٣٥ (٢١١٠٨)، والضياء المقدسي في الأحاديث =

٧٧٣٧٦ - عن أبي بن كعب، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية قُلْتُ لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، هذه الآية مُشتركة أم مُبَهَمَة؟ قال رسول الله ﷺ: «آية آية؟». قُلْتُ: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ﴾؛ الْمُطَلَّقة، والمُتَوَفَّى عنها زوجها؟ قال: «نعم»^(١). (٥٥٣/١٤)

٧٧٣٧٧ - عن أبي بن كعب، قال: قُلْتُ لرسول الله ﷺ: إني أسمع الله يذكر: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ﴾؛ فالحامل المُتَوَفَّى عنها زوجها أن تَضَعَ حملها؟ فقال لي النبي ﷺ: «نعم»^(٢). (٥٥٤/١٤)

٧٧٣٧٨ - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن: أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَابْنُ عَبَّاسٍ فِي الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجَهَا وَهِيَ حُبْلَى؛ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: آخِرُ الْأَجَلَيْنِ. وَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: إِذَا وَلَدَتْ فَقَدْ حَلَّتْ. فَجَاءَ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي. لِأَبِي سَلَمَةَ، ثُمَّ أُرْسِلُوا إِلَى عَائِشَةَ، فَسَأَلُوهَا، فَقَالَتْ: وَلَدْتُ سُبَيْعَةَ بَعْدَ مَوْتِ زَوْجِهَا بِلِيَالٍ، فَاسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَآذَنَهَا، فَتَنَكَّحَتْ^(٣). (٥٥٧/١٤)

٧٧٣٧٩ - عن يحيى، قال: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبُو

= المختارة ٤١٦/٣ - ٤١٧ (١٢١٣، ١٢١٤)، من طريق محمد بن أبي بكر المقدمي، عن عبد الوهاب الثقفي، عن المثنى، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، عن أبي بن كعب به. قال الزَّيْلَعِيُّ فِي نَصَبِ الرَّايَةِ ٢٥٦/٣: «المثنى بن الصباح متروك بمرّة». وقال ابن كثير في تفسيره ١٥٢/٨: «هذا حديث غريب جداً، بل منكر؛ لأن في إسناده المثنى بن الصباح، وهو متروك الحديث بمرّة». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٥ (٧٨٠٦): «فيه المثنى بن الصباح، وثقه ابن معين، وضعفه الجمهور». وقال الألباني في الإرواء ١٩٦/٧ (٢١١٦): «ضعيف».

(١) أخرجه الشاشي في مسنده ٣/٣٤٦ (١٤٥٨)، وابن جرير ٥٦/٢٣، بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٥٢/٨ -، من طريق ابن لهيعة، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي بن كعب به.

والدارقطني في سننه ٤/٤٦٣ - ٤٦٤ (٣٨٠٠)، من طريق المثنى بن الصباح، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي بن كعب به.

قال الزيلعي في نصب الراية ٢٥٦/٣: «ابن لهيعة أيضًا ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ٦٥٤/٨: «هذا المرفوع وإن كان لا يخلو شيء من أسانيده عن مقال، لكن كثرة طُرُقِهِ تُشْعِرُ بِأَنَّهُ لَهُ أَصْلًا، وَيَعْضُدُهُ قِصَّةُ سُبَيْعَةَ الْمَذْكُورَةِ». وقال الألباني في الإرواء ١٩٧/٧: «ابن لهيعة ضعيف».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٦/٤٧٢ (١١٧١٧)، وابن جرير ٥٧/٢٣، بنحوه، من طريق عبد الكريم بن أبي المخارق، عن أبي بن كعب به.

قال الزيلعي في نصب الراية ٢٥٦/٣: «عبد الكريم مع ضعفه لم يُدْرِكْ أَبُيًّا». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/١٥٢: «عبد الكريم هذا ضعيف، ولم يُدْرِكْ أَبُيًّا».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

هريرة جالس عنده، فقال: أفْتِنِي في امرأةٍ ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة؟ فقال ابن عباس: آخر الأجلين. قلت أنا: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي. يعني: أبا سلمة. فأرسل ابنُ عباس غلامه كُريبًا إلى أم سلمة يسألها، فقالت: قُتِلَ زوج سُبَيْعة الأَسَلَمِيَّة وهي حُبلى، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة، فخطبت، فأنكحها رسول الله ﷺ، وكان أبو السنابل فيمن خطبها^(١). (٥٥٥/١٤)

٧٧٣٨٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سعيد - أنه سُئِلَ عن المرأة يُتَوَفَّى عنها زوجها وهي حامل. فقال: إذا وَضَعَتْ حملها فقد حَلَّتْ. =

٧٧٣٨١ - فأخبره رجلٌ من الأنصار أنَّ عمر بن الخطاب قال: لو ولدتَ وزوجها على سريه لم يُدفن لحَلَّتْ^(٢). (٥٥٨/١٤)

٧٧٣٨٢ - عن سعيد بن المسيَّب: أنَّ عمر استشار علي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت. قال زيد: قد حَلَّتْ. =

٧٧٣٨٣ - وقال علي: أربعة أشهر وعشرًا. قال زيد: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَتْ آيسًا؟ قال علي: فآخر الأجلين. =

٧٧٣٨٤ - قال عمر: لو وضعتُ ذا بطنها وزوجها على نعشه لم يُدخل حُفْرته لكانت قد حَلَّتْ^(٣). (٥٥٨/١٤)

٧٧٣٨٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق علقمة - أنه بلغه أنَّ عليًا يقول: تعتدّ آخر الأجلين. فقال: مَنْ شاء لاعتنَّه أنَّ الآية التي نَزَلَتْ في سورة النَّساء القُصْرَى نزلت بعد سورة البقرة: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ بكذا وكذا شهرًا، فكلٌّ مُطَلَّقة أو مُتَوَفَّى عنها زوجها فأجلها أن تضع حملها^(٤). (٥٥٣/١٤)

(١) أخرجه البخاري ١٥٥/٦ (٤٩٠٩)، ومسلم (١٤٨٤)، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٤٧١/٩ - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه مالك ٥٨٩/٢، والشافعي ١٠٠/٢ (١٧٠)، وعبد الرزاق (١١٧١٨)، وابن أبي شيبه ٢٩٧/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٩٧/٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١١٧١٤)، وسعيد بن منصور (١٥١٢ - ١٥١٤)، وابن أبي شيبه ٢٩٧/٤ - ٢٩٨، وأبو داود (٢٣٠٧)، والنسائي (٣٥٢٢، ٣٥٢٣)، وابن ماجه (٢٠٣٠)، وابن جرير ٥٤/٢٣ - ٥٦، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٧٧/٨ -، والفتح ٦٥٦/٨، والطبراني (٩٦٤١ - ٩٦٤٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

٧٧٣٨٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - قال: مَنْ شَاءَ حَالَفْتُهُ أَنَّ سُورَةَ النَّسَاءِ الصُّغْرَى أُنْزِلَتْ بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعِشْرًا: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾^(١). (٥٥٣/١٤)

٧٧٣٨٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - قال: مَنْ شَاءَ لَاعَنَتُهُ أَنَّ الْآيَةَ الَّتِي فِي سُورَةِ النَّسَاءِ الْقُصْرَى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ نَسَخْتُ مَا فِي الْبَقَرَةِ^(٢). (٥٥٤/١٤)

٧٧٣٨٨ - عن عبد الله بن مسعود، قال: نَسَخْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ الْقُصْرَى كُلَّ عِدَّةٍ: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ أَجَلَ كُلِّ حَامِلٍ مُطْلَقَةٍ، أَوْ مُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا^(٣). (٥٥٤/١٤)

٧٧٣٨٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مالك بن عامر - قال: أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ وَلَا تَجْعَلُونَ لَهَا الرَّخْصَةَ؟! أُنْزِلَتْ سُورَةُ النَّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّوْلِى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ إِذَا وَضَعَتْ فَقَدْ انْقَضَتِ الْعِدَّةُ^(٤). (٥٥٤/١٤)

٧٧٣٩٠ - عن مُغِيرَةَ، قال: قُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ: مَا أَصَدَّقُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَقُولُ: عِدَّةُ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا آخِرُ الْأَجَلَيْنِ. قال: بَلَى، فَصَدَّقَ بِهِ كَأَشَدِّ مَا صَدَّقْتُ بِشَيْءٍ، كَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ: إِنَّمَا قَوْلُهُ: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فِي الْمُطْلَقَةِ^(٥). (٥٥٨/١٤)

٧٧٣٩١ - عن علي بن أبي طالب في الحامل إذا وضعت بعد وفاة زوجها قال: تعتد أربعة أشهر وعشراً^(٦). (٥٥٧/١٤)

٧٧٣٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي سلمة - أنه كان يقول في الحامل المُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا: تَنْتَظِرُ آخِرَ الْأَجَلَيْنِ^(٧). (٥٥٧/١٤)

(١) أخرجه عبد الرزاق (١١٧١٥، ١١٧١٦)، وابن أبي شيبه ٢٩٧/٤ - ٢٩٨، والطبراني (٩٦٤٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٢٢/١ - ١٢٣ (٢٨٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البخاري (٤٥٣٢، ٤٩١٠)، والطبراني (٩٦٤٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٦/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٩٨/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٩٩/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٧٣٩٣ - عن إبراهيم النَّخعي، قال: إذا أَلَقَتِ المرأةُ عَلَقَةً أو مُضْغَةً فقد انْقَضَتْ العِدَّةُ^(١). (٥٥٩/١٤)

٧٧٣٩٤ - عن إبراهيم النَّخعي - من طريق حمّاد - في رجل طَلَّقَ امرأته وفي بطنها ولدان، قال: هو أَحَقُّ بِرَجْعَتِها ما لم تضع الآخر. وتلا: ﴿وَأُولَئِ الْأَخْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾^(٢). (ز)

٧٧٣٩٥ - عن عامر الشعبي، قال: إذا نُكِّسَ في الخلق الرابع، وكان مُخْلَقًا، أُعْتِقَتْ به الأَمَّةُ، وانْقَضَتْ به العِدَّةُ^(٣). (٥٥٩/١٤)

٧٧٣٩٦ - عن الحسن البصري، قال: إذا أَلَقَتِ المرأةُ شَيْئًا يُعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ حَمْلٍ فقد انْقَضَتْ به العِدَّةُ، وأُعْتِقَتْ أُمُّ الْوَلَدِ^(٤). (٥٥٨/١٤)

٧٧٣٩٧ - عن الحسن البصري =

٧٧٣٩٨ - ومحمد، قالا: إذا أَسْقَطَتِ المرأةُ فقد انْقَضَتْ عِدَّتُها^(٥). (٥٥٨/١٤)

٧٧٣٩٩ - عن قتادة بن دعامه، قال: إذا أَسْقَطَتِ المرأةُ فقد اسْتَبَانَ حَمْلُها، وقد مات عنها زوجها أو طَلَّقَها فقد انْقَضَتْ عِدَّتُها، وإذا أَسْقَطَتِ أُمُّ الْوَلَدِ فإذا تَبَيَّنَ حَمْلُها فلا رِقَّ عليها^(٦). (٥٥٩/١٤)

٧٧٤٠٠ - عن قتادة بن دعامه: ﴿وَأُولَئِ الْأَخْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فإذا نَفَضَتْ الرَّجِمَ ما فيها فقد انْقَضَتْ عِدَّتُها. قال: وذكر لنا: أَنَّ سُبَيْعَةَ بنت الحارث الأَسْلَمِيَّةَ وَضَعَتْ بعد وفاة زوجها بخمس عشرة ليلة، فأمرها نبيُّ الله ﷺ أَنْ تَزُوجَ، قال: وكان عمر يقول: لو وَضَعْتُ ما في بطنها، وهو موضوعٌ على سريره مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْبَرَ لَحَلَّتْ^(٧). (٥٥٠/١٤)

٧٧٤٠١ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - ﴿وَأُولَئِ الْأَخْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: فإذا وَضَعْتُ ما في رَجِمِها فقد انْقَضَتْ عِدَّتُها، ليس المَحِيضُ مِنْ أَمْرِها في شيء إذا كانت حَامِلًا^(٨). (ز)

٧٧٤٠٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَأُولَئِ الْأَخْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١١/١٠ (١٩١٥٤).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٧/٢٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ ﴿١﴾، قال: للمرأة الحُبلى التي يُطْلَقُهَا زوجها وهي حامل، فَعِدَّتْهَا أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا ^(١). (ز)

٧٧٤٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ﴾ يعني: الحُبلى، فَعِدَّتْهُنَّ ﴿أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ﴾ يقول: فإن كانت هذه الْمُطْلَقَةُ حُبلى فَأَجْلُهَا إِلَى أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا ^(٢). (ز)

٧٧٤٠٤ - عن سفيان الثوري، عن بعض الفقهاء أنه كان يقول: كان لِلْمُتَوَفَّى عنها التَّفَقُّة والسُّكْنَى حَوْلًا، فَنَسَخَهَا ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]، وَنَسَخَهَا: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ﴾، فإذا كانت حاملاً فَوَضَعَتْ حَمْلَهَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، وإذا لم تكن حاملاً تَرَبَّصَتْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ^(٣). (ز)

﴿ آثار في أحكام الآية: ﴾

٧٧٤٠٥ - عن عائشة، قالت: مَكَثَتْ امْرَأَةٌ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ وَضَعَتْ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «اسْتَغْلِحِي لِأَمْرِكَ». يقول: تَزَوَّجِي ^(٤). (٥٥٦/١٤)

٧٧٤٠٦ - عن سُبَيْعَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ أَنَّهَا تُوفِّيَ زوجها، فَوَضَعَتْ بعد وفاته بخمس وعشرين ليلة، فَتَهَيَّأت، فقال لها أَبُو السَّنَابِلِ بْنُ بَعْكُك: قد أَسْرَعْتَ، اعتَدِي آخِرَ الْأَجَلَيْنِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا. قالت: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «إِنْ وَجَدْتَ زَوْجًا صَالِحًا فَتَزَوَّجِي» ^(٥). (٥٥٦/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧/٢٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٥/٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٠/٧ - ٤١ (١٢١٠١).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٤١/٢ (١٨٦١)، من طريق إسحاق بن يوسف الأزرق، عن شريك، عن إبراهيم بن مهاجر، عن عامر بن مصعب الزُّهْرِيِّ، عن عائشة به.

وأخرجه الطبراني في الأوسط ٦٢/٦ - ٦٣ (٥٨٠٠)، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٣/٣٨٨، من طريق حاتم بن إسماعيل، عن عيسى بن ماهان، عن إبراهيم بن مهاجر، عن عامر بن سعد الزُّهْرِيِّ، عن عائشة به.

أورده ابن أبي حاتم في علل الحديث ١٢١/٤ (١٣٠١). وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن إبراهيم إلا شريك، تفرد به إسحاق». وقال في الموضع الثاني: «لم يرو هذا الحديث عن إبراهيم بن مهاجر عن عامر بن سعد إلا أبو جعفر الرازي عيسى بن ماهان، تفرد به حاتم بن إسماعيل». وقال الهيثمي في المجمع ٣/٥ (٧٨١١): «رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات».

(٥) أخرجه ابن ماجه ١٨٨/٣ - ١٨٩ (٢٠٢٨)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٤/٢٩٣ (٧٤٥)، من طريق =

٧٧٤٠٧ - عن المِسْوَر بن مَخْرَمَةَ: أَنَّ زَوْجَ سُبَيْعَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ تُوفِّيَ وَهِيَ حَامِلٌ، فَلَمْ تَمُكُثْ إِلَّا لِيَالِي يَسِيرَةٍ حَتَّى نَفِسَتْ، فَلَمَّا تَعَلَّتْ^(١) مِنْ نَفَاسِهَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَذِنَ لَهَا، فَكَحَّحْتُ^(٢). (٥٥٦/١٤)

٧٧٤٠٨ - عن أَبِي السَّنَابِلِ بْنِ بَعْكُكٍ: أَنَّ سُبَيْعَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ وَضَعَتْ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا، فَتَشَوَّفَتْ^(٣) لِلنِّكَاحِ، فَأُنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا أَوْ عِيْبَ، فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «إِنْ تَفْعَلْ فَقَدْ خَلَا أَجْلُهَا»^(٤). (٥٥٥/١٤)

٧٧٤٠٩ - عن الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: أَنَّ امْرَأَةً تُوفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا، فَوَلَدَتْ بَعْدَ أَيَّامٍ، فَاخْتَضَبَتْ وَتَزَيَّنَتْ، فَمَرَّ بِهَا أَبُو السَّنَابِلِ بْنُ بَعْكُكٍ، فَقَالَ: كَذَبْتَ، إِنَّمَا هُوَ آخِرُ الْأَجَلَيْنِ. فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَتْهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «كَذَبَ أَبُو السَّنَابِلِ، تَزَوَّجِي»^(٥). (٥٥٦/١٤)

٧٧٤١٠ - عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَرْسَلَ مِرْوَانَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ إِلَى سُبَيْعَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ يَسْأَلُهَا عَمَّا أَفْتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ سَعْدِ بْنِ خَوْلَةَ، فَتُوفِّيَ عَنْهَا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَكَانَ بِدَرِيًّا، فَوَضَعَتْ حَمْلَهَا قَبْلَ أَنْ تَمْضِيَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ مِنْ وَفَاتِهِ، فَتَلَقَّاهَا أَبُو السَّنَابِلِ بْنُ بَعْكُكٍ حِينَ تَعَلَّتْ مِنْ نَفَاسِهَا، وَقَدْ اكْتَحَلَتْ وَتَزَيَّنَتْ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ تَرِيدِينَ النِّكَاحَ! إِنَّمَا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ مِنْ وَفَاةِ زَوْجِكَ. قَالَتْ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، وَذَكَرْتُ لَهُ مَا قَالَ أَبُو السَّنَابِلِ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعِي^(٦) بِنَفْسِكَ؛ فَقَدْ حُلَّ أَجْلُكَ إِذَا وَضَعْتَ حَمْلَكَ»^(٧). (٥٥٧/١٤)

= ابن أبي شيبه، عن علي بن مسهر، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق، وعمر بن عتبة، عن سُبَيْعَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بِهِ.

وسنده صحيح.

(١) تعلت: ارتفعت وطهرت. أي: خَرَجَتْ مِنْ نَفَاسِهَا وَسَلِمَتْ. النهاية (علا).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١١٧٣٤)، وابن أبي شيبه ٢٩٧/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تشوفت للنكاح: ظمعت وتشرفت. النهاية (شوف).

(٤) أخرجه أحمد ٧/٣١، ٨ (١٨٧١٣، ١٨٧١٤)، وابن ماجه ١٨٧/٣ (٢٠٢٧)، والترمذي ٥٢/٣ - ٥٣

(١٢٣١، ١٢٣٢)، والنسائي ١٩٠/٦ (٣٥٠٨)، وابن حبان ١٣٥/١٠ - ١٣٦ (٤٢٩٩)، من طريق الأسود،

عن أبي السنابل به.

قال الترمذي: «حديث مشهور من هذا الوجه، ولا نعرف للأسود سماعًا من أبي السنابل».

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلاً.

(٦) اربعي: نفسي عن نفسك، وأخرجها من بؤس العدة وسوء الحال. النهاية (ربع).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٤٧٣/٦ (١١٧٢٢). والحديث عند مسلم ١١٢٢/٢ (١٤٨٤)، والعليني ٣٣٩/٩.

٧٧٤١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله - أنه سُئِلَ عن رجل اشترى جارية وهي حامل؛ أيطؤها؟ قال: لا. وقرأ: ﴿وَأُولَئِذَا أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (١) [٦٦٦]. (٥٥٩/١٤)

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾

٧٧٤١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ في أمر الطلاق ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ يقول: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فَيُطْلَقَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَيُطِيعَ اللَّهَ فِي النَّفَقَةِ، وَالْمَسْكَنِ؛ يُيسر الله أمره، ويوفقه للعمل الصالح (٢). (ز)

﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾

٧٧٤١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذُكِرَ من الطلاق، والنفقة، والمسكن

[٦٦٦] اختلف في حكم قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِذَا أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، على قولين: الأول: أنه عام في المطلقات والمُتَوَفَّى عَنْهُنَّ. وهو قول ابن مسعود، والجمهور. والثاني: أنه خاص في المطلقات، وأما المُتَوَفَّى عَنْهَا فَإِنَّ عِدَّتَهَا آخِرَ الْأَجَلَيْنِ. وهو قول علي، وابن عباس. وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٨/٢٣) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ اسْتِنَادًا إِلَى الْعُموم، فقال: «الصواب من القول في ذلك أنه عام في المطلقات والمُتَوَفَّى عَنْهُنَّ؛ لأنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَزَّ - عَمَّ الْقَوْلَ بِذَلِكَ، فقال: ﴿وَأُولَئِذَا أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ولم يَخْصُصْ بِذَلِكَ الْخَبَرَ عَنْ مَطْلَقة دون مُتَوَفَّى عَنْهَا، بل عَمَّ الْخَبَرَ بِهِ عَنْ جَمِيعِ أُولَاتِ الْأَحْمَالِ. فَإِنَّ ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَأُولَئِذَا أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فِي سِيَاقِ الْخَبَرِ عَنْ أَحْكَامِ الْمَطْلُقاتِ دون المُتَوَفَّى عَنْهُنَّ، فهو بِالْخَبَرِ عَنْ حُكْمِ الْمَطْلَقةِ أَوْلَى مِنَ الْخَبَرِ عَنْهُنَّ، وَعَنْ المُتَوَفَّى عَنْهُنَّ - فَإِنَّ الْأَمْرَ بِخِلَافِ مَا ظَنُّ، وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ فِي سِيَاقِ الْخَبَرِ عَنْ أَحْكَامِ الْمَطْلُقاتِ، فَإِنَّهُ مُنْقَطِعٌ عَنْ الْخَبَرِ عَنْ أَحْكَامِ الْمَطْلُقاتِ، بل هو خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ عَنْ أَحْكَامِ جَمِيعِ أُولَاتِ الْأَحْمَالِ الْمَطْلُقاتِ مِنْهُنَّ وَغَيْرِ الْمَطْلُقاتِ، وَلَا دَلَالَةَ عَلَى أَنَّهُ مُرَادٌ بِهِ بَعْضُ الْحَوَالِ دون بَعْضٍ مِنَ الْخَبَرِ وَلَا عَقْلٌ، فَهُوَ عَلَى عُمومِهِ لَمَّا بَيَّنَّا».

وهو ظاهر كلام ابن عطية (٣٣٢/٨)، وابن تيمية (٣٣٠/٦)، وابن القيم (١٦٦/٣)، وابن كثير (٣٥/١٤).

﴿أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا﴾ فيما أمره ما ذكر، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ يعني: يغفر له ذنوبه، ﴿وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا﴾ يعني: الجزاء، يعني: يُضَاعَفُهُ لَهُ^(١). (ز)

﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾

٧٧٤١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿مِنْ وَجْدِكُمْ﴾، قال: مِنْ سَعَتِكُمْ^(٢). (٥٥٩/١٤)

٧٧٤١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾، قال: مِنْ سَعَتِكُمْ^(٣). (٥٦٠/١٤)

٧٧٤١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾، قال: إن لم تجد لها إلا ناحية بيتك فأسكنها فيه^(٤). (٥٥٩/١٤)

٧٧٤١٧ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ قال: المرأة يُطْلَقُهَا، فعليه أن يُسْكِنَهَا، ويُنفق عليها، ﴿مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ قال: مِنْ مَلِكِكُمْ؛ مِنْ مَقْدَرَتِكُمْ^(٥). (ز)

٧٧٤١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَسْكِنُوهُمْ﴾ يعني: الْمُطْلَقَةُ الْوَاحِدَةُ وَالثْنَتَيْنِ ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ يعني: مِنْ سَعَتِكُمْ فِي التَّفَقُّةِ، وَالْمَسْكَنِ^(٦). (ز)

٧٧٤١٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - وقد سأله عن قول الله ﷻ: ﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾. قال: مِنْ مَقْدَرَتِكَ حَيْثُ تَقْدِرُ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَجِدُ شَيْئًا، وَكُنْتَ فِي مَسْكَنِ لَيْسَ لَكَ، فَجَاءَ أَمْرٌ أَخْرَجَكَ مِنَ الْمَسْكَنِ، وَلَيْسَ لَكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُ فِيهِ، وَلَيْسَ تَجِدُ؛ فَذَاكَ، وَإِذَا كَانَ بِهِ قُوَّةٌ عَلَى الْكِرَاءِ فَذَاكَ وَجْدُهُ، لَا يُخْرِجُهَا مِنْ مَنْزِلِهَا، وَإِذَا لَمْ يَجِدْ وَقَالَ صَاحِبُ الْمَسْكَنِ: لَا أَتْرُكُ هَذِهِ فِي بَيْتِي. فَلَآ، وَإِذَا كَانَ يَجِدُ كَانَ ذَلِكَ عَلَيْهِ^(٧) ٦٦٦٣. (ز)

٦٦٦٣ قال ابنُ عطية (٣٣٣/٨): «أمر الله تعالى بإسكان المطلقات، ولا خلاف في التي لم ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٥/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٩/٢٣ - ٦٠.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٦٣، وأخرجه ابن جرير ٦٠/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠/٢٣، كما أخرج عبد الرزاق في مصنفه ٣٢٤/٦ (١١٠٢٦) نحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠/٢٣ - ٦١. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٥/٤ - ٣٦٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٠/٢٣ - ٦١.

﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾

﴿قراءات:﴾

٧٧٤٢٠ - عن الحسن بن عطية، عن قيس، قال: قلت لابن أبي ليلى: قول عمر: لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لا ندري حفظت أو نسيت، أين هو في القرآن؟ قال: فلم يدر. قال: قلت: بلى هو في قراءة ابن مسعود: (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)^(١). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

٧٧٤٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾، قال: في المسكن^(٢). (٥٦٠/١٤)

٧٧٤٢٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾، قال: لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ مساكنهنَّ حتى يَخْرُجْنَ^(٣). (ز)

٧٧٤٢٣ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾، قال: ليس ينبغي له أن يضارها ويضيق عليها مكانها^(٤). (ز)

== تَبَتْ، وأما المبتوتة، فمالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرى لها السُّكْنَى لِمَكَانِ حِفْظِ النَّسَبِ، ولا يرى لها نفقة؛ لأنَّ النَّفَقَةَ بِإِزَاءِ الْإِسْتِمْتَاعِ. وهو قول الأوزاعي، والشافعي، وابن أبي ليلى، وأبي عبيد، وابن المسيَّب، وعطاء، والشعبي، وسليمان بن يسار. وقال أصحاب الرأي والثوري: لها السُّكْنَى والنَّفَقَةُ. وقال جماعة من العلماء: ليس لها سُكْنَى ولا نفقة».

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٦٧٨/٢ (١٣٥٨).

وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ١٣٩/٢٨.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٣، وأخرجه ابن جرير ٦١/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١/٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦١/٢٣.

﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَئِكَ حَمَلَ فَاَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾

تفسير الآية، وأحكامها:

٧٧٤٢٤ - عن إبراهيم النخعي، قال: كان عمر وعبد الله [بن مسعود] يجعلان للمطلقة ثلاثاً: السكني، والنفقة، والمُتعة.

٧٧٤٢٥ - وكان عمر إذا ذكر عنده حديث فاطمة بنت قيس: أن النبي ﷺ أمرها أن تعتد في غير بيت زوجها. قال: ما كُنَّا لنُجيز في ديننا شهادة امرأة^(١). (ز)

٧٧٤٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَئِكَ حَمَلَ فَاَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، قال: فهذه المرأة يُطَلِّقها زوجها وهي حامل، فأمر الله أن يُسكنها ويُنفق عليها حتى تضع، وإن أرضعته فحتى تَفْطِمَ، فإن أَبَانَ طلاقها وليس بها حمل فلها السكني حتى تنقضي عدتها، ولا نفقة لها^(٢). (٥٦٠/١٤)

٧٧٤٢٧ - عن عيسى بن قِراطس، قال: سمعتُ علي بن الحسين يقول في المطلقة ثلاثاً: لها السكني، والنفقة، والمُتعة؛ فإن خَرَجَتْ من بيتها فلا سُكْنَى، ولا نفقة، ولا مُتعة^(٣). (ز)

٧٧٤٢٨ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الأعمش - قال: للمطلقة ثلاثاً: السكني، والنفقة^(٤). (ز)

٧٧٤٢٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحم - من طريق جوبير - ﴿فَاَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، قال: إذا طَلَّقها وهي حامل، أنفق عليها حتى تضع^(٥). (ز)

٧٧٤٣٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَئِكَ حَمَلَ فَاَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، قال: يُنفق على الحُبلى إذا كانت حاملاً حتى تضع حملها^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣/٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٣/٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٣/٢٣. ورواه كذلك من طريق حماد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨٤/١٠ (١٩٠٠٢).

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٣/٢٣.

٧٧٤٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ كُنْ أُولَتْ حَمْلٍ﴾ يعني: المطلقة، وهي حَبْل؛ ﴿فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾^(١). (ز)
 ٧٧٤٣٢ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: هذا لمن يملك الرّجعة، ولمن لا يملك الرّجعة^(٢) [٦٦٦]. (ز)

﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْحَمْنَ أَوْلَهُنَّ﴾

﴿ تفسير الآية، وأحكامها:

٧٧٤٣٣ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في الصبي: إذا قام على ثمن،

[٦٦٦] لَحْصَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٠/١٤) الخلاف في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْ أُولَتْ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، فقال: «قال كثير من العلماء - منهم ابن عباس، وطائفة من السلف، وجماعات من الخلف -: هذه في البائن، إن كانت حاملاً أنفق عليها حتى تضع حملها، قالوا: بدليل أَنَّ الرّجعية تجب نفقتها سواء كانت حاملاً أو حائلاً. وقال آخرون: بل السياق كلّهُ في الرّجعات، وإنما نصّ على وجوب الإنفاق على الحامل، وإن كانت رجعية؛ لأنّ الحمل تطول مدته غالباً فاحتيج إلى النصّ على وجوب الإنفاق إلى الوضع؛ لئلا يُتوهم أنه إنما تجب النفقة بمقدار مدة العِدّة».

وظاهر كلام ابن جرير (٦٤/٢٣) أنه رجّح القول الأوّل - استناداً إلى السّنة، والدلالة العقلية - حيث قال: «الصواب من القول في ذلك عندنا أن لا نفقة للمبتوتة إلا أن تكون حاملاً؛ لأنّ الله - جلّ ثناؤه - جعل النفقة بقوله: ﴿وَإِنْ كُنْ أُولَتْ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ للحوامل دون غيرهنّ من البائئات من أزواجهنّ، ولو كان البوائت من الحوامل وغير الحوامل في الواجب لهنّ من النفقة على أزواجهنّ سواء، لم يكن لخصوص أولات الأحمال بالذكر في هذا الموضع وجه مفهوم؛ إذ هنّ وغيرهنّ في ذلك سواء، وفي خصوصهنّ بالذكر دون غيرهنّ أدلّ الدليل على أن لا نفقة لبائن إلا أن تكون حاملاً. وبالذي قلنا في ذلك صحّ الخبر عن رسول الله ﷺ».

وقال ابن عطية (٣٣٣/٨): «أما الحامل فلا خلاف في وجوب سُكناها ونفقتها؛ بُتّ أو لم تُبّت؛ لأنها مُبَيّنة في الآية، واختلفوا في نفقة الحامل المُتوفّى عنها زوجها على قولين لعلماء الأمة: فَمَنَعها قوم، وأوجبها في التركة قوم».

فَأَمَّهُ أَحَقَّ أَنْ تُرَضَّعَهُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ لَهُ مَنْ يُرَضَّعُهُ أُجْبِرَتْ الْأُمُّ عَلَى الرِّضَاعِ^(١). (ز)
٧٧٤٣٤ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ جَوَيْبِرٍ - أَنَّهُ قَالَ فِي الرِّضَاعِ: إِذَا قَامَ
عَلَى شَيْءٍ فَأُمُّ الصَّبِيِّ أَحَقُّ بِهِ، فَإِنْ شَاءَتْ أَرْضَعْتُهُ، وَإِنْ شَاءَتْ تَرَكَتُهُ، إِلَّا أَنْ لَا
يَقْبَلَ مِنْ غَيْرِهَا، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ أُجْبِرَتْ عَلَى رَضَاعِهِ^(٢). (ز)

٧٧٤٣٥ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - ﴿فَإِنْ أَرْضَعَنَ لَكُمْ﴾ الْآيَةَ، قَالَ: هِيَ
أَحَقُّ بَوْلَدِهَا أَنْ تَأْخُذَهُ بِمَا كُنْتَ مُسْتَرْضِعًا بِهِ غَيْرَهَا^(٣). (١٤/٥٦٠)

٧٧٤٣٦ - عَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ - ﴿فَإِنْ أَرْضَعَنَ لَكُمْ فَتَأْتُوهُنَّ
أُجُورَهُنَّ﴾، قَالَ: مَا تَرَاضَوْا عَلَيْهِ؛ ﴿عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ، وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرُهُ﴾ [البقرة:
٢٣٦]^(٤). (ز)

٧٧٤٣٧ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿فَإِنْ أَرْضَعَنَ لَكُمْ﴾ أَوْلَادَكُمْ إِذَا وَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
﴿فَتَأْتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ يَعْنِي: فَأَعْطُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ^(٥). (ز)

٧٧٤٣٨ - عَنْ سَفْيَانَ [الثَّوْرِيِّ] - مِنْ طَرِيقِ مَهْرَانَ - ﴿فَتَأْتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾، قَالَ: إِنْ
أَرْضَعْتَ لَكَ بِأَجْرٍ فَهِيَ أَحَقُّ مِنْ غَيْرِهَا، وَإِنْ هِيَ أَبَتْ أَنْ تُرَضَّعَهُ وَلَمْ تُؤَاتَكَ فِيمَا
بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا؛ عَاسَرَتْكَ فِي الْأَجْرِ، فَاسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى^(٦) [٦٦٦٥]. (ز)

[٦٦٦٥] قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٦/٣٣٠): «هَذِهِ الْآيَةُ تَوْجِبُ رِزْقَ الْمُرْتَضِعِ عَلَى أَبِيهِ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ
كُنْ أُولَئِكَ حَمَلٍ فَلْيَبِغُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَبْضَعْنَ حَمْلَهُمْ﴾ فَإِنْ أَرْضَعَنَ لَكُمْ فَتَأْتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ»، فَأَوْجِبَ نَفَقَتَهُ
حَمَلًا وَرَضِيعًا بِوَسْطَةِ الْإِنْفَاقِ عَلَى الْحَامِلِ وَالْمَرْضِعِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ رِزْقُهُ بِدُونِ رِزْقِ حَامِلِهِ
وَمَرْضِعِهِ».

وَقَالَ (٦/٣٣١): «لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِجَارَةٌ مَنْصُوصٌ عَلَيْهَا فِي شَرِيعَتِنَا إِلَّا هَذِهِ الْإِجَارَةُ،
كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعَنَ لَكُمْ فَتَأْتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾، وَقَالَ: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. وَالسُّنَّةُ وَإِجْمَاعُ الْأُمَّةِ دَلَالَةٌ عَلَى جَوَازِهَا، وَإِنَّمَا تَكُونُ مُخَالَفَةً لِلْقِيَاسِ
لَوْ عَارَضَهَا قِيَاسُ نَصِّ آخَرَ، وَلَيْسَ فِي سَائِرِ النُّصُوصِ وَأَقْيَسَتِهَا مَا يَنَاقِضُ هَذِهِ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٦/٢٣.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٥/٢٣.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٦/٢٣. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٦/٢٣.

(٥) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٤/٣٦٦.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٦/٢٣.

﴿وَأَتِمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾

- ٧٧٤٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَتِمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾، قال: اصنعوا المعروف في ما بينكم^(١). (ز)
- ٧٧٤٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَتِمُّوا بَيْنَكُمْ﴾ يعني: الرجل والمرأة ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ يقول: حتى تَنْفَقُوا مِنَ التَّفَقَّةِ عَلَى أَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ^(٢). (ز)
- ٧٧٤٤١ - قال مقاتل: ﴿وَأَتِمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ بتراضي الأب والأم على أجرٍ مُسَمًّى^(٣). (ز)
- ٧٧٤٤٢ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَأَتِمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾: حَثُّ بعضهم على بعض^(٤). (ز)

﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُم فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى﴾

- ٧٧٤٤٣ - عن سعيد بن جُبَيْر، ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُم فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى﴾، قال: إذا قام الرِّضَاعُ عَلَى شَيْءٍ خُيِّرَتِ الْأُمُّ^(٥). (٥٦٠/١٤)
- ٧٧٤٤٤ - عن إبراهيم النَّخْعِي =
- ٧٧٤٤٥ - والضَّحَّاكُ بن مَرْحِمٍ =
- ٧٧٤٤٦ - وقتادة بن دعامة، مثله^(٦). (٥٦٠/١٤)
- ٧٧٤٤٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُم فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى﴾، قال: إِنْ أَبَتِ الْأُمُّ أَنْ تُرْضِعَ وَلَدَهَا - إِذَا طَلَّقَهَا زَوْجُهَا؛ أَبَوْه - التَّمَسَّ لَهُ مُرْضِعَةٌ أُخْرَى، الْأُمُّ أَحَقُّ إِذَا رَضِيتْ مِنْ أَجْرِ الرِّضَاعِ بِمَا يَرْضَى بِهِ غَيْرُهَا، فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُتَرَكَ مِنْهَا^(٧). (ز)
- ٧٧٤٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُم﴾ يعني: الرجل والمرأة، وإذا أراد

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٧/٢٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧/٢٣.

(٣) تفسير البغوي ١٥٤/٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٧/٢٣.

الرجل أقل مما طلبت المرأة من التفقة فلم يتفقوا على أمر ﴿فَسَرَّضْ لَهُ﴾ يعني: للرجل امرأة ﴿أُخْرَى﴾ يقول: ليلتمس غيرها من المراضع^(١). (ز)

٧٧٤٤٩ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - قال: إن هي أبث أن ترضعه ولم تواتك فيما بينك وبينها؛ عاسرتك في الأجر، فاسترضع له أخرى^(٢). (ز)

٧٧٤٥٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَسَرَّضْ لَهُ أُخْرَى﴾ (١) لِنَفَقِ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ، قال: فرض لها من قدر ما يجد، فقالت: لا أرضى هذا - قال: وهذا بعد الفراق، فأما وهي زوجته فإنها ترضع له طائعة ومكرهة، إن شاءت وإن أبث - فقال لها: ليس لي زيادة على هذا، إن أحببت أن ترضعي بهذا فأرضعي، وإن كرهت استرضعت ولدي. فهذا قوله: ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَسَرَّضْ لَهُ أُخْرَى﴾^(٣). (ز)

﴿لِنَفَقِ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ﴾

٧٧٤٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿لِنَفَقِ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ﴾ الآية، قال: على المطلقة إذا أرضعت له^(٤). (٥٦١/١٤)

٧٧٤٥٢ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿لِنَفَقِ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ قال: من سعة موجدته، ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ قال: من قُتِر عليه رزقه^(٥). (ز)

٧٧٤٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِنَفَقِ﴾ في المراضع ﴿ذُو سَعَةٍ﴾ في المال ﴿مِّن سَعَتِهِ﴾ الذي أوسع الله له على قدره، ﴿وَمَنْ قُدِرَ﴾ يعني: قُتِر عليه رزقه. مثل قوله: ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا فَلَمْ أَنْ لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، يعني: نُضِيقُ عليه في بطن الحوت. ﴿فَلْيُنْفِقْ﴾ في المراضع قدر فقره ﴿مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ﴾ يعني: مما أعطاه الله من الرزق على قدر طاقته^(٦). (ز)

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٨/٢٣.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٨/٢٣.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٣، وأخرجه ابن جرير ٦٩/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي الدر (ت: التركي) جاء الأثر بهذه الصيغة: قال علي: المطلقة إذا أرضعت له!

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٩/٢٣ - ٧٠.

٧٧٤٥٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ قال: قُتِرَ ﴿فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ﴾ قال: أعطاه^(١). (٥٦٠/١٤)

٧٧٤٥٥ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾، يقول: مِنْ طاقته^(٢). (ز)

٧٧٤٥٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ﴾، قال: فَرَضَ لَهَا مِنْ قَدْرٍ مَا يَجِدُ^(٣). (ز)

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا ءَاتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (٧)

٧٧٤٥٧ - عن معمر بن راشد، قال: سألت الزُّهْرِيَّ عن الرجل لا يجد ما يُنفق على امرأته، يُفَرِّقُ بينهما؟ قال: يُسْتَأْنَى لَهُ، ولا يُفَرِّقُ بينهما. وتلا: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا ءَاتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ =

٧٧٤٥٨ - قال معمر: وبلغني: أَنَّ عمر بن عبد العزيز قال مثل قول الزُّهْرِيَّ^(٤). (٥٦٢/١٤)

٧٧٤٥٩ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا ءَاتَاهَا﴾، قال: يقول: لا يُكَلِّفُ الْفَقِيرَ مِثْلًا يُكَلِّفُ الْغَنِيَّ^(٥). (ز)

٧٧٤٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ﴾ في النفقة ﴿نَفْسًا إِلَّا مَّا ءَاتَاهَا﴾ يعني: إلا ما أعطاهَا مِنَ الرِّزْقِ، ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ يعني: مِنْ بَعْدِ الْفَقْرِ سَعَةً فِي الرِّزْقِ^(٦). (ز)

٧٧٤٦١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا ءَاتَاهَا﴾، قال: أعطاهَا^(٧). (٥٦٠/١٤)

٧٧٤٦٢ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا ءَاتَاهَا﴾ يقول: إلا ما أَطَاقَتْ، ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ بعد الشَّدَةِ الرَّخَاءِ^(٨). (ز)

٧٧٤٦٣ - عن هُشَيْم - من طريق سفيان - ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا ءَاتَاهَا﴾، قال: إلا

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٩/٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٩/٢٣ - ٧٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٩/٢٣ - ٧١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٢٣٥٥).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٩/٢٣ - ٧١.

ما افترضَ عليها^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٧٤٦٤ - عن علي بن أبي طالب، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ كان له مائة أوقية بعشر أواق، وجاءه رجل كان له مائة دينار بعشر دنانير، وجاءه رجل له عشرة دنانير بدينار، فقال النبي ﷺ: «أنتم في الأجر سواء، كل واحد منكم جاء بعشر ماله». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾^(٢). (٥٦١/١٤)

٧٧٤٦٥ - عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة نفر كان لأحدهم عشرة دنانير فتصدق منها بدينار، وكان لآخر عشر أواق فتصدق منها بأوقية، وكان لآخر مائة أوقية فتصدق منها بعشرة أواق». فقال رسول الله ﷺ: «هم في الأجر سواء، كل تصدق بعشر ماله، قال الله: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾»^(٣). (٥٦١/١٤)

٧٧٤٦٦ - عن طاووس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن أخذ من الله أدبًا حسنًا؛ إذا وسّع عليه وسّع على نفسه، وإذا أمسك عليه أمسك»^(٤). (٥٦١/١٤)

٧٧٤٦٧ - عن أبي سنان، قال: سأل عمر بن الخطاب عن أبي عبيدة. فقيل له: إنه يلبس الغليظ من الثياب، ويأكل أحسن الطعام. فبعث إليه بألف دينار، وقال للرسول: انظر ما يصنع بها إذا هو أخذها؟ فما لبث أن لبس ألين الثياب، وأكل أطيب الطعام، فجاء الرسول، فأخبره، فقال: رحمه الله، تأول هذه الآية: ﴿لِيُنْفِقْ

(١) أخرجه ابن جرير ٧٠/٢٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه أحمد ١٤٢/٢ (٧٤٣)، ٢٤٦/٢ - ٢٤٧ (٩٢٥) من غير ذكر الآية، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي به. قال الهيثمي في المجمع ١١١/٣ (٤٦١٩): «فيه الحارث، وفيه كلام كثير». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٤٥٤: «ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٩٢/٣ (٣٤٣٩)، وفي مسند الشاميين ٤٤١/٢ (١٦٦٢)، من طريق هاشم بن مرثد الطبراني، عن محمد بن إسماعيل بن عياش، عن أبيه، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي مالك الأشعري به.

قال ابن كثير في تفسيره ١٥٤/٨: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال الهيثمي في المجمع ١١١/٣ (٤٦٢٠): «فيه محمد بن إسماعيل بن عياش، وفيه ضعف». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٤٥٢ (٣٤٤٩): «ضعيف».

(٤) أخرجه البيهقي (٦٥٩١) مرسلاً.

وقال: «هذا حديث منكر».

ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ ^(١) ﴿١٤﴾ (٥٦١/١٤)

﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرِيْبَةٍ عَنَّتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾

٧٧٤٦٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرِيْبَةٍ عَنَّتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾، قال: غيْرَتْ وعَصَتْ ^(٢). (ز)

٧٧٤٦٩ - عن عمرو بن أبي سَلَمَةَ، قال: سمعتُ عمر بن سليمان يقول في قوله: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرِيْبَةٍ عَنَّتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾، قال: قرية عُذِّبَتْ في الطَّلَاق ^(٣). (ز)

٧٧٤٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَايْنٍ﴾ يعني: وكم ﴿مِّن قَرِيْبَةٍ﴾ يعني: فيما خلا ﴿عَنَّتْ﴾ يقول: خَالَفَتْ ﴿عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَ﴾ خَالَفَتْ ﴿رُسُلِهِ﴾ ^(٤). (ز)

٧٧٤٧١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قوله: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرِيْبَةٍ عَنَّتْ﴾، قال: العَتَوْ ههنا: الكفر والمعصية؛ عَتَوَا: كفروا. تركت أمر ربها: عَتَتْ عن أمره ولم تقبله ^(٥). (ز)

﴿فَحَاسَبَتْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَهَا عَذَابًا ثَكْرًا﴾

٧٧٤٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَحَاسَبَتْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ يقول: لم تُرحم، ﴿وَعَذَّبْنَهَا عَذَابًا ثَكْرًا﴾ يقول: عظيمًا منكرًا ^(٦). (٥٦٢/١٤)

٧٧٤٧٣ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿فَحَاسَبَتْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾، يعني: فجازينها جزاءً شديدًا ^(٧). (ز)

٧٧٤٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَحَاسَبَتْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ يعني: فحاسبها الله بعملها في الدنيا، فجزاها العذاب، ﴿وَعَذَّبْنَهَا عَذَابًا ثَكْرًا﴾ يعني: فطع ^(٨). (ز)

٧٧٤٧٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَحَاسَبَتْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾، قال: لم نَعَفْ عنها، الحساب الشديد الذي ليس فيه من

(٢) أخرجه ابن جرير ٧١/٢٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩/٢٣ - ٧٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٢/٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٣/٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٢/٢٣.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٠١/٤ - .

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٤.

العفو شيء^(١) [٦٦٦]. (ز)

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خُسرًا﴾

٧٧٤٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾: يعني بوبال أمرها: جزاء أمرها الذي قد حلَّ^(٢). (ز)

٧٧٤٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾، قال: جزاء أمرها^(٣). (٥٦٢/١٤)

٧٧٤٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾، قال: عقوبة أمرها^(٤). (٥٦٣/١٤)

٧٧٤٧٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾، قال: عقوبة أمرها^(٥). (ز)

٧٧٤٨٠ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾، قال: فذاقَتْ جزاء أمرها^(٦). (ز)

٧٧٤٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَذَاقَتْ﴾ العذاب في الدنيا ﴿وَبَالَ أَمْرِهَا﴾: يعني: جزاء ذنبها، ﴿وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خُسرًا﴾ يقول: كان عاقبتهم الخُسران في الدنيا وفي الآخرة حين كَذَّبُوا^(٧). (ز)

[٦٦٦] قال ابنُ عطية (٨/٣٣٥ بتصرف): «قوله تعالى: ﴿فَمَآسَبَتْهَا﴾ قال بعض المتأولين: الآية في الآخرة، أي: ثم هو الحساب والتعذيب والذوق وخسار العاقبة. وقال آخرون: ذلك في الدنيا، ومعنى: ﴿فَمَآسَبَتْهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ أي: لم نغفر لها زلة بل أُخِذَتْ بالدقائق من الذنوب، وقوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يظهر منه أنه بيان لوجه خُسران عاقبتهم، فيتأيد بذلك أن تكون المحاسبة والتعذيب والذوق في الدنيا».

(١) أخرجه ابن جرير ٧٢/٢٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٧٤/٢٣ وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٦٣، وأخرجه ابن جرير ٧٤/٢٣. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٣/٢٣. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٣/٢٣.

(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٤.

٧٧٤٨٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾، قال: ذاقَتْ عاقبة ما عملت من الشرِّ. الوبال: العاقبة^(١). (ز)

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَّقُوا اللَّهَ يَتَّقُوا اللَّهَ﴾

٧٧٤٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَّقُوا اللَّهَ يَتَّقُوا اللَّهَ﴾، قال: يا أولي العقول^(٢). (ز)

٧٧٤٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ يحذِّرهم ﴿يَتَّقُوا اللَّهَ﴾ يعني: مَنْ كان له لُبٌّ أو عقل فليعتبر فيما يسمع مع الوعيد، فينتفع بمواعظ الله تعالى. يخوِّف كفار مكة؛ لثلاثا يكذبوا محمداً ﷺ، فينزل بهم ما نزل بالأُمم الخالية حين كذبوا رسلهم بالعذاب في الدنيا والآخرة^(٣). (ز)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾

٧٧٤٨٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ ﴿رَسُولًا﴾، قال: محمد ﷺ^(٤). (٥٦٣/١٤)

٧٧٤٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ يعني: قرآنًا؛ ﴿رَسُولًا﴾ يعني: النبي ﷺ^(٥). (ز)

٧٧٤٨٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾، قال: القرآن رُوح من الله. وقرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] إلى آخر الآية. وقرأ: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ ﴿رَسُولًا﴾ قال: القرآن. وقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [فصلت: ٤١]، قال: بالقرآن. وقرأ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ [الحجر: ٩]، قال: القرآن. قال: وهو الذِّكر، وهو الروح^(٦) ٦٦٦٧. (ز)

٦٦٦٧ ذكر ابنُ عطية (٣٣٥/٨) اختلاف أهل التأويل في المعْنَى بـ«الذِّكر»، و«الرسول» في ==

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٥/٢٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٥/٢٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٧٣/٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٧/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٧/٤.

﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ (١١)

٧٧٤٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَسُولًا﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: يقرأ عليكم آيات القرآن ﴿مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في علمه ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يعني: من الشرك إلى الإيمان، ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ﴾ يصدق بالله أنه واحد لا شريك له ﴿وَيَعْمَلْ صَالِحًا﴾ في إيمانه ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾ يعني: البساتين ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يقول: تجري من تحت البساتين الأنهار، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ يعني:

== هذا الموضوع، فقال: «قال قوم من المتأولين: المراد بالاسمين القرآن، و﴿رَسُولًا﴾ يعني: رسالة، وذلك موجود في كلام العرب. وقال آخرون: ﴿رَسُولًا﴾ نعت أو كالنعت لقوله سبحانه: ﴿ذَكَرًا﴾، فالمعنى: ذكرًا ذا رسول. وقيل: الرسول ترجمة عن الذكر كأنه بدل منه. وقال آخرون: المراد بهما جميعًا: محمد ﷺ، والمعنى: ذا ذكرٍ رسولًا. وقال بعض خُذَّاق المتأولين: الذكر: اسم من أسماء الرسول ﷺ. واحتج بهذا القاضي أبو بكر الباقلائي في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]. وقال بعض النحاة: معنى الآية: ذكرًا بعث رسولًا، فهو منصوب بإضمار فعل. وقال أبو علي الفارسي: يجوز أن يكون ﴿رَسُولًا﴾ معمولًا للمصدر الذي هو الذكر».

وذهب ابن جرير (٧٦/٢٣) - مستندًا إلى اللغة - إلى أنَّ الرسول تفسير للذكر، فقال: «الصواب من القول في ذلك أنَّ الرسول ترجمة عن الذكر، ولذلك نُصِبَ؛ لأنه مردود عليه على البيان عنه والترجمة. فتأويل الكلام إذن: قد أنزل الله إليكم - يا أولي الأبواب - ذكرًا من الله لكم يذكركم به، ويُنبِّهكم على حظكم من الإيمان بالله، والعمل بطاعته، رسولًا يتلو عليكم آيات الله التي أنزلها عليه مبینات لمن سمعها وتدبرها أنها من عند الله».

وذهب ابن عطية (٣٣٦/٨) إلى أنَّ المراد بالذكر: القرآن، والمراد بالرسول: محمد ﷺ، فقال: «أبين الأقوال عندي معنى أن يكون الذكر: القرآن، والرسول: محمدًا ﷺ، والمعنى: بعث رسولًا، لكن الإيجاز اقتضى اختصار الفعل الناصب للرسول، ونحنا هذا المنحى السُّدِّيَّ». ولم يذكر مستندًا. وهو ظاهر كلام ابن كثير (٤٣/١٤).

مُقيمِينَ فِيهَا ﴿أَبَدًا﴾، ﴿قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ يعني به: الجنة^(١). (ز)

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾

٧٧٤٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الضحى - قال في هذه الآية: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، قال: في كل أرض مثل إبراهيم، ونحو ما على الأرض من الخلق. وفي لفظ: في كل سماء إبراهيم^(٢). (ز)

٧٧٤٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، قال: في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه، وأمر من أمره، وقضاء من قضائه^(٣). (٥٦٣/١٤)

٧٧٤٩١ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، قال: بلغني: أن عرض كل سماء مسيرة خمسمائة سنة، وأن عرض كل أرض مسيرة خمسمائة سنة، وأن بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة، وأخبرني أن الريح بين الأرض الثانية والثالثة، والأرض السابعة فوق الثرى واسمها: تخوم، وأن أرواح الكفار فيها، ولها فيها اليوم حينين...^(٤). (٥٦٤/١٤)

﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾

٧٧٤٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - أنه قال له رجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ إلى آخر السورة. فقال ابن عباس للرجل: ما يؤمنك أن أخبرك بها فتكفر؟!^(٥). (٥٦٣/١٤)

٧٧٤٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، قال: لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم، وكفركم تكذيبكم بها^(٦). (٥٦٥/١٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٧/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٨/٢٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٩، وابن جرير ٨٠/٢٣، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه الهذيل بن حبيب - كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٤ -، وابن جرير ٧٨/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرج نحوه ابن جرير ٧٨/٢٣ من طريق سعيد بن جبير.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٨/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الضريس.

٧٧٤٩٤ - عن أبي رَزِين، قال: سألت ابن عباس: هل تحت الأرض خَلْق؟ قال: نعم، ألا ترى إلى قوله: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾^(١). (٥٦٣/١٤)

٧٧٤٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الضحى - في قوله: ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، قال: سبع أرضين، في كل أرض نبيّ كنبيكم، وآدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى^(٢) [٦٦٦٨] [٦٦٦٩]. (٥٦٥/١٤)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧٤٩٦ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «كُشِفَ الْأَرْضُ مَسِيرَةَ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، وَكُشِفَ الثَّانِيَةُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمَا بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مِثْلَ ذَلِكَ»^(٣). (٥٦٧/١٤)

[٦٦٦٨] علق ابن كثير في البداية والنهاية ٤٣/١ على هذا الأثر بقوله: «وهو محمول إن صح نقله عنه على أن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَذَهُ عَنِ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ».

[٦٦٦٩] قال ابن عطية (٨/٣٣٦ - ٣٣٧): «لا خلاف بين العلماء أن السموات سبع؛ لأن الله تعالى قال: ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: ٣]، وقد فسر رسول الله ﷺ أمرهن في حديث الإسراء، وقال ﷺ لسعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَكَمْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ أَرْقَعَةٍ». ونطقت بذلك الشريعة في غير ما موضع. وأما «الأرض» فالجمهور على أنها سبع أرضين، وهو ظاهر هذه الآية، وأن المماثلة إنما هي في العدد، ويُستدل بقول رسول الله ﷺ: «مَنْ غَضِبَ شَبْرًا مِنْ أَرْضِ طُوقِهِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ». إلى غير هذا مما وردت به روايات، ورُوي عن قوم من العلماء أنهم قالوا: الأرض واحدة، وهي مماثلة لكل سماء بانفرادها في ارتفاع جرمها، وفي أن فيها عالمًا يعبد كما في كل سماء عالم يعبد».

وقال ابن كثير (١٤/٤٤): «ومن حمل ذلك على سبعة أقاليم فقد أبعد النجعة، وأغرق في النزاع، وخالف القرآن والحديث بلا مستند».

- (١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
 - (٢) أخرجه ابن جرير ٧٨/٢٣، والحاكم ٤٩٣/٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٣٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرج نحوه الهذيل بن حبيب - كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٤ - موقوفًا على أبي الضحى.
 - (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في كتاب العظمة.
- والحديث عن أبي ذر، أخرجه البزار ٩/٤٦٠ - ٤٦١ (٤٠٧٥)، وأبو الشيخ في العظمة ٢/٥٥٩.
- قال البزار: «وهذا الحديث لا تعلمه يروى عن أبي ذر إلا بهذا الإسناد، وأبو نصر هذا أحسبه حميد بن هلال ولم يسمع من أبي ذر». وقال الهيثمي في المجمع ١٣١/٨ (١٣٣٦٤): «رجاله رجال الصحيح، إلا أن أبا نصر حميد بن هلال لم يسمع من أبي ذر».

٧٧٤٩٧ - عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْأَرْضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ وَالتِّي تَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، وَالْعُلْيَا مِنْهَا عَلَى ظَهْرِ حَوْتٍ قَدْ اتَّقَى طَرَفَاهُ فِي السَّمَاءِ، وَالْحَوْتُ عَلَى صَخْرَةٍ، وَالصَّخْرَةُ بِيَدِ مَلَكٍ، وَالثَّانِيَةُ مَسَجَنَ الرِّيحِ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهْلِكَ عَادًا أَمَرَ خَازِنَ الرِّيحِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ رِيحًا تُهْلِكُ عَادًا، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُرْسِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ قَدْرَ مَنْخَرِ الثَّوْرِ؟ فَقَالَ لَهُ الْجَبَّارُ: إِذْنُ تُكْفَأُ الْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَلَكِنْ أُرْسِلْ عَلَيْهِمْ بِقَدْرِ خَاتَمٍ. فَهِيَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿مَا نَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّيْمِ﴾ [الذاريات: ٤٢]. وَالثَّالِثَةُ فِيهَا حِجَارَةُ جَهَنَّمَ، وَالرَّابِعَةُ فِيهَا كِبْرِيَتْ جَهَنَّمَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلِنَارُ كَبْرِيَتْ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ فِيهَا لِأَوْدِيَةٍ مِنْ كَبْرِيَتْ، لَوْ أُرْسِلَ فِيهَا الْجِبَالُ الرُّوَاسِي لَمَاعَتْ، وَالخَامِسَةُ فِيهَا حَيَاتُ جَهَنَّمَ، إِنَّ أَفْوَاهَهَا كَالْأَوْدِيَةِ، تَلْسَعُ الْكَافِرَ اللَّسْعَةَ فَلَا تَبْقَى مِنْهُ لَحْمًا عَلَى وَضْمٍ^(١)، وَالسَّادِسَةُ فِيهَا عِقَارِبُ جَهَنَّمَ، إِنَّ أَدْنَى عَقْرَبَةٍ مِنْهَا كَالْبَغَالِ الْمُوَكَّفَةِ^(٢)، تَضْرِبُ الْكَافِرَ ضَرْبَةً يُنْسِيهِ ضَرْبُهَا حَرَّ جَهَنَّمَ، وَالسَّابِعَةُ فِيهَا سَقَرٌ، وَفِيهَا إِبْلِيسُ مُصَفَّدٌ بِالْحَدِيدِ، يَدُ أَمَامِهِ، وَيَدُ خَلْفِهِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُطْلِقَهُ لِمَا شَاءَ أَطْلَقَهُ»^(٣). (٥٦٦/١٤)

٧٧٤٩٨ - عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، قال: سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ يقول: «مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَبْرًا طُوِّقَهُ مِنْ سَعِ أَرْضِينَ»^(٤). (ز)

٧٧٤٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: بينا النَّبِيُّ ﷺ جالسٌ مرّةً مع

(١) الوضْم: كل شيء يوضع عليه اللحم، من خشب وغيره، يوقى به من الأرض. يقال تركهم لحماً على وضْم: أوقع بهم فذلّهم وأوجعهم. اللسان (وضْم).

(٢) الموكفة: المرحلة. والإكاف، والأكاف والوكاف والوكاف للبعير والحمار والبغل: شبه الرحال. اللسان (أكف، وكف).

(٣) أخرجه الحاكم ٦٣٦/٤ (٨٧٥٦)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٧٣/٥ - ٢٧٤ -، من طريق عبدالله بن عياش، عن عبدالله بن سليمان، عن درّاج، عن أبي الهيثم، عن عيسى بن هلال الصّدفي، عن عبدالله بن عمرو به.

قال الحاكم: «هذا حديث تفرد به أبو السّمح، عن عيسى بن هلال وقد ذكرْتُ فيما تقدّم عدالته بنص الإمام يحيى بن معين رحمته، والحديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل منكر». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٥٨/٤ (٥٥٧٨): «أبو السّمح هو درّاج، وقبله عبدالله بن عياش القتباني... وفي متنه نكارة». وقال ابن رجب في التّخويف من النار ص ١٣٧: «قال بعض الحفاظ المتأخّرين: وهو حديث منكر، وعبدالله بن عياش القتباني ضَعَفَهُ أَبُو دَاوُدَ، وعند مسلم أنه ثقة، ودرّاج كثير المناكير، والله أعلم. قلت: رفعه منكر جدّاً، ولعله موقوف، وغلط بعضهم فرفعه». وقال ابن كثير: «حديث غريب جدّاً، ورفع فيه نظر».

(٤) أخرجه البخاري ١٣٠/٣ (٢٤٥٢)، وعبد الرزاق ٣/٣٢٠ (٣٢٤٤) واللفظ له.

أصحابه إذ مرّت سحائب، قال النبي ﷺ: «أتدرون ما هذا؟ هذا العنان، هذه رَوَايا الأرض يسوقها الله إلى قوم لا يعبدونه». ثم قال: «أتدرون ما هذه السماء؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذه السماء مَوْجٌ مَكْفُوفٌ، وَسَقْفٌ مَحْفُوظٌ». ثم قال: «أتدرون ما فوق ذلك؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فوق ذلك سماء أخرى». حتى عدّ سبع سموات وهو يقول: «أتدرون ما بينهما؟». ثم يقول: «بينهما خمسمائة سنة». ثم قال: «أتدرون ما فوق ذلك؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فوق ذلك العرش». قال: «أتدرون ما بينهما؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «بينهما خمسمائة سنة». ثم قال: «أتدرون ما هذه الأرض؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «تحت ذلك أرض». قال: «أتدرون كم بينهما؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «بينهما مسيرة خمسمائة سنة». حتى عدّ سبع أرضين. ثم قال: «والذي نفسي بيده، لو دُلِّي رجل بحبل حتى يبلغ أسفل الأرض ينال سابعة لهبط على الله». ثم قرأ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣] ^(١). (ز)

٧٧٥٠٠ - عن عبد الله [بن مسعود] - من طريق زِرٍّ - قال: خلق الله سبع سموات؛ غِلَظَ كُلِّ واحدة مسيرة خمسمائة عام، وبين كلِّ واحدة منهن خمسمائة عام، وفوق السبع السموات الماء، والله - جلّ ثناؤه - فوق الماء، لا يَخْفَى عليه شيءٌ من أعمال بني آدم. والأرض سبع، بين كلِّ أرضين خمسمائة عام، وغِلَظَ كُلِّ أرض خمسمائة عام ^(٢). (ز)

٧٧٥٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: سيّد السماوات السماء التي فيها العرش، وسيّد الأرضين التي نحن عليها ^(٣). (٥٦٧/١٤)

٧٧٥٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق محمد بن قيس - قال: هذا البيت الكعبة رابع أربعة عشر بيتاً، في كلِّ سماء بيت، كلُّ بيت منها حَذُوُّ صاحبه، لو وقع وقع عليه، وإنّ هذا الحرم حَرَمٌ بناؤه من السموات السبع والأرضين السبع ^(٤). (ز)

٧٧٥٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: هذه الأرض إلى تلك الأرض مثل الفُسْطَاطِ ضَرَبَتْهُ بأرض فلاة، وهذه السماء إلى تلك السماء مثل حَلْقَةٍ رَمِيتَ بها

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٠٠/٢، وابن جرير ٨٠/٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٨/٢٣.

(٣) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (٣٤).

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٨١/٢ - ٨٢ (١٥٣)، وابن جرير ٧٩/٢٣.

في أرض فلاة^(١). (ز)

٧٧٥٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: التقى أربعة من الملائكة بين السماء والأرض، فقال بعضهم لبعض: من أين جئت؟ قال أحدهم: أرسلني ربي من السماء السابعة، وتركتُه ثم. وقال الآخر: أرسلني ربي من الأرض السابعة، وتركتُه ثم. وقال الآخر: أرسلني ربي من المغرب، وتركتُه ثم^(٢). (ز)

٧٧٥٠٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: السماء أولها موج مكفوف، والثانية صخرة، والثالثة حديد، والرابعة نحاس، والخامسة فضة، والسادسة ذهب، والسابعة ياقوتة^(٣). (ز)

﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ أَنْ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (١٢)

٧٧٥٠٦ - عن سعيد بن جبیر، ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾، قال: السماء مكفوفة، والأرض مكفوفة^(٤). (٥٦٤/١٤)

٧٧٥٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾، قال: من السماء السابعة إلى الأرض السابعة^(٥). (٥٦٤/١٤)

٧٧٥٠٨ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: بين كل سماء وأرض خلق وأمر^(٦). (٥٦٤/١٤)

٧٧٥٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ يعني: الوحي من السماء العليا إلى الأرض السفلى؛ ﴿لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٧٩/٢٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٠٠/٢، وابن جرير ٨١/٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٩/٢٣.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٤، وأخرجه ابن جرير ٨٢/٢٣ بنحوه. وعلقه البخاري ٢٧٢١/٦ بلفظ: بين

السماء السابعة والأرض السابعة. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٤.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
سورة القمر		مقدمة السورة	٥
آثار متعلقة بالسورة	٥	آثار متعلقة بالسورة	٦
تفسير السورة	٦	تفسير السورة	٦
﴿أَقْرَبَ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾	٦	﴿أَقْرَبَ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾	٦
قراءات	٦	قراءات	٦
نزول الآيات	٦	نزول الآيات	٦
تفسير الآية	٩	تفسير الآية	٩
﴿أَقْرَبَ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾	٩	﴿أَقْرَبَ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾	٩
﴿وَأَن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾	١٢	﴿وَأَن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾	١٢
آثار متعلقة بالآية	١٣	آثار متعلقة بالآية	١٣
﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾	١٤	﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾	١٤
﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأُنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾	١٤	﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأُنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾	١٤
﴿حِكْمَةٌ بَلِيَّةٌ فَمَا تُعْنِ التَّنْذِرُ﴾	١٥	﴿حِكْمَةٌ بَلِيَّةٌ فَمَا تُعْنِ التَّنْذِرُ﴾	١٥
﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾	١٦	﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾	١٦
﴿خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾	١٦	﴿خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾	١٦
قراءات	١٦	قراءات	١٦
تفسير الآية	١٧	تفسير الآية	١٧
﴿خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ﴾	١٧	﴿خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ﴾	١٧

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿كَذَبْتَ نُمُودَ بِالْذُّرِّ ٣٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا	٣٩	﴿كُذِّبُوا بِإِثْنَيْنَا كُلِّهَا فَأَخَذْتُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ	٤٧
وَوَحِدًا نَنْبَعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ...	٣٩	مُقَدِّرٍ﴾	٤٧
﴿لُفِيَ الذُّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ	٣٧	﴿أَكْفَارُكَ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلَئِكَ﴾	٤٧
أَشِيرٌ﴾	٣٧	﴿أَمْرٌ لَّكَ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾	٤٨
﴿سَيَقْمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَابِ الْآخِرِ﴾	٣٧	﴿أَمْرٌ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾	٤٩
﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّافَةِ فَنَنَّهُ لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ	٣٧	﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الذُّبُرَ﴾	٤٩
وَأَصْطِرْ﴾	٣٧	نزول الآية، وتفسيرها	٤٩
﴿وَيَنْبِئُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ فِسْمَةٌ يَّيْتُهُمْ كُلُّ شَرْبٍ	٣٨	﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ ..	٥٢
مُخَضَّرٌ﴾	٣٨	نزول الآية	٥٢
﴿نَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ٣٦﴾ فَكَيْفَ كَانَ	٣٨	تفسير الآية	٥٢
عَذَابٍ وَذُرِّ﴾	٣٨	آثار متعلقة بالآية	٥٣
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيِّغَةً وَاحِدَةً﴾	٣٩	﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾	٥٥
﴿فَكَانُوا كَهَشِيرِ الْحُمْرِ﴾	٤٠	﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا	٥٦
قراءات	٤٠	مَسَّ سَقَرٌ ٣٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدْرِ﴾	٥٦
تفسير الآية	٤٠	نزول الآية، وتفسيرها	٥٦
﴿وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ﴾ ..	٤٣	تفسير الآية	٥٩
﴿كَذَبْتَ قَوْمٌ لُّوطٍ بِالذُّرِّ﴾	٤٣	﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا	٥٩
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا عَالِ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ	٤٣	مَسَّ سَقَرٌ﴾	٥٩
بِسَحْرِ﴾	٤٣	﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدْرِ﴾	٦١
آثار متعلقة بالآية	٤٣	آثار متعلقة بالآية	٦٢
﴿يَعْمَهُ مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ تَجْزَىٰ مَن شَكَرَ﴾ ..	٤٤	﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَّجٌ بِالْبَصَرِ﴾	٦٤
﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالذُّرِّ﴾	٤٤	﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن	٦٥
﴿وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ صَيْفِيهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ	٤٤	مَذَكِّرٍ﴾	٦٥
فَذُوقُوا عَذَابِي وَذُرِّ﴾	٤٤	﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾	٦٥
﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ ٣٨﴾	٤٤	﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ﴾	٦٦
فَذُوقُوا عَذَابِي وَذُرِّ ٣٩﴾ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا	٤٦	﴿إِنَّ اللَّائِقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾	٦٧
الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ﴾	٤٦	قراءات	٦٧
﴿وَلَقَدْ جَاءَ عَالِ فِرْعَوْنَ الْذُّرُّ﴾	٤٧	تفسير الآية	٦٨

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْدِرٍ﴾	٦٩	﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾	٩٦
آثار متعلقة بالآية	٧٠	﴿يَتَّبِعُهُمَا بَرَخٌ لَا يُغَيِّرُ ۝ فَيَأْتِي ءَالَءَ رَبِّكُمَا	
		تُكَذِّبَانِ﴾	٩٩
سورة الرحمن		﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾	١٠١
مقدمة السورة	٧١	﴿وَلَهُ الْمَوَارِ﴾	١٠٥
آثار متعلقة بالسورة	٧٢	﴿الْمُسْتَأْتِ فِي الْبَحْرِ﴾	١٠٦
تفسير السورة	٧٣	قراءات الآية، وتفسيرها	١٠٦
﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾	٧٣	﴿كَأَلَّاغْلَمٍ ۝ فَيَأْتِي ءَالَءَ رَبِّكُمَا	
تفسير الآية، ونزولها	٧٣	تُكَذِّبَانِ﴾	١٠٧
﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾	٧٣	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾	١٠٧
﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾	٧٤	نزل الآية، وتفسيرها	١٠٧
﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾	٧٦	﴿وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾	١٠٨
﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ﴾	٧٨	﴿يَسْتَلُّهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	١٠٩
﴿يَسْجُدَانِ﴾	٧٩	﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾	١١٠
﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾	٨٠	نزل الآية	١١٠
﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾	٨١	تفسير الآية	١١٠
﴿وَأَقِيمُوا الزُّنْتَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا		﴿سَنُفْرَغُ لَكُمْ إِلَهُ الْفَلَاحِ﴾	١١٣
الْمِيزَانَ﴾	٨١	قراءات	١١٣
﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾	٨٢	تفسير الآية	١١٤
﴿فِيهَا فَنَكَمَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾	٨٤	﴿إِلَهُ الْفَلَاحِ﴾	١١٥
﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾	٨٥	آثار متعلقة بالآية	١١٨
﴿وَالزَّيْتُونُ﴾	٨٧٨	﴿وَعُثَا﴾	١٢١
﴿فَيَأْتِي ءَالَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	٨٩	﴿فَلَا تَنْصِرَانِ﴾	١٢٢
﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾	٩٠	﴿وَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً	
﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾	٩٢	كَالِدِهَانٍ﴾	١٢٣
﴿مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ۝ فَيَأْتِي ءَالَءَ		آثار متعلقة بالآية	١٢٥
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	٩٢	﴿يَوْمَئِذٍ لَا يُشْلُ عَنْ ذِيهِ إِنْسٌ وَلَا	
﴿رَبُّ الشَّرْقَيْنِ وَرَبُّ الْغَرْبَيْنِ ۝ فَيَأْتِي ءَالَءَ		جَانَّ﴾	١٢٦
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	٩٤		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٦٤	﴿فِيهِنَّ خَيْرٌ حَسَنٌ﴾	١٢٧	﴿يُعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسْمَتِهِمْ﴾
١٦٦	آثار متعلقة بالآية	١٢٨	﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾
١٦٦	﴿حُورٌ﴾		﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ ﴿٤٣﴾﴾
١٦٨	﴿مَقْصُورَاتٌ﴾	١٣٠	﴿يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ مَّاءٍ﴾
١٦٩	﴿فِي الْخِيَارِ﴾	١٣٢	﴿وَلَمَنَ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾
١٧٢	آثار متعلقة بالآية	١٣٢	قراءات
١٧٢	﴿لَنَرَّ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِنَّهُنَّ قُلُوبُهُنَّ وَلَا جَانٌ﴾	١٣٢	تفسير الآية
	﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ﴾	١٣٢	﴿وَلَمَنَ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾
١٧٣	حَسَنٌ	١٣٥	﴿جَنَّاتٍ﴾
١٧٣	قراءات	١٣٧	آثار متعلقة بالآية
١٧٤	﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ﴾	١٣٨	﴿ذَوَاتًا أَفْنَانٍ﴾
١٧٦	﴿وَعَبَقَرِيٍّ حَسَنٍ﴾	١٤٠	﴿فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾
١٧٨	﴿نَزَلَ أَمْرُ رَبِّكَ ذِي الْمُلْكِ وَالْإِكْرَامِ﴾	١٤١	﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ فَنَكِهِ زَوَاجَانِ﴾
١٧٨	آثار متعلقة بالآية	١٤١	﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾
		١٤١	قراءات
		١٤١	تفسير الآية
١٨١	مقدمة السورة	١٤٣	﴿رَحَى الْجَنَّةِ دَانٍ﴾
١٨٢	آثار متعلقة بالسورة	١٤٤	﴿فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْطَّرَفِ﴾
١٨٣	إجمال تفسير السورة	١٤٥	﴿لَنَرَّ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِنَّهُنَّ قُلُوبُهُنَّ وَلَا جَانٌ﴾
١٨٦	تفسير السورة	١٤٨	﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَكُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾
١٨٦	﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾	١٥٠	آثار متعلقة بالآية
١٨٧	﴿لَيْسَ لَوْعِهَا كَاذِبَةٌ﴾	١٥١	﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾
١٨٨	﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾	١٥٤	﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾
١٩٠	﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾	١٥٦	آثار متعلقة بالآية
١٩١	﴿وُئِسَتْ الْجِبَالُ بَسًا﴾	١٥٦	﴿مُدْهَامَاتٍ﴾
١٩٤	﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾	١٥٩	﴿فِيهَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ﴾
١٩٥	﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾	١٦١	﴿فِيهَا فَنَكِهِ وَخَلٌّ وَرَمَانٌ﴾
١٩٧	﴿فَأَصْحَبُ الْيَمِينَةِ مَا أَصْحَبُ الْيَمِينَةِ﴾	١٦١	آثار متعلقة بالآية
١٩٨	آثار متعلقة بالآية		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَأَصْحَابُ الشَّجَرَةِ مَا أَصْحَابُ الشَّجَرَةِ﴾	١٩٨	﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾	٢١٩
﴿وَالسَّيِّفُونَ السَّيِّفُونَ﴾	١٩٩	﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾	٢١٩
نزل الآية، وتفسيرها	١٩٩	نزل الآيات	٢١٩
آثار متعلقة بالآية	٢٠٣	تفسير الآيات	٢٢٠
﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾	٢٠٤	﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾	٢٢٠
ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾	٢٠٤	﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾	٢٢٣
نزل الآيات، والنسخ فيها	٢٠٤	قراءات	٢٢٣
تفسير الآيات	٢٠٥	تفسير الآية	٢٢٤
﴿عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾	٢٠٦	﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾	٢٢٦
﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَلِّبِينَ﴾	٢٠٨	آثار متعلقة بالآية	٢٢٧
قراءات	٢٠٨	﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾	٢٢٨
تفسير الآية	٢٠٨	﴿وَفَكَهْفٍ كَثِيرٍ﴾	٢٢٨
﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخْتَلِفُونَ﴾	٢٠٨	آثار متعلقة بالآية	٢٢٨
﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ﴾	٢١٠	﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾	٢٢٩
﴿وَكُلٌّ مِنْ مَّيْنٍ﴾	٢١١	﴿وَفُرُشٍ مَّرْقُوعَةٍ﴾	٢٣٠
﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ﴾	٢١٢	﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً﴾	٢٣١
﴿وَفَكَهْفٍ مِّمَّا يَخِخَّرُونَ﴾	٢١٣	﴿لَجَعَلْنَهُمْ أَجْدَارًا﴾	٢٣٤
﴿وَلَمَّا ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُمْ بِسَهْوَةٍ﴾	٢١٣	آثار متعلقة بالآية	٢٣٥
آثار متعلقة بالآية	٢١٤	﴿لَأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٩﴾﴾	٢٤٢
﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾	٢١٥	﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾	٢٤٢
﴿كَأَمْثَلِ الذُّلُولِ الْمَكْنُونِ﴾	٢١٦	﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾	٢٤٥
﴿جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٢١٧	﴿وَجِيمٍ﴾	٢٤٦
﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾	٢١٧	﴿وَطَلْحٍ مِّنْ يَّمُودٍ﴾	٢٤٦
﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾	٢١٧	﴿لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾	٢٤٨
﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾	٢١٨	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾	٢٤٨
﴿مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾	٢١٨	﴿وَكَانُوا يُصْرُونَ﴾	٢٤٩
آثار متعلقة بالآية	٢١٩	﴿عَلَى لَيْثٍ الْعَظِيمِ﴾	٢٥٠

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَكَاذِبُوا يَقُولُونَ آيِدًا مِنَّا وَكُنَّا ثَرَابًا وَعِظَامًا﴾	٢٥١	﴿وَأَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ (٦٨) ءَأَنْتُمْ	٢٦٥
﴿أَنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (٦٧) قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ	٢٥٢	﴿أَنزَلْنَاهُ مِنَ الْمُنِّ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾	٢٦٦
﴿وَالْآخِرِينَ﴾ (٦٩) لَمَجْبُوعُونَ إِلَّا مِيقَاتِ يَوْمِ	٢٥٢	﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ ..	٢٦٦
مَعْلُومٍ	٢٥٢	آثار متعلقة بالآية	٢٦٦
﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتَاطَالُونَ الْمُكَذِّبُونَ﴾	٢٥٢	﴿وَأَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾	٢٦٧
﴿لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُفَيْرٍ﴾ (٥٦) فَالْقَوْمُ مِنْهَا	٢٥٢	﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ ..	٢٦٧
الطُّغُونَ	٢٥٢	﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا﴾	٢٦٧
﴿فَتَشْرَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَمِيمِ﴾	٢٥٢	﴿وَمِمَّنَّا لِمُتَّوِينَ﴾	٢٦٨
﴿فَتَشْرَبُونَ شُرْبَ الْهَمِيرِ﴾	٢٥٣	﴿فَسَيِّحُ بِأَسْرِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾	٢٧٠
قراءات	٢٥٣	﴿فَلَا أَقْسِدُ بَمَوْقِعِ الْجُومِ﴾	٢٧١
تفسير الآية	٢٥٣	قراءات	٢٧١
﴿هَذَا نَزَّهْتُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾	٢٥٦	نزول الآيات	٢٧٢
﴿نَحْنُ خَلَقْنَكُمْ فَلَوْلَا تَصَدَّقُونَ﴾	٢٥٦	تفسير الآيات	٢٧٢
﴿وَأَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ (٥٨) ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ	٢٥٦	﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾	٢٧٢
نَحْنُ الْخَالِقُونَ	٢٥٦	﴿بِمَوْقِعِ الْجُومِ﴾	٢٧٢
آثار متعلقة بالآية	٢٥٧	﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾	٢٧٦
﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوحِينَ﴾	٢٥٧	﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ ..	٢٧٦
﴿عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ أَمْنَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا	٢٥٨	﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾	٢٨٠
تَعْلَمُونَ﴾	٢٥٨	قراءات	٢٨٠
﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ..	٢٥٩	تفسير الآية، وأحكامها	٢٨٠
﴿وَأَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ (٦٢) ءَأَنْتُمْ تَرْزَعُونَهُ أَمْ	٢٦٠	آثار متعلقة بالآية	٢٨٤
نَحْنُ الزَّارِعُونَ	٢٦٠	﴿تَنْزِيلٌ مِنَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٢٨٦
آثار متعلقة بالآية	٢٦١	﴿أَفِيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ﴾	٢٨٦
﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾	٢٦١	﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾	٢٨٦
﴿فَطَلَّطْتُمْ تَصَكُّهُونَ﴾	٢٦١	قراءات	٢٨٦
﴿إِنَّا لَمَعْرِضُونَ﴾	٢٦٣	نزول الآية	٢٨٧
﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾	٢٦٤	تفسير الآية	٢٨٩
		آثار متعلقة بالآية	٢٩١

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿قُلْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُوفُ﴾	٢٩٣	تفسير السورة	٣١٧
﴿وَأَنْتُمْ حِينُذُ تُنْظَرُونَ﴾	٢٩٤	﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ	
آثار متعلقة بالآية	٢٩٤	الْحَكِيمُ﴾	٣١٧
﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُصِيرُونَ﴾	٢٩٥	آثار متعلقة بالآية	٣١٨
﴿قُلْ لَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾	٢٩٦	﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ	
﴿تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	٢٩٧	يَكُلُّ شَيْءٌ عَلَيْهِ﴾	٣١٨
﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُفَرِّينَ﴾	٢٩٨	آثار متعلقة بالآية	٣٢٢
﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُفَرِّينَ ﴿٨٨﴾ فَرَّجْ		﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي	
وَرَحْمَانٍ وَجَعَلَ نَعِيمٍ﴾	٢٩٨	سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا	
﴿فَرَّجْ وَرَحْمَانٍ﴾	٢٩٩	يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ	
قراءات	٢٩٩	مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُحُ فِيهَا﴾	٣٢٣
تفسير الآية	٢٩٩	﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ	
﴿وَجَعَلَ نَعِيمٍ﴾	٣٠٣	بَصِيرٌ﴾	٣٢٣
﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَحْصَى الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلِّ		آثار متعلقة بالآية	٣٢٤
لَكَ مِنَ أَحْصَى الْيَمِينِ﴾	٣٠٣	﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ	
﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ الصَّالِينَ﴾	٣٠٥	الْأُمُورُ﴾	٣٢٤
﴿فَزُلْ مِنْ حِمِيمٍ﴾	٣٠٥	﴿يُزِيلُ إِلَافًا فِي النَّهَارِ وَيُزِيلُ الْفَافَ فِي اللَّيْلِ	
﴿وَتَصْلِيَةُ جَمِيمٍ﴾	٣٠٦	وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾	٣٢٤
قراءات	٣٠٦	آثار متعلقة بالآيات	٣٢٥
تفسير الآية	٣٠٦	﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ	
آثار متعلقة بالآيات	٣٠٧	مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفِقُوا	
﴿إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾	٣١٢	لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾	٣٢٦
﴿سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾	٣١٣	﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ	
نزول الآية	٣١٣	لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ	
تفسير الآية	٣١٤	مُؤْمِنِينَ﴾	٣٢٦
سورة الحديد		﴿هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَبْنَئُ	
مقدمة السورة	٣١٥	لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ	
آثار متعلقة بنزول السورة	٣١٦	اللَّهِ بِكُمْ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾	٣٢٧

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُفْقَهُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ يَرْثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾	٣٢٧	تفسير الآية	٣٣٦
نزل الآية	٣٢٧	﴿فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ يَسُورَ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾	٣٣٩
﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُفْقَهُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ يَرْثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ﴾	٣٢٨	﴿يَنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى﴾	٣٤٢
﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا﴾	٣٢٨	﴿وَلَكُمْ كُفْرُكُمْ فَتَنَّا أَنْفُسَكُمْ﴾	٣٤٢
﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾	٣٣٠	﴿وَرَوَّعْتُمْ﴾	٣٤٣
آثار متعلقة بالآية	٣٣١	﴿وَارْتَبَعْتُمْ﴾	٣٤٤
﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَهُوَ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾	٣٣٣	﴿وَعَزَّيْتُمْ الْأُمَمَانِي حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾	٣٤٥
نزل الآية ، وتفسيرها	٣٣٣	﴿وَعَزَّيْتُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورُ﴾	٣٤٥
﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتْ نَجْوَى مِنْ قَبْلِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	٣٣٣	﴿فَالْيَوْمَ لَا يُوْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	٣٤٦
آثار متعلقة بالآية	٣٣٥	﴿مَأْوَانُكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَانُكُمْ وَيَشِ الْأَمْسِدُ﴾	٣٤٧
﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُسْلِفُونَ وَالْمُفْسِدَتِ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتِسِ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾	٣٣٦	﴿الْمَ بَانَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَحْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِلذِّكْرِ أَنَّ اللَّهَ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾	٣٤٧
قراءات	٣٣٦	قراءات	٣٤٧
		نزل الآية	٣٤٨
		تفسير الآية	٣٥١
		﴿الْمَ بَانَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَحْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِلذِّكْرِ أَنَّ اللَّهَ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾	٣٥١
		آثار متعلقة بالآية	٣٥٢

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٣٥٤	﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾	٣٦٣
﴿إِنَّ الْمُصْطَفِينَ وَالْمُصِيقِينَ وَافَرَضُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا يُضَعَّفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾	٣٥٤	﴿يَسِّرُ﴾	٣٦٦
قراءات	٣٥٤	﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾	٣٦٧
نزول الآية	٣٥٥	﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾	٣٦٨
تفسير الآية	٣٥٥	آثار متعلقة بالآية	٣٦٨
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾	٣٥٦	﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾	٣٦٩
نزول الآية	٣٥٦	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾	٣٧٠
تفسير الآية	٣٥٦	﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَبْذُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	٣٧١
آثار متعلقة بالآية	٣٦٠	آثار متعلقة بالآية	٣٧٢
﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَرِثَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوَّلَىٰ كَمِثْلِ غَيْثٍ أَجْعَبَ الْكُفَّارَ بَنَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَلًا﴾	٣٦٠	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾	٣٧٢
آثار متعلقة بالآية	٣٦١	﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾	٣٧٣
آثار متعلقة بالآية	٣٦٢	﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنَاءَ ابْتَدَعُوها مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَابَتِهَا﴾	٣٧٣
﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾	٣٦٢	آثار متعلقة بالآية	٣٧٩
﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾	٣٦٣		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿فَتَأْتِيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾	٣٧٩	نزل الآيات	٣٩٢
﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَيَقُوتُونَ﴾	٣٨٠	تفسير الآيات	٤٠٢
آثار متعلقة بالآية	٣٨٠	﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا﴾	٤٠٢
﴿يَأْتِيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَقُوا اللَّهَ وَءَامَنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِيَكُمُ كَفَالَتَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾	٣٨٠	﴿وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾	٤٠٤
نزل الآية	٣٨٠	﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَهَاتَهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ﴾	٤٠٤
تفسير الآية	٣٨٣	﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾	٤٠٤
﴿يَأْتِيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَقُوا اللَّهَ وَءَامَنُوا بِرَسُولِهِ﴾	٣٨٣	﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكَ نَوْعُطُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٤٠٥
﴿يُؤْتِيَكُمُ كَفَالَتَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾	٣٨٣	نزل الآيتين	٤٠٥
﴿وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٣٨٥	آثار متعلقة بقصة نزول الآيات	٤٠٦
آثار متعلقة بالآية	٣٨٦	تفسير الآيتين، وأحكامهما	٤٠٦
﴿إِنَّمَا يَنْهَى أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾	٣٨٧	﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾	٤٠٦
قراءات	٣٨٧	أحكام متعلقة بالآية	٤٠٦
نزل الآية	٣٨٨	مسألة	٤٠٧
تفسير الآية	٣٨٩	مسألة	٤٠٨
آثار متعلقة بالآية	٣٨٩	﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾	٤٠٨
سورة المجادلة		﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾	٤١٠
مقدمة السورة	٣٩١		
تفسير السورة	٣٩٢		
﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾	٣٩٢		
قراءات	٣٩٢		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَمَاسَا ذَلِكُمْ تُوعِظُوا بِهِ﴾	٤١٩	قراءات	٤١٩
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ	٤١٩	نزول الآية	٤١٩
أحكام متعلقة بالآية	٤١١	تفسير الآية	٤٢٠
﴿مَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمَاسَا﴾	٤١٢	﴿وَإِذَا جَاءَكَ حَوَاجُكَ بِمَا لَمْ يُحِجِكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٤٢٠
من أحكام الآية	٤١٢	الْمَصِيرُ	٤٢٠
﴿مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا..﴾	٤١٣	نزول الآية	٤٢٠
﴿ذَلِكَ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِأَنَّ حُدُودَ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٤١٤	تفسير الآية	٤٢٢
آثار متعلقة بالآيات	٤١٤	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَسْمَعُوا بِالْأَنبَاءِ وَالْعُدُودِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَسْمَعُوا بِالْأَنبَاءِ وَالنَّفَقَاتِ وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ﴾	٤٢٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾	٤١٦	نزول الآية، وتفسيرها	٤٢٣
﴿كُنُوا كَمَا كُنْتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا ءَايَاتٍ يَبَيِّنُ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾	٤١٧	آثار متعلقة بالآية	٤٢٤
﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾	٤١٧	﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ النَّبِيطِينَ لِيُخْرِتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَكِنْ يَضَارُّهُمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾	٤٢٤
نزول الآية، وتفسيرها	٤١٧	نزول الآية	٤٢٤
آثار متعلقة بالآية	٤١٧	تفسير الآية	٤٢٥
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	٤١٨	آثار متعلقة بالآية	٤٢٦
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُوَا عَنْهُ وَيَنْجَوْنَ بِالْأَنبَاءِ وَالْعُدُودِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾	٤١٩	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾	٤٢٦
		قراءات	٤٢٦
		نزول الآية، وتفسيرها	٤٢٧
		آثار متعلقة بالآية	٤٣٠
		﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا﴾	٤٣٠

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
نزل الآية	٤٣٠	نزل الآيات	٤٤٠
تفسير الآية	٤٣١	تفسير الآيات	٤٤١
﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	٤٣٢	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	٤٤١
﴿يَتْلُوهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَزَّجْتُمُ الرُّسُولَ فَتَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ يَعْدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقْتُ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	٤٣٤	﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٤٤٢
نزل الآيات، والنسخ فيها	٤٣٤	﴿اتَّعَدُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾	٤٤٣
تفسير الآية	٤٣٦	﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	٤٤٣
﴿يَتْلُوهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَزَّجْتُمُ الرُّسُولَ فَتَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ يَعْدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٤٣٦	نزل الآية	٤٤٣
﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقْتُ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	٤٣٦	﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ءَلَا إِنَّمَا هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾	٤٤٣
النسخ في الآية	٤٣٦	﴿أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ءَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٤٤٤
تفسير الآيات	٤٣٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾	٤٤٤
آثار متعلقة بالآية	٤٣٩	﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَخْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	٤٤٥
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ الآيات	٤٤٠	نزل الآية	٤٤٥
		تفسير الآية	٤٤٥
		آثار متعلقة بالآية	٤٤٦

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾	٤٤٦	﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْدَتْهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾	٤٥٣
نزل الآية	٤٥٣	نزل الآيات	٤٥٣
تفسير الآية	٤٥٩	تفسير الآية	٤٥٩
﴿وَقَدْ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبُ يُخْرُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾	٤٦٢	﴿فَاعْتَرِبُوا بَيْنَ أُولَى الْأَنْصَارِ﴾	٤٦٥
نزل الآية	٤٤٦	آثار متعلقة بالآية	٤٦٥
تفسير الآية	٤٤٧	﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾	٤٦٦
﴿لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾	٤٤٨	آثار متعلقة بالآية	٤٦٧
﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	٤٤٩	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾	٤٦٨
آثار متعلقة بالآية	٤٥٠	﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أَصُولِهَا فَأِذِنْ لِلَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ﴾	٤٦٨
سورة الحشر		قراءات	٤٦٨
مقدمة السورة	٤٥٢	نزل الآية	٤٦٨
تفسير السورة	٤٥٣	تفسير الآية	٤٧٣
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٤٥٣	﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِّينَةٍ﴾	٤٧٣
﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ			

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٤٨٦	﴿أَوْ زَكَتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾	٤٧٥
﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُبْتَغَىٰ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَرْضَوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾	٤٨٨	﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْحَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٤٧٧
آثار متعلقة بالآية	٤٩١	نزل الآية	٤٧٧
﴿وَالَّذِينَ نَبَّؤُوا الدَّارَ وَالْآخِرَةَ مِنْ قَبْلِهِمْ لَا يَخُونُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَحْدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾	٤٩٢	تفسير الآية	٤٧٧
نزل الآية	٤٩٢	﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْحَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٤٧٧
تفسير الآية	٤٩٣	آثار متعلقة بالآية	٤٨٠
آثار متعلقة بالآية	٤٩٤	﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآلِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾	٤٨٠
﴿وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾	٤٩٥	قراءات	٤٨٠
نزل الآية	٤٩٥	نزل الآية	٤٨٠
تفسير الآية	٤٩٧	تفسير الآية	٤٨١
آثار متعلقة بالآية	٤٩٧	النسخ في الآية	٤٨٣
﴿وَمَنْ يُوقِ شَعْنَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	٤٩٧	آثار متعلقة بالآية	٤٨٤
آثار متعلقة بالآية	٤٩٩	﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾	٤٨٦
﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَتِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾	٥٠٢		
قراءات	٥٠٢		
تفسير الآية	٥٠٢		
آثار متعلقة بالآية	٥٠٥		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿كُنْ لِلشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اكْفُرْ﴾ ٥١٣	٥٠٨	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ شَهِيدٌ لِمَنَّهُمْ لَكَايُونَ﴾ ٥٠٨	٥٠٨
﴿كُنْ لِلشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنْ بَرَيْتُمْ مِنِّي فإِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ٥١٤	٥٠٨	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ ٥٠٩	٥٠٩
﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ ٥١٩	٥٠٩	﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ شَهِيدٌ لِمَنَّهُمْ لَكَايُونَ﴾ ٥٠٩	٥١٠
﴿قراءات﴾ ٥١٩	٥١٩	﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ شَهِيدٌ لِمَنَّهُمْ لَكَايُونَ﴾ ٥١٠	٥١٠
﴿تفسير الآية﴾ ٥١٩	٥١٩	﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَفْدَرُ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ ٥١٠	٥١٠
﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسًا أَلَسْأَلُوا اللَّهَ وَلَنَنْظُرَ نَفْسًا مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٥٢٠	٥١٩	﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَفْدَرُ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ ٥١٠	٥١١
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ٥٢٢	٥١٩	﴿لَا يَقْبَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُخَصَّصَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حُدُودِ بَأْسِهِمْ بَيْنَهُمْ شَرِيدٌ مَخْصِيهِمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ٥١١	٥١٢
﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ٥٢٣	٥١٩	﴿أَنَارٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْآيَةِ﴾ ٥١٢	٥١٢
﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشْيَةً مِّنْ مَّصَدَعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٥٢٤	٥١٩	﴿كُنْ لِلَّذِينَ مِنْ قَلْبِهِمْ قُرْبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٥١٢	٥١٢
﴿أَنَارٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْآيَةِ﴾ ٥٢٤	٥١٩		
﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ ٥٢٦	٥١٩		
﴿الْعِيبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ٥٢٥	٥١٩		
﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَمَّا لِكَ الْقُدُوسِ﴾ ٥٢٦	٥١٩		
﴿السَّلَامُ﴾ ٥٢٦	٥١٩		
﴿الْمُؤْمِنُ﴾ ٥٢٧	٥١٩		
﴿الْمُهَيْمِنُ﴾ ٥٢٨	٥١٩		
﴿الْمُزِيرُ الْجَبَّارُ﴾ ٥٢٩	٥١٩		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿الْمَكْرُ﴾	٥٢٩	نزول الآية	٥٤٤
﴿سُخِّنَ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	٥٣٠	تفسير الآية	٥٤٤
آثار متعلقة بالآية	٥٣٠	﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَفِرَّكَ لَكَ وَمَا أَمَّاكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾	٥٤٥
آثار متعلقة بالآية	٥٣١	﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٥٤٦
سورة الممتحنة		قراءات	٥٤٦
مقدمة السورة	٥٣٣	تفسير الآية	٥٤٦
تفسير السورة	٥٣٤	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفِيُّ الْكَامِلُ﴾	٥٤٨
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَّكُمْ وَأَعْدَاءَكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ فِيهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾	٥٣٤	﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٥٤٨
نزول الآية	٥٣٤	نزول الآية	٥٤٨
تفسير الآية	٥٤١	تفسير الآية	٥٤٩
آثار متعلقة بالآية	٥٤٢	﴿لَا يَهْتَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَن تَرْحَمُوهُمْ وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	٥٥٠
﴿إِن يَتَفَقَّهْتُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾	٥٤٣	نزول الآية	٥٥٠
﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	٥٤٤	تفسير الآية	٥٥٢
﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِنُحْمِمْهُنَّ إِنَّا بَرءُوا مِنكُمْ وَمَا نَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾	٥٤٤	النسخ في الآية	٥٥٢
		﴿إِنَّمَا يَهْتَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	٥٥٥

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿قَدْ يَسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾	٥٩٢	قراءات	٦٠٧
سورة الصف		تفسير الآية	٦٠٧
مقدمة السورة	٥٩٦	﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَحْيَىٰ إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾	٦٠٧
تفسير السورة	٥٩٧	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ...	٦٠٨
﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ❶ بِأَتَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾		آثار متعلقة بالآية	٦٠٩
الآيات	٥٩٧	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	٦١٠
نزول الآيات	٥٩٧	﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾	٦١٠
تفسير الآيات	٦٠٢	قراءات	٦١٠
﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٦٠٢	تفسير الآية	٦١١
﴿بِأَتَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ❷ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	٦٠١	﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾	٦١١
آثار متعلقة بالآية	٦٠٣	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾	٦١١
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَذَهُم بُنِينَ مَرْصُوصٍ﴾ ..	٦٠٣	آثار متعلقة بالآية	٦١٢
آثار متعلقة بالآية	٦٠٥	﴿بِأَتَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُّوْ عَلَىٰ نَجْمِكَ مِنَ ظُلُمٍ أَلَمٍ ❸ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ...	٦١٣
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَفْقَهُو لِمَ تَقُولُونَ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾	٦٠٦	قراءات	٦١٣
﴿فَلَمَّا رَاَعُوا أَنَاغَ اللَّهِ فُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾	٦٠٦	نزول الآية	٦١٣
﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَحْيَىٰ إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ الآية	٦٠٧	تفسير الآية	٦١٤

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكُونٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	٦١٥	﴿وَأُخْرَى يُجْزَوْنَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَفَرِّقَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٦١٥
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفًا أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾	٦١٥	قراءات	٦١٥
تفسير الآية	٦١٦	﴿كَأَنَّ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ﴾	٦١٦
﴿كَأَنَّ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾	٦١٧	﴿فَالِكِ الْحَوَارِيُّونَ عَنْ أَنْصَارِ اللَّهِ﴾	٦١٧
﴿فَالِكِ الْحَوَارِيُّونَ عَنْ أَنْصَارِ اللَّهِ﴾	٦١٧	﴿فَتَأْمَنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنَاتِ إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾	٦١٨
﴿فَتَأْمَنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنَاتِ إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾	٦١٨	﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	٦١٨
﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	٦١٨	﴿عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَانصَبُوا طُهُورِينَ﴾	٦١٨
آثار متعلقة بالآية	٦١٩	سورة الجمعة	
مقدمة السورة	٦٢٠	﴿وَلَا يَسْمَعُونَ أَهْدًا يَمَّا قَدِمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾	٦٣٢
آثار متعلقة بالآية	٦٢١	﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّهِ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةُ فَيُنشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٦٣٢
تفسير السورة	٦٢١	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾	٦٣٢
﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	٦٢١	نزل الآية	٦٣٣
آثار متعلقة بالآية	٦٢٢	تفسير الآية، وأحكامها	٦٣٣
﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾	٦٢٢		
﴿رُسُلًا مِنْهُمْ﴾	٦٢٣		
آثار متعلقة بالآية	٦٢٣		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾	٦٣٣	﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَّفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَّفِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾	٦٥٩
قراءات	٦٣٥	﴿اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٦٦٠
تفسير الآية	٦٣٧	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾	٦٦١
﴿فَأَسْعُوا﴾	٦٣٧	﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَادُوا فَاحْذَرُهُمْ فَلْتَأْتِيَهُمُ اللَّهُ أَنْفً يُؤَفَّكُونَ﴾	٦٦٢
﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾	٦٣٩	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾	٦٦٣
﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٦٤٠	نزول الآية، وتفسيرها	٦٦٣
نزول الآية	٦٤٠	آثار متعلقة بالآية	٦٦٤
تفسير الآية، وأحكامها	٦٤٠	﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾	٦٦٥
﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾	٦٤٣	نزول الآية	٦٦٥
﴿وَأَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾	٦٤٤	تفسير الآية	٦٦٦
﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	٦٤٥	﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَاللَّهُ خَرَّائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُتَّفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾	٦٦٦
آثار متعلقة بالآية	٦٤٥	رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُ مِنْهَا أَلَدَّلَ وَاللَّهُ الْعَزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُتَّفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ	٦٦٦
﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾	٦٤٥		
نزول الآية، وتفسيرها	٦٤٥		
﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا﴾	٦٥٠		
﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾	٦٥١		
﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ الْبَيْعِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾	٦٥٢		
أحكام متعلقة بالآية	٦٥٢		
سورة المنافقون			
مقدمة السورة	٦٥٤		
نزول السورة	٦٥٥		
تفسير السورة	٦٥٩		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
قراءات	٦٦٦	آثار متعلقة بالآية	٦٨٣
نزول الآيتين	٦٦٦	﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَهُمْ فَأَحْسَنَ صُورَهُمْ وَاللَّهُ الْمَصِيرُ﴾	٦٨٤
تفسير الآيتين	٦٧١	﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾	٦٨٤
آثار متعلقة بقصة الآية	٦٧٢	﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٦٨٥
﴿يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تِلْكَمُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أُولَئِكَمُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾	٦٧٦	﴿كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشِّرْ يَهُودُنَا بِمَا كَفَرُوا وَقُولُوا وَأَسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾	٦٨٥
﴿وَأَنفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَهُ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	٦٧٧	﴿وَزَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِبَيِّنَاتٍ لِيُثَبِّتَ لِمَنْ لَنْتَبَوَّءَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَكَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾	٦٨٥
قراءات	٦٧٧	آثار متعلقة بالآية	٦٨٥
تفسير الآية	٦٧٨	﴿فَتَأْتِيهِمُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِمُ وَالَّذِي أُنْزِلَ اللَّهُ﴾	٦٨٦
﴿وَأَنفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾	٦٧٨	﴿يَمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾	٦٨٦
﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَهُ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	٦٧٨	﴿يَوْمَ يَجْمَعُهُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّلَافِيهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمَلْ صَالِحًا يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	٦٨٦
﴿وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	٦٧٩	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾	٦٨٨
آثار متعلقة بالآية	٦٧٩	﴿مَّا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَدِدْ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	٦٨٨
سورة التَّغَابُنِ			
مقدمة السورة	٦٨٠	﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٦٨١
تفسير السورة	٦٨١	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِرَ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	٦٨٢

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾	٦٨٩	﴿إِن تَقْرَءُوا اللَّهَ فَرَضًا حَسَنًا يُضَعِفَهُ لَكُمْ وَيَزِيدَ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾	٦٩٨
﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾	٦٨٩	﴿إِنَّمَا أَمُوكُمْ وَأُولَدُكُمْ عَدُوٌّ لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَاصْفَحُوا وَتَغَفَرُوا فَإِن اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٦٩٠
آثار متعلقة بالآية	٦٨٩	﴿وَأُولَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	٦٩٠
نزل الآية، وتفسيرها	٦٩٠	﴿إِنَّمَا أَمُوكُمْ وَأُولَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	٦٩٣
﴿إِنَّمَا أَمُوكُمْ وَأُولَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	٦٩٣	آثار متعلقة بالآية	٦٩٣
﴿فَالْتَفُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	٦٩٥	نزل الآية، والنسخ فيها	٦٩٥
نزل الآية، والنسخ فيها	٦٩٥	تفسير الآية	٦٩٦
﴿فَالْتَفُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾	٦٩٦	﴿فَالْتَفُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾	٦٩٦
﴿وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ﴾	٦٩٧	﴿وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ﴾	٦٩٧
﴿وَمَن يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	٦٩٧	آثار متعلقة بالآية	٦٩٧
آثار متعلقة بالآية	٦٩٧		

سورة الطلاق

مقدمة السورة	٧٠٠
تفسير السورة	٧٠١
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾	٧٠١
قراءات	٧٠١
نزل الآية	٧٠٢
تفسير الآية	٧٠٤
من أحكام الآية	٧٠٩
﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾	٧١١
﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾	٧١٢
﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ﴾	٧١٢
تفسير الآية، وأحكامها	٧١٢
﴿إِلَّا أَن يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ﴾	٧١٥
قراءات	٧١٥
تفسير الآية	٧١٦
﴿وَبَيْنَ ذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَعْصِ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾	٧١٩
﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾	٧١٩
نزل الآية	٧١٩
تفسير الآية	٧٢٠
﴿فَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾	٧٢٢

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿فَأَمْسِكُوهُمْ﴾	٧٢٣	تفسير الآية، والنسخ فيها	٧٤٣
﴿وَأَشْهِدُوا ذَوْيَ عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾	٧٢٣	آثار في أحكام الآية	٧٤٨
﴿ذَوْيَ عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾	٧٢٤	﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾	٧٥٠
من أحكام الآية	٧٢٤	﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ	
﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾	٧٢٥	يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾	٧٥٠
آثار متعلقة بالآية	٧٢٦	﴿أَتَكُونُونَ مِنْ حَيْثُ سَكَتُمْ مِّنْ وَجْدِكُمْ﴾	٧٥١
﴿ذَلِكَ لَكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ		﴿وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِأُضْيَاقِهِمْ عَلَيْهِمْ﴾	٧٥٢
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	٧٢٦	قراءات	٧٥٢
﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾	٧٢٧	تفسير الآية	٧٥٢
نزول الآية	٧٢٧	﴿وَإِنْ كُنْ أُولَئِكَ حَمَلٍ فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَ حَتَّى	
تفسير الآية	٧٣٠	يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ﴾	٧٥٣
﴿وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسِبُ﴾	٧٣٢	تفسير الآية، وأحكامها	٧٥٣
آثار متعلقة بالآية	٧٣٣	﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْحَمْنَ أُولَئِكَ﴾	٧٥٤
﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾	٧٣٥	تفسير الآية، وأحكامها	٧٥٤
آثار متعلقة بالآية	٧٣٥	﴿وَأَتِمُّوا إِلَيْكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾	٧٥٦
﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾	٧٣٦	﴿وَإِنْ تَعَارَفْتُمْ فَارْضَعُوا لَهُ أُخْرَى﴾	٧٥٦
﴿فَدَّ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾	٧٣٧	﴿لَيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ	
﴿وَالَّتِي يَلِيسَنَّ مِنَ الْمَجْزِيِّ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ		رِزْقُهُ فَلَيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾	٧٥٧
أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ		﴿لَا يَكُلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ	
يَحْضَنُ﴾	٧٣٧	اللَّهُ بَعْدَ عُسْرِ يُسْرًا﴾	٧٥٨
نزول الآية	٧٣٧	آثار متعلقة بالآية	٧٥٩
تفسير الآية	٧٣٨	﴿وَكُلِّينَ مِّنْ قَرَبَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾	٧٦٠
النسخ في الآية	٧٤٢	﴿فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكَرًا﴾	٧٦٠
أحكام متعلقة بالآية	٧٤٢	﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خُسْرًا﴾	٧٦١
﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ		﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَانْقَضُوا اللَّهَ يَتَأُولِي	
حَمْلَهُنَّ﴾	٧٤٣	الْأَلْبَابِ﴾	٧٦٢
نزول الآية	٧٤٣	﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾	٧٦٢

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧٦٤	﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾	٧٦٣	﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾
٧٦٥	آثار متعلقة بالآية	٧٦٤	﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾
٧٦٨	﴿يَنْزِلُ الْأَمْثَرُ بَيْنَهُنَّ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾	٧٦٩	* فهرس الموضوعات